

مَوْسُوعَةٌ

نظرة النعيم

فِي

مَكَارِمِ أَخْلَاقِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَوْسُوعَةٌ قِيمِ أَخْلَافِ الزِّيْبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
لِمَا أَمَرَهُ وَنَهَى عَنْهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

إِعْدَادُ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ بِإِشْرَافِ

عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلُوحٍ
مُؤَسِّسُ دَارِ الْوَسِيلَةِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدٍ
إِمَامٍ وَخَطِيبِ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ

المجلد الثاني



دَارُ الْوَسِيلَةِ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ

تليفون ٦٦٥٥٨٧٩ / ٦٦٥٩٨٦٤ / فاكس ٦٦٠٤٧٣٣ (٠٠٩٦٦٢)
ص. ب. ٧٤٧٩ ج. دة ٢١٤٦٢ المملكة العربية السعودية

محتويات المجلد الثاني

رقم الصفحة	اسم الصفة	م
٢٤١	الاستغاثة	١٥
٢٥٢	الاستغفار	١٦
٣٠٣	الإستقامة	١٧
٣٢٠	الإسلام	١٨
٣٤٩	الأسوة الحسنة	١٩
٣٦٤	الإصلاح	٢٠
٣٧٩	الاعتبار	٢١
٣٨٨	الاعتذار	٢٢
٣٩٧	الإعتراف بالفضل	٢٣
٤١٠	الاعتصام	٢٤
٤١٧	الإغاثة	٢٥
٤٣١	إفشاء السلام	٢٦
٤٦٧	إقامة الشهادة	٢٧
٤٨٥	أكل الطيبات	٢٨
٤٩٤	الألفة	٢٩

رقم الصفحة	اسم الصفة	م
	حرف الألف	
١	الابتهاال	١
١٠	الاتباع	٢
٤٢	الاجتماع	٣
٥٤	الاحتساب	٤
٦٧	الإحسان	٥
٩٢	الإخاء	٦
١١٨	الإخبات	٧
١٢٤	الإخلاص	٨
١٤١	الأدب	٩
١٧١	الإرشاد	١٠
١٨١	الاستئذان	١١
١٩٦	الاستخارة	١٢
٢٠١	الاستعاذة	١٣
٢٢٧	الاستعانة	١٤

الابتهال

الأيات	الأحاديث	الأثار
١	١١	٩

الابتهال لغةً :

مِنْ بَهَلٍ الَّتِي تَدُلُّ بِحَسَبِ وَضْعِ اللَّغَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ : أَحَدُهَا : التَّخْلِيَةُ ، وَالثَّانِي جِنْسٌ مِنَ الدُّعَاءِ ، وَالثَّلَاثُ : قِلَّةٌ فِي الْمَاءِ ، وَقَدْ أُخِذَ الْإِبْتِهَالُ مِنَ الْبُهْلِ بِمَعْنَاهُ الثَّانِي ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : وَأَمَّا الْآخَرُ (أَيِ الْمَعْنَى الثَّانِي) فَالْإِبْتِهَالُ : التَّضَرُّعُ إِلَى اللَّهِ ، وَالْمُبَاهَلَةُ يَرْجِعُ إِلَى هَذَا ؛ فَإِنَّ الْمُتْبَاهِلِينَ يَدْعُو كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، وَالْبُهْلُ : اللَّعْنُ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ الصَّبَّغَاءِ قَالَ : الَّذِي بَهَلَهُ بَرِيْقٌ ، أَيِ الَّذِي لَعَنَهُ وَدَعَا عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْمُهُ بَرِيْقٌ . وَالْبُهْلُ وَالْإِبْتِهَالُ فِي الدُّعَاءِ : الْاسْتِرْسَالُ فِيهِ وَالتَّضَرُّعُ^(٢) . وَبَهَلَهُ اللَّهُ بَهْلًا : لَعَنَهُ . وَعَلَيْهِ بَهْلَةُ اللَّهِ وَبُهْلَتُهُ أَيِ لَعَنَتُهُ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ : «مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ شَيْئًا فَلَمْ يُعْطِهِمْ كِتَابَ اللَّهِ فَعَلَيْهِ بَهْلَةُ اللَّهِ» أَيِ لَعَنَةُ اللَّهِ ، وَتَضَمُّ بِأَوْهَا وَتَفْتَحُ . وَبَاهَلَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَتَبَاهَلُوا وَابْتَهَلُوا : تَلَاعَنُوا . وَالْمُبَاهَلَةُ : الْمُلَاعَنَةُ ، بَاهَلْتُ فَلَانًا أَيِ لَاعَنْتُهُ ، وَقَدْ عَقَدَ الْفُقَهَاءُ لِذَلِكَ بَابًا اسْمُوهُ الْمُلَاعَنَةُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ

الصَّادِقِينَ﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعَنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿ (النور/٦-٧) وَمَعْنَى الْمُبَاهَلَةِ : يُقَالُ : أَنْ يَجْتَمَعَ الْقَوْمُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ فَيَقُولُوا : لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِ مِنَّا ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَنْ شَاءَ بَاهَلْتُهُ أَنْ الْحَقَّ مَعِيَ . وَابْتَهَلَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا اجْتَهَدَ ، وَمُبْتَهَلٌ أَيِ مُجْتَهِدٌ فِي الدُّعَاءِ ، وَالْإِبْتِهَالُ : التَّضَرُّعُ ، وَالْإِبْتِهَالُ : الاجْتِهَادُ فِي الدُّعَاءِ وَإِخْلَاصُهُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران/ ٦١)^(١) أَيِ يُخْلِصُ وَيَجْتَهِدُ كُلُّ مَنْ فِي الدُّعَاءِ وَاللَّعْنِ عَلَى الْكَاذِبِ مِنَّا . وَقَالَ قَوْمٌ : الْمُبْتَهَلُ : مَعْنَاهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُسِيحُ الذَّاكِرُ لِلَّهِ ، وَاحْتَجَّوا بِقَوْلِ نَابِغَةَ شَيْبَانَ :

أَفْطَعُ اللَّيْلَ آهَةً وَانْتِحَابًا

وَابْتِهَالًا لِلَّهِ أَيِ ابْتِهَالِ

وَقَالَ قَوْمٌ : الْمُبْتَهَلُ الدَّاعِي ، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ ثُمَّ نَلْتَعِنُ .

وَيُقَالُ : مَالَهُ؟ بَهْلَةُ اللَّهِ . أَيِ لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَمَالَهُ؟

(٢) المفردات في غريب القرآن (٦٣)

(١) انظر في السياق الذي وردت فيه هذه الآية: الأحاديث والآثار المذكورة في هذه الصفة .

[للاستزادة : انظر صفات : الاستخارة،

الاستعانة، الدعاء، الضراعة، الاستغاثة .

وفي ضد ذلك انظر صفات : الإصرار على

الذنب، الإعراض ، التفريط والإفراط، اليأس،

والقنوط].

عَلَيْهِ بِهَلَّةُ اللَّهِ. يُرِيدُ اللَّعْنَ.

وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ: وَالْإِثْتِهَالُ أَنْ تُمَدَّ يَدَيْكَ

جَمِيعًا، وَأَصْلُهُ التَّنَضُّعُ وَالمُبَالَغَةُ فِي السُّؤَالِ^(١).

وإصطلاحًا :

الِإِثْتِهَالُ أَنْ تُمَدَّ يَدَيْكَ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ

مُخْلِصًا مُنْتَضِعًا^(٢).

الآيات الواردة في « الابتهاال »

١- الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١﴾
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ
تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ
وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ
اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿١١﴾^(٣)

يَعْنِي دَعَا عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/١٦٧).

(٣) آل عمران : ٦٠ - ٦١ مدنية

(١) لسان العرب (١١/٧٢)، ومختار الصحاح (٦٧)،

ومقاييس اللغة (١/٣١٠). وانظر أيضا تفسير

الطبري (٣/٢١١).

وَقَالَ لَبِيدٌ وَذَكَرَ قَوْمًا هَلَكُوا : « نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهِمْ فَأَبْتَهَلَ ».

الأحاديث الواردة في « الابتهاال »

هَجْرٍ^(٦) أَعَزُّ؟»، قُلْنَا: الْمُشَقَّرُ^(٧) قَالَ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ دَخَلْتُهَا وَأَخَذْتُ إِفْلِيدَهَا^(٨) قَالَ: وَكُنْتُ قَدْ نَسَيْتُ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا فَأَذَكَّرَنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَرَوَةَ، قَالَ: وَقَفْتُ عَلَى عَيْنِ الزَّرَّارَةِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ الْقَيْسِ إِذْ أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ كَارِهِينَ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَوْتُورِينَ». إِذْ بَعْضُ قَوْمِنَا لَا يُسْلِمُونَ حَتَّى يُخْرُوا وَيُوتَرُوا، وَقَالَ: وَابْتَهَلَ وَوَجَّهَهُ هَهُنَا مِنَ الْقِبْلَةِ - يَعْنِي عَنِ يَمِينِ الْقِبْلَةِ - حَتَّى اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ يَدْعُو لِعَبْدِ الْقَيْسِ، ثُمَّ قَالَ «إِنَّ خَيْرَ خَيْرِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَبْدُ الْقَيْسِ»^(٩).

١- * (عَنْ أَبِي الْقَمُوصِ زَيْدِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحَدُ الْوَفْدِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ: وَأَهْدَيْنَا لَهُ فِيهَا يَهْدَى مُوطًا أَوْ قَرْبَةً مِنْ تَعَضُّوسٍ أَوْ بَرْنِيٍّ^(١)، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، فَقُلْنَا: هَذِهِ هَدِيَّةٌ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ نَظَرَ إِلَى تَمْرَةٍ مِنْهَا فَأَعَادَهَا مَكَانَهَا، وَقَالَ: «أَبْلِغُوهَا آلَ مُحَمَّدٍ» قَالَ: فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ عَنْ أَشْيَاءَ، حَتَّى سَأَلُوهُ عَنِ الشَّرَابِ. فَقَالَ: «لَا تَشْرَبُوا فِي دُبَاءٍ^(٢) وَلَا حَتَمٍ^(٣) وَلَا نَقِيرٍ^(٤) وَلَا مُرْفَتٍ^(٥)، اشْرَبُوا فِي الْحَلَالِ الْمُوكَى عَلَيْهِ»، فَقَالَ لَهُ قَائِلُنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدُّبَاءُ وَالْحَتَمُ وَالنَّقِيرُ وَالْمُرْفَتُ؟ قَالَ: «أَنَا لَا أَدْرِي مَا هِيَ. أَيُّ

الأحاديث الواردة في « الابتهاال » مَعْنَى

فَوَضَعَهَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمَ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، فَتَحَدَّثَتْ مُنْطَلِقًا لِتُعْفِي أَثَرَهَا عَلَى سَارَةِ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلُ - وَهِيَ تُرْضِعُهُ - حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْرَمٍ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ

٢- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ^(١٠) مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، فَتَحَدَّثَتْ مُنْطَلِقًا لِتُعْفِي أَثَرَهَا عَلَى سَارَةِ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلُ - وَهِيَ تُرْضِعُهُ - حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْرَمٍ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ

(٥) المزفت: ما طَلِيَ بِالزفت.

(٦) هجر: اسم لجميع أرض البحرين.

(٧) المُشَقَّر: حصن قديم بالبحرين.

(٨) الإقليد هنا يراد به المفتاح.

(٩) أحمد (٤/٢٠٦). وأصله عند البخاري ومسلم. وبعضه

عند أبي داود رقم (٣٦٩٥).

(١٠) الْمِنْطَق: بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء

هو ما يشدُّ به الوسط.

(١) التعضوس والبرني: نوعان من أنواع التمر.

(٢) الدُّبَاء: هو القرع والمراد اليابس منه.

(٣) الحتتم: هي جرار حمر أو خضر كانت تحمل فيها الخمر إلى

المدينة ثم اتسع فيها فليل للخرزف كله حتم واحدها

حَتَمَةٌ ونهى عن الانتباز فيها لأنها تسرع الشدة فيها لأجل

دهنها..

(٤) النقير: أصل النخلة ينقر فيتخذ منه وعاء، وفي رواية

«المَقِير» وهو ما طَلِيَ بِالْقَارِ.

٥ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «هَذَا الْإِخْلَاصُ» يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، «وَهَذَا الدُّعَاءُ» فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، وَهَذَا الْإِبْتِهَالُ فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا) * (٨).

٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ وَفَدَ نَجْرَانَ مِنَ النَّصَارَى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَهُمْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ مِنْهُمْ السَّيِّدُ، وَهُوَ الْكَبِيرُ، - وَالْعَاقِبُ - وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَهُ، وَصَاحِبُ رَأْيِهِمْ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمَا: أَسْلِمَا. قَالَا: أَسْلَمْنَا، قَالَ: «مَا أَسْلَمْتُمَا. قَالَا: بَلَى. قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ، قَالَ: كَذَبْتُمَا يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثٌ فَيْكُمَا: عِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبِ، وَأَكْلُكُمَا الْخِنْزِيرِ، وَرَعْمُكُمَا أَنَّ اللَّهَ وَلَدًا. وَنَزَلَ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ..﴾ (الآية). فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ قَالُوا: مَا نَعْرِفُ مَا تَقُولُ. وَنَزَلَ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ يَقُولُ: مَنْ جَادَلَكَ فِي أَمْرِ عِيسَى مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ثُمَّ نَبْتَهَلُ﴾ يَقُولُ: نَجْتَهِدُ فِي الدُّعَاءِ أَنْ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ هُوَ الْحَقُّ، وَأَنَّ الَّذِي يَقُولُونَ هُوَ الْبَاطِلُ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنَا أَنْ لَمْ تَقْبَلُوا هَذَا أَنْ أَبَاهِلَكُمْ» فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! بَلْ نَرَجِعُ فَنَنْظُرُ فِي أَمْرِنَا، ثُمَّ نَأْتِيكَ فَخَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ،

لَا يُضَيِّعُنَا^(١). ثُمَّ رَجَعَتْ. فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ، اسْتَقْبَلَ بَوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ .. حَتَّى بَلَغَ ﴿يَشْكُرُونَ﴾ .. الْحَدِيثُ) * (٢).

٣ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ») * (٣).

٤ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ ضِرَارَ بْنَ الْأَزُورِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا أَسْلَمَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

تَرَكْتُ الْقِدَاحَ وَعَزَفَ الْقِيَا

نِ وَالْحَمَرَ تَصَلِيَةً وَإِبْتِهَالًا

وَكَرِي^(٤) الْمُحَبَّرَ^(٥) فِي عَمْرَةٍ

وَجَهْدِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِتَالَا

وَقَالَتْ جَمِيلَةٌ: بَدَّرْتَنَا

وَطَرَحْتَ أَهْلَكَ شَتَّى سِهَالَا

فَيَا رَبِّ لَا أَعْبِنَنَّ صَفْقَتِي

فَقَدْ بَعْتُ أَهْلِي وَمَالِي بَدَالَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا عِبْنَتْ صَفْقَتَكَ^(٦)

يَا ضِرَارُ!﴾ * (٧).

ووافقه الذهبي، ورواه الطبراني في الكبير (٤٣/٨)، وروى نحوه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على أحمد (٧٦/٤) وفيه (أي في رواية المسند) محمد بن سعيد الباهلي وهو متروك كما في مجمع الزوائد (٨/١٧١)، وتعجيل المنفعة (٢٤٠)، وللحديث طريق أخرى يقوى بها ذكرها ابن حجر في الإصابة وعزاها إلى البغوي وابن شاهين..

(٨) سنن أبي داود (٧٩/٢) (١٤٩٠).

(١) إذن لا يُضَيِّعُنَا: وردت بالرفع في فتح الباري، وبال نصب كما في عمدة القاري. للإمام بدر الدين العيني.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٦٤)

(٣) مسلم (٨٩٥).

(٤) كَرِي: أي اجرائي الفرس واندفاعي به.

(٥) المحبر: فرس لضرار بن الأزور.

(٦) الصفقة: هي ما يبادل به الإنسان شيئاً في بيع أو شراء، والمراد هنا مبادلة الإسلام بالكفر.

(٧) الحاكم في المستدرک (٣/٢٣٨) واللفظ له، وصححه،

فَوَادِعُوهُ وَارْجِعُوا إِلَىٰ بِلَادِكُمْ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ خَرَجَ وَمَعَهُ عَلِيٌّ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَفَاطِمَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ أَنَا دَعَوْتُ فَأَمَّنُوا أَنْتُمْ. فَأَبُوا أَنْ يُلَاعِنُوهُ، وَصَالِحُوهُ عَلَىٰ الْجَزِيَّةِ* (١).

وَصَادَقُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، قَالَ السَّيِّدُ لِلْعَاقِبِ: قَدْ وَاللَّهِ عَلِمْتُمْ أَنَّ الرَّجُلَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَكِنْ لَاعَتَّمُوهُ إِنَّهُ لَيْسَتْ أَسْلُكُكُمْ، وَمَا لَاعَنَ قَوْمٌ قَطُّ نَبِيًّا فَبَقِيَ كَبِيرُهُمْ، وَلَا نَبَتْ صَغِيرُهُمْ فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَتَّبِعُوهُ وَأَبَيْتُمْ إِلَّا الْإِلْفَ دِينَكُمْ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الابتهاال»

وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ (٧) مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ. قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ (٨)، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ. قَالَ: فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا (٩). قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ. فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَأَنْقَطَعَتِ السُّبُلُ (١٠)، فَادْعُ اللَّهَ يُمَسِّكْهَا عَنَّا. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ

٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :-
أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ (٢)، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ (٣) وَأَنْقَطَعَتِ السُّبُلُ (٤) فَادْعُ اللَّهَ يُعْثِنَا (٥).
قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا». قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَرَعَةٍ (٦).

المذكور في الحديث من الإغاثة، بمعنى المعونة، وليس من طلب الغيث. إنما يقال في طلب الغيث: اللهم غننا، قال القاضي: ويحتمل أن يكون من طلب الغيث، أي هب لنا غيثًا، وارضقنا غيثًا، كما يقال: سقاه الله وأسقاه، أي جعل له سقيا، على لغة من فرق بينهما.
(٦) ولا قرعة: هي القطعة من السحاب، وجمعها قرع، كقصبه وقصب، قال أبو عبيد: وأكثر ما يكون ذلك في الحريف.
(٧) سلع: هو جبل بقرب المدينة، أي ليس بيننا وبينه من حائل يمنعنا من رؤية سبب المطر، فنحن مشاهدون له وللسماء، وقال الإمام النووي: ومراده بهذا الإخبار عن معجزة رسول الله ﷺ. وعظيم كرامته على ربه سبحانه وتعالى، بإنزال المطر سبعة أيام متوالية متصلاً بسؤاله، من غير تقديم سحاب ولا قرع ولا سبب آخر، لا ظاهر ولا باطن.
(٨) مثل الترس: الترس هو ما يتقى به السيف، ووجه الشبه الاستدارة والكثافة لا القدر.
(٩) سبتًا: أي قطعة من الزمان، وأصل السبت القطع.
(١٠) هلكت الأموال وانقطعت السبل: هلاك الأموال وانقطاع السبل هذه المرة، من كثرة الأمطار، لتعذر الرعي والسلوك.

(١) سيرة ابن هشام (٢/٢١٥-٢١٦)، والدر المنثور (٢/٢٣١، ٢٣٣)، وأصله عند البخاري ٨ (٤٣٨٠)، وأسباب النزول للواحي (ص ٩٠).
(٢) من باب كان نحو دار القضاء: أي في جهتها، وهي دار كانت لسيدنا عمر، وقال القاضي عياض: سميت دار القضاء لأنها بيعت في قضاء دَيْن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي كتبه على نفسه، وأوصى ابنه عبد الله أن يباع فيه ماله؛ فإن عجز ماله استعان ببني عدي ثم بقريش، فباع ابنه داره هذه لمعاوية، وفضى دَيْنه.
(٣) هلكت الأموال: المراد بالأموال هنا، المواشي، خصوصًا الإبل، وهلاكها من قلة الأقوات بسبب عدم المطر والنبات.
(٤) وانقطعت السبل: أي الطرق فلم تسلكها الإبل، إما لخوف الهلاك، أو الضعف بسبب قلة الكلأ أو عدمه.
(٥) فادع الله غننا، وقوله ﷺ «اللهم اغننا» هكذا هو في جميع النسخ اغننا بالألف، ويغننا، بضم الياء، من أغاث يُغِيث، رباعي، والمشهور في كتب اللغة أنه إنما يقال في المطر: غاث الله الناس والأرض، يَغِيثُهُم بفتح الياء. أي أنزل المطر، قال القاضي عياض: قال بعضهم: هذا

٩- * (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ:

خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ. فَقَامَ وَكَبَّرَ وَصَفَّ النَّاسَ (٧) وَرَاءَهُ، فَاقْتَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا! وَلَكَ الْحَمْدُ» ثُمَّ قَامَ فَاقْتَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً، هِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، هُوَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا! وَلَكَ الْحَمْدُ»، ثُمَّ سَجَدَ (وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو الطَّاهِرِ: ثُمَّ سَجَدَ) ثُمَّ فَعَلَ فِي السَّرُكْعَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ. حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ، وَأَنْجَلَتِ الشَّمْسُ، قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ»... (الْحَدِيثُ) * (٨).

١٠- * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

«لَمَّا فَرَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشِ

قَالَ «اللَّهُمَّ حَوِّلْنَا» (١)، وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْأَكَامِ (٢)، وَالظَّرَابِ (٣)، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ «فَانْقَلَعَتْ» (٤)، وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ، قَالَ شَرِيكٌ: فَسَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: أَهَوَّ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ؟ قَالَ: لَا أَذْرِي * (٥).

٨- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ

الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنِّهِنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (إِبْرَاهِيمَ / ٣٦)، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَعْفُزْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة / ١١٨)، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! أُمَّتِي أُمَّتِي» وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جَبْرِيْلُ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَاتَاهُ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَأَلَهُ. فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ. وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: «يَا جَبْرِيْلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: «إِنَّا سَنَرُضِّيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسْؤُوكَ» * (٦).

(١) حولنا: وفي بعض النسخ حولينا، وهما صحيحان.

(٢) الأكام: قال في المصباح: الأكمة تل، والجمع أكم وأكيات، مثل قصبه وقصب وقصبات، وجمع الأكم إكام،

(٥) البخاري. الفتح ٢ (١٠١٣)، مسلم (٨٩٧) واللفظ له.

(٦) مسلم (٢٠٢).

(٧) وُصِفَ النَّاسُ: بالبناء للمجهول ورفع الناس أي صاروا صفاً ويجوز فيها البناء للمعلوم، والناس بالنصب مفعول به والفاعل محذوف والمراد به النبي ﷺ قاله ابن حجر في الفتح.

(٨) البخاري - الفتح ٢ (١٠٤٦)، مسلم (٩٠١) واللفظ له.

(٢) الأكام: قال في المصباح: الأكمة تل، والجمع أكم وأكيات، مثل قصبه وقصب وقصبات، وجمع الأكم إكام،

مثل جبل وجبال، وجمع الإكام أكم، مثل كتاب وكتب، وجمع الأكم أكام، مثل عنق وأعناق. وقال النووي: قال

أهل اللغة: الإكام، بكسر الهمزة، جمع أكمة، ويقال في جمعها: آكام، ويقال: أكم وأكُم، وهي دون الجبل، وأعلى من الرابية، وقيل: دون الرابية.

(٣) والظراب: واحدها ظرب، وهي الروابي الصغار.

(٤) فانقلعت: ولفظ البخاري: فأقلعت، وهو لغة القرآن، أي

لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبُهُ، وَأَدْخَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا». قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى* (٤).

١١ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ (٥)، نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقَبِيلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ (٦): «اللَّهُمَّ! أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ! آتِ مَا وَعَدْتَنِي. اللَّهُمَّ! إِنْ تُهْلِكِ (٧) هَذِهِ الْعِصَابَةَ (٨) مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ» فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَا دَامَ يَدَيْهِ، مُسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! كَذَلِكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ (٩)، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ (١٠) بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (١١)﴾ (الأَنْفَالُ/ ٩). فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ* (١٢).

إِلَى أُوطَاسٍ (١)، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ، فَقَتَلَ دُرَيْدًا، وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ، قَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ، فَرَمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتَيْهِ، رَمَاهُ جُشَمِي (٢) بِسَهْمٍ فَأَثَبْتَهُ فِي رُكْبَتَيْهِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: يَا عَمْرُ! مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ أَبِي مُوسَى، فَقَالَ: ذَلِكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي، فَقَصَدْتُ لَهُ، فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَأَى وُلَى، فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحِي؟ أَلَا تَتُّبْتُ؟ فَكَفَّ، فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ: قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ، قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ، فَنَزَعْتُهُ فَنَزَلَ مِنْهُ الْمَاءُ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَفَرِيءَ النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي. وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ، فَمَكَثَ سَيْرًا ثُمَّ مَاتَ، فَرَجَعْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ (٣)، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِنَا وَخَبَرَ أَبِي عَامِرٍ. وَقَالَ: قُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ»، وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِهِ. ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ»، فَقُلْتُ: وَيْلِي فَاسْتَغْفِرْ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ

(٧) إِنْ تُهْلِكِ: ضَبَطُوا تَهْلِكُ بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّهَا، فَعَلَى الْأَوَّلِ تَرْفَعُ الْعِصَابَةُ لِأَنَّهَا فَاعِلٌ، وَعَلَى الثَّانِي تَنْصَبُ وَتَكُونُ مَفْعُولَهُ.
(٨) الْعِصَابَةُ: الْجَمَاعَةُ.
(٩) كَذَلِكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ: الْمُنَاشِدَةُ السُّؤَالُ، مَاخُوذَةٌ مِنَ النِّشِيدِ وَهُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ، هَكَذَا وَقَعَ لِحَمَاهِيرِ رِوَاةِ مُسْلِمٍ، وَبَعْضُهُمْ: كَفَاكَ، وَكُلٌّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.
(١٠) مُمِدُّكُمْ: أَيُّ مُعِينِكُمْ، مِنَ الْإِمْدَادِ.
(١١) مُرْدِفِينَ: مُتَابِعِينَ.
(١٢) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٧ (٣٩٥٣) مُخْتَصَرًا، مُسْلِمٌ (١٧٦٣) وَاللَّفْظُ لَهُ.

(١) أُوطَاسٌ: وَادٍ فِي دَارِ هَوَازِنَ، وَهُوَ مَوْضِعُ حَرْبِ حَنِينٍ.
(٢) جُشَمِي: أَيُّ رَجُلٍ مِنْ بَنِي جِشْمٍ.
(٣) سَرِيرٌ مُرْمَلٌ: أَيُّ مَعْمُولٍ بِالرَّمَالِ وَهِيَ حِبَالُ الْحَصْرِ الَّتِي تَضْفِرُ بِهَا الْأَسْرَةَ.
(٤) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٧ (٤٣٢٣) وَاللَّفْظُ لَهُ، مُسْلِمٌ (٢٤٩٨).
(٥) لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ: بِدْرٍ مَوْضِعُ الْغَزْوَةِ الْعَظْمَى الْمَشْهُورَةِ، وَهُوَ مَاءٌ مَعْرُوفٌ وَقَرِيبَةٌ عَامِرَةٌ عَلَى نَحْوِ أَرْبَعِ مَرَاكِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ، قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ: بِدْرٌ بَثْرٌ كَانَتْ لِرَجُلٍ يُسَمَّى بِدْرًا، فَسُمِّيَتْ بِاسْمِهِ، وَكَانَتْ غَزْوَةُ بَدْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ.
(٦) فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: مَعْنَاهُ يَصِيحُ وَيَسْتَغِيثُ بِاللَّهِ بِالْإِدْعَاءِ.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الابتهاال»

- ١- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :
« الْمَسْأَلَةُ أَنْ تَرْفَعَ يَدَيْكَ حَذْوَ مَنْكِبَيْكَ ، أَوْ نَحْوَهُمَا ،
وَالْإِسْتِغْفَارُ : أَنْ تُشِيرَ بِأَصْبَعٍ وَاحِدَةٍ . وَالْإِبْتِهَالُ : أَنْ
تَمُدَّ يَدَيْكَ جَمِيعًا ») * (١)
- ٢- * (عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ
عَبَّاسٍ - هَذَا الْحَدِيثُ - قَالَ فِيهِ : « وَالْإِبْتِهَالُ
هَكَذَا ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَجَعَلَ ظُهُورَهُمَا مِمَّا يَلِي
وَجْهَهُ ») * (٢)
- ٣- * (قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ
حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ .. إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَجَعَلْ لَعْنَةَ
اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران / ٦١) . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ
الطَّبْرِيُّ يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ
أَيُّ فَمَنْ جَادَلَكَ يَا مُحَمَّدٌ فِي الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ،
وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ الَّذِي
بَيَّنَّهُ لَكَ فِي عِيسَى أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ ثُمَّ
نَبَّهْلُ ﴾ تَقُولُ ثُمَّ نَلْتَعِنُ ، ﴿ فَجَعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى
الْكَافِرِينَ ﴾ مِنَّا وَمِنْكُمْ فِي أَنَّهُ عِيسَى - عَلَيْهِ
السَّلَامُ -) * (٣)
- ٤ - * (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿ ثُمَّ نَبَّهْلُ
فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ أَيُّ فِي عِيسَى عَلَيْهِ
- السَّلَامُ : أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ) * (٤)
- ٥ - * (قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ ثُمَّ نَبَّهْلُ
فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ قَالَ : مِنَّا
وَمِنْكُمْ) * (٥)
- ٦- * (عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : كَانَ بَيْنَ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَبَيْنَ آخَرَ شَيْءٍ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبَّهْلُ ﴾ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الرُّكْنَ) * (٦)
- ٧- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : « أَنَّ
ثَمَانِيَةً مِنْ أَسَاقِفِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ قَدِمُوا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ الْعَاقِبُ ، وَالسَّيِّدُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ :
﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ نَبَّهْلُ ﴾ يُرِيدُ
نَدْعُ اللَّهِ بِاللَّعْنَةِ عَلَى الْكَاذِبِ . فَقَالُوا : أَخْرَجْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،
فَذَهَبُوا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَالنَّضِيرِ ، وَبَنِي قَيْنُقَاعٍ ،
فَاسْتَشَارُوهُمْ . فَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصَالِحُوهُ وَلَا يُلَاعِنُوهُ ،
وَهُوَ النَّبِيُّ الَّذِي نَجَدُهُ فِي التَّوْرَةِ فَصَالِحُوا النَّبِيَّ ﷺ
عَلَى أَلْفِ حُلَّةٍ فِي صَفَرٍ وَأَلْفٍ فِي رَجَبٍ ، وَدَرَاهِمٍ) * (٧)
- ٨- * (قَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ... ﴾ : أَيُّ
تَتَضَرَّعُ إِلَيَّ وَتَخَافُ مِنِّي .
- وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَإِسْنُ جُرَيْجٍ : « أَمَرَ أَنْ
- (٤) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها .
(٥) الدر المنثور (٢/ ٢٣٣) .
(٦) المصدر السابق (٢/ ٢٣٢ ، ٢٣٣) .
(٧) المصدر السابق (٢/ ٢٣٢) .
(١) أبو داود (١٤٨٩) ، وقال الألباني (١/ ١٣٢١) : صحيح .
صحيح سنن أبي داود . وقال محقق جامع الأصول
٤/ ١٤٨ : وهو حديث حسن .
(٢) المصدر السابق (١٤٩٠) .
(٣) تفسير الطبري (٣/ ٩٦) .

٩- * (قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ: «الابتهاال: التَّضَرُّعُ وَالْمُبَالَغَةُ فِي الْمَسْأَلَةِ»)^(١).

يَذْكُرُوهُ فِي الصُّدُورِ بِالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَالدُّعَاءِ وَالِاسْتِكَانَةِ»^(١).

من فوائد «الابتهاال»

(٧) الابتهاال إلى الله تعقبه الإجابة السريعة من الله - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى وَفْقِ مُرَادِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(٨) أَنَّ الْاِبْتِهَالَ يَكُونُ لِلنَّفْسِ وَلِلْغَيْرِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْبِقَهُ وُضُوءٌ .

(٩) أَنَّ الْاِبْتِهَالَ يُفْرَجُ الْكَرْبَ وَيُرِيحُ الْعُمَّةَ .

(١٠) الابتهاال مجلبة لنصر الله ووسيلة لدحر العدو .

(١١) الابتهاال يرفع الروح المعنوية للمقاتلين خاصة إذا كان القائد المبتهل قريبا من الله وواثقا من نصره .

(١) حُبُّ اللَّهِ تَعَالَى وَالِإِلْحَاحُ عَلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَالِاِبْتِجَاءِ إِلَيْهِ فِي الْكَرْبِ وَالضِّيقِ وَعِنْدَ شِدَّةِ الْيَأْسِ .

(٢) تَعَلَّقُ الْمُسْلِمُ بِرَبِّهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ .

(٣) فِيهِ رَاحَةٌ لِلنَّفْسِ وَنَقَاءٌ لِلْقَلْبِ .

(٤) اسْتِجَابَةُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - دُعَاءِ الْمُسْلِمِ وَابْتِهَالَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَدْعُو بِجَوْرِ أَوْ ظُلْمٍ .

(٥) الدُّعَاءُ يَكُونُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، وَالِاِبْتِهَالُ غَالِبًا مَا يَكُونُ وَقْتُ الشِّدَّةِ .

(٦) أَنَّ الْاِبْتِهَالَ إِلَى اللَّهِ بِرَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ دَلِيلٌ عَلَى شِدَّةِ إِخْلَاصِ الدَّاعِي وَوُثُوقِهِ مِنْ إِجَابَةِ الْمُؤَلَّى - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ .

الاتباع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٦	٣٥	٤٨

الاتباع لغة :

مَصْدَرُ اتَّبَعَ الْمَأْخُودُ مِنْ مَادَّةِ (ت ب ع) ،
وَتَدُلُّ هَذِهِ الْمَادَّةُ عَلَى التَّلَوِّ وَالْقَفْوِ ، يُقَالُ : تَبِعْتُ الْقَوْمَ
تَبَعًا ، وَتَبَاعَةً بِالْفَتْحِ ، إِذَا مَشَيْتَ خَلْفَهُمْ أَوْ مَرُّوا بِكَ
فَمَضَيْتَ مَعَهُمْ ، وَتَبِعْتُ الشَّيْءَ : سِرْتُ فِي أَثَرِهِ ،
وَالتَّابِعُ : التَّالِي ، وَالْجَمْعُ تَبَعَ وَتَبَاعٌ وَتَبَعَةٌ . وَالتَّبِيعُ
اسْمٌ لِلْجَمْعِ .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : اتَّبَعْتُ الْقَوْمَ إِذَا كَانُوا قَدْ سَبَقُواكَ
فَلَحِقْتَهُمْ .

وَقَالَ الْفَرَّاءُ : اتَّبَعَ أَحْسَنُ مَنْ اتَّبَعَ ؛ لِأَنَّ الْإِتْبَاعَ
أَنْ يَسِيرَ الرَّجُلُ وَأَنْتَ تَسِيرُ وَرَاءَهُ . فَإِذَا قُلْتَ اتَّبَعْتُهُ
فَكَأَنَّكَ قَفَوْتُهُ ..

وَإِتْبَعَ الْقُرْآنَ : اتَّمَّ بِهِ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ ، وَفِي
حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «إِنَّ هَذَا
الْقُرْآنَ كَأَنَّ لَكُمْ أَجْرًا وَكَأَنَّ عَلَيْكُمْ وَزْرًا ، فَاتَّبِعُوا
الْقُرْآنَ وَلَا يَتَّبِعَنَّكُمْ الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ يَهْبِطُ
بِهِ عَلَى رِیَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ يَتَّبِعُهُ الْقُرْآنُ يَرْخُ فِي قَفَاهُ
حَتَّى يَقْدِفَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » يَقُولُ : اجْعَلُوهُ أَمَامَكُمْ
ثُمَّ اتَّلُوهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ
حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أَيَّ يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ ، وَأَرَادَ لَا تَدْعُوا
تِلَاوَتَهُ وَالْعَمَلَ بِهِ فَتَكُونُوا قَدْ جَعَلْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ .

وَتَابَعَ بَيْنَ الْأُمُورِ مُتَابَعَةً وَتَبَاعًا : وَاتَرَ ، وَوَالَى .
وَتَابَعَ عَمَلَهُ وَكَلَامَهُ : اتَّقَنَهُ وَأَحْكَمَهُ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي
وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ : تَابَعْنَا الْأَعْمَالَ فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا أَبْلَغَ فِي
طَلَبِ الْآخِرَةِ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، أَيَّ أَحْكَمْنَاهَا
وَعَرَفْنَاهَا . وَيُقَالُ : تَابَعَ فُلَانٌ كَلَامَهُ ، وَهُوَ تَبِيعٌ
لِلْكَلامِ إِذَا أَحْكَمَهُ ، وَيُقَالُ : هُوَ يُتَابِعُ الْحَدِيثَ
إِذَا كَانَ يَسْرُدُهُ ، وَقِيلَ : فُلَانٌ مُتَّبَاعُ الْعِلْمِ إِذَا كَانَ
عِلْمُهُ يُسَاكِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا لَا تَفَاوُتَ فِيهِ ^(١) .

وَالِإِتْبَاعُ فِي الْأَصْلِ : اقْتِفَاءُ أَثَرِ الْمَاشِي ، ثُمَّ
اسْتُعْمِلَ فِي الْعَمَلِ بِمِثْلِ عَمَلِ الْغَيْرِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ :
﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي امْتِثَالِ
الْأَمْرِ ، وَالْعَمَلِ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ الْمَتَّبِعُ فَهُوَ الْإِتْبَاعُ ^(٢) .

واصطلاحًا :

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : هُوَ أَنْ يَتَّبِعَ
الرَّجُلُ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنِ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ هُوَ مَنْ
بَعُدَ فِي التَّابِعِينَ مُخَيَّرٌ .

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْإِتْبَاعُ مَا
تَبَّتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ ، وَهُوَ اتِّبَاعُ كُلِّ مَنْ أَوْجَبَ
عَلَيْكَ الدَّلِيلَ اتِّبَاعَ قَوْلِهِ . فَالرَّسُولُ ﷺ هُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى
فِي اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ ^(٣) .

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : بَابُ مَا أَبَانَ

(٢) تفسير التحرير والتنوير (٧/٤٢٣) .

(٣) أضواء البيان للشنقيطي (٧/٥٤٨) .

(١) لسان العرب لابن منظور (١/٤١٦ ، ٤١٩) ، وانظر

الصحيح (٣/١١٩٠) ، ومقاييس اللغة (١/٣٦٢) .

اتَّبَعَ فِيهِ كِتَابَ اللَّهِ.

فَلَمْ أَعْلَمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مُحَالَفًا فِي أَنْ سَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ مِنْ ثَلَاثَةِ وُجُوهِ، فَاجْتَمَعُوا مِنْهَا عَلَى وَجْهَيْنِ:
أَحَدُهُمَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ نَصَّ كِتَابٍ فَبَيَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مِثْلَ مَا نَصَّ الْكِتَابُ. وَالْآخَرُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ جُمْلَةً
كِتَابٍ، فَبَيَّنَ عَنِ اللَّهِ مَعْنَى مَا أَرَادَ. وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ
الَّذَانِ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِيهِمَا.

وَالْوَجْهَ الثَّلَاثُ (الْمُخْتَلَفُ فِيهِ) مَا سَنَّ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ فِيهَا لَيْسَ فِيهِ نَصُّ كِتَابٍ. فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: جَعَلَ
اللَّهُ لَهُ بِمَا افْتَرَضَ مِنْ طَاعَتِهِ وَسَبَقَ فِي عِلْمِهِ مِنْ تَوْفِيقِهِ
لِرِضَاهُ، أَنْ يَسَنَّ فِيهَا لَيْسَ فِيهِ نَصُّ كِتَابٍ. وَمِنْهُمْ مَنْ
قَالَ: لَمْ يَسَنَّ سُنَّةً قَطُّ إِلَّا وَلَهَا أَصْلٌ فِي الْكِتَابِ، كَمَا
كَانَتْ سُنَّتُهُ لِتَبْيِينِ عَدَدِ الصَّلَاةِ وَعَمَلِهَا عَلَى أَصْلِ
جُمْلَةٍ فَرَضِ الصَّلَاةِ، وَكَذَلِكَ مَا سَنَّ مِنَ الْبَيْعِ
وَعَيْرِهَا مِنَ الشَّرَائِعِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿لَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء/ ٢٩) وَقَالَ:
﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة/ ٢٧٥) مَا أَحَلَّ
وَحَرَّمَ فَإِنَّمَا بَيَّنَّ فِيهِ عَنِ اللَّهِ كَمَا بَيَّنَّ الصَّلَاةَ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: بَلْ جَاءَ تَهُ بِهِ رِسَالَةٌ
اللَّهِ فَأَثْبَتَتْ سُنَّتَهُ بِفَرْضِ اللَّهِ.
وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: أُلْقِيَ فِي رُوعِهِ (٢) كُلُّ مَا سَنَّ
(وَسُنَّتُهُ الْحِكْمَةُ): الَّذِي أُلْقِيَ فِي رُوعِهِ عَنِ اللَّهِ،
فَكَانَ مَا أُلْقِيَ فِي رُوعِهِ سُنَّتَهُ.

وَأَيُّ هَذَا كَانَ، فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ أَنَّهُ فَرَضَ فِيهِ طَاعَةَ
رَسُولِهِ ﷺ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ عُدْرًا بِخِلَافِ

اللَّهِ لَخَلْقِهِ مِنْ فَرَضِهِ عَلَى رَسُولِهِ اتِّبَاعَ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَمَا
شَهِدَ لَهُ بِهِ مِنْ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَأَنَّهُ ﷺ هَادٍ لِمَنْ
اتَّبَعَهُ. ثُمَّ سَأَلَ الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى هَذِهِ الْمَعَانِي وَمِنْهَا
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ
الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا*
وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا﴾ (الأحزاب/ ١، ٢). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ
جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الجاثية/ ١٨) ثُمَّ قَالَ -
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: وَمَا سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا لَيْسَ لِلَّهِ
فِيهِ حُكْمٌ فَحُكْمُ اللَّهِ سُنَّتُهُ، وَكَذَلِكَ أَخْبَرَنَا اللَّهُ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ* صِرَاطِ
اللَّهِ﴾. وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ، وَسَنَّ فِيهَا
لَيْسَ فِيهِ بَعِيْنُهُ نَصُّ كِتَابٍ، وَكُلُّ مَا سَنَّ فَقَدْ أَلْزَمَنَا
اللَّهُ اتِّبَاعَهُ، وَجَعَلَ فِي اتِّبَاعِهِ طَاعَتَهُ، وَفِي الْعُنُودِ (١)
عَنِ اتِّبَاعِهِ مَعْصِيَتَهُ الَّتِي لَمْ يَعْذِرْ بِهَا خَلْقًا، وَلَمْ يَجْعَلْ
لَهُ مِنْ اتِّبَاعِ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَخْرَجًا لِالْآيَاتِ
الْمَذْكُورَةِ. وَلِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ
مُتَكَبِّرًا عَلَىٰ أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي، مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ
نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ لَا أَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ
اللَّهِ اتَّبَعْنَا»، وَسُنَّنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ كِتَابِ
اللَّهِ وَوَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا نَصُّ كِتَابٍ، فَاتَّبَعَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ كَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَالْآخَرُ جُمْلَةٌ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ
عَنِ اللَّهِ مَعْنَى مَا أَرَادَ بِالْجُمْلَةِ، وَأَوْضَحَ كَيْفَ فَرَضَهَا
عَامًّا أَوْ خَاصًّا، وَكَيْفَ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ الْعِبَادُ. وَكِلَاهُمَا

أَمْرٍ عَرَفَهُ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ
بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ الْحَاجَةَ إِلَيْهِ فِي دِينِهِمْ، وَأَقَامَ عَلَيْهِمْ
حُجَّتَهُ بِمَا ذَهَبَ عَلَيْهِ مِنْ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَانِي مَا
أَرَادَ اللَّهُ بِفَرَائِضِهِ فِي كِتَابِهِ، لِيَعْلَمَ مَنْ عَرَفَ مِنْهَا مَا
وَصَفْنَا أَنْ سُنَّتَهُ ﷺ إِذَا كَانَتْ سُنَّةً مُبَيَّنَةً عَنِ اللَّهِ مَعْنَى
مَا أَرَادَ مِنْ مَفْرُوضِهِ فِيهَا فِيهِ كِتَابٌ يَتْلُونَهُ، وَفِيهَا لَيْسَ
فِيهِ نَصٌّ كِتَابٍ سُنَّةً أُخْرَى فِيهَا كَذَلِكَ لَا يَخْتَلِفُ
حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ حُكْمُ رَسُولِهِ، بَلْ هُوَ لَازِمٌ بِكُلِّ حَالٍ^(١).

وَقَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْكِتَابُ
(أَيُّ الْقُرْآنِ) هُوَ الْمَتَّبَعُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَمَرَاتِبُ النَّاسِ
بِحَسَبِ اتِّبَاعِهِمْ لَهُ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ
حُجَّةً عَلَى الْخَلْقِ كَبِيرِهِمْ وَصَغِيرِهِمْ، مُطِيعِهِمْ
وَعَاصِيهِمْ، بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ. لَمْ يَخْتَصَّ بِهَا أَحَدًا دُونَ
أَحَدٍ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الشَّرَائِعِ إِنَّمَا وَضِعَتْ لِتَكُونَ
حُجَّةً عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّمِ الَّتِي تَنْزَلُ فِيهِمْ تِلْكَ الشَّرَائِعُ،
حَتَّى إِنَّ الْمُرْسَلِينَ بِهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ دَاخِلُونَ تَحْتَ
أَحْكَامِهَا.

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ مَخَاطَبٌ بِهَا فِي جَمِيعِ
أَحْوَالِهِ وَقَلْبَاتِهِ مِمَّا اخْتَصَّ بِهِ دُونَ أُمَّتِهِ، أَوْ كَانَ عَامًّا لَهُ
وَلَأُمَّتِهِ - فَالْشَّرِيعَةُ هِيَ الْحَاكِمَةُ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَالْعُمُومِ
عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ، وَهِيَ الطَّرِيقُ الْمُوَصِّلُ
وَالهَادِي الْأَعْظَمُ. أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ
عِبَادِنَا﴾ (الشورى/ ٥٢). فَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

أَوَّلَ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ بِالْكِتَابِ وَالْإِيمَانِ، ثُمَّ مَنْ اتَّبَعَهُ فِيهِ،
وَالْكِتَابُ هُوَ الْهَادِي، وَالْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ عَلَيْهِ مُرْشِدٌ
وَمُبَيِّنٌ لِذَلِكَ الْهَدْيِ، وَالْخَلْقُ مُهْتَدُونَ بِالْجَمِيعِ. وَلَمَّا
اسْتَنَارَ قَلْبُهُ وَجَوَارِحُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَاطِنُهُ
وظَاهِرُهُ بِنُورِ الْحَقِّ عِلْمًا وَعَمَلًا، صَارَ هُوَ الْهَادِي الْأَوَّلَ
لِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَالْمُرْشِدَ الْأَعْظَمَ، حَيْثُ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى دُونَ
الْخَلْقِ بِإِنزَالِ ذَلِكَ النُّورِ عَلَيْهِ، وَاصْطَفَاهُ مِنْ جُمَّلَةِ مَنْ
كَانَ مِثْلَهُ فِي الْخَلْقَةِ الْبَشَرِيَّةِ اصْطِفَاءً أَوْلِيًّا مِنْ جِهَةِ
اخْتِصَاصِهِ بِالْوَحْيِ الَّذِي اسْتَنَارَ بِهِ قَلْبُهُ وَجَوَارِحُهُ
فَصَارَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، حَتَّى قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَإِنَّكَ
لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ حَكَّمَ الْوَحْيَ عَلَى نَفْسِهِ
حَتَّى صَارَ فِي عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ عَلَى وَفْقِهِ وَاقِفًا عِنْدَ
حُكْمِهِ، فَقَدْ جَاءَ بِالْأَمْرِ وَهُوَ بِهِ مُؤْتَمِرٌ، وَبِالنَّهْيِ وَهُوَ
مُتَنَبِّهِ وَبِالْوَعْدِ وَهُوَ مُتَعَطِّ، وَبِالتَّخْوِيفِ وَهُوَ أَوَّلُ
الْحَافِفِينَ، وَبِالتَّرْجِيَةِ وَهُوَ سَائِقُ دَابَّةِ الرَّاجِحِينَ، وَقَدْ
صَارَتِ الشَّرِيعَةُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَيْهِ حُجَّةً حَاكِمَةً عَلَيْهِ،
وَدِلَالَةً عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ
الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَسَائِرُ الْخَلْقِ حَرِيثُونَ بِأَنْ تَكُونَ الشَّرِيعَةُ
حُجَّةً حَاكِمَةً عَلَيْهِمْ، وَمَنَارًا يَهْتَدُونَ بِهَا إِلَى الْحَقِّ،
وَشَرَفُهُمْ إِنَّمَا يَنْبُتُ بِحَسَبِ مَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنَ الدُّخُولِ
تَحْتَ أَحْكَامِهَا، وَالْأَخْذُ بِهَا قَوْلًا وَاعْتِقَادًا وَعَمَلًا، فَمَنْ
كَانَ أَشَدَّ مَحَافِظَةً عَلَى اتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ فَهُوَ أَوْلَى بِالشَّرَفِ
وَالْكَرَمِ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ يَبْلُغَ فِي
الشَّرَفِ الْمُبْلَغِ الْأَعْلَى فِي اتِّبَاعِهَا، فَالشَّرَفُ إِذَا إِنْسَاءً هُوَ
بِحَسَبِ الْمُبَالِغَةِ فِي تَحْكِيمِ الشَّرِيعَةِ^(٢).

وَالْعَالَمِ.

أَمَّا السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ فَقَدْ جَاءَتْ مُكَمَّلَةً لِلْقُرْآنِ، وَأَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ طَاعَةَ الرَّسُولِ فِي قَبُولِ مَا شَرَعَهُ هُمْ وَامْتِنَالِ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْهُ. إِذَنْ وَاجِبٌ لِلرَّسُولِ ﷺ عَلَى الْأُمَّةِ أَمْرَانِ؛ الْأَوَّلُ: الطَّاعَةُ فِيهَا أَتَى بِهِ. وَالثَّانِي: أَنْ يُبَلِّغُوا عَنْهُ مَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ.

وَالسُّنَّةُ أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ وَتَقْرِيرَاتٌ، وَكُلُّ الْأَقْوَالِ وَالتَّقْرِيرَاتِ مِنَ الدِّينِ، وَحُجَّةٌ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَّبِعَهَا، وَالْأَفْعَالُ مِنْهَا:

- مَا يَتَّصِلُ بِبَيَانِ الشَّرِيعَةِ وَهَذَا وَاجِبُ الْإِتْبَاعِ (كَصَلَاتِهِ، وَصَوْمِهِ، وَحَجِّهِ...).

- مَا يَتَّصِلُ بِخَاصَّتِهِ هُوَ، حَيْثُ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا خَاصَّةٌ بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

- مَا يَتَّصِلُ بِمُقْتَضَى الْجِلْبَةِ الْبَشَرِيَّةِ أَوْ بِمُقْتَضَى الْعَادَاتِ الْجَارِيَةِ، كَالْمَلْبَسِ، وَالْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ،...إِلخ، وَهَذَا يَخُضَعُ لِمُقْتَضَى الطَّبِيعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

وَلَكِنَّ هَذَا الْإِتْبَاعَ لَيْسَ تَقْلِيدًا أَعْمَى، وَإِنَّمَا إِتْبَاعٌ بِصِيرٍ مُتَفَهِّمٌ وَاعٍ يَهْدِي اللَّهُ وَحِكْمَتِهِ، وَبِالْمَقَوِّمَاتِ الْكَفِيلَةِ بِنَاءِ الْإِنْسَانِ بِنَاءً قَوِيًّا رَاسِحًا^(٢).

الاتباع دليل محبة الله عز وجل ورسوله ﷺ:

لِلْمَحَبَّةِ طَرَفَانِ هُمَا: الْمُحِبُّ وَالْمَحْبُوبُ، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ طَرَفَيْهَا هُمَا: مُحَبَّةُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ وَحُبَّةُ الرَّبِّ لِعَبْدِهِ، وَدَلِيلُ الْأُولَى هِيَ إِتْبَاعُ الْمُصْطَفَى ﷺ. أَمَّا الثَّانِيَةُ فَهِيَ ثَمَرَةُ ذَلِكَ الْإِتْبَاعِ

السنن التَّركية حكمها حكم السنن الفعلية:

إِذَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ حُكْمًا أَوْ تَرَكَ حُكْمًا فَهُوَ عِبَادَةٌ فِي حَقِّهَا إِلَّا أَنْ يَقُومَ الدَّلِيلُ عَلَى اخْتِصَاصِهِ ﷺ بِذَلِكَ الْحُكْمِ، وَكَذَلِكَ تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ لِحُكْمٍ، إِذْ إِنَّ التَّرْكَ وَسِيلَةٌ لِبَيَانِ الْأَحْكَامِ كَالْفِعْلِ، فَكَمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُبَيِّنُ الْأَحْكَامَ بِفِعْلِهِ الْمَجْرَدِ مِنَ الْقَوْلِ، أَوْ بِالْفِعْلِ الَّذِي يُسَاعِدُهُ الْقَوْلُ، كَذَلِكَ كَانَ يُبَيِّنُ الْأَحْكَامَ بِالتَّرْكِ الْمَجْرَدِ مِنَ الْقَوْلِ، أَوْ بِالتَّرْكِ الَّذِي يُسَاعِدُهُ الْقَوْلُ^(١).

خُلَاصَةُ الْأَمْرِ فِي هَذَا، أَنَّ الْمُسْلِمَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّبِعَ مَنْهَجَ اللَّهِ وَشَرِيعَتَهُ، كَمَا وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ؛ لِأَنَّ كَمَا لَ الْإِنْسَانَ وَتَرْكِيهِ لَا يَكُونُ إِلَّا عِبْرَ مَنْهَاجِ الْعِبَادَةِ الَّذِي وَرَدَ فِي هَذَيْنِ الْمُصَدَّرَيْنِ، وَالَّذِي يَعْنِي إِسْلَامَ النَّفْسِ فِي كُلِّ مَا تَفَعَّلَ وَتَذَرَّ لِمَا يُرِيدُهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ عِبْرَ الْإِتِّزَامِ الْكُلِّيِّ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ وَتَرَكَ مَا نَهَى عَنْهُ.

وَإِذَا كَانَ الْإِتْبَاعُ كَمَا سَبَقَ هُوَ إِتْبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا جَاءَ عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، فَمَا جَاءَ عَنْهُ أَمْرَانِ: الْقُرْآنُ بِوَصْفِهِ وَحَيَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ الْمُطَهَّرَةُ.

وَكُلُّ مَا جَاءَ بِالْقُرْآنِ مُلْزِمٌ الْإِتْبَاعِ، حَيْثُ إِنَّهُ يَحْتَوِي عَلَى الْمَنْهَجِ الْكَامِلِ لِحَيَاةِ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَبِالتَّالِي فَهُوَ يَشْمَلُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُهُ هَذَا الْمُجْتَمَعُ، وَمَا يَحْتَاجُهُ الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ، مِنْ عَقَائِدَ وَأَخْلَاقٍ، وَأَحْكَامٍ عَمَلِيَّةٍ تَتَّصِلُ بِالْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ الَّتِي تُنظِّمُ عِلَاقَةَ الْإِنْسَانِ بِأَمْسَالِهِ وَبِالْمُجْتَمَعِ وَبِالْأُمَّمِ

مَحَبَّتِكُمْ إِيَّاهُ وَهُوَ مَحَبَّتُهُ إِيَّاكُمْ وَهَذَا أَعْظَمُ مِنَ الْأَوَّلِ إِذِ
لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُحِبَّ إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُحَبَّ (٥).

يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ: يُحِبُّكُمْ اللَّهُ إِشَارَةً إِلَى دَلِيلِ الْمَحَبَّةِ
وَتَمَرَّتْهَا وَفَائِدَتِهَا فَدَلِيلُهَا وَعَلَامَتُهَا اتِّبَاعُ الرَّسُولِ ﷺ
وَفَائِدَةُ الْإِتِّبَاعِ وَتَمَرَّتُهُ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا لَمْ تَحْضَلْ
الْمُتَابَعَةُ فَلَيْسَتْ الْمَحَبَّةُ بِحَاصِلَةٍ، وَقَالَ أَيْضًا: وَعَلَى
ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا تَنَالُ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الْحَبِيبِ
ﷺ (٦)، وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ الْإِتِّبَاعَ عَلَامَةٌ عَلَى صِدْقِ الْعَبْدِ
فِي حُبِّهِ لِهَيْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ ثَمَرَةَ هَذَا الْإِتِّبَاعِ هِيَ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَغُفْرَانُهُ.

الاتباع في القرآن الكريم:

وَرَدَّ الْإِتِّبَاعُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَأْمُورًا بِهِ وَمَنْهِيًّا
عَنْهُ، فَالْمَنْهِيُّ عَنْهُ هُوَ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَالشَّيْطَانِ وَالظَّنِّ
وَالْكَفَّارِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، أَمَّا الْمَأْمُورُ بِهِ فَقَدْ وَرَدَ عَلَى
صُورٍ عَدِيدَةٍ مِنْهَا اتِّبَاعُ الرَّسُولِ، وَمِنْهَا اتِّبَاعُ الْوَحْيِ
وَالشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَنُصِّنِفُ آيَاتِ
الْإِتِّبَاعِ الْمَأْمُورِ بِهِ وَفَقًّا لِمَا أَمَرَ بِاتِّبَاعِهِ.

[انظر أيضًا صفات: الأسوة الحسنة، الحكم بما
أنزل الله، مجاهدة النفس، الاعتصام، الطاعة.

وفي ضد ذلك انظر: صفات: اتباع الهوى،
الابتداع، الغلو، القدوة السيئة، الإعراض، الحكم بغير
ما أنزل الله.]

وَيُوكِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾ (آل عمران / ٣١)، وَلِذَلِكَ أُطْلِقَ عَلَى هَذِهِ
الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ آيَةُ الْمَحَبَّةِ، يَقُولُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: لَمَّا
أَدْعَتْ الْقُلُوبُ مَحَبَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ
مِحْنَةً (١) (أَيَّ اخْتِبَارًا وَامْتِحَانًا لِهَذِهِ الْقُلُوبِ). وَمَعْنَى
هَذِهِ الْآيَةِ - كَمَا يَقُولُ الطَّبْرِيُّ - قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَوْ فِدِ
نَصَارَى نَجْرَانَ إِنْ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَحَقِّقُوا قَوْلَكُمْ الَّذِي تَقُولُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
بِاتِّبَاعِكُمْ إِيَّايَ فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
كَمَا كَانَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - رَسُولًا إِلَى مَنْ أَرْسَلَهُ
اللَّهُ إِلَيْهِمْ (٢). وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُهُمُ الْمَحَبَّةَ بِالْإِتِّبَاعِ وَالطَّاعَةِ
مِنْ جَانِبِ الْعِبَادِ وَمَحَبَّةَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ بِإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ
بِالْغُفْرَانِ فَقَالَ: مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ طَاعَتُهُ لَهَا
وَإِتِّبَاعُهُ أَمْرُهُمَا وَمَحَبَّةُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ إِنْْعَامُهُ عَلَيْهِمْ
بِالْغُفْرَانِ (٣). وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: عَلَامَةٌ حُبِّ اللَّهِ
حُبُّ الْقُرْآنِ وَعَلَامَةٌ حُبِّ الْقُرْآنِ حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ،
وَعَلَامَةٌ حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ حُبُّ السُّنَّةِ، وَعَلَامَةٌ ذَلِكَ كُلِّهِ
حُبُّ الْأَحِرَةِ (٤)، وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ
مَنْ أَدْعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَحْمُودَةِ بِأَنَّهُ
كَاذِبٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ الْمُحَمَّدِيَّ
وَالَّذِينَ النَّبَوِيِّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَالْمُرَادُ بِـ
﴿يُحِبُّكُمْ اللَّهُ﴾ أَنَّهُ يَحْضَلُ لَكُمْ فَوْقَ مَا طَلَبْتُمْ مِنْ

(٤) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٥) تفسير ابن كثير (١/٣٥٨).

(٦) مدارج السالكين بتصرف (٣/٢٢ - ٣٩).

(١) مدارج السالكين (٣/٢٢).

(٢) باختصار عن تفسير الطبري (٣/١٥٦).

(٣) تفسير القرطبي (٤/٤٠).

الآيات الواردة في «الاتباع»

أولاً: اتباع المولى - عز وجل - :

ثانياً: اتباع الرسول ﷺ ورسل الله الكرام وأوليائه الصالحين

١- قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَأَلْكُمُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٥﴾^(١)

-٥-

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كُنْتُمْ لَكِبْرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٤٣﴾^(٥)

٢- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾^(٢)

٣- ذَلِكَ يَأْتِي الَّذِينَ كَفَرُوا وَاتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٢﴾^(٣)

-٦-

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَسْلَمُوا وَمَا أَخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ يَأْتِ اللَّهَ فَأَبَى اللَّهُ سَرِيحَ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾^(٦)

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسَلَّمْتُ فَإِنْ آمَنُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾^(٦)

٤- لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾^(٤)

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾^(٤)

فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنْبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾^(٤)

ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا لِيَاذَهُ ﴿١٩﴾^(٤)

- ٧- قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾^(١)
- ٨- ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾^(٢)
- ٩- إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَأَمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾^(٣)
- ١٠- قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥٠﴾^(٤)
- ١١- الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَإِلَّا يُجِيلُ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَأَمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ءَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾
- ١٢- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾^(٥)
- ١٣- لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾^(٦)
- ١٤- قَالَ لَا يَأْتِيكُمُ طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ ءِإِلَّا نَبَأْتُكُمَا فِي تَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ءِإِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَأَبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكُمْ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾^(٧)

(١) آل عمران : ٣١ مدينة
(٢) آل عمران : ٥٢ - ٥٣ مدينة
(٣) آل عمران : ٦٨ مدينة

(٤) آل عمران : ٩٥ مدينة
(٥) الأعراف : ١٥٧ - ١٥٨ مكية
(٦) الأنفال : ٦٤ مدينة

(٧) التوبة : ١١٧ مدينة
(٨) يوسف : ٣٧ - ٣٨ مكية

- ١٥ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾^(١)
- ٢١- وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٦﴾
اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿١٠٧﴾^(٢)
- ١٦- رَبِّ إِنَّمَنْ أَضَلَّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ
مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٧﴾^(٣)
- ٢٢- ﴿١٠٧﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ
مِنْهُ يُصَدِّدُونَ ﴿١٠٧﴾
وَقَالُوا يَا إِلَهَتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ
إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿١٠٨﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا
لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٩﴾
وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لِبَنِيكَ
فِي الْأَرْضِ مَخْلُوفِينَ ﴿١١٠﴾
وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١١١﴾^(٤)
- ١٧- ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٢﴾^(٥)
- ١٨- قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ اتَّبَعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي
مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿١١٣﴾^(٦)
- ١٩- وَادَّكَّرَ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿١١٤﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ
وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿١١٥﴾
يَتَّابِتُ إِنِّي قَدْ جَاءَ فِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ
فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿١١٦﴾^(٧)
- ٢٣- ثُمَّ فَقَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا
بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ
إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَنْ عَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا
فَمَا تَنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١١٧﴾^(٨)
- ٢٠- وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ
بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١١٨﴾
قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ
حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿١١٩﴾
قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا
أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٢٠﴾^(٩)

(٧) يس: ٢٠-٢١ مكية
(٨) الزخرف: ٥٧-٦١ مكية
(٩) الحديد: ٢٧ مدنية

(٤) الكهف: ٦٦ مكية
(٥) مريم: ٤١-٤٣ مكية
(٦) طه: ٩٠-٩٣ مكية

(١) يوسف: ١٠٨ مكية
(٢) إبراهيم: ٣٦ مكية
(٣) النحل: ١٢٣ مكية

- ٢٣- ثالثًا : اتباع الهدى والرضوان وما أنزل الله
من كتاب أو ارتضى من شريعة:
- ٢٤- قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَّبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٨﴾
- ٢٥- وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧﴾
- ٢٦- أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَلَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١١٦﴾
- ٢٧- الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا أَحْسَبْنَا اللَّهَ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
- فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾
- ٢٨- وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾
- ٢٩- يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾
- يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾
- ٣٠- قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٥﴾
- ٣١- اتَّبِعْ مَا وَحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٦﴾
- ٣٢- وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

(٧) الأنعام: ٥٠: مكة
(٨) الأنعام: ١٠٦: مكة
(٩) الأنعام: ١٥٣: مكة

(٤) آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤: مدنية
(٥) النساء: ١٢٥: مدنية
(٦) المائدة: ١٥ - ١٦: مدنية

(١) البقرة: ٣٨: مدنية
(٢) البقرة: ١٧٠: مدنية
(٣) آل عمران: ١٦٢: مدنية

- ٣٣- وَهَذَا كَلِمَاتٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكَةً فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾^(١)
- ٣٤- اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾^(٢)
- ٣٥- وَإِذَالَمْ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرٌ مِّن رَّبِّيكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾^(٣)
- ٣٦- وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقِرْعَةٍ وَإِنْ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَآئِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾^(٤)
- ٣٧- وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصِرْ حَتَّىٰ يَخُوكَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْخَاكِمِينَ ﴿١١٩﴾^(٥)
- ٣٨- فَأَيُّهَا قُلُوبُهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾^(٦)
- ٣٩- قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا لَيْتَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١١٣﴾^(٧)
- ٤٠- وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾^(٨)
- ٤١- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتِّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾^(٩)
- وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾^(١٠)
- وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾^(١١)
- ٤٢- وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾
- إِنَّمَا نُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾^(١٢)
- ٤٣- الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾^(١٣)

(٩) الأحزاب: ١-٣ مدنية
(١٠) يس: ١٠-١١ مكية
(١١) الزمر: ١٨ مكية

(٥) يونس: ١٠٩ مكية
(٦) طه: ٤٧ مكية
(٧) طه: ١٢٣ مكية
(٨) لقمان: ٢١ مكية

(١) الأنعام: ١٥٥ مكية
(٢) الأعراف: ٣ مكية
(٣) الأعراف: ٢٠٣ مكية
(٤) يونس: ١٥ مكية

٤٤- وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ

بَعْتَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾^(١)

رابعاً: اتباع المؤمنين :

٤٨- وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٦﴾

٤٥- وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقُورِمُ اتَّبِعُونِ

أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾^(٢)

٤٦- ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾^(٣)

٤٩- وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا

وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَعَالَىٰ مَرْجِعُكُمْ

فَأَنْتُمْ كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

٤٧- قُلْ مَا كُنتُ بِدَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي

مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرَهُ أَنْ يُتَّبِعَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ

وَمَا أَنَا إِلَّا لَذِكْرٍ مُبِينٍ ﴿١﴾^(٤)

الآيات الواردة في « الاتباع لفظاً » ولها معنى آخر :

٥٠- قَالَ فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ

حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾^(٧)

قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ

فِيَعَذِّبُهُ عَذَابًا بَاطِلًا ﴿٨٧﴾

وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ

الْحَسَنُ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾

ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ

لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبْرًا ﴿٩٠﴾

كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾

ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾^(٨)

٥١- وَيَسْتَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَاءَ تَلَوْنَا

عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾

فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ

حَمِيَّةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَذُوقُوا الْقُرْنَيْنِ

إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾

(٧) الكهف : ٧٠ مكية

(٨) الكهف : ٨٣ - ٩٢ مكية

(٤) الأحقاف : ٩ مكية

(٥) التوبة : ١٠٠ مدنية

(٦) لقمان : ١٥ مكية

(١) الزمر : ٥٥ مكية

(٢) غافر : ٣٨ مكية

(٣) الجاثية : ١٨ مكية

٥٢ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَعِوَجٍ لَهُ، وَخَشَعَتِ
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾^(١)

٥٣ - وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾

فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾

إِنَّ هَذُلًا لَشِرْذِمَةً قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾

وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ ﴿٥٥﴾

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾

فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾

وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾

كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بِنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾

فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾^(٢)

٥٤ - قُلْ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٧﴾

أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾

فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ

أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغيرِ

هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾^(٣)

٥٥ - فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾

فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾^(٤)

٥٦ - يَوْمَ تَرَجُّفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾

تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾

أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾^(٥)

(٥) النازعات: ٦ - ٩ مكية

(٣) القصص: ٤٩ - ٥٠ مكية

(٤) الدخان: ٢٢ - ٢٣ مكية

(١) طه: ١٠٨ مكية

(٢) الشعراء: ٥٢ - ٦٠ مكية

الأحاديث الواردة في «الاتباع»

١- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَرَأَهُ^(١) النَّبِيُّ ﷺ فَغَضِبَ فَقَالَ: «أُمَّتَهُوْكَونَ»^(٢) فِيهَا يَا بَنَ الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْرِوْكُمْ بِحَقِّ فَتُكْذِبُوا بِهِ أَوْ يَبْاطِلُ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»^(٣) * .

٢- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعَيْنِي. وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ»^(٤)، فَالْنجَاءُ^(٥)، فَاطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْجُوا^(٦) فَانطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ (وَفِي الْبُخَارِيِّ عَلَى مُهْلِهِمْ) وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَائِهِمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاَحَهُمْ^(٧). فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ. وَمَثَلُ

مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ»^(٨) * .

٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» ثُمَّ حَطَّ خَطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ» قَالَ يَرِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٩) * .

٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا. وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»^(١٠) * .

٥- * (عَنْ أَبِي رَافِعٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا نَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ

(١) قوله: فقراه: أي قرأه عليه.

(٢) متهوكون: التهوك هو التحير، وقيل: هو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة.

(٣) أحمد (٣/٣٨٧)، السنة لابن أبي عاصم (٢٧)، وقال الألباني: حسن، المشكاة (١/٦٣). وعزاه للدارمي، وذكره في الإرواء وذكر له شواهد كثيرة (٦/٣٨٣٤).

(٤) أنا النذير العريان: أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبرهم به دهمهم، وأكثر ما يفعل هذا طليعة القوم ورتيبهم.

(٥) النجاء: اطلبوا النجاة.

(٦) فادجوا: ساروا من أول الليل.

(٧) اجتاحتهم: استأصلهم.

(٨) البخاري - الفتح (١١/٦٤٨٢)، ومسلم (٢٢٨٣) واللفظ له.

(٩) أحمد (١/٤٣٥) واللفظ له، الحاكم (٢/٣١٨) وقال:

صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، السنة لابن أبي

عاصم (١٣)، وقال الألباني (مخرجه): إسناده حسن،

والحديث صحيح.

(١٠) مسلم (٢٦٧٤).

اتَّبَعْنَاهُ»*(١)

فَئْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فَئْرَتُهُ إِلَى افْتِصَادٍ وَسُنَّةٍ فَلَا مَ مَا هُوَ (٤)، وَمَنْ كَانَتْ فَئْرَتُهُ إِلَى الْمَعَاصِي فَذَلِكَ الْهَالِكُ». وَفِي رِوَايَةٍ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَئْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فَئْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فَئْرَتُهُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ»*(٥).

٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَا أَبِي؟. قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي»*(٦).

٩- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مِثْلَهُ أَمِنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أَوْتِيَتْهُ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*(٧).

١٠- * (عَنْ وَبَرَةَ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ ابْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ: أَيُصْلِحُ أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَأَنَا مُحْرِمٌ، قَالَ: مَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّ فُلَانًا يَنْهَانَا عَنْ

٦- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِمَصَاحِبِكُمْ هَذَا مِثْلًا. قَالَ: فَاضْرِبُوا لَهُ مِثْلًا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: مِثْلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَادُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًّا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَادُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادُبَةِ، فَقَالُوا: أَوْلَوْهَا لَهُ يَقْفَهُهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: فَالِدَارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ. فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ»*(٢).

٧- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رِجَالٌ يَجْتَهُدُونَ فِي الْعِبَادَةِ اجْتِهَادًا شَدِيدًا. فَقَالَ ﷺ «تِلْكَ ضَرَاوَةٌ الْإِسْلَامِ وَشِرَّتُهُ»*(٣) وَلِكُلِّ ضَرَاوَةٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ

(١) أبو داود (٤٦٠٥) وقال الألباني (٣/٨٧١/٣٨٤٩): صحيح.

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨١).

(٣) الشِّرَّةُ بكسر الشين وفتح الراء مشددتين، معناها النشاط والرغبة، والضراوة مصدر قولهم ضَرَبَ الشيءَ لَهَجَ به أي أَعْرَمَ به وعشقه، والفترة هي السكون بعد الشدة، والهدوء بعد الحدة.

(٤) فَلَامٌ ما هو: دعاء لأمه يعني إنه راجع إلى أصل ثابت

عظيم، وبمعنى فليؤم ويقصد؛ لأنه على الطريق المستقيم. (٥) أحمد (١٦٥/٢) ولفظ الرواية الأولى له وصححه شاكر (٦٥٤٠)، ابن أبي عاصم في السنة (٢٨/١) ولفظ الرواية الثانية له. وقال مخرجه: إسناده صحيح على شرط الشيخين وعزاه كذلك لابن حبان (٣٤٩/٢) عن أبي هريرة بلفظ قريب والطحاوي في مشكل الآثار (٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٠). (٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٨١) واللفظ له، ومسلم (١٥٢).

الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ، وَسُنَّةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ مِنْ سُنَّةِ
ابْنِ فُلَانٍ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا»*(١).

ذَلِكَ حَتَّى يَرْجِعَ النَّاسُ مِنَ الْمُوقِفِ، وَرَأَيْتُهُ كَأَنَّهُ
مَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ أَعْجَبُ إِلَيْنَا مِنْهُ. قَالَ ابْنُ
عُمَرَ: «حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَسَعَى بَيْنَ

الأحاديث الواردة في «الاتباع» معنى

أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنِّي أَصْلِي وَأَنَا، وَأَصُومُ
وَأُفْطِرُ. وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ
مِنِّي»*(٥).

١١ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقتدوا باللذنين من
بعدي أبي بكرٍ وعمر»)*(٢).

١٤ - * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَدَّثَهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ
حَاصِمَ الزُّبَيْرِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي شَرَاحِ الْحَرَّةِ^(٦)
الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرِحَ الْمَاءُ
يَمُرُّ. فَأَبَى عَلَيْهِمْ. فَاحْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسقِ يَا زُبَيْرُ. ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَاءَ
إِلَى جَارِكَ» فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ
كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ^(٧)، فَتَلَوْنَ وَجْهَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «يَا
زُبَيْرُ اسقِ ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ^(٨)»
فَقَالَ الزُّبَيْرُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي
ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ

١٢ - * (عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبِيَّةٌ^(٣) مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا
عِنْدَهُ عَشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلْنَا عَمَّنْ
تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرَنَا وَكَانَ رَقِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ:
«ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ، فَعَلِمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا
رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ
أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»)*(٤).

١٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ نَفْرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ
عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا أَكُلُ اللَّحْمَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ
عَلَى فِرَاشٍ. فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا بَالُ

(٥) مسلم (١٤٠١).

(١) مسلم (١٢٩٧).

(٦) شراح الحرة: هي مساليل الماء وواحد لها شريحة والحرة هي
الأرض الملسة التي بها حجارة سوداء.

(٢) الترمذي (٣٦٦٢) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن،
ابن ماجه (٩٧)، أحمد (٥/٣٨٥ - ٤٠٢)، السنة لابن أبي
عاصم (٥٣١) حديث: ١١٤٨ وقال الألباني: صحيح،
وهو في الصحيحة له (٣/٢٣٤) حديث (١٢٣٣).

(٧) قول الأنصاري «أن كان ابن عمك» يعني أن الرسول ﷺ
أقر فعل الزبير لأنه ابن عمته وليس الأمر كما ظن.

(٣) شبيبة: بفتح الشين، والباءين؛ جمع شاب مثل (بيرة) وبار.

(٨) الجدر بفتح الجيم وكسرهما، وهي الجدار وجمعه جُدْر والمراد
بالجدر أصل الحائط.

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٨) واللفظ له ومسلم (٦٧٤).

وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا) ﴿١﴾* .

١٥ - * (عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَيْبَانَ قَالَ: أَتَانَا ابْنُ مَرْبَعِ الْأَنْصَارِيِّ، وَنَحْنُ بِعَرَفَةَ فِي مَكَانٍ يُبَاعِدُهُ عَمْرُو عَنْ الْإِمَامِ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ، يَقُولُ لَكُمْ: « قِفُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ. فَإِنَّكُمْ عَلَى إِزْثٍ مِنْ إِزْثِ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ») ﴿٢﴾ .

١٦ - * (عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ، قَالَ لَهُ حُصَيْنُ: لَقَدْ لَقِيتُ يَازَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَمِعْتُ حَدِيثَهُ، وَعَزَوْتُ مَعَهُ، وَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ: لَقَدْ لَقِيتُ يَازَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا حَدَّثَنَا يَازَيْدُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! وَاللَّهِ لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي، وَقَدَّمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعْيِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا حَدَّثْتُمْكُمْ فَأَقْبَلُوا، وَمَالَا فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ، ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بَاءً يُدْعَى حُمًّا ^(٣) بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَّظَ وَذَكَرَ . ثُمَّ قَالَ: « أَمَا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبَ . وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوْلَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ،

وَأَسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي. أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي...» ﴿٤﴾* .

١٧ - * (عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرَبُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانَ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ، وَلَا لُقْطَةٌ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَعْنِي عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ. فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْفِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاءَةٍ») ﴿٥﴾* .

١٨ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ فَقَالَ: « الْفَقْرَ تَخَافُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَصَبَّ عَلَى كُمْ الدُّنْيَا صَبًّا حَتَّى لَا يُرْبِعَ قَلْبٌ أَحَدِكُمْ إِزَاعَةً إِلَّا هِيَ ^(٦). وَأَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ ^(٧) لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ ». قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: صَدَقَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، تَرَكْنَا وَاللَّهِ، عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ) ﴿٨﴾* .

داود (٣/ ٨٧١) : صحيح برقم (٣٨٤٨)، الترمذي

(٢٦٦٤) وقال : هذا حديث حسن .

(٦) لا يربيع قلب أحدكم إزاعة إلا هي : هي ضمير يرجع إلى الدنيا .

(٧) البيضاء : أي المحجة البيضاء .

(٨) ابن ماجه (٥) واللفظ له وأخرجه ابن أبي عاصم في

السنة (٤٧) وقال الألباني : حديث حسن .

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٨٥)، ومسلم (٢٣٥٧) واللفظ له .

(٢) أبو داود (١٩١٩) واللفظ له وذكره المنذري في مختصره

وعزاه للسنن (٢/ ٣٩٧)، الترمذي (٨٨٣) وقال : حسن

صحيح، ابن ماجه (٣٠١١) .

(٣) خم : اسم لغضة على بعد ثلاثة أميال من الجحفة .

(٤) مسلم (٢٤٠٨) .

(٥) أبو داود (٤٦٠٤) واللفظ له وقال الألباني في صحيح أبي

١٩ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحْجُبُ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»*) (١).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُؤَالُهُمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»*) (٢).

٢١ - * (عَنِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مَوْدِعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟، فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّدِينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» (٣)، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ»*) (٤).

٢٢ - * (قَالَ عَمْرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «اتَّهَمُوا الرَّأْيَ عَلَى الدِّينِ، فَلَقَدَ رَأَيْتُنِي أَرُدُّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِرَأْيِي اجْتِهَادًا، فَوَاللَّهِ مَا أَلُو عَلَيْهِ الْحَقَّ». وَذَلِكَ يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ حَتَّى قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَانِي أَرْضَى وَتَأْبَى؟»*) (٥).

٢٣ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلَ الْخَفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ». وَرَادَ أَبُو دَاوُدَ (وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ حُفَّتَيْهِ)*) (٦).

٢٤ - * (وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أُنِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ

(١) مسلم (١٢٩٧)، الحاكم (١٢٧/١)، الدرهمي (٩٥/١).

حديث (٩٥)، وقال الألباني: صحيح - صحيح الجامع (٣٤٦/٢).

(٥) الفتح (٢٨٩/١٣) وعزاه الحافظ للطبري والطبراني والبيهقي في المدخل.

(٦) أبوداود (١٦٢)، وقال الحافظ في الفتح: إسناده حسن (٢٨٩/١٣)، أحمد (٩٥/١).

(١) مسلم (١٢٩٧).

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٢٢٨٨).

(٣) عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ: مثل في شدة الاستمساك بأمر الدين؛ لأنَّ العَضَّ بالنَّوَاجِذِ عَضُّ بِجَمِيعِ الْفَمِ وَالْأَسْنَانِ، وَالنَّوَاجِذُ هِيَ أَوَاخِرُ الْأَسْنَانِ وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي بَعْدَ الْأَنْبَابِ.

(٤) أبوداود (٤٦٠٧) واللفظ له وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣/٨٧١): صحيح، الترمذي (٢٦٧٦) وقال: حسن صحيح، ابن ماجه (٤٢)، أحمد (١٢٦/٤).

٢٧ - * (عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عِمْرَانُ بْنُ

حُصَيْنٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ. فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ
مُحَدِّثَكَ بِأَحَادِيثَ. لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهَا بَعْدِي. فَإِنْ
عَشْتُ فَأَكْتُمُ عَنِّي. وَإِنْ مِتُّ فَحَدِّثْ بِهَا إِنْ شِئْتَ: إِنَّهُ
قَدْ سَلِمَ عَلَيَّ^(٥). وَاعْلَمْ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ
حَجِّ وَعُمْرَةٍ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَلَمْ يَنْهَ
عَنْهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَجُلٌ فِيهَا بِرَأْيِهِ مَا
شَاءَ^(٦)» * (٧).

٢٨ - * (عَنِ الْمُعْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سُئِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنْ إِمْلَاصِ الْمَرْأَةِ وَهِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بطنُهَا فُتْلَقِي
جَنِينًا. فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ شَيْئًا؟
فَقُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ
يَقُولُ: فِيهِ عُرَّةٌ. عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ. فَقَالَ: لَا تَبْرَحْ حَتَّى
تُحِثَّنِي بِالْمَخْرَجِ فِيمَا قُلْتَ^(٨)» * (٨).

٢٩ - * (عَنْ ثُمَامِ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ فُضَالَةَ

ابْنِ عُبَيْدٍ بِأَرْضِ الرُّومِ. بِرُودَسَ^(٩). فَتَوَفَّيَ صَاحِبٌ
لَنَا، فَأَمَرَ فُضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ بِقَبْرِهِ فَسَوَّى. ثُمَّ قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَتِهَا^(١٠)» * (١٠).

عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
غَيْرِي^(١)» * (١).

٢٥ - * (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: «كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ

يَهْلِكََا: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَفَدَّ بَنِي
تَمِيمٍ أَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ الْحَنْظَلِيِّ
أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِغَيْرِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
لِعُمَرَ: إِنَّمَا أَرَدْتَ خِلَافِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ
خِلَافَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَزَلَّتْ
«يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ ﷺ» - إِلَى قَوْلِهِ: «عَظِيمٍ» قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: قَالَ
ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَكَانَ عُمَرُ بَعْدُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ -
يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ - إِذَا حَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ
كَأَخِي السِّرَارِ^(٢) لَمْ يُسْمِعْهُ حَتَّى يَسْتَهْمَهُ^(٣)» * (٣).

٢٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا تَمْنَعُوا
نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ إِلَيْهَا. فَقَالَ بِلَالُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعَنَّ. قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَسَبَّهُ
سَبًّا سَيِّئًا. مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ. وَقَالَ: أَخْبِرَكَ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ وَاللَّهِ لَنَمْنَعَنَّ!» * (٤).

الذي قال له: اكنتم عني.

(٦) قال رجل فيها برأيه ما شاء أي لا يتبع بل الواجب اتباع
الكتاب والرسول ﷺ.

(٧) مسلم (١٢٢٦).

(٨) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣١٧) واللفظ له، ومسلم

(١٦٨٩) مثله من حديث المسور بن مخرمة.

(٩) رودس: جزيرة في بلاد الروم.

(١٠) مسلم (٩٦٨).

(١) أبو داود (٢٦٠٢)، الترمذي (٣١٤٦) وقال: هذا حديث

حسن صحيح، أحمد (٩٧/١) وقال مخرج الأذكار

النووية: حديث صحيح، وعزاه لابن حبان

والحاكم (٣٥٦).

(٢) أخي السراز: يعني كالمناجي سرًا.

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٤٥).

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٥٧٣) واللفظ له، مسلم (١٢٥٩).

(٥) إنه قد سلم علي: يعني أن الملائكة تسلم عليه، وهذا هو

الله؟. فقال: والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالاً^(٤) كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَوَ اللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَذُ شَرَحَ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ^(٥).*

٣٣- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «إِنَّ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ، وَمَا بَقِيَ مِنْ مِخْصِ خَيْبَرَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ. إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ - يَعْنِي مَالَ اللَّهِ - لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكُلِ. وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا أَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَشْهَدَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحَقَّهُمْ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي»^(٦).*

٣٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَفَّلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْذِفُ^(١)، فَقَالَ لَهُ: لَا تَخْذِفْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ - أَوْ كَانَ يَكْرَهُ الْخَذْفَ - وَقَالَ: إِنَّهُ لَا يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ وَلَا يُنْكَأُ بِهِ عَدُوٌّ وَلَكِنَّهَا قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ. ثُمَّ رَأَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: أَحَدَيْتَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ أَوْ كَرِهَ الْخَذْفَ وَأَنْتَ تَخْذِفُ، لَا أَكَلِمَكَ كَذَا وَكَذَا»^(٢).*

٣١- * (قَالَ غُضَيْفُ بْنُ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا قَالَ لَهُ: إِنَّا قَدْ جَمَعْنَا النَّاسَ عَلَى رَفْعِ الْأَيْدِي عَلَى الْمُنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَعَلَى الْقَصَصِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ، فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّمَا أَتَمَلُّ بِدَعِكُمْ عِنْدِي وَلَسْتُ بِمُجِيبِكُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَا أَحَدَثَ قَوْمٌ بَدْعَةً إِلَّا رُفِعَ مِنَ السَّنَةِ مِثْلُهَا فَتَمَسَّكَ بِسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثِ بَدْعَةٍ»^(٣).*

٣٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَمَّا تُوفِّي النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتُخْلِيفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى

٥/٤١٢-٤١٣).

(٤) العقال - بكسر العين - هو الحبل الذي يشد به ذراعا البعير أو الناقة .

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٩)، ومسلم (٢٠) واللفظ له .

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٣٧١١-٣٧١٢).

(١) الخذف : هو رمي الإنسان بحصاة أو نواة ، يجعلها بين إصبعيه السبابتين أو السبابة والإهام .

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٤٧٩) واللفظ له ، ومسلم (١٩٥٤) .

(٣) أخرجه أحمد (٤/١٠٥)، ووجود إسناده الحافظ ابن حجر

في الفتح (١٣/٢٦٧)، وذكره السيوطي في الجامع

الصغير، ورمز له بسالتحسين (فيض القدير

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الاتباع»

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثِبَتْ. قَالَ: فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى ثَمَدٍ^(١٠) قَلِيلِ الْمَاءِ يَتَبَرَّضُهُ^(١١) النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَمْ يَلْبَثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ، وَشُكِّيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَطَشُ؛ فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيئُ لَهُمْ بِالرِّبِيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءِ الْخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَكَانُوا عَيْبَةً^(١٢) نُصَحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ، فَقَالَ: «إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَمَعَهُمُ الْعُوذُ الْمُطَافِيلُ^(١٣)، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا نَجِيءُ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنْ قُرَيْشًا قَدْ نَهَكْتَهُمُ الْحَرْبُ وَأَصْرَتِ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَا دَدْتَهُمْ مَدَّةً وَجُلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْتُ فَإِنْ شَاءَ وَإِنْ يَدْخُلُوا فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُوا^(١٤)،

٣٤- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ» فَبَنَدَهُ، وَقَالَ: «إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا» فَبَنَدَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ) *^(١).

٣٥- * (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يُصَدِّقُ كُلُّ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ^(٢) فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةَ^(٣)، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ». فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَفْرَةِ الْجَيْشِ^(٤)، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ^(٥) الَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتٌ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ^(٦). فَأَلَحَّتْ^(٧)، فَقَالُوا خَلَاتِ^(٨) الْقَصْوَاءِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَاتِ الْقَصْوَاءِ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفَيْلِ^(٩)». ثُمَّ قَالَ:

(٩) حابس الفيل أي حبسها الله - عز وجل - كما حبس الفيل عن مكة.

(١٠) ثمد قليل الماء: أي حفيرة فيها ماء مثمود أي قليل.

(١١) يتبرضه: هو الأخذ قليلاً قليلاً.

(١٢) عيبة نصح: العيبة هي ما توضع به الثياب لحفظها، أي أنهم موضع النصح له والأمانة لسره.

(١٣) العوذ المطافيل: العوذ هي الناقة ذات اللبن، والمطافيل الأمهات اللاتي معها أطفالها.

(١٤) جَمُوا: أي استراحوا.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٩٨).

(٢) الغميم: هو مكان بين رابع والرحفة، وقيل موضع بين مكة والمدينة.

(٣) الطليعة: مقدمة الجيش.

(٤) قَفْرَةُ الْجَيْشِ: ما يثيره من الغبار أو هي الغبار الأسود.

(٥) الثنية: طريق في الجبل تشرف على الحديبية.

(٦) حَلْ حَلْ: كلمة تقال للناقة إذا تركت السير.

(٧) أَلَحَّتْ: أي تمادت على عدم القيام، وهو من الإلحاح.

(٨) خَلَاتْ: الخلاء للناقة كالحران للخيول.

قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ . قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْلَا يَدُ
كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لِأَجْبِتُكَ . قَالَ: وَجَعَلَ
يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَكَلَّمَا تَكَلَّمَ كَلِمَةً أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ ،
وَالْمُعِيرَةُ بِنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ
السَّيْفُ وَعَلَيْهِ الْمَغْفَرُ ، فَكَلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةَ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ
النَّبِيِّ ﷺ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ ، وَقَالَ لَهُ: أَخْرَجَ يَدَكَ
عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَرَفَعَ عُرْوَةَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ: مَنْ
هَذَا؟ . قَالَ: الْمُعِيرَةُ بِنُ شُعْبَةَ . فَقَالَ: أَيُّ غَدْرٍ (٥) ، أَلَسْتُ
أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟ . وَكَانَ الْمُعِيرَةُ صَحَبَ قَوْمًا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ فَكَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ . فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ « أَمَا الْإِسْلَامَ فَأَقْبِلْ ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ
فِي شَيْءٍ » . ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ
بِعَيْنَيْهِ . قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَنْخَمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا
وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ،
وَإِذَا أَمْرُهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى
وَضُوءِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا حَفِضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا
يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ ، فَرَجَعَ عُرْوَةَ إِلَى أَصْحَابِهِ ،
فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ ،
وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ ، وَاللَّهِ ، إِنْ رَأَيْتُ
مَلِيكًا قَطُّ يُعْظِمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظِمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ
مُحَمَّدًا . وَاللَّهِ ، إِنْ يَتَنَخَّمُ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ
مِنْهُمْ ، فَدَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمْرُهُمْ ابْتَدَرُوا

وَإِنْ هُمْ أَبَوَا؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي
هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي (١) ، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ . فَقَالَ
بُدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ . قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى
قُرَيْشًا ، قَالَ: إِنَّا جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ ، وَسَمِعْنَاهُ
يَقُولُ قَوْلًا ، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا . فَقَالَ
سُفَهَاءُؤُهُمْ: لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ نُخْبِرُونََا عَنْهُ بِشَيْءٍ . وَقَالَ
ذُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ . قَالَ :
سَمِعْتُهُ يَقُولُ : كَذَا وَكَذَا . فَحَدَّثْتُهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ
ﷺ . فَقَامَ عُرْوَةُ بِنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ ، أَلَسْتُ
بِالْوَالِدِ؟ قَالُوا: بَلَى . قَالَ: أَوْلَسْتُ بِالْوَالِدِ؟ قَالُوا:
بَلَى . قَالَ: فَهَلْ تَتَّهَمُونِي؟ قَالُوا: لَا . قَالَ : أَلَسْتُ
تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عَكَاطَ ، فَلَمَّا بَلَغُوا (٢)
عَلَى جِئْتِكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟ قَالُوا: بَلَى .
قَالَ: فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ أَقْبَلُوهَا
وَدَعُونِي آتِيهِ . قَالُوا آتِيهِ ، فَأَتَاهُ ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ
ﷺ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ . فَقَالَ
عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيُّ مُحَمَّدٍ ، أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ
قَوْمِكَ ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتَنَحَ أَهْلَهُ
قَبْلَكَ؟ . وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرَى
وُجُوهًا ، وَإِنِّي لَأَرَى أَشْوَابًا (٣) مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ
يَفِرُّوا وَيَدْعُوكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: امْضُضْ بَطْرَ
اللَّاتِ (٤) ، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدْعُهُ . فَقَالَ: مَنْ ذَا؟

(٤) امصص بظ اللات : البظر قطعة تبقى بعد الختان في فرج
المرأة واللات : صنم لهم ، وكانت عادة العرب الشتم
بذلك لكن بلفظ الأم فأراد أبو بكر المبالغة في سب عروة
بإقامة من كان يعبد مقام أمه .
(٥) غَدْرٌ : من غادر وهي مبالغة في وصفه بالغدر .

(١) سالفتي : السالفة هي صفحة العنق . والمعنى من قوله حتى
تنفرد سالفتي كناية عن القتل أو القتال وحيدًا .
(٢) بَلَغُوا : التَّبَلُّغُ هو الامتناع عن الإجابة : وبلحوا بمعنى
امتنعوا عن أداء ما عليهم .
(٣) الأشواب : الأخلاط من أنواع شتى .

وَلَكِنْ اَكْتُبْ: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اَكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا». فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى أَنْ تُخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَتَطُوفَ بِهِ». فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أَخَذْنَا ضَغْطَةً^(١)، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَكَتَبَ. فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا. قَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟ فَبَيَّنَّا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلٍ ابْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو يَرْسُفُ فِي قُبُورِهِ^(٢)، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَنْ أَقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ». قَالَ: فَوَاللَّهِ إِذَا لَمْ أَصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَجِزْهُ لِي»، قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ، قَالَ: «بَلَى فَا فَعَلْ» قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ. قَالَ مَكْرَزُ: بَلَى قَدْ أَجْرَنَاهُ لَكَ. قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيُّ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ وَكَانَ قَدْ عَذَّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ. قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: «بَلَى» قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّوْنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: «بَلَى». قُلْتُ: فَلِمَ تُعْطِي الدِّيَّةَ^(٣) فِي

أَمْرِهِ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةً رُشِدٍ فَاقْبَلُوهَا. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِهِ، فَقَالُوا: آتِهِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا فُلَانٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعْظَمُونَ الْبُذْنَ، فَابْعَثُوهَا لَهُ». فَبِعِثَتْ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: رَأَيْتُ الْبُذْنَ قَدْ قُلِدَّتْ وَأَشْعِرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصِ، فَقَالَ: دَعُونِي آتِهِ. فَقَالُوا: آتِهِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا مِكْرَزُ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ». فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ. فَبَيَّنَّا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ سَهَّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ». فَجَاءَ سُهَيْلُ ابْنُ عَمْرِو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا. فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ الْكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فَقَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا «الرَّحْمَنُ» فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ وَلَكِنْ اكْتُبْ «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ»، كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اَكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ». ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ». فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ،

(٣) نعطي الدنية في ديننا: أي لماذا نرضى بالنقص؟

(١) أخذنا ضغطة: أي قهراً وعنوة.

(٢) يرسف في قبوره: أي يمشي مشياً بطيئاً بسبب القيد.

ذَلِكَ قَامُوا فَتَحَرُّوا ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلُقُ بَعْضًا ، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا . ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (المتحنة/ ١٠) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ ، فَطَلَّقَ عَمْرٌ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشَّرِكِ ، فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَالْأُخْرَى صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ فَقَالُوا: الْعَهْدُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا ، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحَلِيفَةِ ، فَزَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرِهِمْ ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا ، فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ . فَقَالَ: أَجَلٌ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ . فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَأَمَكَنَهُ مِنْهُ ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ (٣) ، وَفَرَ الْآخَرَ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَغْدُو ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا دُعْرًا» ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي ، وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ . فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلُ أُمَّهِ (٤) . مِسْعَرٌ (٥) حَرْبٌ لَوْ كَانَ لَهُ

دِينًا إِذَا؟ . قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ ، وَهُوَ نَاصِرِي» . قُلْتُ: أَوْ لَيْسَ كُنْتُ تُحَدِّثُنَا أَنَا سَنَاتِي النَّبِيِّ فَتَطُوفُ بِهِ؟ . قَالَ: «بَلَى ، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَا نَاتِيهِ الْعَامَ؟» . قَالَ: قُلْتُ: لَا . قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ» . قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَيْسَ هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ حَقًّا؟ . قَالَ: بَلَى . قُلْتُ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّوْنَا عَلَى الْبَاطِلِ . قَالَ: بَلَى . قُلْتُ: فَلِمَ تُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا إِذَا؟ . قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ ، إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ ، وَهُوَ نَاصِرُهُ ، فَاسْتَمْسِكَ بِغَرْزِهِ (١) فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ . قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَا سَنَاتِي النَّبِيِّ وَتَطُوفُ بِهِ (٢)؟ . قَالَ: بَلَى ، أَفَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ؟ . قُلْتُ: لَا . قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ . قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عُمَرُ: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا . قَالَ: فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا» . قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ . فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ؛ أَلَمْ تُحِبَّ ذَلِكَ؟ . أَخْرَجَ ، ثُمَّ لَا تُكَلِّمُ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بَدَنَكَ ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ . فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمُ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ : نَحَرَ بَدَنَهُ ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ . فَلَمَّا رَأَوْا

(٣) حتى برد: أي خمدت أنفاسه وحواسه.

(٤) ويل أمه: كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم.

(٥) مسعر حرب: أي مقدم للحرب مسعر لئارها.

(١) غرزه: الغرز لئابل بمنزلة الركاب للفرس. والمراد بقوله «فاستمسك بغيره» أي تمسك بأمره وترك مخالفته كالذي يمسك بركاب الفارس فلا يفارقه.

(٢) ضبط العيني هذا الفعل بفتح الطاء والواو وتشديدهما (نَطُوفٌ) على أن أصله (تَطُوفٌ).

أَرْسَلَ، فَمَنْ أَنَاهُ فَهُوَ آمِنْ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (الفتح/ ٢٤) ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ
عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ
عَلَيْهِمْ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾، وَكَانَتْ
حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْرَأُوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ، وَلَمْ يَقْرَأُوا بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ ﴾* (٢).

أَحَدًا، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ
حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ^(١). قَالَ: وَبَنَفَلْتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ
ابْنُ سُهَيْلٍ فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ
رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ
عِصَابَةٌ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى
الشَّامِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا. فَتَقَاتَلُوا هَا. فَتَقَاتَلُوا هَا وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ.
فَأَرْسَلْتُ قُرَيْشًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَنَاسِدُهُ اللَّهُ وَالرَّحِمَ لَمَّا

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الاتباع»

عَنْهُ - : أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ: «إِنِّي
أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ
النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»* (٤).

٣- * (عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ فِي
هَذَا الْمَسْجِدِ، قَالَ: جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا
فَقَالَ: « هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدْعَ فِيهَا^(٥) صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ^(٦)
إِلَّا قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ. قَالَ: لِمَ؟
قُلْتُ: لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ: قَالَ هُمَا الْمُرَّانِ يُقْتَدَى
بِهِمَا»* (٧).

٤- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: « فِيهِمُ الرَّمْلَانُ^(٨) الْيَوْمَ وَالْكَشْفُ

١- * (وَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَشَرِيحِ
(الْقَاضِي): « إِنْ جَاءَكَ شَيْءٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَاقْضِ بِهِ،
وَلَا يَلْفِتَنَّكَ عَنْهُ الرَّجَالُ؛ فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ
اللَّهِ فَانظُرْ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاقْضِ بِهَا، فَإِنْ جَاءَكَ مَا
لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
فَانظُرْ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَخُذْ بِهِ، فَإِنْ جَاءَكَ مَا
لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ
يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ قَبْلَكَ، فَاخْتَرِ أَيَّ الْأَمْرَيْنِ شِئْتَ، إِنْ
شِئْتَ أَنْ تَجْتَهِدَ بِرَأْيِكَ ثُمَّ تُقَدِّمَ فَتَقَدِّمَ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ
تَتَأَخَّرَ فَتَأَخَّرَ، وَلَا أَرَى التَّأَخَّرَ إِلَّا خَيْرًا لَكَ »* (٣).

٢- * (وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ

(٦) الصفرَاء والبيضاء: المراد بها الذهب والفضة، والمرآن:

المراد بها رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه.

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٧٥)

(٨) الرملان مصدر الرمل: وهو تقارب الخطى في المشي مع هز

الكتفين.

(١) سيف البحر (بكر السين): أي ساحل البحر.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٣١، ٢٧٣٢) واللفظ له، ومسلم

مقطعا (١٧٨٣، ١٧٨٤، ١٧٨٥).

(٣) سنن النسائي (٢٣١/٨)، سنن الدارمي (٧٢، ٧١/١).

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٥٩٧) واللفظ له، مسلم (١٢٧٠).

(٥) أي في الكعبة.

عَنِ الْمَنَاقِبِ؟ وَقَدْ أَطَأَ^(١) اللهُ الْإِسْلَامَ وَنَفَى الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ، مَعَ ذَلِكَ لَا نَدْعُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ) *^(٢).

٥ - * (عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَبَا الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ وَقَالَ لَهُ: «أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ أَنْ لَا تَدْعَ تَمَثَالًا إِلَّا لَطَمْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَيْتَهُ» *^(٣).

٦ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «إِيَّاكُمْ وَالْأَسْتِنَانَ بِالرِّجَالِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللهِ فِيهِ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللهِ فِيهِ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فَبِالْأَمْوَاتِ لَا بِالْأَحْيَاءِ وَأَشَارَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ) *^(٤).

٧ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَتَمَسَّهُ النَّارُ. وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَاقْشَعَرَ جِلْدُهُ مِنْ خَافَةِ اللهِ، إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَدْ بَيَسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ

إِذَا أَصَابَتْهَا الرِّيحُ فَتَحَاتَ عَنْهَا وَرَقُهَا، إِلَّا تَحَاتَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتُ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا. وَإِنْ أَقْتَصَادًا فِي سَبِيلِ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلِ وَسُنَّةٍ، فَانظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ إِنْ كَانَ اجْتِهَادًا أَوْ اقْتِصَادًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ) *^(٥).

٨ - * (وَقَالَ أَيُّضًا يُوصِي رَجُلًا: «اتَّخِذْ كِتَابَ اللهِ إِمَامًا، وَارْضَ بِهِ قَاضِيًا وَحَكَمًا، فَإِنَّهُ الَّذِي اسْتَخْلَفَ فِيكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، شَفِيعٌ مُطَاعٌ، وَشَاهِدٌ لَا يُتَّهَمُ فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ وَخَبْرُكُمْ وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ) *^(٦).

٩ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ! اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبَقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَحَدْتُمْ بَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) *^(٧).

١٠ - * (عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ: «أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عُمَيْرَةَ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَخْبَرَهُ، قَالَ كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: اللهُ حَكَمٌ قَسْطٌ. هَلَكَ الْمُتْرَابُونَ. فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا: إِنَّ مِنْ وِرَائِكُمْ فِتْنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ، وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، وَالْعَبْدُ وَالْحُرُّ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ؟. مَا هُمْ

(٥) حلية الأولياء (١/٢٥٢، ٢٥٣)، أصول الاعتقاد

(١/٥٤).

(٦) الحلية - الموضع نفسه.

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٢).

(١) أطأ: يعني وطأ الشيء وثبته وأحكمه.

(٢) أبوداود (١٨٨٧) واللفظ له، ابن ماجه (٢٩٥٢).

(٣) مسلم (٩٦٩).

(٤) الاعتصام للشاطبي (٢/٣٥٨، ٣٥٩).

مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كَهُولًا كَانُوا أَوْ شَبَانًا - فَقَالَ
عِيْنَةُ لَابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي! هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا
الْأَمِيرِ فَتَسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ؟. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ،
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ لِعِيْنَتِهِ. فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ:
يَا بَنَ الْحَطَّابِ، وَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَمَا تَحْكُمُ
بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِأَنْ يَقَعَ بِهِ، فَقَالَ
الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿
خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. وَإِنَّ
هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. فَوَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا
عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ﴾* (٤).

١٤ - ﴿عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «أَنَّهُ
أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ بَدَنَتَهُ يَنْحَرُهَا، قَالَ: ابْعَثْهَا
قِيَامًا مُقَيَّدَةً سَنَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَيُّ مُتَبِعًا سَنَةَ مُحَمَّدٍ
ﷺ﴾* (٥).

١٥ - عَنِ أُمِّيَّةَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ
أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: إِنَّا نَجِدُ صَلَاةَ الْحَضَرِ
وَصَلَاةَ الْخَوْفِ فِي الْقُرْآنِ، وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ السَّفَرِ فِي
الْقُرْآنِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: «ابْنَ أَخِي إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ
- بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا ﷺ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا، فَإِنَّمَا نَفْعَلُ كَمَا
رَأَيْنَا مُحَمَّدًا ﷺ يَفْعَلُ﴾* (٦).

١٦ - ﴿عَنِ نَافِعٍ قَالَ «كَانَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - إِذَا دَخَلَ أَدْنَى الْحَرَمِ أَمْسَكَ عَنِ التَّلْبِيَةِ، ثُمَّ

بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرُهُ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتَدِعَ، فَإِنَّ
مَا ابْتَدِعَ ضَلَالَةً، وَأُحْذِرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ؛ فَإِنَّ
الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ،
وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ. قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا
يُذَرِينِي - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ
الضَّلَالَةِ، وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ؟. قَالَ: بَلَى
اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهَرَاتِ، الَّتِي يَقَالُ: مَا
هَذِهِ؟ وَلَا يَتَّبِعُكَ ذَلِكَ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ، وَتَلَقَّ
الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ، فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا﴾* (١).

١١ - ﴿قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي
مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾،
اجْعَلْنَا أئِمَّةً هُدًى لِيُهْتَدَى بِنَا وَلَا تَجْعَلْنَا أئِمَّةً
ضَلَالَةً﴾* (٢).

١٢ - ﴿قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، «فَأَمَّا
الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَأَهلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَهلُ
العِلْمِ. وَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ فَأَهلُ الْبِدْعِ
وَالضَّلَالَةِ﴾* (٣).

١٣ - ﴿عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: «قَدِمَ عِيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ فَنَزَلَ
عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ - وَكَانَ مِنَ
النِّسْرِ الَّذِينَ يُذَنِّبُهُمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٦).

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٥٧٣) واللفظ له، مسلم (١٢٥٩).

(٦) أحمد (٩٥/٢).

(١) أبو داود (٤٦١١) وقال الألباني (٨٧٢/٣): صحيح
الإسناد موقوف.

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٢٦٥).

(٣) أصول الاعتقاد (٧٢/١).

بَيْتِ بِذِي طُوًى، ثُمَّ يُصَلِّي الصُّبْحَ وَيَغْتَسِلُ وَيُحَدِّثُ
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ « * (١).

١٧ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
قَالَ: « دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقَالَتْ: أَعْلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ غَيْرُ
مُسْتَخْلِفٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا كَانَ لِيَفْعَلَ. قَالَتْ: إِنَّهُ
فَاعِلٌ. قَالَ: فَحَلَفْتُ أَنِّي أُكَلِّمُهُ فِي ذَلِكَ فَسَكَتُ.
حَتَّى غَدَوْتُ وَلَمْ أُكَلِّمُهُ. قَالَ: فَكُنْتُ كَأَنَّمَا أَهْمِلُ بِيَمِينِي
جَبَلًا. حَتَّى رَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْ حَالِ
النَّاسِ وَأَنَا أُخْبِرُهُ. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ
النَّاسَ يَقُولُونَ مَقَالَةً فَالَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا لَكَ. زَعَمُوا أَنَّكَ
غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ، وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ لَكَ رَاعِي إِبِلٍ أَوْ رَاعِي
غَنَمٍ ثُمَّ جَاءَكَ وَتَرَكَهَا رَأَيْتَ أَنْ قَدْ ضَيَّعَ. فَرِعَايَةَ
النَّاسِ أَشَدُّ. قَالَ: فَوَافَقَهُ قَوْلِي. فَوَضَعَ رَأْسَهُ سَاعَةً ثُمَّ
رَفَعَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْفَظُ دِينَهُ، وَإِنِّي لَئِنْ
لَا اسْتَخْلِفُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَسْتَخْلِفْ، وَإِنْ
اسْتَخْلِفُ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ اسْتَخْلَفَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا
هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا. وَأَنَّهُ غَيْرُ
مُسْتَخْلِفٍ « * (٢).

١٨ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهُ
كَانَ يُفْتِي بِالَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الرُّخْصَةِ
بِالْتَّمَعِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ، فَيَقُولُ نَاسٌ لِابْنِ
عُمَرَ: كَيْفَ تُخَالِفُ أَبَاكَ وَقَدْ نَهَى عَنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ

لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ: وَيَلْكُمْ أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ إِنْ كَانَ عُمَرُ نَهَى
عَنْ ذَلِكَ فَيَبْتَغِي فِيهِ الْخَيْرَ يَلْتَمِسُ بِهِ تَمَامَ الْعُمْرَةِ، فَلِمَ
تُحَرِّمُونَ ذَلِكَ وَقَدْ أَحَلَّهُ اللَّهُ وَعَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟
أَفَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ تَتَّبِعُوا سُنَّتَهُ أَمْ سُنَّةَ عُمَرَ؟. إِنْ
عُمَرَ لَمْ يَقُلْ لَكُمْ إِنَّ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ حَرَامٌ، وَلَكِنَّهُ
قَالَ: إِنْ أَتَمَّ الْعُمْرَةَ أَنْ تُفَرِّدُوهَا مِنْ أَشْهُرِ
الْحَجِّ « * (٣).

١٩ - * (قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾:
مَنْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ يَهَيِّطُ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ « * (٤).

٢٠ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ: « إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ وَلَسْنَا نَقْضِي وَلَسْنَا
هُنَالِكَ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدَّرَ عَلَيْنَا أَنْ بَلَّغْنَا
مَاتَرُونَ، فَمَنْ عَرَّضَ لَهُ مِنْكُمْ قِصَاءً بَعْدَ الْيَوْمِ، فَلْيَقْضِ
بِهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ،
فَلْيَقْضِ بِهَا قِصَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ، فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي
كِتَابِ اللَّهِ وَلَا قِصَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ فَلْيَقْضِ بِهَا قِصَى بِهِ
الصَّالِحُونَ، فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا قِصَى بِهِ
نَبِيُّهُ ﷺ وَلَا قِصَى بِهِ الصَّالِحُونَ، فَلْيَجْتَهِدْ رَأْيَهُ وَلَا
يَقُولُ: إِنِّي أَخَافُ، وَإِنِّي أَخَافُ، فَإِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ
وَالْحَرَامِ بَيْنٌ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، فَدَعَّ مَا
يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ « * (٥).

٢١ - * (عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: رَمَى

(٤) تفسير ابن كثير (١/١٦٥).

(٥) النسائي (٨/٢٣٠) واللفظ له وقال عقبه: هذا الحديث

جيد، سنن الدارمي (١/٧١).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٥٧٣) واللفظ له، مسلم (١٢٥٩).

(٢) مسلم (١٨٢٣).

(٣) أحمد (٢/٩٥).

كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ : أَبْرَهَا قُلُوبًا وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا ،
وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا . اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَإِقَامَةِ
دِينِهِ ، فَأَعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَنْتَرِهِمْ
وَسِيرَتِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ» * (٤) .

٢٥ - * (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ؛ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ
شُرْحَيْلِ بْنِ السَّمِطِ إِلَى قَرْيَةٍ، عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ عَشَرَ أَوْ
ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلاً مَعَ جَمَاعَةٍ. فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ. فَقُلْتُ لَهُ:
فَقَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ صَلَّى بِذِي الْحَلِيفَةِ رَكَعَتَيْنِ،
فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَفْعَلُ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ يَفْعَلُ) * (٥) .

٢٦ - * (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - «أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ:
﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا﴾ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَبًا﴾ .
قَالَ: كُلُّ هَذَا قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الْأَبُ؟. ثُمَّ رَمَى عَصَا
كَانَتْ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ: « هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ التَّكْلُفُ» .
اتَّبِعُوا مَا بَيْنَ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ) * (٦) .

٢٧ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى - : « السُّنَّةُ ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بَيْنَ الْعَالِي
وَالْجَانِي ، فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ
كَانُوا أَقْلَ النَّاسِ فِيمَا مَضَى ، وَهُمْ أَقْلَ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ :
الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الْإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ ، وَلَا مَعَ
أَهْلِ الْبِدْعِ فِي بَدْعِهِمْ ، وَصَبِرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ حَتَّى لَقُوا
رَبَّهُمْ ، فَكَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَكُونُوا») * (٧) .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ، مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ،
يَسْبَعُ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ . قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ
أَنَسًا يَزْمُونَهَا مِنْ فَوْقِهَا . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ :
« هَذَا ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ! مَقَامَ الَّذِي أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ
سُورَةُ الْبَقَرَةِ » * (١) .

٢٢ - * (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :
« قَدْ أَصْبَحْتُمْ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنِّكُمْ سَتُحَدِّثُونَ وَيُحَدِّثُ
لَكُمْ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مُحَدِّثَةً فَعَلَيْكُمْ بِالْهُدَى الْأُولِ ») * (٢) .

٢٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا
فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَوْلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ . فَإِنَّ
اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى ، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ
الْهُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا
الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ
نَبِيِّكُمْ لَصَلَّيْتُمْ . وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ
ثُمَّ يَعْبُدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ
بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً . وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً . وَيَحْطُ
عَنْهَا بِهَا سَيِّئَةً . وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ
مَعْلُومُ النِّفَاقِ . وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ
الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ ») * (٣) .

٢٤ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - « مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَنَّأً فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ ،
إِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ ، أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ

(٥) مسلم (٦٩٢) .

(٦) الفتح (١٣/٢٨٥) وعزاه الحافظ لمسند عبد بن

حميد. وأصل الحديث في البخاري ١٣ (٧٢٩٣) .

(٧) إغاثة اللهفان (١/٧٠) .

(١) مسلم (١٢٩٦) .

(٢) الفتح (١٣/٢٦٧) .

(٣) مسلم (٦٥٤) .

(٤) إغاثة اللهفان (١/١٥٩) .

٢٨ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى -: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ . قَالَ: « وَكَانَ عَلَامَةً حُبِّهِ إِيَّاهُمْ اتِّبَاعُ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: « فَقَدْ جَعَلْتَ عَلَامَةً حُبِّهِمُ اللَّهُ اتِّبَاعَ رَسُولِهِ »)^(١)

٢٩ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ مَا كَانَ عَلَى الأَثَرِ) *^(٢)

٣٠ - * (قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ يَعْنِي أئِمَّةً نَقْتَدِي بِمَنْ قَبَلْنَا وَيَقْتَدِي بِنَا مِنْ بَعْدِنَا »)^(٣)

٣١ - * (قَالَ عَبَادُ بْنُ عَبَّادٍ الخَوَّاصُ الشَّامِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « اغْفُلُوا، وَالْعَقْلُ نِعْمَةٌ، فَرُبَّ ذِي عَقْلٍ قَدْ شُغِلَ قَلْبُهُ بِالتَّعَمُّقِ فِيهَا هُوَ عَلَيْهِ ضَرَرٌ عَنِ الِانْتِفَاعِ بِهَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، حَتَّى صَارَ عَنِ ذَلِكَ سَاهِيًا . مِنْ فَضْلِ عَقْلِ المرءِ تَرَكَ النِّظَرَ فِيهَا لَا نَظَرَ فِيهِ حَتَّى يَكُونَ فَضْلُ عَقْلِهِ وَبِالْأَعْيَانِ فِي تَرَكَ مَنَاقِشَةَ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، أَوْ رَجُلٌ شُغِلَ قَلْبُهُ بِبِدْعَةٍ قَلَّدَ فِيهَا دِينَهُ رَجَالًا دُونَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ اِكْتَفَى بِرَأْيِهِ فِيمَا لَا يَرَى الهُدَى إِلا فِيهَا، وَلَا يَرَى الصَّلَاةَ إِلا تَرَكَهَا بِزَعْمِ أَنَّهُ أَحَدَهَا مِنَ الْقُرْآنِ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى فِرَاقِ الْقُرْآنِ، أَمَا كَانَ لِلْقُرْآنِ حَمَلَةٌ قَبْلَهُ وَقَبْلَ أَصْحَابِهِ يَعْمَلُونَ بِمُحْكَمِهِ وَيُؤْمِنُونَ بِمُشَابِهِهِ؟ وَكَانُوا مِنْهُ عَلَى مَنَارٍ أَوْضَحَ الطَّرِيقَ، وَكَانَ الْقُرْآنُ إِمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِمَامًا لِأَصْحَابِهِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ أئِمَّةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ، رِجَالٌ مَعْرُوفُونَ مَنْسُوبُونَ فِي البُلْدَانِ مُتَّفِقُونَ فِي الرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ مَعَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الاختِلَافِ، وَتَسَكَّعَ أَصْحَابُ الأَهْوَاءِ بِرَأْيِهِمْ فِي سُبُلٍ مُخْتَلِفَةٍ جَائِزَةٍ عَنِ القُّصْدِ مُفَارِقَةٍ لِلصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ، فَتَوَهَّتْ بِهِمْ أَدِلَاؤُهُمْ فِي مَهَامِهِ^(٤) مُضِلَّةٌ فَأَمَعُوا فِيهَا مُتَعَسِّفِينَ فِي هَيَأَتِهِمْ كُلَّمَا أَحْدَثَ هُمُ الشَّيْطَانُ بِدْعَةً فِي ضَلَالَتِهِمْ انْتَقَلُوا مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَطْلُبُوا أَثَرَ السَّالِفِينَ، وَلَمْ يَقْتَدُوا بِالمُهَاجِرِينَ، وَقَدْ ذُكِرَ عَنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِزِيَادٍ: هَلْ تَدْرِي مَا يَهْدُمُ الإِسْلَامَ؟ زَلَّةُ عَالِمٍ، وَجِدَالٌ مُنَافِقٍ بِالقُرْآنِ، وَأئِمَّةٌ مُضِلُّونَ »)^(٥)

٣٢ - * (قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مَهْرَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « كَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ الخِصْمُ نَظَرَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ وَجَدَ فِيهِ مَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ قَضَى بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الكِتَابِ وَعَلِمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الأَمْرِ سُنَّةً قَضَى بِهِ، فَإِنْ أَعْيَاهُ خَرَجَ فَسَأَلَ المُسْلِمِينَ، وَقَالَ: أَتَانِي كَذَا وَكَذَا، فَهَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى فِي ذَلِكَ بِقَضَاءٍ؟ فَرُبَّمَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النِّعْرُ كُلُّهُمْ يَذْكُرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ قَضَاءٌ يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِيْنَا مَنْ يَحْفَظُ عَلَيَّ نَبِيَّنَا، فَإِنْ أَعْيَاهُ أَنْ يَجِدَ فِيهِ سُنَّةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ رُؤُوسَ النَّاسِ وَخِيَارَهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ فَإِذَا اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى

(٤) المَهَامَةُ: جمع مهممة وهي المفازة، والمعنى في طرق بعيدة مضلة.
(٥) سنن الدارمي (١/١٦٦).

(١) أصول الاعتقاد (١/٧٠).
(٢) سنن الدارمي (١/٦٦) حديث ١٤٠.
(٣) البخاري - الفتح (١٣/٢٤٨).

جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ ، وَكُفُّوا مَوْسِتَهُ ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللَّهِ عِصْمَةٌ ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّه لَمْ يَبْتَدِعِ النَّاسُ بَدْعَةً ، إِلَّا قَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا ، أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا ؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا مِنْ الْخَطَا ، وَالزَّلَلِ ، وَالْحُمَقِ ، وَالتَّعَمُّقِ ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَقَفُّوا ، وَبَيَّصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا ، وَهُمْ عَلَى كَشْفِ الْأُمُورِ كَانُوا أَقْوَى ، وَيَفْضَلُ مَا كَانُوا فِيهِ أَوْلَى ، فَإِنْ كَانَ الْهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمُ إِلَيْهِ . وَلَكِنْ قُلْتُمْ : إِنَّمَا حَدَثَ بَعْدَهُمْ . مَا أَحَدَثَهُ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ ، وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ ، فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي ، وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي ، فَمَا دُونَهُمْ مِنْ مَقْصَرٍ ، وَمَا فَوْقَهُمْ مِنْ مُحْسِرٍ ، وَقَدْ قَصَرَ قَوْمٌ دُونَهُمْ فَجَعَلُوا ، وَطَمَحَ عَنْهُمْ أَقْوَامٌ فَغَلَّوْا ، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدَى مُسْتَقِيمٍ .

كَتَبَتْ تَسْأَلُ عَنِ الْإِقْرَارِ بِالْقَدْرِ فَعَلَى الْخَيْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَعْتَ ، مَا عَلِمَ مَا أَحَدَثَ النَّاسُ مِنْ مُحَدَّثَةٍ ، وَلَا ابْتَدَعُوا مِنْ بَدْعَةٍ ، هِيَ أَيْبُنُ أَثَرًا ، وَلَا أَثَبْتُ أَمْرًا ، مِنْ الْإِقْرَارِ بِالْقَدْرِ ، لَقَدْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجَهْلَاءِ ، يَتَكَلَّمُونَ بِهِ فِي كَلَامِهِمْ ، وَفِي شِعْرِهِمْ ، يُعْزُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا فَاتَهُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ بَعْدَ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَقَدْ ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ وَلَا حَدِيثَيْنِ ، وَقَدْ سَمِعَهُ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ ، فَتَكَلَّمُوا بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، يَقِينًا وَتَسْلِيمًا لِرَبِّهِمْ ، وَتَضَعِيفًا

أَمْرٍ قَصَى بِهِ»*(١)

٣٣- قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «شَهِدْتُ شُرَيْحًا - وَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ - فَقَالَ : يَا أَبَا أُمَيَّةَ ، مَا دِيَةٌ الْأَصَابِعِ ؟ قَالَ : عَشْرٌ عَشْرٌ . قَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَسَوَاءٌ هَاتَانِ ؟ جَمَعَ بَيْنَ الْخِنْصِرِ وَالْإِبْهَامِ . فَقَالَ شُرَيْحٌ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَسَوَاءٌ أُذُنُكَ وَيَدُكَ ؟ فَإِنَّ الْأُذُنَ يُوَارِيهَا الشَّعْرُ وَالْكُمَّةُ^(٢) ، فِيهَا نِصْفُ الدِّيَةِ ، وَفِي الْيَدِ نِصْفُ الدِّيَةِ . وَيْحَا ! إِنَّ السُّنَّةَ سَبَقَتْ قِيَاسَكُمْ ، فَاتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَضِلَّ مَا أَخَذْتَ بِالْأَثَرِ . ثُمَّ قَالَ لِی الشَّعْبِيُّ : يَا هَدْيِي ، لَوْ أَنَّ أَحْتَفِكُمْ قَتَلْتُ ، وَهَذَا الصَّبِيُّ فِي مَهْدِهِ أَكَانَ دِيَّتَهُمَا سَوَاءً؟ . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيْنَ الْقِيَاسُ»*(٣)

٣٤- * قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَلَاةُ الْأُمُورِ بَعْدَهُ سُنَنًا ، الْأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ لِكِتَابِ اللَّهِ ، وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ تَبْدِيلُهَا وَلَا تَغْيِيرُهَا ، وَلَا النَّظْرُ فِيهَا خَالَفَهَا . مَنْ اقْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ ، وَمَنْ اسْتَنْصَرَ فَهُوَ مَنْصُورٌ ، وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»*(٤)

٣٥- * (عَنْ أَبِي الصَّلْتِ ، قَالَ : كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدْرِ ، فَكَتَبَ : «أَمَّا بَعْدُ ؛ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالْإِقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَتَرْكِ مَا أَحَدَثَ الْمُحَدِّثُونَ بَعْدَ مَا

(٣) سنن الدارمي (١/ ٧٧).

(٤) إغاثة اللهفان (١/ ١٥٩).

(١) سنن الدارمي (١/ ٧٠).

(٢) الْكُمَّةُ: الْقَلَنْسُوءُ.

٣٩ - * (قَالَ أَبُو الزِّنَادِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «إِنَّ

السُّنَنَ وَوُجُوهَ الْحَقِّ لَتَأْتِي كَثِيرًا عَلَى خِلَافِ الرَّأْيِ ، فَمَا
يَجِدُ الْمُسْلِمُونَ بُدًّا مِنْ اتِّبَاعِهَا»*)^(٥)

٤٠ - * (قَالَ سُفْيَانُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«اسْلُكُوا سَبِيلَ الْحَقِّ وَلَا تَسْتَوْحِشُوا مِنْ قَلَّةِ
أَهْلِهِ»*)^(٦)

٤١ - * (قَالَ أَبُو شَامَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - : « حَيْثُ جَاءَ الْأَمْرُ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ فَالْمُرَادُ بِهِ
لُزُومُ الْحَقِّ وَاتِّبَاعُهُ ، وَإِنْ كَانَ الْمُتَمَسِّكُ بِهِ قَلِيلًا
وَالْمُخَالَفُ لَهُ كَثِيرًا»*)^(٧)

٤٢ - * (قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْخَيْرِيُّ : « مَنْ أَمَرَ

السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ ، وَمَنْ أَمَرَ
الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ ، قَالَ
تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾»*)^(٨)

٤٣ - * (قَالَ أَبُو حَفْصٍ : « مَنْ لَمْ يَزِنْ أَفْعَالَهُ

وَأَحْوَالَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَمْ يَتَّبِعْ
حَوَاطِرَهُ ، فَلَا يُعَدُّ فِي دِيْوَانِ الرِّجَالِ»*)^(٩)

٤٤ - * (قَالَ أَبُو بَكْرٍ التِّرْمِذِيُّ : « لَمْ يَجِدْ أَحَدًا

تَمَامَ الْهِمَّةِ بِأَوْصَافِهَا إِلَّا أَهْلَ الْمَحَبَّةِ ، إِنَّمَا أَخَذُوا ذَلِكَ
بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَجُحَانَةِ الْبِدْعَةِ ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ أَعْلَى
الْخَلْقِ كُلِّهِمْ هِمَّةً وَأَقْرَبَهُمْ زُلْفَى»*)^(١٠)

لَأَنْفُسِهِمْ ، أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُهُ ، وَلَمْ يُحْصِهِ
كِتَابُهُ ، وَلَمْ يَمُضْ فِيهِ قَدْرُهُ ، وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَفِي مُحْكَمِ
كِتَابِهِ مِنْهُ افْتِسَاؤُهُ ، وَمِنْهُ تَعَلَّمُوهُ .

وَلَيْتِنِ قُلْتُمْ : لِمَ أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةً كَذَا ، وَلِمَ قَالَ : كَذَا؟ .

لَقَدْ قَرَأُوا مِنْهُ مَا قَرَأْتُمْ ، وَعَلِمُوا مِنْ تَأْوِيلِهِ مَا جَهِلْتُمْ ،
وَقَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِكِتَابٍ وَقَدَرٍ ، وَكُتِبَتِ الشَّقَاوَةُ ،
وَمَا يَقْدَرُ يَكُنْ ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ،
وَلَا نَمْلِكُ لَأَنْفُسِنَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، ثُمَّ رَغِبُوا بَعْدَ ذَلِكَ
وَرَهَبُوا»*)^(١)

٣٦ - * (قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ : الْاِعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ
نَجَاةٌ وَالْعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَرِيعًا ، فَعَيْشُ الْعِلْمِ ثَبَاتٌ
الِدِّينِ وَالِدُنْيَا ، وَفِي ذَهَابِ الْعِلْمِ ذَهَابُ ذَلِكَ
كُلِّهِ»*)^(٢)

٣٧ - * (قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - : «كَانَ يُقَالُ : حَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ
وَالتَّبَاعُونَ بِإِحْسَانٍ : لُزُومُ الْجَمَاعَةِ ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ ،
وَعِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ»*)^(٣)

٣٨ - * (وَقَالَ أَيُّضًا : « نَدْوَرُ مَعَ السُّنَّةِ

حَيْثُ دَارَتْ»*)^(٤)

(٦) الاعتصام (١/٣٤).

(٧) إغائة اللهفان لابن القيم (١/٦٩)

(٨) الاعتصام (١/٩٦).

(٩) مدارج السالكين (٢/٤٦٤).

(١٠) الاعتصام (١/٩٢).

(١) أبو داود (٤٦١٢). وقال الألباني (٣/٨٧٣): صحيح مقطوع.

(٢) الدارمي (١/٥٨) برقم (٩٦).

(٣) أصول الاعتقاد (١/٦٤).

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) البخاري - الفتح (٤/٢٢٥).

فَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَمَا سِوَاهُمَا
مِنَ الْإِجْمَاعِ وَغَيْرِهِ فَنَاشِيءٌ عَنْهَا» * (٢)

٤٧ - * (وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «كُلُّ

صَاحِبٍ مُخَالَفَةٍ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَدْعُوَ غَيْرَهُ إِلَيْهَا، وَيَحْضُصُ
سُؤَالَهَ بَلْ سِوَاهُ عَلَيْهَا، إِذِ التَّاسِّي فِي الْأَفْعَالِ وَالْمَذَاهِبِ
مَوْضُوعٌ طَلَبُهُ فِي الْحَبْلَةِ، وَبِسَبَبِهِ تَقَعُ مِنَ الْمُخَالَفِ
الْمُخَالَفَةُ، وَتَحْضُلُ مِنَ الْمُوَافِقِ الْمُوَافَقَةُ، وَمِنْهُ تَنْشَأُ
الْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ لِلْمُخْتَلِفِينَ» * (٣)

٤٨ - * (قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى

جَمِيعًا -: «لَوْ نَظَرْتُمْ إِلَى رَجُلٍ أُعْطِيَ مِنَ الْكِرَامَاتِ
حَتَّى يَتَرَبَّعَ فِي الْهَوَاءِ فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ ، حَتَّى تَنْظُرُوا كَيْفَ
تَجِدُونَهُ عِنْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَحِفْظِ الْحُدُودِ» * (٤)

٤٥ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«كَانَ عَمْرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَهُمُّ بِالْأَمْرِ وَيَعِزُّمُ عَلَيْهِ
فَإِذَا قِيلَ لَهُ : لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْتَهَى» * (١)

٤٦ - * (قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«إِنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا مُقْتَدِينَ بِنَبِيِّهِمْ ﷺ مُهْتَدِينَ بِهِدْيِهِ،
وَقَدْ جَاءَ مَذْحَهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَأَثْنَى عَلَى
مَتَّبِعِهِمْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنَّمَا كَانَ خُلُقُهُ ﷺ الْقُرْآنَ، فَقَالَ
تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فَالْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ
الْمُتَّبَعُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَجَاءَتِ السُّنَّةُ مُبَيَّنَةً لَهُ،
فَالْمُتَّبِعُ لِلْسُّنَّةِ مُتَّبِعٌ لِلْقُرْآنِ. وَالصَّحَابَةُ كَانُوا أَوْلَى
النَّاسِ بِذَلِكَ ، فَكُلُّ مَنْ اقْتَدَى بِهِمْ فَهُوَ مِنَ الْفِرْقَةِ
النَّاجِيَةِ الدَّاخِلَةِ لِلْجَنَّةِ بِفَضْلِ اللَّهِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»

من فوائد «الاتباع»

(٨) السَّلَامَةُ مِنَ الْإِعْتِرَاضِ وَالْأَمْنُ مِنَ الْإِنْتِقَادِ.

(٩) صَاحِبُهُ مِنْ أُمَّةٍ الْهُدَى فَيَكْتَسِرُ أَجْرَهُ بِمِقْدَارِ مَا
يَكْتَسِرُ تَابِعُهُ.

(١٠) الْإِتْبَاعُ فِيمَا تَرَكَهُ ﷺ حُكْمُهُ كَحُكْمِ إِتْبَاعِهِ فِيمَا
فَعَلَهُ ﷺ .

(١١) الْإِتْبَاعُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلصَّالِحِينَ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ
يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُونَ بِهِ.

(١٢) لَا يَجُوزُ إِتْبَاعُ الْكُذَّابِينَ وَطُلَّابِ السُّلْطَةِ الَّذِينَ
يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ.

(١) دَلِيلُ الْمَحَبَّةِ الْكَامِلَةِ وَيَجْلِبُ مَحَبَّةَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ.

(٢) الْإِتْبَاعُ مَجْلِبَةٌ لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَغْفِرَتِهِ وَرِضْوَانِهِ.

(٣) الْإِتْبَاعُ دَلِيلُ الْفَلَاحِ وَالْهُدَايَةِ وَقَبُولِ التَّوْبَةِ.

(٤) يَجْلِبُ التَّائِيدَ وَالنَّصْرَ وَالتَّمَكِينَ وَالْعِزَّةَ وَالْفَلَاحَ.

(٥) يَحْضُلُ لِلْعَبْدِ بِهِ السَّعَادَةُ وَطَيْبُ الْعَيْشِ فِي
الدَّارَيْنِ.

(٦) الْخُرُوجُ مِنْ هَوَى النَّفْسِ وَعِبَادَةِ الذَّاتِ.

(٧) ضَمَانُ السَّلَامَةِ وَالْأَمْنِ مِنَ الْخَطَا لِعِصْمَةِ الْمُتَّبِعِ
ﷺ .

(٣) المرجع السابق (١/٢٣).

(٤) إغائة اللهفان لابن القيم (١/١٢٤).

(١) إغائة اللهفان (١/١٣٦).

(٢) الاعتصام للشاطبي (٢/٢٥٢).

الاجتماع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٢٢	١٣

الاجتماع لغة :

جَمَعَ الشَّيْءُ : أَلْفَ مَتَفَرِّقَهُ ، وَأَصْلُ الْمَعْنَى الضَّمُّ ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : الْجَيْمُ وَالْمِيمُ وَالْعَيْنُ ، أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَضَامِّ الشَّيْءِ ، يُقَالُ : جَمَعْتُ الشَّيْءَ جَمْعًا ، وَتَجَمَّعَ الْقَوْمُ ، اجْتَمَعُوا مِنْ هُنَا وَهُنَا ، وَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ : انْضَمُّوا ، وَهُوَ ضِدُّ تَفَرَّقُوا .

وَجَمَعَ أَمْرَهُ وَأَجْمَعَهُ وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ : عَزَمَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ جَمَعَ نَفْسَهُ لَهُ ، وَالْأَمْرُ مُجْمَعٌ ، وَيُقَالُ أَيْضًا : أَجْمَعُ أَمْرَكَ وَلَا تَدْعُهُ مُنْتَشِرًا وَأَجْمَعْتُ الشَّيْءَ : جَعَلْتُهُ جَمِيعًا ، (أَيُّ مُجْتَمِعًا) ، وَيُقَالُ : جَمَعَ النَّاسُ تَجْمِيعًا : شَهِدُوا الْجُمُعَةَ وَقَضَوْا الصَّلَاةَ فِيهَا . وَجَمَعَ : شُدِّدَ لِلْكَثْرَةِ . يُقَالُ : فَلَاةٌ مُجْمِعَةٌ وَمُجْمِعَةٌ : يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهَا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ . وَأَجْمَعَ الْقَوْمُ : اتَّفَقُوا ، وَأَجْمَعَ الرَّأْيُ وَالْأَمْرُ : عَزَمَ عَلَيْهِ ^(١) .

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ : أَمْرُهُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ ، وَقَدْ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ الْمُتَعَدِّدَةُ بِالنَّهْيِ عَنِ التَّفَرُّقِ ، وَالْأَمْرِ بِالْاجْتِمَاعِ

وَالِاتِّبَالَافِ ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فَافْتَرَقُوا عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، مِنْهَا فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَمُسَلِّمَةٌ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَهُمْ الَّذِينَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ^(٢) .

واصطلاحًا :

لَا يَخْتَلِفُ مَعْنَى الْجَمْعِ فِي الشَّرْعِ عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي يُفِيدُهُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ . وَهُوَ أَنْ يَلْتَقِيَ الْمُسْلِمُونَ وَيَنْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَتَفَرَّقُوا ، أَمَّا الْأَمْرُ الَّذِي يَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ فَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران / ١٠٣) : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِأَمْرٍ بِالْأَلْفَةِ وَيَنْهَى عَنِ الْفُرْقَةِ لِأَنَّ الْفُرْقَةَ هَلَكَةٌ وَالْجَمَاعَةُ نَجَاةٌ ، رُوِيَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ حَبْلَ اللَّهِ هُوَ الْجَمَاعَةُ ^(٣) . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَيَسْجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : وَلَا تَفَرَّقُوا مُتَابِعِينَ الْهَوَى وَالْأَعْرَاضِ الْمُخْتَلِفَةَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ : ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ

(١) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٩/٤٧-٤٨) ،

ومعجم متن اللغة لأحمد رضا (١/٥٦٨-٥٧٠) .
واللسان (ج م ع) .

(٣) تفسير القرطبي (٤/١٥٩) بتصرف .

(٢) انظر عمدة التفسير لأحمد شاكر (٣/١٦) . وراجع :

الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، المجلد الثاني ، الجزء

الرابع ، (١٠٢-١٠٣) .

فُرَادَى، وَلَا أَحِبُّ أَنْ يُصَلُّوا فِيهِ جَمَاعَةً، فَإِنْ فَعَلُوا
أَجْزَأْتَهُمُ الْجَمَاعَةُ فِيهِ. وَإِنَّمَا كَرِهْتُ ذَلِكَ لَهُمْ لِأَنَّهُ لَيْسَ
مِمَّا فَعَلَ السَّلْفُ قَبْلَنَا، بَلْ قَدْ عَابَهُ بَعْضُهُمْ. قَالَ
الشَّافِعِيُّ: وَأَحْسَبُ كَرَاهِيَةَ مَنْ كَرِهَ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِنَّمَا كَانَ
لِتَفَرُّقِ الْكَلِمَةِ، وَأَنْ يَرِعَبَ الرَّجُلُ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ
إِمَامٍ جَمَاعَةٍ فَيَتَخَلَّفَ هُوَ وَمَنْ أَرَادَ عَنِ الْمَسْجِدِ فِي وَقْتِ
الصَّلَاةِ، فَإِذَا قُضِيَتْ دَخَلُوا فَجَمَعُوا، فَيَكُونُ فِي هَذَا
اِخْتِلَافٌ وَتَفَرُّقٌ كَلِمَةً^(٤).

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُعَلِّقًا عَلَى
كَلَامِ الشَّافِعِيِّ: وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّافِعِيُّ مِنَ الْمَعْنَى
فِي هَذَا الْبَابِ صَحِيحٌ جَلِيلٌ، يُبْنِي عَنْ نَظَرِ ثَابِتٍ،
وَفَهْمٍ دَقِيقٍ، وَعَقْلٍ دَرَاكٍ لِرُوحِ الْإِسْلَامِ وَمَقَاصِدِهِ،
وَأَوَّلُ مَقْصِدٍ لِلْإِسْلَامِ، ثُمَّ أَجَلُهُ وَأَخْطَرُهُ: تَوْحِيدُ
كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَجَمْعُ قُلُوبِهِمْ عَلَى غَايَةٍ وَاحِدَةٍ، هِيَ
إِعْلَاءُ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَتَوْحِيدُ صُفُوفِهِمْ فِي الْعَمَلِ لِهَذِهِ
الْغَايَةِ. وَالْمَعْنَى الرُّوحِيَّةُ فِي هَذَا اجْتِمَاعُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ
وَتَسْوِيَةِ صُفُوفِهِمْ فِيهَا، أَوَّلًا، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«لَتَسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيَخَالَفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»،
وَهَذَا شَيْءٌ لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا مَنْ أَنَارَ اللَّهُ بَصِيرَتَهُ لِلْفِقْهِ فِي
الدِّينِ، وَالْعَوَاصِ عَلَى دُرَرِهِ، وَالسُّمُورِ إِلَى مَدَارِكِهِ،
كَالشَّافِعِيِّ وَأَصْرَابِهِ. وَقَدْ رَأَى الْمُسْلِمُونَ بِأَعْيُنِهِمْ آثَارَ
تَفَرُّقِ جَمَاعَاتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ، وَاضْطِرَابِ صُفُوفِهِمْ،
وَلَسُوا ذَلِكَ بِأَيْدِيهِمْ، إِلَّا مَنْ بَطَلَتْ حَاسَتُهُ، وَطُمِسَ
عَلَى بَصَرِهِ. وَإِنَّكَ لَتَدْخُلُ كَثِيرًا مِنْ مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ

اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَالَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا. وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ
الِاخْتِلَافِ فِي الْفُرُوعِ؛ لِأَنَّ الْاِخْتِلَافَ مَا يَتَعَدَّرُ مَعَهُ
الِائْتِلَافُ وَالْجَمْعُ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ مَسَائِلُ الْاجْتِهَادِ؛
لِأَنَّ الْاِخْتِلَافَ فِيهَا يُسَبِّبُ اسْتِخْرَاجَ الْفَرَائِضِ وَدَقَائِقِ
مَعَانِي الشَّرْعِ، وَمَا زَالَتِ الصَّحَابَةُ - رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ - يَخْتَلِفُونَ فِي أَحْكَامِ الْحَوَادِثِ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ
مُتَأَلِّفُونَ^(١).

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أَمَرَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِالْجَمَاعَةِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْفُرْقَةِ،
وَقَدْ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ الْمُتَعَدَّدَةُ بِالنَّهْيِ عَنِ التَّفَرُّقِ
وَالْأَمْرِ بِالْاجْتِمَاعِ وَالِائْتِلَافِ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ لَهُمْ (أَيِ
لِلْمُسْلِمِينَ) الْعِصْمَةَ مِنَ الْخَطَأِ عِنْدَ اتِّفَاقِهِمْ
(وَاجْتِمَاعِهِمْ)، وَخِيفَ عَلَيْهِمْ (الْخَطَأُ) عِنْدَ الْاِفْتِرَاقِ
وَالِاخْتِلَافِ، فَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فَافْتَرَقُوا عَلَى
ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، مِنْهَا فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَمُسَلَّمَةٌ
مِنَ النَّارِ، وَهُمْ الَّذِينَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ ﷺ
وَأَصْحَابُهُ^(٢). وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: مُهَيَّبُ الْمُسْلِمُونَ (فِي هَذِهِ
الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ) عَنِ التَّفَرُّقِ فِي الدِّينِ وَالِاخْتِلَافِ فِيهِ
كَمَا اخْتَلَفَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقِيلَ: عَنْ إِحْدَاثِ مَا
يُوجِبُ التَّفَرُّقَ وَيَزُولُ مَعَهُ الْاجْتِمَاعُ^(٣).

أهمية الاجتماع وحث الإسلام عليه :

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَإِذَا كَانَ لِلْمَسْجِدِ
إِمَامٌ رَاتِبٌ فَفَانَتْ رَجُلًا أَوْ رَجُلًا فِيهِ الصَّلَاةُ: صَلُّوا

هذه الآية، تنظر هناك.

(٤) الأم (١/١٣٦-١٣٧).

(١) تفسير القرطبي (٤/١٥٩).

(٢) تفسير ابن كثير (١/٣٩٧).

(٣) البحر المحيط (٣/٢١)، وقد ذكر آراء أخرى في تفسير

فَتَرَى قَوْمًا يَعْتَرِلُونَ الصَّلَاةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ، طَلَبًا لِلسُّنَّةِ كَمَا زَعَمُوا! ثُمَّ يُقِيمُونَ جَمَاعَاتٍ أُخْرَى لِأَنْفُسِهِمْ، وَيَطْنُونَ أَنَّهُمْ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِأَفْضَلٍ مِمَّا يُقِيمُهَا غَيْرُهُمْ، وَلَئِنْ صَدَقُوا فَقَدْ حَمَلُوا مِنَ الْوِزْرِ مَا أَضَاعَ أَصْلَ صَلَاتِهِمْ، فَلَا يَنْفَعُهُمْ مَا ظَنُّوهُ مِنَ الْإِنْكَارِ عَلَى غَيْرِهِمْ فِي تَرْكِ بَعْضِ السُّنَنِ أَوْ الْمُنْدُوبَاتِ. وَتَرَى قَوْمًا آخَرِينَ يَعْتَرِلُونَ مَسَاجِدَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ يَتَّخِذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَسَاجِدَ أُخْرَى، ضِرَارًا وَتَفْرِيقًا لِلْكَأَمَةِ، وَشَقًّا لِعِصَا الْمُسْلِمِينَ. نَسَأَلُ اللَّهَ الْعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقَ، وَأَنْ يَهْدِينَا إِلَى جَمْعِ كَلِمَتِنَا، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّافِعِيُّ لَا يُعَارِضُ حَدِيثَ الْبَابِ (١)، فَإِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي فَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ لِعُدْرِ، ثُمَّ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ أَخُوهُ مِنْ نَفْسِ الْجَمَاعَةِ بِالصَّلَاةِ مَعَهُ - وَقَدْ سَبَقَهُ بِالصَّلَاةِ فِيهَا - هَذَا الرَّجُلُ يَشْعُرُ فِي دَاخِلَةِ نَفْسِهِ كَأَنَّهُ مُتَّحِدٌ مَعَ الْجَمَاعَةِ قَلْبًا وَرُوحًا، وَكَأَنَّهُ لَمْ تَفْتَهُ الصَّلَاةُ. وَأَمَّا النَّاسُ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ وَحْدَهُمْ بَعْدَ صَلَاةِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّمَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ فَرِيقٌ آخَرٌ، خَرَجُوا وَحْدَهُمْ، وَصَلَّوْا وَحْدَهُمْ.

وَقَدْ كَانَ عَنْ تَسَاهُلِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا، وَظَنِّهِمْ أَنَّ إِعَادَةَ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسَاجِدِ جَائِزَةٌ مُطْلَقًا: - أَنْ فَشَتْ بِدْعَةٌ مُنْكَرَةٌ فِي الْجَوَامِعِ الْعَامَّةِ، مِثْلُ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ وَالْمَسْجِدِ الْمُنْسُوبِ لِلْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَغَيْرُهُمَا بِبِضْرٍ وَبِلَادٍ أُخْرَى، فَجَعَلُوا فِي الْمَسْجِدِ الْوَاحِدِ

إِمَامَيْنِ رَاتِبَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، فَبِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ - مَثَلًا - إِمَامٌ لِلْقِبْلَةِ الْقَدِيمَةِ، وَآخَرٌ لِلْقِبْلَةِ الْجَدِيدَةِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ فِي مَسْجِدِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -؛ وَقَدْ رَأَيْنَا فِيهِ أَنَّ الشَّافِعِيَّةَ لَهُمْ إِمَامٌ يُصَلِّي بِهِمُ الْفَجْرَ فِي الْغَلَسِ، وَالْحَنْفِيَّةَ لَهُمْ آخَرٌ يُصَلِّي الْفَجْرَ بِإِسْفَارٍ، وَرَأَيْنَا كَثِيرًا مِنَ الْحَنْفِيَّةِ مِنْ عُلَمَاءِ وَطُلَّابٍ وَغَيْرِهِمْ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ لِيُصَلِّيَ بِهِمُ الْفَجْرَ، وَلَا يُصَلُّونَ مَعَ إِمَامِ الشَّافِعِيَّةِ، وَالصَّلَاةَ قَائِمَةً، وَالْجَمَاعَةَ حَاضِرَةً، وَرَأَيْنَا فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا جَمَاعَاتٍ تَقَامُ مُتَعَدِّدَةً فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَكُلُّهُمْ آثِمُونَ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، بَلْ قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ هَذَا الْمُتَكْرَرُ كَانَ فِي الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ، وَأَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِيهِ أَيْمَةٌ أَرْبَعَةٌ، يَزْعُمُونَهُمْ لِلْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَلَكِنَّا لَمْ نَرَ ذَلِكَ، إِذْ لَمْ نُدْرِكْ هَذَا الْعَهْدَ بِمَكَّةَ، وَإِنَّمَا حَجَجْنَا فِي عَهْدِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ السُّعُودِ - يَرْحَمُهُ اللَّهُ - وَسَمِعْنَا أَنَّهُ أَبْطَلَ هَذِهِ الْبِدْعَةَ، وَجَمَعَ النَّاسَ فِي الْحَرَمِ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ رَاتِبٍ، وَتَرَجُّوْا أَنْ يُوقَّعَ اللَّهُ عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ لِإِبْطَالِ هَذِهِ الْبِدْعَةِ مِنْ جَمِيعِ الْمَسَاجِدِ فِي الْبُلْدَانِ، بِفَضْلِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٢).

[للاستزادة انظر: صفات: الألفة، الإخاء، التناصر، الاعتصام، التعاون على البر والتقوى، التعارف، حسن العشرة، حسن المعاملة. وفي ضد ذلك انظر صفات التفريق، التخاذل، التنازع، التعاون على الإثم والعدوان، الفتنة، سوء المعاملة، سوء الخلق].

(١) المراد الحديث الذي أورده الترمذي في فضل صلاة

(٢) انظر: سنن الترمذي، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر

الآيات الواردة في الحث على « الاجتماع »

- ١ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾
وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ
عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُقْبِلُونَ ﴿١٠٤﴾^(١)

الآيات الواردة في الحث على « الاجتماع » معنی

- ٢ - ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ
اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٣﴾
وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى
وَنُصَلِّهِ أَجْهَنَّهُمْ وَسَاءَ مَا مَصِيرًا ﴿١١٥﴾^(٢)
- ٣ - ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٦﴾
وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ
هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنُصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾
وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ
اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٢٣﴾^(٣)
- ٤ - إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٢٤﴾
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا
رَجْعُونَ ﴿١٢٥﴾^(٤)
- ٥ - يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾
وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾^(٥)
- ٦ - ﴿ مُبَيِّنِينَ إِلَيْهِ وَأَتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾
مِنَ الذِّبِّ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا
كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾^(٦)

(٥) المؤمنون: ٥١ - ٥٢ مكية
(٦) الروم: ٣١ - ٣٢ مكية

(٣) الأنفال: ٦١ - ٦٣ مدنية
(٤) الأنبياء: ٩٢ - ٩٣ مكية

(١) آل عمران: ١٠٢ - ١٠٤ مدنية
(٢) النساء: ١١٤ - ١١٥ مدنية

الأحاديث الواردة في «الاجتماع»

٣ - * (عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ. قَالَ: «فَلَعَلَّكُمْ تَأْكُلُونَ مُتَفَرِّقِينَ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسمَ الله عليه يُبارك لكم فيه»*) (٣).

٤ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي^(٤) إِلَى أَهْلِ الْيَمَامَةِ، أَوْ هَجَرُ. فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يُثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى، فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانُ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ. وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقْرًا، وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمْ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ»*) (٥).

٥ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مُحَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟، قَالَ: «نَعَمْ».

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَحِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَتَدَارَسُونَ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»*) (١).

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَبَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»*) (٢).

في الصحيحة (٦٦٤).

(١) مسلم (٢٦٩٩).

(٤) الوهل: ما يذهب إليه وهم الإنسان.

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٥) البخاري. الفتح ٦ (٣٦٢٢) واللفظ له، ومسلم

(٣) ابن ماجه (٣٢٨٦) واللفظ له، أبو داود (٣٧٦٤)،

(٢٢٧٢).

وحسنه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٣١٩٩)، وهو

فَأَقْتُلُوهُ»*(٦).

٨- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ »*(٧).

٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مَنِيرَةٍ : « لَيْتَنِي هَيَّأْتُ أَقْوَامًا عَنْ وَدَعِهِمُ الْجُمُعَاتِ ، أَوْ لَيْحَتَمَنَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيْكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ »*(٨).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوْقِهِ ، بِضْعًا وَعَشْرِينَ دَرَجَةً ، وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ ، لَا يَنْهَرُهُ^(٩) إِلَّا الصَّلَاةُ ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ ، فَلَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْسِبُهُ^(١٠) ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ ، يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ تُبَّ عَلَيْهِ . مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ ، مَا لَمْ يُجِدْثْ »*(١١).

فَقُلْتُ : هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ . قَالَ : « نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخْنٌ »*(١). قُلْتُ : وَمَا دَخْنُهُ ؟ . قَالَ : « قَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي ، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنَكِّرُ » . فَقُلْتُ : هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ . قَالَ : « نَعَمْ ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ^(٢) ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا » . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! صِفْهُمْ لَنَا . قَالَ : « نَعَمْ . قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ . قَالَ : « تَلَزَمُ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ » ، فَقُلْتُ : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ ، وَلَا إِمَامٌ ؟ ، قَالَ : « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ »*(٣).

٦ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ ، وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ ؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّبُّ الْقَاصِيَةَ مِنَ الْغَنَمِ »*(٤).

٧ - * (عَنْ عَرْفَجَةَ ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ : « مَنْ أَتَاكُمْ ، وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ^(٥) عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ ، يُرِيدُ أَنْ يَسُقَّ عَصَاكُمْ ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ ،

(١) دَخْنٌ : المراد ، أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض ولا يزول خبثها .

(٢) دعاء على أبواب جهنم : هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلالة ، كالخوارج ، والقرامطة وغيرهم .

(٣) مسلم (١٨٤٧) .

(٤) أبو داود (٥٤٧) ، والنسائي (١٠٦/٢-١٠٧) واللفظ لها ، والحاكم (٢٤٦/١) ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

(٥) جميع : أي مجتمع .

(٦) مسلم (١٨٥٢) .

(٧) الترمذي (٢١٦٦) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وقال محقق جامع الأصول (٥٦٤/٦) : حسن بشواهد .

(٨) البخاري - الفتح ١ (٦٤٧) ، ومسلم (٨٦٥) واللفظ له .

(٩) لا ينهزه : أي لا ينهضه ويقبضه .

(١٠) المعنى : أنه يأخذ ثواب الصلاة ما دام في المسجد انتظاراً لهذه الصلاة .

(١١) الفتح ١ (٤٤٥) ، ومسلم (٦٤٩) واللفظ له .

صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَقَعَدَ وَحْدَهُ، فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ»*(٢).

١٣ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَدَى بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»)*(٣).

١١ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَشَى، فَأَبْعَدُهُمْ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيَهَا ثُمَّ يَنَامُ»، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: «حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ فِي جَمَاعَةٍ»)*(١).

١٢ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ قَالَ: دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْمَسْجِدَ بَعْدَ

الأحاديث الواردة في « الاجتماع » معنى

وَالْإِيلِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِنَارٌ*(٤)، وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَاذِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكَتُ وَاذِي الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةَ فَاصِرٍ وَا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْخَوْضِ»*(٥).

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا. فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ*(٦) جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا. وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ*(٧)، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ*(٨)، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ»*(٩).

١٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا قَسَمَ الْغَنَائِمَ، فَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ يُجِبُونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَالًّا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمْ اللَّهُ بِي؟»، وَيَقُولُونَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ، فَقَالَ: «أَلَا تُحْيِيُونِي» فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا» - لِأَشْيَاءَ عَدَدَهَا - زَعَمَ عَمْرُو أَنَّهُ لَا يَحْفَظُهَا - فَقَالَ: «أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّيْءِ

(٦) الاعتصام بحبل الله: التمسك بعهدته واتباع كتابه والتأدب بأدابه.

(٧) قيل وقال: هو الخوض في أخبار الناس.

(٨) كثرة السؤال: المراد به التنطع في المسائل، والإكثار من السؤال، الذي لا تدعو إليه الحاجة.

(٩) مسلم (١٧١٥) واللفظ له، وبعضه عند البخاري (٥٩٧٥).

(١) الفتح ١ (٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١ (٦٥١)، ومسلم (٦٦٢) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٦).

(٤) الشعار: الثوب الذي يلي الجسد، والدثار فوقه، ومعنى الحديث: أن الأنصار هم البطانة والخاصة.

(٥) مسلم (١٠٦١).

١٦ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يُحْجَّ ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحُجِّ فِي الْعَاشِرَةِ ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ « وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اغْتَصَمْتُمْ بِهِ ، كِتَابَ اللَّهِ ... الْحَدِيثُ ») * (١) .

١٧ - * (عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - بَلَّغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضَلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا : كِتَابَ اللَّهِ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ ») * (٢) .

١٨ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : خَطَبْنَا عُمَرَ بِالْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا ، فَقَالَ : « أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الْكُذِبُ ، حَتَّى يَجْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ ، أَلَا لَا يَجْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةِ إِلَّا وَكَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ

فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ ») * (٣) .

١٩ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ») * (٤) .

٢٠ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ») * (٥) .

٢١ - * (عَنِ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى ») * (٦) .

٢٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبُ ، ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنُ لَهَا ، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيَوْمَ النَّاسِ ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بِيُوتِهِمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عِرْقًا سَمِينًا أَوْ مَرْمَاتَيْنِ (٧) حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ ») * (٨) .

(٤) مسلم (١٩٢٢) .

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٢٦) ، ومسلم (٢٥٨٥) واللفظ له .

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١١) ، ومسلم (٢٥٨٦) واللفظ له .

(٧) مَرْمَاتَيْنِ : تَثْنِيَّةُ مَرْمَاةٍ ، وَهِيَ مَا بَيْنَ ظِلْفَيْ الشَّاةِ (مَنْ

اللَّحْمِ) .

(٨) البخاري - الفتح ١ (٦٤٤) .

(١) مسلم (١٢١٨) .

(٢) مالك في الموطأ ، (ص ٨٩٩) واللفظ له ، وقال محقق

« جامع الأصول » : وهو حديث حسن (جامع الأصول

ص ٢٧٧) .

(٣) الترمذي (٢١٦٥) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

صحيح غريب .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الاجتماع »

نَمَعُهُمْ؟ قَالَ: لَا. أَعْطَاهُمْ. الْجَمَاعَةُ الْجَمَاعَةُ، إِنَّمَا هَلَكَتْ
الْأُمَّمُ الْخَالِيَةَ بِتَفَرُّقِهَا، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ
اللَّهِ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾* (٥).

٦ - ﴿عَنِ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾: يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ
بَعْضًا، وَيَأْكُلُ شَدِيدُكُمْ ضَعِيفَكُمْ، حَتَّى جَاءَ اللَّهُ
بِالْإِسْلَامِ، فَأَلْفَ بِهِ بَيْنَكُمْ، وَجَمَعَ جَمْعَكُمْ عَلَيْهِ،
وَجَعَلَكُمْ عَلَيْهِ إِخْوَانًا﴾* (٦).

٧ - ﴿عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾، قَالَ: بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ
وَحَدَهُ، ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، يَقُولُ: لَا تُعَادُوا عَلَيْهِ - يَقُولُ
عَلَى الْإِخْلَاصِ - وَكُونُوا عَلَيْهِ إِخْوَانًا﴾* (٧).

٨ - ﴿عَنِ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾، قَالَ: الْإِسْلَامُ﴾* (٨).

٩ - ﴿وَمِنْ أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ:

تَأْبَى الرِّمَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسُرًا

وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادًا﴾*.

١٠ - ﴿عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
(ابْنُ مَسْعُودٍ): «لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ

١ - ﴿عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
كَانَ يَخْطُبُ وَيَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ
وَالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمْرٌ بِهِ﴾* (١).

٢ - ﴿عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
«اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ الْاِخْتِلَافَ، حَتَّى
يَكُونَ النَّاسُ جَمَاعَةً، أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ
أَصْحَابِي». فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَرَى أَنَّ عَامَّةَ مَا يُرَوَّى عَنْ
عَلِيٍّ الْكُذْبُ﴾* (٢).

٣ - ﴿عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ قَالَ:
«حَبْلُ اللَّهِ الْجَمَاعَةُ﴾* (٣).

٤ - ﴿عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: «إِنَّ هَذَا الصِّرَاطَ مُحْتَضَرٌ، مُحْتَضَرُهُ الشَّيَاطِينُ،
يُنَادُونَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَلُمَّ هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ، لِيَصُدُّوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ، فَإِنَّ حَبْلَ اللَّهِ
الْقُرْآنُ﴾* (٤).

٥ - ﴿عَنْ سَيِّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْحَنْفِيِّ، أَنَّهُ لَقِيَ
ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُ فِي سَلَاطِينِ عَلَيْنَا
يُظْلِمُونَنَا، يَشْتُمُونَنَا وَيَعْتَدُونَ عَلَيْنَا فِي صَدَقَاتِنَا، أَلَا

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) الدر المنثور للسيوطي (٢/٢٨٥).

(٢) البخاري - الفتح (٧/٣٧٠٧).

(٣) الدر المنثور للسيوطي (٢/٢٨٥).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

١٢ - * (نَقَلَ الطَّبَّيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ: «لَعَلَّ الْفَائِدَةَ (مِنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ) هِيَ اجْتِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ مُصْطَفَيْنَ كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ»*) (٤).

١٣ - * (عَنْ سَالِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ تَقُولُ: «دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ مُغْضَبٌ، فَقُلْتُ: مَا أَغْضَبَكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا أَعْرِفُ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا»^(٥)). قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: يُصَلُّونَ جَمِيعًا: أَيُّ مُجْتَمِعِينَ. قُلْتُ: كَانَ هَذَا فِي آخِرِ عَهْدِ عُثْمَانَ فَمَا بَالُنَا بِحَالِهِمُ الْيَوْمَ»*) (٦).

إِلَّا مُنَافِقٌ قَدْ عَلِمَ نِفَاقَهُ، أَوْ مَرِيضٌ (وَ) إِنْ^(١) كَانَ الْمَرِيضُ لَيْمُسِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلَاةَ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ»*) (٢).

١١ - * (وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى الْجَمَاعَةِ (فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ خَاصَّةً): «انْتِظَامُ الْأَلْفَةِ بَيْنَ الْمُتَجَاوِرِينَ فِي طَرَفِي النَّهَارِ، وَلِيُخْتَمُوا النَّهَارَ بِالاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّاعَةِ وَبِفَتْحُوهُ كَذَلِكَ»*) (٣).

من فوائد « الاجتماع »

- ١ - عَدَمُ فَهْمِ الذَّاتِ فَهْمًا صَحِيحًا وَاعِيًا.
- ٥ - يُسَاعِدُ عَلَى صِيَاغَةِ ضَمِيرِ الْمُسْلِمِ صِيَاغَةً صَحِيحَةً مِنْ أَجْلِ الْإِبْدَاعِ الْخَضَارِيِّ وَثَبُتِ طَاقَاتِهِ الْإِبْدَاعِيَّةِ، وَيَقْدِّمُ النَّمُودَجَ الْإِسْلَامِيَّ السَّلِيمَ لِلْإِنْسَانِ الْخَضَارِيِّ.
- ٦ - يُسَاعِدُ عَلَى إِبْرَازِ مَا لِلْإِسْلَامِ مِنْ آثَارٍ عَظِيمَةٍ عَلَى الْمُسْلِمِ؛ إِذْ يُورِثُهُ الْقُوَّةَ وَالْعِزَّةَ وَالْمُنْعَةَ.
- ٧ - تَحْقِيقُ الْمَفَاهِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْأُمَّةِ، بِعَقِيدَتِهَا وَأَخْلَاقِهَا، مِمَّا يَتَبَلَّوْرُ فِي النِّهَايَةِ فِي شَكْلِ حَضَارَةِ إِسْلَامِيَّةٍ حَقِيقِيَّةٍ مُعْبِرَةٍ عَنِ الْمُجْتَمَعِ

- ١ - يَعْمَلُ عَلَى تَحْقِيقِ وَعْيِ الْأُمَّةِ بِفَهْمِ ذَاتِهَا فَهْمًا صَحِيحًا، مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى تَوْجِيدِ أَنْهَاطِ التَّفَكِيرِ وَالسُّلُوكِ، وَأَسَالِيبِ الْبَحْثِ وَالنَّظَرِ عَلَى أُسَاسِ إِسْلَامِيٍّ صَحِيحٍ.
- ٢ - يُسَاعِدُ الْمُجْتَمَعَ الْإِسْلَامِيَّ عَلَى مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَّاتِ.
- ٣ - يُسَاعِدُ عَلَى تَحْقِيقِ الْإِتِّصَالِ الْجَمَاعِيِّ بِالنَّسَاجِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُتَالِيَةِ.
- ٤ - يُسَاعِدُ الْمُجْتَمَعَ الْإِسْلَامِيَّ عَلَى التَّحَرُّرِ مِنَ التَّبَعِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ، وَالَّتِي تَتَوَلَّدُ عَنِ

(٣) فتح الباري (١٥١/٢).

(٤) المرجع السابق (١٥٦/١).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق (١٦٢/١).

(١) إِنْ هُنَا بِمَعْنَى: قَدْ.

(٢) مسلم (٦٥٤)، وقد ترجم الإمام مسلم لهذا الحديث

بقوله: باب صلاة الجماعة من سنن الهدى. مما يعني أن

المراد بالصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه هي صلاة

الجماعة.

١٧ - إِنَّ تَوْحِيدَ الصُّفُوفِ وَاجْتِمَاعَ الْكَلِمَةِ هُمَا الدَّعَامَةُ

الْوَطِيدَةُ لِبَقَاءِ الْأُمَّةِ، وَدَوَامِ دَوْلَتِهَا، وَنَجَاحِ رِسَالَتِهَا.

١٨ - الاجْتِمَاعُ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ

وَذَلِكَ بِانْغِمَاسِ الْفَرْدِ فِي الْبَيْتَاتِ الصَّالِحَةِ، ذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ طَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكْتَسِبَ مِنَ الْبَيْتَةِ الَّتِي يَنْعَمِسُ فِيهَا، وَيَتَعَايَشُ مَعَهَا وَمَعَ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَخْلَاقٍ وَعَادَاتٍ وَسُلُوكٍ.

١٩ - بِوُجُودِ الْإِنْسَانِ مَعَ الْجَمَاعَةِ تَنْشَطُ رُوحُ الْمُنَافَسَةِ.

٢٠ - الاجْتِمَاعُ يُذَكِّي فِي الْأَفْرَادِ رُوحَ التَّقْوَى وَالرَّعْبَةَ

فِي إِظْهَارِ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ قُدْرَاتٍ، وَهَذَا الدَّفْعُ لَا يَتَحَرَّكُ إِلَّا مِنْ حِلَالِ الْجَمَاعَةِ.

٢١ - فِي وُجُودِ الْفَرْدِ دَاخِلِ الْجَمَاعَةِ وَانْزِعَ آسَاسِي لَهُ

كَيْ يَنْتَعِدَ عَنِ الرَّذَائِلِ خَشِيَةً مَا يُصِيبُهُ مِنْ ضَرَرٍ لَوْ اطَّلَعَ الْآخَرُونَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ الْقَبِيحَةِ، وَمِنْ هُنَا يَكُونُ لِلاجْتِمَاعِ دَوْرُهُ الْفَعَالُ فِي مُكَافَحَةِ الْجَرِيمَةِ وَالرَّذِيلَةِ.

٢٢ - بِالاجْتِمَاعِ وَبِخَاصَّةٍ مَعَ الصَّالِحِينَ وَالْأَسْوِيَاءِ مَا

يَجْعَلُ الْمَرْءَ يَشْعُرُ بِأَخْلَاقِ الْجَمَاعَةِ وَيَجَاوِلُ تَقْلِيدَهَا وَكَتْسَابِ أَخْلَاقِهَا، ثُمَّ يَتَحَمَّسُ لِلدَّفْعِ عَنْهَا.

٢٣ - فِي الاجْتِمَاعِ دَوَاءٌ نَاجِعٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ

النَّفْسِيَّةِ كَالْانْطِوَاءِ وَالْقَلْتِ، إِذْ إِنَّ وُجُودَ الْمَرْءِ مَعَ الْآخَرِينَ يَدْفَعُ عَنْهُ دَاءَ الْانْطِوَاءِ وَيُذْهِبُ الْقَلْتِ، وَبِخَاصَّةٍ إِذَا عَلِمَ أَنَّ إِخْوَانَهُ لَنْ يَتَخَلَّوْا عَنْهُ وَقَتِ الشَّدَةِ فَالْمَرْءُ قَلِيلٌ بِنَفْسِهِ كَثِيرٌ بِإِخْوَانِهِ.

٢٤ - وَأَخِيرًا فَإِنَّ مَجَالَسَةَ أَهْلِ الذِّكْرِ وَالاجْتِمَاعَ بِهِمْ -

الإسلامي.

٨ - تَحْقِيقُ الْأُلْفَةِ وَالْعَدَالَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَكُلِّ الْعَوَامِلِ

الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى التَّرَابُطِ فِي الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ.

٩ - الْمُحَافَظَةُ عَلَى التَّرَاثِ الثَّقَافِيِّ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ (لُغَةِ

الْقُرْآنِ) وَاسْتِمْرَارِهَا.

١٠ - الْقَضَاءُ عَلَى الْعَصِيَّةِ الْقُبَلِيَّةِ، وَعَدُّ الْقَاعِدَةِ

الدِّينِيَّةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ آسَاسًا يَتَسَّعُ لِجَمِيعِ الْأُمَمِ وَالشُّعُوبِ.

١١ - تَتَحَقَّقُ الْبَرَكَةُ فِي الاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ مِنْ

أُمُورِ الْبِرِّ.

١٢ - الاجْتِمَاعُ يَحَقِّقُ مَطْلَبًا إِسْلَامِيًّا أَصِيلًا، حَثَّ عَلَيْهِ

الإسلامُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَأَدَاءِ الْحَجِّ.

١٣ - يُؤَدِّي الاجْتِمَاعُ إِلَى تَحْقِيقِ الْأُلْفَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ

وَانْتِشَارِ التَّعَارُفِ فِيهَا بَيْنَهُمْ، وَبِذَلِكَ تَتَحَقَّقُ الْمُوَدَّةُ وَيَسُودُ الْإِحَاءُ وَيَعْمُ التَّعَاوُنُ.

١٤ - فِي الاجْتِمَاعِ تَقْوِيَةٌ لِجَانِبِ الْمُسْلِمِينَ وَرَفْعُ

رُوحِهِمُ الْمَعْنَوِيَّةِ انْطِلَاقًا مِنَ الْاِعْتِقَادِ بِأَنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ كَانَتْ يَدُ اللَّهِ مَعَهُ كَانَ وَائْتِقًا مِنْ نَصْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

١٥ - الاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ مُتَجَدِّدَةٌ لِلْفَرْدِ وَالْأُسْرَةِ وَالْمُجْتَمَعِ،

بَلْ وَلِكُلِّ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ.

١٦ - الاجْتِمَاعُ يُخَيِّفُ الْأَعْدَاءَ وَيُلْقِي الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ

وَيَجْعَلُهُمْ يَخْشَوْنَ شَوْكَةَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ فِي الاجْتِمَاعِ عِزَّةٌ لِلْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ

مَكَانٍ.

بِالوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ فَإِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً (وَهُوَ أَقَلُّ
الْجَمْعِ) لَمْ يَهْمُ بِهِمُ الشَّيْطَانُ^(١)، كما أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى
ﷺ.

وَهُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ - غَالِبًا مَا يَكُونُ سَبَبًا
لِمَغْفِرَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرِضْوَانِهِ.

٢٥ - فِي الْاجْتِمَاعِ طَرْدٌ لِلشَّيْطَانِ وَإِغَاظَةٌ لَهُ لِأَنَّهُ يَهْمُ

الاحتساب

الآثار	الأحاديث	الآيات
٧	٢٥	٢٨

الاحتساب لغةً :

الاحتسابُ مصدرٌ احتسبَ وهو من مادة (ح س ب) التي تدلُّ في اللغة على معانٍ عديدةٍ منها: العَدُّ، والكِفايةُ^(١)، ومن المعنى الأول (العَدُّ) قولهم: حسبتُ الشيءَ أحسبُه حسبًا وحُسبانًا، قال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسبانٍ﴾ (الرحمن/ ٥)، ومن الباب الحسب الذي يعدُّ من الإنسان، قال أهل اللغة معناه أن يعدَّ آباءَ أشرفًا، ومن هذا الباب قولهم: احتسب فلانُ ابنه إذا مات كبيرًا، وذلك أن يعدُّه في الأشياء المذخورة له عند الله، والاسم: الحسبة وهو الأجر أو احتساب الأجر، وفلان حسن الحسبة بالأمر إذا كان حسن التَّدبير، وهذا أيضًا من الباب لأنه إذا كان حسن التَّدبير للأمر كان عالمًا بعِدَادِ كُلِّ شَيْءٍ ومَوْضِعِهِ مِنَ الرَّأْيِ وَالصَّوَابِ، ويُقال: احتسب بكذا أجرًا عند الله، وفي الحديث: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا». أي طلبًا لوجه الله تعالى وتوابعه، فالاحتساب من الحسب كالاغتداد من العَدِّ، وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه

لأنَّ له حيثنَّ أن يعتدَّ عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتدُّ به، والحسبة: الأجر وهي اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد، وجمع الحسبة حسبٌ، وأما قوله عز وجل ﴿ويزرقه من حيث لا يحتسب﴾ فجائز أن يكون معناه: من حيث لا يقدره ولا يظنه كائنًا، من حسبتُ أحسب أي ظننتُ، وجائز أن يكون مأخوذًا من حسبتُ أحسبُ، أي من حيث لم يحسبه لنفسه رزقًا ولا عدَّه في حسابه، قال الأزهري: وإنما سمي الحسب في المعاملات حسابًا لأنه يعلم به ما فيه كفاية ليس فيه زيادة على المقدار، ومعنى قولهم: احتسب فلانُ ابنًا له: اعتدَّ مصيبته به في جملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها^(٢).

ومن المعنى الثاني (أي الكفاية، قولهم: أحسبني الشيءُ: كفاني، تقول أعطى فأحسب، أي أكثر حتى قال: حسبي، وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ (الأنفال / ٦٤) يكفيك الله ويكفي من اتبعك^(٣). وقال القرطبي: قيل: المعنى كافيكَ الله وكافي من اتبعك^(٤)،

(١) لسان العرب لابن منظور (١/ ٣١٤-٣١٥).

(٢) لسان العرب (١/ ٣١٢) (ط. بيروت).

(٤) تفسير القرطبي (٧/ ٤٣) وقد روى الرأي الأول عن الحسن والآخر عن الشعبي وابن زيد واختاره الفراء كما ذكر ابن منظور.

(١) لهذه المادة معنى ثالث هو الدلالة على جنس من الألوان، ومنه الحسبة: عُبْرَةٌ في كُدْرَةٍ يُقال: جملٌ أحسبٌ وناقةٌ حسباءٌ وهو دون الوُرْقَةِ، وشعره أحسبٌ: فيه سوادٌ وعُبْرَةٌ. انظر المقياس (٢/ ٦١) والجمهرة لابن دريد (١/ ٢٢١) ولسان العرب (١/ ٣١٦).

(٢) مقياس اللغة (٢/ ٦)، والنهية لابن الأثير (١/ ٣٨٢)

مُحَمَّدٌ هُوَ لِأَيِّ الَّذِينَ جِئْتَهُمْ بِالْحَقِّ فَأَذْبُرُوا عَنْكَ وَلَمْ يَقْبَلُوا مَا آتَيْتَهُمْ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ فِي اللَّهِ فَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ (يعني) يَكْفِينِي رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَبِهِ وَثِقْتُ، وَعَلَى عَوْنِهِ اتَّكَلْتُ، وَإِلَيْهِ وَإِلَى نَصْرِهِ اسْتَنْدْتُ لِأَنَّهُ نَاصِرِي وَمُعِينِي عَلَى مَنْ خَالَفَنِي وَتَوَلَّى عَنِّي مِنْكُمْ وَمَنْ غَيْرِكُمْ مِنَ النَّاسِ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

الاحتساب اصطلاحاً:

قَالَ الْكُفَوِيُّ: الْاِحْتِسَابُ: هُوَ طَلَبُ الْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ مُطْمَئِنَّةً نَفْسِ الْمُحْتَسِبِ غَيْرَ كَارِهَةٍ لِمَا نَزَلَ بِهَا مِنَ الْبَلَاءِ^(٤).

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْاِحْتِسَابُ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَعِنْدَ الْمُكْرَاهَاتِ هُوَ الْبِدَارُ إِلَى طَلَبِ الْأَجْرِ وَتَحْصِيلِهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ، أَوْ بِاسْتِعْمَالِ أَنْوَاعِ الْبِرِّ وَالْقِيَامِ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمُرْسُومِ فِيهَا طَلَبًا لِلثَّوَابِ الْمَرْجُوعِ مِنْهَا^(٥).

إِنَّهُ إِذَا كَانَ الْاِحْتِسَابُ بِمَعْنَاهُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْكُفَوِيُّ، أَوْ بِمَعْنِيهِ اللَّذِينَ ذَكَرَهُمَا ابْنُ الْأَثِيرِ يَعْنِي أَنْ يُعَدَّ الْإِنْسَانُ صَبْرُهُ فِي الْمَكَارِهِ وَعَمَلُهُ الطَّاعَةَ ضِمْنَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَإِنَّ اِكْتِفَاءَ الْإِنْسَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَثِقَتَهُ بِهِ وَاتِّكَالَهُ فِي نَصْرَتِهِ عَلَى عَوْنِهِ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الطَّبْرِيِّ^(٦)، نَوْعٌ مِنَ الْاِحْتِسَابِ، كَمَا أَنَّ رِضَا الْعَبْدِ بِمَا قُضِيَ لَهُ مَعَ الْاِكْتِفَاءِ بِهِ، كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ تَفْسِيرِ

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يُحْسِبُكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: يَكْفِيكَ وَلَوْ رُوِيَ «بِحْسِبِكَ أَنْ تَصُومَ» أَيَّ كِفَايَتِكَ، أَوْ كَافِيكَ، كَقَوْلِهِمْ: بِحْسِبِكَ قَوْلُ السُّوءِ (وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ) لَكَانَ وَجْهًا.

وَالْاِحْتِسَابُ الْكِفَايَةُ، وَفِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الْحَسِيبُ وَهُوَ الْكَافِي - فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ - مِنْ أَحْسَبَنِ الشَّيْءُ إِذَا كَفَانِي، وَقَوْلُهُمْ: أَحْسَبْتُهُ (بِالْمُهْمَزِ) وَحَسَبْتُهُ (بِالتَّشْدِيدِ) أَعْطَيْتُهُ مَا يُرْضِيهِ حَتَّى يَقُولَ: «حَسْبِيَ»^(١). وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَرَادَهُمْ أَيَّمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران/ ١٧٣) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ^(٢): الْمَعْنَى كَافِينَا اللَّهُ مِنَ الْاِحْتِسَابِ وَهُوَ الْكِفَايَةُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَتَمَلَّأُ بَيْتَنَا أَقْطًا وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَيْعٍ وَرِيٌّ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالَ النَّاسُ (مِنَ الْمَنَافِقِينَ، وَقِيلَ رَكِبَ عَبْدَ الْقَيْسِ الَّذِينَ مَرُّوا بِأَبِي سُفْيَانَ فَدَسَّهْمُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ لِيُثَبِّطُوهُمْ): ﴿إِنَّ النَّاسَ (أَيَّ أَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ) قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾^(٣)، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ الْمَعْنَى فَإِنْ تَوَلَّى يَا

(١) النهاية لابن الأثير (١/ ٣٨١) وانظر اللسان (١/ ٣١٢).

(٢) تفسير القرطبي (٤/ ٢٧٩ - ٢٨٢) باختصار وتصرف.

(٥) النهاية لابن الأثير (١/ ٣٨٢).

(٣) تفسير الطبري (٧/ ٥٦) باختصار.

(٦) انظر: تفسير الطبري لقوله تعالى في آخر سورة التوبة:

(٤) في الأصل «مطمئنة نفسه غير كارهة له» وقد تصرفنا في

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ...﴾ وَقَدْ نَقَلْنَا خِلَاصَتَهُ أَنْفَا فارجع إليه.

العبارة بما يوضحها. انظر: الكليات للكفوي (ص ٥٧)، ويلاحظ أنه قد اقتصر على معنى واحد فقط للاحتساب

لِلْعَبْدِ عِنْدَ تَعَرُّضِهِ لِأَنْوَاعِ الْإِتِّلَاءِ مِنْ نَحْوِ مَنْعِ عَطَاءٍ أَوْ
خَوْفِ وَقُوعِ ضَرَرٍ، وَمَعْنَى الْاِحْتِسَابِ فِي هَذَا النَّوعِ
الثَّلَاثِ الْاِكْتِفَاءُ بِالْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - نَاصِرًا وَمُعِينًا
وَالرِّضَا بِمَا قَسَمَهُ لِلْعَبْدِ إِنْ قَلِيلًا وَإِنْ كَثِيرًا.

[للاستزادة : انظر صفات : الإنابة - التوكل -
الدعاء - الفرار إلى الله - الصبر والمصابرة - كظم الغيظ -
وفي ضد ذلك : انظر صفات : الجزع - الحزن -
القنوط - الوهن - العجلة].

الْقُرْطُبِيُّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ (التوبة/ ٥٩) اِحْتِسَابٌ
أَيْضًا^(١). مِنْ ثَمَّ يَكُونُ الْاِحْتِسَابُ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ هِيَ:

١ - اِحْتِسَابُ الْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الصَّبْرِ عَلَى
الْمُكَارِهِ، وَخَاصَّةً فَقَدْ الْأَبْنَاءُ إِذَا كَانُوا كِبَارًا.

٢ - اِحْتِسَابُ الْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ عَمَلِ
الطَّاعَاتِ يُتَّبَعِي بِهِ وَجْهُهُ الْكَرِيمُ كَمَا فِي صَوْمِ رَمَضَانَ
إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَذَا فِي سَائِرِ الطَّاعَاتِ.

٣ - اِحْتِسَابُ الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - نَاصِرًا وَمُعِينًا

(١) انظر تفسير القرطبي (١٦٧/٨).

الآيات الواردة في « الاحتساب »

أولاً: الاحتساب بمعنى الاكتفاء بالمولى - ثانياً: الاحتساب بالصبر على المكاره

عز وجل - ناصراً ومعيناً:

«الآيات الواردة بالمعنى»:

- ١- الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ (١)
- ٢- وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِضَرْحِهِ وَيَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾ (٢)
- ٣- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ (٣)
- ٤- وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ (٤)
- ٥- فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ (٥)
- ٦- وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِي قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢٨﴾ (٦)
- ٧- الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
- أُولَئِكَ عَلَيْنَا صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ (٧)
- ٨- وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ (٨)
- ٩- وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَمْ يُعْطِ الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٤﴾ (٩)

ثالثاً: الاحتساب عند الطاعات :

«الآيات الواردة بالمعنى»:

١٠- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٧﴾ (١٠)

(٨) النساء: ١٠٤ - مدنية

(٩) الرعد: ٢٢ - ٢٤ مدنية

(١٠) البقرة: ٢٠٧ - مدنية

(٥) التوبة: ١٢٩ - مدنية

(٦) الزمر: ٣٨ - مكية

(٧) البقرة: ١٥٦ - ١٥٧ - مدنية

(١) آل عمران: ١٧٣ - مدنية

(٢) الأنفال: ٦٢ - مدنية

(٣) الأنفال: ٦٤ - مدنية

(٤) التوبة: ٥٩ - مدنية

- ١١- **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴿٣٨﴾^(١)
- ١٢- **وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَمَّتْ أَكْلُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴿٣٩﴾^(٢)
- ١٣- **لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** ﴿٤٠﴾^(٣)
- ١٤- **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴿٤١﴾^(٤)
- ١٥- **وَيَقُولُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِن آجِرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلِنُكْفِيََنَّ أَرْكَامَهُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ** ﴿٤٢﴾^(٥)
- ١٦- **يَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن آجِرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴿٤٣﴾^(٦)
- ١٧- **وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا** ﴿٤٤﴾
- قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَعِمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٤٥﴾
- أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٤٦﴾^(٧)
- ١٨- **كَذَبَتْ قَوْمٌ نُّوحَ الْمُرْسَلِينَ** ﴿٤٧﴾
- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٨﴾
- إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٤٩﴾
- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾
- وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِن آجِرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾^(٨)
- ١٩- **كَذَبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ** ﴿٥٢﴾
- إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾
- إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾
- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٥﴾
- وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِن آجِرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾^(٩)
- ٢٠- **كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ** ﴿٥٦﴾
- إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾
- إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٥٨﴾
- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٩﴾

(٨) الشعراء: ١٠٥ - ١٠٩ مكية

(٩) الشعراء: ١٢٣ - ١٢٧ مكية

(٥) هود: ٢٩ مكية

(٦) هود: ٥١ مكية

(٧) الإسراء: ٥٥ - ٥٧ مكية

(١) البقرة: ٢١٨ مدنية

(٢) البقرة: ٢٦٥ مدنية

(٣) البقرة: ٢٧٢ مدنية

(٤) النساء: ١١٤ مدنية

٢٣- إِنْ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿١٦١﴾
لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ
إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿١٦٢﴾ (٤)

٢٤- يُوفُونَ بِالذِّكْرِ وَمِخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿١٦٣﴾
وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسَكِينَتَانِ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿١٦٤﴾
إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿١٦٥﴾

٢٥- وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى ﴿١٦٦﴾
الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٦٧﴾
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٦٨﴾
إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿١٦٩﴾
وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿١٧٠﴾ (٦)

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ
إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ (١)

٢١- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٦﴾
إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٧﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٨﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٩﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٧٠﴾ (١)

٢٢- كَذَّبَ أَصْحَابُ نِيكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾
إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٢﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٧٤﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٧٥﴾ (٣)

الآيات الواردة في « الاحتساب » ولها معنى آخر

٢٦- فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ
وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢٧٦﴾
٢٨- فَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالَ مِن مَّعْرُوفٍ أَوْ فَأَارِقُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِنكُمْ وَاقْبِلُوا
الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ
لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢٧٧﴾
وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ
لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢٧٨﴾ (٩)

٢٦- وَلَوْ أَن لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَّلَهُم مِّنَ اللَّهِ
مَالَهُمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٢٧٦﴾ (٧)

٢٧- هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ
مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَن يَخْرُجُوا
وَوظنوا أَنَّهُم مَّا نَعْتَهُمُ حُصُونَهُمْ مِّنَ اللَّهِ
فَأَنزَلَهُمُ اللَّهُ مِّن حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ

(٧) الزمر: ٤٧ مكية
(٨) الحشر: ٢ مدنية
(٩) الطلاق: ٢-٣ مدنية

(٤) فاطر: ٢٩-٣٠ مكية
(٥) الانسان: ٧-٩ مكية
(٦) الليل: ١٧-٢١ مكية

(١) الشعراء: ١٤١-١٤٥ مكية
(٢) الشعراء: ١٦٠-١٦٤ مكية
(٣) الشعراء: ١٧٦-١٨٠ مكية

الأحاديث الواردة في « الاحتساب »

إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»*(١).

(٢) الأحاديث الواردة في احتساب المكاره:

٥ - * (عَنْ أُسَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

أَرْسَلْتُ ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ أَنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ فَأَتِنَا ، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ وَيَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ (٧) ... الحديث) * (٨).

٦ - * (عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ :

أَصِيبُ حَارِثَةَ يَوْمَ بَدْرٍ - وَهُوَ غُلَامٌ - فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي ، فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى تَرَى (٩) مَا أَصْنَعُ ؟ . فَقَالَ : « وَيَحْكُ - أَوْ هَبَلَتْ (١٠) - أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ ؟ إِنْهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَإِنَّهُ لَنَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ » * (١١).

٧ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ « أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ » فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) الأحاديث الواردة في احتساب

الطاعات:

١ - * (عَنْ أَبِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ ، وَسَنَنْتُ قِيَامَهُ . فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ احْتِسَابًا ، خَرَجَ مِنَ الذُّنُوبِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » * (١)

٢ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً ، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا (٢) ، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً (٣) » * (٤).

٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ اتَّبَعَ جِنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا فَإِنَّهُ يُرْجَعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِرَاطَيْنِ ، كُلُّ قِرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجَعُ بِقِرَاطٍ » * (٥).

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

(١) أحمد في المسند (٣/ ٦٦٠) ، وقال محققه : إسناده صحيح .

(٢) يحتسبها : أي يقصد بها طلب الثواب .

(٣) صدقة : أي يثاب عليها كما يثاب على الصدقة .

(٤) مسلم (١٠٠٢) .

(٥) البخاري - الفتح ١ (٤٧) واللفظ له ، ومسلم (٩٤٥) .

(٦) البخاري - الفتح ١ (٣٨١) ، ومسلم (٧٦٠) واللفظ له .

(٧) وَلْتَحْتَسِبْ : أي تنوي بصبرها طلب الثواب من ربه ليحسب لها ذلك من عملها الصالح .

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٢٨٤) واللفظ له . ومسلم (٩٢٣) .

(٩) كذا في نص البخاري « ترى » لكن في شرح ابن حجر

(١١/ ٤٣٠) « تر » بالجزم جوابًا للشرط . وَقَالَ ابْنُ حَجْرٍ

كَذَا لِلْكَشْمِيهِنِيِّ جَوَابُ الشَّرْطِ وَلِغَيْرِهِ (تَرَى) بِالِإِشْبَاعِ أَوْ

بِحَذْفِ شَيْءٍ تَقْدِيرُهُ سَوْفَ كَمَا فِي الرَّوَايَةِ الْآتِيَةِ فِي آخِرِ هَذَا

الْبَابِ وَإِلَّا سَوْفَ تَرَى وَالْمَعْنَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْحَسْبَةِ

صَنَعْتَ شَيْئًا مِنْ صَنِيعِ أَهْلِ الْحَزَنِ مَشْهُورًا يَرِدُ كُلُّ أَحَدٍ ...

(١٠) هَبَلَتْ : بفتح الهاء وكسر الباء استعاره لفقد العقل مما

أصابها من الثكل بولدها كأنه قال : أَفْقَدْتِ عَقْلَكَ بِفقد

ابنك حتى جعلت الجنان جنة واحدة ؟

(١١) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٥) .

أَنَّهُ يَرْجُو فِي آثَرِهِ^(٦) الْأَجْرَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لَكَ مَا احْتَسَبْتَ»^(٧) *.

١٠ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ابْنِ آدَمَ! إِنَّ صَبْرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدَمَةِ الْأُولَى، لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ»)^(٨) *.

١١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ»)^(٩) *.

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةً: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ. وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ. وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا. فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً. فَكَانَ فِيهَا. فَآتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: يَا رَبِّ! أُمِّي وَصَلَاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَانْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ اتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي. فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: يَا رَبِّ! أُمِّي وَصَلَاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ اتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي. فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ. فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتَّهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ

تُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ، إِلَّا الدِّينَ، فَإِنَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ»^(١١) *.

٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا ذَهَبَ بِصَفِيهِ^(٢) مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ، وَقَالَ مَا أَمْرٌ بِهِ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ»)^(٣) *.

٩ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَيْتُهُ أَفْصَى بَيْتٍ فِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ لَا تُحْطِئُهُ الصَّلَاةُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَتَوَجَّعْنَا لَهُ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ لَوْ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا يَبْعُكَ مِنَ الرَّمْضَاءِ، وَيَبْعُكَ مِنْ هَوَامِ الْأَرْضِ. قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ! مَا أَحْبُّ أَنْ بَيْتِي مُطْنَبٌ^(٤) بَيْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ: فَحَمَلْتُ بِهِ حِمْلًا^(٥) حَتَّى أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: فَدَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَذَكَرَ لَهُ

(١) مسلم (١٨٨٥).

(٢) صفيه: خليله وصديقه.

(٣) النسائي (٢٣/٤)، وقال محقق جامع الأصول

(٤/٦/٤٣٤): إسناده حسن.

(٤) مُطْنَبٌ بَيْتٌ بِمَحْمَدٍ: أي مشدود بالأطناب أي ما أحب أن

يكون بيتي إلى جانب بيته لأنني أحسب عند الله كثرة

خطاي من بيتي إلى المسجد (النهاية ٣/١٤٠).

(٥) فحملت به حملاً: معناه إنه عظم علي وثقل واستعظمته لبشاعة لفظه وهمني ذلك، وليس المراد الحمل على الظهر.

(٦) في أثره: أي في مشاه.

(٧) مسلم (٦٦٣).

(٨) ابن ماجه (١٥٩٧)، وفي الزوائد: إسناده حديث أبي أمامة

صحيح ورجاله ثقات.

(٩) البخاري . الفتح ١١ (٦٤٢٤).

المُوسَاتِ^(١) فَتَدَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ. وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يَتِمُّثَلُ بِحُسْنِهَا^(٢). فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لِأَفْتِنَتَهُ لَكُمْ. قَالَ فَتَعَرَّضْتُ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَأَنْتَ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمَكَنْتُهُ مِنْ نَفْسِهَا. فَوَقَعَ عَلَيْهَا. فَحَمَلَتْ. فَلَمَّا وُلِدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ. فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ. فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَيْنَتُ هَذِهِ الْبَغِيَّةِ. فَوُلِدَتْ مِنْكَ. فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ؟ فَجَاءُوا بِهِ. فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ. فَصَلَّى. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ: يَا غُلَامُ! مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانُ الرَّاعِي. قَالَ: فَأَقْبِلُوا عَلَيَّ جُرَيْجٍ يُقْبِلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ. وَقَالُوا: نَبِيِّ لَكَ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لَا. أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ. فَمَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ. فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارَاهَهُ وَشَارَهُ حَسَنَةً^(٣). فَقَالَتْ أُمُّهُ! اللَّهُمَّ! اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا. فَتَرَكَ التُّدَيَّ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ. ثُمَّ

أَقْبَلَ عَلَى تَذْيِهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ.

قَالَ: فَكَأْتِي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي اِرْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فَمِهِ. فَجَعَلَ يَمْصُهَا. قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَيْنَتُ. سَرَقَتْ. وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الرَّكِيْلُ فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ! لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا. فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْنِي مِثْلَهَا. فَهَذَاكَ تَرَا جَعَا الْحَدِيثُ. فَقَالَتْ: حَلْفِي^(٤)! مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَيْنَتُ. سَرَقَتْ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْنِي مِثْلَهَا^(٥).

قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَيْنَتُ وَمَ تَزْنِ. وَسَرَقَتْ. وَلَمْ تَسْرِقْ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْنِي مِثْلَهَا^(٦).*

الأحاديث الواردة في « الاحساب » معنى

وَأَسْتَرْجَعُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا الْعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ^(٧).*

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِابْنٍ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ يَسْتَكْبِي وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ، قَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً،

١٣ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ ثَمْرَةً فَوَادِهِ؟. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟. فَيَقُولُونَ: حَمِيدَكَ

(٥) مثلها: أي سالمًا من المعاصي كما هي سالمة .

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٣٦)، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له .

(٧) الترمذي (١٠٢١)، وحسن إسناده الألباني صحيح

الترمذي (٨١٤).

(١) المومسات: الزواني البغايا المتجاهرات بذلك .

(٢) يتمثل بحسنها: أي يضرب به المثل لانفرادها به .

(٣) فارهة: النشيطة الحادة القوية . شارة: الهيئة واللباس .

(٤) حلقي: أي أصابه الله بوجع في حلقه .

وَأَصْحَابِ السَّفِينَةِ يَا تُونِي أَرْسَالًا^(٤) يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)*^(٥).

١٦ - * (عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنْ أَمَرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ؟ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ »)^(٦).

١٧ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرِّجَالَ ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ . فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ ، فَكَانَ فِيهَا قَالَ لهنَّ : « مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تَقْدِمُ ثَلَاثَةَ مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ » . فَقَالَتِ امْرَأَةٌ : وَائْتِنِي ؟ . فَقَالَ : « وَائْتِنِي »)^(٧).

١٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا »)^(٨).

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحَلَّلَ الْقَسَمُ »)^(٩) *^(١٠).

قَالَ : « لَقَدْ احْتَضَرْتُ^(١) بِحِطَّارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ »)^(٢) .

١٥ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : دَخَلْتُ أَسْمَاءَ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، وَهِيَ مِّنْ قَدَمِ مَعْنَا ، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً ، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا ، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ : مَنْ هَذِهِ ؟ . قَالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ . قَالَ عُمَرُ : الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ ؟ . فَقَالَتْ أَسْمَاءُ : نَعَمْ . فَقَالَ عُمَرُ : سَبْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ ، فَخُنُّ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ ، فَغَضِبْتُ . وَقَالَتْ كَلِمَةً : كَذَبْتَ يَا عُمَرُ ، كَلَّا وَاللَّهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ ، وَيَعْطُ جَاهِلَكُمْ . وَكُنَّا فِي دَارٍ ، أَوْ فِي أَرْضِ الْبُعْدَاءِ الْبُغْضَاءِ فِي الْحَبَشَةِ وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ وَأَيْمِ اللَّهِ^(٣) لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرِبًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ ، وَسَأَذْكَرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسْأَلُهُ . وَوَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنْ عَمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ ، وَلَهُ وَالْأَصْحَابِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ » . قَالَتْ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى

(٧) البخاري - الفتح ١ (١٠١) واللفظ له، ومسلم (٢٦٣٣).

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٤٠)، مسلم (١١٥٣).

(٩) إلا تحلة القسم : أي ما ينحل به القسم وهو اليمين . وتحلة القسم هي تحلة قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ (مريم: ٧١)، والقسم قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّكَ وَالشَّيَاطِينَ ﴾ (مريم: ٦٨).

(١٠) البخاري - الفتح ٣ (١٢٥١)، ومسلم (٢٦٣٢) واللفظ له.

(١) احتظرت : أي امتنعت بمانع وثيق.

(٢) مسلم (٢٦٣٦).

(٣) وأيم الله ، من ألفاظ القسم وأصلها أيمن الله ثم حذفت النون ، تخفيفاً لكثرة الاستعمال وأصل الجملة وأيمن الله قسمي ثم حذف الخبر.

(٤) أرسالا : أفواجا.

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٣١٣٦)، ومسلم (٢٥٠٣) واللفظ له.

(٦) مسلم (٢٩٩٩).

٢٠ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . اللَّهُمَّ أَوْجِرْني فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لي خَيْرًا مِنْهَا ، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا » . قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ ، قُلْتُ : أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ، أَوَّلَ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ

اللَّهُ لي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ... (الحديث) * (١)

٢١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ ^(٢) وَلَا وَصَبٍ ^(٣) ، وَلَا هَمٍّ ، وَلَا حَزَنِ ، وَلَا أَذَى ، وَلَا غَمٍّ - حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا - إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » * (٤)

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الاحتساب»

٢٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوْعَكُ ^(٥) فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ ، فَوَجَدْتُ حَرَّةً بَيْنَ يَدَيَّ ، فَوَقَّ اللَّحَافِ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ ! . قَالَ : « إِنَّا كَذَلِكِ ، يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ ، وَيُضَعَّفُ لَنَا الْأَجْرُ » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ . قَالَ : « الْأَنْبِيَاءُ » ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ثُمَّ مَنْ ؟ . قَالَ : « ثُمَّ الصَّالِحُونَ . إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَتَنَلَّى بِالْفَقْرِ ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدَهُمْ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يُجَوِّبُهَا ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ

لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ » * (٦) .
٢٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ ^(٧) ، وَكَانَ ظُمْرًا ^(٨) لِإِبْرَاهِيمَ ^(٩) ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ^(١٠) ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! . فَقَالَ : « يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ » ثُمَّ اتَّبَعَهَا بِأُخْرَى ^(١١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(٧) القين : الحداد .

(٨) الظئر : المرضعة ولد غيرها ، وزوجها ظئر لذلك الرضيع .

(٩) هو إبراهيم ابن رسول الله ﷺ .

(١٠) يجود بنفسه : أي يجرحها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله ، وقد ضبطت « النفس » بفتح الفاء في فتح الباري لكن عبارة ابن حجر توحى بأنه « يجود بنفسه » ساكن الفاء بدليل عود الضمير عليها في الشرح مؤثنا .

(١١) أتبعها بأخرى أي أتبع الدمعة بدمعة أخرى ، وقيل أتبع الجملة الأولى المجملة وهي قوله إنها رحمة بكلمة أخرى مفصلة وهي قوله : إن العين تدمع ... إلخ .

(١) مسلم (٩١٨) .

(٢) النصب : التعب .

(٣) الوصب : الوجع .

(٤) البخاري . الفتح ١٠ (٥٦٤١ ، ٥٦٤٢) واللفظ له ، مسلم (٢٥٧٣) .

(٥) يوعك : من الوعك - ساكن العين - وهو : أذى الحمى ووجعها في البدن ، وقيل : هو الأم يجده الإنسان من شدة التعب .

(٦) ابن ماجه (٤٠٢٤) ، وفي الزوائد : إسناده صحيح ، وبعضه في الصحيحين الفتح ١٠ (٥٦٤٨) ، مسلم (٢٥٧١) من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - .

- «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»^(١) *.
- ٢٤ - * عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَمِيَتْ^(٢) إِصْبَعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ فَقَالَ:
- «هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ»^(٣) *.
- ٢٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانِي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»)^(٤) *.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الاحتساب»

- ١ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَيُّهَا النَّاسُ، احْتَسِبُوا أَعْمَالَكُمْ، فَإِنَّ مِنَ احْتِسَابِ عَمَلِهِ، كُتِبَ لَهُ أَجْرُ عَمَلِهِ وَأَجْرُ حَسَنَتِهِ»)^(٥) *.
- ٢ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ وَلَدَانِ مُسْلِمَانِ يُصْبِحُ إِلَيْهِمَا مُحْتَسِبًا إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَيْنِ، يَعْني مِنَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَوَاحِدًا»)^(٦) *.
- ٣ - * (قَالَ حُبَيْبٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عِنْدَمَا أَرَادَ قَتْلَهُ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ: فَكَلَّمْتُ أَبَايَ حِينَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ اللَّهُ مَضْرَعِي وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأُ يُبَارِكْ عَلَيَّ أَوْصَالَ شِلْوٍ مُزْعٍ»)^(٧) *.
- ٤ - * (قَالَ وَكِيعٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَعْدَ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ... الْحَدِيثُ»^(٨))، قَالَ: «مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ، فَلْيَحْتَسِبْ فِي إِظْهَارِ هَذَا الْحَدِيثِ، لِأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ»^(٩) *.
- ٥ - * (وَقَالَ الْمَأْوَرِدِيُّ فِي سِيَاقِ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ يَعْني إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ فِي نَفْسٍ أَوْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ قَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ: أَيُّ نَفُوسَنَا وَأَهْلُونَا وَأَمْوَالُنَا لِلَّهِ، لَا يَظْلِمُنَا فِيهَا يَصْنَعُهُ بِنَا ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ يَعْني بِالْبَعْثِ فِي ثَوَابِ الْمُحْسِنِ وَمُعَاقِبَةِ الْمُسِيءِ)^(١٠) *.
- ٦ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أَيُّ

(٥) لسان العرب (١/٣١٥).

(٦) الأدب المفرد للبخاري (ص ٤).

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٨٩).

(٨) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦).

(٩) الترمذي (٤/٢٤١٥).

(١٠) تفسير الماوردي (١/٢١٠).

(١) البخاري . الفتح ٣ (١٣٠٣) واللفظ له، مسلم (٢٣١٥).

(٢) دميت: أي جرحت وخرج منها الدم.

(٣) البخاري . الفتح ١٠ (٦١٤٦)، مسلم (١٧٩٦) واللفظ

له. وهذان قسان من رجز والتاء في آخرهما مكسورة على

وفق الشعر.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٧٧)، مسلم (١٧٩٢) واللفظ له.

أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ ﴿١﴾ قَالَ: مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَوْجِبَ لِلَّهِ فِي
مُصِيبَتِهِ ثَلَاثًا (الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ وَالْهُدَى) فَلْيَفْعَلْ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ. فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَوْجَبَ عَلَى اللَّهِ حَقًّا بِحَقِّ أَحَقِّهِ اللَّهُ
لَهُ، وَوَجَدَ اللَّهَ وَفِيًّا) (٢).

تَسَلُّوا بِقَوْلِهِمْ هَذَا عَمَّا أَصَابَهُمْ وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ مِلْكٌ لِلَّهِ
يَتَصَرَّفُ فِي عِبِيدِهِ بِمَا يَشَاءُ. وَعَلِمُوا أَنَّهُ لَا يَضِيعُ لَدَيْهِ
مِثْقَالُ ذَرَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَحَدَتْ لَهُمْ ذَلِكَ اعْتِرَافُهُمْ
بِأَنَّهُمْ عِبِيدُهُ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ) (١).
٧ - * (وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ مُمَيْدٍ عَنْ قَتَادَةَ ﴿الَّذِينَ
إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ *

من فوائد «الاحتساب»

(٨) الاحتساب في المكارِهِ يَدْفَعُ الْحُزْنَ وَيَجْلِبُ الشُّرُورَ
وَيُجَوِّدُ مَا يَظُنُّهُ الْإِنْسَانُ نِعْمَةً إِلَى نِعْمَةٍ.
(٩) الاحتساب في الطَّاعَاتِ يَجْعَلُ صَاحِبَهُ قَرِيرَ الْعَيْنِ
مَسْرُورَ الْفُؤَادِ بِمَا يَدَّخِرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ فَيَتَضَاعَفُ
رَصِيدُهُ الْإِيمَانِي وَيَتَّقَوِي رُوحَهُ الْمَعْنَوِيَّةَ.
(١٠) الاحتساب دليل الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ،
وَدَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى.

(١) طَرِيقٌ مُوَصَّلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ.
(٢) دَلِيلٌ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ.
(٣) الْفُوزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.
(٤) حُصُولُ السَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ.
(٥) الْاِحْتِسَابُ فِي الطَّاعَاتِ يَجْعَلُهَا خَالِصَةً لِرُوحِهِ اللَّهِ
تَعَالَى وَلَيْسَ لَهَا جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةَ.
(٦) الْاِحْتِسَابُ فِي الْمَكَارِهِ يُضَاعَفُ أَجْرُ الصَّبْرِ عَلَيْهَا.
(٧) الْاِحْتِسَابُ يُبْعَدُ صَاحِبَهُ عَنِ شُبُهَةِ الرِّيَاءِ وَيَزِيدُ
مِنْ ثِقَتِهِ بِرَبِّهِ.

الإحسان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦٦	٢٩	٦

الإحسان لغةً:

ضِدُّ الإِسَاءَةِ، وَرَجُلٌ مُحْسِنٌ وَمِحْسَانٌ، الْأَخِيرَةُ عَنْ سَبِيئِيهِ .

وَالْمِحْسَانُ فِي الْأَعْمَالِ: ضِدُّ الْمَسَاوِيءِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَيَذَرُونُ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ (الرعد/٢٢)، أَي يَدْفَعُونَ بِالْكَلَامِ الْحَسَنِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَيِّئٍ غَيْرِهِمْ .

وَحَسَنْتُ الشَّيْءَ تَحْسِينًا: زَيَّنْتُهُ، وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ وَبِهِ، وَرَوَى الْأَزْهَرِيُّ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ يُوسُفَ، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ (يوسف/ ١٠٠) أَي قَدْ أَحْسَنَ إِلَيَّ^(١).

الإحسان اصطلاحًا:

يُخْتَلَفُ مَعْنَى الإِحْسَانِ اصْطِلَاحًا بِاخْتِلَافِ السِّيَاقِ الَّذِي يَرِدُ فِيهِ، فَإِذَا اقْتَرَنَ بِالْإِيْمَانِ وَالْإِسْلَامِ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ: الإِشَارَةُ إِلَى الْمُرَاقَبَةِ وَحُسْنِ الطَّاعَةِ، وَقَدْ فَسَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ عِنْدَمَا سَأَلَهُ جَبْرِيلُ: مَا الإِحْسَانُ؟ فَقَالَ: «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ...»

أَمَّا إِذَا وَرَدَ «الإِحْسَانُ» مُطْلَقًا فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ فِعْلٌ

مَا هُوَ حَسَنٌ، وَالْحَسَنُ وَصْفٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحُسْنِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ اصْطِلَاحًا - فِيمَا يَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ:

«مَا يَكُونُ مُتَعَلِّقًا الْمَدْحِ فِي الْعَاجِلِ وَالتَّوَابِ فِي الْآجِلِ»^(٢)، وَذَهَبَ التَّهَانَوِيُّ إِلَى أَنَّ لَفْظَ الْحُسْنِ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ - اصْطِلَاحًا - وَاحِدٌ مِنْ أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ:

الأوَّلُ: كَوْنُ الشَّيْءِ مُلَائِمًا لِلطَّبْعِ وَضِدُّهُ القُبْحُ بِمَعْنَى كَوْنِهِ مُنَافِرًا لَهُ .

الثَّانِي: كَوْنُ الشَّيْءِ صِفَةً كَمَالٍ وَضِدُّهُ القُبْحُ وَهُوَ كَوْنُهُ صِفَةً نُقْصَانٍ وَذَلِكَ مِثْلُ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ .

الثَّالِثُ: كَوْنُ الشَّيْءِ مُتَعَلِّقًا الْمَدْحِ وَضِدُّهُ القُبْحُ بِمَعْنَى كَوْنِهِ مُتَعَلِّقًا الدَّمِ .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الإِحْسَانُ إِسْلَامٌ ظَاهِرٌ، يُقِيمُهُ إِيْمَانٌ بَاطِنٌ، يُكْمِلُهُ إِحْسَانٌ شُهُودِيٌّ. وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ:

الإِحْسَانُ: فِعْلٌ مَا يَنْبَغِي فِعْلُهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَهُوَ ضَرْبَانِ: أَحَدُهُمَا: الإِنْعَامُ عَلَى الْغَيْرِ، وَالثَّانِي الإِحْسَانُ فِي فِعْلِهِ وَذَلِكَ إِذَا عَلِمَ عِلْمًا مَحْمُودًا، وَعَمِلَ عَمَلًا حَسَنًا، وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: النَّاسُ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ. أَي مَسْئُوبُونَ إِلَى مَا يَعْلَمُونَ وَيَعْمَلُونَ .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الإِحْسَانُ: هُوَ فِعْلٌ (الْإِنْسَانِ) مَا يَنْفَعُ غَيْرَهُ بِحَيْثُ يَصِيرُ الْغَيْرُ حَسَنًا بِهِ، كَأَطْعَامِ

(٢) التعريفات للجرجاني (٩١).

(١) لسان العرب (باختصار وتصرف) ج ١ ص ٨٧٧ وما بعدها (ط. دار المعارف).

الْجَائِعِ، أَوْ يَصِيرُ الْفَاعِلُ بِهِ حَسَنًا بِنَفْسِهِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ: الْهَمْزَةُ فِي أَحْسَنَ لِلتَّعْدِيَةِ وَعَلَى الثَّانِي لِلصَّيْرُورَةِ. (١)

حقيقة الإحسان:

فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الْإِحْسَانَ حِينَ سَأَلَهُ جِبْرِيلُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». أَرَادَ بِالْإِحْسَانِ الْإِشَارَةَ إِلَى الْمُرَاقَبَةِ وَحُسْنِ الطَّاعَةِ؛ فَإِنَّ مَنْ رَاقَبَ اللَّهَ أَحْسَنَ عَمَلَهُ، وَهُوَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل/ ٩٠).

وَلِذَلِكَ عَظَّمَ اللَّهُ ثَوَابَ أَهْلِ الْإِحْسَانِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٥) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن/ ٦٠) أَيَّ مَا جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْإِحْسَانِ وَالْإِنْعَامِ أَنَّ الْإِحْسَانَ يَكُونُ لِنَفْسِ الْإِنْسَانِ وَلِغَيْرِهِ. تَقُولُ: أَحْسَنْتُ إِلَى نَفْسِي، وَالْإِنْعَامُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِغَيْرِهِ.

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الْإِحْسَانُ يُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْإِنْعَامُ عَلَى الْغَيْرِ. تَقُولُ: أَحْسَنْتُ إِلَى فُلَانٍ، وَالثَّانِي إِحْسَانٌ فِي فِعْلِهِ. وَذَلِكَ إِذَا عَلِمَ عِلْمًا حَسَنًا، أَوْ عَمِلَ عَمَلًا حَسَنًا. وَالْإِحْسَانُ أَعَمُّ مِنَ الْإِنْعَامِ، وَقَالَ: الْإِحْسَانُ مِنْ أَفْضَلِ مَنَازِلِ الْعُبُودِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ لُبُّ الْإِيمَانِ وَرُوحُهُ وَكَمَالُهُ. وَجَمِيعُ الْمَنَازِلِ مُنْطَوِيَّةٌ فِيهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن/ ٦٠) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِحْسَانُ أَنْ

تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ». وَالْإِحْسَانُ يَكُونُ فِي الْقَصْدِ بِتَنْقِيَتِهِ مِنْ شَوَائِبِ الْحُطُوطِ، وَتَقْوِيَتِهِ بِعَزْمٍ لَا يَصْحَبُهُ فُتُورٌ، وَبِتَصْفِيَتِهِ مِنَ الْأَكْذَارِ الدَّالَّةِ عَلَى كَدَرِ قَصْدِهِ. وَيَكُونُ الْإِحْسَانُ فِي الْأَحْوَالِ بِمُرَاعَاتِهَا وَصَوْنِهَا غَيْرَةً عَلَيْهَا أَنْ تُحَوَّلَ. (٢)

الْإِحْسَانُ - إِذْنٌ - وَفِي مَعْنَى عَامٍّ: الْمُعَامَلَةُ بِالْحُسْنَى مِمَّنْ لَا يَلْزِمُهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَهْلٌ لَهَا. ذَلِكَ أَنَّ الْحَسَنَ يَعْنِي: مَا كَانَ مَحْبُوبًا عِنْدَ الْمُعَامَلِ بِهِ، وَلَيْسَ لَازِمًا لِفَاعِلِهِ.

درجات الإحسان:

وَيَأْتِي الْإِحْسَانُ عَلَى دَرَجَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَكُلُّهَا يَنْصَوِي تَحْتَ الْمَفْهُومِ الشَّامِلِ السَّابِقِ، وَأَعْلَاهُ: مَا كَانَ فِي جَانِبِ اللَّهِ تَعَالَى، مِمَّا فَسَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». وَدُونَهُ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالنَّوَافِلِ.

وَتَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ مَرَاتِبٌ أُخْرَى لِلْإِحْسَانِ سِوَاهُ فِي الْقَصْدِ وَالنِّيَّةِ، أَوْ فِي الْفِعْلِ، وَالْإِحْسَانُ فِي النِّيَّةِ يُعَدُّ أَمْرًا مَهْمًا، إِذْ لَا بُدَّ أَنْ تُنْقَى تَنْقِيَةً سَلِيمَةً وَافِرَةً، أَمَّا الْإِحْسَانُ فِي الْفِعْلِ أَيَّ فِي الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْخَلْقِ فَيَكُونُ فِيهَا زَادٌ عَلَى الْوَجَابِ شَرْعًا، وَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَمَعَ سَائِرِ أَصْنَافِ الْخَلَائِقِ إِلَّا مَا حَرَّمَ الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ بِحُكْمِ الشَّرْعِ.

وَمِنْ أَدْنَى مَرَاتِبِ الْإِحْسَانِ، مَا وَرَدَ فِي

للكفوي (٥٣).

(٢) لسان العرب لابن منظور (١٣/ ١١٥-١١٧)، وبصائر

ذوي التمييز للفيروزبادي (٢/ ٤٦٥-٤٦٦).

(١) كشف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٤٨) وما بعدها

والتوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبدالرءوف

الناوي (٤١) والمفردات للراغب (١١٩)، والكليات

التَّزْيِيَةِ الْوَاعِيَةِ نَأْخُذُهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٥)، وَالْإِحْسَانُ فِي صُورَتِهِ الْعُلْيَا صِفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لِأَنَّ الْإِسَاءَةَ تَنْتُجُ عَنِ الْجَهْلِ وَالْعَجْزِ وَالْقُصُورِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَوْصَافٍ مُسْتَحِيلَةٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى. إِنَّهُ سُبْحَانَهُ تَحَدَّثَ عَنْ صُنْعِهِ لِلكَوْنِ الْكَبِيرِ، فَقَالَ: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل/ ٨٨)، وَطَلَبَ إِلَى النَّاسِ أَنْ يَفْتَشُوا عَنْ مَا خُذِيَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ يَشِينُهَا، وَهِيَ هَاتِئُنَ هَلْ تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَىكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ* (الملك/ ٣-٤) سُبْحَانَهُ مِنْ خَالِقٍ ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (السجدة/ ٧)، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ عِنْدَمَا نَشَرَ أَبْنَاءَ آدَمَ فَوْقَ الشَّرَى، وَنَاطَ بِهِمْ رِسَالَةَ الْحَيَاةِ، كَلَّفَهُمْ - كَيْ يَكُونُوا رَبَّانِيَيْنَ - أَنْ يُحْسِنُوا الْعَمَلَ، وَأَنْ يَبْلُغُوا بِهِ دَرَجَةَ الْكَمَالِ، وَإِذَا غَلَبَتْهُمُ طَبَاعُهُمْ الضَّعِيفَةُ فَلَمْ يَصِلُوا إِلَى هَذَا الشَّانِ كَرَّرُوا الْمُحَاوَلَاتِ، وَلَمْ يَسْتَرِيحُوا إِلَى نَقْصٍ أَوْ قُصُورٍ وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُجَاهِدُوا حَتَّى يَبْلُغُوا بِأَعْمَالِهِمْ دَرَجَةَ الْكَمَالِ الْمُسْتَطَاعِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ..» (٣)، حَتَّى فِي مُعَامَلَةِ الْحَيَوَانَ الْأَعْجَمِ، وَقَدْ مَرَّ الْمُصْطَفَى ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَاضِعٍ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَةِ شَاةٍ، وَهُوَ يُجِدُّ شَفْرَتَهُ، وَهِيَ تَلْحَظُ إِلَيْهِ بِبَصَرِهَا، فَقَالَ: «أَفَلَا قَبْلَ هَذَا... أَتُرِيدُ أَنْ تُمَيِّتَهَا مَوْتَيْنِ؟ هَلَا أَحَدَدْتُ شَفْرَتَكَ» (٤) قَبْلَ أَنْ

الصَّحِيحِينَ: «أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا يَلْهَثُ مِنَ الْعَطَشِ، يَأْكُلُ الشَّرَى، فَتَزَعَتْ خُفَّهَا وَأَدْلَتْهُ فِي بَيْرٍ، وَتَزَعَتْ فَسَقَتْهُ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهَا»، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَإِلَى حَقِيقَةِ الْإِحْسَانِ تَرْجِعُ أُصُولُ وَفُرُوعُ وَأَدَابُ الْمُعَاشَرَةِ كُلُّهَا فِي الْمُعَامَلَةِ وَالصُّخْبَةِ، وَالْعَفْوِ عَنِ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ مِنَ الْإِحْسَانِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران/ ١٣٤) (١).

وَيَقُولُ ابْنُ قَيْمٍ الْجُوزِيَّةُ مَا خُلِصَتْهُ: الْإِحْسَانُ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ:

الدَّرَجَةُ الْأُولَى: الْإِحْسَانُ فِي الْقَصْدِ بِتَهْذِيبِهِ عِلْمًا وَإِبْرَامِهِ عَزْمًا وَتَضْفِيفِهِ حَالًا.

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَّةُ: الْإِحْسَانُ فِي الْأَحْوَالِ وَهُوَ أَنْ تُرَاعِيَهَا غَيْرَةً، وَتَسْتَرَهَا تَطَرُّفًا، وَتَصَحِّحَهَا تَحْقِيقًا، وَالْمُرَادُ بِمُرَاعَاتِهَا: حِفْظُهَا وَصَوْنُهَا غَيْرَةً عَلَيْهَا أَنْ تُحَوَّلَ فَإِنَّهَا تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، وَتَكُونُ الْمُرَاعَاةُ أَيْضًا بِدَوَامِ الْوَفَاءِ وَتَجَنُّبِ الْجَفَاءِ ...

الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ: الْإِحْسَانُ فِي الْوَقْتِ وَهُوَ أَلَّا تُزَايِلَ الْمُشَاهِدَةَ أَبَدًا، وَلَا تَخْلُطَ بِهَمَّتِكَ أَحَدًا، وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ أَنْ تَتَعَلَّقَ هَمَّتِكَ بِالْحَقِّ وَخُدُّهُ، وَلَا تَتَعَلَّقَ هَمَّتِكَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ... (٢)

القيمة التربوية للإحسان:

قَالَ أَحَدُ الْمُعَاصِرِينَ: الْإِحْسَانُ مِنْ عَنَاصِرِ

(٣) انظر الحديث رقم (٤).

(٤) إحداد الشفرة يعني إمضاء آلة الذبح وهي السكين.

(١) التحرير والتنوير (١٤/ ٢٥٥، ٢٥٦).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٨٠) وما بعدها.

يَحْضُلُ لَهُ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ بِذُنُوبِهِ، اسْتَغْفَرَ وَتَابَ؛ فَزَالَ عَنْهُ سَبَبُ الشَّرِّ؛ فَيَكُونُ الْعَبْدُ دَائِمًا شَاكِرًا مُسْتَغْفِرًا، فَلَا يَزَالُ الْخَيْرُ يَنْصَاعِفُ لَهُ، وَالشَّرُّ يَنْدْفِعُ عَنْهُ. كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، فَيَشْكُرُ اللَّهَ. ثُمَّ يَقُولُ: «نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ»، نَسْتَعِينُهُ عَلَى الطَّاعَةِ، وَنَسْتَغْفِرُهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ. ثُمَّ يَقُولُ: «وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا»، فَيَسْتَعِيدُ بِهِ مِنَ الشَّرِّ الَّذِي فِي النَّفْسِ، وَمِنْ عُقُوبَةِ عَمَلِهِ؛ فَلَيْسَ الشَّرُّ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ وَمِنْ عَمَلِ نَفْسِهِ؛ فَيَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ النَّفْسِ أَنْ يَعْمَلَ بِسَبَبِ سَيِّئَاتِهِ الْخَطَايَا، ثُمَّ إِذَا عَمَلَ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنْ سَيِّئَاتِ عَمَلِهِ، وَمِنْ عُقُوبَاتِ عَمَلِهِ فَاسْتَعَانَهُ عَلَى الطَّاعَةِ وَأَسْبَابِهَا، وَاسْتَعَاذَ بِهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَعِقَابِهَا.

فَعَلِمَ الْعَبْدُ بَانَ مَا أَصَابَهُ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ، وَمَا أَصَابَهُ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِهِ - يُوجِبُ لَهُ هَذَا وَهَذَا. فَهُوَ سُبْحَانَهُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا هُنَا، بَعْدَ أَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

فَبَيَّنَّ أَنَّ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَالنَّعَمَ وَالْمَصَائِبَ، وَالطَّاعَاتِ وَالْمَعْاصِي، عَلَى قَوْلٍ مَنْ أَدْخَلَهَا فِي «مِنْ» عِنْدَ اللَّهِ، ثُمَّ بَيَّنَّ الْفَرْقَ الَّذِي يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَهُوَ أَنَّ هَذَا الْخَيْرَ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ؛ فَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَهَذَا الشَّرُّ مِنْ ذُنُوبِكُمْ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ يَدْفَعُهُ عَنْكُمْ (٦).

تُضَجِّعَهَا» (١)، إِنَّ الْإِحْسَانَ يَقْتَضِي مِنَ الْمُسْلِمِ أَلَّا يُضَيِّعَ وَقْتَهُ هَبَاءً، وَأَنْ يَصْرِفَ جُهْدَهُ إِلَى النَّافِعِ مِنَ الْأُمُورِ، فَعَنِ الشَّرِيدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢) يَقُولُ: يَارَبِّ إِنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَنَفَعَةً» (٣).

وَيَقُولُ مَا جِدَّ الْكَيْلَانِي: يَتَضَاقَرُ كُلٌّ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ فِي تَحْقِيقِ الشَّعَارِ الَّذِي تَرْفَعُهُ فَلَسَفَةُ التَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَهُوَ شِعَارُ بَقَاءِ النَّوْعِ الْبَشَرِيِّ وَرُقِيَّتِهِ، وَإِذَا كَانَتْ ثَمَرَةُ الْعَدْلِ هِيَ بَقَاءُ النَّوْعِ الْبَشَرِيِّ فَإِنَّ الْإِحْسَانَ يُثْمِرُ الرُّقِيَّ لِأَنَّهُ يَعْنِي التَّفَضُّلَ وَالْعَطَاءَ دُونَ مُقَابِلٍ مِنَ الْجَزَاءِ أَوْ الشُّكْرِ، وَيُؤَدِّي إِلَى تَوْثِيقِ الرُّوَابِطِ وَتَوْفِيرِ التَّعَاوُنِ (٤).

الإحسان من أهم وسائل نهضة المسلمين:

إِنَّ الْإِحْسَانَ يَقْتَضِي مِنَ الْمُسْلِمِ إِتْقَانَ الْعَمَلِ الْمُنَوَّبِ بِهِ إِتْقَانَ مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - نَاطِقٌ إِلَيْهِ مُطَّلِعٌ عَلَى عَمَلِهِ، وَبِهَذَا الْإِتْقَانِ تَنْهَضُ الْأُمَّمُ وَتَرْقَى الْمُجْتَمَعَاتُ (٥).

إحسان الله إلى عباده:

إِذَا تَدَبَّرَ الْعَبْدُ، عَلِمَ أَنَّ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ؛ فَشَكَرَ اللَّهَ؛ تَعَالَى فَزَادَهُ مِنْ فَضْلِهِ عَمَلًا صَالِحًا، وَنَعْمًا يُفِيضُهَا عَلَيْهِ. وَإِذَا عَلِمَ أَنَّ الشَّرَّ لَا

(٣) الترغيب والترهيب ٣/ ٢٠٤.

(٤) فلسفة التربية الإسلامية (باختصار وتصرف) ص ١٤٤.

(٥) المحاور الخمسة للقرآن الكريم (١٩٢).

(٦) انظر: الحسنة والسيئة لابن تيمية (٤٩-٥٠) بتصرف يسير.

(١) المحاور الخمسة للقرآن الكريم، والحديث المذكور في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٠٤)، قال المنذري: الحديث صحيح على شرط البخاري، وقد رواه الطبراني في الكبير والأوسط، كما رواه الحاكم واللفظ له.

(٢) عَجَّ: أي شكوا بصوت عالٍ مرتفع.

بين الحسنة والإحسان:

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الْحَسَنَةُ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ كُلِّ مَا يَسُرُّ مِنْ نِعْمَةٍ تَنَالُ الْإِنْسَانَ فِي نَفْسِهِ وَبَدَنِهِ وَأَحْوَالِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (النساء/ ٧٨)، أَيْ خِصْبٌ وَسَعَةٌ وَظَفَرٌ، أَمَّا الْإِحْسَانُ فَإِنَّهُ يُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْإِنْعَامُ عَلَى الْغَيْرِ وَالثَّانِي: الْإِحْسَانُ فِي الْفِعْلِ أَوْ الْعَمَلِ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الْإِمَامِ عَلِيِّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ - : «النَّاسُ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ» أَيْ مُتَسَوِّبُونَ إِلَى مَا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْحَسَنَةِ^(١). وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ وَاضِحَةٌ لِأَنَّ مَنْ يُحْسِنُ إِلَى نَفْسِهِ بِإِخْلَاصِ التَّوْحِيدِ وَالْعِبَادَةِ، أَوْ إِلَى غَيْرِهِ بِالْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُثْمِرُ لَهُ الْحُسْنَى وَهِيَ الْجَنَّةُ، فَالْحَسَنَةُ وَالْإِحْسَانُ كِلَاهُمَا مَأْخُودَانِ مِنَ الْحُسْنِ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَسُرَّ مَنْ يَتَحَلَّى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَمِنْ مَعَانِي الْحَسَنَةِ:

١- التَّوْحِيدُ، وَثَمَرَتُهُ الْجَنَّةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن/ ٦٠). قَالَ عِكْرِمَةُ: (الْمَعْنَى) هَلْ جَزَاءُ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا الْجَنَّةُ؟ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ^(٢).

٢- وَمِنْ مَعَانِيهَا: النَّصْرُ وَالْغَنِيمَةُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ (آل عمران/ ١٢٠)، وَهَذِهِ ثَمَرَةُ الْإِحْسَانِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا

بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٥).

٣- وَمِنْ مَعَانِيهَا: الْمَطْرُ وَالْخِصْبُ، وَهِيَ ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ إِحْسَانِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَتَفْضِيلِهِ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص/ ٧٧).

٤- وَمِنْ مَعَانِيهَا: الْعَاقِبَةُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ (الرعد/ ٦)، وَهَذِهِ كَسَابِقَتُهَا مِنْ ثَمَارِ إِحْسَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ، مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ.

٥- وَمِنْ مَعَانِيهَا: قَوْلُ الْمَعْرُوفِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ (فُصِّلَتْ/ ٣٤)، وَهَذِهِ ثَمَرَةُ الْإِحْسَانِ بِمَعْنَى الْفَضْلِ وَالْعَفْوِ عَنِ الْمِثْمِ مَعَ الْمَقْدِرَةِ عَلَى عُقُوبَتِهِ وَلَوْ بِمِثْلِ مَا فَعَلَ، وَهَذَا هُوَ الْإِحْسَانُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران/ ١٣٤).

٦- وَمِنْ مَعَانِيهَا: فِعْلُ الْخَيْرَاتِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام/ ١٦٠)، وَهَذِهِ ثَمَرَةُ الْإِحْسَانِ إِلَى النَّفْسِ بِإِعْطَائِهَا مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ الْمُحْسِنِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (الإسراء/ ٧).

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾

(١) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٦٥). رضي الله عنهما - هذه الآية الكريمة فيما نقلناه عن ابن القيم في منزلة الإحسان.

(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٢)، وانظر تفسير ابن عباس -

الْمَعْنَى - كَمَا وَرَدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانُوا مُحْسِنِينَ فِي أَعْمَالِهِمْ^(١).

مِنْ هَذَا يَتَّضِحُ الْإِحْسَانُ بِمَعَانِيهِ كَافَّةً وَالْحَسَنَةَ فِي كُلِّ الْجَوْهَرِيَّةِ بَيْنَ الْإِحْسَانِ وَالْعَلَاقَةِ اسْتِخْدَامَاتِهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ^(٢). فَإِذَا كَانَ الْإِحْسَانُ شَجَرَةً فَالْحَسَنَةُ ثَمَرَتُهُ، وَمَا كَانَتِ الشَّجَرَةُ طَيِّبَةً كَانَتْ ثَمَرَتُهَا حُلْوَةً الْمَذَاقِ حَسَنَةً الْمَنْظَرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٣).

منزلة الإحسان:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْإِحْسَانُ مِنْ مَنَازِلِ ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةُ هِيَ لُبُّ الْإِيمَانِ وَرُوحُهُ وَكَمَالُهُ، وَهِيَ جَامِعَةٌ لِمَا عَدَاهَا مِنَ الْمَنَازِلِ، فَجَمِيعُهَا مُنْطَوِيَةٌ فِيهَا، وَمَا يَشْهَدُ لِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن / ٦٠)، إِذِ الْإِحْسَانُ جَامِعٌ لِجَمِيعِ أَبْوَابِ الْحَقَائِقِ، وَهُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَالْإِحْسَانُ الْأَوَّلُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ هُوَ - كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْمُفَسِّرُونَ - هُوَ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالْإِحْسَانُ الثَّانِي هُوَ الْجَنَّةُ، وَالْمَعْنَى: هَلْ جَزَاءٌ مِنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَمِلَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَّا الْجَنَّةَ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَرَأَ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَلْ جَزَاءٌ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ» وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى كَمَالِ الْحُضُورِ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمُرَاقَبَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَمَعْرِفَتِهِ، وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ، وَالْإِحْلَاصَ لَهُ وَالجَمِيعِ مَقَامَاتِ الْإِيمَانِ.

بين الإحسان والإنعام:

الْإِحْسَانُ أَعْمٌ مِنَ الْإِنْعَامِ أَوْ التَّفَضُّلِ عَلَى الْغَيْرِ لِأَنَّهُ يَشْمَلُ الْإِحْسَانَ إِلَى النَّفْسِ كَمَا يَشْمَلُ الْإِحْسَانَ فِي النَّبِيَّةِ وَالْفِعْلِ.

بين الإحسان والعدل:

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْعَدْلِ فَإِنَّ الْإِحْسَانَ فَوْقَهُ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْعَدْلُ يَعْنِي أَنْ يَأْخُذَ الْإِنْسَانُ مَا لَهُ وَيُعْطِي مَا عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْإِحْسَانَ يَعْنِي أَنْ يَأْخُذَ الْإِنْسَانُ أَقْلَ بِمَا لَهُ وَأَنْ يُعْطِيَ أَكْثَرَ مِمَّا عَلَيْهِ، فَالْإِحْسَانُ بِذَلِكَ زَائِدٌ عَلَى الْعَدْلِ، وَإِذَا كَانَ تَحْرِي الْعَدْلِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ فَإِنَّ تَحْرِي الْإِحْسَانَ نَدْبٌ وَتَطَوُّعٌ، وَكِلَاهُمَا مَأْمُورٌ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل / ٩٠). فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِشَارَةٌ إِلَى الْفَضْلِ مَعَ الْعَدْلِ، فَالْعَدَالَةُ لَا بَدَّ مِنْهَا لِضَبْطِ الْأُمُورِ وَإِنْصَافِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، وَعِنْدَمَا سَأَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرْظِيَّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - قَائِلًا: صِفْ لِي الْعَدْلَ، قَالَ: بِيخ، سَأَلْتِ عَنْ أَمْرِ جَسِيمٍ، كُنْ لِصَغِيرِ النَّاسِ أَبًا، وَلِكَبِيرِهِمْ ابْنًا، وَلِلْمِثْلِ أَخًا، وَلِلنِّسَاءِ كَذَلِكَ! وَعَاقِبِ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ ذُنُوبِهِمْ، وَلَا تُضْرِبَنَّ فِي غَضَبِكَ سَوْطًا وَاحِدًا فَتَكُونَنَّ مِنَ الْعَادِيْنَ. ذَاكَ وَصَفُ الْعَدْلِ. أَمَّا الْفَضْلُ فَلَهُ سِيرَةٌ أُخْرَى لَعَلَّ أَقْرَبَهَا مَا جَاءَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَذَلِكَ هُوَ الْإِحْسَانُ»^(٤).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٤٧٩) بتصرف يسير.

(٤) المحاور الخمسة (١٩٢).

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥).

(٢) اقتبسنا معاني الحسنة من نزهة الأعيان النواظر (٢٥٩- ٢٦٠).

شمولية الإحسان واتساع دائرته:

مِنْ تَأَمَّلِ الآيَاتِ الْكَرِيمَةَ وَالْأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ الْوَارِدَةَ فِي الْإِحْسَانِ يَتَّضِحُ بَجَلَاءٍ أَنَّ الْإِحْسَانَ يُشْكِلُ - مَعَ الْعَدْلِ - جَوْهَرَ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَأَنَّ دَائِرَةَ هَذَا الْإِحْسَانِ تَتَّسِعُ لِتَشْمَلَ النَّفْسَ وَالْأُسْرَةَ وَالْأَقَارِبَ ثُمَّ الْمُجْتَمَعَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ عَامَّةً فَلِإِحْسَانِ إِلَى النَّفْسِ وَهِيَ الدَّائِرَةُ الْأُولَى فِي مَجْمُوعَةِ الدَّوَائِرِ الَّتِي يَدُورُ الْإِحْسَانُ فِي فَلَكَهَا تَتَّصِفُ بِإِحْلَاصِ الْعِبَادَةِ وَكَمَالِ الطَّاعَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء/٧).

أَمَّا الدَّائِرَةُ الثَّانِيَّةُ فَتَشْمَلُ الْوَالِدَيْنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء/٢٣) (وَانظُرْ أَيْضًا الشُّوَاهِدَ ١٧، ٢٠، ٢٢) وَالْأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ (١، ١٥).

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَقَارِبِ وَهِيَ الدَّائِرَةُ الثَّلَاثَةُ - فَإِنَّهَا تَشْمَلُ قَرَابَةَ النَّسَبِ وَقَرَابَةَ الْجَوَارِ وَقَدْ وَرَدَ الْحَثُّ عَلَيْهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾ (البقرة/٨٣)، (وَانظُرْ أَيْضًا الشَّاهِدَ الْقُرْآنِيَّ ٢٠)، أَمَّا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فَقَدْ وَرَدَ الْحَثُّ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى الْجَارِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا» (الحديث ١٦) وَانظُرْ أَيْضًا الْحَدِيثَ رَقْمَ (٧).

أَمَّا الدَّائِرَةُ الرَّابِعَةُ وَهِيَ أَوْسَعُ مِنْ سَابِقَاتِهَا فَإِنَّهَا تَضُمُّ الْمُجْتَمَعَ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ الْإِنْسَانُ وَالْإِحْسَانُ هُنَا

يَنْصَبُ أُسَاسًا عَلَى الْجَانِبِ الضَّعِيفِ فِي الْمُجْتَمَعِ كَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا﴾ (النساء/٣٦).

أَمَّا الدَّائِرَةُ الْخَامِسَةُ وَهِيَ الْأَوْسَعُ وَالْأَرْحَبُ فِي الْعَلَاقَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ فَتَشْمَلُ الْإِحْسَانَ إِلَى الْمُخَالَفِينَ فِي الْعَقِيدَةِ بِالصَّفْحِ عَنْهُمْ، وَهَذَا مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة/١٣)^(١).

وَيُمْكِنُنَا أَنْ نُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ دَائِرَةً أَكْثَرَ شُمُولًا مِنَ الْعَلَاقَةِ السَّابِقَةِ، أَلَا وَهِيَ دَائِرَةُ الْحَيَاةِ بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ نَبَاتٍ أَوْ حَيَوَانٍ أَوْ جَمَادٍ وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف/٥٦)، وَانظُرْ أَيْضًا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» الْحَدِيثَ رَقْمَ (٤).

مِادِينَ الْإِحْسَانِ كَمَا جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

أَمَّا الْمِادِيْنُ الَّتِي تَتَطَلَّبُ الْإِحْسَانَ بِمَعْنَاهُ الْعَامُّ فَقَدْ فَصَّلَهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَالسُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ تَفْصِيلًا

(١) أشار ماجد الكيلاني إلى هذه الدوائر الخمس بإيجاز في

يَصْعُبُ حَضْرَهُ أَوْ تَحْدِيدُهُ، ذَلِكَ أَنَّ الْإِحْسَانَ مَطْلُوبٌ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَالْأَوْقَاتِ، وَمِنْ أَهَمِّ الْمَيَادِينِ الَّتِي تَتَجَلَّى فِيهَا عِلَاقَةُ الْإِحْسَانِ:

١- مُوَاجَهَةُ الْمَلَأَاتِ بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (هود/ ١١٥).

٢- آدَاءُ الدَّيَّةِ لِرِوَالِ الْقَتِيلِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَحِبِّهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة/ ١٧٨).

٣- مُعَامَلَةُ الْمُطَلَّقاتِ أَوْ مَنْ يُتَوَى طَلَاقُهُنَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ... مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ٢٣٦)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة/ ٢٢٩).

٤- الْحَرْبُ وَالْجِهَادُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت/ ٦٩). وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٥).

يَقُولُ الشَّيْخُ الْغَزَالِيُّ: هُنَا يَذْكَرُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَعْنَى آخَرَ لِلْإِحْسَانِ، فَالْأُمَّمُ لَا تَحْتَدِمُ رِسَالَتَهَا بِالْبُخْلِ وَكَرَاهِيَةِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحُرُوبُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا تَتَطَلَّبُ مَالًا كَثِيرًا... وَالْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ مُكَلَّفُونَ بِمَعْرِفَةِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَلَنْ يَسْلَمَ لَهُمْ دِينُهُمْ وَتَبَقَى لَهُمْ بِإِلَادَتِهِمْ (حُرَّةٌ أَيْبَةٌ) إِلَّا إِذَا تَوَسَّعُوا فِي الْإِنْفَاقِ الْحَرْبِيِّ،

وَأَحْسَنُوا تَهْيئَةَ كُلِّ شَيْءٍ لِكَسْبِ الْمَعْرَكَةِ، وَيَشْهَدُ لِدَلِكِ مَا جَاءَ فِي آيَاتٍ أُخْرَى عَنْ حَقِيقَةِ الْإِحْسَانِ، وَدَائِرَتِهِ الرَّجْبَةِ، فَهِيَ تَتَطَلَّبُ الصُّمُودَ وَالْبَسَالَةَ إِلَى الرَّمَقِ الْأَخِيرِ، يَقُولُ الْمُؤَلَّى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٧-١٤٨) ^(١).

٥- مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ بِكُظْمِ الْغَيْظِ وَمُحَارَبَةِ الشُّحِّ وَكَبْحِ شَهْوَةِ الْإِنْتِقَامِ، وَهَذَا مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران/ ١٣٤). وَتَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ الْإِحْسَانَ إِلَى الْمُسِيءِ بِالْعَفْوِ عَنْهُ، يَقُولُ الشَّيْخُ الْغَزَالِيُّ: كُظْمُ الْغَيْظِ مَرْتَبَةٌ عَالِيَةٌ، وَلَكِنَّ الْمَرْتَبَةَ الْأَعْلَى هِيَ الْعَفْوُ عِنْدَ الْمُقَدَّرَةِ، وَتِلْكَ دَرَجَةُ الْإِحْسَانِ ^(١).

٦- الْحِوَارُ الْفِكْرِيُّ وَالتَّوَاصُلُ الثَّقَافِيُّ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ (الإسراء/ ٥٣).

٧- التَّحَاوُزُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت/ ٤٦).

٨- الْحُصُومَةُ وَالْخِلَافَاتُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت/ ٣٤).

الشُّعُورُ بِالْخَوْفِ وَعَدَمِ الْأَمَانِ مِنْ نَاحِيَةِ ثَالِثَةٍ، أَمَّا طَبَقَةُ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَإِنَّهَا تَقَعُ فَرِيَسَةً لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَخْطَارِ أَهْمُهَا: كُرْهُ الطَّبَقَاتِ الْعُلْيَا الْمُحْتَكِرَةِ وَالْحَقْدِ عَلَيْهَا مِنْ نَاحِيَةِ ثَمَّ الْإِحْسَاسِ بِالْعُبْنِ وَالْإِجْبَاطِ مِنْ نَاحِيَةِ ثَانِيَةٍ، وَأَخِيرًا فَإِنَّهَا تَمِيلُ إِلَى الْجَرِيمَةِ وَالْإِسْتِعْدَادِ لِلْعُنْفِ مِنْ نَاحِيَةِ ثَالِثَةٍ.

إِنَّ تَمَكُّنَ هَذِهِ الْأَفَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي كِلْتَا الطَّبَقَتَيْنِ هُوَ التَّهْلُكَةُ الَّتِي تُشِيرُ إِلَيْهَا الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ وَتُحَذِّرُ مِنْهَا وَتَدْعُو إِلَى مُعَالَجَتِهَا بِالْإِحْسَانِ وَالْإِنْفَاقِ^(١). وَهَكَذَا نَرَى الْإِحْسَانَ يَشْمَلُ الْفِرْدَ وَالْمُجْتَمَعَ وَالِدَوْلَةَ وَالْحَيَاةَ بِأَسْرَهَا وَأَنَّهُ لَنْ نَقُومَ تَرْبِيَةً رَاشِدَةً إِلَّا إِذَا عَرَسْنَا مَعْنَى الْإِحْسَانِ فِي النُّفُوسِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ حَبَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ تَضَمَّنَ الْإِحْسَانُ كَمَا رَأَيْنَا النَّوَايَا وَالْمَقَاصِدَ وَالْعِبَادَاتِ كَمَا تَنَاقَلَ الْأَقْوَالُ وَالْأَفْعَالُ لَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ وَإِنَّمَا شَمَلَ أَيْضًا الْإِحْسَانُ إِلَى الْمَخْلُوقَاتِ كَأَفَّةً مِنْ حَيَوَانٍ وَجَمَادٍ وَبَنَاتٍ.

[للاستزادة: انظر صفات: الإيمان - الإسلام - العبادة - الإخلاص - الإنفاق - بر الوالدين - البر - حسن العشرة، حسن المعاملة - التقوى - السخاء - الساحة - الصدقة - الزكاة - العدل - العفو - الكلم الطيب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإساءة - الأذى - سوء المعاملة - سوء الخلق - الشح - عقوق الوالدين - الكنز - التفريط والإفراط - الإعراض - اتباع الهوى - المن بالعطية - البخل - الغش].

٩- مُعَامَلَةُ الْيَتَامَى وَالضُّعْفَاءِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الأنعام/ ١٥٢).

١٠- الْعَلَاقَاتُ السِّيَاسِيَّةُ وَالْحَرْبِيَّةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا * قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا * وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءٌ الْحُسْنَى﴾ (الكهف/ ٨٦ - ٨٨).

١١- الْعَلَاقَاتُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ وَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِتَبَادُلِ التَّحِيَّةِ وَرَدِّ السَّلَامِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ حَبِيبَتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء/ ٨٦).

١٢- الْعَلَاقَاتُ الْاِقْتِسَادِيَّةُ، يَقُولُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ فِي قِصَّةِ قَارُونَ: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص/ ٧٧)، وَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٥). لَقَدْ تَمَّ الرِّبْطُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بَيْنَ الْإِنْفَاقِ وَهُوَ الْمَطْهَرُ الْاِقْتِسَادِيُّ لِلْإِحْسَانِ وَبَيْنَ التَّهْلُكَةِ (حَرَابِ الْمُجْتَمَعِ)، وَسَبَبُ ذَلِكَ كَمَا يَقُولُ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ: إِنَّ الْمُجْتَمَعَاتِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى الْاِسْتِغْلَالِ وَالْاِحْتِكَارِ تُفَرِّزُ الطَّبَقِيَّةَ، وَتَبْذُرُ بُذُورَ الصِّرَاعِ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي السَّدَاخِلِ، وَتُوَدِّى إِلَى الصِّرَاعَاتِ الْعَالَمِيَّةِ فِي الْخَارِجِ، وَيَنْتُجُ عَنْ ذَلِكَ شَقَاءُ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا، الْمُسْتَعْلُونَ وَالْمُسْتَعْلُونَ، فَالطَّبَقَةُ الْأُولَى تَقَعُ فَرِيَسَةً لِلْغُرْبَةِ وَالْعَزَلَةِ مِنْ نَاحِيَةٍ وَفَقْدَانُ الْمَحَبَّةِ وَشُيُوعُ النِّفَاقِ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، كَمَا أَنَّهُ يَتَوَلَّدُ لَدَيْهَا

« الإحسان » الآيات الواردة في

- أولاً: الإحسان من صفة الله - عز وجل :-
- ١- صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً
وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾^(١)
- ٢- أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ
مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ
قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾
- ٣- أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
حُكْمًا الْقَوْمِ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾^(٣)
- ٤- وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ
مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَاسْرًا فِيهَا
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
بِمَا صَبَرُوا وَادْمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ
فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾^(٤)
- ٥- وَرَفَعْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا لِمُوسَى إِحْسَانَ إِذْ أَخْرَجْنَاهُ مِنَ الْبَدَنِ
وَجَعَلْنَا لَدُنْهُ آيَاتِنَا أَنْبَاءً كَثِيرًا وَنَحْنُ لَهُمْ آخِرُونَ ﴿١٠٩﴾^(٥)
- ٦- الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ
الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧٠﴾^(٦)
- ٧- أُنذِرُوا قَوْمَكُمُ الَّذِي هُمْ أَوْلَىٰ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
الَّذِينَ هُمْ أَكْثَرُ عَدَاوَةٍ لِقَوْمِكُمْ مِنْ دُونِهِمْ
وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٠٥﴾^(٧)
- ٨- اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا
وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾^(٨)
- ٩- هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ
وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٠﴾^(٩)

(٧) الصافات: ١٢٥ مكية

(٨) غافر: ٦٤ مكية

(٩) التغابن: ٢-٣ مدنية

(٤) الأعراف: ١٣٧ مكية

(٥) يوسف: ١٠٠ مكية

(٦) السجدة: ٧ مكية

(١) البقرة: ١٣٨ مدنية

(٢) النساء: ٧٨-٧٩ مدنية

(٣) المائدة: ٥٠ مدنية

١٤ - الرَّحِيمِ ﴿١﴾

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾
هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾^(٥)

١٥ - ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ ﴿١٢٢﴾^(٦)

١٦ - وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾^(٧)

ثالثًا: أمر الله - عز وجل - بالإحسان:

١٧ - وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِأُولَادِنَا إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَأَيْتَامِي وَالْمَسْكِينِ وَفَوَلُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٢﴾^(٨)

١٨ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَابْتِغَاءً بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءً إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾^(٩)

ثانيًا: الإحسان من صفة الأنبياء وصالحى المؤمنين:

١٠ - لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ، وَعَلَىٰ الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ، مَتَّعَابًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٦﴾^(١٠)

١١ - وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١١٥﴾^(١١)

١٢ - وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾^(١٢)

١٣ - وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّجَنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾^(١٣)

١٤ - وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّجَنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾^(١٤)

(٧) الصافات: ١١٣ مكية

(٨) البقرة: ٨٣ مدنية

(٩) البقرة: ١٧٨ مدنية

(٤) يوسف: ١٠٠ مكية

(٥) لقمان: ١-٣ مكية

(٦) لقمان: ٢٢ مكية

(١) البقرة: ٢٣٦ مدنية

(٢) النساء: ١٢٥ مدنية

(٣) يوسف: ٣٦ مكية

١٩- الطَّلِقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ يُمَعَّرُ فِي أَوْ تَشْرِيحٌ
بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا
ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا فِيمَا أَفَدْتُمُوهُنَّ بِئِنَّ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣١﴾ (١)

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ
بِالْقِسْطِ لَأَنْكَلِفُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا
وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّوْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ (٤)

٢٠- * وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ
الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ (٢)

٢٣- * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ
ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ (٦)

٢١- وَإِذَا حُجِّمْتُمْ بِنَجْحَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنٍ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨١﴾ (٣)

٢٤- * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٢﴾ (٦)

٢٢- * قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ كُفْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ
تَحْنُ نَزْرُوقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
ذَلِكَ وَصَّوْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

٢٥- وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ
يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ (٧)

٢٦- وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ
وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ
فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ (٨)

(٧) الاسراء: ٥٣ مكية
(٨) القصص: ٧٧ مكية

(٤) الأنعام: ١٥١-١٥٢ مكية
(٥) النحل: ٩٠ مكية
(٦) الاسراء: ٢٣ مكية

(١) البقرة: ٢٢٩ مدنية
(٢) النساء: ٣٦ مدنية
(٣) النساء: ٨٦ مدنية

٢٧- ❖ وَلَا تُجَدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾^(١)

٣٣- فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، وَلَا نَزَالَ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾^(٧)

رابعاً: عاقبة الإحسان:

أ- معية الله للمحسنين (وكفى به شرفاً):

٣٤- لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾^(٨)

٢٨- إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾^(٢)

٢٩- وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦١﴾^(٣)

ج- جزاء الإحسان في الدنيا والآخرة:

٣٥- وَإِذْ قُلْنَا اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾^(٩)

ب- حب الله للمحسنين (وكفى به جزاء):

٣٠- وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾^(٤)

٣٦- بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَلَهُ أَجْرُهُ، عِنْدَ رَبِّهِ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٧﴾^(١٠)

٣١- الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾^(٥)

٣٧- الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾^(١١)

٣٢- فَقَالَتْهُمْ اللَّهُ تَوَّابٍ دُنْيَا وَحَسَنَ تَوَّابٍ آخِرَةً وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾^(٦)

(٩) البقرة: ٥٨: مدنية
(١٠) البقرة: ١١٢: مدنية
(١١) آل عمران: ١٧٢: مدنية

(٥) آل عمران: ١٣٤: مدنية
(٦) آل عمران: ١٤٨: مدنية
(٧) المائدة: ١٣: مدنية
(٨) المائدة: ٩٣: مدنية

(١) العنكبوت: ٤٦: مكية
(٢) النحل: ١٢٨: مكية
(٣) العنكبوت: ٦٩: مكية
(٤) البقرة: ١٩٥: مدنية

- ٣٨- وَإِنَّ أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا
وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ
وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ (١)
- ٤٣- لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ
إِذْ أَنْصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ (٦)
- ٣٩- فَأَثَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ (٢)
- ٤٤- وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
وَلَا يَقْطَعُونَ وَإِدْبَارَ الْأَكْتَابِ لَهُمْ
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٦﴾ (٧)
- ٤٥- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ
وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٦﴾ (٨)
- ٤٦- وَأَصْرًا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ (٩)
- ٤٠- وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا
هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ
دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ
وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ (٣)
- ٤١- وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ (٤)
- ٤٢- وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا
مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا
الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ
سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٦﴾ (٥)
- ٤٧- وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ (١٠)
- ٤٨- وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا
حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ
وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ (١١)

(٩) هود: ١١٥ مكية
(١٠) يوسف: ٢٢ مكية
(١١) يوسف: ٥٦ مكية

(٥) الأعراف: ١٦١ مكية
(٦) التوبة: ٩١ مكية
(٧) التوبة: ١٢١ مكية
(٨) يونس: ٢٦ مكية

(١) النساء: ١٢٨ مدنية
(٢) المائدة: ٨٥ مدنية
(٣) الانعام: ٨٤ مكية
(٤) الأعراف: ٥٦ مكية

- ٦٠- قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِينَ
أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضَ اللَّهِ
وَاسِعَةٌ ءَاتَمُوا فِي الصَّخِرَاتِ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾
- ٦١- لَّهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ
جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا
وَيُجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾
- ٦٢- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾
وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٧﴾
- ٦٣- وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً
وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾
- ٦٤- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾
ءَأَخِذِينَ مَاءً مَّاءً أَنَّهُمْ رَمَوْهُمُ إِنَّهُمْ
كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾
- ٦٥- هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦١﴾
- ٦٦- وَفَوَيْكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٦﴾
كُلُوا وَأَشْرَبُوا وَهْنِيكَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٨﴾

(٦) الرحمن : ٦٠ مدينة
(٧) المرسلات : ٤٢ - ٤٣ مكية

(٤) الأحقاف : ١٢ مكية
(٥) الذاريات : ١٥ - ١٦ مكية

(١) الزمر : ١٠ مكية
(٢) الزمر : ٣٤ - ٣٥ مكية
(٣) فصلت : ٣٣ - ٣٤ مكية

الأحاديث الواردة في « الإحسان »

كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَاتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ^(٥). وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحَدِّدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ^(٦) فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ^(٧).*

٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَاءَنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْتِنَانٌ تَسْأَلُنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا، فَسَمَّتْهَا بَيْنَ ابْتِنَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ. فَقَالَ: « مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِرًّا مِنَ النَّارِ »)*^(٨).

٦ - * (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَخْوَصِ ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ وَعَظَ. فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةً فَقَالَ: « أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ^(٩) لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا. أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا. فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُؤْطِئَنَّ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ. أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ »)*^(١٠).

١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَبَايَعُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتِغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ. قَالَ: « فَهَلْ مِنْكَ وَالِدٌ أَحَدٌ حَيٌّ؟ » قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا. قَالَ: « أَتَبْتِغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ؟ » قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: « فَارْجِعِي إِلَى وَالِدِكَ فَأَحْسِنِي صُحْبَتَهُمَا »)*^(١).

٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا^(٢) وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ: الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِينَ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا »)*^(٣).

٣ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ آدَى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ لَهُ أُمَّةٌ فَعَدَّاهَا فَأَحْسَنَ غَدَاءَهَا، ثُمَّ آدَبَهَا فَأَحْسَنَ آدَبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَرَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ »)*^(٤).

٤ - * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ

(٧) مسلم (١٩٥٥).

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦٢٩).

(٩) عوان عندكم: أي أسرى في أيديكم.

(١٠) الترمذي (١١٦٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح والحديث أصله في مسلم من حديث جابر رضي الله عنه (١٢١٨).

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٢)، ومسلم (٢٥٤٩) واللفظ له.

(٢) زلفها: أي اقرفها وفعلاها.

(٣) البخاري - الفتح ١ (٤١١) واللفظ له، ومسلم (١٢٩).

(٤) البخاري - الفتح ١ (٩٧)، ومسلم (١٥٤) واللفظ له.

(٥) القتل: الهبئة والحالة.

(٦) وليحد: أحد السكين، بمعنى شحذها.

الإِبِلِ الْبُهْمِ^(٣) فِي الْبُنْيَانِ، فِي حَمْسٍ^(٤) لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَ اللَّهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ ﴿الآية (لقمان / ٣٤)﴾، ثُمَّ أَدْبَرَ، فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا. فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ» ﴿٥﴾.

١٠ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ، فَجَاءَتْ نَوْبِي فَرَوَّحْتُهَا بَعْشِي^(٦)). فَأَذْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَأَذْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضوءَهُ. ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ مُقْبِلًا عَلَيْهَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ. إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَجُودَ هَذِهِ! فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: «الَّتِي قَبْلَهَا أَجُودُ. فَتَنْظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ. قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ جِئْتَ أَنْفًا^(٧). قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ (أَوْ يُسْبِغُ)^(٨) الْوُضوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» ﴿٩﴾.

١١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا أَرِي مَفْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزِدَادَ شُكْرًا، وَلَا يَدْخُلُ

٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ وَإِذَا أَسَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: أَنْ قَدْ أَحْسَنْتَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ. وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ أَسَأْتَ، فَقَدْ أَسَأْتَ» ﴿١﴾.

٨ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ أَخَذُ بِمَا عَمَلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤْخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أُخِذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ» ﴿٢﴾).

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا الْإِيْمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيْمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَبِرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ». قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَسْرُوكَ»، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وُلِدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّتْهَا. وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ

آيات ﴿ أي اذهب إلى فرعون بهذه الآية في جملة تسع آيات.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٥٠) واللفظ له، ومسلم (٩).

(٦) رَوَّحْتُهَا بَعْشِي: أي رجعت بها وقت العشي وهو ما بعد الزوال إلى المغرب، وقيل: العشي من زوال الشمس إلى الصباح.

(٧) أنفا: أي قريبًا.

(٨) فيبلغ (أو يسبغ): أي يتمه ويكمله فيوصله مواضعه على الوجه المستنون.

(٩) مسلم (٢٣٤).

(١) ابن ماجه (٤٢٢٣)، وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢١) واللفظ له، مسلم (١٢٠).

(٣) رعاة الإبل البهيم: يجوز ضم الميم على أنها صفة الرعاة ويجوز كسرهما على أنها صفة للإبل، وهي الإبل السود وهي شر الألوان عندهم وإذا كان المراد الرعاة، فإن وصفهم بالبهيم إما لأنهم مجهولو الأنساب وإما لأنهم لا يملكون شيئاً ويرعون لغيرهم.

(٤) في خمس: أي علم وقت الساعة داخل في جملة خمس وحذف متعلق الجار سائق كما في قوله تعالى ﴿في تسع

تَحْضَرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا . إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبَلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ . مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً . وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ» * (٧) .

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟) قَالَ «أُمَّكَ» . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : «أُمَّكَ» . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : «أُمَّكَ» . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ «أَبُوكَ» * (٩) .

١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، كُنْ وَرِعًا ، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَكُنْ فَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ . وَأَحَبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحْسِنُ جِوَارَ مَنْ جَاوَزَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمَيِّتُ الْقَلْبَ » * (١١) .

النَّارَ أَحَدًا إِلَّا أُرِي مَفْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ» * (١) .

١٢ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ» (٢) بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» * (٣) .

١٣ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْدَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ (٤) ، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤَنَّةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمُهْنَأِ (٥) حَتَّى خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا ، مَا دَعَاؤُكُمْ اللَّهُ هُمْ ، وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ » * (٦) .

١٤ - * (عَنْ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ

الأحاديث الواردة في « الإحسان » معنی

١٧ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ الْأَطْوَلِ ، أَنَّ أَخَاهُ مَاتَ وَتَرَكَ ثَلَاثِيَّةَ دِرْهَمٍ ، وَتَرَكَ عِيَالًا . فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْفِقَهَا عَلَى عِيَالِهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ أَخَاكَ مُحْتَبَسٌ بِدِينِهِ ، فَأَقْضِ عَنْهُ » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ أَدَيْتُ عَنْهُ إِلَّا

١٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ

١٧ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ الْأَطْوَلِ ، أَنَّ أَخَاهُ مَاتَ وَتَرَكَ ثَلَاثِيَّةَ دِرْهَمٍ ، وَتَرَكَ عِيَالًا . فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْفِقَهَا عَلَى عِيَالِهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ أَخَاكَ مُحْتَبَسٌ بِدِينِهِ ، فَأَقْضِ عَنْهُ » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ أَدَيْتُ عَنْهُ إِلَّا

(٧) مسلم (٢٢٨) .

(٨) الصحابة هنا: بمعنى الصحبة .

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧١) واللفظ له، مسلم (٢٥٤٨) .

(١٠) الترمذي (٢٣٠٥) ، وابن ماجه (٤٢١٧) واللفظ له ، وفي الزوائد: إسناده حسن ، وأحمد في المسند (٣١٠/٢) .

(١١) ابن ماجه (٢٤٣٣) وفي الزوائد: إسناده صحيح .

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٦٩) .

(٢) يحسن الظن: يظن أنه يرحمه ويعفو عنه .

(٣) مسلم (٢٨٧٧) .

(٤) يريدون الأنصار .

(٥) المهنة: يقال: هنأني الطعام يهنؤني: أي تهنأت به وكل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنئيء ، وكذلك المهنة .

(٦) الترمذي (٢٤٨٧) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح

حسن غريب من هذا الوجه ، وأبو داود (٤٨١٢) .

وَالْأَنْصَارِ أَنْ يَعْقِلُوا مَعَاقِلَهُمْ^(١)، وَأَنْ يَفْدُوا عَانِيَهُمْ^(٢) بِالْمَعْرُوفِ، وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ»^(٣).

١٩ - * عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - سُئِلَ عَنْ رُكُوبِ الْهَدْيِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «ارْكَبْهَا بِالْمَعْرُوفِ إِذَا أُجِئْتَ إِلَيْهَا حَتَّى تَجِدَ ظَهْرًا^(٤)»^(٥).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَنَا رَجُلٌ، يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخْرَهُ. فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ» وَقَالَ: «الشُّهَدَاءُ حَمْسَةٌ: الْمُطْعُونُ^(٦)، وَالْمُبْطُونُ^(٧)، وَالغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»^(٨).

٢١ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعْمَلْتَ مِنْ خَيْرٍ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا. قَالُوا: تَذَكَّرَ. قَالَ: كُنْتُ أَدَايِنُ النَّاسِ فَأَمَرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا الْمُعْسِرَ^(٩) وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوْسِرِ. قَالَ: قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: «تَجَوَّزُوا عَنْهُ»^(١٠).

٢٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ، عَالِيَةً أَصْوَاتَهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ. وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ: «أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللَّهِ^(١١) لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟» قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ^(١٢).

٢٣ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ^(١٣) فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالَ: قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ» قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَيَأْتِيهَا صَدَقَةٌ»^(١٤).

٢٤ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»^(١٥).

٢٥ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِی النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَحَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ^(١٦)»^(١٧).

والتسامح معه.

(١٠) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٧)، ومسلم (١٥٦٠) واللفظ له.

(١١) المتألي على الله: أي الحالف المبالغ في اليمين وهو من الألية بمعنى اليمين.

(١٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٥)، ومسلم (١٥٥٧) واللفظ له.

(١٣) الاعتمال: افتعال من العمل وتدل هذه الصيغة على بذل الجهد والمشقة في العمل.

(١٤) مسلم (١٠٠٨).

(١٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٢١)، ومسلم (١٠٠٥) متفق عليه.

(١٦) طلق: أي سهل منبسط.

(١٧) مسلم (٢٦٢٦).

(١) يعقلون معاقلمهم: أي يكونون على ما كانوا عليه من أخذ الديات وإعطائها والمعاقل الديات جمع مَعْقَلَةٌ. (انظر النهاية / ٢٧٩٣).

(٢) العاني: الأسير.

(٣) أحمد في المسند (٢٤٤٣) وقال محققه: إسناده صحيح وابن كثير في تاريخه (٣/ ٢٢٤) وقال: تفرد به الإمام أحمد

(٤) ظهرًا: أي مركبًا.

(٥) مسلم (١٣٢٤).

(٦) المطعون: الذي يموت في الطاعون.

(٧) المبطون: هو الذي به الاستسقاء وداء البطن، وقيل: هو الذي يموت بداء بطنه مطلقًا.

(٨) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٧٢)، مسلم (١٩١٤) متفق عليه.

(٩) إنظار المعسر: إمهاله، والتجاوز عن الموسر التجاوز عنه

٢٦- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ فَأَجِيرُوهُ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِيُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا

فَادْعُوا لَهُ، حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» * (١).

٢٧- * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ » * (٢).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الإحسان »

٢٨- * (عَنِ الْمُقَدَّادِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ (٣). فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا (٤). فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعْنَزُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا » قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهَا نَصِيبَهُ. وَتَرَفُّعٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْلِمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ اليَقْظَانَ. قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ. فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ. وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي. فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيَحْفُونَهُ (٥) وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ. فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا أَنْ وَعَلْتُ (٦) فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ. قَالَ: نَدَمْنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟

فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَأَخْرَتُكَ. وَعَلَى شَمْلَةٍ إِذَا وَضَعْتَهَا عَلَى قَدَمِي خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتَهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ. وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا، وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ. قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَرِ فِيهِ شَيْئًا. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي». قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ (٧)، فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنَزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ (٨) وَإِذَا هُنَّ حَفَلٌ كُلُّهُنَّ. فَعَمَدْتُ إِلَى إِنْاءٍ لِأَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ. قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ. فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اشْرَبْ.

(٤) (فليس أحد منهم يقبلنا) محمول على أن الذين عرضوا

أنفسهم عليهم كانوا مقلين ليس عندهم شيء يواسون به.

(٥) يتحفونه: أي يعطونه التحفة وهي طرفة الفاكهة، وقد تستعمل في غير الفاكهة من الألفاظ والعطايا.

(٦) وعلت: أي دخلت وتمكنت منه.

(٧) الشفرة: هي السكين العريضة.

(٨) حافلة: كثيرة اللبن.

(١) أبو داود (٤٨١٣)، والنسائي (٨٢/٥) واللفظ له، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي (٢٤٠٧) وهو في الصحيحة (٢٥٤). وصححه أيضًا محقق «جامع الأصول» (٦٩٢/١١).

(٢) الترمذي (٢٠٣٥) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن جيد، قال محقق جامع الأصول (٥٥٨/٢): إسناده قوي.

(٣) الجهد: الجوع والمشقة.

فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتُهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ، مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ» * (٣).

٢٩ - * (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي خُطْبَةٍ لَهُ: إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَانَ يُعَوِّدُ مَرَضَانَا، وَيَتَسَبَّحُ جَنَائِزَنَا وَيَعْزُرُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ) * (٤).

فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي . فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أَلْقَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِحْدَى سَوَاتِكَ» (١) يَا مَقْدَادُ! فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا، وَفَعَلْتُ كَذَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ» (٢) . أَفَلَا كُنْتُ أَدْنَيْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا» . قَالَ :

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « الإحسان »

وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ ، مَنْ قَالَ حَسَنًا ، وَعَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ، رَدَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ» * (٩).

٣ - * (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ خِيَارٍ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مَحْضُورٌ (١٠) فَقَالَ: «إِنَّكَ إِمَامٌ عَامَّةٌ ، وَنَزَلَ بِكَ مَا نَرَى ، وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامٌ فَتَنَةٌ وَتَتَحَرَّجُ . فَقَالَ: «الصَّلَاةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ فَأَحْسِنُ مَعَهُمْ ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ» * (١١).

٤ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامِ الْمَدِينَةِ وَوَقَفَ عَلَى حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ . قَالَ: كَيْفَ فَعَلْتُمَا؟ أَتَخَافَانِ أَنْ

١ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «حَسَنًا» (٥) ، لَمْ يَأْخُصِّنْ مِنَ الدُّهْمِ الْمُوقَفَةِ (٦) . لَا تَكَلِّمْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ ، فَإِنَّهُ فَضَّلَ وَلَا أَمْنُ عَلَيْكَ الْوِزْرَ وَلَا تَتَكَلَّمْ فِيمَا يَعْنِيكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا ، فَإِنَّهُ رَبُّ مُتَكَلِّمٍ فِي أَمْرٍ يَعْنِيهِ ، قَدْ وَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَعُنَّتْ ، وَلَا تُمَارِ حَلِيًّا وَلَا سَفِيهًا ، فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِبُكَ (٧) وَإِنَّ السَّفِيهَ يُؤْذِيكَ ، وَادْكُرْ أَخَاكَ إِذَا تَعَيَّبَ عَنْكَ مِمَّا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ بِهِ . وَأَغْفِهِ عَمَّا تُحِبُّ أَنْ يُغْفِيكَ مِنْهُ ، وَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَرَى أَنَّهُ مُجَازَى بِالْإِحْسَانِ ، مَا أُخُوذُ بِالْإِجْرَامِ» * (٨).

٢ - * (عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «لَيْسَ الْإِيْبَانُ بِالتَّحْلِي وَلَا بِالتَّمْنِي ، وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ

للركوب.

(٧) يقلبك : يبعضك.

(٨) كتاب الصمت ، لابن أبي الدنيا (٢٦٤-٢٦٥).

(٩) انظر اقتضاء العلم للعمل للخطيب البغدادي (٤٣).

(١٠) محصور : محاط به ومنوع من الخروج.

(١١) البخاري - الفتح ٢ (٦٩٥).

(١) إحدى سوءاتك: أي إنك فعلت سوءة من الفعلات. فما هي؟

(٢) ما هذه إلا رحمة من الله أي إحداد هذا اللبن في غير وقته.

(٣) مسلم (٢٠٥٥).

(٤) أحمد في المسند (٧٠/١) وقال الشيخ أحمد شاكر:

(١/٣٧٨ برقم ٥٠٤) إسناده صحيح.

(٥) قوله: حسناً، لعلها منصوبة على الإغراء.

(٦) الدهم الموقفة: أي من الخيل الدهم التي أوقفت وأعدت

تَكُونَا حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟ قَالَ: حَمَلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرٌ فَضَلَّ. قَالَ: انظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ. قَالَ: لَا. فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ سَلَّمَنِي اللَّهُ لِأَدْعَنَ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجُّنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا. قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ. قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةٌ أُصِيبَ - وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَيْنِ قَالَ: اسْتَوْوَا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرِ فِيهِمْ خَلَلًا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبِمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوْ النَّحْلِ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ - فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي - أَوْ أَكَلَنِي - الْكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ^(١) فَطَارَ الْعِلْجُ^(٢) بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا. مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنَسًا، فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَا خُوذَ نَحَرَ نَفْسِهِ. وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى، وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ. فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ صَلَاةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا انصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسِ، انظُرْ مَنْ قَتَلَنِي، فَجَالَ سَاعَةً، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلَامٌ الْمُغِيرَةِ. قَالَ: الصَّنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدْعِي الْإِسْلَامَ. قَدْ كُنْتُ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْتُمَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ

الْعَبَّاسُ أَكْثَرُهُمْ رَقِيقًا. فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ - أَيْ إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا. قَالَ: كَذَبْتَ، بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ وَصَلَّوْا قِبَلْتِكُمْ، وَحَجَّجُوا حَجَّكُمْ؟ فَاحْتَمِلْ إِلَى بَيْتِهِ، فَانطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَانَ النَّاسُ لَمْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمِنِذٍ. فَقَائِلٌ يَقُولُ: لِأَبَّاسٍ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ... الْأَثَرُ. وَفِيهِ: وَقَالَ (عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -): أَوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ. وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأَوْصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا. الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأَوْصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِذَى الْإِسْلَامِ^(٣). وَجِبَاةُ الْمَالِ وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ، وَأَوْصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ، وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي^(٤) أَمْوَالِهِمْ، وَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأَوْصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَنْ يُوفَى لَهُمْ بَعْدَهُمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَا يَكْلَفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ!^(٥) * - ٥

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٠٠).

(٦) البرية: الصحراء.

(٧) أخبية: جمع خباء وهو البيت من الوبر أو الشعر أو

الصوف يكون على عمودين أو ثلاثة.

(١) طعنه: أي أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة.

(٢) العلج: الرجل من كفار العجم وغيرهم.

(٣) ردة الإسلام: أي عون الإسلام الذي يدفع عنه.

(٤) حواشي أمواهم: أي التي ليست بخيار.

وَإِعْطَاءِ الْكُلِّ فَضِيلَةً، فَأَنَا أَمْنَعُ مَا يَضَعُنِي، وَأَمْنَحُ مَا يَرْفَعُنِي، فَأَحْذُوا الْمَلَّةَ، وَلَمْ تَسْأَلْهُمْ مَنْ هُمْ؟ وَلَا مِنْ أَيْنَ جَاءُوا؟ فَلَمَّا أَتَوْا بِهَا عُبَيْدَ اللَّهِ، وَأَخْبَرُوهُ بِقِصَّةِ الْعَجُوزِ، عَجِبَ وَقَالَ: ارْجِعُوا إِلَيْهَا فَاحْمِلُوهَا إِلَيَّ السَّاعَةَ، فَرَجِعُوا فَقَالُوا: انْطَلِقِي نَحْوَ صَاحِبِنَا فَإِنَّهُ يُرِيدُكَ... (٤) * (٥).

٦ - * قَالَ الشَّاعِرُ:

أَحْسِنِ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدُ قُلُوبَهُمْ

فَطَلَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانٌ * (٦).

فَمَضَى الْقَيْمُ وَمَعَهُ عَلِمَانُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَدَفِعُوا إِلَى عَجُوزٍ فِي خِبَاءٍ، فَقَالُوا: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ نَبْتَاةٌ (١) مِنْكَ؟ قَالَتْ: أَمَّا طَعَامٌ أَبِيْعُهُ فَلَا، وَلَكِنْ عِنْدِي مَا إِلَيْهِ حَاجَةٌ لِي وَلِئِسِي، قَالُوا: وَأَيْنَ بَسُوكِ؟ قَالَتْ: فِي رِعْيٍ لَّهُمْ. وَهَذَا أَوَانٌ أَوْبَتَهُمْ (٢)، قَالُوا: فَمَا أَعَدَدْتِ لَكَ وَلَهُمْ؟ قَالَتْ: خُبْزَةٌ وَهِيَ تَحْتِ مَلْتِنَهَا (٣) أَنْتَظِرُ بِهَا أَنْ يَحِيثُوا، قَالُوا: فَمَا هُوَ غَيْرُ ذَلِكَ؟- قَالَتْ: لَا. قَالُوا: فَجُودِي لَنَا بِنِصْفِهَا، قَالَتْ: أَمَّا النِّصْفُ فَلَا أَجُودُ بِهَا، وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتُمْ الْكُلَّ فَسَأُنْكُمْ بِهَا، قَالُوا: وَلِمَ تَمْنَعِينَ النِّصْفَ وَتَجُودِينَ بِالْكُلِّ؟ قَالَتْ: لِأَنَّ إِعْطَاءَ الشُّطْرِ نَقِيصَةٌ.

من فوائد « الإحسان »

الشواهد ٣٠ - ٣٤).

٥- وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ جَعَلَهُ مَحْبُوبًا مِنَ النَّاسِ، وَعَلَى ذَلِكَ فَالْمُحْسِنُونَ أَحِبَّاءٌ لِلنَّاسِ يَلْتَفُونَ حَوْلَهُمْ وَيُدْفِعُونَ عَنْهُمْ إِذَا أَحْدَقَ بِهِمُ الْخَطَرُ.

٦- لِلْمُحْسِنِينَ أَجْرٌ عَظِيمٌ فِي الْآخِرَةِ حَيْثُ يَكُونُونَ فِي مَأْمَنِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحُزْنِ (انظر الشاهد ٣٦، ٣٩، ٦٣).

٧- مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِحْسَانِ التَّمَكِينُ فِي الْأَرْضِ (انظر الشاهد ٤٨، ٦٠).

٨- الْمُحْسِنُ قَرِيبٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (انظر

١- لِلْإِحْسَانِ ثَمَرَةٌ عَظِيمَةٌ تَتَجَلَّى فِي تَمَاسُكِ بَيْنِ الْمَجْتَمَعِ وَحِمَايَتِهِ مِنَ الْخَرَابِ وَالتَّهْلُكَةِ وَوَقَاتِيَتِهِ مِنَ الْآفَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ النَّاجِمَةِ عَنِ الْخَلَلِ الْاِقْتِصَادِيِّ (٧).

٢- الْإِحْسَانُ هُوَ الْمِقْيَاسُ الَّذِي يُقَاسُ بِهِ نَجَاحُ الْإِنْسَانِ فِي عِلَاقَتِهِ بِالْحَيَاةِ - وَهِيَ عِلَاقَةٌ ابْتِلَاءٍ (٨).

٣- الْمُحْسِنُ يَكُونُ فِي مَعِيَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ بَأْسًا وَلَا رَهَقًا (انظر الشواهد القرآنية ٢٨، ٢٩).

٤- الْمُحْسِنُ يَكْتَسِبُ بِإِحْسَانِهِ مَحَبَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (انظر

(٦) ديوان «عنوان الحكم» للبستي.

(٧) انظر في ذلك «العلاقات الاقتصادية» التي تشكل الميدان الثاني عشر من ميادين الإحسان ص ٧٥.

(٨) انظر تفصيلاً أكثر عن علاقة الإنسان بالحياة وهي علاقة الابتلاء ج١ ص ٥ وما بعدها.

(١) نبتاعة: أي نشتره.

(٢) أوان أوبتهم: أي وقت رجوعهم.

(٣) الملة: الرماذ الحار والجمر.

(٤) انظر الأثر كاملاً في صفة (الكلم الطيب) ج١ ص ٣٢٩١ (أثر رقم ٥٠).

(٥) انظر المتقى من مكارم الأخلاق للخرائطي (١٣٧-١٤١).

الشاهد (٤١).

الصِّرَاعِ وَيَهْبِطُ بِالنُّوعِ الْبَشَرِيِّ إِلَى حَضِيضِ
التَّخَلُّفِ وَيَعْرِضُ بَقَاءَهُ لِخَطَرِ الْفَنَاءِ^(٢). (انظر
الشاهد رقم ٦٢).

٩- لِلْمُحْسِنِ الْبَشَرِيِّ بِخَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (انظر
الشاهد ٥٥، ٦٣).

١٧- إِذَا افْتَرَنَ إِسْلَامَ الْوَجْهِ لِلَّهِ بِالْإِحْسَانِ فَإِنَّ ذَلِكَ
يُثْمِرُ الِاسْتِمْسَاكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي يُرْجَى مَعَهَا
خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَيْ أَنَّ الْمُحْسِنَ يَحْتَاطُ لِنَفْسِهِ
بِأَنْ يَسْتَمْسِكَ بِأَوْثَقِ عُرْوَةٍ مِنْ حَبْلِ مَتِينٍ مَأْمُونٍ
انْقِطَاعُهُ^(٣). (الشاهد ١٥).

١٠- الْإِحْسَانُ هُوَ وَسِيلَةٌ الْمُجْتَمَعِ لِلرُّفِيِّ وَالتَّقَدُّمِ،
وَإِذَا كَانَ صُنُوهُ أَيْ الْعَدْلُ وَسِيلَةً لِحِفْظِ النَّوْعِ
الْبَشَرِيِّ فَإِنَّ الْإِحْسَانَ هُوَ وَسِيلَةٌ تَقْدِيمِهِ وَرُقِيَّتِهِ
لَأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى تَوْثِيقِ الرُّوَابِطِ وَتَوْفِيرِ التَّعَاوُنِ^(١).

١١- الْإِحْسَانُ وَسِيلَةٌ لِحُصُولِ الْبَرَكَةِ فِي الْعُمْرِ وَالْمَالِ
وَالْأَهْلِ.

١٨- لِبَعْضِ أَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ ثِمَارٌ خَاصَّةٌ تَعُودُ عَلَى
الْمُحْسِنِ بِالْخَيْرِ الْعَمِيمِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَمِنْ
ذَلِكَ:

١٢- الْإِحْسَانُ وَسِيلَةٌ لِاسْتِشْعَارِ الْخَشْيَةِ وَالْخَوْفِ مِنَ
اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا أَنَّهُ وَسِيلَةٌ لِرَجَاءِ رَحْمَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أ- إِحْسَانُ الْمَرْءِ وَضَوْءُهُ وَخُشُوعُهُ وَرُكُوعُهُ يُكْفِّرُ
السَّيِّئَاتِ الْمَاضِيَةَ، وَيَسْتَمِرُّ التَّكْفِيرُ مَا اسْتَمَرَ
الْإِحْسَانُ (انظر الحديث رقم ١٤).

١٣- الْإِحْسَانُ وَسِيلَةٌ لِإِزَالَةِ مَا فِي النُّفُوسِ مِنَ الْكَدْرِ
وَسُوءِ الْفَهْمِ وَسُوءِ الظَّنِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

ب- إِحْسَانُ الْمَرْءِ إِلَى جَارِهِ عِلْمَةٌ صَادِقَةٌ عَلَى
حُسْنِ إِسْلَامِهِ (انظر الحديث ٢، ١٦).

١٤- الْإِحْسَانُ وَسِيلَةٌ لِمُسَاعَدَةِ الْإِنْسَانِ عَلَى تَرْكِ
الْعُجْبِ بِالنَّفْسِ لِمَا فِي الْإِحْسَانِ مِنْ نِيَّةٍ صَادِقَةٍ.

ج- إِحْسَانُ الْمَرْءِ فِي تَرْبِيَةِ بَنَاتِهِ وَالسَّعْيِ عَلَى
رِزْقِهِنَّ يَجْعَلُ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ سِتْرًا لَهُ مِنَ النَّارِ
(الحديث رقم ٥).

١٥- الْإِحْسَانُ طَرِيقٌ يُسِّرُ لِصَاحِبِهِ طَرِيقَ الْعِلْمِ
وَيُفَجِّرُ فِيهِ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ.

د- فِي الْإِحْسَانِ إِلَى النِّسَاءِ فِي الْكِسْوَةِ وَالطَّعَامِ وَمَا
أَشْبَهَ ذَلِكَ قِيَامٌ بِحَقِّهِنَّ يُمْرُ التَّرَابِطِ الْأَسْرِيِّ،
وَيُحَقِّقُ الِاسْتِقْرَارَ الْعَائِلِيَّ (انظر الحديث رقم ٦).

١٦- الدَّفْعُ بِالْحَسَنَةِ - وَهِيَ إِحْدَى صُورِ الْإِحْسَانِ -
يَقْضِي عَلَى الْعَدَاوَاتِ بَيْنَ النَّاسِ وَيُبَدِّلُهَا صَدَاقَةً
حَمِيمَةً وَمَوَدَّةً رَحِيمَةً وَتَنْطَفِيءُ بِذَلِكَ نَارُ الْفِتَنِ
وَتَنْتَهِي أَسْبَابُ الصَّرَاعَاتِ، أَمَّا الدَّفْعُ بِالسَّيِّئَةِ، أَيْ
مُقَابَلَةُ السَّيِّئَةِ بِمِثْلِهَا فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى تَدَهُّورِ
العَلَقَاتِ وَإِشْعَالِ نِيرَانِ الْفِتَنِ وَتَفَاقُمِ أَسْبَابِ

(٢) انظر في هذه الفائدة المرجع السابق ص ١٤٤.

(٣) انظر في تفسير العروة الوثقى، تفسير البحر المحيط
١٨٥/٧.

(١) أشار الدكتور الكيلاني في «فلسفة التربية الإسلامية» إلى
هذه الفائدة وعدها إحدى وسيلتين يتحقق من خلالها
شعار التربية الإسلامية، أما الوسيلة الأخرى فهي العدل.

الإخاء

الآثار	الأحاديث	الآيات
٤٧	٥٥	٢٤

الإخاء لغةً :

الأخ من النسبِ: معروفٌ وهو من جمَعَكَ وإيَّاهُ صُلِبَ أو بَطُنٌ. وقد يكونُ الصديقَ والصاحبَ. وجمَعُ الأخِ إخوةٌ وإخوانٌ. قال أبو حاتمٍ: قال أهلُ البصرةِ أجمَعونَ: الإخوةُ في النسبِ، والإخوانُ في الصداقةِ. تقولُ: قال رجلٌ من إخواني وأصدقائي فإذا كانَ أحاهُ في النسبِ قالوا إخواني. قال: وهذا غلطٌ، يُقالُ للأصدقاءِ وغيرِ الأصدقاءِ إخوةٌ وإخوانٌ. قال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات/ ١٠) ولم يعبِ النسبَ، وقال: ﴿ أو يئوتِ إخوانكم ﴾ (النور/ ٦١). وهذا في النسبِ، وقال: ﴿ فإخوانكم في الدينِ ومواليكم ﴾ (الأحزاب/ ٥) والأختُ: أنثى الأخِ، صيغةٌ على غيرِ بناءِ المُذكرِ والتاءِ بدلٌ من الواوِ وليستِ التاءُ فيها بعلامةِ تأنيثٍ. والجمعُ أخواتٌ. وقال بعضُ النحويينَ: سُمِّيَ الأخُ أخاً لأنَّ فِضدهُ فِضدُ أخيه. وأصلُهُ من وَحَى أي فِضدٌ ففَلِبتِ الواوُ همزةً. وأخى الرجلُ مؤاخاةً وإخاءً ووَخَاءً. والعامَّةُ تقولُ وإخاهُ. قال ابنُ سيدهُ: تقولُ: بيني وبينه أخوةٌ وإخاءٌ. وتقولُ أخيته على مثالِ فاعلتهُ، وتأخيتُ أخاً أي اتَّخَذْتُ أخاً. وفي الحديثِ: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَي أَلْفَ بَيْنَهُمْ بِأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ. والتَّأخِي: اتِّخَاذُ الْإِخْوَانِ. وفي صِفَةِ أَبِي بَكْرٍ: « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا،

وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ ». وَيُقَالُ: تَأَخَّى الرَّجُلُ: اتَّخَذَهُ أَخًا أَوْ دَعَاهُ أَخًا.

وقال ابنُ الجوزيِّ: الأخُ: اسمٌ يرادُ بهِ المُساوي والمُعادِلُ. والظَّاهِرُ في التَّعارُفِ: أَنَّهُ يُقَالُ فِي النَّسَبِ ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ. وَيُقَالُ: تَأَخَّيْتُ الشَّيْءَ: أَي تَحَرَّيْتُهُ^(١).

واصطلاحاً:

قيل: هو مُشَارَكَةُ شَخْصٍ لِأَخْرَ فِي الْوِلَادَةِ مِنَ الطَّرْفَيْنِ أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا أَوْ مِنَ الرِّضَاعِ، وَيُسْتَعَارُ لِكُلِّ مُشَارَكٍ لغيرِهِ فِي الْقَبِيلَةِ أَوْ فِي الدِّينِ أَوْ فِي صِنْعَةٍ أَوْ فِي مُعَامَلَةٍ أَوْ فِي مَوَدَّةٍ أَوْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ يَعْنِي فِي التَّوَادُدِ وَشُمُولِ الدَّعْوَةِ^(٢).

وقد أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى لِيَرْتَفَقَ الْأَدْنَى بِالْأَعْلَى وَيَسْتَعِينِ الْأَعْلَى بِالْأَدْنَى. وَهَذَا تَظْهَرُ مُوَآخَاتُهُ ﷺ لِعَلِيٍّ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ مِنْ عَهْدِ الصِّبَا مِنْ قَبْلِ الْبُعْثَةِ وَاسْتَمَرَّ. وَكَذَا مُوَآخَاةُ حَمْزَةَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ لِأَنَّ زَيْدًا مَوْلَاهُمْ^(٣).

وقال الكفويُّ: الأخُ: كُلُّ مَنْ جَمَعَكَ وَإِيَّاهُ صُلِبَ أَوْ بَطُنٌ وَالْإِخْوَةُ تُسْتَعْمَلُ فِي النَّسَبِ وَالْمِشَابَهَةِ وَالْمُشَارَكَةِ فِي شَيْءٍ. وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ: الْأَخُ هُوَ النَّاشِئُ مَعَ أَخِيهِ مِنْ مَنْشَأٍ وَاحِدٍ عَلَى السَّوَاءِ بِوَجْهِ مَا.

والكليات للكفوي (٦٣)، والتوقيف على مهات التعاريف للمناوي (٤١).

(٣) الفتح (٣١٨/٧).

(١) لسان العرب (١٤/١٩/٢٣)، ونزهة الأعين النواظر (١٣١).

(٢) فتح الباري (٧/٣١٧)، ومفردات الراغب (١٣)،

الإحساء في القرآن :

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْأَخَّ فِي الْقُرْآنِ وَرَدَّ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا : الْأَخُّ مِنَ الْأَبِّ وَالْأُمِّ أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَأُمِّهِ الشُّدُسُ ﴾ (آية / ١١) . وَفِي الْمَائِدَةِ ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ﴾ (آية / ٣٠) .

وَالثَّانِي : مِنَ الْقَبِيلَةِ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَإِلَى عَادِ إِخَاهُمْ هُودًا ﴾ (الأعراف / ٦٥) ، ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ إِخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ (الأعراف / ٧٣) ، ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ إِخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ (هود / ٨٤) .

وَالثَّلَاثُ : فِي الدِّينِ وَالْمُتَابَعَةِ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آلِ عِمْرَانَ ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (آية / ١٠٣) ، وَفِي الْحُجُرَاتِ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (آية / ١٠) .

وَالرَّابِعُ : فِي الْمَوَدَّةِ وَالْمَحَبَّةِ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي « الْحَجْرِ » ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا ﴾ (آية / ٤٧) .

وَالخَامِسُ : الصَّاحِبُ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص) ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً ﴾ (آية / ٢٣) ^(١) .

وَأَيًّا كَانَتِ الْمَعْنَى ، فَإِنَّ مِنْ طَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ أَلْفًا مَا لَوْفًا ، ذَلِكَ أَنَّهُ يَسْتَعِينُ مِنْ خِلَالَ الْأَلْفَةِ عَلَى أَدَاءِ الرِّسَالَةِ الْمَنْوُطَةِ بِهِ فِي الدُّنْيَا لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِ الاسْتِخْلَافِ ، وَالْمُوَاخَاةِ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ حُدُوثِ الْأَلْفَةِ بَيْنَ النَّاسِ ، لِأَنَّهَا كَمَا يَقُولُ الْمَأُورِدِيُّ : « تُكْسَبُ بِصَادِقِ الْمَيْلِ إِخْلَاصًا ، وَمُصَافَاةً ، وَتُحَدِّثُ بِخُلُوصِ الْمُصَافَاةِ وَفَاءً وَمُحَامَاةً » ^(٢) .

وَإِذَا كَانَ الدِّينُ أَكْبَرَ بَاعِثٍ عَلَى الْمُوَاخَاةِ

وَالتَّآخِي ، فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يُعَزِّزُ الْأَلْفَةَ وَالتَّجْمَعُ عَلَى تَعَالِيمِ الدِّينِ مِنْ أَجْلِ صَلَاحِ الدُّنْيَا وَالحَيَاةِ وَالمُجْتَمَعِ ، وَتَأْتِي الْمُوَاخَاةُ عَنْ طَرِيقَيْنِ :

الأوَّلُ : الاتِّفَاقُ بَيْنَ الْمُتَأَخِّينَ بِالطَّبِيعَةِ وَالعَادَاتِ وَالمِوَالِ وَالاتِّجَاهَاتِ ، وَلِذَلِكَ أَسْبَابُهُ وَمِنْهَا :

١ - التَّجَانُّسُ فِي حَالٍ يَجْتَمِعَانِ فِيهَا وَيَأْتِلَفَانِ ، وَإِذَا قَوِيَ التَّجَانُّسُ قَوِيَ الاتِّلَافُ ، وَإِنْ ضَعُفَ كَانَ ضَعِيفًا ، وَلِذَا كَانَ التَّجَانُّسُ أَقْوَى أَسْبَابِ الْمُوَاخَاةِ ، وَالتَّجَانُّسُ يَعْنِي الْمُشَاكَلَةَ ، يُقَالُ هَذَا يُجَانِسُ هَذَا أَيُّ يُشَاكِلُهُ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّكَلَفَ ، وَمَا تَنَكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » ^(٣) فَهِيَ بِالتَّجَانُّسِ مُتَعَارِفَةٌ ، وَبِالْفَقْدِ لَا تَتَعَارَفُ بَلْ تَتَنَكَرُ .

٢ - وَفَوْقُ الاتِّفَاقِ بَيْنَهُمَا ، ذَلِكَ أَنَّهُ بِالتَّجَانُّسِ وَالتَّشَابُهِ يَحْدُثُ التَّوَاصُلُ بَيْنَ الْمُتَقَرِّبِينَ ، مِمَّا يُوْجَدُ بَيْنَهُمَا تَوْحُّدًا فِي الاتِّجَاهَاتِ وَالأَرَءِ وَالمِوَالِ وَالعَادَاتِ .

٣ - وَعَنِ التَّوَاصُلِ الجُزْئِيِّ أَوْ الكَامِلِ تَقَعُ المُوَاخَاةُ ، وَسَبَبُهَا انْسِطَاطُ فِي النُّفُوسِ وَزَوَالُ الحَوَاجِزِ مِمَّا يَجْعَلُ الْأَخَّ يَأْنَسُ بِأَخِيهِ .

٤ - وَإِذَا سَقَطَتِ الحَوَاجِزُ النَّفْسِيَّةُ وَانْبَسَطَتِ النُّفُوسُ نَتِيجَةً لِذَلِكَ ، وَخَلَصَتِ النَّيَّةُ فِي الْمُوَاخَاةِ نَتَجَ عَنْ ذَلِكَ مُصَافَاةً بَيْنَ الْمُتَأَخِّينِ .

٥ - وَبِتَوَلُّدِ الثِّقَةِ الْمُتَبَادَلَةِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ أَوْ الأَطْرَافِ الْمُتَأَخِّيَةِ تَنْتُجُ مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمَا ، وَهِيَ أَدْنَى حَالَاتِ الكَمَالِ فِي أَحْوَالِ الإِحْءَاءِ .

٦ - وَإِذَا مَا وُجِدَتِ المَوَدَّةُ ، وَاسْتَحْسَنَ الْمُتَأَخُّونَ

(٣) انظر الحديث رقم ٤٤ ص ١٠٨ .

(١) نزهة الأعين النواظر (١٣٢) .

(٢) أدب الدنيا والدين (١٦٢) .

مَا يَفْعَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَجَاهَ الْآخَرِ تَوَلَّدَتْ بَيْنَهُمْ
الْمَحَبَّةَ اللَّازِمَةَ لِلْمُوَاخَاةِ النَّامَةِ.

٧ - وَإِذَا اسْتَحْسَنَ الْأَخُ فِي أَخِيهِ فَضَائِلَ نَفْسِهِ ،
وَمَصَارِفَ تَفَكِيرِهِ ، وَأَحْسَنَ أَخْلَاقِهِ ، تَوَلَّدَ عَنْ ذَلِكَ
نَوْعٌ مِنَ الْإِخَاءِ هُوَ الْإِعْظَامُ وَالتَّعْظِيمُ .

الثَّانِي : أُخُوَّةٌ بِالْفَصْدِ : وَهَذِهِ الْمُوَاخَاةُ تَبْمٌ عَنْ
فَصْدٍ وَنِيَّةٍ ، أَيْ يَقْصِدُ الْإِنْسَانُ إِلَيْهَا قَصْدًا ، وَالْبَاعِثُ
إِلَيْهَا أَمْرَانِ :

١ - الرَّغْبَةُ : وَهِيَ أَنْ يُظْهِرَ الْإِنْسَانُ رَغْبَةً فِي
مُوَاخَاةِ إِنْسَانٍ آخَرَ لِيُظْهِرَ فَضَائِلَ لَدَيْهِ ، وَتِلْكَ تَبْعَتْ
عَلَى إِخَائِهِ ، وَبِمَعْنَى آخَرَ : ظُهُورُ صِفَاتٍ جَمِيلَةٍ مِنْ
إِنْسَانٍ فِي غَيْرِ تَكَلُّفٍ ، بِحَيْثُ يَسْتَحْسِنُهَا إِنْسَانٌ آخَرُ
فَيَقْصِدُ مُوَاخَاةَهُ . وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الصِّفَاتُ
أَصِيلَةً فِي الْإِنْسَانِ لَا مُجَرَّدَ تَكَلُّفٍ ، فَإِنَّ التَّكَلُّفَ يَفْسُدُ
الصِّفَةَ ، بَلْ وَيُفْسِدُ الْإِنْسَانُ الْمُتَكَلِّفَ أَيْضًا ، وَلِذَا لَا
تَصِحُّ مُوَاخَاةُهُ .

٢ - الرَّهْبَةُ أَوْ الْحَاجَةُ ، وَتَعْنِي رَهْبَةَ الْإِنْسَانِ وَخَوْفَهُ
مِنْ وَحْشَةِ الْإِنْفِرَادِ ، وَبِالتَّالِي فَهُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى
اصْطِفَاءِ إِنْسَانٍ يَأْنَسُ بِمُوَاخَاةِهِ .

وَأَيًّا مَا كَانَ أَمْرٌ دَوَّافِعِ الْإِخَاءِ فَإِنَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ
يُوَاخِيَ إِنْسَانًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَعَرَّفَ أَحْوَالَهُ ، وَيَتَحَرَّى فِيهِ
صِفَاتٍ مُعَيَّنَةً تَتَمَثَّلُ فِيهَا بِيَلِي :

١ - أَنْ يَكُونَ مُتَمَسِّكًا بِتَعَالِيمِ الدِّينِ الْحَنِيفِ ، لِأَنَّ
تَارِكَ الدِّينِ عَدُوٌّ نَفْسِهِ ، فَلَا تُرْجَى مِنْهُ مَنَفَعَةٌ غَيْرُهُ أَوْ
مَوَدَّةٌ أَوْ مُوَاصَلَةٌ .

٢ - أَنْ يَكُونَ ذَا عَقْلٍ جَيِّدٍ ، يَهْدِي بِهِ إِلَى مَرَأَشِدِ
الْأُمُورِ ، لِأَنَّ فَاقِدَ الْعَقْلِ لَا تَثْبُتُ مَعَهُ مَوَدَّةٌ ، وَلَا تَدُومُ

لِصَاحِبِهِ اسْتِقَامَةٌ .

٣ - أَنْ يَكُونَ مَحْمُودَ الْأَخْلَاقِ ، مَرْضِيَّ الْفِعَالِ ،
مُؤَثِّرًا لِلْخَيْرِ ، أَمْرًا بِهِ ، كَارِهًا لِلشَّرِّ نَاهِيًا عَنْهُ ، ذَلِكَ أَنَّ
مُوَاخَاةَ الشَّرِّيرِ تُكْسِبُ الْعَدَاءَ ، وَتُفْسِدُ الْأَخْلَاقَ وَلَا
خَيْرَ فِي مَوَدَّةِ مَحِلِّبِ عَدَاوَةٍ ، وَتُورِثُ مَذَمَّةً وَمَلَامَةً ، فَإِنَّ
الْمَتَّبِعَ تَابِعُ صَاحِبِهِ .

٤ - أَنْ يَكُونَ لَدَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثْلٌ إِلَى صَاحِبِهِ ،
وَرَغْبَةٌ فِي مُوَاخَاةِهِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ آكَدُ لِحَالِ الْمُوَاخَاةِ .

فَإِذَا مَا تَمَّتِ الْمُوَاخَاةُ تَرْتَبَ عَلَى ذَلِكَ حُقُوقٌ
وَوَاجِبَاتٌ تَجَاهَ الْإِخْوَانَ ، وَذَلِكَ كَالِإِعْضَاءِ عَنِ
الْمَهْفُوتِ ، وَالتُّصْحِ لَهُمْ وَالتَّنَاصُحِ ، وَوُجُوبِ زِيَارَتِهِمْ ،
وَمَوَدَّتِهِمْ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورٍ مِنْ شَأْنِهَا إِشَاعَةُ الْأُلْفَةِ
وَالتَّأَلُّفِ بَيْنَ الْإِخْوَانَ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ يَهْدَفُ تَحْقِيقِ
التَّسَاسُكِ الْاجْتِمَاعِيِّ الْمَطْلُوبِ بِمَا يُعِينُ عَلَى تَحْقِيقِ
أَهْدَافِ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ . وَهَذَا مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ الْآيَاتُ
وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي هَذَا الْمَجَالِ ^(١) .

[للاستزادة: انظر صفات: الاجتماع - الاعتصام -
الاستعانة - الإغاثة - الألفة - الإيثار - الإخلاص - تفرج
الكربات - التعاون على البر والتقوى - التعارف -
التناصر - صلة الرحم - المواساة - المعاتبة - حسن
العشرة - حسن المعاملة - حسن الخلق - حسن الظن .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإساءة -
الإعراض - التخاذل - التعاون على الإثم والعدوان -
البغض - التنازع - القسوة - قطيعة الرحم - الهجر - سوء
الخلق - سوء المعاملة - سوء الظن - التفرق] .

(١) لمزيد التفاصيل: راجع: أدب الدنيا والدين (١٦٢) -

الآيات الواردة في « الإخاء »

أخوة النسب:

- ١- وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتِهِمْ وَهَدَيْتَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ (١)
- ٢- وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِذْ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَذِينَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ (٢)
- ٥- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣١﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَمْتَلِكُ قُلْ إِصْلَاحٌ لِمَنْ خَيْرٌ وَإِنْ تُحَاطُّوهُمْ فَأَخَوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴿٥٥﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٢﴾ (٥)

أخوة الدين:

- ٣- يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبَا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ (٣)
- ٤- يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْسَعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَدَاؤُكَ أَلَيْسَ ﴿١٧٨﴾ (٤)
- ٦- يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٦﴾ (٦)
- ٧- أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلَادَةَ أَوَّلِيَّتِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٥﴾ (٧)

لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن
فُوتَيْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾

فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

أخوة القبيلة:

١١- كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾
إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾

١٢- كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٢﴾
إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾

١٣- كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾
إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾

١٤- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٦﴾
إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٧﴾

١٥- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا
اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾

٨- مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ
أَزْوَاجَكُمْ أَلْسِنَى تُنظِّهُرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ وَمَا جَعَلَ
أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ
يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾

أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ
فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ
فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۖ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ بَلْ لَئِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾

٩- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١﴾

١٠- وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اعْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ﴾

(٧) الشعراء : ١٤١ - ١٤٤ مكية

(٨) الشعراء : ١٦٠ - ١٦٦ مكية

(٩) النمل : ٤٥ مكية

(٤) الحشر : ١٠ - ١١ مدنية

(٥) الشعراء : ١٠٥ - ١٠٦ مكية

(٦) الشعراء : ١٢٣ - ١٢٦ مكية

(١) التوبة : ٩ - ١١ مدنية

(٢) الأحزاب : ٤ - ٥ مدنية

(٣) الحجرات : ١٠ مدنية

١٦- وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقَوْمُ
أَعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ (١)

أخوة الصلحة:

١٧- ❖ وَأَذْكُرْ أَخَاعَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ
وَقَدْ حَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ (٢)

٢٠- ❖ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ
هَلُمْ إِلَيْتَنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٣٨﴾ (٥)

٢١- ❖ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا

الْمِحْرَابِ ﴿٣٩﴾

إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٤٠﴾

إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ

فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٤١﴾ (٦)

١٨- كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَنَمُودُ
وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ (٣)

أخوة المودة والمحبة:

١٩- إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾

أَدْخَلُوهَا سَلْمَةً آمِينَ ﴿٤٦﴾

الآيات الواردة في «الإخاء» معني

٢٣- إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا
فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ
إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى

٢٢- ❖ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ
الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَأَيُّوبَ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ (٧)

(٦) ص : ٢١ - ٢٣ مكية
(٧) النساء : ٣٦ مدنية

(٤) الحجر : ٤٥ - ٤٧ مكية
(٥) الأحزاب : ١٨ مدنية

(١) العنكبوت : ٣٦ مكية
(٢) الأحقاف : ٢١ مكية
(٣) ق : ١٢ - ١٣ مكية

وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٤١﴾^(١)

٢٤- يَنْصَحِي السِّجْنَءَ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ

أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا

أَسْمَاءَ آبَاءِكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْهَا مِنْ سُلْطَانٍ

إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ أَمَّا أَنْ تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاتَهُ

ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَتِمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

يَنْصَحِي السِّجْنَءَ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ

خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُضَلِّبُ فَتَأْكُلُ الظَّيْرُ

مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في « الإخاء والمواخاة »

حَقًّا ، فَأَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « صَدَقَ سَلْمَانُ » * (٣) .

٣ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا يَصُدُّ النَّاسَ عَنْ رَأْيِهِ (٤) ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَقُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ : « لَا تَقُلْ : عَلَيْكَ السَّلَامُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ ، قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ » ، قُلْتُ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِنْ أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٍ (٥) فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَهَا لَكَ ، وَإِنْ كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ ، أَوْ فَلَاحٍ ، فَضَلَّتْ رَاِحِلَتُكَ ، فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ » ، قُلْتُ : اعْهَدْ إِلَيَّ ، قَالَ : « لَا تَسْبَنَّ أَحَدًا » ، قَالَ : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَ ذَلِكَ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا ، قَالَ : « وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ بِوَجْهِكَ . فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنَّ أَيْتَ فَيْلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ (٦) فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ (٧) ، وَإِنْ أَمْرٌ شَتَمَكَ أَوْ عَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا يَعْلَمُ فِيهِ ، يَكُنْ وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ » * (٨) .

١ - * (عَنْ عُبَيْدِ بْنِ خَالِدِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ رَجُلَيْنِ . فَقُتِلَ أَحَدُهُمَا ، وَمَاتَ الْآخَرُ بَعْدَهُ بِجُمُعَةٍ أَوْ نَحْوِهَا . فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا قُلْتُمْ ؟ » فَقُلْنَا : دَعَوْنَا لَهُ ، وَقُلْنَا : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَأَلْحِقْهُ بِصَاحِبِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَيْنَ صَلَاتُهُ بَعْدَ صَلَاتِهِ ، وَصَوْمُهُ بَعْدَ صَوْمِهِ وَعَمَلُهُ بَعْدَ عَمَلِهِ ؟ » شَكَ شُعْبَةُ فِي صَوْمِهِ وَعَمَلِهِ بَعْدَ عَمَلِهِ ، « إِنَّ بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » * (١) .

٢ - * (عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً (٢) ، فَقَالَ لَهَا : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَتْ : أَخْوَكُ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا . فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ لَهُ : كُلْ . قَالَ : فَإِنِّي صَائِمٌ . قَالَ : مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ . قَالَ : فَأَكَلْ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَتَّوَمُ . قَالَ : نَمْ . فَنَامَ . ثُمَّ ذَهَبَ يَتَّوَمُ . فَقَالَ : نَمْ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ : قُمْ الْآنَ ، فَصَلِّ يَا . فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا . وَلَا هَلِكَ عَلَيْكَ

(١) أبو داود (٢٥٢٤) واللفظ له وقال الألباني (٢٢٠٢) :

صحيح ، وأخرجه النسائي (٧٤/٤) ، وأحمد ٥٠٠/٣ .

(٢) متبدلة : من التبذل وهو ترك التزيين والتهيو بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع .

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٨) .

(٤) يصدر الناس عن رأيه : أي يتبعون رأيه ويستمعون إليه .

(٥) السنة : هنا معناها الجذب والقحط .

(٦) إسبال الإزار : يقال : أسبل فلان ثيابه إذا طوَّها وأرسلها إلى الأرض .

(٧) المخيلة : الكبر .

(٨) أبو داود (٤٠٨٤) وقال الألباني (٧٧٠/٢) : صحيح ، والترمذي (٢٧٢٢) ، وأحمد ٦٣/٥ جامع الأصول (١١) =

الله ﷺ: «آخَى بَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَبَيْنَ أَبِي طَلْحَةَ» (٧).

٨ - * (عَنْ عُرْوَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ

ﷺ خَطَبَ عَائِشَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا أَنَا أَحْوَكُ، فَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ أَخِي فِي دِينِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ، وَهِيَ لِي حَلَالٌ» (٨).

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ. فِي الْأَوْلَى وَالْآخِرَةِ». قَالُوا: كَيْفَ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَالَتٍ (٩). وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ» (١٠).

١٠ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ (١١)» (١٢).

١١ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَحْتَصِمُونَ إِلَيَّ

٤ - * (عَنْ الْفِدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُخْرِجْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ» (١).

٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَادُوا بَيْنَ الْمَتَاكِبِ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ. (لَمْ يَقُلْ أَبُو عِمْسَى بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ): وَلَا تَذَرُوا فُرْجَاتِ لِلشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ» (٢).

٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى. فَأَرْصَدَ (٣) اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ (٤) مَلَكًا. فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخَا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا (٥)؟ قَالَ: لَا. غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ» (٦).

٧ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ

(٤) على مدرجته: المدرجة هي الطريق. سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليه. أي يمضون ويمشون.

(٥) تَرُبُّهَا: أي تقوم بإصلاحها، وتنهض إليه بسبب ذلك.

(٦) مسلم (٢٥٦٧).

(٧) مسلم (٢٥٢٨)، وذكره البخاري تعليقا.

(٨) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٨١).

(٩) أبناء العلات: من كان أبوهما واحداً وأمهما شتى والكلام هنا على التشبيه.

(١٠) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٤٣)، مسلم (٢٣٦٥) واللفظ له.

(١١) تأخذ فوق يديه: أي تمنعه من الظلم.

(١٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٤) واللفظ له، ومسلم (٢٨٨٨).

(٧٤٦=) واللفظ له وقال محققه: صححه ابن حبان في الموارد: إسناده صحيح.

(١) أبوداود (٥١٢٤) واللفظ له، والترمذي (٢٣٩٣) وقال محقق جامع الأصول (٦/٥٤٨) واللفظ له: إسناده صحيح، ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (١٣٥) وقال: حديث حسن، قال الألباني في سلسلة الصحيحة (٧٠٣/١): صحيح.

(٢) قال أبوداود: ومعنى «ولينوا بأيدي إخوانكم» إذا جاء رجل إلى الصف فذهب يدخل فيه فينبغي أن يلين له كل رجل منكبيه حتى يدخل في الصف. أبوداود (٦٦٦) وقال الألباني: ١/١٣١ ح ٦٢٠: صحيح.

(٣) فأرصد: أي أقعد يرقبه.

الدَّرْدَاءِ. فَقَالَتْ: أَرْتِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ.
قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ. فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ
يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ
مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ
بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ
بِمِثْلِ»*(٢).

١٧ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَآخَى النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ
أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي
أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ. فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ
أَقِطٍ وَسَمْنٍ، فَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ أَيَّامٍ وَعَلَيْهِ وَضْرٌ مِنْ
صُفْرَةٍ^(٣)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْمٌ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ^(٤)؟»
قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: «فَمَا
سُفَّتَ فِيهَا؟» فَقَالَ: وَزَنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ: «أُولَمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»*(٥).

١٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: «كَانَ أَخْوَانٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا
يَأْتِي النَّبِيَّ وَالْآخَرَ يَحْتَرِفُ^(٦) فَشَكَى الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: لَعَلَّكَ تُزْرَقُ بِهِ»*(٧).

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ
لِحَازِنِهَا: افْتَحْ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ حَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ
حَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَفَتَحَ. فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ:
فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَعِيسَى
وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَلَمْ
يُثَبِّتْ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدَ وَجَدَ آدَمَ -
عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا. وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ
السَّادِسَةِ، قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِإِدْرِيسَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ
وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قَالَ: ثُمَّ مَرَّ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ:
هَذَا إِدْرِيسُ. قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ. قَالَ قُلْتُ:
مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى. قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى،
فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ:
مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، قَالَ: ثُمَّ
مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: مَرْحَبًا
بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ، قَالَ: قُلْتُ:
مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ... الْحَدِيثُ»*(١).

١٦ - * (عَنْ صَفْوَانَ (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

صَفْوَانَ) وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ. قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ.
فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ. وَوَجَدْتُ أُمَّ

(١) البخاري - الفتح (٣٤٩)، مسلم (١٦٣) واللفظ له.

(٢) مسلم (٢٧٣٣).

(٣) وضر من صفرة: الوضر: الأثر من الصفرة والحمره والطيب.

(٤) مهْمٌ: كلمة بيانية معناها ما أمرك؟ وهي كلمة يستفهم بها والمعنى أن الرسول ﷺ رأى به لطمًا من طيب له لون فقال له: «ما حالك؟ وما شأنك؟ فأخبره أنه تزوج وذلك

من فعل العروس إذا دخل على زوجته.

(٥) البخاري - الفتح (٣٩٣٧) واللفظ له، ومسلم

(١٤٣٧)، وهو من رواية عبد الرحمن بن عوف - رضي الله

عنه - أيضا عند البخاري - الفتح (٢٠٤٨).

(٦) يحترف: أي يكتسب من ههنا وههنا.

(٧) الترمذي (٢٣٤٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١) أبو داود (٤٩٠١) واللفظ له وقال الألباني (٩٢٦/٣):

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاعَظُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ . وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُخْذَلُهُ، وَلَا يَخْفِرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . « بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَخْفِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ . دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» * (٤).

٢٢ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: « لَا تَخْفِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ ») * (٥).

٢٣ * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا يَزِيدَنَّ عَلَى بَيْعِ أَحِيهِ، وَلَا يَخْطِبَنَّ عَلَى خُطْبَتِهِ. وَلَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَكْفِيءَ إِنَاءَهَا ») * (٦).

٢٤ - * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا يَجِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيَعْرِضُ هَذَا وَيَعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ») * (٨).

٢٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِيَيْنِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ، وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ، فَيَقُولُ: أَقْصِرْ، فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ، فَقَالَ: خَلَيْتُ وَرَبِّي أَبْعَثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، أَوْ لَا يَدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَتَبَصَّرَ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ: كُنْتَ بِي عَالِمًا أَوْ أَكُنْتُ عَلَى مَا فِي يَدَيَّ قَادِرًا؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ. » وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقِيََتْ ذُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ * (١).

٢٠ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ طَاوُسٍ عَنْ طَاوُسٍ أَنَّهُ كَانَ يُجَابِرُ^(٢) قَالَ عَمْرُو: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوْ تَرَكْتَ هَذِهِ الْمُخَابِرَةَ فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْمُخَابِرَةِ. فَقَالَ: أَيُّ عَمْرُو أَخْبَرَنِي أَعْلَمُهُمْ بِذَلِكَ (يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ)، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَنْهَ عَنْهَا. إِنَّمَا قَالَ: « يَمْنَحُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا حَرْجًا مَعْلُومًا ») * (٣).

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

ضاحك مشرق.

(٦) في فتح الباري « يبييع » بإثبات الياء قبل العين، وما أثبتناه من صحيح البخاري (٢/ ٣٢٣، ٣٦٣) وقال محقق جامع

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٢٣) واللفظ له، ومسلم (١٥١٥).

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧٧) واللفظ له، مسلم (٢٥٦٠).

(١) أبوداود (٤٩٠١) واللفظ له وقال الألباني (٣/ ٩٢٦):

صحيح، وأحمد (٢/ ٣٢٣، ٣٦٣) وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن وطرف منه عند مسلم (٢٦٢١).

(٢) المخابرة: المزارعة.

(٣) مسلم (١٥٥٠).

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٦٤).

(٥) مسلم (٢٦٢٦) وطلق - بفتح الطاء وسكون اللام - أي

لِنَفْسِهِ» قَالَ أَنَسٌ : فَخَرَجْتُ أَنَا وَالرَّجُلُ إِلَى السُّوقِ
فَإِذَا سَلَعَةٌ تَبَاعُ فَسَاوَمْتُهُ فَقَالَ بِثَلَاثِينَ ، فَنَظَرَ الرَّجُلُ
فَقَالَ : قَدْ أَخَذْتُ بِأَرْبَعِينَ ، فَقَالَ صَاحِبُهَا : مَا يَحْمِلُكَ
عَلَى هَذَا وَأَنَا أُعْطِيكَهَا بِأَقْلَ مِنْ هَذَا ، ثُمَّ نَظَرَ أَيضًا
فَقَالَ : قَدْ أَخَذْتُهَا بِخَمْسِينَ ، فَقَالَ صَاحِبُهَا : مَا
يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا وَأَنَا أُعْطِيكَهَا بِأَقْلَ مِنْ هَذَا ، قَالَ :
إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى
يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَأَنَا أَرَى أَنَّهُ صَالِحٌ
بِخَمْسِينَ » * (٧) .

٢٨ - * (عَنِ الْمَعْرُورِ ، قَالَ : لَقَيْتُ أَبَا دَرٍّ
بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ . وَلَا
يَسُومُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ » (١) وَلَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا
عَلَى خَالَتِهَا . وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا (٢) لِتَكْتَفِيَ
صَحْفَتَهَا ، وَلِتُنْكَحَ (٣) فَإِنَّمَا لَهَا مَا كَتَبَ اللَّهُ
لَهَا » * (٤) .

٢٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ
مَرْفَقَهُ » (٥) أَنْ يَضَعَهُ عَلَى جِدَارِهِ » * (٦) .

٢٧ - * (عَنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : كُنْتُ
جَالِسًا وَرَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ

وأكفأت الإناء كيبته. وكفأته وأكفأته أملتته. والمراد بأختها
غيرها. سواء كانت أختها من النسب، أو أختها في
الإسلام، أو كافرة. والصحفة إناء كالقصعة. وقال
الزمخشري: الصحفة قصعة مستطيلة. وقال ابن الأثير: هذا
تمثيل لإمالة الضرة حق صاحبته من زوجها إلى نفسها،
إذا سألت طلاقها.

(٣) ولتنكح: بإسكان اللام والجزم: أي لتنكح هذه المرأة من
خطبها هي.

(٤) مسلم (١٤٠٨)، وله شاهد عند البخاري من رواية ابن
عمر في الفتح (٥١٤٢).

(٥) ومرفقه: ما ارتفق به وانتفع.

(٦) أحمد وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على «المسند»
(٨٤/٤) رقم (٢٣٠٧): إسناده صحيح. وذكره الهيثمي
في المجمع (٤/١٦٠) وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه
ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقيه رجاله رجال الصحيح.

(٧) قال الهيثمي (١/٩٥) واللفظ له: المرفوع منه في
الصحيحين. البخاري (١٣) ومسلم (٤٥)، ورواه البزار
ورجاله رجال الصحيح.

(١) ولا يسوم على سوم أخيه: ولا يسوم، بالواو. يخطب
مرفوع. وكلاهما لفظه لفظ الخبر، والمراد به النهي. وهو
أبلغ في النهي. لأن خبر الشارع لا يتصور وقوع خلافه،
والنهي قد تقع مخالفته. فكان المعنى عاملوا هذا النهي
معاملة الخبر المتحتم. ومعنى قوله عليه السلام «ولا يسوم
على سوم أخيه» هو أن يتساوم المتبايعان في السلعة،
ويتقارب الانعقاد، فيجيء رجل آخر يريد أن يشتري تلك
السلعة ويخرجها من يد المشتري الأول بزيادة على ما استقر
الأمر عليه بين المتساومين ورضيا به قبل الانعقاد. فذلك
ممنوع عند المقاربة لما فيه من الإفساد. ومباح في أول
العرض والمساومة.

(٢) ولا تسأل المرأة طلاق أختها: يجوز في تسأل الرفع والكسر
الأول على الخبر الذي يراد به النهي، وهو المناسب لقوله
ﷺ قبله: «لا يخطب ولا يسوم». والثاني على النهي
الحقيقي. ومعنى هذا الحديث نهي المرأة الأجنبية أن تسأل
الزوج طلاق زوجته وأن ينكحها ويصير لها من نفقته
ومعروفه ومعاشته ونحوها ما كان للمطلقة. فعبر عن
ذلك باكتفاء ما في الصحفة، مجازاً. قال الكسائي:

الله ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَيْدٍ: « أَنْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَاهَا ». وَقَالَ لِعَلِيٍّ: « أَنْتَ أَحْيَى وَصَاحِبِي »، وَقَالَ جَعْفَرُ: « أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي، وَهِيَ إِلَيَّ خَالَتَهَا »* (٣).

٣١- * (حَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالرَّحْبَةِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ خَرَجَ إِلَيْنَا نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَأَنَاسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! خَرَجَ إِلَيْكَ نَاسٌ مِنْ أبنَائِنَا وَإِخْوَانِنَا وَأَرْقَائِنَا وَلَيْسَ لَهُمْ فَتْقَةٌ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا خَرَجُوا فِرَارًا مِنْ أَمْوَالِنَا وَضِيَاعِنَا فَارْزُدْهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فَتْقَةٌ فِي الدِّينِ سَنَفَقَّهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؛ لَتَنَسْتَهِنَّ أَوْ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ بِالسَّيْفِ عَلَى الدِّينِ، قَدِ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ عَلَى الْإِيْمَانِ». قَالُوا: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَقَالَ عُمَرُ: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هُوَ خَاصِصُ النَّعْلِ»، وَكَانَ أَعْطَى عَلِيًّا نَعْلَهُ يَخْصِفُهَا. ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيْنَا عَلِيٌّ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلِيًّا مُتَعَمِّدًا فَلَيْتَبَوْا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»* (٤).

٣٢- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا وَجَّهَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ

فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمَّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمَّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ. إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ. فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبَسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»* (١).

٢٩- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ؛ تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى فَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَا كُلُّهُمْ وَمَشَرَّيَهُمْ وَمَقِيلَهُمْ قَالُوا: مَنْ يُبْلِغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا، أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ، لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكَلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ؟ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبْلِغُهُمْ عَنْكُمْ، قَالَ: فَانزَلَ اللَّهُ ﷻ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ»* (٢).

٣٠- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ خَرَجَ عَلِيٌّ بِابْنَةِ حَمْزَةَ، فَأَخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَجَعْفَرُ وَزَيْدٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ عَلِيٌّ: ابْنَةُ عَمِّي وَأَنَا أَخْرَجْتُهَا وَقَالَ جَعْفَرُ: ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا عِنْدِي، وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي، وَكَانَ زَيْدٌ مُؤَاجِيًا لِحَمْزَةَ، أَخَى بَيْنَهُمَا رَسُولُ

(٤/٣٢٣).

(٤) الترمذي (٣٧١٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(١) البخاري - الفتح (٣٠١) واللفظ له، ومسلم (١٦٦١).

(٢) أبو داود (٢٥٢٠)، وقال الألباني (٢١٩٩): حسن.

(٣) أحمد (١/٢٣٠) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر

(٣/٣٢٩): إسناده صحيح، وهو في مجمع الزوائد

وَكَانَ يَقُولُ: « لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ سِتٌّ: يُسَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَنْصَحُهُ إِذَا غَابَ، وَيَشْهَدُهُ وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيَتَّبَعُهُ إِذَا مَاتَ » وَنَهَى عَنِ هِجْرَةِ الْمُسْلِمِ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ * (٥).

٣٧- * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ») * (٦).

٣٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ. إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ») * (٧).

بِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ (الآية) * (١).

٣٣- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي ») * (٢).

٣٤- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: « مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ ») * (٣).

٣٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ») * (٤).

٣٦- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ »، وَيَقُولُ: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا »،

الزوائد (٨ / ١٨٤) ما عدا آخره... وقال: رواه أحمد.

(٦) الترمذي (١٩٣١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن، ورواه أحمد في المسند (٦ / ٤٤٩) والطبراني عن أسماء بنت يزيد.

(٧) مسلم (٢٦٩٩)، واللفظ له أبو داود (٤٩٤٦) واللفظ له.

(١) الترمذي (٢٩٦٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) البخاري - الفتح (٧ / ٣٦٥)، مسلم (٢٣٨٣) متفق عليه.

(٣) البخاري - الفتح (٧ / ٣٨٧٧).

(٤) البخاري - الفتح (٥ / ٢٤٤٢) واللفظ له، ومسلم (٢٥٨٠).

(٥) رواه أحمد وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على «المسند»

(٧ / ١٩١) رقم (٥٣٥٧): إسناده صحيح وهو في مجمع

فَدَهَبْتُ مَعَهُ . فَفَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . قَالَ فَأَنْطَلَقَ
بِنَا فَسَارَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ .
فَقَالَ : « لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي
أَيْدِيكُمْ ، أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا . وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفَتْ
لِدَوَابِّكُمْ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا ،
فَإِنَّهُمَا طَعَامٌ إِخْوَانِكُمْ » * (٦) .

٤٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : « وَلَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا ثَلَاثَ
كَذَبَاتٍ : ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : قَوْلُهُ
« إِنِّي سَقِيمٌ » ، وَقَوْلُهُ « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا »
وَقَالَ : بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةٌ ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ
مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ
أَحْسَنِ النَّاسِ ، فَأَرْسَلْ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا ، فَقَالَ : مَنْ
هَذِهِ ؟ قَالَ : أُخْتِي . فَأَتَى سَارَةَ ، قَالَ : يَا سَارَةُ لَيْسَ
عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكَ ، وَإِنَّ هَذَا
سَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي ، فَلَا تُكْذِبِينِي .
فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ
فَأَخَذَ ، فَقَالَ : ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرُكَ ، فَدَعَتِ اللَّهَ
فَأُطْلِقَ . ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأَخَذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ ، فَقَالَ :
ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرُكَ ، فَدَعَتِ فَأُطْلِقَ . فَدَعَا
بَعْضَ حَجَجَتِهِ فَقَالَ : إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ ، إِنَّمَا
أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ ، فَأَخَذَمَهَا هَاجِرَ . فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ

٣٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ الْمُؤْمِنِ . وَالْمُؤْمِنُ
أَخُو الْمُؤْمِنِ : يَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ، وَيَحْوَطُهُ مِنْ
وَرَائِهِ » * (١) .

٤٠ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ : « أَنْ يُقِيمَ الرَّجُلُ أَحَاهُ مِنْ
مَقْعَدِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ » قُلْتُ لِنَافِعِ : الْجُمُعَةُ ؟ قَالَ :
الْجُمُعَةُ وَغَيْرُهَا » * (٢) .

٤١ - * (عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ
أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِشُهَدَاءِ أُحُدٍ « هُوَ لَاءِ
أَشْهَدُ عَلَيْهِمْ » . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : أَلَسْنَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِخْوَانُهُمْ ، أَسَلَّمْنَا كَمَا أَسَلَّمُوا ، وَجَاهَدْنَا كَمَا
جَاهَدُوا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلَى ، وَلَكِنْ لَا أَدْرِي
مَا تُحَدِّثُونَ بَعْدِي » . فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ بَكَى ، ثُمَّ
قَالَ : أَيْنَا لَكَائِثُونَ بَعْدَكَ » * (٤) .

٤٢ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَفَقَدْنَاهُ
فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأُودِيَةِ وَالشَّعَابِ . فَقُلْنَا : اسْتَطِيرَ (٥) أَوْ
اغْتِيلَ ، قَالَ : فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ . فَلَمَّا
أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ . قَالَ فَقُلْنَا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ
لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ . فَقَالَ : « أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ .

انظر الشرح، ونحوه عند مسلم (٢٤٩) من حديث أبي
هريرة.

(٥) استطير: طارت به الجن.

(٦) مسلم (٤٥٠).

(١) أبو داود (٤٩١٨) وقال الألباني (٤١١٠): حسن.

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٩١١).

(٣) أبو النضر سالم بن أبي أمية ثقة ثبت (التقريب رقم

٢١٦٩).

(٤) تنوير الحوالك (١٨/٢) صحيح كذا قاله ابن عبد البر.

يُصَلِّي. فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهِيمٌ^(١)؟ قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ، فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجِرًا. قَالَ أَبُو

هُرَيْرَةَ: تِلْكَ أُمَّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ*^(٢).

الأحاديث الواردة في «الإخاء» معني

٤٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ، وَمَا تَنَاطَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»^(٣).

٤٥ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُجْدِيكَ^(٤)، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»^(٥).

٤٦ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ

ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ»^(٦).

٤٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّبَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِبَاهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(٧).

٤٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا»^(٨).

٤٩ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يَعْطِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ»^(٩).

٥٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(٨) أبوداود رقم (٤٨٣٢) وقال الألباني (٩١٧/٣): حسن.

والترمذي (٢٣٩٥) واللفظ لها واسناده حسن، والحاكم في المستدرک (١٢٨/٤) وقال: صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٩) الترمذي (٢٣٩٠) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن الأثير في «جامع الأصول» وقال محققه (٥٥١/٦): صحيح، وأصله عند مسلم (٣٥٦٦).

(١) مهيم: أي ما الخبر؟

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٥٨) واللفظ له، مسلم (٢٣٧١).

(٣) مسلم (٢٦٣٨).

(٤) يجديك: أي يعطيك.

(٥) البخاري - الفتح ٤ (٢١٠١)، مسلم (٢٦٢٨) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ١ (١٦) واللفظ له، مسلم ١ (٤٣).

(٧) البخاري - الفتح ٢ (٦٦٠)، مسلم (١٠٣١) واللفظ له.

النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَسَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» * (٢).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» * (١).

٥١- * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الإخاء »

فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، إِلَّا خُلَّةَ الْإِسْلَامِ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةٌ أَبِي بَكْرٍ» * (٤).

٥٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ . وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا» قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي . وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ» . فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ^(٥) بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دُهْمٍ بِهِمْ^(٦) . أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: «فَأَيْتَهُمْ يَأْتُونَ

٥٢ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي ، وَقَالَ لِي: «لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ» فَقَالَ : كَلِمَةٌ مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا . قَالَ شُعْبَةُ: ثُمَّ لَقِيتُ عَاصِمًا بَعْدَ بِالْمَدِينَةِ فَحَدَّثَنِيهِ وَقَالَ: أَشْرَكْنَا يَا أُخَيَّ فِي دُعَائِكَ» * (٣).

٥٣ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ» ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بَابَانَا وَأُمَّهَاتِنَا . فَعَجَبْنَا لَهُ . وَقَالَ النَّاسُ: انظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ ، يُخَبِّرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ يَا بَابَانَا وَأُمَّهَاتِنَا . قَالَ:

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٠٤) واللفظ له، ومسلم (٢٣٨٢).

(٥) الغرّ: جمع أعر وهو الفرس الذي في جبهته بياض . أما المُحَجَّلُ فهو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد ويمتد إلى الأرساغ ولا يجاوز الركبتين ، (انظر النهاية ٣٤٦/١).

(٦) الدهم: جمع أدهم من الدهمة وهي السواد ، والبهم جمع البهيم وهو الذي لا يخالط لونه لون سواه.

(١) أبوداود (٤٨٣٣) واللفظ له، الترمذي (٢٣٧٨) وإسناده حسن، وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (ص ١١٩) وقال محققه: إسناده حسن وأخرجه الحاكم في المستدرک (١٧١/٤) وقال: صحيح إن شاء الله.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٦) واللفظ له، مسلم (٢٥٨٥).

(٣) أبوداود رقم (١٤٩٨) واللفظ له ، والترمذي رقم (٣٥٦٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٢٨٩٤)، ومسنَد الأمام أحمد (٢٩/١)

الْحِجَابَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «هَلْ مِنْ غَدَاءٍ؟»، فَقَالُوا:
نَعَمْ، فَأَتَى بِثَلَاثَةِ أَقْرِصَةٍ (٤)، فَوَضَعْنَ عَلَى نَيْبِي (٥)،
فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرْصًا فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَخَذَ
قُرْصًا آخَرَ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ أَخَذَ الثَّلَاثَ فَكَسَرَهُ
بِأَيْتَيْنِ، فَجَعَلَ نِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنِصْفَهُ بَيْنَ
يَدَيَّ. ثُمَّ قَالَ: «هَلْ مِنْ أَدْمٍ (٦)؟». قَالُوا: لَا. إِلَّا
شَيْءٌ مِنْ خَلٍ. قَالَ: «هَاتُوهُ، فَنِعْمَ الْأَدْمُ هُوَ» (٧).

غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ (١) عَلَى الْحَوْضِ،
أَلَّا لَيْدَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُدَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ،
أَنَادِيهِمْ: أَلَا هَلَمْ فَيُقَالَ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ:
«سُحْقًا سُحْقًا» (٢) * (٣).

٥٥ * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي دَارِي فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ يَدَيَّ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى
أَتَى بَعْضُ حُجْرٍ نِسَائِهِ، فَدَخَلَ، ثُمَّ أَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الإخاء »

٣ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « إِذَا رَزَقَكَ اللَّهُ
وُدَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَتَمَسَّكَ بِهِ ») * (١٠).
٤ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « يُصَفِّي لَكَ
وُدَّ أَخِيكَ ثَلَاثًا: أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ، وَأَنْ تَدْعُوهُ بِأَحَبِّ
الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ، وَأَنْ تُوسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ
عَيْبًا أَنْ يَجِدَ عَلَى النَّاسِ فِيمَا يَأْتِي (١١)، أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مِنْهُ
مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ يُؤْذِيَهُ فِي الْمَجْلِسِ بِمَا لَا
يَعْنِيهِ ») * (١٢).
٥ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « عَلَيْكَ

١ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
«ثَلَاثٌ يُصَفِّينَ لَكَ وُدَّ أَخِيكَ: أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا
لَقَيْتَهُ، وَتُوسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ
إِلَيْهِ» * (٨).
٢ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « آخَ الْإِخْوَانَ
عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى، وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بَدْلَةً إِلَّا عِنْدَ
مَنْ يَشْتَهِيهِ، وَلَا تَضَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يُجِبُّ
قَضَاءَهَا، وَلَا تَغِطِ الْأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغِطُ الْأَمْوَاتَ،
وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ») * (٩).

(٦) الأدم: مثل الإدام وهو ما يؤتدم به .

(٧) مسلم (٢٠٥٢)

(٨) آداب العشرة (١٦).

(٩) كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا (١٢٦).

(١٠) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٥٩).

(١١) وَجَدَ عَلَيْهِ: بمعنى غضب منه أو حنق عليه، يقال
وجد عليه (بفتح الجيم وكسرهما) وجدٌ وموجدة.

(١٢) كتاب الجامع لأبي زيد القيرواني (١٩٥).

(١) الفرط - بفتحتين - : المتقدم السابق.

(٢) سُحْقًا سُحْقًا: بُعْدًا بُعْدًا.

(٣) مسلم (٢٤٩).

(٤) أقْرِصَةٌ: جمع قرص وهو القطعة من الخبز.

(٥) نبي: مائدة من حوص أو طبق من حوص. وقوله:

دخلت الحجاب عليها: إلى الموضع الذي فيه المرأة وليس
فيه أنه رأى بشرتها. وفي رواية «علي بيّتي» والبت: كساء من
وبر أو صوف، فلعله منديل وضع عليه الطعام.

أَتَانِي وَأَنَا فِي دَارِ الْقَضَاءِ ، فَفَرَعْتُ مِنْ شَأْنِي ، ثُمَّ
 أَتَيْتُكَ ، فَمَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكَ
 أَرَدْتَ أَنْ تَقُومَ بَعَلِّي وَأَصْحَابِيهِ فَتَشْكُوهُمْ إِلَى النَّاسِ ،
 وَعَلِيُّ ابْنُ عَمِّكَ وَأَخُوكَ فِي دِينِكَ ، وَصَاحِبُكَ مَعَ
 نَبِيِّكَ ، قَالَ : أَجَلٌ ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ عَلِيًّا شَاءَ أَنْ يَكُونَ
 أَدْنَى النَّاسِ لَكَانَ . ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : إِنَّ
 أَبَا الْفَضْلِ يَدْعُوكَ ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ : إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ عُمَانَ
 أَرَادَ أَنْ يَقُومَ بِكَ وَأَصْحَابِكَ ، وَعُمَانَ ابْنُ عَمِّكَ
 وَأَخُوكَ فِي دِينِكَ ، وَصَاحِبُكَ مَعَ نَبِيِّكَ ﷺ فَقَالَ عَلِيٌّ :
 وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ عُمَانَ أَمَرَنِي أَنْ أُخْرَجَ مِنْ دَارِي
 لَفَعَلْتُ» * (٦)

١٠ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
 « أَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ الَّذِي إِذَا أَتَيْتُهُ قَبْلَنِي وَإِذَا رَغِبْتُ عَنْهُ
 عَدَّرَنِي » * (٧)

١١ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ - : « اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَحْدَانِهِمْ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يُخَادِنُ
 مَنْ يُعْجِبُهُ نَحْوَهُ » * (٨)

١٢ - * (وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ : « كُنَّا
 إِذَا افْتَقَدْنَا الْأَخَّ أَتَيْنَاهُ ، فَإِنْ كَانَ مَرِيضًا كَانَتْ عِيَادَةً ،
 وَإِنْ كَانَ مَشْغُولًا كَانَتْ عَوْنًا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ

بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ فَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي
 الرَّخَاءِ ، وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ » * (١)

٦ - * (عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَذْكُرُ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ فِي
 بَعْضِ اللَّيْلِ ، فَيَقُولُ : « يَا طُوهَا مِنْ لَيْلَةٍ . فَإِذَا صَلَّى
 الْمَكْتُوبَةَ غَدَا إِلَيْهِ . فَإِذَا التَّقِيَا عَانَقَهُ » * (٢)

٧ - * (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « مَنْ لَمْ يَحْمِلْ
 أَخَاهُ عَلَى حُسْنِ النَّيَّةِ ، لَمْ يَحْمَدْهُ عَلَى حُسْنِ
 الصَّنْعَةِ » * (٣)

٨ - * (عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّمِيمِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ :
 رُوِيَ عَلِيٌّ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ ثَوْبٌ كَأَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ لُبْسَهُ ،
 فَقِيلَ لَهُ فِيهِ . فَقَالَ : « هَذَا كَسَانِيهِ خَلِيلِي وَصَفِي عُمَرُ
 ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، إِنَّ عُمَرَ نَاصِحٌ (٤) اللَّهُ
 فَنَصَحَهُ اللَّهُ » (٥)

٩ - * (عَنْ أَبِي صَالِحٍ طَهْمَانَ مَوْلَى الْعَبَّاسِ بْنِ
 عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « أَرْسَلَنِي
 الْعَبَّاسُ إِلَى عُمَانَ أَدْعُوهُ ، فَأَتَيْتُهُ فِي دَارِ الْقَضَاءِ ،
 فَقُلْتُ : إِنَّ الْعَبَّاسَ يَدْعُوكَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، أَفْرُغْ مِنْ
 شَأْنِي ثُمَّ آتِيهِ . قَالَ : فَأَتَاهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : أَفْلَحَ
 الْوَجْهَ أَبَا الْفَضْلِ ، قَالَ : وَوَجْهَكَ . قَالَ : إِنَّ رَسُولَكَ

عبادته / النهاية (٦٣ / ٥).

(٥) كتاب الاخوان (٢٣٨).

(٦) المنتقى من مكارم الأخلاق (٩١).

(٧) كتاب الإخوان (١٣٤).

(٨) كتاب الإخوان (١٢٠).

(١) كتاب الإخوان (١١٦).

(٢) ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (١٤٩)، والإمام أحمد
 في الزهد (١٢٣).

(٣) آداب العشرة (١١).

(٤) ناصح الله أي اشتد وبالغ في نصيحة الله، ومعنى نصيحة
 الله: صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في

كَانَتْ زِيَارَةً»*(١).

صَاحِبِ السُّوءِ لَا يَسْلَمُ، وَمَنْ يُصَاحِبِ الصَّالِحِ
يَغْنَمُ»*(٧).

١٣ - * (عَنْ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ

١٩ - * (وَقَالَ لِابْنِهِ أَيْضًا: « يَا بُنَيَّ، لَا تَعُدُّ بَعْدَ

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «أَنْتُمْ جَلَاءُ
حُزْنِي»*(٢).

تَقْوَى اللَّهِ مِنْ أَنْ تَتَّخِذَ صَاحِبًا صَالِحًا»*(٨).

١٤ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

٢٠ - * (عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ:

«إِذَا تَوَاحَى الْمُتَحَابِّانِ فِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَمَسَى
أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَضَحِكَ إِلَيْهِ تَحَاتَّتْ (٩)

قَالَ: «إِذَا أَقْسَمَ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ فَلْيُيْرَهُ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ
فَلْيُكْفِرِ الَّذِي أَقْسَمَ عَنْ يَمِينِهِ»*(٣).

خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقَى الشَّجَرِ . قُلْتُ: إِنْ هَذَا
لَيْسَ بِرِ: قَالَ: لَا تَقُلْ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ

١٥ - * (عَنْ عِكْرِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾*(١٠).

«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِيُوسُفَ: يَا يُوسُفُ بَعْفُوكَ عَنْ
إِخْوَتِكَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ فِي الذَّاكِرِينَ»*(٤).

٢١ - * (قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ - رَضِيَ اللَّهُ

١٦ - * (عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قَالَ

عَنْهُ - «كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنَ الصَّحَابَةِ أَنْ ضَعُ
أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى الْأَحْسَنِ مَا لَمْ تُغْلَبْ»*(١١).

يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ لِإِخْوَتِهِ الْأَسْبَاطِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ:
«يَا إِخْوَتَاهُ، إِنِّي لَمْ أَنْتَصِفْ لِنَفْسِي مِنْ مَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا

٢٢ - * (عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ:

«سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدِ بْنِ تَمِيمٍ، يَقُولُ: أَخُ لَكَ كَلِمًا
لَقِيكَ ذَكَرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كَلِمًا لَقِيكَ

فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي كُنْتُ أَظْهَرُ الْحَسَنَةَ وَأَدْفِنُ السَّيِّئَةَ،
فَذَلِكَ زَادِي مِنَ الدُّنْيَا . يَا إِخْوَتِي: إِنِّي شَارَكْتُ آبَائِي

فِي صَالِحِ أَعْمَالِهِمْ، فَأَشْرِكُونِي فِي قُبُورِهِمْ»*(٥).

وَضَعُ فِي كَفِّكَ دِينَارًا»*(١٢).

١٧ - * (قَالَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: «أَيُّ بُنَيَّ وَاصِلٌ

٢٣ - * (قَالَ ابْنُ الْحَسَنِ الْوَرَّاقِ، وَقَدْ سَأَلَ
أَبَاعُثْمَانَ عَنِ الصُّحْبَةِ، قَالَ: «هِيَ مَعَ اللَّهِ بِالْأَدَبِ،
وَمَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِلَازِمَةِ الْعِلْمِ وَاتِّبَاعِ

أَقْرِبَاءِكَ وَأَكْرَمِ إِخْوَانِكَ، وَلْيَكُنْ إِخْوَانُكَ مَنْ إِذَا
فَارَقْتَهُمْ وَفَارَقُوكَ لَمْ تُعَبِّبْ بِهِمْ»*(٦).

١٨ - * (وَقَالَ أَيْضًا: «يَا بُنَيَّ، مَنْ لَا يَمْلِكُ

لِسَانَهُ يَنْدَمُ، وَمَنْ يُكْثِرِ الْمِرَاءَ يُشْتَمُ، وَمَنْ يُصَاحِبِ

(٧) المنتقى من مكارم الأخلاق (٢٠٢).

(١) آداب العشرة (٤٣).

(٨) كتاب الإخوان (١١٠).

(٢) ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (١٥٠).

(٩) تحاتت خطاياهما: أي تساقطت.

(٣) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٠٦).

(١٠) كتاب الإخوان (١٧٥).

(٤) المنتقى من مكارم الأخلاق (٨٥).

(١١) آداب العشرة (١٦).

(٥) المنتقى من مكارم الأخلاق (٨٤).

(١٢) كتاب الإخوان (١٥٠).

(٦) كتاب الاخوان (١٢٨).

وَلَدَكَ فَقَالَ عُمَرُ: « جَزَاكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ خَيْرًا »* (٣).

٢٦ - * (عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ أَنَّهُ قَالَ لِحَتَّينِهِ^(٤): « يَا مُغِيرَةُ، انْظُرْ كُلَّ أَخٍ لَكَ وَصَاحِبِ لَكَ، وَصَدِيقٍ لَكَ لَا تَسْتَفِيدُ فِي دِينِكَ مِنْهُ خَيْرًا فَايْبُدْ عَنْكَ صُحْبَتَهُ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ لَكَ عَدُوٌّ. يَا مُغِيرَةُ! النَّاسُ أَشْكَالٌ: الْحَمَامُ مَعَ الْحَمَامِ. وَالغُرَابُ مَعَ الغُرَابِ، وَالصَّعُو^(٥) مَعَ الصَّعُو، وَكُلٌّ مَعَ شَكْلِهِ »* (٦).

٢٧ - * (قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: « الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ أَخِيهِ إِنْ رَأَى فِيهِ مَا لَا يُعْجِبُهُ سَدَّدَهُ وَقَوْمَهُ، وَحَاطَهُ وَحَفِظَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ. إِنْ لَكَ مِنْ خَلِيلِكَ نَصِيبًا وَإِنَّ لَكَ نَصِيبًا مِنْ ذِكْرٍ مَنْ أَحْبَبْتَ. فَتَقُوا بِالْأَصْحَابِ وَالْإِخْوَانِ وَالْمَجَالِسِ »* (٧).

٢٨ - * (كُنْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ بِمَرَوْ. فَأَتَاهُ عَطَاءُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ. وَمَعَهُ ابْنُهُ عُثْمَانُ، فَقَالَ لِمُحَمَّدٍ: أَيُّ الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: « صُحْبَةُ الْأَصْحَابِ، وَمُحَادَاةُ الْإِخْوَانِ إِذَا اصْطَحَبُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى. قَالَ: فَحَيْثُ يَذْهَبُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْحَلَاوَةِ بَيْنَهُمْ، فَوَصَلُوا وَتَوَاصَلُوا. وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ الْأَصْحَابِ وَمُحَادَاةِ الْإِخْوَانِ إِذَا كَانُوا عَيْدَ بَطُونِهِمْ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا كَذَلِكَ نَبَطَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْآخِرَةِ »* (٨).

٢٩ - * (قَالَ رَجُلٌ لِدَاوُودَ الطَّائِي: أَوْصِنِي،

السُّنَّةِ، وَمَعَ الْأَوْلِيَاءِ بِالْإِحْتِرَامِ وَالْخِدْمَةِ، وَمَعَ الْإِخْوَانِ بِالْبِشْرِ وَالْإِنْسَابِ وَتَرَكَ وُجُوهَ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ، مَا لَمْ يَكُنْ خَرَقَ شَرِيعَةً أَوْ هَتَكَ حُرْمَةً. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ (الْأَعْرَافُ: ١٩٩) وَالصُّحْبَةَ مَعَ الْجُهَالِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ، وَرُؤْيِيَةَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ إِذْ لَمْ يَجْعَلْكَ مِثْلَهُمْ، وَالِدَعَاءِ لِلَّهِ أَنْ يُعَافِيكَ مِنْ بَلَاءِ الْجَهْلِ »* (١).

٢٤ - * (كَتَبَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ مَعَ رَجُلٍ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ: « أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ أَخٌ لَكَ مُوَافِقٌ، فَلْيُكُنْ مِنْكَ مَكَانَ سَمْعِكَ وَبَصْرِكَ، فَإِنَّ الْأَخَّ الْمُوَافِقَ أَفْضَلُ مِنَ الْوَلَدِ الْمُخَالِفِ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِنُوحٍ فِي شَأْنِ ابْنِهِ: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ. فَانْظُرْ إِلَى هَذَا وَأَشْبَاهِهِ. فَاجْعَلْهُمْ كُنُوزَكَ وَذَخَائِرَكَ وَأَصْحَابَكَ فِي سَفَرِكَ وَحَضْرِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَقَرَّبَهُمْ تَقَرَّبُوا مِنْكَ، وَإِنْ تَبَاعَدَهُمْ يَسْتَعْنُوا بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالسَّلَامُ »* (٢).

٢٥ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ أَنَّهُ: أَوْصَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ لَهُ: « يَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَوْصِيكَ بِأَمَّةٍ مُحَمَّدٍ خَيْرًا، مَنْ كَانَ مِنْهُمْ دُونَكَ فَاجْعَلْهُ بِمَنْزِلَةِ ابْنِكَ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ فَوْقَكَ فَاجْعَلْهُ بِمَنْزِلَةِ أَبِيكَ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ سَنَكَ فَاجْعَلْهُ بِمَنْزِلَةِ أَخِيكَ، فَبِرِّ أَبَاكَ، وَصِلْ أَخَاكَ، وَعَاهِدْ

(١) آداب العشرة (٢٠).

(٢) كتاب الإخوان (١١٦)، وآداب العشرة (٣٧).

(٣) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٥٧).

(٤) الحتن: الصهر أو كل ما كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها.

(٥) و الصعو: طائر أصغر من العصفور.

(٦) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٥٩).

(٧) كتاب الإخوان (١٣١).

(٨) كتاب الإخوان (١٢٨).

٣٥ - * (قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ رَاهَوِيَةَ:

إِنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - عَنِ
الْحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ « إِذَا بَلَغَكَ شَيْءٌ عَنْ أَخِيكَ فَأَحْمِلْهُ
عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى لَا تَجِدَ لَهُ مَحْمَلًا » مَا يَعْنِي بِهِ ؟ قَالَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : يَقُولُ تَعْدِرُهُ تَقُولُ لَعَلَّهُ كَذَا لَعَلَّهُ
كَذَا » * (٧).

٣٦ - * (عَنِ الْحَسَنِ بْنِ كَثِيرٍ ، قَالَ : « شَكُونَا إِلَى

مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَاجَةِ وَجَفَاءِ إِخْوَانِي . فَقَالَ : « بِئْسَ
الْأَخُ أَخٌ يَزْعَمُكَ غَنِيًّا وَيَقْطَعُكَ فَقِيرًا » . ثُمَّ أَمَرَ غُلَامَهُ
فَأَخْرَجَ كَيْسًا فِيهِ سَبْعُمِائَةٍ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : « اسْتَنْفِقْ هَذِهِ
فَإِذَا نَفَدْتَ فَأَعْلِمْنِي » * (٨).

٣٧ - * (قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ : « لَوْ أَنَّ

الدُّنْيَا كُلَّهَا لِي فِي لُقْمَةٍ ، ثُمَّ جَاءَ نِي أَخٌ لِأَخِيئْتُ أَنْ
أَضَعَهَا فِي فِيهِ » * (٩).

٣٨ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ :

« جَاءَتْ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ غَلَّةٌ مِنْ غَلَّتِهِ ،
فَجَعَلَ يُصَرِّرُهَا وَيَبْعُثُ بِهَا إِلَى إِخْوَانِهِ ، وَقَالَ : إِنِّي
لَأَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ أَسْأَلَ الْجَنَّةَ لِأَخٍ مِنْ
إِخْوَانِي وَأَبْخَلَ عَلَيْهِ بِدِينَارٍ أَوْ دِرْهَمٍ » * (١٠).

٣٩ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : « مَا

أَعْطَيْتُ أَحَدًا مَالًا إِلَّا وَأَنَا أَسْتَقِلُّهُ ، وَإِنِّي أَسْتَحِي مِنَ
اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ سَأَلْتُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لِأَخٍ مِنْ

قَالَ : « اصْحَبْ أَهْلَ التَّقْوَى ، فَإِنَّهُمْ أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا
عَلَيْكَ مَوْوَنَةً ، وَأَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةً » * (١).

٣٠ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، قَالَ : « نَشَرْنَا فِي

الْمَوَدَّةِ وَالْإِحْيَاءِ فَلَمْ نَجِدْ أَثْبَتَ مَوَدَّةٍ مِنْ ذِي
أَصْلٍ » * (٢).

٣١ - * (سُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّ الْكُنُوزِ

خَيْرٌ؟ قَالَ : « أَمَّا بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ فَالْأَخُ الصَّالِحُ » * (٣).

٣٢ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاصِرِ : « إِذَا زَلَّ أَحَدٌ مِنْ

إِخْوَانِكَ ، فَاطْلُبْ لَهُ تَسْعِينَ عُذْرًا ، فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ
فَأَنْتَ الْمَعِيْبُ » * (٤).

٣٣ - * (قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : « مَنْ اسْتَحَفَّ

بِالْعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ ، وَمَنْ اسْتَحَفَّ بِالْأَمْرَاءِ
ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ اسْتَحَفَّ بِالْإِخْوَانِ ذَهَبَتْ
مُرُوئَتُهُ » * (٥).

٣٤ - * (كَتَبَ عَالِمٌ إِلَى مَنْ هُوَ مِثْلُهُ أَنْ اكْتُبْ لِي

بَشِيءٌ يَنْفَعُنِي فِي عُمْرِي . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : « بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . اسْتَوْحَشْ مَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ ، وَفَرِّطْ
الْمُقَصِّرُ فِي طَلَبِهِمْ ، وَأَشَدُّ تَفْرِيطًا مَنْ ظَفَرَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ
فَضَيَعَهُ ؛ وَلَوْ جَدَّ أَنَّ الْكِبْرِيَّتَ الْأَهْمَرَ أَيْسَرُ مِنْ وَجْدَانِهِ ؛
وَالنَّاسُ ثَلَاثَةٌ : مَعْرِفَةٌ ، وَأَصْدِقَاءُ ، وَإِخْوَانٌ ؛ فَالْمَعْرِفَةُ
بَيْنَ النَّاسِ كَثِيرَةٌ ، وَالْأَصْدِقَاءُ عَزِيزَةٌ . وَالْأَخُ قَلَمًا
يُوجَدُ » * (٦).

(٦) المرجع السابق (١٩).

(٧) الآداب الشرعية لابن مفلح (١ / ٣٠٢).

(٨) كتاب الإخوان (٢١٥).

(٩) كتاب الإخوان (٢٣٥).

(١٠) المرجع السابق (٢٢٣).

(١) كتاب الإخوان (١٢٤).

(٢) المرجع السابق (١٣٢).

(٣) المرجع السابق (١٣٣).

(٤) آداب العشرة (٩).

(٥) المرجع السابق (١٨).

إِخْوَانِي وَأَبْخُلُ عَنْهُ بِالْدُنْيَا وَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيلَ لِي:
لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِيَدِكَ كُنْتَ أَبْخَلَ» * (١).

أَبْلُ الرِّجَالِ إِذَا أَرَدَتْ إِخَاءَهُمْ

وَتَوَسَّسَنَ أُمُورَهُمْ وَتَفَقَّدَ

فَإِذَا وَجَدَتْ أَخَا الْأَمَانَةِ وَالتَّقَى

فِيهِ الْيَدَيْنِ - قَرِيرَ عَيْنٍ - فَاشْدُدْ

وَدَعْ التَّدَلُّلَ وَالتَّخَشُّعَ تَبَتَّغِي

قُرْبَ امْرِئٍ إِنْ تَدَنَّ مِنْهُ تُبْعَدِ * (٧).

٤٥ - قَالَ بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ:

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا

صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ

مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى

ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ * (٨).

٤٦ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

مَا ذَا قَتِ النَّفْسُ عَلَى شَهْوَةٍ

أَلَدَّ مِنْ حُبِّ صَدِيقٍ أَمِينٍ

مَنْ فَاتَهُ وَدُّ أَخٍ صَالِحٍ

فَذَلِكَ الْمَغْبُورُ حَقُّ الْيَقِينِ * (٩).

٤٧ - وَقَالَ الشَّاعِرُ:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَا لَهُ

كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغَيْرِ سِلَاحٍ * (١٠).

٤٠ - * عَنْ عُيَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّهُ: « إِذَا أَخَى أَخَا

فِي اللَّهِ أَخَذَ بِيَدِهِ فَاسْتَقْبَلَ بِهِ الْقَبْلَةَ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ

اجْعَلْنَا شُهَدَاءَ بِهَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ. وَاجْعَلْ مُحَمَّدًا ﷺ

شَهِيدًا بِالْإِيْمَانِ، وَقَدْ سَبَقَتْ لَنَا مِنْكَ الْحُسْنَى، غَيْرِ

مَغْلُولٍ عَلَيْنَا، وَلَا قَاسِيَةٍ قُلُوبُنَا، وَلَا قَائِلِينَ مَا لَيْسَ لَنَا

بِحَقِّ، وَلَا سَائِلِينَ مَا لَيْسَ لَنَا بِعِلْمٍ * (٢).

٤١ - * عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ

أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ لِابْنِهِ: « أَيُّ بَنِي لَا

تُؤَاخِ أَحَدًا حَتَّى تَعْرِفَ مَوَارِدَ أُمُورِهِ وَمَصَادِرَهَا، فَإِذَا

اسْتَطَبْتَ مِنْهُ الْخَبَرَ، وَرَضِيتَ مِنْهُ الْعِشْرَةَ، فَآخِهِ عَلَى

إِقَالَةِ الْعَثْرَةِ وَالْمُوَاسَاةِ عِنْدَ الْعُسْرَةِ * (٣).

٤٢ - * قَالَ بَعْضُهُمْ: حَدَّثْنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا،

قَالَ: « كَانَتْ الْحُكْمَاءُ تَقُولُ: إِنَّ مِمَّا يَجِبُ لِلْأَخِ عَلَى أَخِيهِ

مَوَدَّتَهُ بِقَلْبِهِ، وَتَزْيِينَهُ بِلِسَانِهِ، وَرِفْدَهُ بِأَيْدِيهِ (٤)، وَتَقْوِيمَهُ

بِأَدْبِهِ، وَحُسْنَ الدَّبِّ وَالْمُدَافَعَةَ عَنْ عَيْبَتِهِ * (٥).

٤٣ - * وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: « رَبُّ أَخٍ لَمْ تَلْسُدْهُ

أُمَّكَ * (٦).

٤٤ - * كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَتَمَثَّلُ:

(١) المرجع السابق (٢١٤).

(٢) المرجع السابق (١٥١).

(٣) المرجع السابق (١٣٣).

(٤) رَفَدَهُ بِأَيْدِيهِ: الرِّفْدُ بِالْكَسْرِ الْعَطَاءُ وَالصَّلَةُ وَرَفَدَهُ بِالْمَالِ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ.

(٥) كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا (١٣٣) وَالْعَيْبَةُ: مَوْضِعُ

سِرِّ الرَّجُلِ.

(٦) الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (١٧٥).

(٧) كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا (١١٥).

(٨) آداب العشرة (١٨).

(٩) آداب العشرة (٢١).

(١٠) شرح ابن عقيل (٣/٣٠١)

من فوائد « الإخاء »

وَالْفُرْقَةَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ ، كَالسُّخْرِيَةِ وَالْهَمْزِ وَاللَّمْزِ
وَالْتَّنَائِزِ بِالْأَلْقَابِ السَّيِّئَةِ ، وَكُلِّ مَا يُؤْذِي كَالتَّجَسُّسِ
وَالغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ .

٢ - وَلِإِخَاءِ عَلَى أَخِيهِ ، أَنْ يُشِمَّتَهُ إِذَا عَطَسَ ،
وَيَعُودُهُ إِذَا مَرَضَ ، وَيُنصَحَهُ ، وَيُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ ،
وَيُجِيبُهُ إِذَا وَجَّهَ إِلَيْهِ دَعْوَةً مَا ، وَيُطْعِمُهُ إِذَا جَاعَ ،
وَيَسْقِيهِ إِذَا عَطَشَ ، وَيُرَدِّدُ عَنْ عَرَضِهِ إِذَا انْتَهَكَ أَمَامَهُ ،
وَيُرَدِّدُ عَلَيْهِ مَا ضَاعَ مِنْهُ إِذَا وَجَدَهُ ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ ،
وَيَتَّبِعُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ .

٣ - وَلِإِخَاءِ عَلَى أَخِيهِ أَنْ يَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ ،
وَيَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُوسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ
حُبًّا وَكَرَامَةً ، وَأَنْ يَجْمَلَ كُلَّ تَصْرُفَاتِهِ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ .

الثَّالِثُ : أَنَّ الْأُخُوَّةَ بِهَذَا الْمَعْنَى تُحَقِّقُ عِدَّةَ فَوَائِدَ
مُهِّمَةً لِلْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْعَالَمِيِّ ، مِنْ هَذِهِ
الْفَوَائِدِ :

١ - تَحْقِيقُ التَّمَاسُكِ وَالتَّرَابُطِ فِي الْمَجْتَمَعِ
الْإِسْلَامِيِّ ، حَيْثُ تَرَبُّطُ الْأُخُوَّةِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ وَتَشُدُّ مِنْ
أَوْصِرِ الصِّلَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى .

٢ - حِمَايَةُ الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ أَشْكَالِ
الانْحِرَافِ ، وَمِنْ أَمْرَاضِ الضَّعْفِ الْحَضَارِيِّ ، بِحَيْثُ
يَسْتَمِرُّ هَذَا الْمَجْتَمَعُ فِي قُوَّتِهِ وَعَطَائِهِ .

٣ - حِمَايَةُ الْفَرْدِ الْمُسْلِمِ مِنْ نِقَاطِ ضَعْفِهِ الَّتِي
جُبِلَ عَلَيْهَا ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ حِمَايَةُ الْمُسْلِمِ الْآخَرَ مِنْ
هَذَا الضَّعْفِ وَاللَّوَانِهِ .

مِنْ خِلَالِ مَا سَبَقَ يَتَّصِحُّ لَنَا عِدَّةُ أُمُورٍ ؛ مِنْ
أَهْمِهَا مَا يَأْتِي :

الأوَّلُ : أَنَّ الْأُخُوَّةَ وَالْمُؤَاخَاةَ تَأْتِي عَلَى مَرَاتِبٍ :

١ - أُخُوَّةُ النَّسَبِ وَالْقَرَابَةِ ، وَقَدْ رَاعَاهَا
الْإِسْلَامُ ، وَجَعَلَهَا رَكِيزَةً أُسَاسِيَّةً لِصِلَةِ الرَّحِمِ الْقَائِمَةِ
فِي الْأَسَاسِ عَلَى وَحْدَةِ الْعَقِيدَةِ الدِّينِيَّةِ ، مِمَّا يَكُونُ
مَدْعَاةً إِلَى التَّعَاوُنِ الْاجْتِمَاعِيِّ .

٢ - الْأُخُوَّةُ وَالْمُؤَاخَاةُ فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، حَيْثُ
جَعَلَ الْإِسْلَامُ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْأُخُوَّةِ فَوْقَ كُلِّ أُخُوَّةٍ
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ . وَقَدْ جَعَلَ الْإِسْلَامُ هَذَا
التَّأَخِيَّ مِنْ كِمَالِ الْإِيَابِ ، حَيْثُ جَعَلَهُ رَابِطَةً قَوِيَّةً بَيْنَ
الْمُسْلِمِ وَأَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، وَمِنْ كِمَالِ الْإِيَابِ أَنْ يُجِبَّ
الْمُسْلِمُ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .

وَقَدْ جَعَلَ الْإِسْلَامُ التَّأَخِيَّ فِي اللَّهِ مَسْئُولِيَّةً
يَتَقَلَّدُهَا كُلُّ مُسْلِمٍ وَيُحَافِظُ عَلَيْهَا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ،
وَيَقْدِرُ الْمُحَافَظَةَ عَلَى هَذِهِ الْأُخُوَّةِ تَكُونُ قُوَّةَ الْإِيَابِ .

٣ - الْأُخُوَّةُ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ بِحُكْمِ أَنَّ الْإِنْسَانَ
مَهْمَا اخْتَلَفَتْ عَقِيدَتُهُ هُوَ أَخٌ لِلْإِنْسَانِ عَلَيْهِ أَنْ يَتَوَجَّهَ
إِلَيْهِ بِالِدَعْوَةِ هِدَايَتِهِ وَتَرْكِيَّتِهِ . وَهَذَا مِنْ أَهَمِّ خِصَائِصِ
الْمَنْهَجِ الْقُرْآنِيِّ .

الثَّانِي : أَنَّ لِلْأُخُوَّةِ مَكَانَةً سَامِيَّةً فِي الْإِسْلَامِ ،
وَلِذَا يَحْرُصُ عَلَى أَنْ يُرَاعِيَ الْإِنْسَانَ الْمُسْلِمَ حُقُوقَ
الْأُخُوَّةِ وَمِنْهَا :

١ - نَهْيُ الْإِسْلَامِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِأَسْبَابِ التَّنَازُعِ

أَفْرَادُهُ يَتَفَرَّقُونَ إِلَى ذَرَاتٍ مُتَنَافِرَةٍ ، وَبِتَحَلُّلٍ فِي النِّهَايَةِ عَجْزًا تَامًا عَنْ أَدَاءِ النَّشَاطِ الْمَشْتَرِكِ ، أَيْ أَنَّهُ يَفْقَدُ خَاصَّةَ الْمُجْتَمَعِيَّةِ الَّتِي أَسَاسُهَا الْأُخُوَّةُ . وَلَقَدْ حَقَّقَ الْإِسْلَامُ نَمُودَجَ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْتَجِمِ ، حَيْثُ كَانَ كُلُّ فَرْدٍ مُرْتَبِطًا اِرْتِبَاطًا وَاقِعِيًّا بِكُلِّ الْآخَرِينَ مِنْ أَعْضَاءِ الْمُجْتَمَعِ بِوَسَاطَةِ عِلَاقَةِ الْأُخُوَّةِ ، وَلِذَا بَلَغَ ذُرْوَةَ الْأَدَاءِ الْحَضَارِيِّ .

٨ - إِنْ مِهَادِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ يُتِيحُ فُرْصَةً صَحِيحَةً لِتَنَاوُلِ أُمُورٍ وَمُشْكِلاتِ الْمُجْتَمَعِ مِنْ أَجْلِ عِلَاجِهَا هِيَ ، وَبِالتَّالِي يُمَكِّنُ مُوَاجَهَةَ هَذِهِ الْمَشْكِلاتِ وَحَلُّهَا حَلًّا سَلِيمًا .

٩ - تُتِيحُ الْأُخُوَّةُ فُرْصَةً طَيِّبَةً مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ التَّكَاوُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ ، وَتَحْقِيقِ الْعَدْلِ فِي الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ لِأَنَّهَا تَبْنِي الْمُجْتَمَعِ عَلَى أُسَاسٍ مِنْ عِلَاقَاتِ اجْتِمَاعِيَّةِ سَلِيمَةٍ .

١٠ - تُتِيحُ الْأُخُوَّةُ فُرْصَةً جَيِّدَةً مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ صَالِحِ الْمُجْتَمَعِ ، حَيْثُ لَا تَتَضَخَّمُ الذَّوَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ عَلَى حِسَابِ هَذَا الصَّالِحِ ، وَفِي أَحْدَاثِ النَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ الْبُرْهَانُ عَلَى ذَلِكَ .

٤ - تَحْقِيقُ التَّوَازُنِ الْاجْتِمَاعِيِّ ، بِتَحْقِيقِ مَعْنَى الْأُخُوَّةِ السَّامِي ، فَلَا يَسْتَشْعِرُ الْفَرْدُ الْمُسْلِمُ أَلَمَ الْفَوَارِقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَأَخِيهِ الْمُسْلِمِ سِوَاءَ كَانَ ذَلِكَ الْفَارِقُ فِي الْمَالِ أَوْ فِي الْجَاهِ أَوْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ ، مِمَّا يُحَقِّقُ تَوَازُنًا بَيْنَ الْفِتَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ .

٥ - تَوْفِيرُ مِهَادِ اجْتِمَاعِيٍّ سَلِيمٍ لِلْعِلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ شَبَكَةَ الْعِلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ هِيَ الْعَمَلُ النَّارِيخِيُّ الْأَوَّلُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْمُجْتَمَعُ ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَإِنَّ الْأُخُوَّةَ هِيَ الْمِيثَاقُ الَّذِي يَرْتَبِطُ بَيْنَ الْأَفْرَادِ ، كَمَا رَتَبَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .

٦ - تَوْفِيرُ اشْتِرَاكِ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ كُلِّهِمْ فِي اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ ، مِنْ أَجْلِ الْقِيَامِ بِوِظِيفَةٍ مُعَيَّنَةٍ ذَاتِ غَايَاتٍ مُحَدَّدَةٍ هِيَ الْغَايَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ . مَعْنَى هَذَا أَنَّ أَعْلَى وَأَسْلَمَ أُخُوَّةٍ هِيَ تِلْكَ الْأُخُوَّةُ الَّتِي يَرْتَبِطُ بَيْنَهَا رِبَاطُ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ .

٧ - تَوْفِيرُ الْفُرْصَةِ الْكَامِلَةِ لِلِابْتِكَارِ وَالْأَدَاءِ الْمُمْتَازِ فِي قَلْبِ الْمُجْتَمَعِ بِالْإِنْسِجَامِ بَيْنَ أَفْرَادِهِ ، إِذْ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ أَدَاءٌ حَضَارِيٌّ مُمْتَازٌ لِلْمُجْتَمَعِ فِي مُجْتَمَعٍ فَاقِدٍ خَاصِيَّةِ الْإِنْسِجَامِ ، لِأَنَّ

الإخبات

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	١	١٠

الإخبات لغة:

وَبِهِ فَسَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَقَتَادَةُ لَفْظَ «الْمُخْبِتِينَ» وَقَالَا: هُمُ الْمُتَوَاضِعُونَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْمُخْبِتُ الْمُطْمَئِنُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: وَالخَبْتُ: الْمَكَانُ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، وَقَالَ الْأَخْفَشُ: الْخَائِفُونَ، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: هُمُ الرِّقِيقَةُ قُلُوبُهُمْ. وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ تَدْوِرُ عَلَى مَعْنَيْنِ: التَّوَاضُّعِ، وَالسُّكُونِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَلِذَلِكَ عَدِي بِإِلَى، تَضْمِينًا لِمَعْنَى الطَّمَأْنِينَةِ، وَالْإِنَابَةِ وَالسُّكُونِ إِلَى اللَّهِ^(٤).

و اصطلاحًا:

هُوَ الخُضُوعُ وَالتَّذَلُّلُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَعَ المحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ لَهُ^(٥).

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

وَالْإِخْبَاتُ مِنْ أَوَّلِ مَقَامَاتِ الطَّمَأْنِينَةِ. كَالسَّكِينَةِ، وَالْيَقِينِ، وَالثِّقَةِ بِاللَّهِ وَتَخَوُّهَا. فَالْإِخْبَاتُ: مُقَدِّمَتُهَا وَمَبْدُؤُهَا. وَبِهِ يَكُونُ وُجُودُ الْمَأْمَنِ مِنَ الرَّجُوعِ وَالتَّرَدُّدِ.

إِذْ لَمَّا كَانَ «الْإِخْبَاتُ» أَوَّلَ مَقَامٍ يَتَخَلَّصُ فِيهِ

الْإِخْبَاتُ مَصْدَرُ أَخْبَتَ، وَتَدَلُّ مَادَّةُ (خ) بَب ت) فِي الْأَصْلِ عَلَى الْمَفَازَةِ لَا نَبَاتَ فِيهَا أَوْ عَلَى الْمُطْمَئِنِّ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَخْبَتَ الرَّجُلُ: قَصَدَ الخَبْتُ أَوْ نَزَلَهُ، نَحْوُ أُسْهَلِ (نَزَلَ السَّهْلُ) وَأُنْجِدَ (دَخَلَ فِي نَجْدٍ) ثُمَّ اسْتَعْمَلَ الْإِخْبَاتُ اسْتِعْمَالَ اللَّيْنِ وَالتَّوَاضُّعِ، وَالخُشُوعِ لِلَّهِ وَالْإِطْمِئْنَانِ إِلَيْهِ، يُقَالُ: أَخْبَتَ إِلَى رَبِّهِ أَيْ إِطْمَأَنَّ إِلَيْهِ^(١).

قَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَخْبِتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ (هود/ ٢٣) أَيْ تَخَشَّعُوا لِربِّهِمْ، قَالَ: وَالعَرَبُ تَجْعَلُ (إِلَى) فِي مَوْضِعِ اللَّامِ. وَفِيهِ خَبْتَةٌ أَيْ تَوَاضُّعٌ^(٢).

قَالَ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ (الحج/ ٣٤) قَالَ: الْمُطْمَئِنِّينَ الرَّاضِينَ بِقَضَاءِ اللَّهِ الْمُسْتَسْلِمِينَ لَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (الحج/ ٣٥)^(٣).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢٢).

(٤) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٦).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) المقاييس (٢/ ٣٨)، ومفردات الراغب (١٠٤).

(٢) النهاية لابن الأثير (٢/ ٤)، الصحاح للجوهري.

(٣) (١/ ٢٤٧)، ولسان العرب لابن منظور (٢/ ٢٧، ٢٨).

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ : أَنْ لَا يُوحِشَ قَلْبُهُ عَارِضٌ ، وَلَا يَقْطَعُ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ فِتْنَةٌ . وَ«الْعَارِضُ» هُوَ الْمُخَالَفُ كَالشَّيْءِ الَّذِي يَعْزِضُكَ فِي طَرِيقِكَ فَيَجِيءُ فِي عَرَضِهَا . وَمِنْ أَقْوَى هَذِهِ الْعَوَارِضِ : عَارِضٌ وَخَشَةٌ التَّفَرُّدِ فَلَا يَلْتَمِثُ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الصَّادِقِينَ : انْفِرَادُكَ فِي طَرِيقِ طَلَبِكَ دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ الطَّلَبِ ، وَقَالَ آخَرٌ : لَا تَسْتَوْحِشْ فِي طَرِيقِكَ مِنْ قَلَّةِ السَّالِكِينَ ، وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْمَالِكِينَ .

وَأَمَّا «الْفِتْنَةُ» الَّتِي تَقْطَعُ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ : فَهِيَ الْوَارِدَاتُ الَّتِي تَرِدُ عَلَى الْقُلُوبِ ، تَمْنَعُهَا مِنْ مُطَالَعَةِ الْحَقِّ وَقَصْدِهِ . فَإِذَا تَمَكَّنَ مِنْ مَنْزِلِ «الْإِخْبَاتِ» وَصِحَّةِ الْإِرَادَةِ وَالطَّلَبِ لَمْ يَطْمَعُ فِيهِ عَارِضُ الْفِتْنَةِ .

الدَّرَجَةُ الثَّلَاثَةُ : أَنْ يَسْتَوِيَ عِنْدَهُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ وَتَدْوَمَ لِأَيْمَتِهِ لِنَفْسِهِ .

فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَتَى اسْتَقَرَّتْ قَدَمُ الْعَبْدِ فِي مَنْزِلَةِ «الْإِخْبَاتِ» وَتَمَكَّنَ فِيهَا ، اذْتَفَعَتْ هِمَّتُهُ ، وَعَلَتْ نَفْسُهُ عَنْ خَطَفَاتِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ ، فَلَا يَفْرَحُ بِمَدْحِ النَّاسِ ، وَلَا يَحْزَنُ لِذَمِّهِمْ . هَذَا وَصَفٌ مَنْ خَرَجَ عَنْ حَظِّ نَفْسِهِ ، وَتَاهَلَ لِلْفَنَاءِ فِي عُبودِيَّةِ رَبِّهِ ، وَصَارَ قَلْبُهُ مُطَرِّحًا لِأَشْعَةِ أَنْوَارِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ . وَبَاشَرَ حَلَاوَةَ الْإِيَابِ وَالْيَقِينَ قَلْبُهُ . وَالْوُثُوفُ عِنْدَ مَدْحِ النَّاسِ وَذَمِّهِمْ : عَلَامَةٌ انْقِطَاعِ الْقَلْبِ ، وَخُلُوهُ مِنَ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ تُبَاشِرْهُ رُوحٌ مَحْيِيَةٌ وَمَعْرِفَتِيهِ ، وَلَمْ يَذُقْ حَلَاوَةَ التَّعَلُّقِ بِهِ وَالطَّمَأْنِينَةَ إِلَيْهِ ، وَلَا يَذُوقُ الْعَبْدُ حَلَاوَةَ الْإِيَابِ ، وَطَعَمَ

السَّالِكُ مِنَ التَّرَدُّدِ الَّذِي هُوَ نَوْعٌ غَفْلَةٌ وَإِعْرَاضٌ . كَذَلِكَ السَّالِكُ إِذَا وَرَدَ مَوْزِدَ «الْإِخْبَاتِ» تَخَلَّصَ مِنَ التَّرَدُّدِ وَالرُّجُوعِ ، وَنَزَلَ أَوَّلَ مَنَازِلِ الطَّمَأْنِينَةِ بِسَفَرِهِ ، وَجَدَّ فِي السَّيْرِ ^(١) .

وهو على ثلاث درجات : الدرَجَةُ الْأُولَى : أَنْ تَسْتَغْرِقَ الْعِصْمَةَ الشَّهْوَةَ ، وَتَسْتَذِرَكَ الْإِرَادَةَ الْغَفْلَةَ ، وَيَسْتَهْوِي الطَّلَبُ السَّلْوَةَ . وَ«الْعِصْمَةُ» هِيَ الْحِمَايَةُ وَالْحِفْظُ ، وَ«الشَّهْوَةُ» الْمَيْلُ إِلَى مَطَالِبِ النَّفْسِ ، وَ«الاسْتِغْرَاقُ لِلشَّيْءِ» الْاِحْتِوَاءُ عَلَيْهِ وَالْإِحَاطَةُ بِهِ .

يَقُولُ : تَغْلِبُ عِصْمَتُهُ شَهْوَتَهُ وَتَقْهَرُهَا وَتَسْتَوْفِي جَمِيعَ أَجْزَائِهَا . فَإِذَا اسْتَوْفَتِ الْعِصْمَةَ جَمِيعَ أَجْزَاءِ الشَّهْوَةِ : فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى إِخْبَاتِهِ . وَدُخُولِهِ فِي مَقَامِ الطَّمَأْنِينَةِ ، وَنُزُولِهِ أَوَّلَ مَنَازِلِهَا ، وَحَلَاصِهِ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ مِنْ تَرَدُّدِ الْخَوَاطِرِ بَيْنَ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ ، وَالرُّجُوعِ وَالْعِزْمِ ، إِلَى الْاسْتِقَامَةِ وَالْعِزْمِ الْجَازِمِ ، وَالْجِدِّ فِي السَّيْرِ . وَذَلِكَ عَلَامَةٌ السَّكِينَةِ . وَتَسْتَذِرَكَ إِرَادَتُهُ غَفْلَتَهُ . وَ«الْإِرَادَةُ» عِنْدَ الْقَوْمِ : هِيَ اسْمٌ لِأَوَّلِ مَنَازِلِ الْقَاصِدِينَ إِلَى اللَّهِ ، وَ«الْمُرِيدُ» هُوَ الَّذِي خَرَجَ مِنْ وَطَنِ طَبِيعِهِ وَنَفْسِهِ ، وَأَخَذَ فِي السَّفَرِ إِلَى اللَّهِ ، وَالِدَارِ الْآخِرَةِ . فَإِذَا نَزَلَ فِي مَنْزِلِ «الْإِخْبَاتِ» أَحَاطَتْ إِرَادَتُهُ بِغَفْلَتِهِ فَاسْتَذِرَكَهَا ، وَاسْتَذِرَكَ بِهَا فَارِطَهَا .

فَالْحَاصِلُ : أَنَّ عِصْمَتَهُ وَحِمَايَتَهُ تَقْهَرُ شَهْوَتَهُ ، وَإِرَادَتُهُ تَقْهَرُ غَفْلَتَهُ ، وَمَحَبَّتُهُ تَقْهَرُ سَلْوَتَهُ .

الصِّدْقِ وَالْيَقِينِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْجَاهِلِيَّةُ كُلُّهَا مِنْ قَلْبِهِ.
فَالنَّفْسُ جَبَلٌ عَظِيمٌ شَاقٌّ فِي طَرِيقِ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ
— عَزَّ وَجَلَّ — وَكُلُّ سَائِرٍ لَا طَرِيقَ لَهُ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ
الْجَبَلِ. فَلَا بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ شَاقٌّ
عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ سَهْلٌ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ
يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَفِي ذَلِكَ الْجَبَلِ أَوْدِيَةٌ، وَعَقَبَاتٌ، وَشَوْكٌ،
وَأَصْوَصٌ يَفْتَطِعُونَ الطَّرِيقَ عَلَى السَّائِرِينَ وَلَا سِيَّيَا أَهْلَ
اللَّيْلِ الْمُدْلِحُونَ. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ عُدَدُ الْإِيمَانِ،
وَمَصَابِيحُ الْيَقِينِ تَتَقَدُّ بِزَيْتِ الْإِخْبَاتِ، تَعَلَّقَتْ بِهِمْ
تِلْكَ الْمَوَازِعُ. وَتَشَبَّهَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْقَوَاطِعُ. وَحَالَتْ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّيْرِ^(١).

فَإِنَّ أَكْثَرَ السَّائِرِينَ فِيهِ رَجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ لَمَّا
عَجَزُوا عَنْ قَطْعِهِ وَاقْتِحَامِ عَقَبَاتِهِ. وَالشَّيْطَانُ عَلَى قَلَّةِ
ذَلِكَ الْجَبَلِ يُحَذِّرُ النَّاسَ مِنْ صُعودِهِ وَارْتِفَاعِهِ،
وَيُخَوِّفُهُمْ مِنْهُ فَيَتَّقُونَ مَشَقَّةَ الصُّعودِ وَقُعودِ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ
عَلَى قَلَّتِهِ، وَضَعْفُ عَزِيمَةِ السَّائِرِ وَنَيْبِهِ. فَيَتَوَلَّى مَنْ

ذَلِكَ : الْانْقِطَاعُ وَالرُّجُوعُ. وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ.

وَكُلَّمَا رَقِيَ السَّائِرُ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ اشْتَدَّ بِهِ صِيَاخُ
الْقَاطِعِ، وَتَحذِيرُهُ وَتَخْوِيفُهُ. فَإِذَا قَطَعَهُ وَبَلَغَ قَلَّتَهُ
انْقَلَبَتْ تِلْكَ الْمَخَافَةُ كُلُّهَا أَمَانًا، وَحِينَئِذٍ يَسْهُلُ
السَّيْرُ، وَتَزُولُ عَنْهُ عَوَارِضُ الطَّرِيقِ، وَمَشَقَّةُ عَقَبَاتِهَا
وَيَرَى طَرِيقًا وَاسِعًا أَمِنًا يُفِضِي بِهِ إِلَى الْمَنَازِلِ وَالْمَنَاهِلِ،
وَعَلَيْهِ الْأَعْلَامُ، وَفِيهِ الْإِقَامَاتُ قَدْ أُعِدَّتْ لِرُكْبِ
الرَّحْمَنِ.

فَبَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ قُوَّةٌ عَزِيمَةٌ،
وَصَبْرٌ سَاعَةٌ، وَشَجَاعَةٌ نَفْسٍ، وَبَيَاتٌ قَلْبٍ، وَالْفَضْلُ
بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ. وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ^(٢).

[للاستزادة : انظر صفات : التواضع -

الخشوع - الخشية - الخوف - الرهبة - السكينة -

الضراعة والتضرع - الطمأنينة - القنوت - اليقين.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الإعراض -

الإصرار على الذنب - الجزع - الكبر والعجب -

السخط - القلق - القنوط.]

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٦/٢).

الآيات الواردة في « الإخبات »

- ١- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا
إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٢﴾ (١)
- ٢- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمُ
إِلَهُ وَحْدٌ فَلَهُ اسْلِمُوا وَيُنشِرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ (٢)
- ٣- وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ
مِنَ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ
اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ (٣)

الأحاديث الواردة في « الإخبات »

- ١- *عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: « رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَعَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مَطْوَاعًا، لَكَ حُبَّتًا، إِيَّاكَ أَوْأَهَا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ^(١)، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي ^(٢)» *.

من الآثار الواردة في « الإخبات »

- ١- * (رُويَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْتَبِينَ ﴾ قَالَ: « هُمْ الْمُتَوَاضِعُونَ . وَقَالَ الْأَخْفَشُ: الْخَائِفُونَ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّخَعِّيُّ: هُمُ الْمَصْلُونَ الْمُخْلِصُونَ» * ^(٣).
- ٢- * (أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأَخْبِتُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ قَالَ: «اطْمَأَنُّوا» * ^(٤).
- ٣- * (رَوَى الطَّبْرِيُّ بِسَنَدِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبِتُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ قَالَ: «الْإِخْبَاتُ: الْإِنَابَةُ» * ^(٥).
- ٤- * (رَوَى الطَّبْرِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ قَتَادَةَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَخْبِتُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ يَقُولُ: «وَأَنَابُوا إِلَى رَبِّهِمْ» * ^(٦).
- ٥- * (رُويَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأَخْبِتُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾: «الْإِخْبَاتُ: التَّخَشُّعُ وَالتَّوَضُّعُ» * ^(٧).
- ٦- * (رُويَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿ وَأَخْبِتُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ يَقُولُ: «خَافُوا» * ^(٨).
- ٧- * (وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: ﴿ أَخْبِتُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾: «اطْمَأَنُّوا إِلَيْهِ وَانْقَطَعُوا لِعِبَادَتِهِ» * ^(٩).
- ٨- * (وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: قَوْلُهُ ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْتَبِينَ ﴾: «بَشِّرْ يَا مُحَمَّدُ الْخَاضِعِينَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ الْمُدْعَيْنَ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ الْمُنِيبِينَ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ» * ^(١٠).
- ٩- * (رُويَ عَنِ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَبَشِّرِ

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق (١٢/١٦).

(٧)، (٨)، (٩) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٠) رغائب الفرقان (١٢/١٩) على هامش الطبري.

(١) الحوبة: الإثم. وسخيمة صدري: غشه وحقده وغله.

(٢) الترمذي (٣٥٥١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن

صحيح، وابن ماجه (٣٨٣٠).

(٣) مدارج السالكين لابن القيم (٣/٢).

(٤) جامع البيان (٧/٢٥).

المُخْتَبِينَ ﴿ قَالَ : « الْمُتَوَاضِعِينَ ﴾ * (١) .

الَّذِينَ لَا يَظْلِمُونَ وَإِذَا ظَلَمُوا لَمْ يَنْتَصِرُوا ﴾ * (٢) .

١٠ - * عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ قَالَ : الْمُخْتَبُونَ

من فوائد « الإخبات »

- (١) أَوَّلُ دَرَجَاتِ الطُّمَأْنِينَةِ وَالثِّقَةِ بِاللَّهِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِ .
- (٢) لِلْمُخْتَبِ بِالبُشْرَى مِنَ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ .
- (٣) الأَمْنُ مِنَ الفِرَاقِ الأَكْبَرِ يَوْمَ القِيَامَةِ .
- (٤) الإخْبَاتُ مِنَ الأَحْوَالِ القَلْبِيَّةِ المَوْجِبَةِ لِلالْتِفَاتِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ .
- (٥) الإخْبَاتُ يُورِثُ صَاحِبَهُ العِزَّةَ فِي الدُّنْيَا وَالنَّجَاةَ فِي الآخِرَةِ .
- (٦) الإخْبَاتُ يَبْقِي مِنَ الفِتْنَةِ .
- (٧) بِالإخْبَاتِ تَرْتَفِعُ الهِمَّةُ وَتَعْلُو النَّفْسُ عَنِ الرَّغْبَةِ فِي المَدْحِ أَوْ الخَشْيَةِ مِنَ الذَّمِّ .
- (٨) بِالإخْبَاتِ يُبَاشِرُ القَلْبُ حَلَاوَةَ الإِيْمَانِ وَاليَقِينِ .

الإخلاص

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٣	٣٤	٨

الإخلاص لغةً :

مَصْدَرٌ أَخْلَصَ يُخْلِصُ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ح ل ص) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَنْفِيَةِ الشَّيْءِ وَتَهْدِيهِ^(١) وَالْحَالِصُ كَالصَّافِي إِلَّا أَنَّ الْحَالِصَ مَا زَالَ عَنْهُ شُوبُهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ فِيهِ وَالصَّافِي قَدْ يُقَالُ لِمَا لَا شُوبَ فِيهِ، وَيُقَالُ خَلَصْتُهُ فَخَلَصَ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: خَلَصَ الشَّيْءُ بِالْفَتْحِ، يُخْلِصُ خُلُوصًا وَخَلَاصًا إِذَا كَانَ قَدْ نَشِبَ ثُمَّ نَجَا وَسَلِمَ، وَأَخْلَصَهُ وَخَلَصَهُ، وَأَخْلَصَ اللَّهُ دِينَهُ: أَحْمَضَهُ، وَأَخْلَصَ الشَّيْءُ: اخْتَارَهُ، وَقُرِيءَ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (ص/ ٨٣) وَالْمُخْلِصِينَ - قَالَ ثَعْلَبٌ: يَعْنِي بِالْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ تَعَالَى. وَبِالْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَمَا لِمُخْلِصُونَ الْمُخْتَارُونَ، وَالْمُخْلِصُونَ: الْمُؤَجَّدُونَ. وَلِذَلِكَ قِيلَ لِسُورَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: لِأَنَّهَا خَالِصَةٌ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ. أَوْ لِأَنَّ اللَّافِظَ بِهَا قَدْ أَخْلَصَ التَّوْحِيدَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ: كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ. وَالْإِخْلَاصُ فِي الطَّاعَةِ: تَرْكُ الرِّيَاءِ^(٢).

واصطلاحًا:

وَقَالَ الْكَفْوِيُّ: الْإِخْلَاصُ هُوَ الْقَصْدُ بِالْعِبَادَةِ إِلَى أَنْ يُعْبَدَ الْمُعْبُودُ بِهَا وَحْدَهُ، وَقِيلَ تَصْفِيَةُ السِّرِّ

وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ^(٣). وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ الْإِخْلَاصُ: تَخْلِيصُ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ شُوبٍ يُكَدِّرُ صَفَاءَهُ، فَكُلُّ مَا يَتَصَوَّرُ أَنْ يَشُوبَهُ غَيْرُهُ فَإِذَا صَفَا عَنْ شُوبِهِ وَخَلَصَ مِنْهُ يُسَمَّى خَالِصًا. وَقِيلَ: الْإِخْلَاصُ عَمَلٌ يُعِينُ عَلَى الْخَلَاصِ. وَقِيلَ الْخَلَاصُ عَنْ رُؤْيَةِ الْأَشْحَاصِ، وَقِيلَ تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ مِنَ التُّهْمَةِ وَالْحَلَلِ^(٤).

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْإِخْلَاصُ: أَلَّا تَطْلُبَ لِعَمَلِكَ شَاهِدًا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ هُوَ:

تَخْلِيصُ الْقَلْبِ عَنْ شَائِبَةِ الشُّوبِ الْمُكَدِّرِ لِصَفَائِهِ - الْفِطْرِيِّ - وَتَحْقِيقُهُ أَنْ كُلَّ شَيْءٍ يَتَصَوَّرُ أَنْ يَشُوبَهُ غَيْرُهُ، فَإِذَا صَفَا عَنْ شُوبِهِ وَخَلَصَ عَنْهُ يُسَمَّى خَالِصًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ بَيْنَ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا﴾ (النحل/ ٦٦). فَإِنَّمَا خُلُوصُ اللَّبَنِ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ شُوبٌ مِنَ الْفَرْثِ وَالْدَمِ، وَمِنْ كُلِّ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَمْتَزَجَ بِهِ^(٥).

وَحَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ: التَّبَرِّيُّ عَنْ كُلِّ مَا دُونَ اللَّهِ تَعَالَى، أَمَّا الْإِخْلَاصُ فِي الدِّينِ فَيَقُولُ فِيهِ الرَّاعِبُ: إِخْلَاصُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ قَدْ تَبَرَّءُوا بِمَا يَدَّعِي الْيَهُودُ مِنَ التَّشْبِيهِ، وَالتَّصَارِي مِنَ التَّثْلِيثِ، قَالَ تَعَالَى ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (الأعراف/ ٢٩، غافر/ ١٤) وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ (النساء/

(٤) التوفيق على مهات التعاريف للمناوي (٤٢).

(٥) التعريفات للجرجاني (١٣-١٤).

(١) مفردات الراغب (١٥٤).

(٢) لسان العرب (٢٦/٧). ونسب: أي تعلق به شيء.

(٣) الكليات للكفوي (٦٤).

وَخِدَاعٍ ، وَاحْتِيَالٍ ، وَكَذِبٍ ، تَمْتَدُّ إِلَى الشِّرْكِ بِمَعْنَى مَا ، فَإِنَّ مِنَ الشِّرْكِ مَا هُوَ خَفِيٌّ وَمَا هُوَ جَلِيٌّ ، وَكَذَا الإِخْلَاصُ ، وَكِلَاهُمَا يَرُدُّ عَلَى قَلْبِ الْمُسْلِمِ وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْمَقْصُودِ وَالنِّيَّةِ ، وَلِذَا يَأْتِي الْفِعْلُ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ ، إِمَّا مُخْلِصًا أَوْ غَيْرَ مُخْلِصٍ ، فَمَنْ كَانَ قَصْدُهُ مِنْ عَمَلِهِ الرِّيَاءَ ، فَهُوَ غَيْرُ مُخْلِصٍ ، وَمَنْ كَانَ غَرَضُهُ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ مُخْلِصٌ ، إِلَّا أَنْ الْعَادَةَ جَرَتْ بِتَخْصِيصِ الإِخْلَاصِ عَلَى قَصْدِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَخْلِيصِهِ مِنْ جَمِيعِ مَا يَشُوبُهُ .

وَكُلُّ عَمَلٍ بَاعِثُهُ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنْصَافَ إِلَيْهِ خَطَرَةٌ بَشْرِيَّةٌ حَتَّى صَارَ الْعَمَلُ مَوْسُومًا بِهَا ، وَأَخْفَ مِنْ جِهَتِهَا مِنْ حَيْثُ الْإِثْنَانُ ، فَقَدْ خَرَجَ الْعَمَلُ عَنِ الإِخْلَاصِ ، وَخَرَجَ عَنْ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لَوْجِهِ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبِالْتَّالِي خَرَجَ مَنْ أَنْ يَكُونَ مُحَقِّقًا لِإِنْسَانِيَّةِ الْإِنْسَانِ ، وَكَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ : « كُلُّ حَظٍّ مِنْ حُطُوظِ الدُّنْيَا تَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَيَمِيلُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، قَلَّ أَمْ كَثُرَ ، إِذَا تَطَرَّقَ إِلَى الْعَمَلِ تَكَدَّرَ بِهِ صَفْوُهُ ، وَزَالَ بِهِ إِخْلَاصُهُ ، وَالْإِنْسَانُ مُرْتَبِطٌ فِي حُطُوظِهِ ، مُنْعَمَسٌ فِي شَهَوَاتِهِ ، قَلَمَّا يَنْفَكُ فِعْلٌ مِنْ أَعْمَالِهِ ، وَعِبَادَةٌ مِنْ عِبَادَاتِهِ عَنْ حُطُوظٍ وَأَعْرَاضٍ عَاجِلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ .

فَلِذَلِكَ قِيلَ : مَنْ سَلِمَ لَهُ مِنْ عُمُرِهِ لَحْظَةٌ خَالِصَةٌ لَوْجِهِ اللَّهُ نَجَا ، وَذَلِكَ لِعِزَّةِ الإِخْلَاصِ وَعُسْرِ تَنْقِيَةِ الْقَلْبِ عَنْ هَذِهِ الشَّوَابِغِ ، بَلِ الْخَالِصُ هُوَ الَّذِي لَا بَاعِثَ لَهُ إِلَّا طَلَبَ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى » (٣) .

(٣) إحياء علوم الدين (٤/٣٦٨) ، ومفردات الراغب (١٥٤) .

(١٤٦) .

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الإِخْلَاصَ فِي الطَّاعَةِ تَرْكُ الرِّيَاءِ (١) .

وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ : تَرْكُ الْعَمَلِ لِأَجْلِ النَّاسِ رِيَاءٌ ، وَالْعَمَلُ لِأَجْلِهِمْ شِرْكٌ ، وَالْإِخْلَاصُ : الْخَلَاصُ مِنْ هَذَيْنِ . وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ : وَالْإِخْلَاصُ : أَنْ يُعَافِيَكَ اللَّهُ مِنْهَا (٢) .

حقيقة الإخلاص :

فَحَقِيقَةُ الإِخْلَاصِ ، بِإِعْتِبَارِهِ التِّزَامًا فِي مَوَاقِفِ الْحَيَاةِ ، لَا مُجَرَّدَ تَصَوُّرٍ نَظْرِيٍّ ، وَهُوَ « التَّبَرِّيُّ عَنْ كُلِّ مَا دُونَ اللَّهِ » يَجْعَلُنَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ زَاوِيَتَيْنِ :

الأولى : مِنْ جِهَةٍ تَعَلَّقَهُ بِالْعَمَلِ ، أَوْ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ وَاقِعًا يَتَعَلَّقُ بِحَيَاةِ النَّاسِ وَمَوَاقِفِهَا ، أَوْ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ يَتَعَلَّقُ بِسُلُوكِ الْإِنْسَانِ ، مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ نَجِدُ أَنَّ الْعَمَلَ الصَّادِرَ عَنِ الْإِنْسَانِ - أَيَّا كَانَ - إِذَا قَصَدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ، وَظَهَرَتِ الشَّوَاهِدُ عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يُعَدُّ عَمَلًا مُخْلِصًا ، لِأَنَّهُ خَالِصٌ مِنَ الشِّرْكِ ، وَالرِّيَاءِ ، وَالْمُرَآةَةِ ، وَالشُّهُرَةِ . لِأَنَّ الْعَمَلَ الْإِنْسَانِيَّ قَدْ يَشُوبُهُ شَيْءٌ مَا مِنْ ذَلِكَ ، فَإِذَا صَفَا عَنْ شُوبِهِ ، وَخَلَصَ مِنْهُ سُمِّيَ خَالِصًا ، فَالْإِخْلَاصُ يُنَافِي الْإِشْرَاقَ ، وَالرِّيَاءَ ، وَالْعِشَّ ، وَالْحِدَاعَ ، وَالْإِحْتِيَالَ ، وَالْكَذِبَ ، وَلِذَا قَدْ نَجِدُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصِّدْقِ قَرَابَةً مَعْنَى ، وَكَذَلِكَ يَمْتَدُّ إِلَى مَعْنَى الصَّرَاحَةِ ، وَيَلْتَقِي بِمَفْهُومِ الْوُضُوحِ ، وَالْأَمَانَةِ وَالصَّفَاءِ .

وَإِذَا كَانَتْ كُلُّ الْمَعَانِي السَّابِقَةِ مِنْ رِيَاءٍ وَغِيثٍ

(١) التعريفات (١٣) ، وإحياء (٤/٤٠٠) وما بعدها .

(٢) مدارج السالكين (٣/٩٥) ، والتعريفات (١٣) .

مَوْقِفٌ مُسْتَمِرٌّ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَتْ الِاسْتِمْرَارِيَّةُ صِفَةً
أَسَاسِيَّةً فِي الْإِخْلَاصِ.

٢- التَّكَامُلُ: بِمَعْنَى انضِوَاءِ الشَّخْصِ
بِجَمِيعِ مَكُونَاتِهِ فِي أَهْدَافِ وُجُودِهِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنْ
الْإِطَارِ الْإِسْلَامِيِّ لِلْحَيَاةِ، حَتَّى يَتِمَّكَنَ مِنْ بُلُوغِ
أَكْمَلِ دَرَجَةِ مُمَكِّنَةٍ مِنْ صِيَاغَةِ الذَّاتِ بِطَرِيقَةٍ مُتَكَامِلَةٍ،
وَذَلِكَ عِبْرَةٌ مَحَبَّةً قَوِيَّةً لِلَّهِ وَلِلْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ، وَلِلْآخِرِينَ
الْمُخْلِصِينَ، هَذَا إِلَى جَانِبِ التَّكَامُلِ بَيْنَ النَّيَّةِ
وَالْفِعْلِ.

٣- الْعِلْمُ: حَيْثُ إِنَّ الْإِخْلَاصَ يَسْتَلْزِمُ وَعْيَ
الْإِنْسَانَ بِوُجُودِهِ فِي إِطَارِ التَّعَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهَذَا
الْوَعْيُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَمَّ بِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ، لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ
يَتَأْتَى عَنِ جَهْلٍ، وَجَهْلُ الْإِنْسَانِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُؤَدِّيَ
إِلَى إِخْلَاصٍ حَقِيقِيٍّ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الْعِلْمُ شَرْطًا
ضَرُورِيًّا لِتَحْقِيقِ الْإِخْلَاصِ، هَذَا إِلَى جَانِبِ ضَرُورَةِ
الْعِلْمِ بِمَا يُحَقِّقُ الْإِخْلَاصَ.

٤- التَّدْرُجُ: بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْإِخْلَاصَ جُهْدٌ بَشَرِيٌّ
مِنْ أَجْلِ الْوُصُولِ إِلَى كَمَالِ الْإِنْسَانِ بِوُصُولِهِ إِلَى حَقِيقَةِ
الْعُبُودِيَّةِ وَالتَّحَقُّقِ بِهَا، وَلِذَا فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَتَعَثَّرُ
وَيَنْهَضُ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا، بِهَدَفِ بُلُوغِ الْمُرْتَبَةِ الْعَالِيَةِ،
إِنَّ التَّجْرِبَةَ صَعْبَةٌ فِي مَوَاقِفِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، وَلِذَا فَهُوَ
يَحْتَاجُ إِلَى التَّدْرُجِ، وَهَذَا شَرْطٌ لِكَمَالِ الْإِخْلَاصِ.

٥- الْأَمَانَةُ: بِاعْتِبَارِهَا رِعَايَةً لِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى،
وَأَدَاءً لِلْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ، وَهَذَا يَتَطَلَّبُ عَدَمَ الْحَيَاةِ
وَحِفْظَ الْحُقُوقِ، وَهِيَ خَيْرٌ شَاهِدٍ خَارِجِيٍّ عَلَى
الْإِخْلَاصِ، خَاصَّةً وَأَنَّ الْمُنَزَّلَاتِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ أَنَّ إِخْلَاصَ الدِّينِ هُوَ الَّذِي
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى سِوَاهُ، وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ الرُّسُلِ، وَأَنْزَلَ بِهِ جَمِيعَ
الْكِتَابِ، وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ أَئِمَّةُ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَهَذَا هُوَ
خُلَاصَةُ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَهُوَ قُطْبُ الْقُرْآنِ الَّذِي تَدُورُ
عَلَيْهِ رَحَاهُ^(١).

بِنَاءً عَلَى مَا سَبَقَ فَإِنَّ الْإِخْلَاصَ هُوَ تَصْفِيَةُ
السِّرِّ وَالْقَلْبِ وَالْعَمَلِ، وَالْخَالِصُ هُوَ الَّذِي لَا بَاعَثَ
لَهُ إِلَّا طَلَبُ الْحَقِّ، وَالْإِخْلَاصُ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ
الدُّخُولِ فِي الْعَمَلِ، وَالْإِخْلَاصُ لِلَّهِ؛ هُوَ أَنْ لَا يَفْعَلَ
الْمُخْلِصُ فِعْلًا إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى.

الثَّانِيَةُ: مِنْ جِهَةِ مَعْنَاهُ وَشُرُوطِهِ كَمَوْقِفٍ يَلْتَزِمُ
بِهِ الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ.

الْإِخْلَاصُ يَنْقَسِمُ بِحَسَبِ مَا يَظْهَرُ مِنَ الْعَبْدِ،
يُمَكِّنُ أَنْ يَشْمَلَ كُلَّ فِعْلِ الْإِنْسَانِ، وَلِذَا يُقَالُ: إِنَّ
الْإِخْلَاصَ أَرْبَعَةٌ أَقْسَامٍ: إِخْلَاصٌ فِي الْأَقْوَالِ،
وَإِخْلَاصٌ فِي الْأَفْعَالِ، وَإِخْلَاصٌ فِي الْأَعْمَالِ أَيْ
الْعِبَادَاتِ، وَإِخْلَاصٌ فِي الْأَحْوَالِ أَيْ إِهْلَامَاتِ الْقَلْبِ
وَوَارِدَاتِ الْغَيْبِ. وَالِدِّينُ شَامِلٌ لِكُلِّ هَذَا، وَبِاعْتِبَارِ
أَنَّ الْإِخْلَاصَ التِّزَامَ حَيَوِيًّا أَكْثَرًا مِمَّا هُوَ تَصَوُّرٌ نَظَرِيٌّ،
فَإِنَّ مَوْقِفَ الْإِخْلَاصِ يَسْتَلْزِمُ عِدَّةَ أُمُورٍ، وَهِيَ:

١- الِاسْتِمْرَارِيَّةُ: حَيْثُ إِنَّ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ
عِبَارَةٌ عَنِ تَوَاضُلِ وَاسْتِمْرَارِ، وَمَوَاقِفُ الْحَيَاةِ
مُسْتَمِرَّةٌ وَمُتَكَامِلَةٌ، وَلِذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَفَكَّكَ
الْإِخْلَاصُ أَوْ يَتَبَعَثَرَ، لِأَنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَوْقِفِ الْمُعَاوِرِ
فَقَطُّ، وَلَا بِالْمَاضِي فَقَطُّ، وَلَا بِالْمُسْتَقْبَلِ فَقَطُّ، وَإِنَّمَا هُوَ

الثَّالِثُ: فِي أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُؤْمَرُوا إِلَّا بِهِ: ﴿ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (البينة/ ٥).

الرَّابِعُ: فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ (ص/ ٤٦).

الخَامِسُ: فِي الْمُنَافِقِينَ إِذَا تَابُوا: ﴿ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ (النساء/ ٤٦).

السَّادِسُ: أَنَّ الْجَنَّةَ لَمْ تَصْلُحْ إِلَّا لِأَهْلِهِ: ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ (الصفات/ ٤٠).

السَّابِعُ: لَمْ يَنْجُ مِنْ شَرِّكَ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ إِلَّا أَهْلُهُ: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴾ (ص/ ٨٣).^(٣)
وَتَتَلَخَّصُ هَذِهِ الْوُجُوهُ فِي أَمْرَيْنِ:

الأوَّلُ: الدِّينُ لِلَّهِ سِوَاءَ مَنْ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الدُّعَاءِ أَوْ الْعِبَادَةِ، أَوْ مِنَ الْكُفَّارِ عِنْدَ الْبَلَاءِ أَوْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عِنْدَ التَّوَجُّهِ، وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ الْإِخْلَاصُ الْمَطْلُوقُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

الآخَرُ: إِخْلَاصُ اللَّهِ عِبَادَهُ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ وَاخْتَارَهُمْ سِوَاءَ أَكَاثِرِ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ وَسَتَحَاوَلُ فِيمَا يَلِي تَصْنِيفَ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُتَعَلِّقًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَفَقًّا لِلْسِّيَاقَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ بِهَا.

[للاستزادة: انظر صفات: الإحسان - الأدب - الأمانة - الاستقامة - الأسوة الحسنة - الصدق - المراقبة. وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرياء - الإساءة - التهاون - الخداع - الخيانة - القدوة السيئة - النفاق - الشرك - النفاق].

تُطِيحُ بِالْأَمَانَةِ اللَّازِمَةِ لِلْإِخْلَاصِ وَفِرَّةً، وَهَذِهِ تُؤَفِّرُ حُظُوظًا لِلنَّفْسِ تُفْسِدُ الْإِخْلَاصَ، وَلِذَا كَانَ لَا بَدَّ مِنْ تَوَافُرِ الْأَمَانَةِ لِتَوَافُرِ الْإِخْلَاصِ وَالتَّمَسُّكِ بِهِ.

وَأَخْلَاصَةُ الْأَمْرِ؛ أَنَّ الْإِخْلَاصَ تَصْنِيفَةً لِلْعَمَلِ وَالْقَوْلِ وَالْعِبَادَةِ مِمَّا يُشَوِّبُهَا مِنْ رِيَاءٍ وَمُرَاءَاةٍ أَوْ خِدَاعٍ أَوْ كَذِبٍ، وَيَأْتِي فِي مَرَاتِبٍ عَدِيدَةٍ، وَهِيَ: طَرْحُ الْعَمَلِ وَعَدَمُ رُؤْيَيْهِ، فَضْلًا عَنْ طَرْحِ طَلَبِ الْعِوَاضِ عَنْهُ، وَالخَجَلُ مِنَ الْعَمَلِ مَعَ بَدَلِ الْوَسْعِ وَالْعَايَةِ فِيهِ، مَعَ رُؤْيِيهِ التَّوْفِيقِ فِي الْعَمَلِ الْمُخْلِصِ عَلَى أَنَّهُ جُودٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ إِخْلَاصُهُ بِالْخِلَاصِ مِنْهُ، أَيْ جَعْلُهُ خَالِصًا لِرُؤْيِيهِ اللَّهُ تَعَالَى.^(١)

الفرق بين الإخلاص والصدق:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ: أَنَّ الصِّدْقَ أَصْلٌ وَهُوَ الْأَوَّلُ: وَالْإِخْلَاصَ فَرْعٌ وَهُوَ تَابِعٌ، وَفَرْقٌ آخَرُ أَنَّ الْإِخْلَاصَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الدُّخُولِ فِي الْعَمَلِ، أَمَّا الصِّدْقُ فَيَكُونُ بِالنِّيَّةِ قَبْلَ الدُّخُولِ فِيهِ.^(٢)

لفظ الإخلاص في القرآن الكريم:

وَرَدَ لَفْظُ الْإِخْلَاصِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى وَجُوهِ:

الأوَّلُ: قَالَ فِي حَقِّ الْكُفَّارِ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهِمُ الْبَلَاءَ: ﴿ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (يونس/ ٢٢).

الثَّانِي: فِي أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (غافر/ ٦٥).

- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (١٥٤).

(٢) التعريفات للجرجاني (١٣، ١٤).

(٣) بصائر ذوي التمييز (١/ ١٧٢).

(١) لمزيد من التفاصيل: راجع:

- إحياء علوم الدين (٤/ ٣٧٦ - ٣٦٩).

- روضة التعريف بالحب الشريف (ج ٢/ ٤٧٢).

- المنهاج في شعب الإيمان (٣/ ١١٤).

الآيات الواردة في «الإخلاص»

إخلاص الدين لله:

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿٥﴾

١- قُلْ أَتَحْتَابُونََنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا

٦- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ

أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣﴾

لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا

٢- قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ

وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾

فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾

كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢١﴾

٧- هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ

٣- إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾

مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾

إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا

٨- وَمَانَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا لِمَنْ بَعَدَ

مَا جَاءَهُمْ مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴿١﴾

مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ

إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنْ اللَّهُ يُحْكَمْ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ

وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ

يَخْتَلِفُونَ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ

الْقِيَامَةَ ﴿٥﴾

كَفَّارٌ ﴿٢﴾

٤- قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾

٩- إِنْ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ

وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

وَلَنْ نَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١١٥﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا

٥- قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾

بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ

فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنْ الْخَسِرِينَ

(٧) غافر : ٦٥ مكية

(٨) البينة : ٤ - ٥ مدنية

(٤) الزمر : ١١ - ١٢ مكية

(٥) الزمر : ١٤ - ١٥ مكية

(٦) غافر : ١٣ - ١٤ مكية

(١) البقرة : ١٣٩ مدنية

(٢) الأعراف : ٢٩ مكية

(٣) الزمر : ٢ - ٣ مكية

الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾^(١)

إخلاص الله - عز وجل - مَنْ شاء من عباده:
أ - الأنبياء - صلوات الله عليهم -:

١٤ - وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رءَا بُرْهَانَ
رَبِّهٖ ۚ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهٗ السُّوءَ
وَالْفَحْشَاءَ ۗ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخَلَّصِينَ ﴿٢٤﴾^(١)
١٥ - وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخَلَّصًا
وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾^(٢)

١٠ - هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي
الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهَيْمٍ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحْتُمْ بِهَا جَاءَتْهَا
رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
وَضَلُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ لَيْنَ أَعْيُنِنَا مِنْ هَدِيهِ ۗ ﴿٢٢﴾^(٢)
لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٣﴾

١٦ - وَأذْكَرُ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٥٥﴾

١١ - فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ
فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾
لِيَكْفُرُوا بِإِيمَانِهِمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾^(٣)

إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾^(٤)

ب - المؤمنون الناجون (من عذاب الدنيا أو
من عذاب الآخرة أو من تليس إبليس):

١٧ - قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾

١٢ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ
لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾
إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾
قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾^(٥)

وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَاطِلٌ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَعُنَّاهُمْ مَقْنَصُدٌ
وَمَا يُجْحَدُونَ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾^(٤)

١٨ - إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٨﴾

١٣ - وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٣٧﴾

وَمَا تُجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾

لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴿١٣٨﴾

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾

لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٣٩﴾

أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾

فَوَاكِهِ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾

فَكْفُرُوا بِهِ ۗ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٠﴾^(٥)

فِي حَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾^(١٠)

(٨) ص : ٤٥ - ٤٦ مكية
(٩) الحجر : ٣٦ - ٤٠ مكية
(١٠) الصافات : ٣٨ - ٤٣ مكية

(٥) الصافات : ١٦٧ - ١٧٠ مكية
(٦) يوسف : ٢٤ مكية
(٧) مريم : ٥١ مكية

(١) النساء : ١٤٥ - ١٤٦ مدنية
(٢) يونس : ٢٢ مكية
(٣) العنكبوت : ٦٥ - ٦٦ مكية
(٤) لقمان : ٣١ - ٣٢ مكية

- ١٩- إِيْتَهُمُ الْقَوَاءُ أَبَاءَهُمْ صَالِينَ ﴿٦٩﴾
 فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
 وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾
 فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلْعَابِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٧٤﴾ (١)
- ٢٠- وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
 إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اءَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
 أَنْدَعُونَ غُلًّا وَيَتَدْرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾
 اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾
 فَكَذَّبُوهُ فَأْتَهُمْ لَمَحْضُرُونَ ﴿١٢٧﴾ (٢)
إِلْعَابِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٨﴾
- ٢١- أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾
 فَأَتُوا بِكُتُبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾
 وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ
 إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾
 سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾
إِلْعَابِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ (٣)
- ٢٢- قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٧٨﴾
 قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾
 إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾
 قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ (٤)
إِلْعَابِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾

الآيات الواردة في «الإخلاص» معني

- ٢٣- قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾
 اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾
 لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾
 وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ (٥)

(٥) الإخلاص: ١ - ٤ مكية

(٣) الصفات: ١٥٦ - ١٦٠ مكية

(٤) ص: ٧٩ - ٨٣ مكية

(١) الصفات: ٦٩ - ٧٤ مكية

(٢) الصفات: ١٢٣ - ١٢٨ مكية

الأحاديث الواردة في « الإخلاص »

٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :

أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُدَّعِيَّ الْبَيْتَةَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتَةٌ، فَاسْتَحْلَفَ الْمَطْلُوبَ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ، وَلَكِنْ غُفِرَ لَكَ بِإِخْلَاصِكَ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » * (٣).

٤ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَرَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا شَيْءَ لَهُ ». فَأَعَادَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا شَيْءَ لَهُ ». ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتِغَى بِهِ وَجْهَهُ » * (٤).

٥ - * (عَنْ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ ». فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَا أُحَدِّثُكَ مَا هِيَ؟ هِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ الَّتِي أَعَزَّ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِهَا مُحَمَّدًا ﷺ وَأَصْحَابَهُ، وَهِيَ كَلِمَةُ

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَحْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ » * (١).

٢ - * (عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

صَلَّى بِنَا عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: أَمَا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، هُوَ أَبِي عَيْرٍ أَنَّهُ كَتَبَ عَنِّي عَنْ نَفْسِهِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْبَبْتَنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّيْنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، وَأَسْأَلُكَ حَشِيَّتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيْنًا بِزِينَةِ الْإِيْمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ » * (٢).

(٤) النسائي (٢٥/٦) واللفظ له وقال الشيخ ناصر الألباني (٥٢) من سلسلة الأحاديث الصحيحة: إسناده حسن كما قاله الحافظ العراقي في تخريج الإحياء، ونحوه عند أحمد (١٢٦/٤). من حديث شداد بن أوس. وذكر بطرق مختلفة عن ابن عباس وأبي هريرة، السنن الكبرى البيهقي (٢٨٢/٩) وما بعدها. وقال محقق جامع الأصول (٥٨٤/٣): وسنده حسن.

(١) أبو داود: (٣١٩٩) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٦١٧/٢) برقم (٢٧٤٠): حسن.
(٢) النسائي (٥٤/٣) واللفظ له وفي المستدرک: (كلمة الحكم في الرضا والغضب). (٥٢٤/١) وقال عنه: صحيح الإسناد.
(٣) أحمد (٢٥٣/١)، وقال أحمد شاكر في تحقيقه (٧٦، ٧٥/٤) رقم الحديث (٢٢٨٠): إسناده صحيح.

الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَى مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ - أَوْ نَفْسِهِ -» * (٦).

٩ - * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: -: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، أَهْلُ النِّعْمَةِ وَالْفَضْلِ وَالثَّنَاءِ الْحَسَنِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» * (٧).

١٠ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا، إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُنْفِضِي إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ» * (٨).

التَّقْوَى الَّتِي الْأَصَّ (١) عَلَيْهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ عِنْدَ الْمَوْتِ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» * (٢).

٦ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فِقْهِي، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» زَادَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ «ثَلَاثٌ لَا يُعَلُّ» (٣) عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنُّصْحُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَزُورِمْ جَمَاعَتِهِمْ» * (٤).

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى هَذَا الْمُنْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ عَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ اسْتَعْبَرَ أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمْ تُؤْتُوا شَيْئًا بَعْدَ كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ مِثْلَ الْعَافِيَةِ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ» (٥).

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ

بن ثابت. وإسناده صحيح وورد في مجمع الزوائد بطرق

مختلفة ببعض الزيادات (١/١٣٧-١٣٩).

(٥) مسند أبي يعلى (١/٧٦، ٧٧)، النسائي عمل اليوم والليلة

رقم ٨٨٦، وقال الشيخ أحمد شاكر محقق المسند (١/١٥٨،

١٥٩) واللفظ له: إسناده صحيح.

(٦) البخاري - الفتح (١/٩٩). وله رواية أخرى في الرقاق

مثلا إلا قوله: خالصا من قلبه - أو نفسه - جاءت من

قبل نفسه - الفتح (١١/٦٥٧٠).

(٧) أبو داود (١٥٠٦)، وقال الألباني (١/٢٨١) رقم

(١٣٣٤): صحيح. ونحوه عند مسلم.

(٨) الترمذي (٣٥٩٠) وحسنه وكذلك محقق جامع الأصول

(٤/٣٩٢).

(١) أخلص الإنسان إذا حرّكه عن موضعه وأداره لينتزعه.

(٢) أحمد (١/٦٣)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند

(١/٣٥٣): إسناده صحيح. وهو في مجمع الزوائد

(١٥/١٥) وقال: رجاله ثقات.

(٣) لا يُعَلُّ: لا يُعَلِّ عليه قلب مؤمن أي لا يكون معها في قلبه

غش وزغل ونفاق ولكن يكون معها الإخلاص في ذات الله

- عز وجل - وهو في الإغلال بمعنى الخيانة ويروى يُعَلُّ

من الغل وهو الحقد.

(٤) ابن ماجه (٢٣٠) واللفظ له، قال محقق جامع الأصول

(١/٢٦٥، ٢٦٦): الحديث رواه البزار بإسناد حسن.

وأخرجه الشافعي في مسنده (١/١٤) من حديث ابن

مسعود وإسناده صحيح والدرامي (١/٨٦، ٨٧).

وأخرجه أحمد في المسند (٥/١٨٣) وغيره من حديث زيد

الأحاديث الواردة في «الإخلاص» معني

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ»^(٢) * (٣).

١٣ - * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يُقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَسْتَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا^(٤)، كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمْتُكَ كَتَبْتَنِي الْخَافِظُونَ؟ قَالَ: لَا. يَارَبِّ، فَيَقُولُ: أَلَكِ عُدْرَةٌ أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيَسْبِهُتُ الرَّجُلُ^(٥)، فَيَقُولُ: لَا. يَارَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً، لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ، فَتَخْرُجُ لَهُ بِطَاقَةٌ^(٦) فِيهَا « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، فَيَقُولُ: أَحْضِرُوهُ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، قَالَ: فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ، وَلَا يَنْقَلُّ شَيْءٌ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» * (٧).

١١ - * (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفُظُوهُ»، قَالَ: « مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا -»، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفُظُوهُ. قَالَ: « إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ. يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَحْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ نِيَّتُهُ، فَوَرَزُهُمَا سَوَاءٌ» * (١).

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

مقدار ما يجعل فيه، إن كان عيناً فوزنه أو عدده، وإن كان متاعاً فثمنه. قيل: سميت بذلك لأنها تُشَدُّ بِطَاقَةٍ مِنَ الثوب، فتكون الباء حينئذ زائدة وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر.

(٧) أحمد ٢/٢١٣ واللفظ له، الترمذي (٢٣٦٩) وحسنه، وقال الشيخ أحمد شاكر: (١٧٥/١١) إسناده صحيح، وابن ماجه (٤٣٠٠/٢)، والحاكم في المستدرک (٥٢٩/١) وصححه ووافقه الذهبي

(١) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) تركته وشركه: معناه أنه غني عن المشاركة وغيرها. والمراد أن عمل المرابي باطل لا ثواب فيه.

(٣) مسلم (٢٩٨٥).

(٤) السِّجِلُّ: بكسر السين والجيم الكتاب الكبير.

(٥) يبهت الرجل إذا دهش وتخيّر من الأمر يأتيه بغتة وقيل: انقطع وسكت متحيراً.

(٦) قال ابن الأثير في النهاية: «البطاقة: رقة صغيرة يثبت فيها

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَيَّ إِلاَّ بِصُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَيَّ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» * (١).

١٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوُوا الْمَيْتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ. فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانِ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لَا أَعْبِقُ (٢) قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا. فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ قَوْمًا (٣) فَلَمْ أُرْخْ (٤) عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ -

وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ - أَنْتَظِرُ اسْتِيقَازَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ؛ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَفَرَّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ. فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَالَ الْآخِرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً (٥) مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ، عَلَى أَنْ تُحْلِي

بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلْتُ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تُقْضِيَ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ؛ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا. وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ أَدِ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ. فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْفَقَهُ فَلَمْ يَبْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا. اللَّهُمَّ؛ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْسُونَ» * (٦).

١٦ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوُدَاعِ مِنْ وَجَعِ اسْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِئُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ، أَفَأَتَّصِدُّ بِثُلْثِي مَالِي؟ قَالَ: «لَا». فَقُلْتُ: بِالسُّطْرِ؟ (٧) فَقَالَ: «لَا». ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ

(٥) أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ أَي أَصَابَهَا مَا يَصِيبُ النَّاسَ فِي

القحط والجذب، والسنة معناها هنا الجذب.

(٦) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٧٢) واللفظ له، ومسلم (٢٧٤٣).

(٧) الشطر هو النصف.

(١) مسلم (٤/٢٥٦٤).

(٢) لا أعبق: لا أقدم في الشرب قبلها أهلًا ولا مالا، والغبوق شرب العشي.

(٣) قوما: هكذا في فتح الباري وفي صحيح البخاري «يوما» وهو الصواب، وعبارة مسلم نأى بي ذات يوم الشجر.

(٤) أرخ: بضم الهمزة وكسر الراء: أي أرجع.

أَوْ غَنِيمَةٍ . وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ^(٧)
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ ، لَوْنُهُ
 لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكِ ، وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛
 لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ
 تَعْرُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ وَلَا
 يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي . وَالَّذِي
 نَفْسٌ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَعْرُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 فَأَقْتُلُ ، ثُمَّ أَعْرُو فَأَقْتُلُ ، ثُمَّ أَعْرُو فَأَقْتُلُ » *^(٨) .

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تَكْفَلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ
 لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصَدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ
 يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ
 مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ » *^(٩) .

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَرِيدُ عَلَى
 صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بَضْعًا وَعِشْرِينَ
 دَرَجَةً ، وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ
 أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَرُهُ^(١٠) إِلَّا الصَّلَاةَ لَا يَرِيدُ إِلَّا
 الصَّلَاةَ ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ
 وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا

أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ^(١) .
 وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجِرْتَ
 بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي^(٢) أَمْرَاتِكَ » . فَقُلْتُ : يَا
 رَسُولَ اللَّهِ أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ قَالَ : « إِنَّكَ لَنْ
 تُخْلَفَ^(٣) ، فَتَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا أَزِدَّتْ بِهِ دَرَجَةً
 وَرَفَعَةً ، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ
 وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ
 وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ حَوْلَةَ
 يَرِيحِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ » *^(٤) .

١٧ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ، وَإِنَّمَا
 لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ
 لِدُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ
 إِلَيْهِ » *^(٥) .

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ .
 لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا^(٦) فِي سَبِيلِي ، وَإِيْمَانًا بِي ،
 وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي - فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ
 أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ

منصوب على أنه مفعول له ، ومعناه: لا يخرججه إلا محض

الإيمان والإخلاص .

(٧) كلم يُكَلِّمُ في سبيل الله: أي يبرح جرحًا في سبيل الله.

(٨) مسلم (١٨٧٦) واللفظ له وفي البخاري بلفظ متقارب في

٦ (٢٧٨٧، ٢٧٩٧، ٢٨٠٣).

(٩) البخاري - الفتح ٦ (٣١٢٣) واللفظ له، مسلم (١٨٧٦).

(١٠) ينهزه: بفتح الياء والهاء والزاي: أي يخرججه وينهضه .

(١) يتكففون الناس: أي يسألون الناس بمد أكفهم إليهم .

(٢) في في امرأتك: أي في فم امرأتك .

(٣) إنك لن تخلف: المراد بالتخلف طول العمر والبقاء في الحياة بعد أصحابه .

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٢٩٥) واللفظ له، مسلم (١٦٢٨).

(٥) البخاري - الفتح ١ (١١)، مسلم (١٩٠٧) واللفظ له .

(٦) إلا جهادًا: هكذا هو في جميع النسخ بالنصب ، وهو

مَعَكُمْ ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ .

وَفِي رِوَايَةٍ : «إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ» * (٤) .

٢٤ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا» * (٥)

٢٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيْرَاطَيْنِ كُلُّ قِيْرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيْرَاطٍ» * (٦) .

٢٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ» * (٧) .

٢٧ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوتَى نَاقَةَ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ» . زَادَ ابْنُ الْمُصَفِّيِّ مِنْ هُنَا : «وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نَكِبَ نَكْبَةً فَأَيَّامًا نَحْيَءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَعْزَرَ مَا كَانَتْ ،

دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْسِبُهُ ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ ، يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ثَبِّ عَلَيْهِ ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ ، مَا لَمْ يُجِدْ فِيهِ» * (١) .

٢١ - * (عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ عَلِيُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «لَنْ يُؤَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّبِعِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ» * (٢) .

٢٢ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرُويهِ عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً . فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» * (٣) .

٢٣ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذْيَا إِلَّا كَانُوا

(٥) البخاري - الفتوح ٦ (٢٧٨٣) واللفظ له ، مسلم (١٣٥٣)٣ في كتاب الإمارة باب المبايعه بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير و (١٨٦٤) عن عائشة وهو نفس لفظ ابن عباس .

(٦) البخاري - الفتوح ١ (٤٧) واللفظ له ، مسلم (٩٤٥) .

(٧) مسلم (١٩٠٨) واللفظ له ، وأبو داود (١٥٢٠) ، و

الترمذي (١٦٨٣) .

(١) البخاري - الفتوح ٢ (٦٤٧) ، مسلم (٦٤٩) واللفظ له باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة .

(٢) البخاري - الفتوح ١١ (٦٤٢٣) .

(٣) البخاري - الفتوح ١١ (٦٤٩١) .

(٤) البخاري - الفتوح ٦ (٢٨٣٩) بلفظ نحوه عن أنس ،

مسلم (١٩١١) واللفظ له .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ اخْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ »* (٧).

٣٢- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ؛ أَنَهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ؟. قَالَ: « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَقِمْ إِلَّا وَأَنَا يَقْرَنُ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمْتَنِي فَظَنَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَحْسِينَ^(٨)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُجْرَجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا »* (٩).

٣٣- * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

لَوْنَهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ، وَمَنْ خَرَجَ بِهِ خُرَاجًا^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ طَابَعَ الشُّهَدَاءِ»* (٢).

٢٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »* (٣).

٢٩- * (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاوًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾^(٤)، قَالَتْ عَائِشَةُ: هُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: « لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، أَوْلَيْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ »* (٥).

٣٠- * (عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: « قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ؟ قَالَ: « قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِيمَ »* (٦).

٣١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

(٥) الترمذي (٣١٧٥) واللفظ له بلفظ الجمع (الذين يصومون ويصلون...) وقال محقق جامع الأصول (٢/٢٤٥): في سنده انقطاع لكن له شاهد يتقوى به من حديث أبي هريرة عند ابن جرير (٩/٢٢٥) وقد صححه الحاكم (٢/٣٩٤) ووافقه الذهبي.

(٦) مسلم (٣٨) واللفظ له، أحمد (٣/٤١٤)، ٤/٣٨٥.

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٤).

(٨) الأخشبان: جبلان بمكة.

(٩) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٣١) واللفظ له، مسلم (١٧٩٥).

(١) الخراج هنا هو اسم لما يخرجه المسلم للجهاد من العلة ونحوها.

(٢) أبوداود (٢٥٤١) واللفظ له، وقال الألباني (٢/٢٢١٦):

صحيح، الترمذي (١٦٥٧) وقال محقق جامع الأصول

(٩/٤٧٤): قال الترمذي: هذا حديث صحيح وهو كما

قال، والحاكم في المستدرک (٢/٧٧) وقال: هذا حديث

صحيح على شرط مسلم (١٨٧٦) ولم يخرجاه وله إسناد

صحيح على شرط الشيخين مختصراً.

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٩٠١) واللفظ له، مسلم (٧٥٩).

(٤) المؤمنون (٦٠).

أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ
وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ
رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ» ﴿الآيَةَ﴾* (١)

قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ الْعَاصِ فَقُلْتُ: «أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ
صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ
يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ
فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الإخلاص»

مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿(الزمر/ ١٤) وَقَدْ نَجَلَى إِخْلَاصَهُ ﷺ فِي
الْعِبَادَةِ وَالْجِهَادِ وَالنُّصْحِ لِلْمُسْلِمِينَ، أَمَا الصَّحَابَةُ
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَدْ كَانَ الْإِخْلَاصُ رَائِدَهُمْ فِي كُلِّ
مَا يَقُومُونَ بِهِ، وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ التَّطْبِيقِيَّةِ فِي حَيَاةِ الصَّحَابَةِ
مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: وَأَمَّا عِكْرَمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفَةٌ،
فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ: «أَخْلِصُوا فَإِنَّ أَلْهَتَكُمْ لَا تُعْنِي
عَنْكُمْ شَيْئًا هَهُنَا. فَقَالَ عِكْرَمَةُ: وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي
مِنَ الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ لَا يُنَجِّنِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ. اللَّهُمَّ؛
إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنَّ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتَى
مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ فَلَا جِدْتَهُ عَفْوًا كَرِيمًا
فَجَاءَ فَأَسْلَمَ» ﴿(٣)

٣٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ
قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ،
وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ،
وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ
أَسْلَمْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ أَمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ،
وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ
وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ
الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَوْ - لَا إِلَهَ غَيْرُكَ» ﴿(٢)

لَقَدْ كَانَتْ حَيَاةَ الرَّسُولِ ﷺ كُلُّهَا إِخْلَاصًا فَقَدْ
جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى لِسَانِهِ ﷺ: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ

(٣) النسائي (٧/ ١٠٥، ١٠٦) واللفظ له، صحيح النسائي،
للألباني (٣٧٩١) الصحيحة (١٧٢٣)، صحيح الجامع
(٢٤٢٦).

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٨١٥)، وانظر سيرة ابن كثير
(١/ ٤٧٠)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٧٤).
(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣١٧) واللفظ له، ومسلم (٧٦٩).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الإخلاص»

٥ - * (قال شهر بن حوشب: «جاء رجل إلى عبادة بن الصامت، فقال: أنبئني عما أسأل عنه، أرأيت رجلاً يصلي يتبني وجه الله ومحب أن يحمده؟». فقال عبادة: «ليس له شيء، إن الله تعالى يقول: أنا خير شريك فمن كان له معي شريك فهو له كله لا حاجة لي فيه»*) (٥).

٦ - * (قال الجنيد - رحمه الله -: «الإخلاص سر بين الله وبين العبد، لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هو فيميله»*) (٦).

٧ - * (قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف/ ١١٠): وهذان ركنا العمل المتقبل لا بد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله ﷺ*) (٧).

٨ - * (قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: «العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه زملاً ينقله ولا ينفعه»*) (٨).

١ - قال مكحول: «ما أخلص عبداً قط أربعين يوماً إلا ظهرت يتابع الحكمة من قلبه ولسانه»*) (١).

٢ - * (قال أبو سليمان الداراني: «إذا أخلص العبد انقطع عنه كثرة الوسوس والرياء»*) (٢).

٣ - * (قال يوسف بن الحسين: «أعز شيء في الدنيا الإخلاص، وكم أجهد في إسقاط الرياء عن قلبي فكانه يثبت على لؤن آخر»*) (٣).

٤ - * (قال الفضيل بن عياض في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً. الخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة. ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف/ ١١٠)*) (٤).

(٥) تفسير ابن كثير (مج ٣، ج ١، ص ١١٤)

(٦) مدارج السالكين (٢/ ٩٥)

(٧) تفسير القرآن العظيم (مج ٣/ ج ١٦، ص ١١٤)

(٨) الفوائد (٦٧).

(١) مدارج السالكين (٢/ ٩٦).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق (٢/ ٩٣).

من صور الإخلاص ومظاهره

- مَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ لِإِخْلَاصِ صُورًا مُتَعَدِّدَةً
تَتَمَثَّلُ فِيهَا يَلِي :
- ١- الإِخْلَاصُ فِي التَّوْحِيدِ.
٢- الإِخْلَاصُ فِي النِّيَّةِ وَالْقَصْدِ.
٣- الإِخْلَاصُ فِي الْعِبَادَاتِ : الصَّلَاةِ، السُّجُودِ،
الصِّيَامِ، قِيَامِ رَمَضَانَ، قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، حُبِّ
الْمَسَاجِدِ، الزَّكَاةِ، الصَّدَقَةِ، الْحَجِّ، الْجِهَادِ، التَّوْبَةِ،
وَالذِّكْرِ، وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالِدُّعَاءِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ،
وَسَائِرِ الْقُرْبَاتِ.
- ٤- الإِخْلَاصُ فِي الْأَقْوَالِ كُلِّهَا.
٥- الإِخْلَاصُ فِي الْإِلْتِزَامِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ،
(كَالصِّدْقِ، الصَّبْرِ، الزُّهْدِ، وَالتَّوَّاضِعِ... الخ).
٦- الإِخْلَاصُ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ.
٧- الإِخْلَاصُ فِي كَافَّةِ الْأَعْمَالِ.

من فوائد «الإخلاص»

- (١) الإِخْلَاصُ هُوَ الْأَسَاسُ فِي قَبُولِ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ.
(٢) الإِخْلَاصُ هُوَ الْأَسَاسُ فِي قَبُولِ الدُّعَاءِ.
(٣) الإِخْلَاصُ يَرْفَعُ مَنْزِلَةَ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
(٤) يُبْعِدُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْوَسْوَاسَ وَالْأَوْهَامَ.
(٥) يُحَرِّزُ الْعَبْدَ مِنْ عُبودِيَّةِ غَيْرِ اللَّهِ.
(٦) يُقْوِي الْعَلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةَ وَيَنْصُرُ اللَّهَ بِهِ الْأُمَّةَ.
(٧) يُفَرِّجُ شِدَائِدَ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا.
(٨) يُحَقِّقُ الطَّمَأْنِينَةَ لِقَلْبِ الْإِنْسَانِ وَيَجْعَلُهُ يَشْعُرُ
بِالسَّعَادَةِ.
(٩) يُقْوِي إِيمَانَ الْإِنْسَانِ وَيُكْرِهُ إِلَيْهِ الْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ.
(١٠) يُقْوِي عَزِيمَةَ الْإِنْسَانِ وَإِرَادَتَهُ فِي مُوَاجَهَةِ
الشَّدَائِدِ.
(١١) حُصُولُ كَمَالِ الْأَمْنِ وَالْإِهْتِدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الأدب*

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٤	٥٢	٣٢

الأدب لغةً:

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى

لَا تَرَى الْآدِبَ فِيْنَا يَنْتَقِرُ^(١)
أَيَّ لَا تَرَى الدَّاعِيَ يَدْعُو بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ بَلْ يَعْمَهُمْ
بِدَعْوَتِهِ فِي زَمَانِ القَلَّةِ، وَذَلِكَ غَايَةُ الكَرَمِ، وَاسْمُ
الصَّنِيعِ: المَادُّبَةُ بِضَمِّ الدَّالِ وَفَتْحِهَا.

وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «إِنَّ هَذَا
القُرْآنَ مَادُّبَةٌ اللهُ تَعَالَى فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَادُّبَتِهِ» فَقَدْ قَالَ فِيهِ
أَبُو عُبَيْدٍ: مَنْ قَالَ مَادُّبَةً (بِضَمِّ الدَّالِ) فَإِنَّهُ أَرَادَ التَّشْبِيهَ
بِالصَّنِيعِ يَصْنَعُهُ الْإِنْسَانُ يَدْعُو إِلَيْهِ النَّاسَ وَذَكَرَ بَيَّتَ
طَرْفَةً، قَالَ وَمَنْ قَالَ مَادُّبَةً (بِفَتْحِ الدَّالِ) فَإِنَّهُ يَذْهَبُ
إِلَى الْآدِبِ^(٢).

واصطلاحًا:

قَالَ المُنَاوِيُّ: الْآدِبُ رِيَاضَةُ النُّفُوسِ وَتَحَاسِنُ
الْأَخْلَاقِ وَيَقَعُ عَلَى كُلِّ رِيَاضَةٍ مَحْمُودَةٍ يَنْخَرِجُ بِهَا
الْإِنْسَانُ فِي فَضِيلَةٍ مِنَ الْفَضَائِلِ.
وَقِيلَ: هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ مَعْرِفَةِ مَا يُحْتَرَزُ بِهِ عَنِ
جَمِيعِ أَنْوَاعِ الخَطَأِ.

وَهُوَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالسُّلُوكِ: حُسْنُ الْأَحْوَالِ فِي

اسْمٌ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (آدَب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى
مَعْنَى تَجْمِيعِ النَّاسِ إِلَى الطَّعَامِ وَالْآدِبُ هُوَ الدَّاعِي
لِلذِّكِّ، وَمِنْ هَذَا القِيَاسِ أَيْضًا الْآدِبُ لِأَنَّهُ مُجْمَعٌ عَلَى
اسْتِحْسَانِهِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: سُمِّيَ آدِبًا لِأَنَّهُ يَأْدِبُ النَّاسَ
إِلَى المَحَامِدِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المَقَابِحِ. وَقَالَ أَيْضًا: وَأَصْلُ
الْآدِبِ الدُّعَاءُ وَمِنْهُ قِيلَ لِلصَّنِيعِ يُدْعَى إِلَيْهِ النَّاسُ:
مَدْعَاةٌ وَمَادُّبَةٌ.

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ: الْآدِبُ: يَقَعُ عَلَى كُلِّ
رِيَاضَةٍ مَحْمُودَةٍ يَنْخَرِجُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي فَضِيلَةٍ مِنَ
الْفَضَائِلِ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ نَحْوَهُ. فَالْآدِبُ اسْمٌ لِلذِّكِّ،
وَالجَمْعُ: آدَابٌ مِثْلُ سَبَبٍ وَأَسْبَابٍ، وَأَدَّبْتُهُ تَأْدِيبًا:
مُبَالَغَةً وَتَكْثِيرًا، وَمِنْهُ قِيلَ: آدَبْتُهُ تَأْدِيبًا: إِذَا عَاقَبْتَهُ عَلَى
إِسَاءَتِهِ؛ لِأَنَّهُ سَبَبٌ يَدْعُو إِلَى حَقِيقَةِ الْآدِبِ، وَأَدَبَ
يَأْدِبُ آدِبًا «مِنْ بَابِ ضَرَبَ»: صَنَعَ صَنِيعًا، وَدَعَا
النَّاسَ إِلَيْهِ، فَهُوَ آدِبٌ. عَلَى فَاعِلٍ. قَالَ الشَّاعِرُ، وَهُوَ
طَرْفَةٌ:

البحث .

(١) ديوان طرفة، تحقيق الدكتور علي الجندي (٧٩).

(٢) المصباح المنير (١٢)، وانظر لسان العرب (٢٠٦/١)،

ومقاييس اللغة (٧٤/١).

* صفة الأدب جامعة لجميع ما ورد في هذه الموسوعة من

صفات محمودة لسيد المرسلين الصادق الأمين وصاحب

الخلق العظيم محمد ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم فعليك

بمراجعة الصفات المراد الاستشهاد بها وفق الموضوع قيد

وَإِصْلَاحِ الْعَادَاتِ. وَالْأَدَبُ أَدْبَانٌ: أَدَبٌ شَرِيعَةٌ وَأَدَبٌ سِيَاسَةٌ. فَأَدَبُ الشَّرِيعَةِ مَا أَدَّى الْفَرَضَ، وَأَدَبُ السِّيَاسَةِ مَا عَمَرَ الْأَرْضَ. وَكِلَاهُمَا يَرْجِعُ إِلَى الْعَدْلِ الَّذِي بِهِ سَلَامَةُ السُّلْطَانِ وَعِمَارَةُ الْبُلْدَانِ^(٥).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤَا أُنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَيْرُهُ: أَدَّبُوهُمْ وَعَلَّمُوهُمْ. وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ مُؤَدَّنَةٌ بِالْاجْتِمَاعِ. فَالْأَدَبُ: اجْتِمَاعُ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي الْعَبْدِ، وَمِنْهُ الْمَادُّبَةُ، وَهِيَ الطَّعَامُ الَّذِي يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ.

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: عِلْمُ الْأَدَبِ هُوَ عِلْمُ إِصْلَاحِ اللَّسَانِ وَالْخِطَابِ وَإِصَابَةِ مَوَاقِعِهِ، وَتَحْسِينِ الْفَاطِظِ عَنِ الْخَطِئِ وَالْخَلَلِ وَهُوَ شُعْبَةٌ مِنَ الْأَدَبِ الْعَامِّ^(٦).

وَعَلَى هَذَا فَالْأَدَبُ: اسْتِعْمَالُ مَا يُجْمَدُ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَبِتَبْعِيهِ آخَرَ: الْأَخْذُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، أَوْ الْوُقُوفُ مَعَ الْمُسْتَحْسَنَاتِ.

فَإِذَا تَعَلَّقَ الْأَمْرُ بِاللُّغَةِ كَانَ الْأَدَبُ مَعْنَاهُ مَعْرِفَةُ مَا يُحْتَرَزُ بِهِ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْخَطِئِ كَمَا قَالَ الْجُرْجَانِيُّ^(٧).

الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَحُسْنِ الْأَخْلَاقِ وَالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّعْلِيمِ: أَنَّ الْأَدَبَ يَتَعَلَّقُ بِالْمُرُوءَاتِ وَالتَّعْلِيمَ بِالشَّرْعِيَّاتِ أَيَّ أَنَّ الْأَوَّلَ عُرْفِيٌّ، وَالثَّانِي شَرْعِيٌّ، وَالْأَوَّلُ دُنْيَوِيٌّ، وَالثَّانِي دِينِيٌّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْأَدَبُ مُجَالَسَةُ الْخَلْقِ عَلَى بَسَاطَةِ الصِّدْقِ وَمُطَابَقَةُ الْحَقَائِقِ، وَقِيلَ الْأَدَبُ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْعِ: الْوَرَعُ. وَعِنْدَ أَهْلِ الْحِكْمَةِ: صِيَانَةُ النَّفْسِ، وَقَالَ أَهْلُ التَّحْقِيقِ: الْأَدَبُ الْخُرُوجُ مِنْ صِدْقِ الْاِخْتِبَارِ، وَالتَّضَرُّعُ عَلَى بَسَاطَةِ الْاِفْتِقَارِ^(١).

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَحَقِيقَةُ الْأَدَبِ: اسْتِعْمَالُ الْخَلْقِ الْجَمِيلِ. وَهَذَا كَانَ الْأَدَبُ اسْتِخْرَاجًا لِمَا فِي الطَّبِيعَةِ مِنَ الْكَمَالِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَى الْفِعْلِ^(٢).

وَقِيلَ هُوَ الْكَلَامُ الْجَمِيلُ الَّذِي يَتْرُكُ فِي نَفْسِ سَامِعِهِ أَوْ قَارِيهِ أَثْرًا قَوِيًّا يَحْمِلُهُ عَلَى اسْتِعَادَتِهِ وَالاسْتِرَادَةِ مِنْهُ وَالْمِيلِ إِلَى مُحَاكَاةِ^(٣)، وَهُوَ الْأَخْذُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى: الْوُقُوفُ مَعَ الْمُسْتَحْسَنَاتِ. أَيَّ: اسْتِعْمَالُ مَا يُجْمَدُ قَوْلًا وَفِعْلًا. مِثْلُ: تَعْظِيمِ مَنْ فَوْقَكَ وَالرِّفْقِ بِمَنْ دُونَكَ^(٤).

وَفِي التَّلْوِيحِ: التَّأْدِيبُ قَرِيبٌ مِنَ التَّدْبِ، إِلَّا أَنَّ النَّدْبَ لِتَوَابِ الْآخِرَةِ وَالتَّأْدِيبَ لِتَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ

(٤) الكليات للكفوي (٦٥).

(٥) فضل الله الصمد: (١٧٧/١-١٧٨).

(٦) في الكليات للكفوي أن الأدب اسم علم يحتز به عن الخلل في كلام العرب لفظاً أو كتابة وأصول اللغة والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والعروض والقوافي. انظر:

الكليات (٦٨).

(٧) التعريفات (١٤).

(١) التعريفات للجرجاني (١٥)، وكشاف اصطلاحات الفنون

للتهانوي (١/٧٩، ٨٠)، والتوقيف على مهمات التعاريف

ومن المعاني الاصطلاحية للفظ «أدب» استخدامه اسماً لما

يتعلق بدراسة الشعور والنثر الفني وما إليها وسيذكر ابن

القيم تعريفاً لهذا النوع في الصفحة فيما بعد.

(٢) تهذيب مدارج السالكين (٤٤٨).

(٣) تهذيب مدارج السالكين (٥٤٥).

الأدب والتأديب والتأدب:

يَتَفَرَّغُ عَنِ الْأَدَبِ بِمَعْنَاهُ السَّابِقِ أَمْرَانِ أَوْ صِفَتَانِ يَرِجَعَانِ إِلَيْهِ وَيُسْتَعْمَلَانِ بِمَعْنَاهُ هُمَا:
التَّأدُّبُ: بِمَعْنَى التَّصَرُّفِ اللَّائِقِ الَّذِي يَتَّفِقُ مَعَ الْمُرُوءَةِ.

وَالتَّأْدِيبُ: وَهُوَ تَعْلِيمٌ فَضِيلَةٍ مِنَ الْفَضَائِلِ وَمَعَاقِبَةٌ مَنْ يُخَالَفُ ذَلِكَ عَلَى إِسَاءَتِهِ وَسُمِّيَتِ الْمُعَاقِبَةُ تَأْدِيبًا؛ لِأَنَّهَا تَدْعُو إِلَى حَقِيقَةِ الْأَدَبِ بِمَعْنَى الرِّيَاضَاتِ الْمُحْمُودَةِ الَّتِي يَتَخَرَّجُ بِهَا الْإِنْسَانُ عَلَى فَضِيلَةٍ مِنَ الْفَضَائِلِ.

أنواع الأدب:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: وَالْأَدَبُ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ: أَدَبٌ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَدَبٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَرْعِهِ، وَأَدَبٌ مَعَ خَلْقِهِ.

أولاً: الأدب مع الله - عزَّ وجلَّ -:

الْأَدَبُ مَعَ الْمَوْلَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ:

أَحَدُهَا: صِيَانَةٌ مُعَامَلَتِهِ أَنْ يَشُوبَهَا بِنَقِيصَةٍ.

الثَّانِي: صِيَانَةٌ قَلْبِهِ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى غَيْرِهِ.

الثَّلَاثُ: صِيَانَةٌ إِرَادَتِهِ أَنْ تَتَعَلَّقَ بِهَا يَمَقْتُكَ عَلَيْهِ.

فَالْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ حُسْنُ الصُّحْبَةِ مَعَهُ، بِإِقْبَاعِ

الْحَرَكَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ عَلَى مُقْتَضَى التَّعْظِيمِ

وَالْإِجْلَالِ وَالْحَيَاءِ.

وَحَقِيقَةُ الْأَدَبِ اسْتِعْمَالُ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ. وَهَذَا

كَانَ الْأَدَبُ: اسْتِخْرَاجُ مَا فِي الطَّبِيعَةِ مِنَ الْكَمَالِ مِنَ

الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ.

فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هَيَأُ الْإِنْسَانَ لِقَبُولِ الْكَمَالِ بِمَا

أَعْطَاهُ مِنَ الْأَهْلِيَّةِ وَالْإِسْتِعْدَادِ، الَّتِي جَعَلَهَا فِيهِ كَامِنَةً كَالنَّارِ فِي الزَّنَادِ. فَالْهَمُّ وَمَكْنَهُ، وَعَرَفَهُ وَأَرْشَدَهُ. وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رُسُلَهُ. وَأَنْزَلَ إِلَيْهِ كُتُبَهُ لاسْتِخْرَاجِ تِلْكَ الْقُوَّةِ الَّتِي أَهَّلَهُ بِهَا لِكَمَالِهِ إِلَى الْفِعْلِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس/ ٧ - ١٠).

فَعَبَّرَ عَنِ خَلْقِ النَّفْسِ بِالتَّسْوِيَةِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى الْإِعْتِدَالِ وَالتَّكَامُلِ. ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ قَبُولِهَا لِلْفُجُورِ وَالتَّقْوَى. وَأَنَّ ذَلِكَ نَالَهَا مِنْهُ امْتِحَانًا وَاخْتِبَارًا. ثُمَّ خَصَّ بِالْفَلَاحِ مَنْ زَكَّاهَا فَتَمَّاهَا وَعَلَّاهَا وَرَفَعَهَا بِأَدَابِهِ الَّتِي أَدَّبَ بِهَا رُسُلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ، وَهِيَ التَّقْوَى، ثُمَّ حَكَّمَ بِالشَّقَاءِ عَلَى مَنْ دَسَّاهَا، فَأَخْفَاهَا وَحَقَّرَهَا، وَصَغَّرَهَا وَقَمَعَهَا بِالْفُجُورِ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

أدب الرسول ﷺ مع الله - عزَّ وجلَّ -:

وَجَرَتْ عَادَةُ الْقَوْمِ: أَنْ يَذْكُرُوا فِي هَذَا الْمَقَامِ

قَوْلَهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ، حِينَ أَرَاهُ مَا أَرَاهُ ﴿مَا زَاغَ

الْبَصْرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم/ ١٧). وَصَدَّرَ بَابَ الْأَدَبِ

بِهَذِهِ الْآيَةِ.

وَكَاثِبُهُمْ نَظَرُوا إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ:

إِنَّ هَذَا وَصْفٌ لِأَدَبِهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، إِذْ لَمْ يَلْتَفِتْ

جَانِبًا، وَلَا تَجَاوَزَ مَا رَأَاهُ، وَهَذَا كَمَالُ الْأَدَبِ، وَالْإِخْلَالُ

بِهِ: أَنْ يَلْتَفِتَ النَّاطِرُ عَنِ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، أَوْ

يَتَطَّلِعَ أَمَامَ الْمَنْظُورِ. فَالْإِلْتِفَاتُ زَيْغٌ، وَالتَّطَّلُعُ إِلَى مَا

أَمَامَ الْمَنْظُورِ: طُعْيَانٌ وَمُجَاوِزَةٌ. فَكَمَالُ إِقْبَالِ النَّاطِرِ

عَلَى الْمَنْظُورِ: أَنْ لَا يَصْرِفَ بَصَرَهُ عَنِ يَمِينِهِ وَلَا يَسْرَةَ. وَلَا

يَتَجَاوِزُهُ.

هَذَا مَعْنَى مَا حَصَلَتْهُ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ.

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ أَسْرَارٌ عَجِيبَةٌ، وَهِيَ مِنْ عَوَامِضِ الْأَدَابِ اللَّائِقَةِ بِأَكْمَلِ الْبَشَرِ ﷺ: تَوَاطَأَ هُنَاكَ بَصَرُهُ وَبَصِيرَتُهُ، وَتَوَافَقَا وَتَصَادَقَا فِيمَا شَاهَدَهُ بَصَرُهُ، فَالْبَصِيرَةُ مُوَاطِئَةٌ لَهُ، وَمَا شَاهَدَتْهُ بَصِيرَتُهُ فَهِيَ أَيْضًا حَقٌّ مُشْهُودٌ بِالْبَصَرِ، فَتَوَاطَأَ فِي حَقِّهِ مُشْهُدُ الْبَصَرِ وَالْبَصِيرَةِ.

وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ * أَفْتَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ (النجم/ ١١ - ١٢).
أَيُّ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَاهُ بِبَصَرِهِ.

وَلِهَذَا قَرَأَهَا أَبُو جَعْفَرٍ «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ» - بِتَشْدِيدِ الذَّالِ - أَيُّ لَمْ يُكَذِّبِ الْفُؤَادُ الْبَصَرَ، بَلْ صَدَّقَهُ وَوَاطَأَهُ لِصِحَّةِ الْفُؤَادِ وَالْبَصَرِ، أَوْ اسْتِقَامَةِ الْبَصِيرَةِ وَالْبَصَرِ. وَكَوْنُ الْمَرْثِي الْمَشَاهِدِ بِالْبَصَرِ حَقًّا. وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ» بِالتَّخْفِيفِ. وَهُوَ مُتَعَدِّ. وَ«مَا رَأَى» مُعْوَلَةٌ: أَيُّ: مَا كَذَبَ قَلْبُهُ مَا رَأَاهُ عَيْنَاهُ. بَلْ وَاطَأَهُ وَوَافَقَهُ. فَلِمُوَاطِئَةِ قَلْبِهِ لِقَالِيهِ، وَظَاهِرِهِ لِبَاطِنِهِ، وَبَصَرِهِ لِبَصِيرَتِهِ: لَمْ يُكَذِّبِ الْفُؤَادُ الْبَصَرَ. وَلَمْ يَتَجَاوَزِ الْبَصَرَ حَدَّهُ فَيَطْعَى وَلَمْ يَمْلُ عَنِ الْمَرْثِيِّ فَيَزِيغَ، بَلْ اعْتَدَلَ الْبَصَرَ نَحْوَ الْمَرْثِيِّ. مَا جَاوَزَهُ وَلَا مَالَ عَنْهُ، كَمَا اعْتَدَلَ الْقَلْبُ فِي الْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ، وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَاهُ. فَإِنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ بِكُلِّيَّتِهِ. وَلِلْقَلْبِ زَيْغٌ وَطُعْيَانٌ، وَكِلَاهُمَا مُتَّصِفٌ عَنِ قَلْبِهِ وَبَصَرِهِ. فَلَمْ يَزِغِ التَّفَاتَا عَنِ اللَّهِ إِلَى غَيْرِهِ. وَلَمْ يَطْعِ بِمُجَاوَزَتِهِ مَقَامَهُ الَّذِي أُقِيمَ فِيهِ.

وَهَذَا غَايَةُ الْكَمَالِ وَالْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا الَّذِي وَصَفَ رَسُولُهُ ﷺ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى

خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

أَدَبُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَعَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -:

وَتَأَمَّلْ أَحْوَالَ الرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ مَعَ اللَّهِ، وَخَطَابِهِمْ وَسُؤَالِهِمْ، كَيْفَ تَجِدُهَا كُلَّهَا مَشْحُونَةً بِالْأَدَبِ قَائِمَةً بِهِ؟

قَالَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ (المائدة/ ١١٦). وَلَمْ يَقُلْ: «لَمْ أَقُلْهُ». وَفَرَّقَ بَيْنَ الْجَوَائِزِ فِي حَقِيقَةِ الْأَدَبِ. ثُمَّ أَحَالَ الْأَمْرَ عَلَى عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ بِالْحَالِ وَسِرِّهِ، فَقَالَ ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي﴾ ثُمَّ بَرَأَ نَفْسَهُ عَنْ عِلْمِهِ بِغَيْبِ رَبِّهِ وَمَا يُخْتَصُّ بِهِ سُبْحَانَهُ، فَقَالَ ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ ثُمَّ أَتَى عَلَى رَبِّهِ، وَوَصَفَهُ بِتَفَرُّدِهِ بِعِلْمِ الْغُيُوبِ كُلِّهَا، فَقَالَ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ ثُمَّ نَفَى أَنْ يَكُونَ قَالَ لَهُمْ غَيْرَ مَا أَمَرَهُ رَبُّهُ بِهِ - وَهُوَ مُحْضُ التَّوْحِيدِ - فَقَالَ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ شَهَادَتِهِ عَلَيْهِمْ، مُدَّةَ مَقَامِهِ فِيهِمْ. وَأَنَّهُ لَا أُطْلِعَ لَهُ عَلَيْهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ - وَحْدَهُ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بَعْدَ الْوَفَاةِ بِالْإِطْلَاعِ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَنَّ شَهَادَتَهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ كُلِّ شَهَادَةٍ وَأَعْمَ، فَقَالَ: ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ﴾ وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ. أَيُّ: شَأْنُ السَّيِّدِ رَحْمَةُ عِيْدِهِ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ. وَهَؤُلَاءِ عِيْدُكَ لَيْسُوا عِيْدًا لِعَيْرِكَ. فَلِذَا عَذَّبْتَهُمْ - مَعَ كَوْنِهِمْ عِيْدُكَ - فَلَوْلَا أَنَّهُمْ عِيْدُ سِوَاكَ مِنْ أَبْحَسِ الْعِيْدِ، وَأَعْتَاهُمْ عَلَى سَيِّدِهِمْ، وَأَعْصَاهُمْ لَهُ

وَلَجَهْلِهِ مِقْدَارَ إِسَاءَتِهِ إِلَيْهِ. وَالْكَمَالُ: هُوَ مَغْفِرَةُ الْقَادِرِ الْعَالِمِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. وَكَانَ ذِكْرُ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَيْنَ الْأَدَبِ فِي الْخِطَابِ.

وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ «حَمَلَةُ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ: اثْنَانِ يَقُولَانِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حِلْمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ. وَاثْنَانِ يَقُولَانِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ» وَهَذَا يَقْتَرِنُ كُلُّ مَنْ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ بِالْأُخْرَى، كَقَوْلِهِ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا قَدِيرًا﴾.

وَكَذَلِكَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء/ ٧٨ - ٨٠). وَلَمْ يَقُلْ «وَإِذَا أَمْرَضَنِي» حِفْظًا لِلْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّفِينَةِ ﴿فَارَادْتُ أَنْ أُعِيْبَهَا﴾ (الكهف/ ٧٩). وَلَمْ يَقُلْ «فَارَادَ رَبُّكَ أَنْ يُبْلَغَا أَشَدَّهُمَا﴾ (الكهف/ ٨٢).

وَكَذَلِكَ قَوْلُ مُؤْمِنِي الْجَنِّ ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرُّ أُرِيدَ بَيْنَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الجن/ ١٠). وَلَمْ يَقُولُوا «أَرَادَهُ رَبُّهُمْ» ثُمَّ قَالُوا ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْدًا﴾.

وَأَلْطَفُ مِنْ هَذَا قَوْلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص/ ٢٤). وَلَمْ يَقُلْ «أَطْعِمْنِي».

وَقَوْلُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف/ ٢٣). وَلَمْ يَقُلْ «رَبِّ قَدَّرْتَ عَلَيَّ وَقَضَيْتَ عَلَيَّ».

لَمْ تُعَذِّبْهُمْ؛ لِأَنَّ قُرْبَةَ الْعُبُودِيَّةِ تَسْتَدْعِي إِحْسَانَ السَّيِّدِ إِلَى عَبْدِهِ وَرَحْمَتَهُ. فَلِمَاذَا يُعَذِّبُ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَأَجْوَدُ الْأَجْوَدِينَ، وَأَعْظَمُ الْمُحْسِنِينَ إِحْسَانًا عَيْبِدُهُ؟ لَوْلَا فَرْطُ عُتُوِّهِمْ، وَإِبَائِهِمْ، عَنْ طَاعَتِهِ، وَكَمَالِ اسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْعَذَابِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ أَيُّ هُمْ عِبَادُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهِمْ وَعَلَانِيَتِهِمْ، فَإِذَا عَذَّبْتَهُمْ: عَذَّبْتَهُمْ عَلَى عِلْمٍ مِنْكَ بِمَا تُعَذِّبُهُمْ عَلَيْهِ. فَهُمْ عِبَادُكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا جَنَوهُ وَاکْتَسَبُوهُ. وَهَذَا هُوَ إِفْرَارٌ وَاعْتِرَافٌ وَنَسَاءٌ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ، وَكَمَالِ عِلْمِهِ بِحَاهِمِهِ، وَاسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْعَذَابِ.

ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَإِنْ تَعَفَّرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة/ ١١٨). وَلَمْ يَقُلْ: «الْعَفُورُ الرَّحِيمُ» وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى. فَإِنَّهُ قَالَ فِي وَقْتِ غَضَبِ الرَّبِّ عَلَيْهِمْ، وَالْأَمْرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَلَيْسَ هُوَ مَقَامٌ اسْتِعْطَافٍ وَلَا شَفَاعَةٍ، بَلْ مَقَامٌ بَرَاءَةٍ مِنْهُمْ. فَلَوْ قَالَ «فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ» لَأَشْعَرَ بِاسْتِعْطَافِهِ رَبَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ الَّذِي قَدْ اشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَيْهِمْ. فَالْمَقَامُ مَقَامٌ مُوَافَقَةٍ لِلرَّبِّ فِي غَضَبِهِ عَلَى مَنْ غَضِبَ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ. فَعَدَلَ عَنْ ذِكْرِ الصِّفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ يُسْأَلُ بِهِمَا عَطْفُهُ وَرَحْمَتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ إِلَى ذِكْرِ الْعِزَّةِ وَالْحِكْمَةِ، الْمُتَّصِمَتَيْنِ لِكَمَالِ الْقُدْرَةِ وَكَمَالِ الْعِلْمِ.

وَالْمَعْنَى: إِنْ عَفَّرْتَ لَهُمْ فَمَغْفِرَتُكَ تَكُونُ مِنْ كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ، لَيْسَتْ عَنْ عَجْزٍ عَنِ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ، وَلَا عَنْ خَفَاءٍ عَلَيْهِمْ بِمِقْدَارِ جَرَائِمِهِمْ. وَهَذَا لِأَنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَغْفِرُ لِعَيْرِهِ لِعَجْزِهِ عَنِ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ،

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْأَدَبَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى: هُوَ الْقِيَامُ
بِدِينِهِ، وَالتَّأَدُّبُ بِأَدَابِهِ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَلَا يَسْتَقِيمُ لِأَحَدٍ قَطُّ الْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا
بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: مَعْرِفَتُهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَعْرِفَتُهُ بِدِينِهِ
وَشَرْعِهِ وَمَا يُحِبُّ وَمَا يَكْرَهُ، وَنَفْسٌ مُسْتَعِدَّةٌ قَابِلَةٌ لِتَبَتُّهُ
مُتَهَيِّئَةٌ لِقَبُولِ الْحَقِّ عِلْمًا وَعَمَلًا وَحَالًا^(١).

مِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ التَّأَدُّبُ مَعَ الْقُرْآنِ وَتِلَاوَتُهُ
وَتَدْبِيرُهُ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (محمد/ ٢٢) لِأَنَّ فِي
ذَلِكَ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ بِمَا أَمَرَ بِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَهَيَّيَ عَنْهُ
وَتَعْظِيمَ شَعَائِرِهِ وَعَدَمَ انْتِهَاكِ مَحَارِمِهِ. كَذَلِكَ فَإِنَّهُ
أَفْضَلُ السَّبِيلِ وَأَقْرَبُهَا إِلَى الشَّرَاءِ الرَّوْحِيِّ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ
آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال/ ٢).

وَمِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ التَّوَجُّهُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ
بِالدُّعَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا
دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾
(الفرقان/ ٧٧).

وَدَعَا الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،
وَاسْتَعَانَ بِهِ قَائِلًا «اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى شُكْرِكَ وَذِكْرِكَ
وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»، وَمِنْهُ أَيْضًا الشُّنَاءُ عَلَيْهِ وَتَسْبِيحُهُ
وَشُكْرُهُ عَلَى آلَائِهِ الْعَظِيمَةِ وَهُوَ الْقَائِلُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنْ
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ وَمِنْهُ التَّوَسُّلُ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ
الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا وَالِاسْتِعَاذَةُ وَالِاسْتِغْفَارُ
وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ وَالتَّضَرُّعُ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ
أُمُورِنَا.

وَقَوْلُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء/ ٨٣). وَ لَمْ يَقُلْ «فَعَايَنِي
وَأَشْفِنِي».

وَقَوْلُ يُوسُفَ لِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ
مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي
مِنَ السِّجْنِ﴾ (يوسف/ ١٠٠). وَلَمْ يَقُلْ «أَخْرَجَنِي مِنَ
الْجُبِّ» حِفْظًا لِلأَدَبِ مَعَ إِخْوَتِهِ، وَتَقْتِيًا عَلَيْهِمْ أَنْ لَا
يُجْجَلُهُمْ بِمَا جَرَى فِي الْجُبِّ. وَقَالَ: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ
الْبَدُونِ﴾ وَلَمْ يَقُلْ «رَفَعَ عَنْكُمْ جَهْدَ الْجُوعِ وَالْحَاجَةَ» أَدَبًا
مَعَهُمْ. وَأَصَافَ مَا جَرَى إِلَى السَّبَبِ، وَلَمْ يُضِفْهُ إِلَى
الْمُبَاشَرِ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْهُ، فَقَالَ ﴿مِن بَعْدِ أَنْ نَزَعَ
الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ فَأَعْطَى الْفُتُوَّةَ وَالكَرَمَ
وَالأَدَبَ حَقَّةً. وَهَذَا لَمْ يَكُنْ كَمَا لَ هَذَا الْخُلُقِ إِلَّا لِلرُّسُلِ
وَالْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ.

وَمِنَ هَذَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الرَّجُلَ «أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَتَهُ،
وَإِنْ كَانَ خَالِيًا لَا يَرَاهُ أَحَدٌ. أَدَبًا مَعَ اللَّهِ، عَلَى حَسَبِ
الْقُرْبِ مِنْهُ، وَتَعْظِيمِهِ وَإِجْلَالِهِ، وَشِدَّةِ الْحَيَاءِ مِنْهُ،
وَمَعْرِفَةِ وَقَارِهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الزَّمِ الْأَدَبَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَمَا
أَسَاءَ أَحَدٌ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ إِلَّا عُوقِبَ ظَاهِرًا، وَمَا
أَسَاءَ أَحَدٌ الْأَدَبِ بَاطِنًا إِلَّا عُوقِبَ بَاطِنًا.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مَنْ تَهَاوَنَ
بِالْأَدَبِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الشُّنَنِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالشُّنَنِ
عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْفَرَائِضِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ
عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْمَعْرِفَةِ.

وَقِيلَ: الْأَدَبُ فِي الْعَمَلِ عِلْمٌ قَبُولِ الْعَمَلِ.

يَدِيهِ بِأَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ وَلَا إِذْنٍ وَلَا تَصْرُفٍ حَتَّى يَأْمُرَ هُوَ، وَيَنْهَى وَيَأْذَنُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وَهَذَا بَاقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَمْ يُنْسَخْ، فَالْتَقَدُّمُ بَيْنَ يَدَيْ سُنَّتِهِ بَعْدَ وَقَاتِهِ كَالْتَقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي حَيَاتِهِ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا عِنْدَ ذِي عَقْلٍ سَلِيمٍ.

قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَا تَقْتَاتُوا^(٢) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: تَقُولُ الْعَرَبُ: لَا تَقْدَمُ بَيْنَ يَدَيْ الْإِمَامِ وَيَبْنِي يَدَيْ الْأَبِ، أَي لَا تَعْجَلُوا بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ دُونَهُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا تَأْمُرُوا حَتَّى يَأْمُرَ، وَلَا تَنْهَوْا حَتَّى يَنْهَى. - وَمِنْ الْأَدَبِ مَعَهُ: أَنْ لَا تُرْفَعَ الْأَصْوَاتُ فَوْقَ صَوْتِهِ. فَإِنَّهُ سَبَبٌ لِحُبُوطِ الْأَعْمَالِ فَمَا الظَّنُّ بِرَفْعِ الْأَرَاءِ، وَتَسَائِحِ الْأَفْكَارِ عَلَى سُنَّتِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ؟ أَتَرَى ذَلِكَ مُوجِبًا لِقَبُولِ الْأَعْمَالِ. وَرَفْعِ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ مُوجِبٌ لِحُبُوطِهَا؟

- وَمِنْ الْأَدَبِ مَعَهُ: أَنْ لَا يَجْعَلَ دُعَاؤُهُ كَدُعَاؤِ غَيْرِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾.

- وَمِنْ الْأَدَبِ مَعَهُ: أَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ - مِنْ خُطْبَةٍ، أَوْ جِهَادٍ، أَوْ رِبَاطٍ - لَمْ يَذْهَبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَذْهَبًا فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾.

- وَمِنْ الْأَدَبِ مَعَهُ: أَنْ لَا يَسْتَشْكِلَ قَوْلُهُ. بَلْ

الأدب مع الله - عز وجل - في العبادة:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - سَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: مِنْ كَمَالِ أَدَبِ الصَّلَاةِ أَنْ يَقِفَ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ مُطَرِّقًا خَافِضًا طَرْفَهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَلَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى فَوْقِ.

وَمِنْ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ: السُّكُونُ فِي الصَّلَاةِ، وَهُوَ الدَّوَامُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المعارج/ ٢٣). سُئِلَ عُقْبَةُ ابْنُ عَامِرٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ أَهْمُ الَّذِينَ يُصَلُّونَ دَائِمًا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ إِذَا صَلَّى لَمْ يَلْتَمِثْ عَنْ يَمِينِهِ وَلَا عَنْ شِمَالِهِ وَلَا خَلْفَهُ.

قُلْتُ - ابْنُ الْقَيْمِ - هُمَا أَمْرَانِ: الدَّوَامُ عَلَيْهَا وَالْمُدَاوِمَةُ عَلَيْهَا. فَهَذَا الدَّوَامُ، وَالْمُدَاوِمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ وَفَسَّرَ الدَّوَامُ بِسُّكُونِ الْأَطْرَافِ وَالطَّمَأِينَةِ.

وَأَدْبُهُ فِي اسْتِمَاعِ الْقِرَاءَةِ: أَنْ يُلْقِيَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ الْأَدَبَ مَعَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هُوَ الْقِيَامُ بِدِينِهِ وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا^(١).

ثانيًا: الأدب مع الرسول ﷺ:

أَمَّا الْأَدَبُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَعْنِي كَمَالَ التَّسْلِيمِ لَهُ، وَالْإِتْقَانَ لِأَمْرِهِ، وَتَلْقِي خَبْرِهِ بِالْقَبُولِ وَالتَّصَدِيقِ.

من مظاهر الأدب مع المصطفى ﷺ:

مِنْ الْأَدَبِ مَعَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ أَنْ لَا يَتَقَدَّمَ بَيْنَ

(٢) قال مجاهد: أي في تفسير الآية الكريمة.

(١) تهذيب مدارج السالكين (٤٥٠-٤٥١) بتصرف.

سَمِعْنَاهُ مِنْهُ عَلَى آرَاءِ النَّاسِ وَعُقُوبِهِمْ؟ فَقَالَ: بَلْ كَانَ
الْفَرَضُ الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْإِمْتِثَالِ مِنْ غَيْرِ التَّفَاتِ إِلَى سِوَاهُ.
فَقُلْتُ: فَمَا الَّذِي نَسَخَ هَذَا الْفَرَضَ عَنَّا؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ
نُسِخَ؟ فَوَضَعَ إصْبَعَهُ عَلَى فِيهِ. وَبَقِيَ بَاهِتًا مُتَحِيرًا. وَمَا
نَطَقَ بِكَلِمَةٍ.

وَإِذَا كَانَ مِنَ الْأَدَبِ فِي حَيَاتِهِ ﷺ أَلَّا تَرْفَعَ
أَصْوَاتَنَا فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾
(الحجرات / ٢) فَإِنَّ مِنَ الْأَدَبِ مَعَهُ أَلَّا تَرْفَعَ الْأَصْوَاتَ
فَوْقَ صَوْتِهِ ﷺ. فَإِنَّهُ سَبَبٌ لِحُبُوطِ الْأَعْمَالِ فَمَا الظَّنُّ
بِرَفْعِ الْآرَاءِ وَتَنَائُجِ الْأَفْكَارِ عَلَى سُنَّتِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ؟

هَكَذَا يَكُونُ الْأَدَبُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا
مُخَالَفَةَ أَمْرِهِ وَإِشْرَاكَ غَيْرِهِ وَرَفْعَ الْأَصْوَاتِ، وَإِزْعَاجِ
الْأَعْضَاءِ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ، وَعَزْلِ كَلَامِهِ عَنِ
الْيَقِينِ، عَنِ أَنْ يُسْتَفَادَ مِنْهُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ، أَوْ يُتَلَقَى مِنْهُ
أَحْكَامُهُ. إِنَّ الْجُهَالَ يَعْتَمِدُونَ فِي بَابِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَلَى
الْعُقُولِ الْمُنْهَوَكَةِ الْمُتَحِيرَةِ الْمُتَنَاقِضَةِ. وَفِي الْأَحْكَامِ عَلَى
تَقْلِيدِ الرِّجَالِ وَآرَائِهِا. وَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ إِنَّمَا نَقَرُوهُمَا تَبَرُّكًا،
لَا أَنَا نَتَلَقَى مِنْهَا أَصُولَ الدِّينِ وَلَا فُرُوعَهُ. وَمَنْ طَلَبَ
ذَلِكَ وَرَامَهُ عَادِيئًا وَسَعِينًا فِي قَطْعِ دَابِرِهِ، وَاسْتِصْصَالِ
شَأْفَتِهِ (٣). ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي عَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ
مَنْ دُونَ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ * حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا
مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْرَأُونَ * لَا تَجْرَأُوا الْيَوْمَ
إِنكُم مِّنَّا لَا تَنْصُرُونَ * قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنلَى عَلَيْكُمْ

تُسْتَشْكَلُ الْآرَاءُ لِقَوْلِهِ، وَلَا يُعَارِضُ نَصَهُ بِقِيَّاسٍ. بَلْ
تُهْدَرُ الْأَقْيِسَةُ وَتُلْقَى لِنُصُوصِهِ. وَلَا يُجْرَفُ كَلَامُهُ عَنِ
حَقِيقَتِهِ لِخَيَالٍ يُسَمِّيهِ أَصْحَابُهُ مَعْقُولًا، نَعَمْ هُوَ مُجْهُولٌ،
وَعَنِ الصَّوَابِ مَعْرُوزٌ. وَلَا يُوقَفُ قَبُولُ مَا جَاءَ بِهِ ﷺ
عَلَى مُوَافَقَةِ أَحَدٍ. فَكُلُّ هَذَا مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ مَعَهُ ﷺ
وَهُوَ عَيْنُ الْجُرْأَةِ (١).

وَرَأْسُ الْأَدَبِ مَعَهُ ﷺ: كَمَا لِالتَّسْلِيمِ لَهُ،
وَالِانْقِيَادِ لِأَمْرِهِ، وَتَلْقِي خَبْرِهِ بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ، دُونَ
أَنْ يُجْمَلَهُ مَعَارِضَ خَيَالٍ بَاطِلٍ، يُسَمِّيهِ مَعْقُولًا أَوْ يُجْمَلَهُ
شُبْهَةً أَوْ شَكًّا، أَوْ يُقَدِّمَ عَلَيْهِ آرَاءَ الرِّجَالِ، فَيُفْرِدَهُ
بِالتَّحْكِيمِ وَالتَّسْلِيمِ، وَالِانْقِيَادِ وَالإِذْعَانِ وَلَا يَرْضَى
بِحَكْمِ غَيْرِهِ، وَلَا يَقِفُ تَنْفِيدَ أَمْرِهِ وَتَصْدِيقَ خَبْرِهِ، عَلَى
عَرْضِهِ عَلَى قَوْلِ شَيْخِهِ وَإِمَامِهِ، وَدَوِي مَذْهَبِهِ
وَطَائِفَتِهِ، وَمَنْ يُعْظِمُهُ، فَإِنَّ أَذْنَا لَهُ نَفَذَهُ وَقَبِلَ خَبْرَهُ،
وَإِلَّا أَعْرَضَ عَنِ أَمْرِهِ وَخَبْرِهِ وَفَوَّضَهُ إِلَيْهِمْ، وَرُبَّمَا حَرَفَهُ
عَنْ مَوَاضِعِهِ وَسَمَّى تَحْرِيفَهُ: تَأْوِيلًا، وَحَمَلًا. فَقَالَ:
نُؤْوِلُهُ وَنَحْمِلُهُ (٢). وَلَآنَ يَلْقَى الْعَبْدُ رَبَّهُ بِكُلِّ ذَنْبٍ عَلَى
الإِطْلَاقِ عَدَا الشِّرْكَ بِاللَّهِ - خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِهِذِهِ
الْحَالِ.

يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ: وَلَقَدْ خَاطَبْتُ يَوْمًا بَعْضَ أَكْبَارِ
هَؤُلَاءِ، فَقُلْتُ لَهُ: سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ، لَوْ قَدَّرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَقَدْ وَاجَهْنَا بِكَلَامِهِ وَبِخِطَابِهِ:
أَكَانَ فَرَضًا عَلَيْنَا أَنْ نَتَّبِعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَى رَأْيِ
غَيْرِهِ كَلَامِهِ وَمَذْهَبِهِ، أَمْ لَا نَتَّبِعُهُ حَتَّى نَعْرِضَ مَا

وانتقصت من قيمة السنة المطهرة، وقد ظهر لهم أذنان في
عصرنا الحاضر.

(١) مدارج السالكين (٤٠٣-٤٠٦) بتصرف.

(٢) المرجع السابق (٢/٤٠٣) بتصرف.

(٣) يتحدث ابن القيم هنا عن طائفة ضلَّت سبيل الحق

وَلِكُلِّ حَالٍ أَدَبٌ: فَلِلْأَكْلِ أَدَابٌ. وَلِلشَّرَابِ
أَدَابٌ. وَلِلرُّكُوبِ وَالذُّخُولِ وَالخُرُوجِ وَالسَّفَرِ وَالْإِقَامَةِ
وَالنَّوْمِ أَدَابٌ. وَلِلتَّسْبُؤِ أَدَابٌ. وَلِلْكَلامِ أَدَابٌ.
وَلِلسُّكُونِ وَالاسْتِمَاعِ أَدَابٌ.

— وَأَدَبُ الْمَرْءِ: عُنْوَانُ سَعَادَتِهِ وَفَلَاحِهِ. وَقَلَّةُ
أَدَبِهِ: عُنْوَانُ شَقَاوَتِهِ وَبَوَارِهِ. فَمَا اسْتَجْلَبَ خَيْرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ بِمِثْلِ الْأَدَبِ، وَلَا اسْتَجْلَبَ حِرْمَانَهَا بِمِثْلِ قِلَّةِ
الْأَدَبِ. فَانظُرْ إِلَى الْأَدَبِ مَعَ الْوَالِدَيْنِ: كَيْفَ نَجَى
صَاحِبُهُ مِنْ حَبْسِ الْغَارِ حِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ؟
وَالْإِخْلَافُ بِهِ مَعَ الْأُمِّ — تَأْوِيلًا وَإِقْبَالًا — عَلَى الصَّلَاةِ
كَيْفَ امْتَنَحَنَ صَاحِبُهُ يَهْدِمُ صَوْمَعَتِهِ وَضَرَبَ النَّاسَ لَهُ،
وَرَمِيَهُ بِالْفَاحِشَةِ.

— وَتَأَمَّلْ أَحْوَالَ كُلِّ شَقِيٍّ وَمُفْتَرٍّ وَمُدْبِرٍ: كَيْفَ
نَجِدُ قِلَّةَ الْأَدَبِ هِيَ الَّتِي سَاقَتْهُ إِلَى الْحِرْمَانِ؟^(٢).

إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ وَالْأَدَبِ هُوَ مَقَامُ الْاِقْتِدَاءِ
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ بِفَضْلِ مَنْ لَمْ يَنْزَلْ
وَجَلَّ — الْقَائِلُ فِي كِتَابِهِ: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾
(البقرة/٣٢) وَهُوَ الَّذِي أَمَرَنَا بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ جَلَّ
وَعَلَا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ
كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾
(الأحزاب/٢١).

إِنَّ هَذَا هُوَ مَقَامُ مَنْ أَرَادَ التَّحَلُّقَ بِأَخْلَاقِ الشَّرْعِ
الْحَنِيفِ وَتَأَدَّبَ بِأَدَابِ اللَّهِ الَّتِي أَدَّبَ بِهَا عِبَادَهُ فِي كِتَابِهِ
الْكَرِيمِ، وَمَا انَّصَفَ بِهِ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ حَيْثُ قَالَ

فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا
تَهْجُرُونَ * أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ
آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ * أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ
* أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَارِهُونَ * وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ
ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ * أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ * وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ
لَنَاجِبُونَ ﴿المؤمنون/٦٣ - ٧٤﴾.

وَالنَّاصِحُ لِنَفْسِهِ الْعَامِلُ عَلَى نَجَاتِهَا يَتَدَبَّرُ
هَذِهِ الْآيَاتِ حَقًّا تَدَبَّرَهَا وَيَتَأَمَّلُهَا حَقًّا تَأَمَّلُهَا وَيُنْزِلُهَا
عَلَى الْوَاقِعِ فَيَرَى الْعَجَبَ وَلَا يَظُنُّهَا اخْتِصَّتْ بِقَوْمٍ
كَانُوا قَبَانِوَا «فَالْحَدِيثُ لَكَ وَاسْمِعِي يَا جَارَةَ» وَاللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ^(١).

ثالثًا: الأدب مع الخلق:

وَأَمَّا الْأَدَبُ مَعَ الْخَلْقِ: فَهُوَ مُعَامَلَتُهُمْ — عَلَى
اِخْتِلَافِ مَرَاتِبِهِمْ بِمَا يَلِيْقُ بِهِمْ، فَلِكُلِّ مَرْتَبَةٍ أَدَبٌ.
وَالْمَرَاتِبُ فِيهَا أَدَبٌ خَاصٌّ. فَمَعَ الْوَالِدَيْنِ: أَدَبٌ
خَاصٌّ لِلْأَبِ مِنْهَا أَدَبٌ هُوَ أَحْصَى بِهِ، وَمَعَ الْعَالِمِ:
أَدَبٌ آخَرٌ، وَمَعَ السُّلْطَانِ: أَدَبٌ يَلِيْقُ بِهِ وَلَهُ وَمَعَ
الْأَقْرَانِ أَدَبٌ يَلِيْقُ بِهِمْ. وَمَعَ الْأَجَانِبِ: أَدَبٌ غَيْرُ أَدَبِهِ
مَعَ أَصْحَابِهِ وَدَوِيِّ أَنْسِهِ. وَمَعَ الضَّيْفِ: أَدَبٌ غَيْرُ أَدَبِهِ
مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ

الله - عَزَّ وَجَلَّ - لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم/ ٤) وَالرَّسُولُ ﷺ هُوَ الْقَائِلُ «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»^(١). وَرِوَايَةٌ أُخْرَى «مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ».

وَوَصَفَتْ خُلُقَهُ ﷺ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - بِقَوْلِهَا: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ» وَعَنِ الْقُرْآنِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَادِبَةٌ اللهُ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَادِبَتِهِ»^(٢).

هَذَا هُوَ الْحَالُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَلَا يُوجَدُ جَائِزَةٌ لِمَنْ كَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ إِلَّا الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا بِرَفَقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيْثُ يَقُولُ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوْطِنُونَ أَكْنَافًا»^(٣)، الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَإِنَّ أَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَارُونَ^(٤) الْمُتَشَدِّقُونَ^(٥) الْمُتَفِيهِقُونَ^(٦).

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ».

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»^(٧).

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»^(٨).

وَلِهَذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو اللهُ عَزَّ وَجَلَّ

«اللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنْتَ خُلُقِي أَحْسِنْ خُلُقِي»^(٩).

إِنَّ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ الْأَدَبِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْخَلْقِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ عِلَاقَةٌ وَاضِحَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا لِأَنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ هُوَ الْجَانِبُ النَّفْسِيُّ الَّذِي تَنْتُجُ عَنْهُ الْأَدَابُ الْحَمِيدَةُ وَأَنْوَاعُ السُّلُوكِ الْمَرْضِيَّةِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ هُوَ الَّذِي يُشَكِّلُ قَوَاعِدَ السُّلُوكِ أَوْ الْأَدَبِ مَعَ الْخَلْقِ.

وَقَدْ كَشَفَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ الَّذِي أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ الْقِنَاعَ عَنِ الْقَاعِدَةِ الْأَسَاسِيَّةِ الَّتِي أَسَاسُهَا حُسْنُ الْخُلُقِ وَتَطْبِيقُهَا سُلُوكُ الْأَدَبِ مَعَ الْخَلْقِ عِنْدَمَا قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(١٠).

فَمِنْ بَابِ الْمَحَبَّةِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِيمَانَ بِهِ وَالْمَحَبَّةَ لِرَسُولِهِ ﷺ وَالتَّصَدِيقَ بِمَا جَاءَ بِهِ تُؤْخَذُ مَحَبَّةُ الْخَلْقِ وَالْأَدَبُ مَعَ الْخَلْقِ وَمُعَامَلَتُهُمْ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَمَنْ قَامَ بِذَلِكَ حَصَلَ عَلَى مَحَبَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُ يُصْبِحُ مُحْسِنًا صَابِرًا طَاهِرًا نَقِيًّا تَقِيًّا، وَهَذَا يُحَوِّزُ الْمَعِيَّةَ مَعَ مَوْلَاهُ وَيَنَالُ مَحَبَّتَهُ وَرِضَاهُ، قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت/ ٦٩)، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة/ ١٥٣).

وَآيَاتُ حُبِّ اللهِ لِلْمُؤْمِنِينَ عَدِيدَةٌ مِنْهَا: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٥)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة/

(٧) مسند أحمد (٤٤٦/٦) وأبو داود (٤٧٩٩).

(٨) أخرجه أحمد بإسناد جيد (٨٩/٥ - ٩٩) الترغيب والترهيب (٤٩/٣).

(٩) انظر هذه الأحاديث مخرجة في صفة حُسن الخلق.

(١٠) البخاري - الفتح (١٣/١).

(١) مسلم (٢٥٥٣).

(٢) انظر صفة تلاوة القرآن.

(٣) الموطون أكنافاً:

(٤) الثرثارون: الذين يكثر الكلام.

(٥) المتشددون: المتوسعون في الكلام المستهزئون.

(٦) المتفيهقون: المتكبرون.

الكَلَامِ وَجَاوَبَهُ^(٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ (الكهف/ ٣٧): أَي يُرَاجِعُهُ فِي الكَلَامِ وَيُجَاوِبُهُ^(٣).

أَمَا فِي الاِصْطِلَاحِ : فَالْمُرَادُ بِهِ كَمَا قَالَ الْمُنَاوِي : هُوَ الْمُرَاوَدَةُ فِي الكَلَامِ^(٤) : أَي الْأَحْذُ وَالْعَطَاءُ فِيهِ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْمُنَاطَرَةِ الَّتِي يُرَادُ بِهَا النَّظْرُ بِالْبَصِيرَةِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ الْمُتَحَاوِرِينَ فِي النَّسَبَةِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِظْهَارًا لِلصَّوَابِ^(٥)، وَكِلَاهُمَا أَي الْحَوَارِ وَالْمُنَاطَرَةُ جِدَالٌ بِالنِّبْيِ هِيَ أَحْسَنُ.

وَإِذَا كَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ رَفَضَ الْمِرَاءَ وَتَوَعَّدَ الْمُمَارِينَ^(٦) فَإِنَّهُ أَمَرَ بِأَلْحَاوَارٍ سَبِيلًا لِلْوُصُولِ إِلَى الْحَقِّ وَبَيَّنَّ الرَّأْيَ السَّيِّدَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ: تَعَاوَنَ عَلَى طَلَبِ الْحَقِّ - وَهُوَ مِنَ الدِّينِ - شَرِيظَةً أَنْ يَتَحَلَّى الْمُتَحَاوِرُونَ بِهَا يَلِي :

١ - أَلَّا يَسْتَعْلِلَ بِهِ - وَهُوَ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ - مَنْ لَمْ يَتَفَرَّغْ مِنْ فُرُوضِ الْأَعْيَانِ.

٢ - أَلَّا يَرَى الْمُنَاطِرَ (أَوْ الْمُحَاوِرَ) فَرَضَ كِفَايَةَ آخَرَ أَهَمَّ مِنْهُ فِي وَفْتِهِ وَمَكَانِهِ.

٣ - أَنْ يَكُونَ الْمُحَاوِرَ أَوْ الْمُنَاطِرَ يُقْتِي بِرَأْيِهِ لَا بِمَذْهَبِ فَلَانٍ أَوْ فُلَانٍ.

٤ - أَنْ يَكُونَ الْحَوَارِ أَوْ الْمُنَاطَرَةَ فِي مَسْأَلَةٍ وَاقِعَةٍ أَوْ قَرِيْبَةِ الْوُقُوعِ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - مَا تَشَاوَرُوا إِلَّا فِيمَا تَجَدَّدَ مِنَ الْوَقَائِعِ أَوْ مَا يَغْلِبُ وَقُوعُهُ.

(٢٢٢)، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران/ ٧٦)، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٦)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران/ ١٥٩)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المائدة/ ٤٢).

إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَحَبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ جَاهِدَ نَفْسَهُ وَطَرَحَ عَنْهَا مَطَامِعَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ وَحَبَّهَا لِلْكَتْرِ وَالتَّكَاثُرِ وَمَا يَجْلِبُهُ ذَلِكَ مِنْ مَذْمُومِ الْأَخْلَاقِ مِنْ طَمَعٍ وَكِبْرِ وَحَسَدٍ وَظُلْمٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الصِّفَاتِ السَّالِيَةِ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحْمُودِهَا وَاسْتَبَدَلَ عَوَضًا عَنْهَا الْحُبَّ فِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْإِيثَارَ وَالكَرَمَ وَالْجُودَ وَالسَّخَاءَ بِالْمَالِ وَالتَّوَاضُعَ وَأَثَرَاهَا بِالْإِنْفَاقِ وَالرِّكَاءِ، وَالصَّدَقَةِ وَالجِهَادِ، وَغَدَاهَا بِالْإِحْسَانِ وَالرَّحْمَةِ وَالتَّشَفُّقِ وَالرَّأْفَةِ وَالعَفْوِ وَالرِّفْقِ وَالْوَفَاءِ وَالتَّنَاصُرِ وَالمُدَارَاةِ وَالسُّرْرِ، وَتَوَجَّهَهَا بِالْعَدْلِ وَالقِسْطِ وَالأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ. وَيَكُ أَلَمْ نَعْلَمُ السَّبِيلَ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ وَهُوَ مُدَوَّنٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران/ ١٣١).

أَوْ لَمْ نَعْلَمُ حَدِيثَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ «مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوْافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ». وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَصِدْقُ النِّيَّةِ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى»^(١).

أدب الحوار والمناظرة في الدعوة إلى الله :

الحوار في اللغة مَصْدَرٌ حَاوِرَةٌ إِذَا رَاجَعَهُ فِي

(٥) المرجع السابق (٣١٦).

(٦) انظر صفة الجدل والمراء (ج ٩ ص ٤٣٣٨) من هذه الموسوعة

(١) أدب الدنيا والدين للهاوردي (٢٢٦).

(٢) لسان العرب (٢١٨/٤) (ط. بيروت).

(٣) انظر تفسير القرطبي (٤٠٣/١٠).

(٤) التوقيف على مهيات التعاريف (١٤٨).

٥ - أَنْ تَكُونَ الْمُنَاطِرَةَ (الحوار) فِي الْخُلُوةِ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَأَهَمَّ مِنَ الْمِحَافِلِ وَيَبِينُ أَظْهَرَ الْأَكَابِرِ وَالسَّلَاطِينَ، لِأَنَّ فِي حُضُورِ الْجَمْعِ مَا يُجْرِكُ دَوَاعِيَ الرَّيَاءِ وَيُوجِبُ الْحِرْصَ عَلَى أَنْ يَنْصَرَ كُلُّ وَاحِدٍ نَفْسَهُ مُحِقًّا كَانَ أَوْ مُبْطَلًا.

٦ - أَنْ يَكُونَ الْحَوَارِيُّ فِي طَلَبِ الْحَقِّ، وَذَلِكَ كَنَاشِدِ ضَالَّةٍ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَنْ تَطْهَرَ الضَّالَّةُ عَلَى يَدَيْهِ أَوْ عَلَى يَدِ مَنْ يُعَاوَنُهُ.

٧ - أَنْ يَرَى مُحَاوَرَهُ مُعِينًا لَهُ لَا خَصْمًا وَأَنْ يَشْكُرَهُ إِذَا عَرَفَهُ الْخَطَأَ وَأَظْهَرَ لَهُ الْحَقَّ.

٨ - أَلَّا يَمْنَعَ مُنَاطِرَهُ أَوْ مُحَاوَرَهُ مِنَ الْإِنْتِقَالِ مِنْ حُجَّةٍ إِلَى حُجَّةٍ وَمِنْ دَلِيلٍ إِلَى دَلِيلٍ، وَمَنْ تَفَحَّصَ مُشَاوَرَاتِ الصَّحَابَةِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - وَمُفَاوَضَاتِ السَّلَفِ، وَجَدَهَا مِنْ هَذَا الْجِنْسِ إِذْ كَانُوا يَذْكُرُونَ كُلَّ مَا يَخْطُرُ لَهُمْ وَيَنْظُرُونَ فِيهِ.

٩ - أَلَّا يَنْظُرَ أَوْ يُحَاوِرَ إِلَّا مَنْ يَتَوَقَّعُ الْإِسْتِفَادَةَ مِنْهُ مَنْ هُوَ مُسْتَعِيلٌ بِالْعِلْمِ^(١).

الأدب مع النفس:

قَالَ الْمَاوَرِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمْ أَنَّ النَّفْسَ مَجْبُولَةٌ عَلَى شَيْمٍ مُهْمَلَةٍ وَأَخْلَاقٍ مُرْسَلَةٍ لَا يَسْتَعِينِي مَحْمُودُهَا عَنِ التَّأْدِيبِ، وَلَا يُكْتَفَى بِالْمُرَضِيِّ مِنْهَا عَنِ التَّهْدِيبِ، لِأَنَّ لِمَحْمُودِهَا أَضْدَادًا مُقَابِلَةً، يُسَاعِدُهَا هَوَى مُطَاعٌ، وَشَهْوَةٌ غَالِبَةٌ، فَإِنْ أُغْفِلَ تَأْدِيبُهَا تَقْوِيضًا إِلَى الْعَقْلِ أَوْ تَوَكُّلاً عَلَى أَنْ تَنْقَادَ إِلَى الْأَحْسَنِ بِالطَّبْعِ، أَعْدَمَهُ التَّقْوِيضُ دَرْكَ الْمُجْتَهِدِينَ، وَأَعْقَبَهُ التَّوَكُّلُ نَدَمَ

الْحَائِثِينَ، فَصَارَ مِنَ الْأَدَبِ عَاطِلًا، لِأَنَّ الْأَدَبَ مُكْتَسَبٌ بِالتَّجْرِبَةِ، أَوْ مُسْتَحْسَنٌ بِالْعَادَةِ وَلِكُلِّ قَوْمٍ مُوَاضِعَةٌ، وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يُنَالُ بِتَوْقِيفِ الْعَقْلِ، وَلَا بِالْإِنْقِيَادِ لِلطَّبْعِ حَتَّى يُكْتَسَبَ بِالتَّجْرِبَةِ وَالْمُعَانَاةِ، وَيُسْتَفَادَ بِالدُّرْبَةِ وَالْمُعَاطَاةِ، ثُمَّ يَكُونُ الْعَقْلُ عَلَيْهِ قِيَمًا، وَلَوْ كَانَ الْعَقْلُ مُغْنِيًا عَنِ الْأَدَبِ لَكَانَ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ عَنِ الْأَدَبِ مُسْتَعِينِينَ، وَبِعُقُولِهِمْ مُكْتَفِينَ^(٢).

الأدب اللازم للإنسان:

الأدب اللازم للإنسان عند نشأته وكبره أدبان: أدب مواضعة واصطلاح، وأدب رياضة واستصلاح.

أدب المواضعة والاصطلاح:

فَأَمَّا أَدَبُ الْمَوَاضِعَةِ وَالْإِصْطِلَاحِ، فَيُؤْخَذُ تَقْلِيدًا عَلَى مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ إِصْطِلَاحُ الْعُقَلَاءِ، وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ اسْتِحْسَانُ الْأَدْبَاءِ، وَذَلِكَ مِثْلُ إِصْطِلَاحِهِمْ عَلَى مُوَاضِعَاتِ الْخِطَابِ، وَاتَّفَاقِهِمْ عَلَى هَيْئَاتِ اللَّبَاسِ، حَتَّى إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَجَاوَزَ مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ صَارَ مُجَاوِرًا لِلأَدَبِ، مُسْتَوْجِبًا لِلذَّمِّ.

أدب الرياضة والاستصلاح:

أَمَّا أَدَبُ الرِّيَاضَةِ وَالْإِسْتِصْلَاحِ: فَهُوَ مَا كَانَ مَحْمُولًا عَلَى حَالٍ لَا يَجُوزُ فِي الْعَقْلِ أَنْ يَكُونَ بِخِلَافِهَا، وَلَا أَنْ تَخْتَلِفَ الْعُقَلَاءُ فِي صَلَاحِهَا وَفَسَادِهَا، وَأَوَّلُ ذَلِكَ أَلَّا يَسْبِقَ الْمُرءُ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِنَفْسِهِ فَيُخْفِي عَنْهُ مَذْمُومَ شَيْمِهِ، وَمَسَاوِيِ أَخْلَاقِهِ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ بِالشَّهَوَاتِ أَمْرَةٌ، وَعَنِ الرَّشْدِ زَاجِرَةٌ، وَإِذَا كَانَتْ

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٢٦).

(١) بتصرف واختصار من «إحياء علوم الدين» (١/٤٤) وما

يَكُونَا إِلَى الشَّرِّ سَبِيلًا، وَلَيْسَ لِمَنْ سَلِبَ الْحَيَاءَ صَادٌّ عَنْ قَبِيحٍ، وَلَا زَاجِرٌ عَنْ مَحْظُورٍ، فَهُوَ يُقَدِّمُ عَلَى مَا يَتَسَاءً، وَيَأْتِي مَا يَهْوَى. [انظر تفصيلاً أكثر في صفة الحياء].

٤ - التَّحَلِّي بِـ «الْحِلْمِ»: ذَلِكَ أَنَّ الْحِلْمَ مِنْ أَشْرَفِ الْأَخْلَاقِ، وَأَحْفَهَا بِذَوِي الْأَلْبَابِ، لِمَا فِيهِ مِنْ سَلَامَةِ الْعِرْضِ، وَسَلَامَةِ الْجَسَدِ وَاجْتِنَابِ الْحَمْدِ. وَلِلْحِلْمِ أَسْبَابٌ تَبَعَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا: الرَّحْمَةُ وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْإِنْتِصَارِ وَالْتَرَفُّعِ عَنِ السِّيَابِ [انظر تفصيلاً ذلك في صفة الحلم].

٥ - التَّحَلِّي بِصِفَةِ الصِّدْقِ وَالتَّخَلِّي عَنِ الْكُذْبِ: [انظر في ذلك: الصِّدْقُ (في الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ)، وَالْكَذِبُ فِي الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ].

٦ - التَّحَلِّي عَنِ الْحَسَدِ: ذَلِكَ أَنَّ الْحَسَدَ خُلِقَ ذَمِيمٌ يُضُرُّ بِالْبَدَنِ، وَفِيهِ إِفْسَادٌ لِلدِّينِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَمِّ الْحَسَدِ إِلَّا أَنَّهُ خُلِقَ ذَنِيٌّ لَكَانَتِ النَّزَاهَةُ عَنْهُ كَرَمًا وَالسَّلَامَةُ مِنْهُ مَغْنًا، فَكَيْفَ وَهُوَ بِالنَّفْسِ مُضِرٌّ وَعَلَى الْهَمِّ مُصِرٌّ، حَتَّى رُبَّمَا أَمْضَى بِصَاحِبِهِ إِلَى التَّلْفِ، مِنْ غَيْرِ نِكَايَةٍ فِي عَدُوٍّ، وَلَا إِضْرَارٍ بِمَحْسُودٍ.

[للاستزادة: انظر صفات: الإحسان - الإخلاص - الاستقامة - التواضع - حسن الخلق - حسن العشرة - حسن المعاملة - الحلم - الحياء - غض البصر - كظم الغيظ .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اتباع الهوى - سوء الخلق - سوء المعاملة - العنف - الفجور - الفحش - الفضح - الكبر والعجب - الكذب - العتو].

النَّفْسُ كَذَلِكَ، فَحُسْنُ الظَّنِّ بِهَا ذَرِيعَةٌ إِلَى تَحْكِيمِهَا، وَتَحْكِيمُهَا دَاعٍ إِلَى سَلَاطِنِهَا وَفَسَادِ الْأَخْلَاقِ بِهَا، فَإِذَا صُرِفَ حُسْنُ الظَّنِّ عَنْهَا انْحَازَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَقَازَ بِالطَّاعَةِ.

من صور أدب الرياضة والاستصلاح:

١ - مُجَانِبَةُ الْكِبَرِ وَالْإِعْجَابِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهَا يَسْلُبَانِ الْفَضَائِلَ، وَيُكْسِبَانِ الرِّذَائِلَ، وَلَيْسَ لِمَنْ اسْتَوْلِيَ عَلَيْهِ إِصْعَاءٌ لِنُصْحٍ، وَلَا قَبُولٌ لِتَأْدِيبٍ، لِأَنَّ الْكِبَرَ يَكُونُ بِالْمَنْزِلَةِ، وَالْعُجْبَ يَكُونُ بِالْفَضِيلَةِ، فَالْمُتَكَبِّرُ يَجِلُّ نَفْسَهُ عَنِ رُبُوبَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ، وَالْمُعْجَبُ يَسْتَكْبِرُ فَضْلَهُ عَنِ اسْتِزَادَةِ الْمُتَأَدِّبِينَ، وَعِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الْكِبَرَ يُكْسِبُ الْمَقْتَ، وَيُلْهِي عَنِ التَّأَلُّفِ وَيُوغِرُ صُدُورَ الْإِخْوَانِ، وَأَمَّا الْإِعْجَابُ فَيُخْفِي الْمَحَاسِنَ، وَيُظْهِرُ الْمَسَاوِيءَ، وَيَصُدُّ عَنِ الْفَضَائِلِ [انظر تفصيلاً أكثر في صفة الكبر من الصفات المذمومة].

٢ - التَّحَلِّي بِحُسْنِ الْخُلُقِ: ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا حَسَنَتْ أَخْلَاقُهُ كَثُرَ مُصَافُوهُ وَقَلَّ مُعَادُوهُ، فَتَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ الصَّعَابُ وَلَانَتْ لَهُ الْقُلُوبُ الْغِصَابُ، وَمَعْنَى حُسْنِ الْخُلُقِ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ: سَهْلَ الْعَرِيكَةِ، لَيْنَ الْجَانِبِ، طَلَّقَ الْوَجْهَ، قَلِيلَ النُّفُورِ، طَيِّبَ الْكَلِمَةِ، [انظر تفصيلاً أكثر في صفة حسن الخلق].

٣ - التَّحَلِّي بِـ «الْحَيَاءِ»: الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَعَانٍ كَامِنَةٌ تُعْرَفُ بِسِمَاتٍ دَالَّةٍ. وَسِمَةُ الْخَيْرِ: الدَّعَةُ وَالْحَيَاءُ، وَسِمَةُ الشَّرِّ: الفَحْهُ وَالْبَدَاءُ، وَكَفَى بِالْحَيَاءِ خَيْرًا أَنْ يَكُونَ عَلَى الْخَيْرِ دَلِيلًا، وَكَفَى بِالْفَحْهِ وَالْبَدَاءِ شَرًّا أَنْ

الآيات الواردة في « الأدب » معني

الأدب مع الله - عز وجل - والقرآن الكريم :

- ١- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِمَّنْ اتَّقُوا وَآتَوْا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٨﴾ (١)
- ٢- وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ (٢)
- ٣- أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ (٣)
- ٤- قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَزَلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾
- ٥- وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ (٤)
- ٦- وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ (٥)
- ٧- فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٨﴾ (٦)
- ٨- وَلَا تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَ الْغُيُوبَ ﴿١١٦﴾
- ٩- مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾
- ١٠- إِنْ تَعَدَّ بِهِمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ (٧)
- ١١- قَالَ رَبِّنا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٢﴾ (٨)
- ١٢- وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ (٩)
- ١٣- وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ (١٠)
- ١٤- فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٨﴾ (١١)
- ١٥- وَلَا تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَ الْغُيُوبَ ﴿١١٦﴾
- ١٦- مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾
- ١٧- إِنْ تَعَدَّ بِهِمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ (١٢)

(٧) الرعد: ٢٢ مدنية
(٨) النحل: ٩٨ مكية

(٤) المائدة: ١١٥-١١٨ مدنية
(٥) الأعراف: ٢٣ مكية
(٦) الأعراف: ٢٠٤ مكية

(١) البقرة: ١٨٩ مدنية
(٢) البقرة: ٢٢٤ مدنية
(٣) النساء: ٨٢ مدنية

٩- وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ
يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾^(١)

١٣- الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يُهْدِينِ ﴿٧٨﴾
وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾
وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ لَشَفِينٌ ﴿٨٠﴾^(٥)

١٠- أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ
فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ رِجَالُهَا
مَلِكًا يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٦﴾
وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا
أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾
فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّنَا خَيْرًا مِمَّا زَكَّوْهُ
وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾

١٤- أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبَدَرُوا
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾^(٦)
الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ
وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا
فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا
كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي
ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾^(٢)

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾
وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾^(٧)

١١- أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ
بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾^(٣)

١٦- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٢﴾
وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ

١٢- إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾^(٤)

أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَمَا يُلْقِئُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِئُهَا
إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾^(٨)

(٧) غافر: ٧-٩ مكية
(٨) فصلت: ٣٣-٣٥ مكية

(٤) النور: ٥١ مدنية
(٥) الشعراء: ٧٨-٨٠ مكية
(٦) القصص: ٥٤ مكية

(١) الإسراء: ٥٣ مكية
(٢) الكهف: ٧٩-٨٢ مكية
(٣) المؤمنون: ٩٦ مكية

وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا
وَلَا مُسْتَعْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى
النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي، مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي،
مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ

وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ
اللَّهِ وَلَا أَنْ تَكُونُوا أَرْوَاجَهُ، مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا
إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) (٤)

١٧- يَتَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ (١)
وَرَأَيْلُ الْأَقِيلَا (٢)
بُضْفَةُ، أَوْ انْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا (٣)
أُورِدَ عَلَيْهِ وَرَقْلُ الْقُرْآنِ تَرْبِيلًا (٤) (١)

الأدب مع رسول الله ﷺ :

١٨- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا
وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) (٢)

٢١- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى
فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيبًا (٦٩) (٥)

١٩- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

٢٢- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ، وَأَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ عَلِيمٌ (١)

وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ، عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا
حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ
وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢)
لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ
عَنْ أَمْرِهِ، أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٣) (٣)

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢)
إِنَّ الَّذِينَ يُغَضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَىٰ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) (١)

٢٠- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ، إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِهَا إِنَّهُ

(٥) الأحزاب: ٦٩ مدنية

(٦) الحجرات: ١-٣ مدنية

(٣) النور: ٦٢-٦٣ مدنية

(٤) الأحزاب: ٥٣ مدنية

(١) المزمل: ١-٤ مكية

(٢) البقرة: ١٠٤ مدنية

الأدب مع الإنسان :

زَيْنَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ

أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ

أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ

أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ

أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِيْنَ غَيْرِ أُولِي

الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا

عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ

مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا

أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٣﴾

٢٦- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَدْخُلُوا بُيُوتًا

غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا

عَلَى أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا

حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا

هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ

فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ

وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ

وَيَحْفَظُونَ أَرْوَاحَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ أَلَّفَ

خَيْرًا يُمَاطِنُونَ ﴿٣٠﴾

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ

فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ

مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِجُمُوحِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ

سَمِيعَ عَلَيْهِمْ ﴿٣١﴾

٢٣- وَإِذَا حُجِّبْتُمْ بِنَجِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَنَابِتِهَا أَوْ رُدُّوهَا

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٢٤﴾

٢٤- يَبْنَئُ ءَادَمُ خَدُّوَا زَيْنَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا

وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٢٥﴾

٢٥- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَدْخُلُوا بُيُوتًا

غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا

عَلَى أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا

حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا

هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ

فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ

وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ

وَيَحْفَظُونَ أَرْوَاحَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ أَلَّفَ

خَيْرًا يُمَاطِنُونَ ﴿٣٠﴾

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ

فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ

مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِجُمُوحِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ

سَمِيعَ عَلَيْهِمْ ﴿٣١﴾

٢٧- وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴿١٦٣﴾^(١)

الأدب مع النفس :

٣١- لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ

وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ

أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ

أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ

أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ

أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ

أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ

مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ

جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا وَأَوْ شَاتَاتًا فَاذَا

دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٦٦﴾^(٥)

٢٨- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَخْرَقُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَى

أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى

أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا

بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ

وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١١﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَحْتَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ

الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا

أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١١٢﴾^(٢)

٢٩- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِيمَانِ

وَالْعُدْوَانَ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى

وَآتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١١٣﴾^(٣)

٣٢- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ

وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١١٤﴾

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَى لَا تَشْرِكْ

بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١١٥﴾

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ

وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ

أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١١٦﴾

٣٠- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا

فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ

وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١٧﴾^(٤)

يَبْنِي أَعْمَرَ الصَّلَاةَ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾

وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مُرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾
وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ
إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾^(١)

وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ
فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾

الأحاديث الواردة في «الأدب»

٣ - * (عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ

سَأَلَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو! إِنَّ مَنْ قَبَلْنَا مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ يَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ إِذَا أَعْتَقَ أُمَّتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا: فَهُوَ كَالرَّاكِبِ بَدَنَتَهُ. فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ فَغَدَّاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا، ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ» ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ لِلْخُرَّاسَانِيِّ: خُذْ هَذَا الْحَدِيثَ بِغَيْرِ شَيْءٍ. فَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَرْحَلُ فِيمَا دُونَ هَذَا إِلَى الْمَدِينَةِ* (٣).

٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ فَلَتَأَخَقَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا عَلَى نَاضِحٍ^(٤) لَنَا قَدْ أَعْيَا فَلَا يَكَادُ يَسِيرُ، فَقَالَ لِي: «مَا لِي بِعَيْرِكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: أَعْيَا. قَالَ: فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ، فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِبِلِ قَدَامَهَا يَسِيرُ، فَقَالَ لِي: «كَيْفَ تَرَى

١ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ: صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِي بِهِ، وَمُنْبِلُهُ وَارْمُوا وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا. لَيْسَ مِنَ اللَّهِوِ ثَلَاثٌ: تَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمَلَاعِبَتُهُ أَهْلَهُ، وَرَمِيَهُ بِقَوْسِهِ وَنَبْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمِيَّ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا أَوْ قَالَ: كَفَرَهَا»* (١).

٢ - * (عَنْ مُعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَوْصَانِي

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ. قَالَ: «لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعْفَنَّ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمْرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةَ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرَّتَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ، فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الرَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ. وَإِنْ أَصَابَ النَّاسَ مُوتَانٌ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَأَثْبِتْ، وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدْبًا، وَأَخْفَهُمْ فِي اللَّهِ»* (٢).

جبير لم يسمع من معاذ، ورواه الطبراني في الكبير وأخرجه المنذري في الترغيب (٣٨٣/١) وقال نحو قول الهيثمي، والألباني مختصراً في صحيح الجامع (١٥٧/٣) من حديث أبي الدرداء.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٠١١)، مسلم (١٥٤) واللفظ له.

(٤) ناضح: الناضح من الإبل هي ما يستقى عليها منها.

(١) أبو داود (٢٥١٣) واللفظ له، والترمذي (١٦٣٧) وقال الترمذي ومحقق جامع الأصول (٤٣/٥-٤٤): حديث حسن، والنسائي (٢٨/٦) ومعنى قوله: رَغْبَةً عَنْهُ أَي كَرَاهِيَةً لَهُ.

(٢) أحمد (٢٣٨/٥) واللفظ له، وذكره الهيثمي في المجمع

(٤/٢١٥) وقال: رجال أحمد ثقات، إلا أن عبد الرحمن بن

بِكْرًا أَمْ نَبِيًّا؟». فَقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ نَبِيًّا. قَالَ: «فَهَلَّا تَزَوَّجْتَ بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُؤَفِّي وَالِدِي - أَوْ اسْتَشْهِدَ - وَبِي أَخَوَاتُ صَغَارٌ فَكِرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مِثْلَهُنَّ فَلَا تُؤَدِّبُنَّ، وَلَا تَقُومُ عَلَيْهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ نَبِيًّا لِقُومٍ عَلَيْهِنَّ، وَتُؤَدِّبُنَّ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ عَدَوْتُ عَلَيْهِ بِالْبَعِيرِ فَأَعْطَانِي نَمَنَهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ. قَالَ الْمُعِيرَةُ: هَذَا فِي قَضَائِنَا حَسَنٌ لَا نَرَى بِهِ بَأْسًا* (٢).

بَعِيرِكَ؟». قَالَ قُلْتُ: بِخَيْرٍ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ. قَالَ: «أَفْتَبِعِينِي». قَالَ: فَاسْتَحْيَيْتُ - وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ - قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَبِعْنِي»، فَبِعْتُهُ إِيَّاهُ عَلَى أَنْ لِي فَقَارَ ظَهْرِهِ (١) حَتَّى أَبْلُغَ الْمَدِينَةَ. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي عَرُوسٌ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لِي، فَتَقَدَّمْتُ النَّاسَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَقَيْتَنِي خَالِي فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَعِيرِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ بِهِ فَلَا مَنِي. قَالَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي حِينَ اسْتَأْذَنْتُهُ: «هَلْ تَزَوَّجْتَ

الأحاديث الواردة في « الأدب » معني

يَأْكُلُ بِشِئَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِئَالِهِ* (٤).

٧ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَوْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ -: «إِذَا انْقَطَعَ شِئْعُ أَحَدِكُمْ - أَوْ مِنْ انْقَطَعَ شِئْعُ نَعْلِهِ (٥) فَلَا يَمْشِي فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يُصْلِحَ شِئْعَهُ، وَلَا يَمْشِي فِي خُفٍّ وَاحِدٍ، وَلَا يَأْكُلُ بِشِئَالِهِ، وَلَا يَحْتَبِي (٦) بِالشُّوبِ الْوَاحِدِ، وَلَا يَلْتَحِفُ الصَّمَاءَ (٧)»* (٨).

٨ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَوْتُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟». قُلْتُ: أَنَا. قَالَ: فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا، أَنَا». وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: (كَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ)* (٣).

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ

هو أن يقعد الإنسان على أَلْيَتَيْهِ وينصب ساقيه ويجتوى عليها بثوب أو نحوه أو بيده .

(٧) الصَّمَاءُ . واشتغال الصماء : أن يتجمل الرجل بشوبه ولا يرفع منه جانباً بحيث يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها كأنها لا تصل إلى شيء ولا يصل إليها شيء كالصخرة الصماء التي ليس فيها حرق ولا صدع . يؤيد ذلك رواية الإمام أحمد في المسند ٣ / ٤٧٥ ، ٤٧٦ حديث رقم ١٢٢٣٧ . واحتبى بثوبه احتباء وهو الاشتغال به .

(٨) مسلم (٢٠٩٩).

(١) فقار ظهره : موضع الركوب من الظهر .

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٦٧) كتاب الرضاع واللفظ له ، مسلم (٧١٥) ج ٢ ص ١٠٨٩ .

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٥٠) ، مسلم (٢١٥٥) واللفظ له .

(٤) مسلم (٢٠٢٠) .

(٥) شِئْعُ نَعْلِهِ : الشِئْعُ هي قبالة النعل التي يشد إليها زمامها والزمام هو السير الذي يعقد فيه الشِئْعُ . والصواب وفقاً لنص مسلم : إذا انقطع شِئْعُ أَحَدِكُمْ - أو من انقطع شِئْعُ نَعْلِهِ .

(٦) في الأصل يحتبى باثبات الباء، ولعلها تصحيف والاحتباء

«مَا هَذَا؟ دَعَوَى أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ؟». قَالُوا: لَا. يَارَسُولَ اللَّهِ! إِلَّا أَنْ غُلَامَيْنِ اقْتَتَلَا فَكَسَعَ^(٦) أَحَدُهُمَا الْآخَرَ. قَالَ: «فَلَا بَأْسَ، وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا: إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ؛ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ»^(٧).

١٢ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ: بِعِبَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ، وَعَوْنِ الْمَظْلُومِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ. وَبَيَّ عَنِ الشَّرْبِ فِي الْفِضَّةِ، وَبَيَّ عَنِ تَحْتَمِ الذَّهَبِ، وَعَنْ رُكُوبِ الْمِيَاثِرِ^(٨)، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذَّبِيحِ، وَالْقِسِيِّ وَالْإِسْتَبْرَقِ)^(٩).

١٣ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»^(١٠).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «انظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدُرُوا»^(١١).

أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ»^(١).

٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبَيْهِمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُجْزِئُهُ»^(٢).

١٠ - * (عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ قَالَ: أَصَابَنَا عَامٌ سَنَةَ^(٣) مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَرَزَقْنَا تَمْرًا، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَمُرُّ بِنَا - وَنَحْنُ نَأْكُلُ - وَيَقُولُ: لَا تُقَارِنُوا؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْإِقْرَانِ^(٤)، ثُمَّ يَقُولُ: إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ. قَالَ شُعْبَةُ: الْإِذْنُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ)^(٥).

١١ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: اقْتَتَلَ غُلَامَانِ: غُلَامٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَنَادَى الْمُهَاجِرُ أَوْ الْمُهَاجِرُونَ: يَا لِمُهَاجِرِينَ، وَنَادَى الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

(٧) مسلم (٢٥٨٤).

(٨) ركوب الميائير: هي شيء كالفراس الصغير تتخذ من حرير تحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب على البعير تحته فوق الرجل، وهي جمع مثيرة بكسر الميم.

(٩) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٣٥) واللفظ له، مسلم (٢٠٦٦).

(١٠) أبو داود (٤٨٤٣)، وقال الألباني: حسن.

(١١) تزدروا: تحتقروا.

(١) مسلم (٢٠١٨).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٨٨)، مسلم (٢١٨٤) واللفظ له.

(٣) عام سنة: أي عام جدد وقحط.

(٤) الإقران: هو الجمع بين الشيئين، وفي الطعام أن يتناول تمرتين معًا في آن واحد.

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥٤٤٦) واللفظ له، مسلم

(٢٠٤٥).

(٦) كَسَعَ: الكسع أن تضرب برجلك أو بيدك على دبر إنسان أو شيء.

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمَّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمَّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمَّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»*(٦).

٢٠- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَالَفُوا الْمُشْرِكِينَ، وَوَقَرُوا اللَّيْحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ»^(٧)). وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا حَجَّ أَوْ اعْتَمَرَ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَمَا فَضَلَ أَحَدَهُ*(٨).

٢١- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ^(٩) عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهَّمْتَهَا. فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ؛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ قُلْتُ «وَعَلَيْكُمْ»*(١٠).

٢٢- * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ. قَالَ شُعْبَةُ أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلَا أَشُكُّ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ سَبَّقِيَ

نِعْمَةَ اللَّهِ». قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ «عَلَيْكُمْ»*(١).

١٥- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا. قَالَ فَتَادَةُ: فَقُلْنَا: فَلَا كُلُّ؟ فَقَالَ: «ذَاكَ أَشْرٌ أَوْ أَخْبَثٌ»*(٢).

١٦- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ». فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا بَدُّ مِنْ مَجَالِسِنَا. نَتَحَدَّثُ فِيهَا فَقَالَ: «فَإِذَا أَبِيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ». قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصْرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»*(٣).

١٧- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تَطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»*(٤).

١٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي طَرِيقٍ إِذْ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ»*(٥).

١٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(٥) الترمذي (١٩٥٨). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧١)، مسلم (٢٥٤٨) واللفظ له.

(٧) حفا شاربه حَفَوًا وأحفاه: بالغ في أخذه وألرزق حزه، وتوفير اللحي أي تكثيرها وجعلها وافرًا.

(٨) البخاري الفتح ١٠ (٥٨٩٢)، مسلم (٢٥٩).

(٩) السام: الموت.

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٢٤) واللفظ له، ومسلم (٢١٦٥).

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٩٠)، مسلم (٢٩٦٣) واللفظ له.

(٢) مسلم (٢٠٢٤) وأشّر هكذا وقعت بالألف والمعروف في العربية شر بغير ألف وكذلك خير، وهي لغة وإن كانت قليلة.

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٢٩)، مسلم (٢١٢١) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (١٢١) واللفظ له، مسلم (٣٩).

تَمْرَةً، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» * (١).

اسْتَأْذَنْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنْ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ» .
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيْتَهُ . أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بِنُ كَعْبٍ : وَاللَّهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ ، فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ فَقُمْتُ مَعَهُ ، فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ» * (٩).

٢٣ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ ، وَإِذَا اشْتَرَى ، وَإِذَا اقْتَضَى ») * (٢) .
٢٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :

٢٧ - * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَجِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ») * (١٠).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ اللَّحِيَةِ ، وَالسَّوَاكُ ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ (٤) ، وَتَتْفُ الْإِبْطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ» . قَالَ زَكَرِيَّا: قَالَ مُضْعَبٌ: وَنَسِيْتُ الْعَاشِرَةَ. إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمُضْمَضَةَ» * (٥).

٢٨ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ») * (١١).

٢٥ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرٍ (٦) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطْيِشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ ، سَمِّ اللَّهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» . فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي (٧) بَعْدُ» * (٨).

٢٩ - * (عَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبْدَةِ وَعَلَيْهِ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَيْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمَّهِ ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمَّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ. إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ . فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا تَكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ

٢٦ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَدْعُورٌ فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ:

وتحت نظره، وأنه يريه في حضنه تربية الولد.

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٢٣) واللفظ له، مسلم (١٠١٦).

(٧) الطعمة - بكسر الطاء - السيرة في الأكل.

(٢) اقتضى: أي طالب بما له من دين.

(٨) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٧٦) واللفظ له، مسلم (٢٠٢٢).

(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٦).

(٩) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٤٥) واللفظ له، مسلم (٢١٥٣).

(٤) البراجم: غسل البراجم أي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ.

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧٧) واللفظ له، مسلم (٢٥٦٠).

(٥) مسلم (٢٦١).

(١١) البخاري - الفتح ١ (١٣) واللفظ له، مسلم (٤٥).

(٦) الحجر: بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم، أي في تربيته

وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ
صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا
تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ
كَافَأْتُمُوهُ»*(٧).

٣٤- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ: « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ
الشَّجَرَةِ (يَعْنِي الثُّومَ) فَلَا يَأْتِيَنَّ الْمَسَاجِدَ »)* (٨).

٣٥- * (عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مِنْ حُسْنِ
إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْينُهُ »)* (٩).

٣٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لَيْسَ كُنْتُ.
وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ خُلِقَ مِنْ ضَلَعٍ.
وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضَّلَعِ (١٠) أَعْلَاهُ إِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ
كَسْرَتُهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ . فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ
خَيْرًا»)* (١١).

فَأَعِينُوهُمْ»*(١).

٣٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لِيَلْبِنِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ
وَالنُّهْيِ (٢). ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ (ثَلَاثًا) وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ
الْأَسْوَاقِ (٣) »)* (٤).

٣١- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا
قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ
أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ
مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ
حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا»)* (٥).

٣٢- * (عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مَلَأَ
أَدْمِيَّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتُ
يُقْتَمَنُ ضَلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتُلْتُ لِطَعَامِهِ وَتُلْتُ
لِشْرَابِهِ وَتُلْتُ لِنَفْسِهِ»)* (٦).

٣٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ ،

محقق الجامع (٦٩٢): إسناده صحيح، وقال الألباني في
صحيح سنن أبي داود (١/٣١٤): صحيح.

(٨) البخاري - الفتح ٢ (٨٥٣)، مسلم ١ (٥٦١) واللفظ له.

(٩) مالك في الموطأ (٢/٦٨٩) واللفظ له، ورواه أحمد

والطبراني في الثلاثة، والترمذي (٢٣١٨)، وقال الهيثمي في

المجمع (٨/١٨) رجال أحمد والكبير ثقات، وقال الزرقاني

في شرح الموطأ: والحديث حسن بل صحيح.

(١٠) الضَّلْعُ وَالضَّلْعُ: لغتان محنية الجنب مؤنثة، والجمع أضلع
وأضالع وضلوع.

(١١) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٣١)، ومسلم (١٤٦٨) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ١ (٣٠) واللفظ له، مسلم (١٦٦١).

(٢) الأحلام والنهي: أي ذوو الألباب والعقول.

(٣) هيشات الأسواق: أي اختلاطها والمنازعة والخصومات

وارتفاع الأصوات واللغظ والفتن التي فيها.

(٤) مسلم ١ (٤٣٢).

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٦٠) واللفظ له، مسلم

(٢٣٢٧).

(٦) الترمذي (٢٣٨٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح،

وقال محقق جامع الأصول (٧/٤١٠): كما قال الترمذي،

وصححه الحاكم ٤/١٢١، ووافقه الذهبي.

(٧) النسائي (٥/٨٢)، أبو داود (١٦٧٢) واللفظ له، وقال

٣٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ
اللَّهُ »)^(١) .

٤٢- * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ
لِكِتَابِ اللَّهِ . فَإِنْ كَانُوا فِي الْفِرَاءِ سَوَاءً ، فَأَعْلَمَهُمْ
بِالسَّنَةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمَهُمْ هِجْرَةً ،
فَإِنْ كَانُوا فِي الْمِجْرَةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمَهُمْ سِلْمًا^(٦) . وَلَا
يُؤْمِنَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى
تَكْرِمَتِهِ^(٧) إِلَّا بِإِذْنِهِ » قَالَ الْأَشْجَعُ فِي رِوَايَتِهِ (مكان
سِلْمًا) سِنًا)^(٨) .

٤٣- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسَوَاكٍ ، فَجَاءَنِي
رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ ، فَتَوَلَّوْتُ السِّوَاكَ
الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا ، فَقِيلَ لِي : كَبِّرْ ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ
مِنْهُمَا »)^(٩) .

٤٤- * (عَنِ ابْنِ أَبِي عَتِيْقٍ قَالَ : تَحَدَّثْتُ
أَنَا وَالْقَاسِمُ عِنْدَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حَدِيثًا -
وَكَانَ الْقَاسِمُ رَجُلًا لِحَانَةً ، وَكَانَ لَأُمِّ وَلَدٍ فَقَالَتْ
لَهُ عَائِشَةُ : مَا لَكَ لَا تَحَدَّثُ كَمَا يَتَحَدَّثُ ابْنُ أَخِي هَذَا؟

٣٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ
اللَّهُ »)^(١) .

٣٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ
اللَّهُ »)^(١) .

٣٩- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
« نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرْفَعَ الرَّجُلُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى
الْآخَرَى ، وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ »)^(٣) .

٤٠- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ اخْتِنَاتِ الْأَسْقِيَةِ » . يَعْنِي
أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا فَيَشْرَبَ مِنْهَا)^(٤) .

٤١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ ، وَالْمَارُّ عَلَى

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٣١ ، ٦٢٣٢ ، ٦٢٣٣) .

(٦) سلماً : أي إسلاماً . كقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْخُلُوا
فِي السَّلَامِ كَافَّةً ﴾ : أي الإسلام .

(٧) تكرمته : قال العلماء : التكرمة الفراش ونحوه .

(٨) مسلم ١ (٦٧٣) .

(٩) البخاري - الفتح ١ (٢٤٦) واللفظ له ، مسلم ٤ (٢٢٧١) .

(١) الترمذي (١٩٥٤) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) الترمذي (٢٣٠٥) ، وأحمد (٣١٠/٢) وقال محقق جامع
الأصول (٦٨٧/١١) حديث حسن واللفظ له ، ابن
ماجه (٤٢١٧) ، البيهقي في شعب الإيوان .

(٣) أبو داود (٤٨٦٥) وقال الألباني : (٩٢١/٣) : حسن
واللفظ له .

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٢٥) ، مسلم (٢٠٢٣) واللفظ له .

هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَتَانِ (٤)» * (٥).

٤٥ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ وَأَطَعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَّتِهِ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ») * (٦).

أَمَا إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أُتَيْتَ (١). هَذَا أَدَّبْتُهُ أُمُّهُ، وَأَنْتَ أَدَّبْتَكْ أُمُّكَ. قَالَ فَغَضِبَ الْقَاسِمُ وَأَضَبَ (٢) عَلَيْهَا. فَلَمَّا رَأَى مَائِدَةَ عَائِشَةَ قَدْ أَتَى بِهَا قَامَ. قَالَتْ: أَيْنَ؟ قَالَ: أَصَلِّي. قَالَتْ: اجْلِسْ قَالَ: إِنِّي أَصَلِّي. قَالَتْ: اجْلِسْ غُدْرُ (٣) إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الأدب »

(وَفِي رِوَايَةٍ) قَالَ: «كَانَتِ الْأُمَةُ مِنْ إِمَاءِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ» * (٩).

٤٨ - * (عَنْ أَبِي فَرَّاسٍ قَالَ: خَطَبْنَا عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ عُمَّالِي لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ (١٠)، وَلَا لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ، فَمَنْ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْهُ إِلَيَّ أَفْضَهُ مِنْهُ» قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَدَّبَ بَعْضَ رَعِيَّتِهِ أَتْقَصُهُ مِنْهُ (١١)؟». قَالَ: «إِي (١٢) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

٤٦ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ - وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاحُ - فَقَالَ لِلْغُلَامِ: «أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟» فَقَالَ الْغُلَامُ: وَاللَّهِ يَأْرُسُوكَ اللَّهُ لَا أُؤْتِرُ بِنَصِيْبِي مِنْكَ أَحَدًا. قَالَ: فَتَلَّهُ (٧) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ) * (٨).

٤٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنْ كَانَتِ الْأُمَةُ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْعَبْدُ، وَيَجِيبُ إِذَا دُعِيَ».

الصحيحين.

(١) من أين أتيت: أي حدث لك هذا.

(٧) فتلته في يده: أي ألقاه في يده، والتل: الصب، فاستعاره للإلقاء. (انظر النهاية ١/١٩٥).

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٢٠) واللفظ له مسلم (٢٠٣٠).

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧٢).

(١٠) البشارة: هي ظاهر الجلد، ويجمع على أبقار.

(١١) أي إذا كان التأديب بغير حق فإني آخذ له بالقصاص منه.

(١٢) قوله: إني... إلخ معناه: نعم والذي نفسي... إلخ.

(٢) أضب: أي حقد. والمعنى: كره مقولتها فيه.

(٣) اجلس غدر: الغدر ترك الوفاء، ويقال لمن غدر: غادر وغدر. وقولها غدر: منادى بحرف نداء محذوف والتقدير: اجلس يا غدر وهي بذلك لا تسبه، وإنما تتبسط معه في الحديث لتزِيل من نفسه ما علق بها.

(٤) الأخبثان: البول والغائط.

(٥) مسلم (٥٦٠).

(٦) ابن ماجه (٣٦٦٩)، واللفظ له، و البخاري في الأدب المفرد (١/١٥٩) حديث رقم (٧٦)، وهو بمعناه في

رَأْسُهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُنَحِّي رَأْسَهُ، وَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحَدًا يَبْدُهُ فَتَرَكَ يَدَهُ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدْعُ يَدَهُ».

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ الَّذِي يَنْزِعُ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَن وَجْهِهِ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَصْرِفُهُ، وَلَمْ يَرِ مَقْدَمًا رُكِبَتْهُ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ»^(٥).

٥٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِلَّا اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ)»^(٦).

أَقْصُهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْصَصَ مِنْ نَفْسِهِ^(١)»^(٢).

٤٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تَلْقَاءِ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ، وَيَقُولُ «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ»، وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ سُتُورًا)»^(٣).

٥٠ - * (عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ حَذِيمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُوَ الرَّجُلَ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ وَأَحَبِّ كُنَاهُ»)»^(٤).

٥١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا التَّمَّمَ أُذُنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَنْحِي

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الأدب»

٢ - * (قَالَ جُهَادٌ: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَدْبُوهُمْ)»^(٨).

٣ - * (وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَحَادِيثَ فِتْنَةِ الدَّجَالِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ: «يَنْبَغِي أَنْ

١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَخْدُمُنِي، فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَفْعَلْ. فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا آلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ»)»^(٧).

(٥) أبوداود (٤٧٩٤)، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣/٩١٠): حسن وهو في الصحيحة برقم (٢٤٨٥)، والترمذي (٢٤٩٠) وقال محقق جامع الأصول (١١/٢٥٠) وهو حديث حسن.
(٦) البخاري - الفتح ٩ (٥٤٠٩) واللفظ له، مسلم (٢٠٦٤)
(٧) عن الأخلاق الإسلامية للحنكة: ٦٣٩/٢.
(٨) الفتح (٨/٥٢٧).

(١) أقص من نفسه: أي مكن من آذاه من أن ينزل بالنبي مثل الذي أنزله به.
(٢) أبوداود رقم (٤٥٣٧) ٤/١٨١.
(٣) أبوداود (٥١٨٦) واللفظ له، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٦/٥٨٤) وقال محققه: إسناده حسن.
(٤) الهيثمي في المجمع (٨/٥٦) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

الأدب في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن.
فالأدب مع الله بإتباع أوامره وإيقاع الحركات الظاهرة
والباطنة على مقتضى التعظيم والإجلال
والحياء»*(٨).

١١ - * (قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه
الله: - « من كمال أدب الصلاة: أن يقف العبد بين
يدي ربه مطرقاً خافضاً طرفه إلى الأرض ، ولا يرفع
بصره إلى فوق»*(٩).

١٢ - * (قال ابن القيم - رحمه الله: - « وأدب
المزء عنوان سعادته وفلاحه . وقلة أدبه عنوان
شقاوته وبواره ، فما استجلب خير الدنيا والآخرة
بمثل الأدب ولا استجلب حرماتها بمثل قلة
الأدب»*(١٠).

١٣ - * (قال بعضهم: «الزم الأدب ظاهراً
وباطناً؛ فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب
ظاهراً، وما أساء أحد الأدب باطناً إلا عوقب
باطناً»*(١١).

١٤ - * (وقيل: «الأدب في العمل علامة
قبول العمل»*(١٢).

يُدْفَع هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدَّبِ ، حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصِّبْيَانَ
فِي الْكُتَابِ»*(١).

٤ - * (وسئل الحسن البصري - رحمه الله - عن
أنفع الأدب فقال: «التفقه في الدين ، والزهد في
الدنيا والمعرفة بما لله عليك»*(٢).

٥ - * (عن ثمر بن أوس أنه قال: «كأنوا
يقولون: الصلاح من الله والأدب من الآباء»*(٣).

٦ - * (قال يحيى بن معاذ: «من تأدب بأدب
الله صار من أهل محبة الله»*(٤).

٧ - * (قال عبد الله بن المبارك - رحمه الله: -
«من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ، ومن
تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ، ومن تهاون
بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة»*(٥).

٨ - * (وقال: «نحن إلى قليل من الأدب
أحوج منا إلى كثير من العلم»*(٦).

٩ - * (وقال أيضاً: «قد أكثر الناس القول في
الأدب ونحن نقول: إنه معرفة النفس ورعوناتها،
وتجنب تلك الرعونات»*(٧).

١٠ - * (قال أبو حفص الشهروردي: «حسن

(٧) مدارج السالكين (٢/٣٩٢).

(٨) المرجع السابق (٢/٣٩٢).

(٩) المرجع السابق (٢/٤٠١).

(١٠) المرجع السابق (٢/٤٠٧).

(١١) المرجع السابق (٢/٣٩٧).

(١٢) المرجع السابق (٢/٣٩٧).

(١) ابن ماجه (٢/١٣٦٣).

(٢) مدارج السالكين (٢/٣٩٢).

(٣) شرح الأدب المفرد (١/١٧٧).

(٤) المرجع السابق (٢/٣٩٢).

(٥) شرح الأدب المفرد (٢/٣٩٧).

(٦) المرجع السابق (٢/٣٩٢).

من فوائد الالتزام بالأدب

القيام بواجباته في حياته كُلُّ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ ، وَفِي هَذَا ضَمَانٌ لِحُسْنِ سَيْرِ الْحَيَاةِ .

١٠- يُحَقِّقُ الْإِلْتِمَازَ بِالْأَدَبِ تَوَجُّهًا نَفْسِيًّا وَأَثَرًا قَوِيًّا يَحْمِلُ الْإِنْسَانَ عَلَى الْإِسْتِزَادَةِ مِنَ الْإِلْتِمَازِ بِضَمَانِ الْأَدَبِ .

١١- يُحَقِّقُ الْإِلْتِمَازَ بِالْأَدَبِ قَاعِدَةً اجْتِمَاعِيَّةً قَوِيَّةً تَتِيحُ مُنَاحًا مُلَاتِمًا لِلْحَيَاةِ الصَّالِحَةِ .

١٢- يُحَقِّقُ الْإِلْتِمَازَ بِالْأَدَبِ تَحَرُّيًا لِلْخَيْرِ ، وَدَعْوَةً إِلَى الْقِيَمِ الرَّفِيعَةِ . تَمْنَعُ انْفِلَاتِ الْإِنْسَانِ وَهُبُوطَهُ إِلَى الْأَدْنَى ، أَوْ ازْتِكَابِ الْأَفْعَالِ الْمَهَابِطَةِ ، بَلْ وَتَدْعُوهُ إِلَى التَّسَامِيهِ وَقَمْعِ الشَّهَوَاتِ .

١٣- يُحَقِّقُ الْإِلْتِمَازَ بِالْأَدَبِ وَحْدَةً ، دَائِمَةً ، وَأَنْسِجَامًا فِي الْإِنْسَانِ وَسَلُوكِهِ الْفَرْدِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ .

١٤- يُحَقِّقُ الْإِلْتِمَازَ بِالْأَدَبِ الْوَحْدَةَ فِي أَدَبِ التَّلَقِّيِّ وَالتَّعَلُّمِ .

١٥- يُحَقِّقُ الْإِلْتِمَازَ بِالْأَدَبِ الْإِيحَائِيَّةَ فِي الْحَيَاةِ ، وَإِتَاحَةَ الْفُرْصَةِ لِلْإِبْدَاعِ وَالِابْتِكَارِ ، وَالْحَيَوِيَّةَ فِي السُّلُوكِ .

مَعَ أَنْوَاعِ الْأَدَبِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي مُقَدِّمَةِ هَذِهِ الصِّفَةِ ، وَمَعَ تَقْدِيرِ أَنَّ الْأَدَبَ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ ، فَإِنَّ الْإِلْتِمَازَ بِالْأَدَبِ يُحَقِّقُ فَوَائِدَ عَدِيدَةً لِلْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ كَمَا يَلِي :

١- يُصَفِّي سُلُوكَ الْفَرْدِ مِمَّا يَشِينُهُ وَيَنْتَقِضُهُ .

٢- يَجْعَلُ النَّاسَ يَتَحَلَّوْنَ بِالْحَمَامِدِ وَالْمَكَارِمِ وَيَتَبَعِدُونَ عَنِ الْمُنَاقِصِ .

٣- يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يَحْتَرِزُ عَنِ الْخَطَا وَيَتَحَرَّى الصَّوَابِ .

٤- يَهْدِبُ الْأَخْلَاقَ وَيُصْلِحُ الْعَادَاتِ .

٥- يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يَلْتَزِمُ بِالْمَنْهَجِ الْإِلَهِيِّ فِي الْأَرْضِ مِمَّا يُصْلِحُ أَحْوَالَهُ .

٦- وَالْإِلْتِمَازَ بِالْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ يُحَقِّقُ التَّقْوَى فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ .

٧- وَالْإِلْتِمَازَ بِالْأَدَبِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ يُحَقِّقُ التَّسْلِيمَ وَالْإِنْقِيَادَ لِلطَّاعَةِ فِيهَا أَمْرٌ وَمَهْمَى .

٨- وَالْإِلْتِمَازَ بِأَدَبِ الشَّرِيعَةِ يُؤَدِّي بِالْإِنْسَانِ إِلَى الْقِيَامِ بِأَرْكَانِ الْمَنْهَجِ الْإِلَهِيِّ .

٩- وَالْإِلْتِمَازَ بِأَدَبِ السِّيَاسَةِ ، يُؤَدِّي بِالْإِنْسَانِ إِلَى

الإرشاد

الآثار	الأحاديث	الآيات
٥	١٨	١٢

الإرشاد لغة :

مَصْدَرٌ أَرْشَدَهُ إِلَى الشَّيْءِ بِمَعْنَى دَلَّهَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَاخُذٌ مِنْ مَادَّةِ (ر ش د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى اسْتِقَامَةِ الطَّرِيقِ، وَالْمَرَّاشِدُ مَقَاصِدُ الطَّرِيقِ، وَهُوَ ابْنُ رَشْدَةٍ إِذَا كَانَ لِنِكَاحٍ صَاحِبِ. الرُّشْدُ وَالرَّشْدُ وَالرَّشَادُ: تَقْيِضُ الْعَيْ. رَشَدَ الْإِنْسَانُ (بِالْفَتْحِ) يَرُشِدُ رُشْدًا (بِالضَّمِّ)، وَرَشِدَ (بِالْكَسْرِ)، يَرُشِدُ رَشْدًا وَرَشَادًا فَهُوَ رَاشِدٌ وَرَشِيدٌ إِذَا أَصَابَ وَجْهَ الْأَمْرِ وَالطَّرِيقِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي». وَالرَّاشِدُ اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ رَشَدَ يَرُشِدُ رُشْدًا.

يُرِيدُ بِالرَّاشِدِينَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُمَانَ وَعَلِيًّا رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرِضْوَانَهُ وَإِنْ كَانَ عَامًّا فِي كُلِّ مَنْ سَارَ سِيرَتَهُمْ مِنَ الْأَيِّمَةِ. وَرَشِدَ أَمْرُهُ: رَشِدَ فِيهِ.

وَالرَّاشِدُ: الْمُسْتَقِيمُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ.

وَأَرْشَدَهُ اللَّهُ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى الْأَمْرِ، وَرَشَدَهُ: هَدَاهُ.

وَأَسْتَرَشَدَهُ: طَلَبَ مِنْهُ الرَّشْدَ. وَيُقَالُ: اسْتَرَشَدَ

فُلَانٌ لِأَمْرِهِ إِذَا اهْتَدَى لَهُ، وَالرَّشْدَى: اسْمٌ لِلرَّشَادِ.

وَفِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الرَّشِيدُ؛ لِأَنَّهُ يُرْشِدُ الْخَلْقَ إِلَى مَصَالِحِهِمْ أَيْ يَهْدِيهِمْ وَيَدُلُّهُمْ عَلَيْهَا، فَهُوَ فِعْلٌ بِمَعْنَى

مُفْعِلٍ، وَقِيلَ هُوَ الَّذِي تَنْسَاقُ تَدْبِيرَاتُهُ إِلَى غَايَاتِهَا عَلَى سَبِيلِ السَّدَادِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ مُشِيرٍ وَلَا تَسْدِيدٍ مُسَدِّدٍ أَيْ أَنَّهُ فِعْلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ^(١).

واصطلاحًا :

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: إِرْشَادُ الصَّالِّ هِدَايَتُهُ الطَّرِيقَ (الْمُسْتَقِيمَ) وَتَعْرِيفُهُ بِهِ^(٢).

الإرشاد في القرآن الكريم :

لَمْ يَرِدْ لَفْظُ الْإِرْشَادِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِنَّمَا وَرَدَتْ الْمَادَّةُ (ر ش د) فِي صِيغِ أُخْرَى مِنْهَا: الْفِعْلُ يَرُشِدُ مُضَارِعٌ رَشَدَ، وَمِنْهَا: الْمَصَادِرُ رَشَدٌ - رُشْدٌ - رَشَادٌ.

وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا بَيْنَ الرَّشِدِ وَالرُّشْدِ؛ إِذِ الرَّشْدُ يَكُونُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ، وَالرُّشْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأُمُورِ الْأُخْرَوِيَّةِ فَقَدْ اسْتَعْمَلَ لَفْظُ الرَّشْدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

الأوَّلُ: الصَّلَاحُ فِي الْعَقْلِ وَالْمَالِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَنْسَلْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ فِي حَقِّ الْقِيَاسِ.

الْآخَرُ: التَّهْدِي لِلصَّلَاحِ فِي الدِّينِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ

وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ...﴾

وَمِنْهَا أَيْضًا: الصِّفَاتُ: رَاشِدٌ اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ

(١) لسان العرب (٣/١٧٥-١٧٦). والمعجم الوسيط :

(١/٣٤٧)، ومقاييس اللغة (٢/٣١٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/٢٢٥).

[للاستزادة : انظر صفات: الاستقامة - الأسوة
الحسنة - التبليغ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -
التذكير - الدعوة إلى الله - النصيحة.
وفي ضد ذلك : انظر صفات : الأمر بالمنكر
والنهي عن المعروف - اتباع الهوى - الإعراض الغي
والإغواء - الفسوق].

رَشِدٌ يَرُشِدُ، رَشِيدٌ صِفَةٌ مِنْ رَشِدٍ يَرُشِدُ، مُرَشِدٌ اسْمٌ
فَاعِلٍ مِنْ أَرَشَدَ.
وَسَنَدُكُرٌ فِيهَا يَلِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةَ الَّتِي وَرَدَتْ
فِيهَا هَذِهِ الْمَادَّةُ مُفْتَصِّرِينَ عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِالرُّشْدِ فِي
مَعْنَى الْاهْتِدَاءِ فِي أَمْرِ الدِّينِ .

الآيات الواردة في « الإرشاد »

- ١- وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا
لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾^(١)
- ٢- لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ
يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾^(٢)
- ٣- سَاصِرُفٌ عَنَّا يَتِيُّ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كَلَاءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا
بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٦٦﴾^(٣)
- ٤- إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا
مِن لَّدُنكَ رَحِمَةٌ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٦﴾^(٤)
- ٥- وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرُورُ عَن كَهْفِهِمْ
ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّصُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ
وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ
اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ
لَهُ سَبِيلًا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾^(٥)
- ٦- وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْنِي إِيَّايَ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٢﴾
- ٧- قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ اتَّبَعَكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي
مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾^(٧)
- ٨- يَقُومُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَهْرِيْنَ فِي الْأَرْضِ
فَمَن يَنْصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ
مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ
إِلَّا سَبِيلَ الرُّشَادِ ﴿٦١﴾^(٨)
- ٩- وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَتَقَوْمِ اتَّبِعُونِ
أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرُّشَادِ ﴿٣٨﴾^(٩)
- ١٠- وَاعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ
مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ
وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرُّشْدُونَ ﴿٧﴾^(١٠)
- ١١- قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانَ عَجَبًا ﴿١١١﴾^(١١)
يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢٢﴾
- ١٢- وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ
فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾^(١٢)

(٩) غافر : ٣٨ مكية
(١٠) الحجرات : ٧ مدنية
(١١) الجن : ١ - ٢ مكية
(١٢) الجن : ١٤ مكية

(٥) الكهف : ١٧ مكية
(٦) الكهف : ٢٣ - ٢٤ مكية
(٧) الكهف : ٦٦ مكية
(٨) غافر : ٢٩ مكية

(١) البقرة : ١٨٦ مدنية
(٢) البقرة : ٢٥٦ مدنية
(٣) الأعراف : ١٤٦ مكية
(٤) الكهف : ١٠ مكية

الأحاديث الواردة في «الإرشاد»

٤- * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ
عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ ... - الْحَدِيثُ وَفِيهِ - وَقَالَ النَّاسُ :
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ، فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ
وَعُمَرَ يَرْتُدُّوا ») * (٧) .

٥- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :
لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ . قَالَ لِأَخِيهِ :
ازْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي ، فَأَعْلَمَ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ
الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ . فَاسْمَعُ مِنْ
قَوْلِهِ ، ثُمَّ اثْنِي . فَاَنْطَلَقَ الْآخَرُ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ،
وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ : رَأَيْتُهُ
يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ . وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ .
فَقَالَ مَا شَفَيْتَنِي فِيهَا ^(٨) أَرَدْتُ . فَتَرَوَدَّ وَحَمَلَ
شِنَّةً ^(٩) لَهُ فِيهَا مَاءٌ . حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ، فَآتَى
الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يَعْرِفُهُ . وَكَرِهَ أَنْ
يَسْأَلَ عَنْهُ ، حَتَّى أَدْرَكَهُ - يَعْنِي اللَّيْلَ -

١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْإِمَامُ ضَامِنٌ ^(١) ، وَالْمُؤَدِّنُ
مُؤْتَمِنٌ ^(٢) ، اللَّهُمَّ أَرْشِدِ الْأُمَّةَ ، وَأَغْفِرْ
لِلْمُؤَدِّينَ ») * (٣) .

٢- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ،
وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَإِزْشَادُكَ
الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ
الرَّدِيءِ الْبَصَرَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ
وَالشُّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاغُكَ
مِنْ دَلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ») * (٤) .

٣- * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى . فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ . قُلْ : وَمَنْ
يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٥) ») * (٦) .

النهى أن الخطب شأنها البسط والإيضاح واجتناب الرموز
والإرشادات. وتناول الداني ذلك على وجوب الوقف على
رشد ، ثم الاستئناف بها بعد ذلك؛ وأن النهي منصب على
الوصل في مواضع الوقف - الداني : الوقف والابتداء -
المقدمة ص ١٣ .

(٦) مسلم (٨٧٠) .

(٧) مسلم (٦٨١) .

(٨) ما شفيتني فيها : كذا في جميع نسخ مسلم : فيها ، بالفاء ، وفي
رواية البخاري : مما بالميم ، وهو أجود ، أي ما بلغتنني
غرضي ، وأزلت عني هم كشف هذا الأمر .
(٩) الشنة : هي القرية البالية .

(١) الضمان هنا بمعنى الحفظ والرعاية لا ضمان الغرامة؛ لأنه
يحفظ على القوم صلاتهم .

(٢) مؤتمن القوم : الذين يثقون إليه ويتخذونه أميناً حافظاً ،
يعني أن المؤذن أمين الناس على صلاتهم وصيامهم .

(٣) الترمذي (٢٠٧) ، وصححه ابن حبان ، وقال الألباني :
حديث صحيح ، وانظر صحيح سنن الترمذي (١٧٠) ،
وسنن أبي داود (٥١٧) وصحيح سنن أبي داود (٤٨٦)
واللفظ فيها واحد .

(٤) الترمذي (١٩٥٦) ، وقال هذا حديث حسن غريب .

(٥) قيل : إنها أنكر عليه لتشريكه في الضمير المقتضى للتسوية ،
وأمره بالعطف تعظيماً لله بتقديم اسمه . وقيل إن سبب

وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ... الحديث) * (٦).

٦- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَمَا رَأَهُمْ... الحديثُ وَفِيهِ - «فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمْعُوا لَهُ . وَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا : يَا قَوْمَنَا . إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ، وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾ (٧)﴾ * (٨)

٧- * (عَنِ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٍ ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبِشِي » (٩) ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشَ مِنْكُمْ يَرِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ * (١٠).

فَاضْطَجَعَ فَرَأَهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ ، فَلَمَّا رَأَهُ تَبِعَهُ ، فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ احْتَمَلَ قُرَيْبَتَهُ (١) وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَلَا يَرَى النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى . فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ ، فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ : مَا أَنَى لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ ؟ فَأَقَامَهُ . فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ . وَلَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ . حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثِ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَأَقَامَهُ عَلِيٌّ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلَا تُحَدِّثُنِي ؟ مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ هَذَا الْبَلَدَ ؟ قَالَ : إِنَّ أَعْظَمَ تَنَبُّي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِي فَعَلْتُ ، فَفَعَلَ . فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : فَإِنَّهُ حَقٌّ ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي ، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ ، فَمَنْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ . فَإِذَا مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي ، فَفَعَلَ ، فَاَنْطَلَقَ يَقْفُوهُ (٣) حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَخَلَ مَعَهُ ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ، وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي » فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَصْرُخَنَّ بِهَا (٤) بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ (٥) ، فَخَرَجَ حَتَّى أَنَّى الْمَسْجِدَ . فَنادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،

(١) قُرَيْبَتُهُ : على التصغير ، وفي بعض النسخ : قريته ، بالتكثير ، وهي السنة المذكورة قبله .

(٢) ما أنى : وفي بعض النسخ : أن ، وهما لغتان ، أي ما حان ، وفي بعض النسخ : إما بزيادة ألف الاستفهام ، وهي مرادة في الرواية الأولى ، ولكن حذفت .

(٣) يقفوه : أي يتبعه .

(٤) لأصرخن بها : أي لأرفعن صوتي بها .

(٥) بين ظهرائيهم : أي بينهم ، وهو يفتح النون ، ويقال : بين

ظهورهم .

(٦) مسلم (٢٤٧٤) .

(٧) الجن : الآية ١ .

(٨) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٢١) ، ومسلم (٤٤٩) واللفظ له

(٩) أي وإن تأمر عليكم عبد حبشي .

(١٠) الترمذي (٢٦٧٦) ، واللفظ له وقال : حديث حسن

صحيح ، وصحيح سنن الترمذي (٢١٥٧) وأبو داود

(٤٦٠٧) ، وابن ماجه في المقدمة ص (٤٢) .

الأحاديث الواردة في «الإرشاد» معني

فَاعِلِهِ»*(٦).

١١- * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ . وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ . فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ . فَنَزَلْنَا مَنَزَلًا . فَمِنَّا مَنْ يُصَلِّحُ خِبَاءَهُ . وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ (٧) وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشْرِهِ (٨) . إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ (٩) . فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ ، وَيُنذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ هُمْ ... الْحَدِيثُ)*(١٠)

١٢- * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِينِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ . قَالَ: « تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ . » فَلَمَّا أَذْبَرَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنْ تَمَسَّكَ بِهَا أَمْرٌ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »*(١١).

٨- * (عَنْ عَبْدِ بْنِ شُرْحَيْلٍ ، قَالَ: أَصَابَنِي سَنَةٌ فَدَخَلْتُ حَائِطًا (١) مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ ، فَفَرَكْتُ سُبُلًا فَأَكَلْتُ وَحَمَلْتُ فِي ثَوْبِي ، فَجَاءَ صَاحِبُهُ فَضَرَبَنِي وَأَخَذَ ثَوْبِي ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ لَهُ: « مَا عَلِمْتَ إِذْ كَانَ جَاهِلًا ، وَلَا أَطَعَمْتَ إِذْ كَانَ جَائِعًا » أَوْ قَالَ: « سَاعِبًا » ، وَأَمْرُهُ فَرَدَّ عَلَيَّ ثَوْبِي ، وَأَعْطَانِي وَسْقًا (٢) ، أَوْ نِصْفَ وَسْقٍ مِنْ طَعَامٍ)*(٣).

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْزُقُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! . قَالَ: « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ . فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ »*(٤).

١٠ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَبْدَعُ بِي (٥) فَاحْمِلْنِي . فَقَالَ: « مَا عِنْدِي » ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ . أَنَا أَذُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ

(٧) ينتضل: من المناضلة، وهي المراماة بالنشاب.

(٨) في جشره: الجشر قوم يخرجون بدواهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم، ولا يأوون إلى البيوت.

(٩) الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ هِيَ بِنِصْبِ الصَّلَاةِ عَلَى الْإِعْرَاءِ وَنِصْبِ جَامِعَةٍ عَلَى الْحَالِ .

(١٠) مسلم (١٨٤٤).

(١١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٦)، ومسلم (١٣).

(١) السنة: المجاعة وأصلها الجُدْبُ. والحائط البستان.

(٢) الوَسْقُ: الحِمْلُ، وقيل جُلُّ البعير.

(٣) أبو داود (٢٦٢٠) واللفظ له، والنسائي (٢٤٠/٨)، وابن ماجه (٢٢٩٨)، وقال محقق جامع الأصول (٧/٤٥١):

حديث صحيح.

(٤) مسلم (٢٥١).

(٥) أبدع بي: أي هلكت دابتي، وهي مركوبي.

(٦) مسلم (١٨٩٣).

١٣- * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ، وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جَنَّةٌ^(١)، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ». قَالَ: ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِهَا

تَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَوْمَ مَعَاذٍ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»^(٢).

١٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا^(٣) حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(٤)).

١٥- * (عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ، قَالَ: لَقِيتُ ثُوبَانَ مَوْئِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ. أَوْ قَالَ: قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّلَاثَةَ. فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً. قَالَ مَعْدَانُ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثُوبَانُ»^(٥)).

(٣) هكذا في صحيح مسلم بحذف النون من آخره وهي لغة معروفة صحيحة .
(٤) مسلم (٥٤).
(٥) مسلم (٤٨٨).

(١) الجنة : بضم الجيم وتشديد النون - أي وقاية .
(٢) الترمذي (٢٦١٦) واللفظ له . وقال : حسن صحيح وعزاه أحمد شاكر في المسند للسنن الكبرى للنسائي (٣/١٣) . ابن ماجه (٣٩٧٣) . وقال الألباني في صحيح الترمذي (٢١١٠) صحيح .

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الإرشاد»

رَأَيْتُهُمْ يُصِمُّونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَابِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ، مَا كَهَرَنِي^(٥)، وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّهَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»*(٦).

١٨- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِيَابِهِ لَمْ يُؤْذَنَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ. قَالَ: فَأُذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ. فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاءً، وَاجِمًا سَاكِتًا... الْحَدِيثُ وَفِيهِ «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَنًا، وَلَا مُتَعْتِنًا»^(٧)، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُبَسِّرًا»*(٨).

١٦- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُوءُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَهْ مَهْ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ»^(٢)، دَعُوهُ. فَتَرَكَوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَدَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ». أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ^(٣) عَلَيْهِ»*(٤).

١٧- * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحُمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ: وَأَنْكَلُ أُمِّيَاهُ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ فَلَمَّا

بوجه عابس، وانتهره، والكهر الانتهار.

(٦) مسلم (٥٣٧).

(٧) معتتا: أي مشدداً على الناس وملزماً إياهم ما يصعب

عليهم، ولا متعتتا: أي طالباً زلتهم.

(٨) مسلم (١٤٧٨).

(١) مه مه: كلمة زجر.

(٢) لا تزرموه: أي لا تقطعوا بوله.

(٣) فشته: أي صبّه.

(٤) البخاري - الفتح ١ (٢١٩)، ومسلم (٢٨٥)، واللفظ

له.

(٥) كهري: من كهر، وكهره يكهره كهراً أي زجره واستقبله

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الإرشاد»

٣ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قُلْ
إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ صَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ أَيِ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ
مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ وَعَبُدْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَيْسَ إِلَيَّ مِنَ الْأَمْرِ
شَيْءٌ فِي هِدَايَتِكُمْ وَلَا غَوَايَتِكُمْ بَلِ الْمَرْجِعُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ
إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -) * (٣) .

٤ - * (وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ
وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ ، هَذَا هُوَ
الرُّشْدُ الَّذِي أُوتِيَهُ مِنْ صِغَرِهِ ، الْإِنْكَارُ عَلَى قَوْمِهِ فِي
عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ دُونِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -) * (٤) .

٥ - * (قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ ﴿ فَإِنِ اسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ
رُشْدًا ﴾ يَعْنِي صَلَاحًا فِي دِينِهِمْ وَحِفْظًا لِأَمْوَالِهِمْ) * (٥) .

١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ
: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ - وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ ،
وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لَا يُعْرَفُ -
قَالَ : فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ
هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ ؟ . فَيَقُولُ : هَذَا
الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ قَالَ : فَيَحْسَبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ
إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ
... الْحَدِيثُ) * (١) .

٢ - رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ بِسَنَدِهِ عَنِ
الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ يَقُولُ :
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) * (٢) .

من فوائد «الإرشاد»

وَالصَّوَابِ .

- ٣ - يُحَقِّقُ لِلْمُجْتَمَعِ حَيَاةً فِيهَا سَعَادَةٌ وَرِشَادٌ .
٤ - يُحَقِّقُ التَّعَلُّقَ بِأَهْدَافِ الْإِسْلَامِ وَتَوَجُّهَاتِهِ
وَالْعَمَلَ مِنْ أَجْلِهَا .
٥ - تَحْقِيقُ وَتَوْفِيرُ الْمَثَلِ إِلَى التَّعَاوُنِ مَعَ الْغَيْرِ مِنْ أَجْلِ
الْخَيْرِ .
٦ - تَحْقِيقُ وَتَنْمِيةُ الْقُدْرَةِ عَلَى الْقِيَادَةِ وَالتَّسْبِيعِ .

لَا تَخْفَى حَاجَةُ الْمُجْتَمَعَاتِ وَالْأَفْرَادِ إِلَى
الْإِرْشَادِ ، وَالتَّوَجُّهِ ، وَالدَّلَالَةِ عَلَى الْخَيْرِ وَأَبْوَابِهِ وَبِهَذَا
الْمَعْنَى الْوَاسِعِ ؛ فَإِنَّ الْإِرْشَادَ بِمَعْنَى الْهُدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ ،
وَالْوَعْظِ ، مِنْ الْأُمُورِ الْمُهْمَّةِ فِي الْحَيَاةِ . وَهِيَ تُسَاعِدُ
عَلَى تَحْقِيقِ عِدَّةِ أُمُورٍ :

- ١ - الْهُدَايَةُ إِلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَفِعْلِهَا .
٢ - يُحَقِّقُ لِلْإِنْسَانِ حَيَاةً مُسْتَقَرَّةً ، وَيَهْدِيهِ إِلَى الْحَقِّ

(٤) السابق ٣ / ١٨٢ .

(٥) السابق ١ / ٤٥٣ .

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٩١١) .

(٢) جامع البيان ، ٢ / ٩٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٣٢ .

- ٧ - تَنْمِيَةُ رُوحِ الْمَسْئُولِيَّةِ لَدَى الْأَفْرَادِ فِي الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ وَتَحْمُلِهَا.
- ٨ - تَنْمِيَةُ رُوحِ احْتِرَامِ النُّظُمِ الْعَامَّةِ وَالْعَمَلِ بِمُوجِبِهَا بَعْدَ تَعَلُّمِهَا وَتَشْرِئِهَا.
- ٩ - تَعْمِيقُ الْإِحْسَاسِ بِالرِّضَا وَالشُّعُورِ بِالسَّعَادَةِ لَدَى الْأَفْرَادِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ.
- ١٠ - مُوَاجَهَةُ الْمَشْكَالَاتِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمُتَجَدِّدَةِ ، وَالْعَمَلُ فِي ضَوْءِ مَبَادِيِ الْإِسْلَامِ عَلَى حَلِّهَا بِالْإِرْشَادِ وَالتَّوَجِيهِ السَّلِيمِينَ.
- ١١ - مُسَاعَدَةُ الْأَفْرَادِ عَلَى الْإِنْدِمَاجِ مَعَ الْجَمَاعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالتَّكْيِيفِ مَعَ مَبَادِيِّهَا.
- ١٢ - فِي الْإِرْشَادِ إِلَى الْخَيْرِ تَحْقِيقُ لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.
- ١٣ - فِي إِرْشَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَيْرِ مَا يُدْنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ عَنِ النَّارِ.
- ١٤ - يَنَالُ الْمُرْشِدُ إِلَى الْخَيْرِ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ أَرَشَدَهُ.
- ١٥ - الْإِرْشَادُ - حَتَّى فِي أُمُورِ الدُّنْيَا - يُكْتَبُ فِي حَسَنَاتِ الْعَبْدِ وَهُوَ فِي الْإِسْلَامِ صَدَقَةٌ.

الاستئذان

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٤	٣٣	٢٤

الاستئذان لغةً:

لَهُ، وَأَذِنَ لَهُ عَلَيْهِ: أَخَذَ لَهُ مِنْهُ الْإِذْنَ^(١) وَيَأْتِي أَدْنٌ أَيْضًا بِمَعْنَى سَمِعَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾ (الانشقاق/ ٥)، أَيِ اسْتَمَعَتْ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا أَدْنَ اللَّهُ لِنَبِيِّ كَأَذْنِهِ لِنَبِيِّ يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ» يَعْنِي مَا اسْتَمَعَ اللَّهُ لِنَبِيِّ كَأَسْتَمَاعِهِ لِنَبِيِّ يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ أَيِ يَتْلُوهُ وَيَجْهَرُ بِهِ^(٢).

و اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْإِذْنُ: فَكُّ الْحَجَرِ وَإِطْلَاقُ التَّصْرِيفِ لِمَنْ كَانَ مَمْنُوعًا شَرْعًا^(٣).

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: فَكُّ الْحَجَرِ أَيِ حَجَرٍ كَانَ، أَيِ سَوَاءً كَانَ حَجَرِ الرَّقِّ أَوْ الصَّغَرِ أَوْ غَيْرِهِمَا وَالَّذِي فَكَّ مِنْهُ الْحَجَرُ يُسَمَّى مَاذُونًا، وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ التَّهَانَوِيِّ أَنَّ الْإِذْنَ فِي كَلَامِ الْجُرْجَانِيِّ يُرَادُ بِهِ: الْإِذْنُ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ^(٤). أَمَّا الْاسْتِئْذَانُ الَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ الصِّفَةُ فَقَدْ أَشَارَ ابْنُ حَجَرٍ إِلَى بَعْضِ أَنْوَاعِهِ فَقَالَ فِي الْفَتْحِ: الْاسْتِئْذَانُ: طَلَبُ الْإِذْنِ فِي الدُّخُولِ لِمَحَلٍّ لَا يَمْلِكُهُ الْمُسْتَأْذِنُ^(٥).

طَلَبُ الْإِذْنِ وَهُوَ مَصْدَرُ اسْتَأْذَنَ، وَتَدَلُّ الْمَادَّةُ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا عَلَى أَمْرَيْنِ: الْأَوَّلُ: إِذْنُ كُلِّ ذِي إِذْنٍ، وَالْآخَرُ: الْعِلْمُ وَالْإِعْلَامُ، تَقُولُ الْعَرَبُ: قَدْ أَدْنَتْ بِهَذَا الْأَمْرِ، أَيِ عَلِمْتُ، وَأَذَنْنِي فَلَانٌ، أَعَلَّمَنِي، وَفَعَلَهُ بِأَذْنِي: أَيِ يَعْلَمُنِي، وَقَالَ الْخَلِيلُ: وَمِنْ ذَلِكَ: أَدْنُ لِي فِي كَذَا، وَمِنْ الْبَابِ الْأَذَانُ؛ لِأَنَّهُ إِعْلَامٌ بِدُخُولِ الْوَقْتِ، يُقَالُ: أَدْنُ بِالشَّيْءِ إِذْنَا وَأَذْنَا وَأَذَانَةً: عَلِمَ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة/ ٢٧٩) أَيِ كُونُوا عَلَى عِلْمٍ، وَقَدْ أَدْنَتْهُ بِكَذَا أَيِ أَعَلَّمْتُهُ، وَاسْتَأْذَنْتُ فَلَانًا اسْتِئْذَانًا طَلَبْتُ إِذْنَهُ وَأَدْنَيْتُ أَكْثَرْتُ الْإِعْلَامَ بِالشَّيْءِ، وَأَدْنَيْتُكَ بِالشَّيْءِ أَعَلَّمْتُكَ بِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَقُلْ أَدْنَيْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ (الأنبياء/ ١٠٩) قَالَ الشَّاعِرُ: *

أَدْنَيْتُنَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءُ

وَيُقَالُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا بِإِذْنِهِ؛ أَيِ يَعْلَمُهُ؛ وَيَكُونُ بِإِذْنِهِ وَبِأَمْرِهِ، وَأَذِنَ لَهُ فِي الشَّيْءِ إِذْنَا، أَبَاحَهُ

* هو الحارث بن حلزة.. والبيت مطلع معلقته.

(١) لسان العرب لابن منظور (١/ ٥٤٥)، وانظر كذلك الصحاح للجوهري (٥/ ٢٠٦٨، ٢٠٦٩)، والتعريفات للجرجاني (١٦)،
(٢) كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/ ١٣٤).
(٣) الفتح (١١/ ٣).

(١) لسان العرب لابن منظور (١/ ٥٤٥)، وانظر كذلك الصحاح للجوهري (٥/ ٢٠٦٨، ٢٠٦٩)، والتعريفات للجرجاني (١٦)، ومقاييس اللغة (١/ ٧٦).
(٢) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ١٤٠ (ط. الهند)،

الاستئذان في القرآن الكريم :

وَرَدَ الْإِذْنَ وَالِاسْتِئْذَانَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي

مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ عَلَى وُجُوهِ مُخْتَلِفَةٍ مِنْهَا :

١- إِذْنُ الْمَوْلَى - سُبْحَانَهُ - بِمَعْنَى الْعِلْمِ أَوْ الْأَمْرِ

وَيَكُونُ ذَلِكَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ.

٢- الْاسْتِئْذَانُ الْمَطْلُوبُ شَرْعًا وَسُلُوكًا، وَهُوَ

يَتَعَلَّقُ بِطَلَبِ إِبَاحَةِ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا يَمْلِكُهَا

الْمَسْتَأْذِنُ.

وَسَنُصِّنِفُ الْآيَاتِ الْوَارِدَةَ فِي «الْإِذْنِ وَالِاسْتِئْذَانِ»

وَفَقًّا لِهَذِهِ الْأُسْتِعْمَالَاتِ.

[للاستزادة : انظر صفات: الأدب - إفشاء

السلام - التعارف - تعظيم الحرمات - الاستقامة -

الحياء - الطاعة - حسن الخلق.

وفي ضد ذلك : انظر صفات: الأذى - الإساءة -

سوء الخلق - إطلاق البصر - انتهاك الحرمات - سوء

المعاملة].

الآيات الواردة في « الاستئذان »

- أولاً: الإذن من المولى - عز وجل - بأمر من الأمور:
- ١- كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥١٣)
- ٢- اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)
- ٣- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٦٤)
- ٤- وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا تَكْدًا كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨)
- ٥- إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مَنْ شَفِيعَ إِلَّا مَنْ بَعْدَ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَفْلا تَذَكَّرُونَ (٢)
- ٦- قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٦)
- ٧- وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّحْمَنُ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠)
- ٨- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِثَابِتَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨)
- ٩- وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٦) لَأَتْرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (١٧)

(٧) يونس : ١٠٠ مكية

(٨) الرعد : ٣٨ مكية

(٤) الأعراف : ٥٨ مكية

(٥) يونس : ٣ مكية

(٦) يونس : ٥٩ مكية

(١) البقرة : ٢١٣ مدنية

(٢) البقرة : ٢٥٥ مدنية

(٣) النساء : ٦٤ مدنية

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَعِوَجَ لَهُ، وَخَشَعَتِ
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿٣٨﴾

يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ

وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿٣٩﴾

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ-
عِلْمًا ﴿٤١﴾^(١)

١٣- ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ
شَيْئًا إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ مِنْ رِيشَاءِ وَرِضَى﴾^(٥) ﴿٣٦﴾

١٤- يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ

إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٧﴾^(٦)

ثانيًا: الإذن ممن يملك ذلك من الناس:

١٠- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ

لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ

عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾^(٧)

١٥- وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ

الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ مِنْ نَفْسِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِنْ كَوَّهْتُمْ

بِأَذْنِ أَهْلِيهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ

بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا

مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ

بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ

مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ

مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿٤٥﴾

١١- قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ

وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرْكَ

وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٤٢﴾

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ لَهُ

حَقًّا إِذَا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ

قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٤٣﴾^(٨)

١٦- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا

غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَاسْتَلِمُوا

عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٧﴾

١٢- ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا

أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ

بِأُذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ

(٦) البأ : ٣٨ مكية

(٧) النساء : ٢٥ مدنية

(٤) الشورى : ٥١ مكية

(٥) النجم : ٢٦ مكية

(١) طه : ١٠٥-١١٠ مكية

(٢) الحج : ٣٨-٣٩ مدنية

(٣) سبأ : ٢٢-٢٣ مكية

فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا
حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا
هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ
وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ (١)

وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ
طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾
وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا
كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ (٣)

١٧- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِ بْنِ إِسْنَه
وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا
وَلَا مَسْتَفْسِئِينَ لِجَدِثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى
النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي
مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ
اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا
إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٢﴾ (٢)

١٩- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا
حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٦﴾ (٤)

رابعًا: الاستئذان المذموم، وهو يتعلق
بالتعلة في الجهاد:

ثالثًا: الاستئذان المطلوب شرعًا وخلقًا
وسلوًا:

٢٠- فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ
لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا
مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَقَعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٢﴾ (٥)

١٨- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ

٢١- وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا
مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنُوا لَأُولُو الْأَرْحَامِ مِنْهُمْ
وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾^(١)

٢٣- ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رِضْوَانًا يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ
وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣) ﴿١٣﴾

٢٢- وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذِنَ لَهُمْ
وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾^(٢)

٢٤- وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ
فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ
إِنْ يُؤْتِنَا عِوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعِوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ الْإِفْرَارَ ﴿١٣﴾^(٤)

(٤) الأحزاب : ١٣ مدنية

(٣) التوبة : ٩٣ مدنية

(١) التوبة : ٨٦ مدنية

(٢) التوبة : ٩٠ مدنية

الأحاديث الواردة في «الاستئذان»

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ أَنْتَ أَفْظُ وَأَعْلَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيهًا، يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا» (٣) قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» * (٤).

٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دِينَ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَّقْتُ الْبَابَ فَقَالَ: «مَنْ ذَا؟» فَقُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ: «أَنَا أَنَا» كَأَنَّهُ كَرِهَهَا) * (٥).

٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ - وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِيَ فِي مِرْطِي (٦) - فَأَذِنَ لَهَا. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُنكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ (٧) - وَأَنَا سَاكِنَةٌ - قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ بَيْتَةٍ أَلَسْتَ تُحَيِّنُ مَا أَحَبُّ؟» فَقَالَتْ: بَيْتِي. قَالَ: «فَأَحْيِي هَذِهِ». قَالَتْ: فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتَهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْنَا: لَهَا: مَا نَرَاكَ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ، فَأَرْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُولِي لَهُ: إِنَّ

١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: «كَيْفَ بِنَسْبِي؟». فَقَالَ حَسَّانُ: لِأَسْأَلَنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ) * (١).

٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اِئْذِنُوا لَهٗ. بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوْ ابْنُ الْعَشِيرَةِ». فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: قُلْتُ الَّذِي قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ! قَالَ: «أَيُّ عَائِشَةَ؛ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ - أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ - اتِّقَاءَ فُحْشِهِ» * (٢).

٣ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمَنَّهُ وَيَسْتَكْثِرُنَّهُ عَالِيَةً أَصْوَابُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَمَنْ فَبَادَرَنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ عُمَرُ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ - فَقَالَ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ». قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَيَّنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَيَّنَنِي وَلَا تَهَيَّنَنَ

(٥) البخاري - لفتح ١١ (٦٢٥٠) واللفظ له، مسلم (٢١٥٥)

ولفظه: استأذنت على النبي ﷺ. فقال: «من هذا؟» فقلت:

أنا فقال النبي ﷺ: «أنا أنا».

(٦) المرط: كساء من صوف أو كتان غير مخيط.

(٧) العدل في ابنة أبي قحافة: معناه يسألك التسوية بينهن في

محبة القلب.

(١) البخاري - لفتح ٦ (٣٥٣١) واللفظ له، مسلم (٢٤٨٩) بنحوه.

(٢) البخاري - لفتح ١٠ (٦٠٥٤) واللفظ له، مسلم (٢٥٩١).

(٣) الفج: الطريق الواسع بين جبلين.

(٤) البخاري - لفتح ٧ (٣٦٨٣) واللفظ له، مسلم (٢٣٩٦).

أَزْوَاجَكَ يَنْشُدَنَّكَ^(١) الْعَدْلُ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ. فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاللَّهِ لَا أَكَلِمُهُ فِيهَا أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَرْسَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي^(٢) مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ وَأَتْقَى لِلَّهِ، وَأَصْدَقُ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. مَا عَدَا سُورَةَ^(٣) مِنْ حَدِيثٍ^(٤) كَانَتْ فِيهَا. تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةُ^(٥) - قَالَتْ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا. عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهِيَ بِهَا - فَأَذَنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُنَكَ الْعَدْلُ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ. قَالَتْ: ثُمَّ وَقَعْتُ بِ^(٦). فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ - وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذُنُ لِي فِيهَا - قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ. قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشِبْهَا^(٧) حِينَ أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا^(٨). قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَبَسَّمَ: «إِنَّمَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ». وَقَوْلُهُنَّ هَذَا إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ الْغَيْرَةِ وَالْأَفْهَى ﷺ

أَعْدَلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ)*^(٩).

٦- * (عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ»)*^(١٠).

٧- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنْتَ أَحَدَكُمْ امْرَأَتَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعُهَا»)*^(١١).

٨- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ وَأَنْ تَسْتَمَعَ سِوَادِي^(١٢) حَتَّى أَمَّاكَ»)*^(١٣).

٩- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرِ فِي حُجْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَدْرَى^(١٤) يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ فَقَالَ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جَعَلَ الاسْتِذْنَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ»)*^(١٥).

١٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ - وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ -: «أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ: أَوْلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَرْزَعَ. فَأَسْرَعَ وَبَدَرَ، فَتَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ

(١) ينشُدنك: أي يسألنك .

(٢) تساميني: أي تعادلني وتضاهيني في الخطوة والمنزلة الرفيعة.

(٣) سورة: السورة الثوران وعجلة الغضب .

(٤) من حد: وهي شدة الخلق وثورانه. والمراد الخدّة.

(٥) الفَيْئَةُ: الرجوع .

(٦) ثم وقعت بي: أي نالت مني بالوقوع في .

(٧) لم أنشِبها: أي لم أمهلها .

(٨) أنحيت عليها: أي قصبتها واعتمدها بالمعارضة.

(٩) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٨١)، ومسلم (٢٤٤٢) واللفظ له.

(١٠) قال في المجمع: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله

رجال الصحيح غير العباس بن محمد الدوري وهو

ثقة (٤٦/٨).

(١١) البخاري - الفتح ٢ (٨٦٥)، مسلم (٤٤٢) واللفظ له.

(١٢) والسواد: بالكسر السِّرُّ، يُقَالُ: سَاوَدْتُ الرَّجُلَ مُسَاوَدَةً إِذَا سَارَزْتَهُ.

(١٣) مسلم (٢١٦٩)، أحمد (٣٨٨/١) وقال الشيخ أحمد

شاکر (٢٥٢/٥): صحيح، وهذا لفظه.

(١٤) المَدْرَى: حديدية يسوى بها شعر الرأس وقيل: هو شبه

المشط، وقيل: هو عود تسوي به المرأة شعرها .

(١٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٤١) واللفظ له، ومسلم (٢١٥٦).

وَاسْتَوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالِ الْجِبَالِ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : (ذُنُوكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ) « فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَجِدُ هَذَا إِلَّا فَرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا ، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَنْسَنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ . فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » (١) .

١١ - * (عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ : حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، قَالَ : إِنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ : أَلَيْحَ ؟ فَقَالَ لِحَادِمِهِ : « اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِمَهُ الاسْتِئْذَانَ ، فَقُلْ لَهُ : قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ » ، فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ » (٢) .

١٢ - * (عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُهَيْمٍ قَالَ : كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فِي بَعْضِ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَأَصَابَنَا سَنَةٌ ، فَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَزُرُّقَنَا التَّمْرَ ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَمُرُّ بِنَا فَيَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْإِقْرَانِ (٣) ، إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَحَاهُ » (٤) .

١٣ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الْحَائِطِ فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ . فَقَالَ : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ . ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ . فَقَالَ : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » . فَإِذَا عُمَرُ . ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ، عَلَى بَلْوَى

سُتُصِيْبُهُ » فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ * (٥) .

١٤ - * (عَنْ كَلْدَةَ بْنِ الْحَنْبَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ بَعَثَهُ بِلَبْسٍ وَكِبَاءٍ وَضَعَايِسَ (٦) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - وَالنَّبِيُّ ﷺ بِأَعْلَى الْوَادِي - قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أُسَلِّمْ وَلَمْ اسْتَأْذِنْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « ارْجِعْ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ » وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُسَلِّمَ صَفْوَانُ) * (٧) .

١٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : جَاءَ عَمِّي مِنَ الرِّضَاعَةِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيَّ ، فَأَبَيْتُ أَنْ أَدْنَ لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : « إِنَّهُ عَمُّكَ ، فَأَنْذِرِي لَهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا أَرْضَعْتَنِي الْمَرْأَةَ وَلَمْ يُرْضِعْنِي الرَّجُلُ . قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ عَمُّكَ فَلْيَلِجْ عَلَيْكَ » . قَالَتْ عَائِشَةُ : وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ ضَرِبَ عَلَيْنَا الْحِجَابَ . قَالَتْ عَائِشَةُ : يُحْرَمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا يُحْرَمُ مِنَ الْوِلَادَةِ » (٨) .

١٦ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، قَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَإِنَّمَا تَذْهَبُ تَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا ، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ ، فَتَطْلُعُ

(٦) والضغاييس: حشيش يؤكل أو البقل .

(٧) الترمذي (٢٧١٠) واللفظ له وقال: حسن غريب من هذا الوجه. أبوداود (٥١٧٦) وقال الألباني في صحيح أبي داود (٤٣١١): صحيح. والبخاري في الأدب المفرد برقم (١٠٨١) .

(٨) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٣٩) واللفظ له ، مسلم (١٤٤٥) .

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥١٩) .

(٢) أبوداود (٥١٧٧) واللفظ له ، وقال الحافظ في الفتح: رواه أبوداود وابن أبي شيبة بسند جيد (٥/١١) .

(٣) الإقران: أن يأكل تمرتين معاً، وهذا النهي مخصوص بوقت الحاجة والشدة .

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٥٥) واللفظ له . ومسلم (٢٠٤٥) .

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٩٥) واللفظ له . ومسلم (٢٤٠٣) .

مِنْ مَغْرِبِهَا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾* (١).

١٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ لَبْنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ: «أَبَا هُرَيْرَةَ، الْحَقُّ أَهْلُ الصُّفَّةِ فَأَدْعُهُمْ إِلَيَّ» قَالَ: فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا)* (٢).

١٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنِ فَخْدَيْهِ أَوْ سَاقِيهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ - وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ - فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ - وَهُوَ كَذَلِكَ - فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَى ثِيَابِهِ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ، وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَيْتِ ثِيَابَكَ؟ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»* (٣).

١٩ - * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَاعَةٌ آتِيهِ فِيهَا إِذَا أَتَيْتُهُ اسْتَأْذَنْتُ، إِنْ وَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَتَتَخَنَعُ دَخَلْتُ، وَإِنْ وَجَدْتُهُ فَارِعًا أَدِنَ لِي)* (٤).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ

أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عَمْرٍ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ. فَقَالَ: مَا مَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ» فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيْنَهُ. أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ أَبِي بَنْ كَعْبٍ: وَاللَّهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ - فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ - فَقُمْتُ مَعَهُ فَأَخْبَرْتُ عَمْرًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ)* (٥).

٢١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُجْلَسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا»)* (٦).

٢٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «لَا تُنْكَحُ الْأَيْمُ (٧) حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ» قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَسُكَّتَ»)* (٨).

٢٣ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْبَابِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسْتَأْذِنُ وَأَنْتَ مُسْتَقْبِلُ الْبَابِ»

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقُمْتُ مُقَابِلَ الْبَابِ فَاسْتَأْذَنْتُ فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ تَبَاعَدَ. ثُمَّ جِئْتُ فَاسْتَأْذَنْتُ فَقَالَ: «وَهَلِ اسْتِئْذَانُ إِلَّا مِنْ أَجْلِ النَّظَرِ»)* (٩).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٢٤) وهذا لفظه، مسلم (١٥٩).

(٢) البخاري - لفتح ١١ (٦٢٤٦).

(٣) مسلم (٢٤٠١).

(٤) النسائي (١٢/٣) وقال في جامع الأصول: حديث حسن

(٥٨٧/٦).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٤٥) واللفظ له مسلم (٢١٥٣).

(٦) أبو داود (٤٨٤٤)، الترمذي (٢٧٥٢) وقال مخرج صحيح

الجامع (٥٣): إسناده حسن، وقال ابن مفلح: حسن

(١/٤٠٥)، وقال الألباني في صحيح أبي داود

(٣/٩١٨): برقم (٤٠٥٤) حسن.

(٧) الأيم: الثيب، وتستأمر: تستشار.

(٨) البخاري - الفتح ٩ (٥١٣٦)، مسلم (١٤١٩) متفق عليه.

(٩) ذكره في المجمع وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجال الرواية

الثانية رجال الصحيح (٨/٤٣، ٤٤).

لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ
فَيَسْتَحِي - فَيَقُولُ : ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ . فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ
: لَسْتُ هُنَاكُمْ . ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ
التَّوْرَةَ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ قَتْلَ
النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ - فَيَقُولُ : ائْتُوا
عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ ، فَيَقُولُ :
لَسْتُ هُنَاكُمْ ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا عَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونِي ، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى
رَبِّي فَيُؤَدِّنُ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي
مَا شَاءَ ، ثُمَّ يَقَالُ : ازْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلِّ تَعَطَّهُ ، وَقُلْ
يُسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ . فَأَزْفَعُ رَأْسِي ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ
يُعَلِّمْنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحْدِثُ لِي حَدًّا ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ،
ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ . فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي - مِثْلَهُ - ثُمَّ أَشْفَعُ ،
فَيَحْدِثُ لِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّلَاثَةَ . ثُمَّ
أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ : « مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ
الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ » * (٤)

٢٤- * (عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَجِلُّ لِأَمْرِي مُسْلِمٌ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى
جَوْفِ بَيْتٍ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ دَخَلَ ، وَلَا يَوْمٌ
قَوْمًا فَيَخْصُ نَفْسَهُ بِدَعْوَةِ ذُوهُمْ حَتَّى يَنْصَرِفَ ، وَلَا
يُصَلِّيَ وَهُوَ حَاقِنٌ » (١) حَتَّى يَتَخَفَّفَ » * (٢)

٢٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَطَّلَعَ فِي بَيْتٍ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ
فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَأُوا عَيْنَهُ » * (٣)

٢٦- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ :
أَنْتَ أَبُو النَّاسِ . خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْجَدَ لَكَ
مَلَائِكَتُهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ
رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا . فَيَقُولُ : لَسْتُ
هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي - ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ
رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ . فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ :

الأحاديث الواردة في «الاستئذان» معني

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ ، أَيَدْخُلُ
عُمَرُ؟ * (٦)

٢٧- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :
« جَاءَ عُمَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي مَشْرَبَةٍ (٥) لَهُ فَقَالَ :

حديث حسن بشواهده (٥/٥٩٧).

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٨٨)، مسلم (٢١٥٨) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٤٧٦) واللفظ له ، مسلم (١٩٣).

(٥) المشربة: الغرفة .

(٦) أحمد (٤/٢٦٧) واللفظ له، نسخة شاكر وقال : إسناده

صحيح ، قال في مجمع الزوائد : رواه أحمد ورجاله رجال

الصحيح (٨/٤٤).

(١) حاقن: اسم فاعل من حقن بمعنى حبس والمراد لا يصلي:

وهو محتبس البول.

(٢) أبوداود (٩٠)، والترمذي (٣٥٧) وقال: حسن، أحمد

(٥/٢٨٠)، البخاري في الأدب المفرد برقم (١٠٩٨)

واللفظ له وفيه قال أبو عبد الله البخاري: أصح ما يروى في

هذا الباب هذا الحديث، وذكره في الترغيب والترهيب وعزاه

أيضًا لابن ماجه (٣/٤٣٧)، وقال محقق جامع الأصول:

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الاستئذان»

٣٢- * (عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، يُعْنِي ابْنَ عَبَادَةَ-

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: زَارَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنْزِلِنَا فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» فَرَدَّ سَعْدٌ رَدًّا

خَفِيًّا. قَالَ قَيْسٌ: فَقُلْتُ: أَلَا تَأْذُنُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: ذَرَهُ يُكْثِرْ عَلَيْنَا مِنَ السَّلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» فَرَدَّ سَعْدٌ رَدًّا خَفِيًّا. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ». ثُمَّ

رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ تَسْلِيمَكَ وَأُرَدُّ عَلَيْكَ رَدًّا خَفِيًّا لِتُكْثِرَ

عَلَيْنَا مِنَ السَّلَامِ. قَالَ فَانصَرَفَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ لَهُ سَعْدٌ بِغُسْلِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ نَاولَهُ مِلْحَفَةً مَصْبُوعَةً

بِزَعْفَرَانٍ أَوْ وَرْسٍ فَاشْتَمَلَ بِهَا، ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ

عَلَى آلِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ». قَالَ: ثُمَّ أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمَّا أَرَادَ الانصِرَافَ قَرَّبَ لَهُ سَعْدٌ حِمَارًا قَدْ

وَطَّأَ عَلَيْهِ بِقَطِيفَةٍ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ سَعْدٌ: يَا قَيْسُ؛ اصْحَبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ قَيْسٌ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْكَبْ»، فَأَبَيْتُ، ثُمَّ قَالَ: «إِمَّا أَنْ

تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ تَنْصِرَفَ». قَالَ: فَانصَرَفْتُ* (٦).

٣٣- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَمَّا

ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجُهُ فِي أَنْ

٢٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَأْذَنْتَ رَبِّي أَنْ اسْتَغْفَرَ لَأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتَهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي»* (١).

٢٩- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ جَارًا

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَارِسِيًّا كَانَ طَيِّبَ الْمَرْقِ. فَصَنَعَ (٢) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ جَاءَ يَدْعُوهُ. فَقَالَ: «وَهَذِهِ»

لِعَائِشَةَ؟. فَقَالَ: لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا». فَعَادَ يَدْعُوهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهَذِهِ؟» قَالَ: لَا. قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا». ثُمَّ عَادَ يَدْعُوهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهَذِهِ؟». قَالَ: نَعَمْ فِي الثَّالِثَةِ. فَقَامَا يَتَدَاغَعَانِ حَتَّى آتَيَا مَنْزِلَهُ* (٣).

٣٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا أَتَى بَابًا يُرِيدُ اسْتَأْذِنَ لَمْ

يَسْتَقْبِلُهُ، جَاءَ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِنْ أُذِنَ لَهُ وَإِلَّا انصَرَفَ* (٤).

٣١- * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ كَانَ لَهُ عَلَامٌ

لِحَامٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ: اصْنَعْ لِي طَعَامَ حَمْسَةٍ لَعَلِّي أَدْعُو النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ حَمْسَةٍ - وَأَبْصَرَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ

الْجُوعَ - فَدَعَا، فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ لَمْ يَدْعَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا قَدْ اتَّبَعَنَا، أَتَأْذُنُ لَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ* (٥).

(١٨٩/٤)

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٥٦) واللفظ له، مسلم (٢٠٣٦).

(٦) أبو داود (٥١٨٥)، البزار (٤٢٠/٢) كما في كشف الأستار،

وقال ابن كثير: قد روي هذا من وجوه أخر فهو حديث

جيد قوي والله أعلم (٢٧٩/٣). وأخرجه النسائي في

عمل اليوم والليلة مسندًا ومرسلًا، أحاديث (٣٢٤-٣٢٧).

(١) مسلم (٩٧٦).

(٢) فصنع لرسول الله ﷺ: أي أقام له مأدبة طعام.

(٣) مسلم (٢٠٣٧).

(٤) أبو داود (٥١٨٦) وفيه زيادة قوله: ويقول: السلام عليكم،

السلام عليكم، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور،

الأدب المفرد للبخاري برقم (١٠٨٢) واللفظ له، أحمد

يُمَرِّصُ^(١) فِي بَيْتِي، فَأَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ رَجُلَيْنِ تَخَطُّ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ عَبَّاسٍ وَرَجُلٍ آخَرَ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَعْدَ مَا دَخَلَ بَيْتَهُ وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ: «هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ

سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ أَوْ كَيْتُهُنَّ^(٢)، لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ». وَأَجْلَسَ فِي مَخْضَبِ لِحْفَصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ طَفِقْنَا نَصَبُ عَلَيْهِ تِلْكَ حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ *^(٣).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الاستئذان»

لِبُيُوتِهِمْ سُتُورٌ فَرَبَّهَا دَخَلَ الْحَادِمُ أَوْ الْوَلَدُ أَوْ يَتِيمَةٌ الرَّجُلِ وَالرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ، فَأَمَرَ اللَّهُ بِالِاسْتِئْذَانِ فِي تِلْكَ الْعُورَاتِ *^(٧).

١- * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ مَلَأَ عَيْنَهُ مِنْ قَاعَةِ بَيْتٍ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَقَدْ فَسَقَ» *^(٤).

٥- * (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِيمَنْ يَسْتَأْذِنُ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، قَالَ: «لَا يُؤْذَنُ لَهُ حَتَّى يَسَلِّمَ بِالسَّلَامِ» *^(٨).

٢- * (قَالَ أَبُو سُؤْدِ الْعَبْدِيِّ: أَتَيْنَا ابْنَ عُمَرَ فَجَلَسْنَا بِنَابِهِ لِيُؤْذَنَ لَنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا الْإِذْنَ فَقُمْتُ إِلَى جُحْرِ فِي الْبَابِ فَجَعَلْتُ أَطْلُعُ فِيهِ فَفَطِنَ بِي، فَلَمَّا أَدِنَ لَنَا جَلَسْنَا فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَطْلَعُ أَنْفًا فِي دَارِي؟ قُلْتُ: أَنَا. قَالَ: بِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَحْلَلْتُ أَنْ تَطْلُعَ فِي دَارِي؟ قُلْتُ: أَبْطَأْتُ عَلَيْنَا فَنَظَرْتُ، فَلَمْ أَتَعَمَّدْ ذَلِكَ *^(٥).

٦- * (قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «يَسْتَأْذِنُ الرَّجُلُ عَلَى وَلَدِهِ وَأُمِّهِ - وَإِنْ كَانَتْ عَجُوزًا - وَأَخِيهِ وَأُخْتِهِ وَأَبِيهِ» *^(٩).

٣- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ: «أَيَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: مَا عَلَى كُلِّ أَحْيَانٍهَا حُبٌّ أَنْ تَرَاهَا» *^(٦).

٧- * (قَالَ أَبُو مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ عَلَى وَالِدَتِهِ فَلْيَسْتَأْذِنْ» *^(١٠).

٤- * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسْتَأْذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾ (النور/٥٨): «إِنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ رُوُوفٌ بِالْمُؤْمِنِينَ يُجِيبُ التَّسْتُرَ، وَكَانَ النَّاسُ لَيْسَ

٨- * (قَالَتْ زَيْنَبُ الثَّقَفِيَّةُ، امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا جَاءَ مِنْ حَاجَةٍ فَانْتَهَى إِلَى الْبَابِ تَنَحَّحَ وَبَرَّقَ كَرَاهَةً أَنْ يَهْجُمَ مِنَّا عَلَى أَمْرٍ يَكْرَهُهُ» *^(١١).

الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح. انظر (ص ٣٦٥) منه.
(٧) الآداب الشرعية (١/٣٩٣).
(٨) الأدب المفرد للبخاري برقم (١٠٧٠)، وقال: لا يؤذن له حتى يأتي بالمفتاح السلام. منه برقم (١٠٦٧).
(٩) الأدب المفرد للبخاري برقم (١٠٦٦) وقال المعلق: قال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح. انظر ص ٣٦٥ منه.
(١٠) الآداب الشرعية (١/٣٩١).
(١١) ابن كثير في التفسير (٣/٢٨٠) وقال: إسناده صحيح.

(١) يمرض: أي يعالج مرضه ويقاوم ليشفى، ومصدره التمريض.
(٢) أَوْ كَيْتُهُنَّ: الوكاء هو ما يربط به فم قربة الماء من جبل وسيور وخلافه.
(٣) البخاري - لفتح (١٩٨) واللفظ له، مسلم (٤١٨).
(٤) الأدب المفرد للبخاري برقم (٩٢١).
(٥) مجمع الزوائد (٨/٤٤).
(٦) الأدب المفرد للبخاري حديث (١٠٦٣) وقال المعلق: قال

مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا دَخَلَ الدَّارَ اسْتَأْنَسَ «تَكَلَّمَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ» * (١).

٩ - * (قَالَ عَطَاءٌ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُخْتِي؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَأَعَدْتُ فَقُلْتُ: أُحْتَانِ فِي حِجْرِي - وَأَنَا أَمُونُهَا» (٢) وَأَنْفِرْتُ عَلَيْهِمَا - اسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: نَعَمْ. أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمَا عُرْيَانَتَيْنِ؟ ثُمَّ قَرَأَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ * (النور/ ٥٨). قَالَ: فَلَمْ يُؤْمَرْ هُوَ لِأَنَّ بِالْإِذْنِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْعَوْرَاتِ الثَّلَاثِ. قَالَ: «وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» * (النور/ ٥٩). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَالْإِذْنُ وَاجِبٌ، زَادَ ابْنُ جُرَيْجٍ: عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ» * (٣).

١٠ - * (قَالَ مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ - يَعْنِي ابْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ -: «دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى أُمِّي فَدَخَلَ فَاتَّبَعْتُهُ، فَالْتَفَتَ فَدَفَعَ فِي صَدْرِي حَتَّى أَقْعَدَنِي عَلَى اسْتِي ثُمَّ قَالَ: أَتَدْخُلُ بِغَيْرِ إِذْنٍ» * (٤).

١١ - * (قَالَ قَتَادَةُ فِي مَعْنَى * حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا * : «هُوَ الاسْتِئْذَانُ ثَلَاثًا فَمَنْ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ. أَمَّا الْأُولَى: فَلْيَسْمَعْ الْحَيَّ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَلْيَأْخُذُوا

حِذْرَهُمْ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ: فَإِنْ شَاءُوا أَدْنُوا وَإِنْ شَاءُوا رَدُّوا، وَلَا تَقْفَنَّ عَلَى بَابِ قَوْمٍ رَدُّوكَ عَنْ بَابِهِمْ. فَإِنَّ لِلنَّاسِ حَاجَاتٍ وَهُمْ أَشْغَالٌ وَاللَّهُ أَوْلَى بِالْعُدْرَةِ» * (٥).

١٢ - * (قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «قَالَ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ: لَقَدْ طَلَبْتُ عُمَرِي كُلَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فَمَا أَدْرَكْتُهَا أَنْ اسْتَأْذَنَ عَلَى بَعْضِ إِخْوَانِي فَيَقُولُ لِي ازْجِعْ فَأَزْجِعُ وَأَنَا مُعْتَبٌ» * (٦).

١٣ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا * (النور/ ٢٧-٢٩): «هَذِهِ آدَابٌ شَرَعِيَّةٌ آدَبَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ فِي الاسْتِئْذَانِ، أَمْرُهُمْ إِلَّا يَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِهِمْ حَتَّى يَسْتَأْنِسُوا أَيْ يَسْتَأْذِنُوا قَبْلَ الدُّخُولِ وَيَسَلِّمُوا بَعْدَهُ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَأْذِنَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنْ أُذِنَ لَهُ وَإِلَّا انصَرَفَ. وَيَنْبَغِي لِلْمُسْتَأْذِنِ عَلَى أَهْلِ الْمَنْزِلِ أَنْ لَا يَقِفَ تَلْقَاءَ الْبَابِ بِوَجْهِهِ وَلِيَكُنِ الْبَابُ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ يَسَارِهِ، وَلَا يَقُولُ الْمُسْتَأْذِنُ: أَنَا. إِذَا قِيلَ مَنْ؟ لِأَنَّ هَذَا مَكْرُوهٌ، وَإِنَّمَا كَرِهَ ذَلِكَ لِأَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ لَا يُعْرَفُ صَاحِبُهَا حَتَّى يُنصَحَ بِاسْمِهِ أَوْ كُنْيَتِهِ الَّتِي هُوَ مَشْهُورٌ بِهَا، وَإِلَّا فَكُلُّ أَحَدٍ يُعَبِّرُ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَا، فَلَا يَحْضُرُ بِهَا الْمَقْصُودُ مِنَ الاسْتِئْذَانِ الَّذِي هُوَ الاسْتِئْذَانُ الْمَأْمُورُ بِهِ فِي الْآيَةِ» * (٧).

قال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح، انظره

(ص ٣٦٥) منه.

(٥) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨١).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق (٢٧٩) بتصرف يسير.

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) أمونها: أي احتمل نفقتها.

(٣) الأدب المفرد للبخاري برقم (١٠٦٧) وقال معلقه: قال

الحافظ ابن حجر:، إسناده صحيح. انظره ص ٣٦٥ منه.

(٤) البخاري في الأدب المفرد برقم (١٠٦١)، وقال المعلق:

أَنَّهُ إِنْ عَلِمَ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَمْ يَسْمَعُوا اسْتِئْذَانَهُ لَا يَزِيدُ عَلَى الثَّلَاثَةِ بَلْ يَنْصَرِفُ بَعْدَهَا لِعُمُومِ الْأَدْلَةِ ، وَعَدَمِ تَقْيِيدِ شَيْءٍ مِنْهَا بِكَوْنِهِمْ لَمْ يَسْمَعُوا خِلَافًا لِمَنْ قَالَ: لَهُ الزِّيَادَةُ ، وَمَنْ فَصَّلَ فِي ذَلِكَ ، قَالَ : وَالصَّوَابُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - هُوَ مَا قَدَّمْنَا مِنْ عَدَمِ الزِّيَادَةِ عَلَى الثَّلَاثِ ؛ لِأَنَّهُ ظَاهِرُ النُّصُوصِ وَلَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْ ظَاهِرِ النَّصِّ إِلَّا بِدَلِيلٍ يَجِبُ الرَّجُوعُ إِلَيْهِ »^(١) .

١٤ - ﴿ قَالَ الشُّنْفِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « اعْلَمْ أَنَّ الْمُسْتَأْذِنَ إِنْ تَحَقَّقَ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ سَمِعُوهُ لَزِمَهُ الْانْصِرَافُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوهُ ، وَلَمْ يَأْذَنُوا لَهُ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عَدَمِ الْإِذْنِ ، وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ عَدَمَ الزِّيَادَةِ عَلَى الثَّلَاثِ ، خِلَافًا لِمَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنْ لَهُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى الثَّلَاثِ مُطْلَقًا ، وَكَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَدْرِ هَلْ سَمِعُوهُ أَوْ لَا ؛ فَإِنَّهُ يَلْزِمُهُ الْانْصِرَافُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ . ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي يَظْهَرُ لَنَا رُجْحَانُهُ مِنَ الْأَدْلَةِ ،

من فوائد «الاستئذان»

- عَدَمَ اقْتِحَامِ الْبَيْتِ إِلَّا بِإِذْنِهِ .
 (٥) تُؤَدِّي فَضِيلَةَ الْاسْتِئْذَانِ إِلَى الْغِبْطَةِ وَالشُّرُورِ .
 (٦) الْاسْتِئْذَانُ يُؤَدِّي إِلَى الْأُنْسِ وَإِزَالَةِ الرَّهْبَةِ وَالْخَوْفِ .
 (٧) الْاسْتِئْذَانُ يُبَيِّحُ الْفُرْصَةَ لِصَاحِبِ الْبَيْتِ بِأَنْ يُدَارِيَ عَوْرَاتِهِ وَكُلَّ مَا يَكْرَهُ .
 (٨) بِالْاسْتِئْذَانِ تَرْضَى النُّفُوسُ وَلَا يَنْزِلُ بِهَا الْغَضَبُ وَتُحْفَظُ الْحُرْمَاتُ .

- (١) يُبَيِّحُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَشَاءُ بِمَا يُرْضِي اللَّهَ فَيَأْذُنُ لِمَنْ يُرِيدُ وَيَرُدُّ مَنْ يُرِيدُ بغيرِ حَرَجٍ .
 (٢) سَدُّ الدَّرَائِعِ إِذْ إِنْ عَدَمَ الْاسْتِئْذَانِ يَسْتَلْزِمُ وَقُوعَ النَّظَرِ عَلَى مَا لَا يَجِلُّ ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا سَبَبًا لِفِتْنَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ .
 (٣) الْاسْتِئْذَانُ يَرْفَعُ الْحَرَجَ عَنِ الْمُسْتَأْذِنِ وَالْمُسْتَأْذِنِ عَلَيْهِ .
 (٤) الْاسْتِئْذَانُ يُشَيِّعُ جَوَّ الْأَمَانِ فِي الْمَجْتَمَعِ فَيَأْمَنُ كُلُّ

الاستخارة

الآثار	الأحاديث	الآيات
٧	١	-

فَسَحُّهُ، أَمَا قَوْلُهُ ﷺ «تَحَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ» فَمَعْنَاهُ اِطْلُبُوا مَا

هُوَ خَيْرُ الْمَنَاحِحِ وَأَزْكَاهَا^(١).

واصطلاحًا:

الاستخارة: طلبُ خيرِ الأمرينِ لمنِ احتَاجَ إلى أحدهما^(٢).

وَصَلَاةُ الاستِخَارَةِ: هِيَ أَنْ يُصَلِّيَ الْمَرْءُ الْمَرْءَ رُكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ النَّهَارِ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِمَا شَاءَ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ، ثُمَّ يَمْدُدُ اللَّهُ وَيُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بِالذُّعَاءِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (انظُرِ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ فِيمَا يَلِي مِنْ أَحَادِيثِ الاستِخَارَةِ)^(٣).

ضرورة الالتزام بالوارد في الاستخارة:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَاجِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَحْتَدِرَ مِمَّا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ، مِمَّنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ، أَوْ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَعْرِفَةٌ بِحِكْمَةِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ فِي أَلْفَاطِهِ الْجَامِعَةِ لِلْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يَحْتَارُونَ لِأَنفُسِهِمْ اسْتِخَارَةَ غَيْرِ الْوَارِدَةِ. وَهَذَا فِيهِ مَا فِيهِ مِنْ اخْتِيَارِ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ غَيْرَ مَا اخْتَارَهُ لَهُ مَنْ هُوَ أَرْحَمُ بِهِ وَأَشْفَقُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَوَالِدَيْهِ، الْعَالِمُ بِمَصَالِحِ الْأُمُورِ الْمُرْتَشِدُ لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ

الاستخارة لغةً:

الاستِخَارَةُ: مَصْدَرُ اسْتَخَارَ. وَهِيَ مِنْ مَادَّةِ (خ ي ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْعَطْفِ وَالْمِيلِ، فَالْخَيْرُ خِلَافُ الشَّرِّ، لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَمِيلُ إِلَيْهِ وَيَعْطِفُ عَلَى صَاحِبِهِ، وَالْخَيْرَةُ: الْخِيَارُ، وَالِاسْتِخَارَةُ أَنْ تَسْأَلَ خَيْرَ الْأَمْرَيْنِ لَكَ، وَتَدُلُّ الِاسْتِخَارَةُ أَيضًا عَلَى الْاسْتِعْطَافِ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ اسْتِخَارَةُ الضَّيْعِ، وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ خَشْبَةً فِي ثُقْبَةٍ بِنْتِهَا حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ، ثُمَّ اسْتَعْمَلْتَ الِاسْتِخَارَةَ فِي طَلَبِ الْخَيْرَةِ فِي الشَّيْءِ وَهُوَ اسْتِنْفَعَالٌ مِنْهُ. وَتَقُولُ: خَارَ اللَّهُ لَكَ: أَيُّ أَعْطَاكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، وَجَعَلَ لَكَ فِيهِ الْخَيْرَةَ، وَخَارَ اللَّهُ لَهُ: أَعْطَاهُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ.

وَاسْتَخَارَ اللَّهُ: طَلَبَ مِنْهُ الْخَيْرَةَ، وَخَيْرْتُهُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ: أَيُّ فَوَّضْتُ إِلَيْهِ الْخِيَارَ. وَيُقَالُ: اسْتَخِرَ اللَّهُ يَخِرُ لَكَ، وَاللَّهُ يَخِيرُ لِلْعَبْدِ إِذَا اسْتَخَارَهُ.

وَأَمَا قَوْلُكَ: اسْتَخَارَ الْمَنْزِلَ: أَيُّ اسْتَنْظَفَهُ، وَاسْتَخَارَ الرَّجُلَ: أَيُّ اسْتَعَطَفَهُ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَّفِقَا، الْخِيَارُ الْأَسْمُ مِنَ الْاِخْتِيَارِ وَهُوَ طَلَبُ خَيْرِ الْأَمْرَيْنِ: إِمَّا إِمْضَاءَ الْبَيْعِ أَوْ

(٢) فتح الباري (١١/١٨٧).

(٣) فقه السنة (١/٢١١).

(١) لسان العرب (٣/١٢٩٨ - ١٣٠٠)، الصحاح (٢/٦٥١).

(٦٥٢)، والمختار منه (١٩٥)، وفتح الباري (١١/١٨٣)،

ومقاييس اللغة لأحمد بن فارس (٢/٢٣٢).

تَرُبُّو عَلَى كُلِّ خَيْرٍ يَطْلُبُهُ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ وَيَخْتَارُهُ لَهَا. فَيَا
سَعَادَةَ مَنْ زُرِقَ هَذَا الْحَالَ، وَيَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا
يَفْعَلَهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتَمَثَّلَ مَا وَرَدَ مِنَ السُّنَّةِ فِي أَمْرِ
الدُّعَاءِ، وَهُوَ أَنْ يَبْدَأَ أَوَّلًا بِالشَّاءِ عَلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى - ثُمَّ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي دُعَاءِ
الاسْتِخَارَةِ الْوَارِدِ ثُمَّ يَحْتَمِلُهُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ
الْأَفْضَلُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الاسْتِخَارَةِ وَالاسْتِشَارَةِ؛ فَإِنَّ
ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ الْأَمْتِثَالِ لِلسُّنَّةِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ
السَّلَفِ: مَنْ حَقَّ الْعَاقِلُ أَنْ يُضِيفَ إِلَى رَأْيِهِ آرَاءَ
الْعُلَمَاءِ، وَيَجْمَعَ إِلَى عَقْلِهِ عُقُولَ الْحُكَمَاءِ، فَالرَّأْيُ الْقَدُّ
رُبَّهَا زَلٌّ، وَالْعَقْلُ الْفَرْدُ رُبَّهَا ضَلٌّ. فَعَلَى هَذَا، فَمَنْ تَرَكَ
الاسْتِخَارَةَ وَالاسْتِشَارَةَ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنَ التَّعَبِ فِيمَا
أَخَذَ بِسَبِيلِهِ لِدُخُولِهِ فِي الْأَشْيَاءِ بِنَفْسِهِ دُونَ الْأَمْتِثَالِ
لِلسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَمَا أَحْكَمْتُهُ فِي ذَلِكَ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: وَيَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ بَعْدَ الاسْتِخَارَةِ
مَا يَنْشُرُحُ لَهُ، وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى انْشِرَاحِ كَانَ فِيهِ هَوَى قَبْلَ
الاسْتِخَارَةِ، بَلْ يَنْبَغِي لِلْمُسْتَخِيرِ تَرْكُ اخْتِيَارِهِ رَأْسًا،
وَإِلَّا فَلَا يَكُونُ مُسْتَخِيرًا لِلَّهِ، بَلْ يَكُونُ غَيْرَ صَادِقٍ فِي
طَلْبِ الْخَيْرَةِ وَفِي التَّبَرِّيِّ مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَإِنْبَاتِهَا لِلَّهِ
تَعَالَى، فَإِذَا صَدَقَ فِي ذَلِكَ تَبَرُّاً مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ وَمِنْ
اخْتِيَارِهِ لِنَفْسِهِ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الاستعانة - الاستعاذة -
الإنبابة - التوكل - الدعاء - الذكر - القنوت - الضراعة
والتضرع .
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - الأمن
من المكر - الكبر والعجب].

وَالنُّجْحُ وَالْفَلَاحُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. وَبَعْضُهُمْ
يَسْتَخِيرُ الاسْتِخَارَةَ الشَّرْعِيَّةَ وَيَتَوَقَّفُ بَعْدَهَا حَتَّى
يَرَى مَنَامًا يَفْهَمُ مِنْهُ فِعْلَ مَا اسْتَخَارَ فِيهِ أَوْ تَرَكَهُ أَوْ يَرَاهُ
غَيْرَهُ. وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ، لِأَنَّ صَاحِبَ الْعِصْمَةِ ﷺ أَمَرَ
بِالاسْتِخَارَةِ وَالاسْتِشَارَةِ لَا بِمَا يُرَى فِي الْمَنَامِ، وَلَا
يُضِيفُ إِلَيْهَا شَيْئًا، وَيَا سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنَّ صَاحِبَ الشَّرْعِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَدْ اخْتَارَ لَنَا الْفَاطِمَةَ مُنْتَقَاةً
جَامِعَةً لِحَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، حَتَّى قَالَ الرَّاوي
لِلْحَدِيثِ فِي صِفَتِهَا عَلَى سَبِيلِ التَّخْصِصِ، وَالْحَضُّ
عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْفَاطِمَةَ وَعَدَمِ الْعُدُولِ إِلَى غَيْرِهَا: (كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا
يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ) وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَجُوزُ
أَنْ يُغَيَّرَ أَوْ يَزَادَ فِيهِ أَوْ يُنْقَصَ مِنْهُ، ثُمَّ أَنْظَرَ إِلَى حِكْمَةِ
أَمْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمُكَلَّفِ بِأَنْ يَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ
مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ صَاحِبَ الاسْتِخَارَةِ
يُرِيدُ أَنْ يَطْلُبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى قَضَاءَ حَاجَتِهِ، وَقَدْ قَضَتْ
الْحِكْمَةُ أَنَّ مِنَ الْأَدَبِ قَرَعُ بَابٍ مَنْ تُرِيدُ حَاجَتَكَ مِنْهُ،
وَقَرَعُ بَابِ الْمَوْلَى - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - إِنَّمَا هُوَ بِالصَّلَاةِ،
فَلَمَّا أَنْ فَرَعُ مِنْ تَحْصِيلِ فَضَائِلِ الصَّلَاةِ الْجَمَّةِ أَمْرَهُ
صَاحِبَ الشَّرْعِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالدُّعَاءِ الْوَارِدِ .

فضل صلاة الاستخارة:

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ إِلَّا أَنْ مَنْ
فَعَلَهَا كَانَ مُمْتَثِلًا لِلسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ مُحْصِلًا لِبَرَكَتِهَا،
ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ تَحْصُلُ لَهُ بَرَكَاتُ النَّطْقِ بِتِلْكَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي

(١) بتصرف يسير من كتاب المدخل (٤/٣٦-٤٤). وفقه السنة
للشيخ سيد سابق (١/٢١١-٢١٢).

الأحاديث الواردة في «الاستخارة»

الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَأَقْدَرُهُ لِي، وَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَأَصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَأَقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِينِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»^(١).

١- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْاِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ؛ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الاستخارة»

أَهْلِ الشَّامِ . فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي الْكُعْبَةِ أَنْقُضْهَا ثُمَّ أَبْنِي بِنَاءَهَا. أَوْ أَصْلِحْ مَا وَهَى^(٦) مِنْهَا؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنِّي قَدْ فُرِقَ^(٧) لِي رَأْيِي فِيهَا . أَرَى أَنْ تُصْلِحَ مَا وَهَى مِنْهَا. وَتَدَعَّ بَيْتًا أَسْلَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ . وَأَحْجَارًا أَسْلَمَ النَّاسُ عَلَيْهَا، وَوُعِثَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: لَوْ كَانَ أَحَدُكُمْ احْتَرَقَ بَيْتُهُ، مَا رَضِيَ حَتَّى يُجِدَهُ^(٨) . فَكَيْفَ بَيْتُ رَبِّكُمْ؟ إِنِّي مُسْتَخِيرٌ رَبِّي ثَلَاثًا . ثُمَّ عَازِمٌ عَلَى أَمْرِي . فَلَمَّا مَضَى الثَّلَاثُ، أَجْمَعَ رَأْيَهُ عَلَى أَنْ

١- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا تُوُفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَلْحَدُ^(٢) وَأَخْرَجُ يَضْرَحُ^(٣) فَقَالُوا: نَسْتَخِيرُ رَبَّنَا، وَنَبْعَثُ إِلَيْهَا فَأَيُّهُمَا سَبَقَ تَرَكَاهُ . فَأُرْسِلَ إِلَيْهَا فَسَبَقَ صَاحِبُ اللَّحْدِ، فَلَحَدُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ»^(٤) .

٢- * (عَنْ عَطَاءٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: لَمَّا احْتَرَقَ الْبَيْتُ زَمَنَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، حِينَ غَزَاهَا أَهْلُ الشَّامِ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، تَرَكَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ . حَتَّى قَدِمَ النَّاسُ الْمَوْسِمَ . يُرِيدُ أَنْ يُجَرِّبَهُمْ (أَوْ يُحَرِّبَهُمْ)^(٥) عَلَى

يحملهم على الحرب ويحرضهم عليها، وروى الحديث أيضًا بلفظ يجرهم - بالزاي - أي يشد قوتهم ويميلهم إليه ويجعلهم حزياً له.

(٦) ما وهى من الكعبة: أي ما تهدم منها.

(٧) فرق له رأي: أي بدا له وظهر.

(٨) يجده: أي يجعله جديداً.

(١) البخاري الفتح ١١ (٦٣٨٢).

(٢) يلحد: أي يجعل للبيت لحدًا وهو الشق يكون في عرض القبر.

(٣) يضرخ: أي يدفن بلا لحد.

(٤) ابن ماجه (١٥٥٧) وقال في الزوائد: إسناده صحيح، أحمد (١٣٩/٣).

(٥) أو يجربهم: قيل يغيبهم بما يرونه قد فعل بالبيت، وقيل:

٣- * (قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
«الاسْتِخَارَةُ فِي الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ وَفِي الْمُسْتَحَبَّاتِ إِذَا
تَعَارَضَا فِي الْبَدءِ بِأَحَدِهِمَا ، أَمَا الْوَاجِبَاتُ وَأَصْلُ
الْمُسْتَحَبَّاتِ وَالْمُحْرَمَاتِ وَالْمُكْرَاهَاتِ كُلُّ ذَلِكَ لَا
يُسْتَحَارُ فِيهِ»*)^(٤).

٤- * (وَقَالَ أَيضًا: «الْحِكْمَةُ فِي تَقْدِيمِ الصَّلَاةِ
عَلَى دُعَاءِ الاسْتِخَارَةِ: أَنَّ الْمُرَادَ حُصُولَ الْجَمْعِ بَيْنَ
خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَيُحْتَاجُ إِلَى قَرْعِ بَابِ الْمَلِكِ ،
وَلَا شَيْءَ لِذَلِكَ أَنْجَعُ وَلَا أَنْجَحُ مِنَ الصَّلَاةِ لِمَا فِيهَا
مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ وَالشَّاءِ عَلَيْهِ وَالِافْتِقَارِ إِلَيْهِ مَا لَا
وَحَالَاءَ»*)^(٥).

٥- * (قَالَ الطَّبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «سِيَأُق
حَدِيثَ جَابِرٍ فِي الاسْتِخَارَةِ يَدُلُّ عَلَى الْاِعْتِنَاءِ النَّامِ
بِهَا»*)^(٦).

٦- * (قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا
لَمْ يُمْنَعْ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُمْنَعِ الْمَزِيدَ ، وَمَنْ
أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُمْنَعِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الاسْتِخَارَةَ لَمْ
يُمْنَعِ الْخَيْرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْمَشُورَةَ لَمْ يُمْنَعِ
الصَّوَابَ»*)^(٧).

٧- * (قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ: «مَا خَابَ مَنْ
اسْتَحَارَ ، وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ»*)^(٨).

يُنْقِضُهَا . فَتَحَامَاهُ النَّاسُ أَنْ يَنْزِلَ بِأَوَّلِ النَّاسِ يَصْعَدُ
فِيهِ أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ . حَتَّى صَعِدَهُ رَجُلٌ فَأَلْقَى مِنْهُ
حِجَارَةً . فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ النَّاسُ أَصَابَهُ شَيْءٌ تَتَابَعُوا . فَتَقَضُّوهُ
حَتَّى بَلَّغُوا بِهِ الْأَرْضَ . فَجَعَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَعْمَدَةً .
فَسَتَّرَ عَلَيْهَا الشُّثُورَ . حَتَّى ارْتَفَعَ بِنَاؤُهُ . وَقَالَ ابْنُ
الزُّبَيْرِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:
«لَوْلَا أَنَّ النَّاسَ حَدِيثُ عَهْدِهِمْ بِكُفْرٍ وَلَيْسَ عِنْدِي
مِنَ النَّفَقَةِ مَا يَقْوِي عَلَى بِنَائِهِ - لَكُنْتُ أَدْخَلْتُ فِيهِ مِنَ
الْحِجْرِ خَمْسَ أَذْرُعٍ ، وَجَعَلْتُ لَهَا بَابًا يَدْخُلُ النَّاسُ مِنْهُ ،
وَبَابًا يَخْرُجُونَ مِنْهُ» . قَالَ: فَأَنَا الْيَوْمَ أَجِدُ مَا أَنْفِقُ .
وَلَسْتُ أَخَافُ النَّاسَ . قَالَ: فَزَادَ فِيهِ خَمْسَ أَذْرُعٍ مِنَ
الْحِجْرِ . حَتَّى أَبْدَى أَسَا^(١) نَظَرَ النَّاسَ إِلَيْهِ . فَبَنَى عَلَيْهِ
الْبِنَاءَ ، وَكَانَ طُولُ الْكَعْبَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا . فَلَمَّا زَادَ
فِيهِ اسْتَقْصَرَهُ فَرَادَ فِي طُولِهِ عَشْرَ أَذْرُعٍ ، وَجَعَلَ لَهُ بَابَيْنِ
أَحَدُهُمَا يَدْخُلُ مِنْهُ ، وَالْآخَرُ يُخْرِجُ مِنْهُ . فَلَمَّا قِيلَ ابْنُ
الزُّبَيْرِ كَتَبَ الْحِجَّاجُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يُخْبِرُهُ
بِذَلِكَ ، وَيُخْبِرُهُ أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ قَدْ وَضَعَ الْبِنَاءَ عَلَى أُسِّ
نَظَرَ إِلَيْهِ الْعُدُولُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ :
إِنَّا لَسْنَا مِنْ تَلْطِيحِ ابْنِ الزُّبَيْرِ^(٢) فِي شَيْءٍ . أَمَا مَا زَادَ فِي
طُولِهِ فَأَقْرَهُ ، وَأَمَا مَا زَادَ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ فَرُدَّهُ إِلَى بِنَائِهِ .
وَسَدَّ الْبَابَ الَّذِي فَتَحَهُ . فَتَقَضُّهُ وَأَعَادَهُ إِلَى بِنَائِهِ*)^(٣).

(١) حتى أبدى أسا: أي حفر من أرض الحجر ذلك المقدار إلى أن بلغ أساس البيت الذي أسس عليه إبراهيم عليه السلام حتى أرى الناس أساسه . فنظروا إليه فبنى البناء عليه .

(٢) إنا لسنا من تلطيخ ابن الزبير: يريد بذلك سبه وعيب فعله يقال: لطيخته ، أي رميته بأمر قبيح . يعني إنا برآء مما لوته بها اعتمده من هدم الكعبة .

(٣) مسلم (١٣٣٣) .

(٤) الفتح (١١٨/١١) بتصرف .

(٥) المرجع السابق (١١٨/١١) بتصرف .

(٦) المرجع السابق (١١٨/١١) بتصرف .

(٧) إحياء علوم الدين (١/٢٠٦) .

(٨) أدب الدنيا والدين (٣٠٩) .

من فوائد « الاستخارة »

- (١) دَلِيلٌ عَلَى تَعَلُّقِ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ .
- (٢) الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ وَقَدَّرَ .
- (٣) مِنْ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
- (٤) رَاحَةُ الْإِنْسَانِ حَيْثُ يَسْعَى بِهَا تَيْسَّرَ لَهُ مِنْ الْأَسْبَابِ بَعْدَ أَنْ يَطْلُبَ الْخَيْرَ مِنَ اللَّهِ وَحَيْثُمَا رَضِيَ وَقَنِعَ فَارْتَأَى .
- (٥) الْحَاجَةُ إِلَيْهَا مُلِحَّةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ .
- (٦) الاسْتِخَارَةُ تَرْفَعُ الرُّوحَ الْمُعْنََوِيَّةَ لِلْمُسْتَخِيرِ فَتَجْعَلُهُ وَاثِقًا مِنْ نَصْرِ اللَّهِ لَهُ .
- (٧) الاسْتِخَارَةُ تَزِيدُ ثَوَابَ الْمَرْءِ وَتُقَرِّبُهُ مِنْ رَبِّهِ وَذَلِكَ لِمَا يَصْحَبُهَا مِنَ الصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ .
- (٨) الاسْتِخَارَةُ دَلِيلٌ عَلَى ثِقَةِ الْإِنْسَانِ فِي رَبِّهِ وَوَسِيلَةٌ لِلْقُرْبِ مِنْهُ .
- (٩) الْمُسْتَخِيرُ لَا يَخِيبُ مَسْعَاهُ وَإِنَّمَا يُنْمَحُ الْخَيْرَ وَيَبْعُدُ عَنِ النَّدَمِ .
- (١٠) فِي الاسْتِخَارَةِ تَعْظِيمٌ لِلَّهِ وَثَنَاءٌ عَلَيْهِ .
- (١١) فِي الاسْتِخَارَةِ مَخْرَجٌ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّكِّ وَهِيَ مَدْعَاةٌ لِلطَّمَأِينَةِ وَرَاحَةِ الْبَالِ .
- (١٢) فِي الاسْتِخَارَةِ امْتِثَالٌ لِلسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَتَحْصِيلٌ لِبِرِّكَتِهَا .

الاستعادة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٥	٩٦	١٤

الاستعادة لغة :

الاستِعادةُ مُصَدَّرٌ اسْتَعَادَ وَهِيَ مِنْ مَادَّةِ (ع و ذ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْإِلْتِجَاءِ إِلَى الشَّيْءِ ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ شَيْءٍ لَصَقَ بِشَيْءٍ أَوْ لَازَمَهُ. قَالَ الْخَلِيلُ : تَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ جَلَّ تَنَازُهُ أَيُّ الْجَأِ إِلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَوْذًا وَعِيَادًا ، وَيُقَالُ فَلَانٌ عِيَادٌ لَكَ أَيُّ مَلْجَأًا ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : عَادَ بِهِ يَعُوذُ عَوْذًا وَعِيَادًا وَمَعَادًا : لَأَذِيهِ وَلَجَأًا إِلَيْهِ وَاعْتَصَمَ . وَمَعَادَ اللَّهُ أَيُّ عِيَادًا بِاللَّهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَعَادَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ ﴾ (يوسف / ٧٩) أَيُّ نَعُوذُ بِاللَّهِ مَعَادًا أَنْ نَأْخُذَ غَيْرَ الْجَانِي بِعِجَابَتِهِ ، وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ فَلَمَّا أُذْخِلَتْ عَلَيْهِ قَالَتْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، فَقَالَ : لَقَدْ عُدْتُ بِمَعَادٍ فَالْحَقْمِي بِأَهْلِكَ . وَالْمَعَادُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : الَّذِي يُعَادُ بِهِ . وَالْمَعَادُ : الْمَصْدَرُ وَالْمَكَانُ وَالرَّمَانُ . أَيُّ قَدْ لَجَأْتُ إِلَى مَلْجَأٍ وَلُدْتُ بِمَلَاذٍ . وَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَعَادٌ مَنْ عَادَ بِهِ وَمَلْجَأٌ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ ، وَالْمَلَاذُ مِثْلُ الْمَعَادِ ، وَهُوَ عِيَادِي أَيُّ مَلْجَئِي . وَعُدْتُ بِفُلَانٍ وَاسْتَعَدْتُ بِهِ ، أَيُّ لَجَأْتُ إِلَيْهِ . وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (النحل / ٩٨) مَعْنَاهُ إِذَا أَرَدْتَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فَقُلْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَوَسْوَسَتِهِ .

وَالْعَوْدَةُ وَالْمَعَادَةُ وَالتَّعْوِيدَةُ : الرُّفْيَةُ يُرْفَى بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ فَرَحٍ أَوْ جُنُونٍ لِأَنَّهُ يُعَادُ بِهَا . وَقَدْ عَوَّدَهُ ، يُقَالُ : عَوَّدْتُ فُلَانًا بِاللَّهِ وَأَسْمَأْتَهُ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ إِذَا قُلْتَ أُعِيدُكَ بِاللَّهِ وَأَسْمَأْتَهُ مِنْ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَكُلِّ دَاءٍ وَحَاسِدٍ وَعَيْنٍ . وَالْمُعَوِّذَتَانِ ، بِكسرِ الواوِ : سُورَةُ الْفَلَقِ وَتَالِيَتُهَا ؛ لِأَنَّ مَبْدَأَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا « قُلْ أَعُوذُ » . وَأَمَّا التَّعَاوِيدُ الَّتِي تُكْتَبُ وَتُعَلَّقُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ الْعَيْنِ فَقَدْ نَهَى عَنْ تَعْلِيْقِهَا ، وَهِيَ تُسَمَّى الْمَعَادَاتُ أَيُّضًا ^(١) .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الاستِعادةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الاستِجَارَةُ وَالتَّحْيِيزُ إِلَى الشَّيْءِ عَلَى مَعْنَى الامْتِنَاعِ بِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ ، يُقَالُ عُدْتُ بِفُلَانٍ وَاسْتَعَدْتُ بِهِ ؛ أَيُّ لَجَأْتُ إِلَيْهِ ، وَهِيَ عِيَادِي أَيُّ مَلْجَئِي ^(٣) .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : لَفْظُ عَادَ وَمَاتَصَّرَفَ مِنْهُ يَدُلُّ عَلَى التَّحَرُّزِ وَالتَّحْصَنِ وَالنَّجَاةِ ، وَفِي أَصْلِهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ السِّتْرِ ، وَالثَّانِي أَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ الْمَجَاوِرَةِ وَالتَّلِصَاقِ ، وَمِنَ الْأَوَّلِ قَوْلُهُمْ لِلْبَيْتِ الَّذِي فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ «عُوذٌ» لِأَنَّهُ عَادَ بِالشَّجَرَةِ وَاسْتَتَرَ بِأَصْلِهَا ، وَكَذَلِكَ الْعَائِدُ قَدِ اسْتَتَرَ مِنْ عَدُوِّهِ بِمَنْ اسْتَعَادَ بِهِ مِنْهُ ، وَمِنَ الْمَعْنَى الثَّانِي قَوْلُهُمْ لِللَّحْمِ إِذَا لَصَقَ بِالعَظْمِ فَلَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْهُ «عُوذٌ» لِأَنَّهُ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَاعْتَصَمَ ، وَفِي الْمَثَلِ أَطْيَبُ اللَّحْمِ عُوذُهُ (وَهُوَ مَا

(١) (١٨٣/٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/٦٤).

(١) الصحاح للجوهري (٢/٥٦٧) ، والنهاية لابن الأثير

(٣/٣١٨) ، ولسان العرب (٤/٣١٦٢) ، ومقاييس اللغة

يَتَّقُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ خَافَةً وَأَكْثَرَ تَعَوُّدًا» (٤).
المُستَعَاذُ منه :

المُستَعَاذُ مِنْهُ هُوَ كُلُّ مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ
 الشَّرِّ وَقَدْ لَخَّصَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - أَنْوَاعَ
 هَذَا الشَّرِّ فَقَالَ: الشَّرُّ الَّذِي يُصِيبُ الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُو
 مِنْ قِسْمَيْنِ: إِمَّا دُنُوبٌ وَقَعَتْ مِنْهُ، وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى
 الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ، وَإِمَّا شَرٌّ يَقَعُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ غَيْرِهِ،
 وَذَلِكَ الْغَيْرُ إِمَّا مُكَلَّفٌ أَوْ غَيْرُ مُكَلَّفٍ، وَالْمُكَلَّفُ إِمَّا
 نَظِيرُهُ وَهُوَ الْإِنْسَانُ، أَوْ لَيْسَ نَظِيرُهُ وَهُوَ الْجِنِّيُّ، وَغَيْرُ
 الْمُكَلَّفِ مِثْلُ الْهَوَامِّ وَذَوَاتِ الْحِمَّةِ (٥) وَنَحْوِهَا. وَقَدْ
 تَضَمَّنَتِ الْمُعَوِّذَاتُ (٦) الاسْتِعَاذَةَ مِنْ هَذِهِ الشُّرُورِ، فَفِي
 سُورَةِ الْفَلَقِ الاسْتِعَاذَةُ مِنْ :

- ١- شَرِّ الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي لَهَا شَرٌّ عُمُومًا.
- ٢- شَرِّ الْغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ (أَيِ اللَّيْلِ إِذَا دَخَلَ وَأَقْبَلَ).
- ٣- شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ.
- ٤- شَرِّ الْحَاسِدِ إِذَا حَسَدَ (٧).

أَمَّا سُورَةُ النَّاسِ فَقَدْ تَضَمَّنَتِ الاسْتِعَاذَةَ مِنَ
 الشَّرِّ الَّذِي هُوَ سَبَبُ ظُلْمِ الْعَبْدِ نَفْسَهُ (أَيِ الشَّرِّ
 الدَّاخِلِيِّ) وَهُوَ الْوَسْوَاسَةُ النَّاجِمَةُ عَنِ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ شَرٌّ
 دَاخِلٌ تَحْتَ التَّكْلِيفِ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ النَّهْيِيُّ، وَهُوَ شَرٌّ
 الْمَعَائِبِ، أَمَّا الَّذِي فِي سُورَةِ الْفَلَقِ فَهُوَ شَرُّ الْمَصَائِبِ،
 وَالشَّرُّ كُلُّهُ يَرْجِعُ إِمَّا إِلَى الْمَعَائِبِ وَإِمَّا إِلَى الْمَصَائِبِ،
 وَالْوَسْوَاسُ هُوَ الشَّيْطَانُ نَفْسُهُ، وَقَدْ جَاءَ وَصْفُهُ

التَّصَقُّ مِنْهُ بِالْعَظْمِ، وَكَذَلِكَ الْعَائِدُ قَدْ اسْتَمْسَكَ
 بِالْمُسْتَعَاذِ بِهِ وَاعْتَصَمَ بِهِ وَلَزِمَهُ، وَالْقَوْلَانِ حَقٌّ،
 وَالاسْتِعَاذَةُ تَنْظِمُهُمَا جَمِيعًا، لِأَنَّ الْمُسْتَعِيدَ مُسْتَبْرَئًا
 بِمَعَاذِهِ مُسْتَمْسِكًا بِهِ (١).

الاستعاذة اصطلاحًا :

هي اللُّجُوءُ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالاعْتِصَامُ بِهِ
 مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ (٢).
 وَالاسْتِعَاذَةُ تَتَضَمَّنُ مُسْتَعَاذًا بِهِ وَمُسْتَعَاذًا مِنْهُ
 وَصِغَةً، وَسَتْنَاوُلُ ذَلِكَ بِإِيحَازٍ - فِيمَا بَلِي - :

المُستَعَاذُ به :

وَيُسَمَّى الْمَعَاذُ وَالْمُسْتَعَاذُ، وَهُوَ اللهُ وَحْدَهُ، وَلَا
 تَتَّبَعِي الاسْتِعَاذَةَ إِلَّا بِهِ جَلَّ وَعَلَا وَبِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى
 وَصِفَاتِهِ الْعُلَى، وَكَلِمَاتِهِ التَّامَّةِ، «وَلَا يُسْتَعَاذُ بِأَحَدٍ مِنْ
 خَلْقِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ عَمَّنْ اسْتَعَاذَ بِخَلْقِهِ أَنَّ
 اسْتِعَاذَتَهُ زَادَتْهُ طُغْيَانًا وَرَهَقًا» (٣). قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ
 مُؤْمِنِي الْجِنِّ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ
 بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (الجن/ ٦) يَقُولُ ابْنُ
 كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهَا: كُنَّا نَرَى أَنَّ لَنَا فَضْلًا عَلَى الْإِنْسِ
 لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعُوذُونَ بِنَا إِذَا نَزَلُوا وَادِيًا أَوْ مَكَانًا مُوحِشًا
 مِنَ الْبَرَارِيِّ كَمَا كَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي جَاهِلِيَّتِهَا
 يَعُوذُونَ بِعَظِيمِ ذَلِكَ الْمَكَانِ مِنَ الْجَانِّ أَنْ يُصِيبَهُمْ
 بِشَيْءٍ يَسُوءُهُمْ. فَلَمَّا رَأَتْ الْجِنُّ أَنَّ الْإِنْسَ يَعُوذُونَ بِهِمْ
 مِنْ خَوْفِهِمْ مِنْهُمْ زَادُوهُمْ خَوْفًا وَإِرْهَابًا وَدُعْرًا حَتَّى

الموضع السابق.

(٥) ذوات الحمة: كل ما يلدغ من العقارب والحيات ونحوها.

(٦) المعوذتان هما سورتا الفلق والناس.

(٧) التفسير القيم ص ٥٤٣، ٥٤٤.

(١) التفسير القيم ص ٥٣٨ - ٥٣٩ بتصرف واختصار.

(٢) قرة عيون الموحدين للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ
 يرحمه الله (٥٥).

(٣) التفسير القيم ص ٥٤٢.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٧، وانظر أيضًا التفسير القيم في

صَغُهَا فَقَدِ اخْتَارَ الْجُمْهُورُ أَنْ يَقُولَ الْقَارِئُ: أَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَعِلَّةُ اخْتِيَارِ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي
النَّصِّ بِلَفْظِ الْأَمْرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّرْغِيبُ، وَذَلِكَ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل / ٩٨)، فَحَضَّنَا اللَّهُ عَلَى
قَوْلِ «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» عِنْدَ الْقِرَاءَةِ
وَعَلَيْنَا امْتِنَالُ هَذَا الَّذِي رَغَبْنَا فِيهِ عِنْدَ افْتِتَاحِهَا^(٤).

وَقَالَ ابْنُ الْبَادِشِ: وَالَّذِي صَارَ إِلَيْهِ مُعْظَمُ أَهْلِ
الْأَدَاءِ «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» لِمَا رَوَى عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَجَبْرِ بْنُ مُطْعَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ اسْتَعَاذَ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ بِهَذَا
الْلَفْظِ بَعِيْنِهِ، وَجَاءَ تَصْدِيقُهُ فِي التَّنْزِيلِ^(٥).

أَمَّا الاسْتِعَاذَةُ فِي الْمَوَاطِنِ الْأُخْرَى فَحُكْمُهَا
النَّدْبُ أَيْضًا^(٦)، وَلَهَا صِيغٌ عَدِيدَةٌ جَاءَتْ بِهَا الْآيَاتُ
مِثْلُ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، ﴿... رَبِّ النَّاسِ﴾،
وَالْأَحَادِيثُ مِثْلُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ، أَعُوذُ بِاللَّهِ
وَقُدْرَتِهِ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ، اللَّهُمَّ أَعُوذُ
بِرِضَاكَ...، اللَّهُمَّ رَبِّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبِّ
إِسْرَائِيلَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ كَذَا».

[للاستزادة: انظر صفات: الاستعانة -
الاستغاثة - الاستخارة - الابتهاال - التوكل - الدعاء -
الضراعة والتضرع.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الغي والإغواء -
الفتنة - الغرور - الغفلة - الكبر والعجب].

بِالْخُنَّاسِ^(١) لِأَنَّهُ كَلَّمَا ذُكِرَ اللَّهُ انْخَسَ، أَي تَوَارَى
وَاخْتَفَى، ثُمَّ إِذَا غَفَلَ الْإِنْسَانُ عَاوَدَهُ بِالْوَسْوَسَةِ^(٢).

وَقَدْ وَرَدَتِ الاسْتِعَاذَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ
الْجَهْلِ (انظر الآيات ٨، ٩)، وَمِنْ الْفُحْشِ (الآية ١٠،
١٢) وَمِنْ الظُّلْمِ (آية ١١)، وَمِنْ الْمُتَكَبِّرِينَ الْكَافِرِينَ
(آية ١٣)، وَمِنْ الرَّجْمِ (آية ١٤)، أَمَّا فِي الْحَدِيثِ
الشَّرِيفِ، فَقَدْ وَرَدَتِ الاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ السَّمْعِ
وَالْبَصَرِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ وَالْفَرْجِ (حديث ٣) وَمِنْ
الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ (حديث ٧، ١٧)، وَمِنْ
عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ
الْمَمَاتِ وَفِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ (حديث ١٤) وَمِنْ شَرِّ
الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ (حديث ١٦)، وَشَرِّ الرِّيَّاحِ وَمَا أُرْسِلَتْ
بِهِ (حديث ١٧)، وَمِنْ جَارِ الشُّوْءِ فِي دَارِ الْمَقَامِ
(حديث ٢٤) وَمِنْ ضَيْقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ شَرِّ
مَا عَمِلَ الْإِنْسَانُ (مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي) (حديث
٢٩، ٣١)، وَمِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ (حديث ٣٢)،
وَمِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ
وَتَقَلُّبِ الدِّينِ وَعَلَبَةِ الرَّجَالِ (حديث ٣٣)، وَمِنْ زَوَالِ
النُّعْمَةِ وَتَحَوُّلِ الْعَافِيَةِ (حديث ٤٠)، وَشَرِّ النَّفْسِ
وَالشَّيْطَانِ (حديث ٤٦، ٤٧).

حكم الاستعاذة وصيغتها :

الاسْتِعَاذَةُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مَطْلُوبَةٌ، وَالْجُمْهُورُ
عَلَى أَنَّهَا مَنْدُوبَةٌ، وَذُكِرَ عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ^(٣). أَمَّا

(١) الْخُنَّاسُ، مَا أُخُوذُ مِنْ خَسَسٍ وَمَعْنَاهَا الْاِخْتِفَاءُ بَعْدَ الظُّهُورِ،

وقيل: الرجوع إلى الوراء والخُنَّاسُ مأخوذ من هذين المعنيين لأن العبد إذا غفل عن ذكر الله تعالى جثم على قلبه الشيطان ويذر فيه الوسوس التي هي أصل الذنوب كلها، فإذا ذكر العبد ربه، واستعاذ به انخنس وانقبض وَوَلَّى هَارِبًا لِأَنَّهُ جَبَانٌ وَضَعِيفٌ يَهْرَبُ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

(٢) المرجع السابق ص ٦٠٧.

(٣) البحر المحيط ٥/٥١٧.

(٤) كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ٩/١.

(٥) كتاب الاقناع في القراءات السبع ١/١٥١.

(٦) تفسير القرطبي ١/٨٨.

الآيات الواردة في « الاستعاذة »

أولاً: المستعاذ منه هو الشيطان:

٦- وَإِمَائِنَزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾^(١)

١- إِذْ قَالَتْ أَمْرَأْتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي

بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِمَا وَضَعْتُ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا

مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا

مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾^(١)

٧- قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾

مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾

إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾

مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾

الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾^(٧)

٢- وَإِمَائِنَزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ

بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾^(٢)

ثانياً: المستعاذ منه هو الجهل أو الظلم أو

الظالمين أو الشر عموماً:

٣- فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّجِيمِ ﴿١٨﴾^(٣)

٨- وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ

تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَالَّتِي خَذْنَا هُرُوقًا قَالَ أَعُوذُ

بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٧﴾^(٨)

٤- وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٧﴾

وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٨﴾^(٤)

٩- وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي

وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ

فَلَا تُسَلِّنْ لَهُ مَالًا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ

مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾

٥- إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ

اللَّهِ يَغَيِّرُ سُلْطَانًا أَنَّهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ

إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥١﴾^(٥)

(٧) الناس : ١ - ٦ مكية

(٨) البقرة : ٦٧ مدنية

(٤) المؤمنون : ٩٧ - ٩٨ مكية

(٥) غافر : ٥٦ مكية

(٦) فصلت : ٣٦ مكية

(١) آل عمران : ٣٥ - ٣٦ مدنية

(٢) الأعراف : ٢٠٠ مكية

(٣) النحل : ٩٨ مكية

١٣- وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ
مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾^(٥)

١٤- ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ
رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿٢٨﴾

﴿٢٨﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٢٩﴾
وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ اللَّهُ إِلَهِي وَإِلَهُكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿٣٠﴾
وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٣١﴾^(٦)

١٥- قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾
مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾
وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾
وَمِنْ شَرِّ النَّفَّٰثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾^(٧)

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَعَفَّرْ لِي وَتَرَحَّمْ عَلَيَّ أَكُنْ
مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿١٧﴾^(١)

١٠- وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ
الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ
إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوًى إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾^(٢)

١١- قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَاشِيخًا كَبِيرًا فَخُذْ
أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا
عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾^(٣)

١٢- وَأَذْكَرٌ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا ﴿١٦﴾
فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا
إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا ﴿١٨﴾^(٤)

(٦) الدخان : ١٧ - ٢٠ مكية
(٧) الفلق : ١ - ٥ مكية

(٤) مريم : ١٦ - ١٨ مكية
(٥) غافر : ٢٧ مكية

(١) هود : ٤٥ - ٤٧ مكية
(٢) يوسف : ٢٣ مكية
(٣) يوسف : ٧٨ - ٧٩ مكية

الأحاديث الواردة في « الاستعاذة »

٤ - * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَيِّدُ الْإِسْتِعْفَارِ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوؤُ^(٤) لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُؤُ لَكَ بِذَنْبِي. اغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِّيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»*^(٥).

٥ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ. فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا. فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا. فَقَدِمَتْ، فَتَزَكَّتْ فِي أَجْمِ^(٦) بَنِي سَاعِدَةَ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهَا. فَدَخَلَ عَلَيْهَا. فَإِذَا امْرَأَةٌ مُنْكَسَةٌ رَأْسَهَا. فَلَمَّا كَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. قَالَ: «قَدْ أَعَدْتُكَ مِنِّي» فَقَالُوا لَهَا: أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا؟

١ - * (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى انْتَفَخَ وَجْهُهُ وَتَغَيَّرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ». فَاذْهَبَ إِلَى الرَّجُلِ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ. فَقَالَ: أَتَرَى بِي بَأْسٌ، أَمْجُونُونَ أَنَا؟ اذْهَبْ*^(١).

٢ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ رَاكِبٌ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ فَقُلْتُ: أَقْرَأْنِي سُورَةَ هُودٍ. أَقْرَأْنِي سُورَةَ يُوسُفَ. فَقَالَ: «لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ قُلِّ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»*^(٢).

٣ - * (عَنْ شَكْلِ بْنِ مُهِمِدٍ قَالَ: أَتَيْتُ

النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي تَعُوذًا أَتَعُوذُ بِهِ قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِّي» يَعْنِي فَرْجَهُ*^(٣).

غريب ، وأبوداود(١٥٥١) ، والنسائي (٢٥٥/٨) ،
والحاكم في المستدرک (١/٥٣٢-٥٣٣) وقال صحيح
الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وهو في الصحيحة
(١٥٤٢) .

(٤) أبوء: أي أعترف وأقر .

(٥) البخاري - الفتح (١١/٦٣٠٦) .

(٦) أجم: هو الحصن ، وجمعه آجام .

(١) (١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٤٨) واللفظ له ، ومسلم
(٢٦١٠) .

(٢) النسائي (٨/٢٥٤) واللفظ له ، والبغوي في شرح السنة

(٤/٤٧٩) ، قد ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره

(٤/٥٧٢-٥٧٣) طرقًا كثيرة لهذا الحديث ختمها بقوله:

فهذه طرق عن عقبة كالماتورة عنه تفيد القطع عند كثير

من المحققين في الحديث .

(٣) الترمذي (٣٤٩٢) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن

مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ . وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا»* (٦).

٨- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: « يَا ابْنَ عَبَّاسِ ، أَلَا أَدُلُّكَ » أَوْ قَالَ : « أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ » قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ »* (٧).

٩- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ . كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ . يَقُولُ : « قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ »* (٨).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ^(٩) يَقُولُ: « سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا . رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلِ عَلَيْنَا . عَائِدًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ »* (١٠).

١١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

فَقَالَتْ: لَا . فَقَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَكَ لِيخْطُبِكَ . قَالَتْ: أَنَا كُنْتُ أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ^(١١) . قَالَ سَهْلٌ : فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ . ثُمَّ قَالَ « اسْقِنَا » لِسَهْلٍ . قَالَ: فَأَخْرَجْتُ لَهُمْ هَذَا الْقَدَحَ فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ . قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَأَخْرَجَ لَنَا سَهْلٌ ذَلِكَ الْقَدَحَ فَشَرِبْنَا فِيهِ قَالَ: ثُمَّ اسْتَوْهَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَوَهَبَهُ لَهُ* (١٢).

٦- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : « أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى^(٣) نَفَثَ^(٤) عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوِذَاتِ ، وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ . فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ طَفِقَتْ أَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوِذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفُثُ وَأَمْسَحُ بِبِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهُ »* (٥).

٧- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهَا هَذَا الدُّعَاءَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَادَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا

(١) أنا كنت أشقى من ذلك: ليس أفعال التفضيل هنا على بابه. وإنما مرادها إثبات الشفاء لما لما فاتها من التزوج برسول الله ﷺ.

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٥٤)، مسلم (٢٠٠٧) واللفظ له.

(٣) اشتكى: مرض.

(٤) نفث: أي تفل بغير ريق أو مع ريق خفيف.

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٤٤٣٩) وصحيح البخاري ٤ / ١٦١٤ رقم (٤١٧٥) كتاب المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته

واللفظ له ، ومسلم (٢٩١٢).

(٦) ابن ماجة (٣٨٤٦) وصححه الألباني ، صحيح سنن ابن ماجة (٣١٠٢) وهو في الصحيحة له (٢٤٥١).

(٧) النسائي (٢٥١ / ٨) وصححه الألباني (٥٠٢٠) ، وهو في الصحيحة (١١٠٤) .

(٨) مسلم (٥٩٠).

(٩) أسحر: معناه قام في السحر وركب فيه .

(١٠) مسلم (٢٧١٨).

عَنْكَ ، قَالَ : فَالزُّمُّهُنَّ يَا بُنَيَّ ، فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ فِي دُبْرِ الصَّلَاةِ »* (٧).

١٥- * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ غُلَامَهُ . فَجَعَلَ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ . قَالَ : فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ . فَقَالَ : أَعُوذُ بِرَسُولِ اللَّهِ (٨) . فَتَرَكَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ ، لَلَّهِ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ » قَالَ : فَأَعْتَقَهُ »* (٩).

١٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا ، وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ ، وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذُرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ » قَالَ : أَبُو دَاوُدَ زَادَ أَبُو سَعِيدٍ : « ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ » فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ* (١٠).

١٧- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ (١١) قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا ، وَخَيْرَ مَا

النَّبِيِّ ﷺ « كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ ، وَمِنْ دَرِكِ الشَّقَاءِ (١) ، وَمِنْ شِمَاتِهِ (٢) الْأَعْدَاءِ ، وَمِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ (٣) »* (٤).

١٢- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ ، فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ اسْتَعِينِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا ؛ فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ »* (٥).

١٣- * (عَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَحَدٌ وَأَحَادِرُ »* (٦).

١٤- * (عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ : أَنَّهُ كَانَ سَمِعَ وَالِدَهُ يَقُولُ فِي دُبْرِ الصَّلَاةِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ . فَجَعَلْتُ أَدْعُو بِهِنَّ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، أَنَّى عَلِمْتَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ؟ قُلْتُ : يَا أَبَتِ سَمِعْتُكَ تَدْعُو بِهِنَّ فِي دُبْرِ الصَّلَاةِ ، فَأَخَذْتُهُنَّ

النسائي (٥٠٤٨) والحاكم في المستدرک (٣٥/١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٨) أعوذ برسول الله : أي أجا إليك وأعتصم بك. والمشروع من ذلك ما كان في حياته ﷺ أما بعد وفاته ﷺ فلا تشرع الاستعاذة به ولا بغيره من باب أولى.

(٩) مسلم (١٦٥٩).

(١٠) أبو داود (٢١٦٠) واللفظ له، وابن ماجه (٢٢٥٢) ، وحسنه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه (١٨٢٥).

(١١) عصفت الريح: أي اشتد هبوبها.

(١) درك الشقاء: معناه، أعوذ بك أن يدركني شقاء.

(٢) شِمَاتة الأعداء: هي فرح العدو ببلية تنزل بعده.

(٣) جهد البلاء: هي الحالة الشاقفة.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٧)، ومسلم (٢٧٠٧) واللفظ له.

(٥) الترمذي (٣٣٦٦) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرک (٥٤١/٢) وقال: صحيح الإسناد. ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٦) مسلم (٢٢٠٢).

(٧) النسائي (٢٦٢/٨) وصححه الألباني، صحيح سنن

فِيهَا ، وَخَيْرٌ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا ، وَشَرِّ مَا فِيهَا ، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ .. (الحديث)»*(١).

١٨- * (عَنْ جَرِيرٍ عَنْ سُهَيْلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا « إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَنَامَ ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ . ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ . فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى . وَمُنزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ . أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ . اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ » وَكَانَ يَرَوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)»*(٢).

١٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ . فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا . وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهيقَ الحِمَارِ ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا »)»*(٣).

٢٠- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : إِنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا يَرَوْنَ الرُّؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقْضُونَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ - وَأَنَا غُلَامٌ

حَدِيثُ السِّنِّ وَبَيْتِي الْمَسْجِدُ قَبْلَ أَنْ أَنْكِحَ - فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَوْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ لَرَأَيْتُ مِثْلَ مَا يَرَى هَؤُلَاءِ فَلَمَّا اضْطَجَعْتُ لَيْلَةً قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ فِيَّ خَيْرًا فَأَرِنِي رُؤْيَا ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَنِي مَلَكَانِ فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقْبَلَانِ بِي إِلَى جَهَنَّمَ وَأَنَا بَيْنَهُمَا أَدْعُو اللَّهَ : اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهَنَّمَ ثُمَّ أَرَانِي لَقَيْتِي مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ فَقَالَ : لَمْ تُرْعَ (٤) نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ لَوْ تُوخِّرُ الصَّلَاةَ . فَاَنْطَلَقُوا بِي حَتَّى وَقَفُوا بِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَةٌ كَطَيِّئِ البُئْرِ ، لَهُ قُرُونٌ كَقُرُونِ البُئْرِ بَيْنَ كُلِّ قَرْنَيْنِ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ وَأَرَى فِيهَا رِجَالًا مُعَلَّقِينَ بِالسَّلَاسِلِ ، رُؤُوسُهُمْ أَسْفَلَهُمْ عَرَفْتُ فِيهَا رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ فَاَنْصَرَفُوا بِي عَنْ ذَاتِ الِئْمِينِ)»*(٥).

٢١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ مِنَ القَطِيعَةِ ، قَالَ : نَعَمْ . أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ . قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : فَذَاكَ لَكَ .. (الحديث)»*(٦).

٢٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٢٨) واللفظ له، ومسلم

(٢٤٧٩).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٨٧)، مسلم (٢٥٥٤) واللفظ له .

(١) مسلم (٨٩٩) .

(٢) مسلم (٢٧١٣) .

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩) واللفظ له .

(٤) لم ترع : أي لم تفرغ .

لَهُ، وَتَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ^(٢) فَكَادَتْ تُثْقِيهِ . وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟». فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟». قَالَ: مَا تَوَا فِي الْإِشْرَاكِ . فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا . فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا^(٣) لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ». ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ». قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ». قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ». قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. قَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ». قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ*^(٤).

٢٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ جَارِ الشُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامِ؛ فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ عَنْكَ»)*^(٥).

٢٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرِبٍ لَدَعَتْني الْبَارِحَةَ . قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتِ حِينَ أَمْسَيْتِ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرْكَ»)*^(٦).

يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَتَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحْفُوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: تَقُولُ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُجَدِّدُونَكَ قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونَنِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنْتُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنْتُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ*^(١).

٢٣- * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِنَبِيِّ النَّجَارِ عَلَى بَغْلَةٍ

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٨) واللفظ له، مسلم (٢٦٨٩).

(٢) حادت به: أي مالت عن الطريق ونفرت.

(٣) فلولا أن لا تدافنوا: أصله تدافنوا، والمعنى لولا مخافة أن لا تدافنوا.

(٤) مسلم (٢٨٦٧).

(٥) النسائي (٢٧٤/٨)، والحاكم في المستدرک: (٥٣٢/١) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وهو في صحيح الجامع للألباني (٢٩٦٧).

(٦) مسلم (٢٧٠٩).

سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ . كَانَ إِذَا قَامَ كَبَّرَ عَشْرًا وَحَمِدَ
اللهَ عَشْرًا، وَسَبَّحَ عَشْرًا، وَهَلَّلَ عَشْرًا وَاسْتَعْفَرَ
عَشْرًا وَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي
وَعَافِنِي، وَيَتَعَوَّذُ مِنْ ضَيْقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*(٤).

٢٩ - * (عَنْ فَرْوَةَ بِنِ نَوْفَلِ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ:
سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللهُ.
قَالَتْ : كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا
عَمِلْتُ ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ »*(٥).

٣٠ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:
صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَافْتَتَحَ الْبُقْرَةَ.
فَقُلْتُ (٦) يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ . ثُمَّ مَضَى . فَقُلْتُ : يُصَلِّي
بِهَا فِي رُكْعَةٍ فَمَضَى . فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا . ثُمَّ افْتَتَحَ
النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا . ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا . يَقْرَأُ
مُرْسَلًا . إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ . وَإِذَا مَرَّ
بِسُؤَالٍ سَأَلَ . وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ نَعَوَّذَ . ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ
يَقُولُ : « سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ » فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ
قِيَامِهِ . ثُمَّ قَالَ : « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » . ثُمَّ قَامَ
طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ . ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : « سُبْحَانَ رَبِّي
الْأَعْلَى » فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ»*(٧).

٣١ - * (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَلَّمَنَا خُطْبَةَ الْحَاجَةِ « الْحَمْدُ لِلَّهِ

٢٦ - * (عَنْ أَبِي التَّبَّاحِ قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ خُبَيْشِ التَّمِيمِيِّ - وَكَانَ كَبِيرًا - : أَذْرَكْتَ رَسُولَ اللهِ
ﷺ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : قُلْتُ : كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ
لَيْلَةَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ فَقَالَ : إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ
اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْأُودِيَةِ وَالشُّعَابِ وَمِنْهُمْ
شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةٌ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يَحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ
ﷺ فَهَبَطَ إِلَيْهِ جَبْرَيْلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ،
قُلْ ، قَالَ : « مَا أَقُولُ؟ » قَالَ : قُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ
التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ (أَوْ بَرَأَ) وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ
مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَمِنْ شَرِّ فَنَنِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ (١) إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ،
يَارْحَمَنُ . قَالَ : فَطُفِئَتْ نَارُهُمْ وَهَزَمَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى»*(٢).

٢٧ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ وَالْحُلْمُ مِنَ
الشَّيْطَانِ ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ
ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ . وَإِنَّ
الشَّيْطَانَ لَا يَبْرَأُ بِي »*(٣).

٢٨ - * (عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ : سَأَلْتُ
عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - : بَأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَفْتَتِحُ رَسُولُ
اللهِ ﷺ قِيَامَ اللَّيْلِ ؟ . فَقَالَتْ : لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا

(٤) أبو داود (٧٦٦) واللفظ له ، والنسائي (٢٠٩/٣) ، وابن
ماجة (١٣٥٦) وصححه الألباني صحيح ابن ماجة
(١١١٥).

(٥) مسلم (٢٧١٦).

(٦) فقلت: أي في نفسي ، يعني ظننت أنه يركع عند مائة آية.

(٧) مسلم (٧٧٢).

(١) طارق الليل: وهي ما ينوب من النوائب في الليل.

(٢) مسند أحمد (٤١٩/٣) واللفظ له ، وأبو يعلى (٦٨٠٩) ،
وذكره الألباني في الصحيحة برقم (٨٤٠) وقال الهيثمي:
رواه أحمد وأبو يعلى ، والطبراني بنحوه ، ورجال أحد إسنادي
أحمد وأبو يعلى وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح.
مجمع الزوائد (١٠/١٢٧).

(٣) البخاري - الفتح (١٢/٦٩٩٥) ، ومسلم (٢٢٦١).

سَتَعِينُهُ وَتَسْتَغْفِرُهُ وَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ
يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يقرأ ثلاث آيات ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/ ١٠٢)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا
رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾
(النساء/ ١)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (الأحزاب/ ٧٠) * (١).

٣٢- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَاشِ. فَالْتَمَسْتُهُ
فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ (٢). وَهُمَا
مَنْصُوبَتَانِ. وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ
سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ.
لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ. أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى
نَفْسِكَ» * (٣).

٣٣- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: «الْتَمِسْ لِي غُلَامًا مِنْ
غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَى خَيْبَرَ، فَخَرَجَ بِي أَبُو
طَلْحَةَ مُرْدِيًّا وَأَنَا غُلَامٌ رَاهِقٌ الْحَلْمُ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ
وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ (٤) وَعَلَبَةِ
الرِّجَالِ ثُمَّ قَدِمْنَا خَيْبَرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ
لَهُ جَمَالٌ صَفِيَّةٌ بِنْتُ حُبَيْبِ بْنِ أَخْطَبٍ - وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا،
وَكَانَتْ عَرُوسًا - فَاصْطَفَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ،
فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا، ثُمَّ
صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطْعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آذَنْ
مَنْ حَوْلَكَ. فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى
صَفِيَّةَ. ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بَعَاءَةً، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ
رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرَكَبَ،
فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ نَظَرْتُ إِلَى أَحَدٍ فَقَالَ:
هَذَا جَبَلٌ يُحِينَا وَنُحِبُّهُ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ
إِنِّي أَحْرَمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ.
اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَدِينِهِمْ وَصَاعِهِمْ» * (٥).

٣٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ: «مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟»
قَالَ: أَتَشْهَدُ ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ أَمَا
وَاللَّهِ مَا أَحْسَنُ دَنْدَنْتَكَ (٦)، وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ. قَالَ:
«حَوْهَا نُدْنِدُنُ» * (٧).

٣٥- * (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٤) ضلع الدين: ثقل الدين.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٩٣)، ومسلم (١٣٦٥).

(٦) ما أحسن دندنتك: أي كلامك الخفي.

(٧) ابن ماجه (٣٨٤٧) وفي الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله

(١) النسائي (١٠٥/٣) واللفظ له، وأبو داود (٢١١٨) وصححه

الألبساني (١٨٦٠)، والترمذي (١١٠٥) وقال: حديث

(٢) المسجد: الموضع الذي كان يصلي فيه.

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَيْنِ الْجَانِّ وَعَيْنِ
الْإِنْسِ فَلَمَّا نَزَلَتِ الْمُعَوَّذَاتَانِ أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَى
ذَلِكَ» * (٤)

٣٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا
وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ») * (٥).

٤٠ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونِ الْأُوْدِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَيْنَهُ هَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا
يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغُلَمَانَ الْكِتَابَةَ وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُمْ دُبْرَ الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْضِ الْعُمُرِ،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»
فَحَدَّثْتُ بِهِ مُضْعَبًا فَصَدَّقَهُ * (٦).

٤١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ
نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ») * (٧).

٤٢ - * (عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَمَّا قَالَتْ: اللَّهُمَّ أَمْتِنِي بِزَوْجِي،

قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبُ
ابْنَ عَجْرَةَ مِنْ أُمَّرَاءِ يُكُونُونَ (مِنْ) بَعْدِي، فَمَنْ غَشِيَ
أَبْوَابَهُمْ فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ
فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضُ، وَمَنْ غَشِيَ
أَبْوَابَهُمْ أَوْ لَمْ يَغْشَ فَلَمْ يَصِدِّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ وَلَمْ يَنْهَهُمْ
عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضُ.
يَا كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ: الصَّلَاةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ
حَصِينَةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ.
يَا كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ: إِنَّهُ لَا يَرُبُّو لَحْمَ نَبْتٍ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا
كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ») * (١).

٣٦ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ و ﴿قُلْ
أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ») * (٢).

٣٧ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَأَهُ بِاسْمِهِ عِمَامَةً
أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ
كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ») * (٣).

٣٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(٤) ابن ماجة (٣٥١١)، والترمذي (٢٠٥٨) وقال: حديث حسن، والنسائي (٨/٢٧١) واللفظ له، و صححه الألباني، صحيح سنن النسائي (٥٠٦٩).

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٣٧٧) واللفظ له، ومسلم (٥٨٨).

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٢٢).

(٧) مسلم (٢٧٣٩).

(١) الترمذي (٦١٤) واللفظ له وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن، والنسائي (٧/١٦٠) والحاكم في المستدرک (٤/٤٢٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) مسلم (٨١٤)، الترمذي (٣٣٦٧) وهذا لفظه وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) الترمذي (١٧٦٧) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ،
وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطَيْتَهُ، وَلَئِنْ
اسْتَعَاذَ بِي لِأَعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ
تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ
مَسَاءَتَهُ»*(٤).

٤٦- * (عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ
نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا
خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ »)*(٥).

٤٧- * (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا
أَمْسَيْتُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ قُلِ: « اللَّهُمَّ فَاطِرَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي،
وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي
سُوءًا أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ »)*(٦).

٤٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ
خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ
رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيُنْتِهِ »)*(٧).

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَأْيِ أَبِي سُفْيَانَ وَيَأْيِ مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: « قَدْ سَأَلَتِ اللَّهُ لِأَجَالِ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامِ
مَعْدُودَةٍ، وَأَزْرَاقِ مَقْسُومَةٍ. لَنْ يُعَجَّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ.
أَوْ يُؤَخَّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ. وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ
يُعِيدَكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ أَوْ عَذَابِ فِي الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا
وَأَفْضَلَ »*(١).

٤٣- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا
قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اللَّهُمَّ رَبِّ جِبْرَائِيلَ
وَمِيكَائِيلَ وَرَبِّ إِسْرَافِيلَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ
وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ »*(٢).

٤٤- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ،
وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ
فَأَجِرُوهُ، وَمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ
تَجِدُوا فَاذْعُوا لَهُ، حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ »*(٣).

٤٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ قَالَ: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا
فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ
إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ
بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٠٢).

(٥) مسلم (٢٧٠٨).

(٦) الترمذي (٣٥٢٩/٥) واللفظ له وقال: حديث حسن

غريب، وأبو داود (٥٠٦٧)، وقال محقق جامع الأصول

(٤/٢٣٨): إسناده حسن.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤).

(١) مسلم (٢٦٦٣).

(٢) النسائي (٢٧٨/٨) وصحيح الجامع (١٣٠٥)

والصحيحة للألباني (١٥٤٤).

(٣) أبو داود (٥١٠٩) وصحيح سنن أبي داود (٤٢٦١)

والنسائي (٨٢/٥) واللفظ له. وصححه الألباني: صحيح

سنن النسائي (٢٤٠٧) وهو في الصحيحة ٢٥٤.

الأحاديث الواردة في « الاستعاذة » معنى

٥٢- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُهَا أَنْ تَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ) * (٧).

٥٣- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ نَفْرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَرُّوا بِبَاءٍ فِيهِمْ لَدِيغٌ - أَوْ سَلِيمٌ - فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَاءِ فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ؟ إِنْ فِي الْمَاءِ رَجُلًا لَدِيغًا، أَوْ سَلِيمًا. فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى شَاءٍ، فَبَرَأَ. فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَكَرِهُوا ذَلِكَ، وَقَالُوا: أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا، حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابِ اللَّهِ» * (٨).

٥٤- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَهْطًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْطَلَقُوا فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا فِي حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَصَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمْ. فَلُدَّغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ الَّذِينَ قَدْ نَزَلُوا بِكُمْ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ. فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدَّغٌ، فَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ،

٤٩- * (عَنْ خَارِجَةَ بِنِ الصَّلْتِ التَّمِيمِيَّةِ عَنْ عَمِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْنَا عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالُوا: إِنَّا أَنْبِئْنَا أَنْكُمْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ، فَهَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رُقِيَّةٍ مَا؛ فَإِنَّ عِنْدَنَا مَعْتُوها فِي الْقَيْودِ؟. قَالَ: فَقَلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: فَجَاءُوا بِمَعْتُوهِ فِي الْقَيْودِ، قَالَ: فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غَدَوَةٌ وَعَشِيَّةٌ كُلَّمَا خَتَمْتُهَا أَجْمَعَ بُرَاقِي ثُمَّ أَتَفُلُّ، فَكَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ، قَالَ: فَأَعْطُونِي جُعَلًا، فَقُلْتُ: لَا، حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «كُلْ فَلَعَمْرِي مَنْ أَكَلَ بِرُقِيَّةٍ^(١) بَاطِلٍ، لَقَدْ أَكَلَتْ بِرُقِيَّةٍ حَقٍّ» * (٢).

٥٠- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! اسْتَكَيْتَ؟. فَقَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ. مَنْ شَرَّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللَّهُ يُشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ» * (٣).

٥١- * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِجَارِيَةٍ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ رَأَى بِوَجْهِهَا سَفْعَةً^(٤) فَقَالَ: «بِهَا نَظْرَةٌ»^(٥)، فَاسْتَرْقُوا لَهَا» يَعْنِي بِوَجْهِهَا صُفْرَةٌ * (٦).

وقيل هي لون يخالف لون الوجه.

(١) الرقية: تعني التعويذ.

(٥) نظرة: النظرة هي العين، أي أصابتها عين.

(٢) أبو داود (٣٩٠١/٤) وصححه الألباني: صحيح أبي داود

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٣٩)، ومسلم (٢١٩٧) واللفظ له.

(٣٣٠١) وهو في الصحيحة (٢٠٢٧).

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٣٨)، ومسلم (٢١٩٥) واللفظ له.

(٣) مسلم (٢١٨٦).

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٣٧).

(٤) السفعة: قد فسرها في الحديث بالصفرة، وقيل: سواد.

أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ . وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ .
وَأَجْعَلُهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ . فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، مِتُّ
وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ^(٧)» *^(٨).

٥٦- * (عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، قَالَ :
دَخَلْتُ أَنَا وَثَابِتٌ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَقَالَ ثَابِتٌ :
يَا أَبَاهِزْرَةَ اشْتَكَيْتُ . فَقَالَ أَنَسُ : أَلَا أَرَيْكَ بِرُفِيَّةِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ . قَالَ : بَلَى . قَالَ : « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ،
مُذْهَبِ الْبَاسِ ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ ،
شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا » *^(٩).

٥٧- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرُّفِيَّةِ مِنَ الْعَيْنِ ، وَالْحُمَةِ ،
وَالنَّمْلَةِ^(١٠)) *^(١١).

٥٨- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ : رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَلِ حَزْمٍ فِي رُفِيَّةِ
الْحَيَّةِ . وَقَالَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ : « مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ
بَنِي أَخِي ضَارِعَةً^(١٢) تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ ؟ » قَالَتْ : لَا .
وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ . قَالَ : « ازْرِقِيهِمْ » . قَالَتْ :
فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « ازْرِقِيهِمْ » *^(١٣).

لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ ؟ . فَقَالَ
بَعْضُهُمْ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَرَاقٍ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدِ
اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا ، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى
تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا . فَصَاحُواهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ .
فَانْطَلَقَ فَجَعَلَ يَتَمَلَّ وَيَقْرَأُ « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ » حَتَّى لَكَانَ نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ ، فَاذْطَلَقَ يَمِشِي
مَا بِهِ قَلْبَةٌ^(١) . قَالَ فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَاحُواهُمْ
عَلَيْهِ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ااقْسِمُوا . فَقَالَ الَّذِي رَقَى : لَا
تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ الَّذِي كَانَ
فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا ، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ ،
فَقَالَ : « وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُفِيَّةٌ ؟ أَصَبْتُمْ ، ااقْسِمُوا
واضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ » *^(٢).

٥٥- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَحَذْتَ مَضْجَعَكَ^(٣)
فَتَوَضَّأَ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ . ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّكَ
الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُل : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ^(٤) .
وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ . وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ^(٥) ، رَغْبَةً
وَرَهْبَةً إِلَيْكَ^(٦) . لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ .

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٣١١) ، مسلم (٢٧١٠) واللفظ له .

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٤٢) ، ونحوه عند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها (٢١٩١) .

(١٠) الحُمَّةُ بالتخفيف السُّمُّ ، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة لأن السُّمَّ مِنْهَا يُخْرَجُ . والنملة : هي قروح تخرج في الجنب .

(١١) مسلم (٢١٩٦) .

(١٢) ضارعة : أي نحيفة . والمراد أولاد جعفر رضي الله عنه .

(١٣) مسلم (٢١٩٨) .

(١) ما به قَلْبَةٌ : أي ما به داء يُقَلَّبُ لَهُ .

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٤٩) واللفظ له ، ومسلم (٢٢٠١) .

(٣) إذا أخذت مضجعك : أي إذا أردت النوم في مضجعك .

(٤) أسلمت وجهي إليك : أي استسلمت وجعلت نفسي منقاداً لك طاعة لحكمك .

(٥) ألجأت ظهري إليك : أي توكلت عليك واعتمدت في أمري كله ، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسند .

(٦) رغبة ورهبة إليك : أي طمعاً في ثوابك وخوفاً من عقابك .

(٧) الفطرة : الإسلام .

٦٤- * (عَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ، جَعَلَ يَعْزِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي، حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أَصْلِي. فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «ابْنُ أَبِي الْعَاصِ؟». قُلْتُ: نَعَمْ يَارَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي، حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أَصْلِي. قَالَ: «ذَلِكَ الشَّيْطَانُ. أُذْنُهُ» فَذَنُوتُ مِنْهُ فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمِي. قَالَ: فَضْرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ، وَتَقَلَّ فِي فَمِي. وَقَالَ: «اُخْرُجْ. عُدَّوْا لِلَّهِ» فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ قَالَ: «الْحَقُّ بِعَمَلِكَ» * (٨).

٦٥- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُعَدَّرُ بَيْنَهُمَا وَلَدَّ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا» * (٩).

٦٦- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَدَغَتْ رَجُلًا مِمَّا عَقْرَبُ، وَنَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرُقِي؟. قَالَ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ» * (١٠).

٥٩- * (عَنْ أَبِي خُرَّامَةَ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رُقِيَ نَسْرَتُهَا وَدَوَّاءُ نَدَاوَى بِهِ وَتَقَاةٌ نَتَقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟. قَالَ: «هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ» * (١١).

٦٠- * (عَنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الرُّقِيَةِ فَقَالَتْ: رَحَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ بَيْتِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فِي الرُّقِيَةِ مِنْ كُلِّ ذِي حُمَةٍ (٢) * (٣).

٦١- * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نَرُقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «اغْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ. لَا بَأْسَ بِالرُّقِيِّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ» * (٤).

٦٢- * (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ» * (٥).

٦٣- * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا مَسْعُودٍ عِنْدَ الْبَيْتِ. فَقُلْتُ: حَدِيثُ بَلْغَنِي عَنْكَ فِي الْآيَتِينَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ. فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ» * (٦) * (٧).

(٧) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٠٩)، ومسلم (٨٠٧) واللفظ له.

(٨) ابن ماجه ٢ (٣٥٤٨) وصححه الألباني، صحيح ابن ماجه (٢٨٥٨).

(٩) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٩٦) واللفظ له، ومسلم (١٤٣٤).

(١٠) مسلم (٢١٩٩).

(١) الترمذي (٢٠٦٥) وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) الحمة: انظر معناها في حديث رقم ٥٧.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٤١)، ومسلم (٢١٩٣) واللفظ له.

(٤) مسلم (٢٢٠٠).

(٥) الترمذي (٢٠٥٧) واللفظ له، وأبو داود (٣٨٨٤) وصححه الألباني، صحيح أبي داود (٣٢٨٩).

(٦) كفتاه: أي دفعتا عنه الشر والمكروه.

قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ . كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ .
وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ . وَحُيِّتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ . وَكَانَتْ
لَهُ حِزْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ ، يَوْمَهُ ذَلِكَ ، حَتَّى يُمِيسِيَ وَلَمْ
يَأْتِ أَحَدًا أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدًا عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ
ذَلِكَ . وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ،
حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ رَبْدِ الْبَحْرِ » (٢) * (٢)

٦٧- * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ
الْكَهْفِ عَصِمَ مِنَ الدَّجَالِ ») * (١) .
٦٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الاستعاذة »

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنْ
الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا
وَاطْوِ عَنَّا بَعْدَهُ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ
وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ
السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ
وَإِذَا رَجَعَ قَاهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ : آيِسُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ
لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » * (٤) .

٧١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ
يَدْعُو بِهِمْ لَأَنَّ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ
الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ ، وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ») * (٥) .

٦٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : « وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي
آتٍ فَجَعَلَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لِأَرْفَعَنَّكَ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ - فَقَالَ : إِذَا أُوتِيَ
إِلَى فِرَاشِكَ فَافْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ
حَافِظٌ وَلَا يَقْرُبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ : « صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، ذَلِكَ شَيْطَانٌ ») * (٣) .

٧٠- * (عَنْ ابْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى
سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا
هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ »

(٥) النسائي (٢٦٥/٨) واللفظ له وصححه الألباني ، صحيح

سنن النسائي (٥٠٥٥) وهو في الصحيحة (١٥٤١) كما

أخرجه الحاكم في مستدركه (٥٣١/١) وقال: حديث

صحيح على شرط مسلم . ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(١) مسلم (٨٠٩) .

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٣) ، مسلم (٢٦٩١) واللفظ له .

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٧٥) .

(٤) مسلم (١٣٤٢) .

٧٥- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ. وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي. أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْحَيُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»)* (٧).

٧٦- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ»)* (٨).

٧٧- * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ، قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَزَلَّ أَوْ أَضَلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»)* (٩).

٧٨- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ». قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا

٧٢- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ^(١) وَالْمَغْرَمِ^(٢)، وَالْمَغْرَمِ^(٣) وَالْمَأْتَمِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ. وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ. وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ. وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»)* (٤).

٧٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ»)* (٥).

٧٤- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكُرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»)* (٦).

(٦) مسلم (٢٧٣٠).

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٨٥)، مسلم (٢٧١٧) واللفظ له.

(٨) أبوداود (١٥٣٧) واللفظ له، والحاكم في المستدرک

(٢/١٤٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين وأكبر ظني

أنهما لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٩) ابن ماجه (٣٨٨٤) والنسائي (٢٦٨/٨) واللفظ له،

وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي (٥٠٦١)،

٥١١٢).

(١) الكسل: هو عدم اتباع النفس للخير وقلة الرغبة فيه، مع إمكانه.

(٢) المغم: المراد به الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر.

(٣) المغم: هو الدين.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٧٥) واللفظ له، ومسلم (٥٨٩).

(٥) رواه أبوداود (١٥٤٤) واللفظ له، والنسائي (٢٦١/٨)،

وصححه الألباني (٥٠٤٦) وهو في الصحيحة (١٤٤٥)،

والحاكم في المستدرک (١/٥٣١) وقال: هذا حديث

صحيح الإسناد. ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

كَثِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا «
ثَلَاثًا « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ مِنَ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ (٨)
وَهَمْزِهِ » * (٩).

٨٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ
قَالَ: « أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَيَوْجِهَهُ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ
الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ». قَالَ: أَقَطُّ (١٠)؟ قُلْتُ:
نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ
مَنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ * (١١).

٨٤- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
دَخَلْتُ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عَجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتَا لِي:
إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ ، فَكَذَّبْتُهُمَا ، وَلَمْ أَنْعَمْ
أَنْ أَصَدَّقْتَهُمَا فَخَرَجَتَا . وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ وَذَكَرْتُ لَهُ . فَقَالَ:
« صَدَقْتَا ، إِنَّهُنَّ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا ». فَمَا
رَأَيْتُهُ بَعْدَ فِي صَلَاةٍ إِلَّا يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ * (١٢).

٨٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: « أَمْسَيْنَا

تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمُغْرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: « إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا
غَرِمَ (١) حَدَّثَ فَكَذَّبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ » * (٢).

٧٩- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسُحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى
وَيَقُولُ: « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، أَذْهَبِ الْبَاسَ ، وَاشْفِهِ
وَأَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ
سَقَمًا » * (٣).

٨٠- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: « إِنَّ
أَبَاكُمَا (٤) كَانَ يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ
بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ (٥) ، وَمِنْ كُلِّ
عَيْنٍ لَامَةٍ » * (٦).

٨١- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ
وَالْجُنُونِ ، وَالْجُدَامِ ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ » * (٧).

٨٢- * (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ ، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةً ، فَقَالَ: « اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، اللَّهُ
أَكْبَرُ كَبِيرًا ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

(١) إذا غرم: أي لزمه دين .

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٨٣٢) ، مسلم (٥٨٩) واللفظ له .

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٤٣) واللفظ له ، ومسلم (٢١٩١) .

(٤) أباكما: يريد سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

(٥) الهامة: واحدة الهوام وهي الحيات .

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٧١) .

(٧) أبو داود ٢ (١٥٥٤) واللفظ له ، والنسائي (٢٧٠/٨)

وصححه الألباني (٥٠٦٨) ، والبعثي في شرح السنة

(١٧٠/٥) وقال محققه: إسناده قوي .

(٨) نَفْثُهُ: الشَّعْرُ، وَنَفْخُهُ: الْكِبْرُ لِأَنَّ الْمَتَكْبِرَ يَنْتَفِخُ وَيَتَعَاطَمُ

وَهَمْزُهُ: الْمَوْتَةُ وَهِيَ الْجُنُونُ؛ لِأَنَّ الْمَجْنُونَ يَنْخَسُهُ الشَّيْطَانُ .

(٩) أبو داود (٧٦٤) وقال محقق جامع الأصول

(٤/١٨٥-١٨٦): للحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة

الصحة، وكذا الحاكم في المستدرک (١/٢٣٥) وقال:

صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(١٠) أقط: معناها هل هذا فحسب .

(١١) أبوداود (٤٦٦) ، وصححه الألباني ، صحيح سنن أبي

داود (٤٤١) .

(١٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٦٦) واللفظ له ، ومسلم (٩٠٣) .

أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا^(٤)، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدَيْغًا^(٥).*

٨٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يُبْسُ الضَّجِيعَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بُسَّتِ الْبِطَانَةَ»^(٦).*

٩٠- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ^(٧)»^(٨).*

٩١- * (عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ عَمِّهِ- رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ»^(٩).*

٩٢- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هَوْلًا دَعَوَاتِ، حِينَ يُنْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَمِنْ

وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ. وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبْرِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ»^(١).*

٨٦- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَسَتْ فِي كَفِّهِ بِ«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»^(٢)، وَبِالْمُعْوَدَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ وَمَا بَلَّغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ. فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ^(٣).*

٨٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْبَعِ: مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ»^(٤).*

٨٨- * (عَنْ أَبِي الْيَسْرِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الرَّدِّيِّ، وَالْمَهْدَمِ وَالْعَرَقِ وَالْحَرِيقِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ

(١) مسلم (٢٧٢٣).

(٢) البخاري، الفتح ١٠ (٥٧٤٨).

(٣) أبو داود (١٥٤٨) واللفظ له، والترمذي (٣٤٨٢) وقال:

حديث حسن صحيح، والنسائي (٢٥٤/٨، ٢٥٥)

وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي (٥٠٥٠).

(٤) أن أموت في سبيلك مدبرًا: أي فارًا من القتال يوم الزحف.

(٥) النسائي (٢٨٢/٨) واللفظ له وصححه الألباني، صحيح

سنن النسائي (٥١٠٤)، وأبو داود (١٥٥٢) وصحيح أبي

داود (١٣٧٣).

(٦) النسائي (٢٦٣/٨)، وأبو داود (١٥٤٧) وحسنه الألباني،

صحيح أبي داود (١٣٦٨).

(٧) الخبث والخبائث: ذكران الشياطين وإنانهم.

(٨) البخاري- الفتح (١٤٢) واللفظ له، ومسلم (٣٧٥).

(٩) الترمذي (٣٥٩١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن

غريب، وصحيح الجامع للألباني، (١٢٩٨). وقال محقق

جامع الأصول (٤/٣٦٤): رواه الطبراني وابن حبان

وحسنه الترمذي وهو كما قال.

خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِكَ
أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»*(١).

٩٣- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ
يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
«أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، فَقَالَ: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ: ﴿أَوْ يَلْبَسِكُمْ
شَيْعًا﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا أَيْسَرُ»*(٢).

٩٤- * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ
الشُّوْءِ وَمِنْ لَيْلَةِ الشُّوْءِ وَمِنْ سَاعَةِ الشُّوْءِ وَمِنْ
صَاحِبِ الشُّوْءِ وَمِنْ جَارِ الشُّوْءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ»*(٣).

٩٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ (٤) أَمْرٌ يَدْعُو: يَتَعَوَّذُ مِنْ
جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَسَمَاتَةِ
الْأَعْدَاءِ»*(٥).

٩٦- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيَّ سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ وَصَلَّ فِيهِ
تَمَثُّلًا فِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً، فَأَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ وَجَعٌ
شَدِيدٌ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ يُعَوِّذَانِهِ. فَقَالَ مِيكَائِيلُ
يَا جَبْرِيلُ إِنَّ صَاحِبَكَ شَاكٍ. قَالَ أَجَلٌ. قَالَ: أَصَابَهُ
لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ وَهُوَ فِي بَيْتِ مَيْمُونٍ فِي كَرْبَةِ
تَحْتِ صَخْرَةِ الْمَاءِ. قَالَ. فَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ؟ قَالَ: تَنْزُحُ
الْبَيْتُ ثُمَّ تَقْلِبُ الصَّخْرَةَ فَتَأْخُذُ الْكَرْبَةَ (٦) فِيهَا تَمَثُّلٌ فِيهِ
إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً فَتُحْرَقُ. فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَأَرْسَلَ
إِلَى رَهْطٍ فِيهِمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَنَزَحَ الْمَاءَ فَوَجَدُوهُ قَدْ
صَارَ كَأَنَّهُ مَاءٌ الْحِنَاءِ. ثُمَّ قَلِبَتِ الصَّخْرَةَ إِذَا كَرْبَةٌ فِيهَا
صَخْرَةٌ فِيهَا تَمَثُّلٌ فِيهَا إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَا
مُحَمَّدُ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الصُّبْحِ، فَانْحَلَّتْ عُقْدَةٌ
﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، فَانْحَلَّتْ عُقْدَةٌ
﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ اللَّيْلِ وَمَا يَجِيءُ بِهِ اللَّيْلُ
﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ السَّحَّارَاتِ الْمُؤْذِيَّاتِ
فَانْحَلَّتْ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾*(٧).

ضغطه .

(٥) أخرجه رزين ، ذكره محقق الجامع (٢٩٥ / ٤) وهذا لفظ
جامع الأصول وأصله عند البخاري (١١ / ٦٣٤٧) . ومسلم

(٢٧٠٧) . دون قوله : « كان إذا حذبه أمر يدعو » .

(٦) الْكَرْبَةُ : من أصول سعف تيبس فتبصر مثل الكتف .

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٦٣) ..

(١) أبو داود (٥٠٧٤) ، والنسائي (٢٨٢ / ٨) وصححه الألباني
صحيح أبي داود (٤٢٣٩) ، وابن ماجه (٣٨٧١ / ٢) واللفظ
له .

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٠٦) .

(٣) صحيح الجامع للألباني (١٢٩٩) وعزه للطبراني في الكبير
والصحيحة له (١٤٤٣) .

(٤) في القاموس المحيط . وحزبه الأمر : نابه واشتد عليه أو

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الاستعاذة »

٣- * (عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمِيرٍ الْعَدَوِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَطَبْنَا عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ^(٣) بِبُصْرِمِ^(٤) وَوَلَّتْ حَذَاءً^(٥). وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ^(٦) كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ. يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا. وَإِنِّكُمْ مُتَّقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَهَا. فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ. فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ. فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يَدْرِكُهَا قَعْرًا. وَوَاللَّهِ لَتَمْلَأَنَّ. أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطِيطِ^(٧) مِنَ الزَّحَامِ. وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ. حَتَّى قَرِحَتْ^(٨) أَشْدَأَقْنَا. فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ^(٩) فَاتَّرَزْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّرَزَ سَعْدُ بِنِصْفِهَا. فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ. وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا. وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا. فَسْتَخْبِرُونَ وَتُجْرَبُونَ الْأَمْرَاءَ بَعْدَنَا»)*^(١٠).

١- * (كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِلَى عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - لَمَّا وُلِّيَ الْخِلَافَةَ فَقَالَا: «مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا عَهْدْنَاكَ وَأَمْرُ نَفْسِكَ لَكَ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحْتَ قَدْ وُلِّيتَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْمَرَهَا وَأَسْوَدَهَا. يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ، وَالْعَدُوُّ وَالصَّادِقُ، وَلِكُلِّ حِصْنَتُهُ مِنَ الْعَدْلِ. فَانظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ فَإِنَّا نُحَذِرُكَ يَوْمًا تَعْنَى فِيهِ الْوُجُوهُ، وَتَجْفُ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَتَنْقَطِعُ فِيهِ الْحُجُجُ، لِحُجَّةِ مَلِكٍ فَهَرَمَهُمْ بِجَبَرُوتِهِ، فَالْخُلُقُ دَاخِرُونَ لَهُ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ، وَإِنَّا كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا إِلَى أَنْ يَكُونُوا إِخْوَانَ الْعِلَاقِيَّةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ. وَإِنَّا نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَنْزِلَ كِتَابُنَا إِلَيْكَ سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِنَا، فَإِنَّمَا كَتَبْنَا بِهِ نَصِيحَةً لَكَ وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ»)*^(١).

٢- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا كَانَتْ لَا تَرَى بِأَسَا أَنْ يُعَوَّذَ فِي الْمَاءِ ثُمَّ يُعَالَجُ بِهِ الْمَرِيضُ)*^(٢).

(٧) كطيط: أي ممتلئ.

(١) حلية الأولياء (١/٢٣٨).

(٨) قرحت: أي صار فيها قروح وجراح، من خشونة الورق

(٢) شرح السنة للبخاري (١٢/١٦٦).

الذي نأكله وحرارته.

(٣) آذنت: أي أعلمت.

(٩) سعد بن مالك: هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٤) بصرم: الصرم الانقطاع والذهاب.

(١٠) مسلم (٢٩٦٧).

(٥) حذاء: مسرعة الانقطاع.

(٦) صباية: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

٤- * (قَالَ كَعْبُ الْأَخْبَارِ: لَوْلَا كَلِمَاتُ أَقْوَمُنَّ
لَجَعَلْتَنِي يَهُودًا حِمَارًا، فَقِيلَ لَهُ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «أَعُوذُ
بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ.
وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ،
وَبِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ مِنْ
شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ»*)^(١).

٥- * (قَالَ مَالِكٌ، دَخَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
عَلَى فَاطِمَةَ أَمْرَأَتِهِ فَطَرَحَ عَلَيْهَا خَلَقَ سَاجٍ عَلَيْهِ^(٢))، ثُمَّ
ضَرَبَ فَخَذَهَا فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ لَنَحْنُ لِيَالِي دَابِقٍ^(٣) أَنْعَمُ
مِنَّا الْيَوْمَ، فَذَكَرَهَا مَا كَانَتْ نَسِيْتُهُ مِنْ عَيْشِهَا،
فَضَرَبَتْ يَدَهُ ضَرْبَةً فِيهَا عُنْفٌ. فَنَحَّتْهَا عَنْهَا وَقَالَتْ:
لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْيَوْمَ أَفْذَرُ مِنْكَ يَوْمَئِذٍ فَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ
بِصَوْتِ حَزِينٍ: يَا فَاطِمَةُ * إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * (الأنعام/ ١٥)، فَبَكَتْ فَاطِمَةُ
وَقَالَتْ: «اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنَ النَّارِ»*)^(٤).

٦- * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ سُهَيْلٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ:
قَامَ عُمَرُ فِي النَّاسِ خَطِيئًا، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ
وَقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، الَّذِي
يَبْقَى، وَيَفْنَى سِوَاهُ، وَالَّذِي بِطَاعَتِهِ يَنْفَعُ أَوْلِيَاءَهُ،
وَيُضِرُّ بِمَعْصِيَتِهِ أَعْدَاءَهُ.. وَأَنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنْ
سُلْطَانِهِمْ، فَعَايِذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكَنِي»*)^(٥).

٧- * (ذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا

يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ﴾ وَأَمَّا أَمْرُهُ بِالِاسْتِعَاذَةِ فَلْيَكُونَ تِلْكَ الْوَسَاوِسَ
مِنْ آثَارِ الشَّيْطَانِ. وَأَمَّا الْأَمْرُ بِالِانْتِهَاءِ فَعَنِ الرُّكُونِ
إِلَيْهَا وَالِانْتِفَاتِ نَحْوَهَا. فَمَنْ كَانَ صَحِيحَ الْإِيمَانِ
وَاسْتَعْمَلَ مَا أَمَرَ بِهِ رَبُّهُ وَنَبِيُّهُ نَفَعَهُ وَانْتَفَعَ بِهِ. وَأَمَّا مَنْ
خَالَجَهُ الشُّبُهَةُ وَعَلَبَ عَلَيْهِ الْحِسُّ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى
الِانْفِكَالِ عَنْهَا فَلَا بُدَّ مِنْ مُشَافَهَتِهِ بِالذَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ كَمَا
قَالَ ﷺ لِلَّذِي خَالَطَتْهُ شُبُهَةٌ الْإِبِلِ الْجُرْبِ حِينَ قَالَ
النَّبِيُّ ﷺ (لَا عُدْوَى). وَقَالَ أُعْرَابِيٌّ: فَمَا بَالُ الْإِبِلِ
تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظَّبَاءُ، فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا الْبَعِيرُ
الْأَجْرَبُ أَجْرَبَهَا؟ فَقَالَ ﷺ: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلِ»
فَاسْتَأْصَلَ الشُّبُهَةَ مِنْ أَصْلِهَا. فَلَمَّا يَسَّ الشَّيْطَانُ مِنْ
أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالْإِغْرَاءِ وَالِإِضْلَالِ أَخَذَ يُسْوِشُ
عَلَيْهِمْ أَوْقَاتَهُمْ بِتِلْكَ الْأَلْقِيَاتِ وَالْوَسَاوِسِ التُّرَهَاتِ؛
فَنَفَرَتْ عَنْهَا قُلُوبُهُمْ وَعَظُمَ عَلَيْهِمْ وَقُوعُهَا
عِنْدَهُمْ*)^(٦).

٨- * (قَالَ عِصَامُ بْنُ الْمُصْطَلِقِ دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ
فَرَأَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - فَأَعْجَبَنِي
سَمْتُهُ وَحُسْنُ رُؤَايِهِ، فَأَنَارَ مِنِّي الْحَسَدُ مَا كَانَ يُجِنُّهُ
صَدْرِي لِأَبِيهِ مِنَ الْبُغْضِ، فَقُلْتُ: أَنْتَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ!
قَالَ نَعَمْ. فَبَالَغْتُ فِي شَتْمِهِ وَشَتْمِ أَبِيهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ نَظْرَةً
عَاطِفٍ رُءُوفٍ، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

(٤) سيرة عمر بن عبدالعزيز، لابن الجوزي (١٦٤).

(٥) مناقب عمر بن الخطاب (١٨٤).

(٦) القرطبي (٢٢١).

(١) جامع الأصول (٤/ ٣٧٢).

(٢) خَلَقَ سَاجٍ عَلَيْهِ: ثياب خلقة كان يرتديها.

(٣) ليالي دابق: أيام كنا بدابق قبل أن يصبح خليفة، ودابق

بلد في الشام قريبة من حلب.

تَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾
و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ نَفَعَهَا ذَلِكَ إِنْ شَاءَ
اللهُ ﴿٢﴾.

١٠ - ﴿أَخْرَجَ الطَّسْتِيَّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ
اللهُ عَنْهُمَا - أَنْ نَافَعَ بِنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ
تَعَالَى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ قَالَ: أَعُوذُ بِرَبِّ الصُّبْحِ
إِذَا انْفَلَقَ عَن ظِلْمَةِ اللَّيْلِ. قَالَ: وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ
ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. أَمَا سَمِعْتَ زُهَيْرَ بَنِ أَبِي سُلَيْمَى
يَقُولُ:

الْفَارِجُ الْهَمِّ مَسْدٌ وَلَا عَسَاكِرُهُ

كَمَا يُفْرِجُ غَمَّ الظُّلْمَةِ الْفَلَقُ ﴿٣﴾.

١١ - ﴿عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ
﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ قَالَ: مَثَلُ الشَّيْطَانِ كَمَثَلِ ابْنِ
عَرَسٍ يَضَعُ قَمَهُ عَلَى فَمِ الْقَلْبِ فَيُوسِسُ إِلَيْهِ فَإِذَا ذَكَرَ
اللهُ خَنَّسَ، وَإِنْ سَكَتَ عَادَ إِلَيْهِ فَهُوَ ﴿الْوَسْوَاسِ
الْخَنَّاسِ﴾ ﴿٤﴾.

١٢ - ﴿عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ﴾ قَالَ: إِنَّ مِنَ النَّاسِ شَيْطَانِينَ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴿٥﴾.

١٣ - ﴿عَنِ ابْنِ زَيْدٍ قَالَ: الْخَنَّاسُ الَّذِي
يُوسِسُ مَرَّةً وَيَخْنُسُ مَرَّةً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَكَانَ
يُقَالُ: شَيْطَانُ الْإِنْسِ أَشَدُّ عَلَى النَّاسِ مِنْ شَيْطَانِ الْجِنِّ
يُوسِسُ وَلَا تَرَاهُ وَهَذَا يُعَايِنُكَ مُعَايِنَةً ﴿٦﴾.

الرَّحِيمِ . بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فَقَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا
هُم مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف/ ١٩٨ - ٢٠١) ثُمَّ قَالَ لِي:
خَفِضْ عَلَيْكَ اسْتَعْفِرُ اللهُ لِي وَلَكَ . إِنَّكَ لَوِ اسْتَعْتَنَّا
أَعْنَاكَ، وَلَوِ اسْتَرَفَدْتَنَا أَرَفَدْنَاكَ، وَلَوِ اسْتَرَشَدْتَنَا
أَرَشَدْنَاكَ. فَتَوَسَّمْ فِي النَّدَمِ عَلَى مَا فَرَطَ مِنِّي فَقَالَ. ﴿لَا
تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف/ ٩٢) أَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنْتَ؟ قُلْتُ
نَعَمْ. فَقَالَ: شَيْئِنَا أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْرَمَ حَيَّاكَ اللهُ وَبِيَّاكَ.
وَعَافَاكَ، وَأَوَّاكَ، انْبَسِطْ إِلَيْنَا فِي حَوَائِجِكَ وَمَا يَعْرِضُ
لَكَ. تَجِدُنَا عِنْدَ أَفْضَلِ ظَنِّكَ. إِنْ شَاءَ اللهُ. قَالَ عِصَامُ:
فَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِهَا رَحْبَتْ، وَوَدِدْتُ أَتَمَّهَا سَاخَتْ
بِي. ثُمَّ تَسَلَّلْتُ مِنْهُ لِيُوَادَّا، وَمَا عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ ﴿١﴾.

٩ - ﴿عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
رَأَى فِي عُنُقِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهَا سَيْرًا فِيهِ تَمَائِمٌ فَقَطَعَهُ،
وَقَالَ: إِنَّا آلَ عَبْدِ اللهِ أَغْنِيَاءُ عَنِ الشِّرْكِ، ثُمَّ قَالَ:
التَّوَلَّوْا وَالتَّمَّائِمُ وَالرُّقَى مِنَ الشِّرْكِ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: إِنَّ
إِحْدَانَا لَتَشْتَكِي رَأْسَهَا فَتَسْتَرْقِي، فَإِذَا اسْتَرْقَتْ ظَنَنْتُ
أَنَّ ذَلِكَ قَدْ نَفَعَهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي
إِحْدَاكُنَّ فَيَنْخَسُ فِي رَأْسِهَا فَإِذَا اسْتَرْقَتْ حَبَسَ، فَإِذَا لَمْ
تَسْتَرْقِ نَحَرَ فَلَوْ أَنَّ إِحْدَاكُنَّ تَدْعُو بِهَاءٍ فَتَنْضَحُهُ عَلَى
رَأْسِهَا وَوَجْهَهَا ثُمَّ تَقُولُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُمَّ

(٤) المرجع السابق (٨/ ٦٩٤).

(٥) الدر المنثور (٨/ ٦٩٥).

(٦) المرجع السابق (٨/ ٦٩٤).

(١) القرطبي (٢٢٢ - ٢٢٣).

(٢) الدر المنثور (٨/ ٦٨٦ - ٦٨٧).

(٣) المرجع السابق (٨/ ٦٨٨ - ٦٨٩).

١٤ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا عَلَىٰ قَلْبِهِ الْوَسْوَاسُ فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ حَنَسَ. وَإِذَا غَفَلَ وَسُوسَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾*)^(١).

من فوائد « الاستعادة »

- (١) حِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .
 (٢) مَنْ اسْتَعَادَ بِاللَّهِ وَاعْتَصَمَ بِهِ أَعَادَهُ اللَّهُ .
 (٣) صَامٌ أَمِنَ فِي الْحَيَاةِ وَجَنَّةٌ مِنْ كُلِّ خَطِيرٍ .
 (٤) إِظْهَارُ الضَّعْفِ وَالذَّلَّةِ وَالانْكِسَارِ لِلَّهِ وَتِلْكَ حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ .
 (٥) الْوَقَايَةُ خَيْرٌ مِنَ الْعِلَاجِ .
 (٦) الْأَحْذُ بِالْأَسْبَابِ لَا يُنَاقِي التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ .
 (٧) الاسْتِعَاذَةُ تُزِيلُ الْغَضَبَ وَتُرِيحُ النَّفْسَ .
 (٨) الاسْتِعَاذَةُ تَقِي الْإِنْسَانَ مِنْ شُرُورِ جَوَارِحِهِ .
 (٩) الاسْتِعَاذَةُ مَظْهَرٌ مِنْ أَهَمِّ مَظَاهِرِ الاسْتِغْفَارِ .
- (١٠) فِي الاسْتِعَاذَةِ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ أَثْنَاءَ الْمَرَضِ اتِّبَاعٌ لِسُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ وَكَفَى بِذَلِكَ بَرَكَةً وَخَيْرًا .
 (١١) بِالاسْتِعَاذَةِ مِنْ جَارِ الشُّوْءِ يَحْمِي الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَيَصُونُ عِرْضَهُ .
 (١٢) الاسْتِعَاذَةُ تَقِي الْإِنْسَانَ مِنْ ضَرَرِ الْحَيَوَانَ الْمُؤْذِي كَالْأَفَاعِي وَنَحْوِهَا .
 (١٣) بِالاسْتِعَاذَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ يَنْدَفِعُ الْأَثَرُ النَّفْسِيُّ السَّيِّئُ النَّاجِمُ عَنِ الْحُلْمِ .
 (١٤) بِالاسْتِعَاذَةِ يَتَجَنَّبُ الْإِنْسَانُ الضَّرَرَ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ الَّذِي تَعَوَّدَ فِيهِ .

الاستعانة

الآيات	الأحاديث	الأثار
٧	١٧	١٤

وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي تَحْصِيلِ مُرَادِهِ ، وَهَذَا الْمُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى قِسْمَيْنِ وَهُمَا:

القِسْمُ الْأَوَّلُ : مَا يُسْتَعَانُ بِهِ لِنَفْسِهِ فَيَكُونُ هُوَ الْغَايَةَ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَيَعْتَصِدُ بِهِ ، لَيْسَ عِنْدَهُ فَوْقَهُ غَايَةٌ فِي الْإِسْتِعَانَةِ .

وَالْقِسْمُ الثَّانِي : مَا يَكُونُ تَبَعًا لِغَيْرِهِ بِمَنْزِلَةِ الْأَعْضَاءِ مَعَ الْقَلْبِ ، وَالْمَالِ مَعَ الْمَالِكِ ، وَالْآلَاتِ مَعَ الصَّانِعِ . وَالنَّاطِرُ فِي أَحْوَالِ الْخَلْقِ يَجِدُ أَنَّ النَّفْسَ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ شَيْءٍ تَتَّقَى بِهِ وَتَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي نَيْلِ مَطْلُوبِهَا هُوَ مُسْتَعَانُهَا سِوَاهُ أَكَانَ ذَلِكَ هُوَ اللَّهُ أَمْ غَيْرُهُ وَإِذَا كَانَ الْمُسْتَعَانُ غَيْرَ اللَّهِ فَقَدْ يَكُونُ عَامًّا ، وَهُوَ الْكُفْرُ كَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ مُطْلَقًا أَوْ سَأَلَ غَيْرَ اللَّهِ مُطْلَقًا . وَقَدْ يَكُونُ خَاصًّا فِي الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ حُبُّ الْمَالِ أَوْ حُبُّ شَخْصٍ أَوْ حُبُّ الرِّبَاسَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ بِحَيْثُ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا وَيَسْتَعِينُ بِهَا ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَلْزِمُ الْعِبَادَةُ

الِاسْتِعَانَةَ ، وَصَلَّحَ الْعَبْدُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَاسْتِعَانَتِهِ بِهِ ، وَمَضَّرَتْهُ وَهَلَاكُهُ وَفَسَادُهُ فِي عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ وَالِاسْتِعَانَةَ بِمَا سِوَاهُ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ وَإِخْلَاصَ الدِّينِ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ وَاسْتِعَانَتِهِ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ جِدًّا؛ بَلْ هُوَ قَلْبُ الْإِيمَانِ، وَأَوَّلُ الْإِسْلَامِ وَآخِرُهُ، وَهَذَا هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ الْعَامُّ الَّذِي بُعِثَ بِهِ جَمِيعُ الرُّسُلِ ، فَلَا يُصْرَفُ لِغَيْرِ اللَّهِ

الاستعانة لغة :

مَصْدَرٌ اسْتَعَانَ وَهُوَ مِنَ الْعَوْنِ بِمَعْنَى الْمَعَاوَنَةِ وَالْمُظَاهَرَةِ عَلَى الشَّيْءِ ، يُقَالُ : فُلَانٌ عَوْنِي أَيُّ مُعِينِي وَقَدْ أَعْتَنَتْهُ ، وَالِاسْتِعَانَةُ طَلَبُ الْعَوْنِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة/ ٤٥) ، وَالْعَوْنُ الظَّهِيرُ عَلَى الْأَمْرِ ، الْوَاحِدُ وَالِإِثْنَانِ وَالْجَمْعُ وَالْمُؤَنَّثُ فِيهِ سِوَاءٌ ، وَقَدْ حُكِيَ فِي تَكْسِيرِهِ أَعْوَانٌ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : إِذَا جَاءَتِ السَّنَةُ جَاءَ مَعَهَا أَعْوَانُهَا ، يَعْنُونَ بِالسَّنَةِ : الْجُدْبَ ، وَبِالْأَعْوَانِ : الْجَرَادَ وَالذَّنَابَ وَالْأَمْرَاضَ . وَتَقُولُ : أَعْتَنَتْهُ إِعَانَةً وَاسْتَعْتَنَتْهُ وَاسْتَعْنَتْ بِهِ فَأَعَانَنِي وَتَعَاوَنُوا عَلَيَّ وَاعْتَوَنُوا : أَعَانَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَتَعَاوَنًا : أَعَانَ بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَالْمَعُونَةُ : الْإِعَانَةُ ، وَرَجُلٌ مِعْوَانٌ حَسَنُ الْمَعُونَةِ ، وَكَثِيرُ الْمَعُونَةِ لِلنَّاسِ وَكُلُّ شَيْءٍ أَعَانَكَ فَهُوَ عَوْنٌ لَكَ كَالصَّوْمِ عَوْنٌ عَلَى الْعِبَادَةِ^(١) .

واصطلاحًا :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «الِاسْتِعَانَةُ : طَلَبُ الْعَوْنِ مِنَ اللَّهِ ، وَيَطْلَبُ مِنَ الْمَخْلُوقِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ»^(٢) .

الاستعانة الإيمانية والاستعانة الشركية :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «إِنَّ الْعَبْدَ مَجْبُورٌ عَلَى أَنْ يَقْصِدَ شَيْئًا وَيُرِيدَهُ وَيَسْتَعِينُ بِشَيْءٍ

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ١٠٣) .

(١) لسان العرب لابن منظور (٥/ ٣١٧٩ - ٣١٨٠) ، وانظر الصحاح للجوهري (٦/ ٢١٦٨ - ٢١٦٩) .

شَيْءٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ، إِذْ إِنَّ أَنْوَاعَ الْعِبَادَةِ مُتَعَلِّقَةٌ كُلُّهَا بِالْوَهْيَةِ، وَالِاسْتِعَانَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا رَبَّ لَنَا غَيْرُهُ، لَا مَلِكٌ وَلَا نَبِيٌّ وَلَا غَيْرُهُ^(١).

الاستعانة بالأعمال الصالحة:

جَاءَ الْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة/ ٤٥)، وَقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة/ ١٥٣) فَمَا مَعْنَى الْاسْتِعَانَةِ بِذَلِكَ؟

يَقُولُ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ ذَلِكَ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾: أَيَّ اسْتَعِينُوا عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِي الَّذِي عَاهَدْتُكُمْ فِي كِتَابِكُمْ، مِنْ طَاعَتِي وَاتِّبَاعِ أَمْرِي وَتَرْكِ مَا تَهْوُونَ مِنَ الرِّيَاسَةِ وَحُبِّ الدُّنْيَا إِلَى مَا تَكْرَهُونَهُ مِنَ التَّسْلِيمِ لِأَمْرِي وَاتِّبَاعِ رَسُولِي مُحَمَّدٍ ﷺ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَى الصَّبْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الصُّومُ، وَالصُّومُ مِنْ مَعَانِي الصَّبْرِ^(٢).

الإنسان محتاج إلى الله في كل حال ولكل شأن:

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « الْعَبْدُ مُحْتَاجٌ إِلَى الْاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي فِعْلِ الْمَأْمُورَاتِ وَتَرْكِ الْمَحْظُورَاتِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَقْدُورَاتِ كُلِّهَا فِي الدُّنْيَا وَعِنْدَ الْمَوْتِ وَبَعْدَهُ مِنْ أَهْوَالِ الْبُرْزَخِ وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِعَانَةِ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - . فَمَنْ حَقَّقَ الْاسْتِعَانَةَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَعَانَهُ اللَّهُ،

وَمَنْ تَرَكَ الْاسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ وَاسْتَعَانَ بِغَيْرِهِ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ اسْتَعَانَ بِهِ، فَصَارَ مَحْذُولًا وَهُوَ كَذَلِكَ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا لِأَنَّهُ عَاجِزٌ عَنِ الْاسْتِقْلَالِ بِجَلْبِ مَصَالِحِهِ وَدَفْعِ مَضَارِهِ، وَلَا مُعِينَ لَهُ عَلَى مَصَالِحِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ جَمِيعًا إِلَّا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - . فَمَنْ أَعَانَهُ اللَّهُ فَهُوَ الْمُعَانُ وَمَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ فَهُوَ الْمَحْذُولُ . وَهَذَا هُوَ تَحْقِيقُ مَعْنَى قَوْلِ الْعَبْدِ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَتَحَوَّلُ حَالُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -^(٣).

معنى الاستعانة:

وَقَدْ سَوَّى ابْنُ الْقَيْمِ بَيْنَ التَّوَكُّلِ وَالِاسْتِعَانَةِ وَقَالَ فِي تَعْرِيفِهَا: التَّوَكُّلُ وَالِاسْتِعَانَةُ: حَالٌ لِلْقَلْبِ يَنْشَأُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَالِإِيَانِ بِتَقَرُّدِهِ بِالْخَلْقِ، وَالتَّدْبِيرِ وَالضَّرِّ وَالنَّفْعِ، وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَإِنْ شَاءَهُ النَّاسُ، فَيُوجِبُ لَهُ هَذَا اعْتِمَادًا عَلَيْهِ (وَاسْتِعَانَةً بِهِ)، وَتَفْوِضًا إِلَيْهِ وَطُمَأْنِينَةً بِهِ، وَثِقَةً بِهِ، وَبَيِّنًا بِكِفَايَتِهِ لِمَا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِيهِ وَاسْتَعَانَ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ مَلِيٌّ بِهِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ، شَاءَ النَّاسُ ذَلِكَ أَمْ أَبَوْهُ^(٤).

منزلة الاستعانة ومكانتها:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْاسْتِعَانَةُ تَجْمَعُ أَصْلَيْنِ: الثَّقَّةَ بِاللَّهِ، وَالِاعْتِمَادَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَتَوَكَّلُ بِالْوَاحِدِ مِنَ النَّاسِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ لِاسْتِعْنَائِهِ عَنْهُ، وَقَدْ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ - مَعَ عَدَمِ ثِقَّتِهِ بِهِ -

(٣) جامع العلوم والحكم (١٨٢) بتصرف .

(٤) مدارج السالكين (١/ ٩٤).

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٣٤ ٧٤) بتصرف شديد، وتفسير

الطبري (١/ ٢٩٨).

(٢) تفسير الطبري (١/ ٢٩٨).

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أَي بَيْنَ الْعِبَادَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهَا وَهُوَ التَّوَكُّلُ ^(١).

لماذا قدمت العبادة على الاستعانة؟

لِتَقْدِيمِ الْعِبَادَةِ عَلَى الْإِسْتِعَانَةِ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنْ التَّوَكُّلِ فِي آيَةِ الْفَاتِحَةِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وَفِي غَيْرِهَا أَسْبَابٌ عَدِيدَةٌ أَشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ الْقَيْمِ وَغَيْرُهُ مِنْ الْعُلَمَاءِ، فَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: وَتَقْدِيمُ الْعِبَادَةِ عَلَى الْإِسْتِعَانَةِ لِمَا يَلِي:

١- لِأَنَّ الْعِبَادَةَ غَايَةُ الْعِبَادِ الَّتِي خُلِقُوا لَهَا ^(٢).
وَالِاسْتِعَانَةُ وَسِيلَةٌ إِلَيْهَا، وَمَنْ تَمَّ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ تَقْدِيمِ الْغَايَاتِ عَلَى الْوَسَائِلِ.

٢- لِأَنَّ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِالْوَهْيَةِ - سُبْحَانَهُ - ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِرُبُوبِيَّتِهِ.

٣- وَلِأَنَّ تَقْدِيمَ الْعِبَادَةِ عَلَى الْإِسْتِعَانَةِ يَتَنَاسَبُ مَعَ تَقْدِيمِ اسْمِ «اللَّهِ» عَلَى لَفْظِ «الرَّبِّ» الْمَذْكُورَيْنِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ ^(٣).

حَيْثُ إِنَّ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قِسْمُ الرَّبِّ، فَكَانَ مِنْ الشَّطْرِ الْأَوَّلِ، الَّذِي هُوَ نَسَاءٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، لِكَوْنِهِ أَوَّلَى بِهِ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قِسْمُ الْعَبْدِ، فَكَانَ مِنَ الشَّطْرِ الَّذِي لَهُ، وَهُوَ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

٤- وَلِأَنَّ الْعِبَادَةَ الْمَطْلُوقَةَ تَتَضَمَّنُ الْإِسْتِعَانَةَ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ، فَكُلُّ عَابِدٍ لِلَّهِ عِبُودِيَّةً تَامَةً، مُسْتَعِينٌ، وَلَا

لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ، وَلِعَدَمِ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ فَيَحْتَاجُ إِلَى اعْتِمَادِهِ عَلَيْهِ، مَعَ أَنَّهُ غَيْرُ وَائِقٍ بِهِ، وَمِثْلُ الْإِسْتِعَانَةِ التَّوَكُّلُ إِذْ هُوَ أَيْضًا يَلْتَمِسُ مِنْ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ (الثِّقَّةُ وَالِاعْتِمَادُ) وَهَذَانِ الْأَصْلَانِ وَهُمَا: التَّوَكُّلُ (الِاسْتِعَانَةُ) مِنْ نَاحِيَةِ وَالْعِبَادَةُ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى قَدْ اقْتَرْنَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ مِنْهَا:

١- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي الْفَاتِحَةِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة / ٥).

٢- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ (هود / ١٢٣).

٣- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ شُعَيْبٍ: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود / ٨٨).

٤- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ: هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابُ﴾ (الرعد / ٣٠).

٥- قَوْلُهُ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ - حِكَايَةً عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (المتحنة / ٤).

٦- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ (المزمل / ٨-٩).

فَهَذِهِ سِتَّةُ مَوَاضِعَ جَمَعَ فِيهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بَيْنَ الْأَصْلَيْنِ وَهُمَا:

(٣) يشير بذلك الى قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

(١) مدارج السالكين (١/ ٨٦-٨٧) بتصرف.
(٢) يشير ابن القيم بذلك الى قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات / ٥٦).

يُنْعَكِسُ الْأَمْرُ لَأَنَّ صَاحِبَ الْأَعْرَاضِ وَالشَّهَوَاتِ قَدْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى شَهَوَاتِهِ، فَكَانَتْ الْعِبَادَةُ أَكْمَلَ وَأَتَمًّا، وَهَذَا كَانَتْ قِسْمَ الْمَوْئِي - عَزَّ وَجَلَّ - .

٥- وَلِأَنَّ الْإِسْتِعَانَةَ جُزْءٌ مِنَ الْعِبَادَةِ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ (فَقَدَّمَ الْكُلَّ عَلَى الْجُزْءِ).

٦- وَلِأَنَّ الْإِسْتِعَانَةَ طَلَبٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، وَالْعِبَادَةُ طَلَبٌ لَهُ فَقَدَّمَ مَا هُوَ لَهُ عَلَى مَا هُوَ مِنْهُ.

٧- وَلِأَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ مُخْلِصٍ، وَالْإِسْتِعَانَةُ تَكُونُ مِنْ مُخْلِصٍ وَمِنْ غَيْرِ مُخْلِصٍ، وَمِنْ ثُمَّ قَدَّمَ مَا هُوَ مَخْضُ الْإِخْلَاصِ.

٨- وَلِأَنَّ الْعِبَادَةَ حَقُّ اللَّهِ الَّذِي أَوْجَبَهُ عَلَى الْعَبْدِ وَالْإِسْتِعَانَةَ طَلَبُ الْعُونِ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَذَلِكَ بَيَانٌ لِصِدْقَتِهِ الَّتِي تَصَدَّقُ بِهَا عَلَيْكَ، وَأَدَاءُ حَقِّهِ أَهَمُّ مِنْ التَّعَرُّضِ لِصِدْقَتِهِ (فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ تَقْدِيمِ الْأَهَمِّ عَلَى الْمُهْمِّ).

٩- وَلِأَنَّ الْعِبَادَةَ شُكْرٌ لِنِعْمَتِهِ عَلَيْكَ، وَاللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُشْكَرَ، وَالْإِعَانَةُ فِعْلُهُ بِكَ وَتَوْفِيقُهُ لَكَ، فَإِنْ التَّرَمَّتْ عُبودِيَّتُهُ، وَدَخَلَتْ تَحْتَ رِقِّهَا أَعَانَتِكَ عَلَيْهَا، فَكَانَ التَّرَامُهَا وَالِدُخُولُ تَحْتَ رِقِّهَا سَبَبًا لِنَيْلِ الْإِعَانَةِ، وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَتَمَّ عُبودِيَّتَهُ كَانَتْ الْإِعَانَةُ لَهُ مِنَ اللَّهِ أَعْظَمَ، وَمِنْ ثُمَّ فَإِنَّ فِي تَقْدِيمِ الْعِبَادَةِ تَقْدِيمًا لِلْسَّبَبِ عَلَى الْمُسَبَّبِ.

١٠- وَلِأَنَّ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ اللَّهُ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بِهِ، وَالَّذِي لَهُ مُقَدَّمٌ عَلَى مَا بِهِ، لِأَنَّ مَا لَهُ

مُتَعَلِّقٌ بِمَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ وَالَّذِي (يَكُونُ) بِهِ مُتَعَلِّقٌ بِمَشِيئَتِهِ، وَمَا تَعَلَّقَ بِمَحَبَّتِهِ، أَكْمَلَ مِمَّا تَعَلَّقَ بِمُجَرَّدِ مَشِيئَتِهِ، إِذِ الْكُونُ كُلُّهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَشِيئَتِهِ كَذَلِكَ، وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْكَفَّارُ وَالطَّاعَاتُ وَالْمَعْصِي، وَالْمُتَعَلِّقُ بِمَحَبَّتِهِ طَاعَاتُهُمْ وَإِيَابَتُهُمْ، فَالْكَفَّارُ أَهْلُ مَشِيئَتِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ أَهْلُ مَحَبَّتِهِ، وَلِهَذَا لَا يَسْتَقَرُّ فِي النَّارِ شَيْءٌ لِلَّهِ أَبَدًا، وَكُلُّ مَا فِيهَا فَإِنَّهُ بِهِ تَعَالَى وَبِمَشِيئَتِهِ^(١).

أوجه الاستعانة بالله تعالى:

لِلرَّغْبَةِ إِلَى اللَّهِ فِي طَلَبِ الْمَعُونَةِ (الْإِسْتِعَانَةِ) وَجِهَانٍ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الطَّافِهِ مَا يُقْوِي دَوَاعِيهِ وَيُسَهِّلُ الْفِعْلَ عَلَيْهِ، وَمَتَى لَطَفَ لَهُ بِأَنْ يُعْلِمَهُ أَنَّ لَهُ فِي فِعْلِهِ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ زَادَ ذَلِكَ فِي نَسَاطِهِ وَرَغْبَتِهِ.

وَالْآخَرُ: أَنْ يَطْلُبَ (بِاسْتِعَانَتِهِ) بَقَاءَ كَوْنِهِ قَادِرًا عَلَى طَاعَتِهِ الْمُسْتَعْبَلَةِ بِأَنْ تُجَدِّدَ لَهُ الْقُدْرَةَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ^(٢).

تقسيم الناس بحسب الاستعانة:

يُؤَخَذُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْقَيْمِ أَنَّ النَّاسَ بِحَسَبِ الْعِبَادَةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ:

القِسْمُ الْأَوَّلُ: أَهْلُ الْعِبَادَةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ عَلَيْهَا، وَهَذَا أَجَلُّ الْأَقْسَامِ وَأَفْضَلُهَا.

القِسْمُ الثَّانِي: أَهْلُ الْأَعْرَاضِ عَنِ الْعِبَادَةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ بِهِ فِي مَرْضَاتِهِ إِنْ سَأَلَهُ أَحَدُهُمْ وَاسْتَعَانَ

إِزَالَةَ جَبَلٍ عَنْ مَكَانِهِ وَكَانَ مَأْمُورًا بِإِزَالَتِهِ لِأَزَالِهِ.
 الْقِسْمُ الرَّابِعُ: هُمْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ تَفَرُّدَ
 اللَّهِ بِالنَّفْعِ وَالضَّرِّ، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ،
 وَلَمْ يَدُرْ مَعَ مَا يُجِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَمَعَ ذَلِكَ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ
 وَاسْتَعَانَ بِهِ عَلَى حُطُوظِهِ وَشَهَوَاتِهِ وَأَغْرَاضِهِ، فَقُضِيَتْ
 لَهُ وَأُسْعِفَ بِهَا سِوَاءَ أَكَانَتْ مَالًا أَوْ جَاهًا عِنْدَ الْخَلْقِ،
 هُوَ لِأَنَّ عَاقِبَةَ لَهُمْ وَلَا يَعْدُو مَا أُعْطَوْهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ
 جِنْسِ الْمُلْكِ الظَّاهِرِ وَالْأَمْوَالِ الَّتِي لَا تَسْتَلْزِمُ
 الْإِسْلَامَ فَضْلًا عَنِ الْوِلَايَةِ وَالْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الاستخارة -

الاستعاذة - الاستغاثة - التوسل - الضراعة والتضرع -
 التوكل - الدعاء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الغرور الغفلة -

الكبر والعجب - القنوط].

بِهِ، فَعَلَى حُطُوظِهِ وَشَهَوَاتِهِ، لَا عَلَى مَرْضَاةِ رَبِّهِ
 وَحُفُوقِهِ. وَهُوَ لِأَنَّ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ.

الْقِسْمُ الثَّلَاثُ: مَنْ لَهُ نَوْعُ عِبَادَةٍ بِلَا اسْتِعَانَةٍ أَوْ
 بِاسْتِعَانَةٍ نَاقِصَةٍ وَهُوَ لِأَنَّ صِنْفَانِ:

١- الْقُدْرِيَّةُ الْقَائِلُونَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ فَعَلَ بِالْعَبْدِ جَمِيعَ
 مَقْدُورِهِ مِنَ الْأَلْطَافِ وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي مَقْدُورِهِ إِعَانَةٌ لَهُ
 عَلَى الْفِعْلِ، إِذْ قَدْ أَعَانَهُ بِخَلْقِ الْأَلَاتِ وَسَلَامَتِهَا
 وَتَعْرِيفِ الطَّرِيقِ وَإِنْسَالِ الرُّسُلِ وَتَمَكِينِهِ مِنَ الْفِعْلِ،
 وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ هَذَا إِعَانَةٌ مَقْدُورَةٌ يُسْأَلُهَا.

٢- مَنْ لَهُمْ عِبَادَاتٌ وَأُورَادٌ، وَلَكِنْ حَظُّهُمْ
 نَاقِصٌ مِنَ التَّوَكُّلِ وَالِاسْتِعَانَةِ فَهُوَ لِأَنَّ أَوْلِيكَ لَهُمْ
 نَصِيبٌ مِنَ التَّوْفِيقِ وَالنُّفُوزِ وَالتَّأْيِيرِ بِحَسَبِ اسْتِعَانَتِهِمْ
 وَتَوَكُّلِهِمْ، وَلَهُمْ مِنَ الْخُدْلَانِ وَالضَّعْفِ وَالْمَهَانَةِ
 وَالْعِجْزِ بِحَسَبِ قِلَّةِ اسْتِعَانَتِهِمْ وَتَوَكُّلِهِمْ، وَلَوْ تَوَكَّلَ
 الْعَبْدُ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ (وَاسْتَعَانَ بِهِ حَقَّ اسْتِعَانَتِهِ) فِي

الآيات الواردة في « الاستعانة »

- ١- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾
 مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾
 إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
 اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
 صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
 الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾^(١)
- ٢- ﴿٨﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ
 وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٩﴾
 وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
 إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿١٥﴾
 الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
 رَاجِعُونَ ﴿١٦﴾^(٢)
- ٣- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ
 إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٧﴾^(٣)
- ٤- قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا
 إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ
 مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾^(٤)
- ٥- وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٩﴾
- ٦- قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذُهَبْنَا سَبَقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
 عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكُلْهُ الذُّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ
 لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾
 وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِيهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ
 لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾^(٥)
- ٧- حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا
 لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿١٣﴾
 قَالُوا يَنْذُ الْأَفْرَيْنَ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ
 مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا
 عَلَىٰ أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿١٤﴾
 قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿١٥﴾^(٦)
- ٨- فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعْلَاءَ آذَنُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ
 وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٦﴾
 إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ
 مَا تَكْتُمُونَ ﴿١٧﴾
 وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمُنْعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٨﴾
 قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ
 عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٩﴾^(٧)

(٦) الكهف : ٩٣ - ٩٥ مكية
 (٧) الأنبياء : ١٠٩ - ١١٢ مكية

(٤) الأعراف : ١٢٨ مكية
 (٥) يوسف : ١٦ - ١٨ مكية

(١) الفاتحة : ١ - ٧ مكية
 (٢) البقرة : ٤٤ - ٤٦ مدنية
 (٣) البقرة : ١٥٣ مدنية

الأحاديث الواردة في « الاستعانة »

أَبَايَعَكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ: فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَى قَوْمِكَ». قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي. قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ. فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً^(٧). فَقَالَ: رُدُّوهَا، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ضَاهِدٌ^(٨).

٣- * (عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «سَأَلْتُ أُمَّ رُومَانَ وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لَمَّا قِيلَ فِيهَا مَا قِيلَ قَالَتْ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ إِذْ وَجَعَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ تَقُولُ: فَعَلَ اللَّهُ بِفُلَانٍ وَفَعَلَ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ نَمَى ذَكَرَ الْحَدِيثِ^(٩)، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَيُّ حَدِيثٍ؟ فَأَخْبَرْتُهَا. قَالَتْ: فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: نَعَمْ. فَخَرَّتْ مَعْشِيًا عَلَيْهَا، فَمَا أَفَاقَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حُمَى بِنَافِضٍ^(١٠). فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا لِهَذِهِ؟» قُلْتُ: حُمَى أَخَذَتْهَا مِنْ أَجْلِ حَدِيثٍ تُحَدِّثُ بِهِ فَقَعَدْتُ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لَا تُصَدِّقُونَنِي، وَلَئِنْ اعْتَدَرْتُ لَا تَعْدِرُونَنِي، فَمَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» (يوسف/١٨).

١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ^(١) وَالرَّوْحَةِ^(٢) وَشَيْءٍ مِنَ الدُّجَلَةِ^(٣)»^(٤).

٢- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ ضِهَاذًا (يَعْنِي ابْنَ نَعْلَبَةَ) قَدِمَ مَكَّةَ. وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ، وَكَانَ يَرْفِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ^(٥). فَسَمِعَ سُفْهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ. فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ. قَالَ: فَلَقِيَهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَرْفِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ. وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ. فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ. وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أَمَّا بَعْدُ» قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ. فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ. فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ. وَلَقَدْ بَلَغَنَ نَاعُوسَ^(٦) الْبَحْرِ، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ

وسطه وُجَّته، ولعل لفظ ناعوس تصحيف.

(٧) مِطْهَرَةٌ: هي الإناء الذي يتوضأ به ويتطهر به.

(٨) مسلم (٨٦٨).

(٩) الحديث: أي حديث الإفك.

(١٠) حمى بنافض: أي حمى برعدة شديدة كأنها نفضتها أي

حركتها.

(١) الغدوة: السير أول النهار من الغداة إلى طلوع الشمس.

(٢) الروحة: السير فيما بعد الزوال.

(٣) الدجلة: السير آخر الليل، وقيل سير الليل.

(٤) البخاري الفتح ١ (٣٩).

(٥) الريح: الريح هنا بمعنى مس الجن أو الجنون.

(٦) ناعوس البحر: وفي روايات أخرى قاموس البحر، وهو

فَانصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا أَنْزَلَ، فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ: «بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِ أَحَدٍ»*(١).

٤- * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ حَقُّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمُ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ (٢) الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّائِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَاةَ»*(٣).

٥- * عَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ تَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ تَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا. فَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ؟ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»*(٤).

٦- * عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء/ ١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/ ١٠٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب/ ٧٠ / ٧١)»*(٥).

٧- * عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَعِينُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَأَقْدِرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي،

حديث (٣٠١٧)، و ابن ماجه (٢٥١٨).

(٤) الترمذي (٣٥٢١) وقال: حسن غريب، وذكره النووي في أذكاره ونقل كلام الترمذي (٦٠٥).

(٥) أبو داود (٢١١٨) واللفظ له، الترمذي (١١٠٥) وقال:

حسن وصحيح سنن الترمذي (٨٨٢)، النسائي (٨٩/٦)، ابن ماجه (١٨٩٣) وأصله في مسلم.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٨٨) وللحديث أطراف في (٤١٤٣، ١٦٩١، ٤٧٥١)، ومسلم من حديث عائشة بسياق طويل جدًا.

(٢) المكاتب: العبد الذي كاتبه سيده على شيء ما نظير عتقه في حالة الأداء.

(٣) الترمذي (١٦٥٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن، والنسائي (٦١/٦) وقال الألباني (٦٧٧/٢): حسن

فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمَدِي عَبْدِي . وَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَتْنِي عَلَيَّ عَبْدِي وَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ . قَالَ : مَجْدِي عَبْدِي (وَقَالَ مَرَّةً) فَوَصَّ إِلَيَّ عَبْدِي . فَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . فَإِذَا قَالَ : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ » * (٥)

١١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَرَّ مُسْلِمًا سَرَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ

وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ » قَالَ : وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ * (١)

٨- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : « يَا غُلَامُ ، إِنِّي أَعَلِمْتُكَ كَلِمَاتٍ : أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » * (٢)

٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرَضَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللَّهُ . وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ » * (٣)

١٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ^(٤) (ثَلَاثًا) غَيْرُ تَمَامٍ . فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ . فَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ .

شاکر: إسناده صحيح (٤/٢٦٩-٢٧٠) حديث

(٢٧٦٣).

(٣) مسلم (٢٦٦٤).

(٤) والخذاج: النقصان.

(٥) مسلم (٣٩٥).

(١) النسائي (٦/٨٠) واللفظ له وذكره الشيخ محمد ناصر

الدِّين الألباني في الصحيحة (٢/٦٨٦، ٦٨٧) ، وهو في

البخاري بغير هذا اللفظ.

(٢) الترمذي (٢٥١٦) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن

صحيح ، أحمد (١/٢٩٣ ، ٣٠٣) وقال الشيخ أحمد

وَكُلْتِ إِلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتُ
يُسْرَعُ بِهِ نَسْبُهُ»^(١) *.

١٢- * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ: لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الاستعانة »

فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ». قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْيَبْدَاءِ
فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ: «تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟»
قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَانْطَلِقْ»^(٢) *.

١٥- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو: «رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّي عَلَيَّ،
وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ،
وَاهْدِنِي وَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ،
اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ
مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُخْتَبِرًا أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي
وَاعْسِلْ حَوْبَتِي^(٦)، وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي،
وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ^(٧)
قَلْبِي»^(٨) *.

١٦- * (عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

١٣- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ
عَضْدِي وَأَنْتَ نَصِيرِي، وَبِكَ أَقَاتِلُ»^(٣) *.

١٤- * (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ بَدْرٍ.
فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبْرِ^(٤) أَدْرَكَهُ رَجُلٌ فَذَكَرَ مِنْهُ
جُرْأَةً وَنَجْدَةً، فَفَرَحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ.
فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ
مَعَكَ. قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ؟»، قَالَ: لَا. قَالَ: «فَارْجِعْ، فَلَنْ
أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ». قَالَتْ: ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا
بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ. فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ.
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ. قَالَ: «فَارْجِعْ،

(٥) مسلم (١٨١٧).

(٦) حوتبي: أي إثمي.

(٧) سخيمة قلبي: سخيمة القلب هي الحقد في النفس.

(٨) أبو داود (١٥١٠)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، وأحمد

(٢٢٧/١)، الحاكم (٥١٩/١-٥٢٠) وقال: صحيح

ووافقه الذهبي، وكذلك قال فيه الترمذي: حسن صحيح.

وذكره النووي في أذكاره (٦٠٦).

(١) سنن الترمذي (١٩٣٠) ومسلم (٢٦٩٩) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٤٧) واللفظ له، مسلم (١٦٥٢).

(٣) الترمذي (٣٥٨٤) واللفظ له وقال: حسن غريب وعزاه

المزي في التحفة إلى سنن النسائي الكبرى وعمل اليوم

والليلة (١/٦٠٤) ص (٣٩٣-٣٩٤). وأحمد (٣/١٨٤)

وأبوداود (٢٦٣٢).

(٤) حرة الوبرة: موضع على نحو أربعة أميال من المدينة.

أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ لَا أَعْلَمُ؛
فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (ص/ ٨٦). وَإِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَأُوا
عَنِ الْإِسْلَامِ فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ
أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يُوسُفَ» فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ^(٣)
حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ، وَبَرَى الرَّجُلُ
مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَجَاءَهُ أَبُو
سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! جِئْتَ تَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الرَّحِمِ،
وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ. فَقَرَأَ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ
تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾. إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَائِدُونَ﴾
(الدخان/ ١٠-١٥)... الْحَدِيثُ*^(٤).

قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي،
حُسَيْلٌ^(١). قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَارًا قُرَيْشٍ. قَالُوا: إِنَّكُمْ
تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ. مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ
فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لِنَنْصُرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَا
نُقَاتِلُ مَعَهُ. فَاتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاَهُ الْخَبَرَ.
فَقَالَ: «انصرفا. نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله
عليهم»*^(٢).

١٧- * (عَنْ مَسْرُوقٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا
رَجُلٌ - يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ بِأَخْذِ الْمُؤْمِنِ كَهَيْئَةِ
الزُّكَامِ، فَفَزِعْنَا فَاتَيْنَا ابْنَ مَسْعُودٍ فَكَانَ مُتَكِنًا فَغَضِبَ
فَجَلَسَ فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الاستعانة »

مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفْتَرَى يُبْقِي دِينَنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟
فَقَالَ: يَا بُنَيَّ بَعْ مَالِنَا، فَاقْضِ دَيْنِي. وَأَوْصِي بِالْثُلُثِ،
وَتُثْلِثُ لِنَبِيِّهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: ثُلُثُ
الْثُلُثِ - فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ
فَتُثْلِثُهُ لَوْلَدِكَ. قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ
وَأَزَى بَعْضُ بَنِي الزُّبَيْرِ - حُبَيْبٌ وَعَبَادٌ - وَلَهُ يَوْمَئِذٍ
تِسْعَةٌ بَيْنَ وَتِسْعِ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ
يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ! إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ

١- * (كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِينَا الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ
الْمُشْتَكَى وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَبِكَ الْمُسْتَعَاثُ،
وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»)*^(٥).

٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ
إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! لَا يَقْتُلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ
مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أَرَانِي إِلَّا سَاقْتُلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ

(٣) السنة: هي العام من الجذب.

(٤) البخاري - الفتوح ٨ (٤٧٧٤).

(٥) مجموع الفتاوى (١/ ١١٢).

(١) حُسَيْلٌ: اسم والد حذيفة، ويقال له حذيفة بن حُسَيْلٍ
ويقال حُسَيْلٌ.

(٢) مسلم (١٧٨٧).

فَاسْتَعِنَ عَلَيْهِ مَوْلَايَ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتَ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ أَقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ. فَقَتَلَ الزُّبَيْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِلَّا أَرْضِينَ مِنْهَا الْغَابَةَ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ، وَدَارًا بِمِصْرَ. قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لَا، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ. وَمَا لِي إِمَارَةٌ قَطُّ وَلَا جَبَايَةَ حَرَّاجٍ وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ، قَالَ: فَلَقِي حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمَهُ. فَقَالَ: مِائَةٌ أَلْفٍ، فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللَّهِ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تُسَعُّ لِهَذِهِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطَبِّقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي. قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ. فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِالْأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ. ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُؤَافِنَا بِالْغَابَةِ. فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ - وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ - فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ

سِتْمُ تَرَكَتْهَا لَكُمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا. قَالَ: فَإِنْ سِتْمُ جَعَلْتُمُوهَا فِيهَا تُؤَخَّرُونَ إِنْ أَخْرَجْتُمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا. قَالَ: قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا. قَالَ: فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ، وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ - وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قَوْمَتِ الْغَابَةَ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةٌ أَلْفٍ، قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ. فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ. قَالَ: أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ. قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ. قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: أَقْسِمُ بَيْنَنَا مِيرَاثًا. قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمُؤَسِمِ أَرْبَعِ سِنِينَ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ. قَالَ: فَجَعَلَ كُلُّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمُؤَسِمِ فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعِ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ. قَالَ: وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَرَفَعَ الثُّلْثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ»*)^(١)

٣- * (قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - «لَمَّا قِيلَ لَهَا: مَالِكٌ وَلِلدَّيْنِ؟ قَالَتْ: أَلْتَمِسُ عَوْنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ يَسْتَدِينُ عَلَيَّ نِيَّةَ الْأَدَاءِ»*)^(٢).

٤- * قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:
وَقَدْ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «لَا تَسْتَعِنَ بِغَيْرِ اللَّهِ
فَيَكِلَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ» * (١).

٥- * قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ وَالْفَيْرُوزَابَادِيُّ - رَحِمَهُمَا
اللَّهُ تَعَالَى -: «التَّوَكُّلُ نِصْفُ الدِّينِ، وَالنِّصْفُ الثَّانِي
الْإِنَابَةُ؛ فَإِنَّ الدِّينَ اسْتِعَانَةٌ وَعِبَادَةٌ، فَالتَّوَكُّلُ هُوَ
الاسْتِعَانَةُ وَالْإِنَابَةُ هِيَ الْعِبَادَةُ» * (٢).

٦- * قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِنَّ
عِبَادَةَ اللَّهِ هِيَ الْمَقْصُودَةُ وَالاسْتِعَانَةُ بِهِ وَسِيلَةٌ إِلَيْهَا
وَجَمِيعُ الْخَلْقِ وَإِنْ كَانُوا أَلْفَ أَلْفٍ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ
وَيَفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ» * (٣).

٧- * قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ: «يَازِبُ،
عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَرْجُو غَيْرَكَ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ
يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَسْتَعِينُ بِغَيْرِكَ» * (٤).

٨- * قَالَ لَنَا قَائِلٌ: قَدْ عَلِمْنَا مَعْنَى الْأَمْرِ
بِالاسْتِعَانَةِ بِالصَّبْرِ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى
الطَّاعَةِ، فَمَا مَعْنَى الْأَمْرِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالصَّلَاةِ عَلَى طَاعَةِ
اللَّهِ وَتَرْكِ مَعَاصِيهِ، وَالتَّعَرِّيَ عَنِ الرِّيَاسَةِ وَتَرْكِ الدُّنْيَا.
قِيلَ: إِنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا تِلَاوَةُ كِتَابِ اللَّهِ الدَّاعِيَةِ آيَاتُهُ إِلَى
رَفِضِ الدُّنْيَا، وَهَجْرِ نَعِيمِهَا الْمُسْلِمِيَةِ النَّفُوسِ عَنْ زِينَتِهَا
وَعُزُورِهَا، الْمَذْكُورَةَ الْأَخْرَجَةَ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهَا لِأَهْلِهَا،

٩ - * قَالَ الطَّبْرِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى
﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
الدِّينَ وَصَفَ أَمْرَهُمْ مِنْ أَحْبَابِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْ يَجْعَلُوا
مَفْرَعَهُمْ - فِي الْوَفَاءِ بِعَهْدِ اللَّهِ الَّذِي عَاهَدُوهُ - إِلَى
الاسْتِعَانَةِ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ. كَمَا أَمَرَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ
بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: ﴿فَاصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ﴾ عَلَى مَا يَقُولُونَ،
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
وَمِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿
(طه/ ١٣٠) فَأَمَرَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي نَوَائِبِهِ بِالْفِرْعِ إِلَى
الصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ» * (٥).

١٠ - * (عَنْ عُمَيْيَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ
ابْنَ عَبَّاسٍ نُعِيَ إِلَيْهِ أَخُوهُ قُتْمٌ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَاسْتَرْجَعَ
ثُمَّ تَنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ، فَأَنَاحَ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ أَطَالَ فِيهِمَا
الْجُلُوسَ، ثُمَّ قَامَ يَمْشِي إِلَى رَاحِلَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ:
﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى
الْخَاشِعِينَ﴾ * (٦).

١١ - * قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: فِي ﴿وَاسْتَعِينُوا
بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، قَالَ يَقُولُ: اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

(١) جامع العلوم والحكم (١٨٢)
(٢) مدارج السالكين (١١٨/٢)، بصائر ذوي التمييز
(٣١٥/٢)
(٣) تفسير ابن كثير (٢٦/١) بتصرف.
(٤) جامع العلوم والحكم (١٨٢).
(٥) الطبري (٢٩٨/١). وانظر المقدمة اللغوية (٢١٥).
(٦) المرجع السابق (٢٩٨-٢٩٩).
(٧) المرجع السابق (٢٩٩/١).

يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ لَتَدْعُونَا إِلَى أَمْرٍ كَبِيرٍ قَالَ: إِلَى الصَّلَاةِ
وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿٣﴾ *.

١٤ - ﴿يَقُولُ تَعَالَى أَمْرًا عَيْدَهُ فِيهَا يُؤْمَلُونَ
مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْإِسْتِعَانَةِ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ
كَمَا قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ اسْتَعِينُوا
عَلَى طَلَبِ الْآخِرَةِ بِالصَّبْرِ عَلَى الْفَرَائِضِ
وَالصَّلَاةِ﴾ ﴿٤﴾ *.

وَالصَّلَاةِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهَا مِنْ طَاعَةِ
اللَّهِ ﴿١﴾ *.

١٢ - ﴿قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاسْتَعِينُوا
بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ قَالَ: إِتْمَامًا مَعُونَتَانِ عَلَى رَحْمَةِ
اللَّهِ ﴿٢﴾ *.

١٣ - ﴿قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاسْتَعِينُوا
بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ الْآيَةِ، قَالَ: قَالَ الْمُشْرِكُونَ وَاللَّهُ

من فوائد « الاستعانة »

(٥) صَلَاحُ قَلْبِهِ وَسَدُّ خَلَّةِ رُوحِهِ .
(٦) الْإِسْتِعَانَةُ تُذَلِّلُ الصَّعَابَ وَتَقْوِي الْمَرْءَ مَعَ
إِخْوَانِهِ عَلَى مَا لَا يَسْتَطِيعُهُ بِمُفْرَدِهِ .
(٧) الْإِسْتِعَانَةُ بِاللَّهِ تَجْعَلُ الْفَزْدَ الْمُسْلِمَ وَثِيقَ الصِّلَةِ
بِرَبِّهِ يُجِيبُهُ إِذَا سَأَلَهُ، وَيَفْرَجُ عَنْهُ كَرْبَهُ، وَيَغْفِرُ لَهُ
ذُنُوبَهُ.

(١) الْإِسْتِعَانَةُ بِاللَّهِ مِنْ مَظَاهِرِ عِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ .
(٢) بِالْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ يُوَاجِهُ الْإِنْسَانُ الْأَخْطَارَ الْمُحْدِقَةَ
بِهِ .
(٣) شُعُورُ الْمُسْلِمِ بِالْقُوَّةِ لِأَنَّهُ لَا يُوَاجِهُ الْمَشَاكِلَ وَحْدَهُ
بَلْ مَعَهُ رَبُّهُ .
(٤) نَزْعُ شُعُورِ الْعَجْزِ مِنْ نَفْسِهِ .

(٣) الطبري (١/٢٩٩)

(٤) ابن كثير (١/٨٨).

(١) الطبري (١/٢٩٩).

(٢) المرجع السابق (١/٢٩٩).

الاستغاثة

الأيات	الأحاديث	الأثار
١٦	٨	٧

الاستغاثة لغة:

المَعُونَةُ^(٢).

المغيث من أسماء الله الحسنى:

وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: (الْمُغِيثُ) وَهُوَ بِمَعْنَى الْمُجِيبِ لَكِنِ الْإِعَاثَةَ أَحْصَى بِالْأَفْعَالِ ، وَالْإِجَابَةَ أَحْصَى بِالْأَقْوَالِ .

الفرق بين الاستغاثة والدعاء:

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : الْفَرْقُ بَيْنَ الْاسْتِغَاثَةِ وَالِدُعَاءِ . أَنَّ الْاسْتِغَاثَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ الْمَكْرُوبِ وَأَمَّا الدُّعَاءُ فَإِنَّهُ أَعَمٌّ مِنْ ذَلِكَ ؛ إِذْ إِنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْمَكْرُوبِ وَغَيْرِهِ . فَبَيْنَهُمَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مُطْلَقٌ يَجْتَمِعَانِ فِي دُعَاءِ الْمَكْرُوبِ ، وَيَنْفَرِدُ الدُّعَاءُ عَنْهَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ ، فَكُلُّ اسْتِغَاثَةٍ دُعَاءٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ دُعَاءٍ اسْتِغَاثَةً^(٢) .

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلِيمِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْغِيَاثُ هُوَ الْمُغِيثُ ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ ، وَمَعْنَاهُ الْمُدْرِكُ عِبَادَهُ فِي الشَّدَائِدِ إِذَا دَعَوْهُ ، وَجُجِبَهُمْ وَخَلِّصَهُمْ^(٤) .

الاسْتِغَاثَةُ مَصْدَرٌ اسْتَعَاثَ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنَ الْعَوْتِ بِمَعْنَى الْإِعَاثَةِ وَالنُّصْرَةِ عِنْدَ الشِّدَّةِ ، وَيُقَالُ الْغِيَاثُ فِي الْمَطَرِ ، وَاسْتَعْتَبْتُهُ طَلَبْتُ مِنْهُ الْعَوْتِ أَوْ الْغِيَاثَ فَأَعَانَنِي مِنَ الْعَوْتِ ، وَعَانَيْتُ مِنَ الْغِيَاثِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ (الكهف/ ٢٩) يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْغِيَاثِ ، وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَوْتِ ، وَكَذَا يُعَاثُوا يَصِحُّ فِيهِ الْمَعْنِيَانِ ، وَالْعَوَاثُ بِالضَّمِّ : الْإِعَاثَةُ ، وَعَوَّثَ الرَّجُلُ ، وَاسْتَعَاثَ : صَاحَ وَأَعُوَّثَهُ . وَيَقُولُ الْوَاقِعُ فِي الْبَلِيَّةِ : أَعْنِي أَي فَرَجَ عَنِّي . وَاسْتَعَاثَنِي فَلَانٌ فَأَعَثَّتُهُ ، وَالاسْمُ الْغِيَاثُ . وَاسْتَعَثْتُ فَلَانًا فَمَا كَانَ لِي عِنْدَهُ مَعْوِثَةٌ ، وَلَا عَوْتٌ . وَتَقُولُ : ضَرَبَ فَلَانٌ فَعَوَّثَ تَعْوِثًا إِذَا قَالَ : وَأَعُوَّثَاهُ وَأَعَاثَهُ اللَّهُ ، وَعَاثَهُ عَوْتًا وَغِيَاثًا وَهُوَ مَا أَغَاثَكَ اللَّهُ بِهِ^(١) .

واصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْاسْتِغَاثَةُ طَلَبُ الْعَوْتِ وَهُوَ لِإِزَالَةِ الشِّدَّةِ كَالِاسْتِنصَارِ طَلَبُ النَّصْرِ ، وَالِاسْتِعَاثَةُ طَلَبُ

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ١٠٥).

(٣) فتح المجيد (١٦٥ - ١٦٦) بتصرف شديد.

(٤) مجموع الفتاوى (١/ ١١١).

(١) لسان العرب (٦/ ٣٣١٢) ، وانظر الصحاح (١/ ٢٨٩) ،

والمختار (٤٨٣) ، ومقاييس اللغة (٤/ ٤٠٠) ، ومفردات

الراغب (٣٦٧).

أنواع الاستغاثة:

١ - الاستغاثة غير المشروعة: قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي بَيَانِ مَعْنَى الاستِغَاثَةِ الْمَشْرُوعَةِ وَغَيْرِ الْمَشْرُوعَةِ: مَنْ تَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِنَبِيِّهِ فِي تَفْرِيجِ كُرْبَةٍ فَقَدْ اسْتَعَاثَ بِهِ، سِوَاءَ كَانَ ذَلِكَ بِلَفْظِ الاستِغَاثَةِ أَوْ التَّوَسُّلِ أَوْ غَيْرِهِمَا مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُمَا، وَقَوْلُ الْقَائِلِ: أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ يَا إِلَهِي بِرَسُولِكَ أَوْ اسْتَعَيْتُ بِرَسُولِكَ عِنْدَكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي: اسْتِغَاةٌ حَقِيقِيَّةٌ بِالرَّسُولِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ وَجَمِيعِ الْأُمَمِ، وَالتَّوَسُّلُ بِالرَّسُولِ اسْتِغَاةٌ بِهِ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي حَيَاتِهِ وَحُضُورِهِ لَا فِي مَوْتِهِ وَمَعْيِهِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ اسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ (الأنفال/ ٧٢) وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَعَاثُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ (القصص/ ١٥). أَمَّا فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ فَلَا يُطَلَّبُ إِلَّا مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَهَذَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَسْتَعِيثُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يَسْتَسْقُونَ بِهِ وَلَا يَتَوَسَّلُونَ بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا أَجَدْنَا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا

فَيَسْقُونَ» .

وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِغَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ سِوَاءَ سُمِّيَ اسْتِغَاةً أَوْ لَمْ يُسَمَّ، لَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ السَّلَفِ فَعَلَهُ، وَلَا رُويَ فِيهِ أَثَرٌ؛ بَلْ لَا نَعْلَمُ فِيهِ إِلَّا الْمَنْعَ ^(١).

٢ - أَمَّا الاستِغَاةُ الْمَشْرُوعَةُ فَتَكُونُ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ الْأَنْبِيَاءِ فِي حَيَاتِهِمْ أَوْ بِالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ حَالَ حَيَاتِهِمْ لَا بَعْدَ مَوْتِهِمْ فِيمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالاستِغَاةُ بِرَحْمَتِهِ اسْتِغَاةٌ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ كَمَا أَنَّ الاستِغَاةَ بِصِفَاتِهِ اسْتِغَاةٌ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ ^(٢).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : وَمِنْ أَنْوَاعِ الشَّرْكِ: طَلَبُ الْحَوَائِجِ مِنَ الْمَوْتَى وَالاستِغَاةَ بِهِمْ وَالتَّوَجُّهَ إِلَيْهِمْ، وَهَذَا أَصْلُ شَرْكِ الْعَالَمِ؛ فَإِنَّ الْمَيِّتَ قَدْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ وَهُوَ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، فَضَلًّا عَمَّنِ اسْتَعَاثَ بِهِ أَوْ سَأَلَهُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ إِلَى اللَّهِ ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الاستعاذة - الاستعانة - الإغاثة - التعاون على البر والتقوى - الدعاء - التوسل - الضراعة والتضرع - الابتهاال.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - الشرك - الغفلة - الكسل - القنوط - الكبر والعجب - اليأس.]

(٣) فتح المجيد (١٦٨).

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٠١ - ١٠٥) بتصرف شديد.

(٢) المصدر السابق (١/ ١١١).

الآيات الواردة في « الاستغاثة »

- ١- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿١﴾
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّا اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾^(١)
- ٢- وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ
- ٣- وَالَّذِي قَالَ لِيُؤَدِّيهِ أَفٍ لَّكُمَا أُعِدَّانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَبَيْكَ ءَامِنِينَ وَإِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأُولِينَ ﴿١٧﴾^(٢)

الآيات الواردة في « الاستغاثة » معني

- ٤- وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾
فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ
- ٥- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ

فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ الْأَعْلَى قَوْمٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٦﴾ (١)

فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَبِحَيْثِنَاهُ مِنَ الْغَمِّ
وَكَذَلِكَ نُجَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ (٥)

٦- وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا
إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾
فَقَالُوا عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾
وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ (٢)

١٠- قَالَ رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾
فَأَفْنَعُ بَنِيَّ وَبَنِيَهُمْ فَتَحَاوَجِحَنِي
وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾
فَأَنجِنَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ (٦)

٧- وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَنَصْرَتُهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ
كَانُوا قَوْمٌ سَوَاءٌ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ (٣)

١١- رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ (٧)

١٢- أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَا لَهُ
مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿١٢٢﴾ (٨)

٨- وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ
وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٢﴾
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ
وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً
مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ (٤)

١٣- فَخَرَّ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩١﴾ (٩)

١٤- وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٩١﴾
أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا غَمْسِلًا بَارِدًا وَشَرَابًا ﴿٩٤﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى
لِلأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٩٣﴾

٩- وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ
عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ (١٠)

وَأَنَا وَجَدَنَّهُ صَابِرًا نَعِمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٩٤﴾ (١٠)

(٨) النمل: ٦٢ مكية
(٩) القصص: ٢١ مكية
(١٠) ص: ٤١ - ٤٤ مكية

(٥) الأنبياء: ٨٧ - ٨٨ مكية
(٦) الشعراء: ١١٧ - ١٢٠ مكية
(٧) الشعراء: ١٦٩ مكية

(١) الأنفال: ٧٢ مدنية
(٢) يونس: ٨٤ - ٨٦ مكية
(٣) الأنبياء: ٧٦ - ٧٧ مكية
(٤) الأنبياء: ٨٣ - ٨٤ مكية

١٦- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ
فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا
فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) (٢)

١٥- فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ (١٠)
فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١)
وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ
قَدُودٍ (١٢)
وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجْهِ وَدُسِّرِ (١٣)
تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا (١٤) (١)

الأحاديث الواردة في « الاستغاثة »

لِهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِي رَفَعَتْ طَرْفَ دِرْعِهَا^(٤) ، ثُمَّ سَعَتِ سَعِي الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِي ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْؤَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَظَنَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَلِذَلِكَ سَعِيَ النَّاسُ بَيْنَهُمَا » . فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْؤَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ : صَه^(٥) - تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَعَتْ أَيضًا فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتُ ، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبَحَثَ بِعَقِيهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ، فَجَعَلَتْ تَحُوضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكْتَ زَمْزَمَ » أَوْ قَالَ : « لَوْ لَمْ تَغْرِفِ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا » . قَالَ : فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : لَا تَخَافُوا الصَّيْعَةَ ؛ فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ بَيْنَهُ هَذَا الْعُلَامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ . وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّايَةِ ، تَأْتِيهِ السُّيُوفُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمِ - أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمِ -

١ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَوَّلُ مَا اتَّخَذَتِ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ^(١) مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتَعْفِي أَثَرَهَا عَلَى سَارَةِ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلُ - وَهِيَ تُرْضِعُهُ - حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوَضَعَهَا هُنَالِكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ مَرٌّ ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا هَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَازًا ، وَجَعَلَ لَا يَلْتَمِثُ إِلَيْهَا . فَقَالَتْ لَهُ : اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا^(٢) . ثُمَّ رَجَعَتْ . فَاَنْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ^(٣) حَيْثُ لَا يَرُونَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهِؤَلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾ (إبراهيم/ ٣٧) . وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا ، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى - أَوْ قَالَ : يَتَلَبَّطُ - فَاَنْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ

(٤) درع المرأة : قميصها .

(٥) صَه : اسم فعل أمر بمعنى اسكت ، وكأنها تطلب من

نفسها الإنصات حتى تعلم مصدر الصوت .

(١) المنطق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء : هو ما يشد به الوسط .

(٢) إذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا بضم العين في فتح الباري .

(٣) الثَّنِيَّةُ : العَقْبَةُ أَوْ طَرِيقُهَا أَوْ الْجَبَلُ أَوْ الطَّرِيقُ فِيهِ أَوْ إِلَيْهِ .

نَعَمْ . أَمَرَنِي أَنْ أَفْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : غَيْرَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ ، الْحَقِّي بِأَهْلِكَ . فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى . فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدَ فَلَمَّ يَجِدُهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَأَنْتِ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ . قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْمَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ » . قَالَ : فَهَمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بَعْدَ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ .

قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَمُرِيهِ يُثَبِّتُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَنْتِ عَلَيْهِ - فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشِنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ . قَالَ : فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَ . ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبَلًا لَهُ نَحْتٌ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ

مُثَلِّبِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ^(١) ، فَتَزَلُّوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَزَاوَا طَائِرًا عَائِفًا ، فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الطَّائِرُ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا^(٢) أَوْ جَرِيَيْنِ فَإِذَا هُمُ بِالْمَاءِ ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا - قَالَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ - فَقَالُوا : أَتَأْذِينِ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ . قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَأَلْفَى^(٣) ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ - وَهِيَ تُحِبُّ الْأَنْسَ - فَتَزَلُّوا ، وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَتَزَلُّوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلٌ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ ، وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ ، وَأَنْفَسَهُمْ^(٤) وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوْجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ . وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ ، فَلَمَّ يَجِدُ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَيْرٍ ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ . فَشَكَتْ إِلَيْهِ . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ أَنْسٌ شَيْئًا ، فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشِنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ :

(١) كداء بفتح الكاف ممدود: هو الموضع الذي دخل النبي ﷺ مكة منه .

(٢) جري - كغني - الوكيل والرسول . قال ابن حجر : سمي بذلك لأنه يجري مجرى موكله أو مرسله . ينظر : القاموس المحيط وفتح الباري ، ج ٦ ص ٤٦٤ .

(٤) أَنْفَسَهُمْ : بلفظ أفعل التفضيل من النفاسة أي إنه أكثرهم نفاسة وشرفاً ، ولذلك أعجبهم فكثرت رغبتهم فيه فزوجوه منهم .

(٣) فألفى : قال ابن حجر : فألفى ذلك : أي وجد أم

فَأْتَبْتُوْا ؛ فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِبَاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي . إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ : أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيٌّ بَعْدِي . ثُمَّ يَثْنِي فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . وَلَا تَزُونَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا . وَإِنَّهُ أَعْوَزَ . وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَزَ . وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ . يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ . وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا . فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ . فَمَنْ ابْتَلَى بِنَارِهِ فَلَيْسَتْغِثَ بِاللَّهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ . فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا . كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ .. (الْحَدِيثُ)»*(٣)

٣- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُو النَّاسِ . خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا . فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي ، ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ . فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ ، فَيَسْتَحِي فَيَقُولُ : ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . ائْتُوا مُوسَى ، عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُولُ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ : فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، ائْتُوا

زَمْرَمَ ، فَلَمَّا رَأَهُ قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَالِدِ وَالْوَالِدُ بِالْوَالِدِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ . قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ . قَالَ : وَتُعِينُنِي ؟ قَالَ : وَأُعِينُكَ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا - وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةِ مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوْهَا - قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ رَمَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَثْنِي ، حَتَّى إِذَا ازْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَثْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ ، وَهُمَا يَقُولَانِ : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ قَالَ : فَجَعَلَ بَيْنِيَانٍ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة/ ١٢٧)»*(١)

٢- * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ . وَحَدَّثَنَا . فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ : « إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ . وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَدَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ . وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ . وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ . وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ . وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجٌ نَفْسِهِ . وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ (٢) بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ . فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالًا . يَا عِبَادَ اللَّهِ

(٣) أخرجه البخاري مقطوعاً برقم (٧١٢٢-٧١٣٣) و(٧١٣٢)

- (٧١٣٤) ، ومسلم (٢٩٣٧) ، واللفظ لابن ماجه سنن

ابن ماجه (٤٠٧٧/٢) .

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٦٤) .

(٢) خَلَّةٌ : طريق ضيق بين البلدين لا يسع إلا فرداً واحداً أو

فردين .

الشَّمْسُ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعِرْقُ نِصْفَ الْأُذُنِ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَعَاثُوا بِأَدَمَ ، ثُمَّ بِمُوسَى ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَزَادَ عَبْدُ اللَّهِ : حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ : فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الْخَلْقِ فَيَمْنِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ ، فَيَوْمُئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا حَمُودًا يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ» * (٢).

٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : « أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِوَاكِيٍّ (٣) ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا مَرِيئًا (٤) نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ» . قَالَ : فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ السَّاءُ» * (٥).

مُحَمَّدًا ﷺ ، عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونِي ، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ ، ثُمَّ يُقَالَ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلِّ تَعَطُّهُ ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يَعْلَمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحْدُلِي حَدًّا ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ . فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحْدُلِي حَدًّا ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّلَاثَةَ . ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ : مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ» * (١).

وَلَهُ لَفْظٌ آخَرُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَهُوَ : « إِنْ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الاستغاثة »

وَفَضَلَتْ لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ وَسَقًا ، فَجَاءَ جَابِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ بِالَّذِي كَانَ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي الْعَصْرَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُ بِالْفَضْلِ ، فَقَالَ : « أَخْبِرْ ذَلِكَ ابْنَ الْخَطَّابِ » ، فَذَهَبَ جَابِرٌ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ مَشَى فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُبَارِكَنَّ فِيهَا» * (٨).

٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنْ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ

٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ أَبَاهُ تُوْفِيَ وَتَرَكَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسَقًا (٦) لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ ، فَاسْتَنْظَرَهُ جَابِرٌ ، فَأَبَى أَنْ يُنْظَرَهُ ، فَكَلَّمَ جَابِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُشْفَعَ لَهُ إِلَيْهِ . فَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَ الْيَهُودِيَّ لِيَأْخُذَ تَمْرَ نَخْلِهِ بِالنَّبِيِّ لَهُ فَأَبَى ، فَدَخَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ النَّخْلَ فَمَشَى فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ لِجَابِرٍ : جِدْ لَهُ فَأَوْفِ لَهُ الَّذِي لَهُ ، فَجَدَّهُ (٧) بَعْدَ مَا رَجَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَوْفَاهُ ثَلَاثِينَ وَسَقًا ،

من حديث ابن عباس وقال في الروايات: إسناده صحيح ورجاله ثقات .

(٦) الوَسْقُ: مِكْيَلَةٌ مَعْلُومَةٌ، وَهِيَ سِتُونَ صَاعًا، وَالصَّاعُ خَمْسَةُ أَرْطَالٍ وَثَلَاثُ .

(٧) فَجَدَّهُ: أَي قَطَعَ ثَمْرَهُ مِنْ جَدِّ الثَّمَرَةِ يَجِدُّهَا أَي يَقْطَعُهَا .

(٨) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٥ (٢٣٩٦) .

(١) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٨ (٤٤٧٦) وَاللَّفْظُ لَهُ ، مُسْلِمٌ (١٩٣) .

(٢) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٣ (١٤٧٥) .

(٣) بَوَاكِي: جَمْعُ بَاكٍ وَهُوَ الْبَاكُ مِنَ الْمَاءِ .

(٤) الْمَرِيْعُ: الْمَخْصَبُ النَّاجِعُ، يُقَالُ: أَمْرَعُ الْوَادِي، وَمَرِعَ مَرَاعَةً انْظُرِ النِّهَايَةَ (٥/٣٢٠) .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (١١٦٩) ، وَذَكَرَهُ الْأَبْيَانِي فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ

(١٠٣٦) وَقَالَ: صَحِيحٌ (٢/٢١٦) ، ابْنُ مَاجَةَ (١٢٧٠)

٧ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا . فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ» فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ ، حَتَّى سَقَطَ رِذَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَاتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِذَاؤَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ : كَذَلِكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَلَمْ يَسْمَعْ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (الأنفال/ ٩) فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ ... الْحَدِيثُ ﴿٨﴾ .

٨ - * (عَنْ السُّدِّيِّ قَالَ : أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو اللَّهَ وَيَسْتَعِينُهُ وَيَسْتَنْصِرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ) ﴿٩﴾ .

نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ يُعِينَا . قَالَ : فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَغْنِنَا . اللَّهُمَّ أَغْنِنَا . اللَّهُمَّ أَغْنِنَا . قَالَ أَنَسٌ : وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةٍ ^(١) ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ ^(٢) مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ . قَالَ : فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ ^(٣) فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ قَالَ : فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتَا الشَّمْسَ سَبْتًا ^(٤) قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ يُمَسِّكْهَا عَنَّا . قَالَ : فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : «اللَّهُمَّ حَوْلْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظَّرَابِ ^(٥) وَبُطُونِ الْأُودِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ . فَانْقَلَعَتْ ، وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ» ﴿٧﴾ .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الاستغاثة »

٢ - * (قَالَ أَبُو يَزِيدَ (الْبِسْطَامِيُّ) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « اسْتِغَاثَةُ الْمَخْلُوقِ بِالْمَخْلُوقِ كَاسْتِغَاثَةِ الْغَرِيقِ بِالْغَرِيقِ ») ﴿١١﴾ .

٣ - * (قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَنُوحًا إِذْ

١ - * (كَانَ مُوسَى - عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَقُولُ : « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ، وَبِكَ الْمُسْتَعَاثُ وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ ») ﴿١١﴾ .

(٦) الطراب: الرواي الصغار.

(٧) البخاري - الفتح ٢ (١٠١٣) ، مسلم (٨٩٧) واللفظ له.

(٨) مسلم (١٧٦٣).

(٩) تفسير الطبري (مجلد ٦ / ٩٦ / ١٢٦ - ١٢٧).

(١٠) مجموع الفتاوى (١ / ١١٢).

(١١) المرجع السابق (١ / ١٠٦).

(١) قزعة : قطعة من الغيم صغيرة.

(٢) سلع : جبل بقرب المدينة.

(٣) الترس - بضم التاء - ما يُتَوَقَّى بِهِ ، وَمِنْ جَلَدِ الْأَرْضِ :

الغليظ منها ، وَيَبْدُو أَنْ هَذَا الْأَخِيرُ هُوَ الْمُرَادُ كَمَا يُشِيرُ إِلَى

ذَلِكَ تَشْبِيهِ السَّحَابَةِ بِهِ .

(٤) سبتاً : أي قطعة من الزمان .

(٥) الآكام : دون الجبل وأعلى من الرابية ، وقيل جمع أكمة وهي التل .

٥ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ... فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرُ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ..﴾ الآيات (القمر/ ٩-١٥).
أَي: دَعَا عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ نُوحٌ وَقَالَ: رَبِّ ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾ أَي غَلَبُونِي بِتَمَرُّدِهِمْ ﴿فَانْتَصِرُ﴾ أَي فَاغْلِبْنِي بِرَحْمَتِكَ.
﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ أَي فَاجْبِنَا دُعَاءَهُ، وَأَمْرَنَا بِاتِّخَاذِ السَّفِينَةِ وَفَتْحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ﴿بِهَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ أَي كَثِيرٍ..)* (٣).

٦ - * (قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْشِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «اسْتِغَاثَةُ الْمَخْلُوقِ بِالْمَخْلُوقِ كَاسْتِغَاثَةِ السَّجِينِ بِالسَّجِينِ»)* (٤).

٧ - * (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُصَنِّفُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنْ لَا غِيَاثَ وَلَا مُغِيثَ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ كُلَّ غَوْثٍ فَمِنْ عِنْدِهِ»)* (٥).

نَادَى مِنْ قَبْلِ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ...﴾ (الأنبياء/ ٧٦-٧٧). يَقُولُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ -: وَادْكُرْ يَا مُحَمَّدُ نُوحًا إِذْ نَادَى رَبَّهُ مِنْ قَبْلِكَ وَمِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطَ وَسَالْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمَهُ الَّذِينَ كَذَّبُوا اللَّهَ فِيمَا تَوَعَّدَهُمْ بِهِ مِنْ وَعِيدِهِ، وَكَذَّبُوا نُوحًا فِيمَا آتَاهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ وَقَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (نوح/ ٢٦) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دُعَاءَهُ، وَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ - أَي أَهْلَ الْإِيْمَانِ - مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ أَي الْعَذَابِ الَّذِي أَحَلَّ بِالْمُكْذِبِينَ)* (١).

٤ - * (قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ (الأنفال/ ٩) أَي تَسْتَجِيرُونَ بِهِ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَتَدْعُوهُ لِنَصْرِ عَلَيْهِمْ (فَاسْتَجَابَ لَكُمْ) أَي: أَجَابَ دُعَاءَكُمْ بـ ﴿أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ يَرُدُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَتَلَوُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)* (٢).

من فوائد « الاستغاثة »

(٤) الاستغاثة سبب من أسباب النصر كما حدث للمسلمين يوم بدر.
(٥) الاستغاثة تقوي الروح المعنوية للمستغيث وتعلمه بأن الفرج قريب.
(٦) الاستغاثة مجلبة للخير، وبها يعلم الخير العباد والبلاد.

(١) فيها صرف أهمية كلها إلى الله المتصرف في الكون كله بكمال قدرته واليقين بأن الخلق يُنقذون قدره وأمره.
(٢) الاستغاثة في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله من التوحيد؛ فهي دليل الإيْمَانِ بِهِ وَحْدَهُ.
(٣) بالاستغاثة تقوى عزيمة الإنسان لمعرفته بأن من يستغيث به قادر على إغاثته.

(٤) مجموع الفتاوى (١/٢٠٦).

(٥) المرجع السابق (١/١١٠-١١١).

(١) تفسير الطبري (مجلد ٩/ ج ١٧/ ٣٧).

(٢) المرجع السابق (مجلد ٦/ ج ٩/ ١٢٦-١٢٧).

(٣) تفسير القرطبي (ج ١٧/ ١٣١).

الاستغفار

الآثار	الأحاديث	الآيات
٧	٥٧	١٥٥

الاستغفار لغةً :

الاستغفارُ مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: اسْتَغْفَرَ يَسْتَغْفِرُ وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (غَفَرَ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السَّتْرِ فِي الْغَالِبِ الْأَعْمِّ فَالْغَفْرُ السَّتْرُ، وَالْغُفْرُ وَالْغُفْرَانُ بِمَعْنَى (وَاحِدٍ)، يُقَالُ: غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ غُفْرًا وَمَغْفِرَةً وَغُفْرَانًا، قَالَ الشَّاعِرُ فِي الْعَفْرِ:
فِي ظِلِّ مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لَهُ

مَلِكُ الْمُلُوكِ وَمَالِكُ الْعَفْرِ
وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: أَصْلُ الْغَفْرِ التَّغْطِيَةُ وَالسَّتْرُ.
يُقَالُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَغْفِرَةً وَغُفْرًا وَغُفْرَانًا،
وَإِنَّكَ أَنْتَ الْعُفُورُ الْعَفَّارُ يَا أَهْلَ الْمَغْفِرَةِ. غَفَرَ اللَّهُ
ذُنُوبَهُ أَيَّ سَتَرَهَا. وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْ ذَنْبِهِ وَلِذَنْبِهِ
بِمَعْنَى، فَغَفَرَ لَهُ ذَنْبَهُ مَغْفِرَةً وَغُفْرًا وَغُفْرَانًا.

وَفِي الْحَدِيثِ: غِفَّارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ:
يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ دُعَاءً لَهَا بِالْمَغْفِرَةِ أَوْ إِخْبَارًا أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَهَا. وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ، عَلَى حَذْفِ
الْحَرْفِ، طَلَبَ مِنْهُ غَفْرَهُ. أَنْشَدَ سَبِيحِيَّةً:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ

رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ

وَتَغَافَرًا: دَعَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ بِالْمَغْفِرَةِ.
وَأَمْرًا غُفُورًا، بِغَيْرِ هَاءٍ^(١).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْغَفْرُ: الْبَاسُ مَا يَصُونُهُ عَنِ
الدَّنَسِ وَمِنْهُ قِيلَ: اغْفِرْ تَوْبَكَ فِي الدُّعَاءِ وَاصْبِغْ تَوْبَكَ
فَإِنَّهُ أَغْفَرُ لِلْوَسَخِ، وَالْغُفْرَانُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ هُوَ
أَنْ يَصُونَ الْعَبْدَ مِنْ أَنْ يَمَسَّهُ الْعَذَابُ. وَالاسْتِغْفَارُ
طَلَبُ ذَلِكَ بِالْقَالِ وَالْفِعَالِ، وَقِيلَ: اغْفِرُوا هَذَا الْأَمْرَ
بِغَفْرَتِهِ، أَيِ اسْتُرُوهُ بِمَا يَجِبُ أَنْ يُسْتَرَبَ بِهِ^(٢).

الْغُفُورُ وَالْغَفَّارُ وَغَافِرُ الذَّنْبِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ
تَعَالَى:

الْعُفُورُ الْعَفَّارُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ - وَهُمَا مِنْ أَبْنِيَةِ
الْمُبَالِغَةِ، وَمَعْنَاهُمَا السَّاتِرُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُتَجَاوِزُ عَنْ
خَطَايَاهُمْ وَذُنُوبِهِمْ.

وَالْغُفْرَانُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: أَنْ يَصُونَ اللَّهُ
الْعَبْدَ مِنْ أَنْ يَمَسَّهُ الْعَذَابُ.. وَغَافِرُ الذَّنْبِ اسْمٌ مِنْ
أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى الَّتِي تُضَمُّ إِلَى التَّسْعَةِ وَالتَّسْعِينَ اسْمًا
الْمَشْهُورَةَ^(٣).

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْغَفَّارُ: هُوَ الَّذِي
أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، وَالذُّنُوبُ مِنْ جُمْلَةِ الْقَبَائِحِ

(٣) المقصد الأسنى (٨٠).

(١) لسان العرب (٥/٢٥، ٢٦) باختصار.

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (٣٦٢).

الفرق بين الغفران والعفو:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: إِنَّ الْغُفْرَانَ يَقْتَضِي إِسْقَاطَ الْعِقَابِ وَنَيْلَ الثَّوَابِ وَلَا يَسْتَحِقُّهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُ وَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي (حَقِّ) الْبَارِي تَعَالَى، وَالْعَفْوُ يَقْتَضِي إِسْقَاطَ اللَّؤْمِ وَالنَّدَمِ وَلَا يَقْتَضِي نَيْلَ الثَّوَابِ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْعَبْدِ أَيْضًا.

وَقَالَ أَبُو هَالِلٍ الْعَسْكَرِيُّ: لَا يُقَالُ غَفَرَ زَيْدٌ لَكَ إِلَّا سَادًا قَلِيلًا وَالشَّاهِدُ عَلَى شُدُوزِهِ أَنَّهُ لَا يَتَصَرَّفُ فِي صِفَاتِ الْعَبْدِ كَمَا يَتَصَرَّفُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ: اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَلَا يُقَالُ: اسْتَغْفَرْتُ زَيْدًا، وَالْمَحْوُ أَعَمُّ مِنَ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ (٤).

وَهُنَاكَ فُرُوقٌ بَيْنَ الْغُفْرَانِ وَكُلِّ مِنَ السِّرِّ وَالصَّفْحِ. (انظر صفتي السِّرِّ وَالصَّفْحِ).

[للاستزادة: انظر صفات: الابتهاال - الإنابة -

التوبة - الدعاء - الذكر - الضراعة والتضرع - القنوت.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإصرار على

الذنب - الإعراض - الغفلة - الغرور - القنوط.]

الَّتِي سَتَرَهَا اللَّهُ بِإِسْبَالِ السِّرِّ عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا، وَالتَّجَاوُزِ عَنْ عُقُوبَتِهَا فِي الْآخِرَةِ. وَالْعَفْوُ هُوَ السِّرُّ.

وَالْغُفُورُ بِمَعْنَى الْغَفَّارِ، وَلَكِنَّهُ بِشَيْءٍ يُنْبِئُ عَنْ نَوْعِ مُبَالَغَةٍ لَا يُنْبِئُ عَنْهَا الْغَفَّارُ. فَالْفِعَالُ يُنْبِئُ عَنْ كَثْرَةِ الْفِعْلِ، وَالْفِعُولُ يُنْبِئُ عَنْ جَوْدَتِهِ وَكَمَالِهِ وَشُمُولِهِ (١).

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ الْحَافِظُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

الْغَفَّارُ هُوَ الَّذِي يَغْفِرُ ذُنُوبَ عِبَادِهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، كَلِمًا تَكَرَّرَتِ التَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ تَكَرَّرَتِ الْمُغْفِرَةُ. فَالْغَفَّارُ: السَّاتِرُ لِدُنُوبِ عِبَادِهِ، وَالْمُسْدِلُ عَلَيْهِمْ ثَوْبَ عَظْفِهِ وَرَأْفَتِهِ، وَمَعْنَى السِّرِّ فِي هَذَا أَنَّهُ لَا يَكْشِفُ أَمْرَ الْعَبْدِ لِخَلْقِهِ وَلَا يَهْتِكُ سِرَّهُ بِالْعُقُوبَةِ الَّتِي تُشْهَرُ فِي عِيُونِهِمْ (٢).

واصطلاحًا:

الاسْتِغْفَارُ مِنْ طَلَبِ الْغُفْرَانِ. وَالْغُفْرَانُ:

تَغْطِيَةُ الذَّنْبِ بِالْعَفْوِ عَنْهُ.

وهو أَيْضًا طَلَبُ ذَلِكَ بِالْمَقَالِ وَالْفِعَالِ (٣).

(٤) الكليات للكفوي (٦٦٦ - ٦٦٧)، والفرق لأبي هلال

(١٩٥).

(١) المقصد الأسنى (٢٠٥).

(٢) شأن الدعاء للخطابي (٥٢، ٥٣).

(٣) له الأسماء الحسنی للشرباصي (٢/٢٦٣).

الآيات الواردة في « الاستغفار »

- أولاً : تأميل الراجين وتأنيس المذنبين بمغفرته
سبحانه لأنه هو الغفور الغفار:
- ١- وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ (١)
- ٢- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ (٢)
- ٣- فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ (٣)
- ٤- وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ (٤)
- فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ (٤)
- ٥- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ (٥)
- ٦- لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣١﴾ (٦)
- ٧- وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَبُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٥﴾ (٧)
- ٨- الشَّيْطٰنُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٨﴾ (٨)
- ٩- قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ (٩)

(٧) البقرة: ٢٣٥ مدنية

(٨) البقرة: ٢٦٨ مدنية

(٩) آل عمران: ٣١ مدنية

(٤) البقرة: ١٩١ - ١٩٢ مدنية

(٥) البقرة: ٢١٨ مدنية

(٦) البقرة: ٢٢٦ مدنية

(١) البقرة: ٥٨ مدنية

(٢) البقرة: ١٧٣ مدنية

(٣) البقرة: ١٨٢ مدنية

١٠- إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
إِنَّمَا أَسْرَأْتُمْ الشَّيْطَانَ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا
وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥)

بِمَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ
مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ
مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ (١٥٥)

١١- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ
وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ
الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي
أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ
وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي
فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي
دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ
بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ
أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ
وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ
سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٣)

١٣- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
سُكْرَانِي حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا
عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ
سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِبِ
أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا (٤٣)

(١)

١٤- لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَبِ
وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ
اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ
دَرَجَةً كُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٥)
دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا (١٦)

(٢)

١٢- وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَنِيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ
بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفَحَاتٍ وَلَا
مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ

١٥- إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا
فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا

١٩- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا
 أَهْلٌ لغيرِ اللَّهِ بِهِ، وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ
 وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا
 ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
 بِأَلْزَلَمِ ذَلِكُمْ فَسَبَقَ الْيَوْمَ يَمِيسَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تُخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِ الْيَوْمَ
 أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
 وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي
 مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾^(٥)

أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ
 مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾
 إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ
 لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾
 فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا
 غَفُورًا ﴿١٩﴾
 * وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا
 كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٠﴾^(١)

٢٠- إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا
 أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
 وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ
 ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا
 وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢١﴾
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ
 فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾^(٦)

١٦- وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ
 اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١﴾^(٢)

١٧- وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ
 وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ
 فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا
 فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣﴾^(٣)

١٨- وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ
 أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٧﴾^(٤)

٢١- وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً
 بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾

فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (١)

٢٦- وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلْقَ الْأَرْضَ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتْلُوكُمْ فِي مَاءٍ أَنْتُمْ مِنْهُ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (٦)

٢٢- أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (٢)

٢٧- وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (٧)

٢٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدِلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ أَنْ تُبَدَلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٣)

٢٤- وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا أَوْ جَهَلَ بِشَيْءٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ (٤)

٢٥- قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خنزيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لغيرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)

٢٦- وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (٦)

٢٧- وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (٧)

٢٨- فَإِذَا أَنْزَلْنَا الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوا هُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (٨)

٢٤- وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا أَوْ جَهَلَ بِشَيْءٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ (٤)

٢٥- قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خنزيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لغيرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)

٢٨- فَإِذَا أَنْزَلْنَا الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوا هُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (٨)

(٧) الأعراف: ١٦٧ - ١٦٩ مكية

(٨) التوبة: ٥ مدنية

(٤) الأنعام: ٥٤ مكية

(٥) الأنعام: ١٤٥ مكية

(٦) الأنعام: ١٦٥ مكية

(١) المائدة: ٣٨ - ٣٩ مدنية

(٢) المائدة: ٩٨ مدنية

(٣) المائدة: ١٠١ مدنية

٢٩- لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ

حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتَكُمْ فَلَمْ تُغْنِ
عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ

مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ

وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا

وَعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ

الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ (١)

٣٢- وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ

وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ

نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعِدُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَردُّونَ

إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾

وَأَخْرَجُوا عَرِفُوا يُدُونَهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا

وَأَخْرَسَيْنَا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ (٤)

٣٣- وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ

وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ

بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ (٥)

٣٤- حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا

مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ

عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَنْ آمَنَ

مَعَهُ إِلَّا لَاقِلِيلٌ ﴿٤٠﴾

﴿٤١﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا

وَمُرْسِنَهَا إِنْ رَزَقْنَاهُمْ رَحِيمًا ﴿٤١﴾ (٦)

٣٥- ﴿٤٢﴾ وَمَا أَتَىٰ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ

إِلَّا مَا رَجَمَ رَبِّي أَنْ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ (٧)

٣٠- وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ

وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾

لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى

الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ

إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ

مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ (٢)

٣١- وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَةً عِنْدَ اللَّهِ

وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ إِلَّا إِنْهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ

سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ اللَّهُ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ (٣)

(٦) هود: ٤٠ - ٤١ مكية

(٧) يوسف: ٥٣ مكية

(٤) التوبة: ١٠١ - ١٠٢ مدنية

(٥) يونس: ١٠٧ مكية

(١) التوبة: ٢٥ - ٢٧ مدنية

(٢) التوبة: ٩٠ - ٩١ مدنية

(٣) التوبة: ٩٩ مدنية

٣٦- وَاسْتَعِجِلُونَا بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ
وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾^(١)

تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ
وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَسْبِغُ بِهِمْ وَأَلَكُنْ لَا تَنْفَعُهُمْ
تَسْبِيحُهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾^(٦)

٤٢- وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ
بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ
مَوْعِدٌ لَنْ يَجُدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴿٥٨﴾^(٧)

٣٧- ﴿٤١﴾ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾^(٢)

٤٣- وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا
أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا
وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿٥٨﴾

٣٨- وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا
إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾^(٣)

لِيَدْخِلَنَّهُمْ مَدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ
لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾

٣٩- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ
مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ
رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾^(٤)

﴿٤٠﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ
ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
لَغَفُورٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾^(٨)

٤٠- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ
الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ
غَيْرَ بَاطِلٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾^(٥)

٤٤- وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ ﴿١٣٢﴾

٤١- وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ
إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾

وَلَيْسَتَعَفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ

قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ
إِذًا لَا تَبْتَغُوا إِلَيَّ الْعَرْشَ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾

(٧) الكهف ٥٨ مكية
(٨) الحج: ٥٨ - ٦٠ مدنية

(٤) النحل: ١١٠ مكية
(٥) النحل: ١١٥ مكية
(٦) الإسراء: ٤١ - ٤٤ مكية

(١) الرعد: ٦ مدنية
(٢) الحجر: ٤٩ - ٥٠ مكية
(٣) النحل: ١٨ مكية

مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فَيُنزِلَكُمْ
عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَا نَحْنُ لِنَبْنِعُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ
الَّذِينَ وَمَنْ يُكْرَهُهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٢﴾ (١)

يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٣١﴾
إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٣٠﴾ (٢)

٤٥ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ
عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤١﴾
وَقَالُوا اسْطِيزُوا لَآوِلِينَ أَكْتَبَهَا
فَهِىَ تَمَلَى عَلَيْهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا ﴿٤٥﴾
قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤٦﴾ (٢)

٤٧ - يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ آتَى أَحَلَّلْنَا لَكَ أَرْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ
أَجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ
عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عَمِكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ
وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَلَّتْكَ الَّتِي هَاجَرَ
مَعَكَ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ
إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي أَرْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ
وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤٧﴾ (٤)

٤٦ - وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٤٣﴾
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٤٤﴾
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٤٥﴾
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٤٦﴾
وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٤٧﴾
وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٤٨﴾

٤٨ - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٤٩﴾
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ
مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ
الْعَفُورُ ﴿٥٠﴾
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي
لَتَأْتِيََنَّكُمْ عَلَى الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ

مِنَ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابِ

مُبِينٍ ﴿٢٨﴾

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾

٤٩- قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٥﴾

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٣٦﴾

٥٠- خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ

عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ

مُسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٣٧﴾

٥١- أُولَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ

وَيَقْدِرُ ۗ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾

﴿٣٩﴾ قُلْ يَنبَغِي عَلَى الَّذِينَ أُسْرِفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ

لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٠﴾

٥٢- حم ﴿١﴾

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾

غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ

ذِي الطَّلَوِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾

٥٣- وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَنْقُورُ أَتَّبِعُونَ

أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾

يَنْقُورُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ

وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا

وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

﴿٤١﴾ وَيَنْقُورُ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ

وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾

تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ ۗ مَا لَيْسَ

لِي بِهِ ۗ عَلِيمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفُورِ ﴿٤٢﴾

٥٤- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ

عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ۗ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا

وَأَبشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٩﴾

نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ

وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَىٰ أَنفُسُكُمْ

وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٤٠﴾

تُرْزَلُونَ مِنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٤١﴾

٥٥- مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْفِيلٌ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۗ إِنَّ رَبَّكَ

لَدُوٌّ مَّغْفِرٌ ۗ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٢﴾

(٧) فصلت: ٣٠-٣٢ مكية

(٨) فصلت: ٤٣ مكية

(٤) الزمر: ٥٢-٥٣ مكية

(٥) غافر: ١-٣ مكية

(٦) غافر: ٣٨-٤٢ مكية

(١) سبأ: ١-٤ مكية

(٢) ص: ٦٥-٦٦ مكية

(٣) الزمر: ٥ مكية

٦٠- قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى

إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ

تَحَاوَرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾

الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ

أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ

وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا

وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ (٥)

٦١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ

بِعْرُونِكُمْ صِدْقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ (٦)

٦٢- تَبَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَسْأَلَكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ (٧)

٦٣- إِنْ بَطَشَ رَبِّكَ لِشَيْءٍ

إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّلُ وَيُبَدِّلُ ﴿١٧﴾

وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾

فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ (٨)

٥٦- تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا

وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ

هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٢﴾ (١١)

٥٧- وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ

لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾

أَمْ يَقُولُونَ أَفَنبِئُهُمْ قُلْ إِنْ أَقْرَبْتَهُ فَلَا تَمْلِكُونَ

لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ

شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ (١٢)

٥٨- وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ (١٣)

٥٩- وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ

أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَبِجَزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴿٣١﴾

الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ

إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ

مِنْ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنشَأْتُمْ أَجْنَثًا فِي بَطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ

فَلَا تَزْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ (١٤)

(٧) الملك : ١ - ٢ مكية

(٨) البروج : ١٢ - ١٦ مكية

(٤) النجم : ٣١ - ٣٢ مكية

(٥) المجادلة : ١ - ٢ مدنية

(٦) المجادلة : ١٢ مدنية

(١) الشورى : ٢٢ - ٢٣ مكية

(٢) الأحقاف : ٧ - ٨ مكية

(٣) الحجرات : ٥ مدنية

ثانياً: أمر الله بالاستغفار:

٦٨- وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا

بَنِي إِسْرَائِيلَ كِتَابَ ٥٣

هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ٥٤

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ٥٥
وَسِيحَ مُحَمَّدٍ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ٥٥

٦٤- ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ١١٩

٦٥- ❖ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ

عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ

لِلْمُتَّقِينَ ١٣٧

الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

وَالْكُتْمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ ١٣٨

عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣٩

٦٩- قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ

إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ

لِلْمُشْرِكِينَ ٦٦

٧٠- فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ

وَمَثُوبَكُمْ ١١٦

٦٦- إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ

النَّاسِ بِمَا آرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلخَائِبِينَ

خَصِيماً ١٥٥

٧١- ❖ إِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ

وَأَثَلَهُ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ

وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَنَّابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَ

مَا تَسْرَمِ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى

وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ

اللَّهِ وَأَخْرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَ

مَا تَسْرَمِنَهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

وَأَقْرِضُوا اللَّهَ فَرْضًا حَسَنًا وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ

مِنْ خَيْرٍ يُجِدْهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا

وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ١٠٨

٦٧- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ

وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا

يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ

عَذَابُ أَلِيمٌ ٧٣

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ

وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ٧٤

(٧) محمد: ١٩ مدنية

(٨) المزمل: ٢٠ مدنية

(٤٧) المائدة: ٧٣ - ٧٤ مدنية

(٥) غافر: ٥٣ - ٥٥ مكية

(٦) فصلت: ٦ مكية

(١) البقرة: ١٩٩ مدنية

(٢) آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤ مدنية

(٣) النساء: ١٠٥ - ١٠٦ مدنية

٧٥- وَإِلَىٰ نُومُدَآحَاهُمْ صَلِحَآ قَالِ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا
 اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
 وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي
 قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ (٤)

٧٢- إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿٦١﴾
 وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
 أَفْوَاجًا ﴿٦٢﴾
 فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ
 كَانَ تَوَّابًا ﴿٦٣﴾ (١)

٧٦- وَيَنْقَوْمِ لَا يَجْرُ مِنْكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ
 مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ
 وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨١﴾
 وَأَسْتَغْفِرُكُمْ وَأُزِيلُكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي
 رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿١٠﴾ (٥)

ثالثًا: دعوة الأنبياء والصالحين أقوامهم
 للاستغفار:

٧٣- الرِّكَابُ أَحْكَمَتْ أَيْنُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ
 حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾

٧٧- فَلَمَّارَءَ أَقْبَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ
 مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾
 يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ
 إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ (٦)

أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنَ نَذِيرٍ وَبَشِيرٍ ﴿٢﴾
 وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يَمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا
 حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ
 وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾
 إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ (١)

٧٨- قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَنَّى اللَّهُ شَأْنُكَ فَاطِرِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ
 مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ
 مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ
 أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا
 سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١١﴾ (٧)

٧٤- وَإِلَىٰ عَادٍ آخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ
 مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ
 إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾
 يَنْقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي
 إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
 وَيَنْقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ
 السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
 إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ (٣)

(٦) يوسف: ٢٨ - ٢٩ مكية
 (٧) إبراهيم: ١٠ مدنية

(٤) هود: ٦١ مكية
 (٥) هود: ٨٩ - ٩٠ مكية

(١) النصر: ١ - ٣ مدنية
 (٢) هود: ١ - ٤ مكية
 (٣) هود: ٥٠ - ٥٢ مكية

٧٩- إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ

أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾

قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾

أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿٣﴾

يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾

وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغُرَهُمْ

فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَاؤُا بَيْنَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا

أَسْتَكْبَرُوا ﴿٧﴾ (١)

وَاعْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا

عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨١﴾ (٢)

٨١- وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا

وَهَنُوا لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا

وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾

وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا

وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾

فَقَالَتْ لَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ (٣)

٨٢- إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلِفِ

الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٤٩﴾

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ

قِفْنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٥٠﴾

رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿١٥١﴾

رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ

أَن آءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَبْرَارِ ﴿١٥٢﴾ (٤)

٨٣- وَيَتَادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ

شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٣﴾

رابعًا: الاستغفار من صفات الأنبياء

والصالحين:

٨٠- ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِهِ وَكُتُبِهِ

وَرُسُلِهِ ۗ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۗ

وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا

وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا

أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا

كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا

وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا

فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ
عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءٍ تِهْمًا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا
عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا

مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾

وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾

فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا

سَوَاءٌ تِهْمًا وَطُفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ

الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا أَنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّنَا تَعْفُرٌ لَّنَا وَرَحْمَةٌ

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

وَلِكُلِّ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٤﴾ (١)

٨٤- وَأَخَذَ قَوْمٌ مَوْسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْفِهِمْ عَجَلًا

جَسَدًا لَّهُ خُورٌ أَلْدَرُوا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ

وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ

وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾

وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا

قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

وَلَمَّا رَجَعَ مَوْسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضِبَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ بِسْمَا

خَلْقْتُوْنِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَى

الْأَلْوَابِ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ

إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي

فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ (٢)

٨٥- وَأَخَارَ مَوْسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا

أَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ

مِن قَبْلِ وَابْتِئْتَهُمْ لَكُنَّا بِمَا فَعَل السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ

إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ

أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ (٣)

٨٦- وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي

وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٥٥﴾

قَالَ يَنْتُوْحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ

فَلَا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ

مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٥٦﴾

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ

لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَّ

مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٧﴾ (٤)

٨٧- قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي

فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي

هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٥٧﴾

إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا

عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٥٨﴾ (٥)

٨٨- إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا

ءَامِنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٩﴾

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي

وَكَنتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٦٠﴾ (٦)

(٥) طه: ٧٢-٧٣ مكية

(٦) المؤمنون: ١٠٩-١١٠ مكية

(٣) الأعراف: ١٥٥ مكية

(٤) هود: ٤٥-٤٧ مكية

(١) الأعراف: ١٩-٢٤ مكية

(٢) الأعراف: ١٤٨-١٥٠ مكية

٨٩- أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾
فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾
وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا
حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾
وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١١٨﴾ (١)

٩٢- وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
رَجُلَيْنِ يَمْتَنِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعِنِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ
فَاسْتَعْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعِنِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ
فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا
مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١١٦﴾ (٤)

٩٣- وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا
الْمِحْرَابَ ﴿١١٦﴾
إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَمِنَ مَّوْجِبِهِمْ قَالُوا لَا تَحْفَظْ
خَصْمَانِ بَعْضُ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَلَا تَشْطِطْ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿١١٦﴾
إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ
فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿١١٧﴾

٩٠- قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُفُّوا
الَّذِي عَلَّمَكُمَ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْتَمِدُ لَاقِطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾
قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا إِنَّ كُنَّا
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ (٢)

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمِكَ إِلَى نَعَايِهِ وَإِنْ كَثُرَ
مِنَ الْخَطَايَا لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ
أَنَّمَا فُتِنَتْهُ فَاسْتَعْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿١١٤﴾
فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى
وَحُسْنَ مَّثَابٍ ﴿١١٥﴾ (٥)

٩١- قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾
أَنْتُمْ وءَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾
فَأْتِمُّهُمْ عَذُوبًا لِّإِلَارَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾
الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾
وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾
وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ (٣)

٩٤- وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ
جَسَدًا مِّمَّ أَنْابَ ﴿٢٤﴾

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا
لَّا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٢٥﴾ (٦)

٩٥- وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَغْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾^(١)

٩٦- رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ
مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾^(٢)

وَلَيْنَ مُتَمِّمًا أَوْ قَاتِلًا لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾
فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا
الْقَلْبِ لَافْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾^(٤)

٩٩- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ
اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ
فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾^(٥)

١٠٠- قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا

فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾
إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ
مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ
تَجْزَى الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا
وَأَمَّنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾^(٦)

١٠١- قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ

وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾^(٧)

خامسًا : الاستغفار يكون للنفس وللغير:

٩٨- وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتِمَّمَةً لِمَغْفِرَةٍ
مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

(٦) الأعراف: ١٥١ - ١٥٣ مكية
(٧) يوسف: ٩٢ مكية

(٤) آل عمران: ١٥٧ - ١٥٩ مدنية
(٥) النساء: ٦٤ مدنية

(١) الحشر: ١٠ مدنية
(٢) الممتحنة: ٥ - ٧ مدنية
(٣) التحريم: ٨ مدنية

١٠٢- فَلَمَّا ان جَاءَ الْبَشِيرُ الْقَهْلَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَازْتَدَّ

بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾

قَالُوا يَا بَابَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا

خَاطِبِينَ ﴿١٧﴾

قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ (١)

١٠٣- رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي

رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴿٤٠﴾

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ

الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ (٢)

١٠٤- يَتَابَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ

فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾

قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَتَابِرْهِمْ لِيْن لَمْ

تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾

قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ

رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾

وَأَعْتَرُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا

رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ (٣)

١٠٥- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ

رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا

رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا

فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ

وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ (٤)

١٠٦- حم ﴿١﴾

عسق ﴿٢﴾

كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ

اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾

لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ

الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾

تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ

وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ

أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ (٥)

١٠٧- يَتَابَهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَتَابِعَنَّكَ

عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ

وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ

بِسُهْتَيْنِ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْنِ وَأَرْجُلِهِنَّ

وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَاتِعِهِنَّ

وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ (٦)

١٠٨- وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ

دِيَارًا ﴿٣٦﴾

(٥) الشورى: ١- ٥ مكية

(٦) الممتحنة: ١٢: مدنية

(٣) مريم: ٤٥- ٤٨ مكية

(٤) غافر: ٧ مكية

(١) يوسف: ٩٦- ٩٨ مكية

(٢) ابراهيم: ٤٠- ٤١ مكية

إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفَاجِرًا
كَفَّارًا ﴿٢٧﴾

رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ
إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾ (١)

سادسًا : غفران الله عز وجل (قبول الاستغفار)
يرتبط بالتوبة والعمل الصالح :

١٠٩- وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا
مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا
الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ
سَرِّدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣١﴾ (٢)

١١٠- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣١﴾ (٣)

١١١- مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْرِكَ
فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٧﴾

لَوْلَا كُنْتُمْ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٨﴾

فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأُسْرَى
إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا
أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ
وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ (٤)

١١٢- وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا فَضَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ
وَمَا ظَلَمْتَنَّهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٨﴾

ثُمَّ إِنْ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّرُوءَ بِجَهَالَةٍ
ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنْ رَبُّكَ
مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ (٥)

١١٣- وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا

أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أٰفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٢﴾

وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٣٣﴾
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ
فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٣٥﴾ (٦)

١١٤- يَبْنِي إِسْرَاءِيلَ قَدْ أَبْغَيْنَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ

الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٤٠﴾

(٥) النحل: ١١٨-١١٩ مكية

(٦) الإسراء: ٢٣-٢٥ مكية

(٣) الأنفال: ٢٩ مكية

(٤) الأنفال: ٦٧-٧٠ مكية

(١) نوح: ٢٦-٢٨ مكية

(٢) الأعراف: ١٦١ مكية

قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ
مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾
يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ، يُغْفِرْ لَكُمْ
مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِنَ عَذَابِ آلِيعِ ﴿٣١﴾^(٥)

١١٩- سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٦١﴾^(٦)

١٢٠- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُرْ عَلَى تَحْوِرٍ لِّئِجْرِكُمْ
مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ ﴿١١٠﴾
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَتُحِبُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
ذَلِكَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ ﴿١١٢﴾^(٧)

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي
فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾
وَلِي لِّغْفَارٍ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
ثُمَّ أَهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾^(١)

١١٥- وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُنَّ مِائَتًا جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٤﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥٥﴾^(٢)

١١٦- وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي
الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٢﴾^(٣)

١١٧- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّا رِجْوَاجَ لَهَا وَبَنَاتِكُمْ وَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ
يُدْرِينَكَ عَلَيْهِنَّ مَن جَلَسَ بِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَعْرِفَنَّ
فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾^(٤)

١١٨- وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ
الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصَبُوا
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿١٢٣﴾

(٦) الحديد: ٢١: مدنية
(٧) الصف: ١٠-١٢: مدنية

(٤) الأحزاب: ٥٩: مدنية
(٥) الأحقاف: ٢٩-٣١: مكية

(١) طه: ٨٠-٨٢: مكية
(٢) النور: ٤-٥: مدنية
(٣) النور: ٢٢: مدنية

سابعًا : الاستغفار المقبول يرتبط بمشيئة
الله - عز وجل - :

١٢١- لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا

مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ

فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٨٤) (١)

١٢٢- وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ

يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٣٦) (٢)

١٢٣-

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ

وَأَحِبُّوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ

بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ

يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمَا يَنْبَغِيهِمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨) (٣)

١٢٤- أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٠) (٤)

١٢٥- وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ

لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ

قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي

بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي

وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦)

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُكَ اللَّهُ رَبِّي

وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ

فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ

وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)

إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ

أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) (٥)

١٢٦- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ

يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٦)

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْرَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا

اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ

إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ

فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ

وَمَا بَدَلُوا تَدْيِيلًا (٢٣)

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ

الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَانَ

غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤) (٦)

١٢٧- وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ

وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا

رَحِيمًا (١٧) (٧)

(٦) الأحزاب : ٢١ - ٢٤ مدنية

(٧) الفتح : ١٤ مدنية

(٤) المائدة : ٤٠ مدنية

(٥) المائدة : ١١٦ - ١١٨ مدنية

(١) البقرة : ٢٨٤ مدنية

(٢) آل عمران : ١٢٩ مدنية

(٣) المائدة : ١٨ مدنية

ثامناً : قبول الاستغفار يكون للمؤمنين
والمتقين:

١٣٢- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ

النَّبِيِّ وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾

إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ

أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنَ اللَّهُ قُلُوبُهُم لِلتَّقْوَى

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

١٣٣- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ

يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا

تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾

١٣٤- فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا

وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ

شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٩﴾

إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٠﴾

١٣٥- إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٢١﴾

١٢٨- وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾

١٢٩- مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ

ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمِيمٍ

لَذَّةٍ لِلشَّرْبِ بَيْنَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ

الشَّمْرَةِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ

وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾

١٣٠- إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾

لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

وَيَسِّرْ لَكَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَهَدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾

١٣١- مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ

رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَابُكُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَلْبَسُونَ فَضْلًا

مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ

مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ

فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْكُهُ فَكَانَ زُرَّةً

فَأَسْتَقْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ

لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤﴾

(٧) التغابن: ١٦- ١٧ مدنية

(٨) الملك: ١٢ مكية

(٤) الفتح: ٢٩ مدنية

(٥) الحجرات: ٢- ٤ مدنية

(٦) الحديد: ٢٨ مدنية

(١) المائدة: ٩ مدنية

(٢) محمد: ١٥ مدنية

(٣) الفتح: ١- ٢ مدنية

تاسعًا : قبول الاستغفار يكون للكافر إذا
أسلم وحسن إسلامه:

١٣٦ - وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ

وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٨٥﴾

كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ
وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾

أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمَ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ

وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾

خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ

يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ

عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ (١)

١٣٧ - قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ

مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ

الْأُولَى ﴿٩٠﴾ (٢)

عاشرًا : لا يقبل الله استغفارًا من مشرك أو
فاسق:

١٣٨ - إِنْ اللَّهُ لَا يُعْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَعْفِرُ مَا دُونَ

ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ

ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٩١﴾ (٣)

١٣٩ - الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ

لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ

مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٢﴾

أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٣﴾ (٤)

حادي عشر : الأوقات المفضلة للاستغفار:

١٤٠ - ﴿ قُلْ أُوذِيكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا

عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ

مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٩٤﴾

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا فَاغْفِرْ لَنَا

ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٩٥﴾

الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالْقَانِتِينَ

وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿٩٦﴾ (٥)

١٤١ - إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٩٧﴾

ءَأَخِذِينَ مَاءً نَارِيًّا يُسْقَوْنَ مِنْهَا حَمِيمًا
قَدْ نُفِيَ عَنْهَا أَلْوَابٌ وَأَنْهَارٌ وَنُفُوسٌ

مُحْسِنِينَ ﴿٩٨﴾

كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿٩٩﴾

وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٠٠﴾ (٦)

(٥) آل عمران: ١٥ - ١٧ مدنية

(٦) الذاريات: ١٥ - ١٨ مكية

(٣) النساء: ١١٦ مدنية

(٤) التوبة: ٧٩ - ٨٠ مدنية

(١) آل عمران: ٨٥ - ٨٩ مدنية

(٢) الأنفال: ٣٨ مدنية

ثالث عشر : البشارة بالمغفرة ودخول الجنة
في الآخرة:

١٤٦- وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ
اللَّهُ لَهُ فَمَا لَهُ إِلَّا أَنْ يَصِرَ وَعَلَىٰ مَا فَعَلُوا
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾

أُولَٰئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهم وَجَنَّةٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَيَنعم أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿١٣٥﴾^(٥)

١٤٧- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا
وَعَلَىٰ رَبِّهم يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾

أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
رَبِّهم وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾^(٦)

١٤٨- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾^(٧)

ثاني عشر : أثر الاستغفار في الدنيا منع
العذاب - استجلاب الرحمة -
الإمداد بالأموال والبنين):

١٤٢- وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهم
وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهم يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾^(١)

١٤٣- وَمَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ
وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهم سُنَّةُ
الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيهمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾^(٢)

١٤٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا

اللَّهَ فَإِذَا هُم فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَتَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ
لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾^(٣)

١٤٥- ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾

ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾
فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾

وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ
لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾^(٤)

(٦) الأنفال: ٢-٤ مدنية

(٧) الأنفال: ٧٤ مدنية

(٤) نوح: ٨-١٢ مكية

(٥) آل عمران: ١٣٥-١٣٦ مدنية

(١) الأنفال: ٣٣ مدنية

(٢) الكهف: ٥٥ مكية

(٣) النمل: ٤٥-٤٦ مكية

١٤٩- وَلَئِن أذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا
مِنَهُ إِنَّهُ لَيَنُوسُ كَفُورٌ ﴿١﴾
وَلَئِن أذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ
ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١﴾
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾

وَالْخٰشِعِينَ وَالْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ
وَالصَّٰئِمِينَ وَالصَّٰئِمَاتِ وَالْحٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحٰفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ
اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤﴾

١٥٣- إِنَّمَا نُذِرُكَ مِنَ اتِّبَاعِ الذِّكْرِ وَخَشَى الرَّحْمَنَ
بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾

١٥٠- قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤١﴾
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾

١٥٤- وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾

١٥١- إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفٰئِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ
لَعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾

ء أَنخِذْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ عَالِمَهُ إِن يُرِدْنَ
الرَّحْمٰنُ بَصْرًا لَاتُغْنِي عَنْهُ شَفَعَتُهُمْ
شَيْئًا وَلَا يُنْقَذُونَ ﴿٢٢﴾
إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٤﴾
إِنِّي ء ء اٰمَنْتُ بِرَبِّي كُمْ فَاَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾

يَوْمَ يُذَوِّقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ
أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾

قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾
بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

الْحٰخِثَاتُ لِّلْخٰثِيْنَ وَالْخٰثِيُونَ لِّلْخٰثِيَاتِ
وَالطَّيِّبَاتُ لِّلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِّلطَّيِّبَاتِ
أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

١٥٥- أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ثُمَّ يَهِيغُ فَتَرْتَهُ
مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ

١٥٢- إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّٰدِقِينَ
وَالصَّٰدِقَاتِ وَالصَّٰبِرِينَ وَالصَّٰبِرَاتِ وَالْخٰشِعِينَ

وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا
إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ﴿٢٠﴾

(٦) يس: ٢٢- ٢٧ مكية
(٧) الحديد: ٢٠ مدنية

(٤) الأحزاب: ٣٥ مدنية
(٥) يس: ١١ مكية

(١) هود: ٩- ١١ مكية
(٢) الحج: ٤٩- ٥٠ مدنية
(٣) النور: ٢٣- ٢٦ مدنية

الأحاديث الواردة في «الاستغفار»

٣- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
أَلَا أَحَدَيْتُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْنَا: بَلَى
قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي.
انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهَا عِنْدَ
رِجْلَيْهِ، وَبَسَّطَ طَرْفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ.
فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثًا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ
رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ
أَجَافَهُ^(٥) رُوَيْدًا. فَجَعَلْتُ دِرْعِي^(٥) فِي رَأْسِي،
وَاخْتَمَرْتُ^(٦) وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي. ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِئْرِهِ.
حَتَّى جَاءَ الْبَيْعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ انْحَرَفَ فَاِنْحَرَفْتُ. فَأَسْرَعَ
فَأَسْرَعْتُ. فَهَرَوَلْ فَهَرَوْلْتُ. فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ.
فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ. فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ.
فَقَالَ: «مَالِكُ يَا عَائِشُ؟ حَشِيَا رَابِيَةً^(٧)». قَالَتْ:
لَا شَيْءَ. قَالَ: «لَتُخْرِئِي أَوْ لِيُخْرِئَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ».
قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ بِأَيِّ أُنْتِ وَأُمِّي فَأَخْبَرْتُهُ.
قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟». قُلْتُ:
نَعَمْ. فَلَهَدَنِي^(٨) فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي. ثُمَّ

١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فِرَاشُهُ فَلْيَنْفُضْهُ بِصِنْفَةٍ^(١)
ثَوْبِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ
جَنِبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ
أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِهَا تَحْفَظْ بِهٖ عِبَادَكَ
الصَّالِحِينَ»^(٢) *.

٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «أَذْنَبَ
عَبْدٌ ذَنْبًا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ
الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ. فَقَالَ: أَيُّ
رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي
أَذْنَبَ ذَنْبًا. فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ
بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، اغْفِرْ لِي
ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا. فَعَلِمَ
أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. اَعْمَلْ مَا
شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ». قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى: لَا أَدْرِي
أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «اعْمَلْ مَا شِئْتَ»^(٣) *.

(٥) درعي: درع المرأة قميصها.

(٦) اختمرت: لبست خماري.

(٧) حشيا رابية: يجوز في عائش فتح الشين وضمها وحشيا
معناه قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض
للمسرع في مشيه المحتد في كلامه من ارتفاع النفس
وتواتره.

(٨) لهدني: ضربني.

(١) صِنْفَةٍ: بفتح الصاد وكسر النون وفتح الفاء: هي حاشية
الثوب.

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٩٣) واللفظ له، ومسلم
(٢٧١٤).

(٣) حديث قدسي: أخرجه البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٠٧)،
ومسلم (٢٧٥٨) واللفظ له.

(٤) أجافه: أغلقه.

قَالَ: «أُظْنَنْتَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟».
قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ: «فَإِنَّ
جَبْرِيْلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتَ. فَنَادَانِي. فَأَخْفَاهُ مِنْكَ.
فَأَجَبْتُهُ. فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ. وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ
وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ. وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ. فَكْرِهْتُ
أَنْ أَوْظِكَ. وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ
يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَيْعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ» قَالَتْ: قُلْتُ:
كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولِي: السَّلَامُ عَلَى
أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ
الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ. وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
بِكُمْ لِلْآحِقُونَ»*(١).

٤- * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ». قَالُوا:
وَلِلْمُقَصِّرِينَ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ» قَالُوا:
وَلِلْمُقَصِّرِينَ. قَالَهَا ثَلَاثَةً، قَالَ «وَلِلْمُقَصِّرِينَ»*(٢).
٥- * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ
وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»*(٣).

٦- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي لَهَبٍ تَوَفِّيَ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أَكْفَنُهُ فِيهِ، وَصَلَّ
عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ. فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ.

فَقَالَ: آذَنِي أَصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَآذَنَهُ. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ
عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ
نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ: «أَنَا بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ»،
قَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ
سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (التوبة/ ٨٠). فَصَلَّى
عَلَيْهِ. فَنَزَلَتْ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ
أَبَدًا﴾ (التوبة/ ٨٤) * (٤).

٧- * (عَنْ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ
اللَّهُ لِفُلَانٍ. وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى (٥) عَلَيَّ
أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ. فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ. وَأَحْبَبْتُ
عَمَلَكَ» أَوْ كَمَا قَالَ) * (٦).

٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ
لَأَهْلِهِ: إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ
وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ
عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا مَا
أَمَرَهُمْ. فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ
مَا فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتِ هَذَا؟. قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ
يَارَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ. فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ» * (٧).

٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةٌ سَيَّارَةٌ

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٢٦٩).

(٥) يتألى: يحلف.

(٦) مسلم (٢٦٢١).

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٠٦)، ومسلم (٢٧٥٦).

(١) مسلم (٩٧٤).

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٧٢٨) واللفظ له، ومسلم

(١٣٠٢).

(٣) مسلم (٢٥٠٦).

حَسَرَ الْبُرْنَسَ عَنْ رَأْسِهِ . فَقَالَ : إِنِّي أَتَيْتُكُمْ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أُخْرِكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَإِنَّهُمْ اتَّقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَتَقَلَّهُ ، وَإِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ عَقَلْتَهُ ، قَالَ : وَكُنَّا نَحْدِثُ أَنَّهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَتَقَلَّهُ . فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ . حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ ، فَدَعَا ، فَسَأَلَهُ . فَقَالَ : « لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ . وَقَتَلَ فَلَانًا وَفُلَانًا وَسَمَّى لَهُ نَفْرًا . وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَقْتَلْتَهُ ؟ » . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : « وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » . قَالَ : فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ : « كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » * (٣)

١١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِينَ مِفْصَلٍ . فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَمَدَ اللَّهَ ، وَهَلَّلَ اللَّهَ ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ

فُضْلًا يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ . فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ . حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا . فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ . قَالَ : فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ . فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ ، يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ ، قَالَ : وَمَاذَا يَسْأَلُونِي ؟ . قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ . قَالُوا : لَا . أَيُّ رَبِّ ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ . قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قَالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَني ؟ . قَالُوا : مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ . قَالُوا : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟ . قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ . قَالَ : فَيَقُولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا . قَالَ : فَيَقُولُونَ : رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ . إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ . قَالَ : فَيَقُولُ : وَلَهُ غَفَرْتُ . هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْفِي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ * (١)

١٠ - * (عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى عَسْعَسِ بْنِ سَلَامَةَ ، زَمَنَ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ : اجْمَعْ لِي نَفْرًا مِنْ إِخْوَانِكَ حَتَّى أُحَدِّثَهُمْ . فَبَعَثَ رَسُولًا إِلَيْهِمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَ جُنْدَبٌ وَعَلَيْهِ بُرْنَسٌ (٢) أَصْفَرٌ . فَقَالَ : تَحَدَّثُوا بِمَا كُنْتُمْ تَحَدَّثُونَ بِهِ . حَتَّى دَارَ الْحَدِيثُ . فَلَمَّا دَارَ الْحَدِيثُ إِلَيْهِ

(٣) مسلم (٩٧).

(١) البخاري - الفتح (١١/٦٤٠٨) ، مسلم (٤/٢٦٨٩).

(٢) بُرْنَسٌ : كل ثوب رأسه منه ملتزق به.

النَّاسِ ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنِ مُنْكَرٍ ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِينَ وَالثَّلَاثِيَّاتِ السَّلَامَى . فَإِنَّهُ بِمِشْيِ يَوْمِيذٍ وَقَدْ زَحَرَخَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ . قَالَ أَبُو تَوْبَةَ : وَرَبِّمَا قَالَ : «يُمِسِّي» * (١) .

١٢ - * (عَنْ أَبِي السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي بَيْتِهِ قَالَ فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي . فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ . فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا فِي عَرَاجِينِ (٢) فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ . فَالْتَمْتُ فَإِذَا حَيَّةٌ . فَوُتِبْتُ لِاقْتِلَافِهَا . فَأَشَارَ إِلَيَّ : أَنْ اجْلِسْ . فَجَلَسْتُ . فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْتِ فِي الدَّارِ . فَقَالَ : أَتَرَى هَذَا الْبَيْتَ ؟ . فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : كَانَ فِيهِ فَتَى مَنَا حَدِيثَ عَهْدِ بَعْزِيسَ . قَالَ : فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ . فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ . فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ . فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قَرِيظَةَ» . فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ . ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَايِنِ قَائِمَةٌ . فَأَهْوَى إِلَيْهَا الرُّمْحَ لِيَطْعَنَهَا بِهِ . وَأَصَابَتْهُ غَيْرُهُ . فَقَالَتْ لَهُ : اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ ، وَادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي . فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ . فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ فَانْتَضَمَهَا بِهِ . ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَّزَهُ فِي الدَّارِ . فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ . فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ

أَسْرَعَ مَوْتًا . الْحَيَّةُ أَمْ الْفَتَى ؟ قَالَ فَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ . وَقُلْنَا : ادْعُ اللَّهَ يُحْيِيهِ لَنَا . فَقَالَ : «اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ» . ثُمَّ قَالَ : «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا . فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَادْنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَإِنِ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ» * (٣) .

١٣ - * (عَنْ حُمْرَانَ مَوْلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ رَأَى عَثْمَانَ دَعَا بِوَضُوءٍ فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ ، فَغَسَلَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْوَضُوءِ ، ثُمَّ تَمَضَّضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَشْرَبَ ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا وَقَالَ : «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يَحْدِثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» * (٤) .

١٤ - * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي ، وَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ ، وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ، ثُمَّ يُصَلِّي ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ لَهُ ، ثُمَّ قرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا

(١) مسلم (١٠٠٧) .

(٣) مسلم (٢٢٣٦) .

(٤) البخاري - الفتح ١ (١٦٤) واللفظ له ، مسلم (٢٣٢) مختصرًا .

(٢) عراجين : أراد بها الأعواد التي في سقف البيت شبهها بالعراجين والعراجين مفردة عرجون وهو العذق الذي يُعْجَجُ وَيُقَطَّعُ مِنْهُ الشَّارِيخُ فَيَبْقَى عَلَى النَّخْلِ يَابَسًا .

الْقِيَامَةِ دُخَانَ فَيَأْخُذُ بِأَنْفُسِهِمْ. حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ. وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ: اللَّهُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا كَانَ هَذَا، أَنْ فُرِيشًا لَمَّا اسْتَعْصَمَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ فَحْطٌ وَجَهْدٌ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةَ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ. وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِطَامَ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِمَضَرَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا. فَقَالَ: «لِمَضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ». قَالَ فَدَعَا اللَّهَ لَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ (الدخان/١٥). قَالَ: فَمُطِرُوا. فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَّةُ قَالَ: عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الدخان/١٠-١١) ﴿يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ (الدخان/١٦) قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ (٣).

١٧ - ﴿عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: جَاءَ مَا عِزُّ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، طَهَّرْنِي. فَقَالَ: «وَيْحَكَ ازْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبَّ إِلَيْهِ». قَالَ: فَارْجِعْ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ طَهَّرْنِي. فَقَالَ:

أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ (آل عمران/١٣٥) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ﴾ (١).

١٥ - ﴿عَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَنَحْنُ قُعُودٌ مَعَهُ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا. فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. فَسَكَتَ عَنْهُ. وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَبُو أَمَامَةَ: فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ. وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْظُرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ. فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. قَالَ أَبُو أَمَامَةَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ، أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ؟». قَالَ: بَلَى. يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ثُمَّ شَهِدْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟». فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ - أَوْ قَالَ - ذَنْبَكَ» (٢).

١٦ - ﴿عَنْ مَسْرُوقٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ فَقَالَ: تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ. يُفَسِّرُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (الدخان/١٠) قَالَ: يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ

حسن ، وقد حسنه غير واحد.

(٢) مسلم (٢٧٦٥).

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٢١)، مسلم (٢٧٩٨) واللفظ له.

(١) الترمذي (٣٠٠٦) ، أبو داود (١٥٢١) وقال الألباني في

صحيح سنن أبي داود (١/٢٨٣): صحيح، ابن ماجه

(١٣٩٥) ، جامع الأصول (٤/٢٣٠) وقال محققه: إسناده

نَعَمْ . فَقَالَ لَهَا : « حَتَّى تَضْعِي مَا فِي بَطْنِكَ » . قَالَ : فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ . قَالَ : فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : قَدْ وَضَعَتِ الْعَامِدِيَّةُ . فَقَالَ : « إِذَا لَا تَرْجُمُهَا ، وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرِضِعُهُ » . فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : إِلَيَّ رِضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَالَ : « فَرَجَمَهَا » * (٣) .

١٨- * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ . فَقَامَ فَرَعًا يُحْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ . حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ . فَقَامَ يُصَلِّي بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ ، مَا رَأَيْتُهُ يَفْعَلُهُ فِي صَلَاةٍ قَطُّ . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ . فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَافْرَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتَغْفَارِهِ » ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْعَلَاءِ : كَسَفَتِ الشَّمْسُ . وَقَالَ : « يُخَوِّفُ عِبَادَهُ » * (٤) .

١٩ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ ، وَقَدْ شَقَّ بَصْرَهُ ^(٥) . فَأَعْمَصَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ » .. فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ . فَقَالَ : « لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ . فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ » . ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأبي سَلَمَةَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَيَحْكُ ، اِرْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ » . قَالَ : فَارْجِعْ غَيْرَ بَعِيدٍ . ثُمَّ جَاءَ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، طَهَّرْنِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مِثْلَ ذَلِكَ . حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فِيمَ أَطَهَّرَكَ ؟ » . فَقَالَ : مِنَ الزَّنَى . فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبِيه جُنُونٌ ؟ » . فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ . فَقَالَ : « أَشْرَبَ حَمْرًا ؟ » . فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنَكَّه ^(١) فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ حَمْرٍ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَرَنِيتَ ؟ » . فَقَالَ : نَعَمْ . فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ . فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ . قَائِلٌ يَقُولُ : لَقَدْ هَلَكَ . لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ . وَقَائِلٌ يَقُولُ : مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَا عَزِ : أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ . قَالَ : فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً . ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ . فَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ » . قَالَ : فَقَالُوا : غَفَرَ اللَّهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قَسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ » . قَالَ : ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ ^(٢) مِنَ الْأَزْدِ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! طَهَّرْنِي . فَقَالَ : « وَيَحْكُ ! اِرْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ » . فَقَالَتْ : أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَا عَزِبَ بَنَ مَالِكٍ . قَالَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » . قَالَتْ : إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزَّنَى . فَقَالَ : « أَنْتِ ؟ » . قَالَتْ :

(٤) البخاري - الفتح ٢ (١٠٥٩) ومسلم (٩١٢) واللفظ له .

(٥) شَقَّ بَصْرَهُ : يضبط بالفتح والضم هو المشهور وهو الذي حضره الموت ، وصار ينظر إلى الشيء لا يرتد إليه طرفه .

(١) فاستنكتهه : أي شم رائحة فمه .

(٢) غامد : بطن من جهينة .

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٢٠) مختصراً ، مسلم (١٦٩٥)

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتَ ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرَكَ»*(٤).

٢٢ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جِنَازَةٍ. فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ. وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ. وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ. وَاعْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالتَّبَرْدِ. وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ. وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ. وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ. وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ (أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ). قَالَ: حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ»*(٥).

٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً. وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ. لَا يَنْهَرُهُ^(٦) إِلَّا الصَّلَاةُ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ. وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ. حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ. فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ

وَارْفَعُ دَرَجَتَهُ فِي الْمُهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ^(١) الْعَابِرِينَ. وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ. وَنَوِّزْ لَهُ فِيهِ»*(٢).

٢٠ - * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ، أَبوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبوءُ لَكَ بِذُنُوبِي، اغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ». قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَيِّى فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»*(٣).

٢١ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا أَبِي بَدَائَةَ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿ (الزخرف/ ١٣-١٤) ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا، سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ. قُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقال: حديث حسن صحيح. قال محقق جامع الأصول (٤/٢٨٨): وهو كما

قال. ورواه أيضًا ابن حبان رقم (٢٦٨٩) «الإحسان».

(٥) مسلم (٩٦٣).

(٦) لا ينهزه: لا ينهضه.

(١) اخلفه في عقبه: أي كن له خليفة في ذريته والغابرين أي الباقين.

(٢) مسلم (٩٢٠).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٦).

(٤) أبوداود رقم (٢٦٠٢) والترمذي (٣٤٤٦) قال: وفي الباب

بَنِي النَّجَّارِ، ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ^(٦) هَذَا». قَالُوا: لَا وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ نَمْنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ. فَقَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ: فُبُورُ الْمُشْرِكِينَ، وَفِيهِ حَرْبٌ، وَفِيهِ نَخْلٌ. فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، ثُمَّ بِالْحَرْبِ فَسَوِيَتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ. فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ^(٧) الْحِجَارَةَ، وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخَرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ وَهُوَ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ

فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ^(٨) * .

٢٦- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَفْرَجَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَفْرَعُ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا. فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنزِلَ الْحِجَابُ. فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنزَلُ فِيهِ، مَسِيرَنَا. حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ^(٩)، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، أَدَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ. فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ. فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ. فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي

هِيَ تَحْسِبُهُ. وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ. يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمَهُ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ. اللَّهُمَّ ثَبِّ عَلَيْهِ. مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ. مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ^(١) * .

٢٤- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغْتَ ذُنُوبَكَ عَنَانَ^(٢) السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ^(٣) خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً^(٤)» * .

٢٥- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «قَدِمَ

النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ أَعْلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ^(٥) وَمَلَأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ، حَتَّى أَلْقَى بِنَاءَ أَبِي أَيُّوبَ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ وَيُصَلِّيَ فِي مَرَابِضِ الْعَنَمِ، وَأَنَّهُ أَمَرَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ، فَأُرْسِلَ إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ فَقَالَ: «يَا

وقال: رواه ابن حبان وصححه.

(٥) ردفه: أي ركب وراءه.

(٦) ثامنوني بحائطكم: أي اذكروا لي ثمن بستانكم.

(٧) عضادتيه: عضادات الباب خشبتان منصوبتان مثبتتان في الحائط على جانبيه.

(٨) البخاري - الفتح ١ (٤٢٨) واللفظ له، مسلم (١٨٠٥).

(٩) قفل: أي رجع.

(١) البخاري - الفتح ١ (٤٤٥)، مسلم (٦٤٩)، وأحمد

(٢/٢٥٢) واللفظ له.

(٢) عنان: بفتح العين السحاب، وبكسرهما لجام الدابة.

(٣) بقراب الأرض - بضم القاف - أي بما يقارب ملاءها وهو مصدر قارب يقارب.

(٤) الترمذي (٣٥٤٠). قال محقق جامع الأصول (٨/٤٠):

حسنه الترمذي وهو كما قال، وذكره الحافظ في الفتح

مَا يَكْلِمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ .
 حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ . فَوَطِءَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبَتْهَا . فَأَنْطَلَقَ
 يَمُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ . بَعْدَمَا نَزَلُوا
 مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيْرَةِ ^(١٠) . فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي
 شَأْنِي . وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ ^(١١) عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنٍ
 سَلُولَ . فَقَدِمْنَا الْمَدِيْنَةَ . فَاسْتَكَيْتُ ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِيْنَةَ
 شَهْرًا . وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ ^(١٢) .
 وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . وَهُوَ يَرِيْنِي فِي وَجْعِي أَيْ
 لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ
 أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي . إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 فَيَسْلِمُ ثُمَّ يَقُولُ : « كَيْفَ تَيْكُم ؟ » . فَذَلِكَ يَرِيْنِي .
 وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ . حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقِهْتُ ^(١٣)
 وَخَرَجْتُ مَعِي أُمُّ مَسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ ^(١٤) . وَهُوَ
 مُتَبَرِّزْنَا . وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ . وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ
 نَتَّخِذَ الْكُفَّ قَرِيْبًا مِنْ بِيوتِنَا . وَأَمَرْنَا أَمْرَ الْعَرَبِ
 الْأَوَّلِ فِي التَّنَزُّهِ . وَكُنَّا نَتَّأَذَى بِالْكُفِّ أَنْ نَتَّخِذَهَا
 عِنْدَ بِيوتِنَا . فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مَسْطَحٍ ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي
 رُھِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ

أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ . فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ
 جَزَعِ ظَفَارٍ ^(١) قَدْ انْقَطَعَ . فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي
 فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ . وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَزْحَلُونَ لِي
 فَحَمَلُوا هَوْدَجِي ^(٢) . فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ
 أَرْكَبُ . وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ . قَالَتْ : وَكَانَتِ النِّسَاءُ
 إِذْ ذَاكَ حَقَافًا . لَمْ يَهْلُنْ ^(٣) وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ . إِنَّمَا
 يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ ^(٤) مِنَ الطَّعَامِ . فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ حِيفَةَ
 الْهُودَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ
 السِّنِّ . فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا . وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا
 اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ . فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا
 مُجِيبٌ . فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ . وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ
 سَيَقْفِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي
 غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ . وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ
 السُّلَمِيِّ ، ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ ، قَدْ عَرَسَ ^(٥) مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ
 فَادَّلَجَ ^(٦) . فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي . فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ ^(٧)
 نَائِمٍ . فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَيْتِي . وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ
 أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابَ عَلَيَّ . فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ ^(٨)
 حِينَ عَرَفَنِي . فَحَمَّرْتُ وَجْهِي ^(٩) بِجِلْبَابِي . وَوَاللَّهِ

(٧) سواد إنسان : أي شخصه .

(٨) باسترجاعه : أي بقوله : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٩) فخرمت وجهي : أي غطيته .

(١٠) موغرين في نحر الظهيرة : الموغر النازل في وقت الوغرة ، وهي شدة الحر . ونحر الظهيرة وقت القائلة وشدة الحر .

(١١) تولى كبره : أي معظمه .

(١٢) يفيضون في قول أهل الإفك : أي يخوضون .

(١٣) نقهت : أي أفتت من المرض .

(١٤) المناصع : هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها .

(١) عِقْدِي من جزع ظفار : هو العقد نحو القلادة والحزق خرز يمان . وظفار قرية باليمن .

(٢) هودج : المركب من مراكب النساء .

(٣) لم يهْلُنْ : يقال هَبَلَهُ اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه .

(٤) العُلُقَةُ : أي القليل ، ويقال لها أيضًا : البلغة .

(٥) قد عرس : التعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة .

(٦) فَادَّلَجَ : الادلاج هو السير آخر الليل .

الوحي^(٧). يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ . قَالَتْ: فَأَمَّا
أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ
مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ.
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا
عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ
سِوَاهَا كَثِيرٌ . وَإِنْ تَسَّالَ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقَكَ . قَالَتْ:
فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيُّ بَرِيرَةَ! هَلْ
رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيكَ مِنْ عَائِشَةَ؟». قَالَتْ لَهُ
بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ
أَعْمَصُهُ^(٨) عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ،
تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ^(٩) فَتَأْكُلُهُ .
قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ . فَاسْتَعَذَرَ^(١٠)
مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سَلُولٍ . قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! مَنْ يَعْذِرُنِي
مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي . فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ
عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا . وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ
إِلَّا خَيْرًا . وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي .» . فَقَامَ
سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عَنْقَهُ . وَإِنْ

عَامِرٍ، خَالَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ
أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ . فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي
رُهْمٍ قَبْلَ بَيْتِي . حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأِنِنَا . فَعَثَرْتُ أُمَّ
مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا^(١) . فَقَالَتْ: تَعَسَّ^(٢) مِسْطَحُ .
فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ . أَتَسِيَّبِينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا .
قَالَتْ: أَيُّ هَنْتَاهُ^(٣) أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ ؟ . قُلْتُ:
وَمَاذَا قَالَ ؟ . قَالَتْ: فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ .
فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي . فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي،
فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ
تِيكُمْ؟». قُلْتُ: أَتَأْذُنِي لِي أَنْ آتِيَ أَبُوي؟ . قَالَتْ: وَأَنَا
حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيِّقَنَّ الْحَبْرَ مِنْ قِبَلِهَا . فَأَذِنَ لِي رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ . فَجِئْتُ أَبُوي، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ، مَا
يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ . فَقَالَتْ: يَا بَيْتِي، هُوَ يَ عَلَيْكَ .
فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً^(٤) عِنْدَ رَجُلٍ
يُجِبُّهَا، وَهِيَ ضَرَائِرٌ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا . قَالَتْ: قُلْتُ:
سُبْحَانَ اللَّهِ وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ . قَالَتْ: فَكَيْفَ
تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ^(٥) لِي دَمْعٌ وَلَا
أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ^(٦) . ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي . وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ

(٧) استلبث الوحي: أي أبطأ ولبث ولم ينزل .

(٨) أعمصه: أي أعيها به .

(٩) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى .
ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه
أصلًا ولا فيها شيء من غيره، إلا نومها عن العجين .

(١٠) استعذر: معناه: من يعذرنى فيمن آذاني في أهلي، وقيل

معناه من ينصرنى . والعذير الناصر .

(١) في مرطها المرط الكساء من صوف . وقد يكون من غيره .

(٢) تعس: أي هلك، وقيل: سقط بوجهه .

(٣) هنتاه: معناه يا هذه وقيل: يا امرأة، وقيل: يا بلهاء،
كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشروهم .

(٤) وضيفة: هي الجميلة الحسنة . والوضاءة الحسن .

(٥) لا يرقأ: أي لا ينقطع .

(٦) ولا أكتحل بنوم: أي لا أنام .

قَصَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ ، فَلَصَّ دَمْعِي (٣) حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ فَطَرَةً . فَقُلْتُ لِأَبِي : أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيهَا قَالَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ لِأُمِّي : أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ - وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ - : إِنِّي ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهِدَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ . فَإِن قُلْتُمْ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ . وَلَئِن اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لَتُصَدِّقُونَنِي . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف / ١٨) . قَالَتْ : ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاصْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي . قَالَتْ : وَأَنَا وَاللَّهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ . وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِرَاءَتِي . وَلَكِن ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ يَنْزِلُ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى . وَلِشَأْنِي كَانَ أَحَقَّرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيَّ بِأَمْرِ يُتْلَى . وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُجْلِسَهُ ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ . فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ (٥) عِنْدَ

كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَمَعَلْنَا أَمْرَكَ . قَالَتْ : فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، وَلَكِن اجْتَهَلْتَهُ الْحَمِيَّةُ (١) . فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلْهُ وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ . فَقَامَ أَسِيدُ بْنُ حَضِيرٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ : كَذَبْتَ . لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّه ؛ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ مُجَادِلٌ عَنِ الْمُنَافِقِينَ . فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ (٢) ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ . فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا وَسَكَتَ . قَالَتْ : وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ . لَا يَزِقُّ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ . لَا يَزِقُّ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . وَأَبَسَايَ يَطْنَانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي . فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي ، وَأَنَا أَبْكِي ، اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا . فَجَلَسَتْ تَبْكِي . قَالَتْ : فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ . قَالَتْ : وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ . وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ . قَالَتْ : فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ . يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا . فَإِن كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرئُكَ اللَّهُ . وَإِن كُنْتَ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَعْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » . قَالَتْ : فَلَمَّا

(٣) قَلَصَ الدَّمْعُ : أَي ارْتَفَعَ وَذَهَبَ .

(٤) مَا رَأَى : أَي مَا فَارَقَ .

(٥) الْبُرْحَاءُ : هِيَ الشَّدَّةُ .

(١) اجْتَهَلْتَهُ الْحَمِيَّةُ : اسْتَخَفَّتْهُ وَأَغْضَبَتْهُ وَهَمَلَتْهُ عَلَى الْجَهْلِ .

(٢) فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ : أَي تَنَاهَضُوا لِلنِّزَاعِ وَالْعَصْبِيَّةِ .

أَوْ مَا رَأَيْتِ ؟». فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْمِي سَمْعِي
وَبَصْرِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِنِي ^(٢) مِنْ
أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ وَطَفِقَتْ
أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُهَا ^(٣) فَهَلَكَتْ فِي مَن
هَلَكَ) * ^(٤).

٢٧- * عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا
يُطِيقُونَ. قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ
عَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَيَغْضَبُ حَتَّى
يُعْرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ يَقُولُ : «إِنَّ أَنْتَ أَتَقَاكُمْ
وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا» * ^(٥).

٢٨- * عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عَمْرُ

ابْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ
الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ : أَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى
أُوَيْسٍ. فَقَالَ : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ :
مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَانَ بِكَ
بِرْصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:
لَكَ وَالِدَةٌ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ : «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ
الْيَمَنِ ^(٦) مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرِصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ
إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ

الْوَحْيِ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُهَانِ ^(١) مِنَ
الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ
عَلَيْهِ. قَالَتْ : فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ
يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ : «أُبَشِّرِي
يَا عَائِشَةُ! أَمَا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكَ». فَقَالَتْ لِي أُمِّي :
قَوْمِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ. وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا
اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾
(النور/ ١١) عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
هُؤُلَاءِ الْآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ
يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرِهِ: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ
عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ
يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ (النور/ ٢٢) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أَلَا تُحِبُّونَ
أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

قَالَ جِبَانُ بْنُ مُوسَى : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْمُبَارَكِ : هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَ
أَبُوبَكْرٍ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى
مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ. وَقَالَ : لَا أَنْزِعْهَا
مِنْهُ أَبَدًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ
بِنْتُ جَحْشٍ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي : «مَا عَلِمْتُ؟

ما يقوله أهل الإفك .

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤١)، مسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٢٠).

(٦) أمداد أهل اليمن: هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش

الإسلام في الغزو. واحد مدد.

(١) الجهان: الدر. شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في

الصفاء والحسن.

(٢) تساميني: تفاخرنى وتضاهينى بجمالها ومكانها عند

النبي ﷺ.

(٣) وطفقت أختها تحارب لها: أي جعلت تتعصب لها فتحكي

يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ. قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. فَقَالَ لِي: أَكْذَلِكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجَلِكَ. ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ ﴿٥﴾.

٣٠- ﴿عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدَمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسُحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»﴾ ﴿٦﴾.

٣١- ﴿قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَرَاهَا قَطُّ. إِلَّا فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ. وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعُقَبَةِ. حِينَ تَوَاتَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ.

عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَاَفْعَلْ. فَاسْتَغْفِرْ لِي. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ. قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبَاءِ النَّاسِ ^(١) أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ. فَوَافَقَ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ. قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ ^(٢) قَلِيلِ الْمَتَاعِ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ. كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ. إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ. لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ. لَوْ أَفْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ. فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَاَفْعَلْ». فَاتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ. فَاسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ. فَاسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ. فَاَنْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ. قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً.. فَكَانَ كُلَّمَا رَأَاهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مَنْ أَيْسَنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ؟ ﴿٣﴾.

٢٩- ﴿عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ ^(٤) فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءَ مِثْلِهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ. فَدَعَا ذَاتَ

(٤) وَجَدَ: أي غضب.

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٧٠).

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٧٧) واللفظ له، مسلم (١٧٩٢)٣.

(١) غبراء الناس: أي ضعافهم وصعاليكهم وأخلاقهم الذين لا يؤبه لهم.

(٢) رث البيت: هو بمعنى قليل المتاع. والريثاءة والبذاعة بمعنى واحد وهو حقارة المتاع وضيق العيش.

(٣) مسلم (٢٥٤٢).

وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا . وَكَانَ مِنْ خَبْرِي ، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى ، وَلَا أَيَسَّرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ . وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ . فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرِّ شَدِيدٍ . وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا ^(١) . وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا . فَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةً غَزَوْهُمْ . فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ . وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ . وَلَا يَجْمَعُهُ كِتَابٌ حَافِظٌ (يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيُونَ) . قَالَ كَعْبٌ : فَقَلَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَعَيَّبَ ، يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ . فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ ^(٢) فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ . وَطَفِئْتُ أَعْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ . فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا . وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ ، إِذَا أَرَدْتُ . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ . فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا . ثُمَّ عَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى

أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ ^(٣) الْغَزْوُ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَذْرِكَهُمْ . فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي . فَطَفِئْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يُخْزِنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً . إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا ^(٤) عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ . أَوْ رَجُلًا مَنَّ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعْفَاءِ . وَلَمْ يَذْكَرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا ^(٥) فَقَالَ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » . قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظْرُ فِي عِطْفِيهِ ^(٦) فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَ مَا قُلْتَ . وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا . فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَبِينَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مَبِيضًا يَرُؤُلُ بِهِ السَّرَابُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْ أَبَاخَيْثَمَةَ » . فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ . وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ ^(٧) . فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا ^(٨) مِنْ تَبُوكَ ، حَضَرَنِي بَيْتِي ^(٩) ، فَطَفِئْتُ أَتَذَكَّرُ الْكُذِبَ وَأَقُولُ : بِمِ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا ؟ ، وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي . فَلَمَّا قِيلَ لِي : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا ، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا . فَأَجْمَعْتُ

(٦) النظر في عِطْفِيهِ: أي جانبه . وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه .

(٧) لمزه المنافقون: أي عابوه واحتقروه .

(٨) توجه قافلاً: أي راجعاً .

(٩) البث: أشد الحزن .

(١) ومفازاً: أي برية طويلة قليلة الماء، يخاف فيها الهلاك .

(٢) أصعر: أميل .

(٣) تفارط الغزو: أي تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا .

(٤) مغموصاً عليه في النفاق: أي متهاً به .

(٥) تبوكاً: هو في أكثر النسخ بالنصب وكذا هو في نسخ

البخاري وكأنه صرفها (نوتها) لإرادة الموقع دون البقعة .

يُؤْتِبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَكْذَبَ نَفْسِي. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيْتُ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ. لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ. قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ. فَقِيلَ لَهَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ. قَالَ قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيَّةُ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ. قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أُسْوَةٌ. قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرْتُهُمَا لِي. قَالَ: وَهِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. قَالَ: فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ. وَقَالَ: تَعَبَّرُوا لَنَا حَتَّى تَتَكَرَّرَ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ. فَلَشِينَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ، فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أُسَبِّ الْقَوْمَ وَأَجْلِدُهُمْ. فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ. وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ. فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصْلِي قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ. فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا التَّمْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي. حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ^(٤)، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ! أُنَشِّدُكَ بِاللَّهِ^(٥) هَلْ تَعَلَّمَنَ أَنِّي أَحَبُّ

صِدْقَهُ. وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا. وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَّعَ فِيهِ رُكْعَتَيْنِ. ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَتَعَذَّرُونَ إِلَيْهِ، وَيُخْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا. فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَّلَ سَرَاتِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ». فَجِئْتُ أُمَشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ^(١)؟» قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي، وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَبِي سَاحِرُجٍ مِنْ سَحَطِهِ بَعْدُ. وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا^(٢). وَلَكِنِّي، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ، لَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِطَكَ عَلَيَّ. وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ^(٣)، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عِقْبِي اللَّهُ. وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُدْرٌ. وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا، فَقَدْ صَدَقَ. فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». فَقُمْتُ. وَثَارَ رَجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَدَرْتَهُ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ، فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتَغْفَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا

(٤) تسوّرت جدار حائط أبي قتادة أي علوته وصعدت سورة.

(٥) أنشدك بالله: أي أسألك بالله.

(١) ابتعت ظهرك: أي اشتريت مركباً تركبه.

(٢) جدلاً: أي فصاحة وقوة في الكلام وبراعة.

(٣) تجد علي في: أي تغضب.

قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ ؟ . فَقَدْ أَذِنَ لَامْرَأَةَ هِلَالِ بْنِ أُمِيَّةَ أَنْ
 تَحْدُمَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ : لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .
 وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا اسْتَأْذَنْتَهُ
 فِيهَا ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ . قَالَ : فَلَيْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ .
 فَكَمُلْ لَنَا حَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَيْ عَنْ كَلَامِنَا قَالَ :
 ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ حَمْسِينَ لَيْلَةً ، عَلَى ظَهْرِ
 بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِنَا . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا . قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ
 الْأَرْضُ بِمَا رَحَبْتُ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى
 سَلْعٍ ^(٤) يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكِ أَبْشِرْ .
 قَالَ : فَخَرَرْتُ سَاجِدًا . وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ . قَالَ
 فَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى
 صَلَاةَ الْفَجْرِ . فَذَهَبَ النَّاسُ يَبْشِرُونَ . فَذَهَبَ قَبْلَ
 صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ . وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ
 مِنْ أَسْلَمَ قَبْلِي ، وَأَوْفَى الْجَبَلِ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ
 الْفَرَسِ . فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يَبْشِرُنِي .
 فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ . وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ
 غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ . وَاسْتَعْرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا . فَاَنْطَلَقْتُ
 أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا ، يُبَشِّرُونِي
 بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ : لَتَهْنِئَكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ . حَتَّى
 دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ . فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي
 الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ . فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ

اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ . قَالَ : فَسَكَتَ . فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ ،
 فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .
 فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ . فَبَيْنَا
 أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ ، إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ نَبْطِ أَهْلِ
 الشَّامِ ، مِنْ قَدَمِ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ . يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ
 عَلَيَّ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ
 إِلَيَّ . حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ عَسَانَ . وَكُنْتُ
 كَاتِبًا . فَفَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : أَمَا بَعْدُ . فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ
 صَاحِبِكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا
 مَضِيعَةٍ . فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكُ ^(١) . قَالَ : فَقُلْتُ ، حِينَ
 قَرَأْتُهَا : وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ . فَتَيَأَمَّمْتُ بِهَا التَّنُورَ
 فَسَجَرْتُهَا بِهَا ^(٢) . حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ ،
 وَاسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ ^(٣) ، إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي ،
 فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَرِجَ امْرَأَتَكَ . قَالَ :
 فَقُلْتُ : أَطَلَّقَهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ . قَالَ : لَا . بَلِ اعْتَرِجِيهَا .
 فَلَا تَقْرَبِيهَا . قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ :
 فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى
 يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ : فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ
 أُمِيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ
 أُمِيَّةَ سَيَخُضُّ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ
 أَحْدُمَهُ ؟ . قَالَ : «لَا . وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ» . فَقَالَتْ : إِنَّهُ
 وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ . وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ
 مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا .

(٣) استلبت الوحي: أي أبطأ.

(١) نواسك: أي نواسيك ونشاركك فيما عندنا:

(٤) أوفى على سلع: أي صعده وارتفع عليه . وسلع: جبل

(٢) سَجَرْتُهَا بِهَا : أي أحيتها بها يقال : سجر التنور : أحياه

رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا
ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ
أَنْفُسُهُمْ ﴿٩/ التوبة/ ١١٧-١١٨﴾ حَتَّى بَلَغَ :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾
(٩/ التوبة/ ١١٩). قَالَ كَعْبٌ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ
مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ، أَعْظَمَ فِي
نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ ،
فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا. إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ
كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ. وَقَالَ
اللَّهُ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ
لِتُعْرَضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآ وَاهُمْ
جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا
عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ ﴿٩/ التوبة/ ٩٥-٩٦﴾. قَالَ كَعْبٌ : كُنَّا
خُلِفْنَا ، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ ، عَنْ أَمْرِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ. فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ .
وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ . فَبَدَلِكَ
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ * .
وَلَيْسَ السَّيِّئُ ذَكَرَ اللَّهُ بِمَا خُلِفْنَا ، تَخَلَّفْنَا عَنِ الْعَزْوِ .
وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا ، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا ، عَمَّنْ حَلَفَ
لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ ﴿١﴾

٣٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ : « لَمْ أَرَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ

يَهْرُؤُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي . وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ .

قَالَ : فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ . قَالَ كَعْبٌ
: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ ، وَهُوَ يَبْرُقُ
وَجْهُهُ مِنَ الشُّرُورِ وَيَقُولُ : « أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ
عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ » . قَالَ : فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ .
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ : « لَا. بَلْ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ » . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَتَارَ وَجْهُهُ . كَأَنَّ
وَجْهَهُ قِطْعَةَ قَمَرٍ . قَالَ : وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا
جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ
أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ . فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ . فَهُوَ خَيْرٌ
لَكَ » . قَالَ : فَقُلْتُ : فَإِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ .
قَالَ : وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي
بِالصِّدْقِ . وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أَحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا
بَقِيْتُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي
اللَّهُ بِهِ . وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدَتْ كِذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِلَى يَوْمِي هَذَا . وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ
يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ
يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ

وَلَا يُغْرَبُكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ هِيَ أَوْضًا^(٢) مِنْكَ
وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (يُرِيدُ عَائِشَةَ). وَكُنَّا مُحَدِّثًا
أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ النَّعَالَ لِغَزْوِنَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ،
فَرَجَعَ عِشَاءً فَضْرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا وَقَالَ: أَنْتُمْ هُوَ
؟ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ،
قُلْتُ: مَا هُوَ؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟. قَالَ: لَا. بَلْ أَعْظَمُ
مِنْهُ وَأَطْوَلُ، طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ قَالَ: قَدْ
خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ. كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ
يَكُونَ. فَجَمَعْتُ عَلِيَّ ثِيَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ
النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ مَشْرَبَةً لَهُ فَاعْتَرَلَتْ فِيهَا فَدَخَلْتُ عَلَى
حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، قُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ، أَوْ لَمْ أَكُنْ
حَدَّرْتُكَ؟. أَطَلَّقَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟. قَالَتْ: لَا
أَدْرِي، هُوَ ذَا فِي الْمَشْرَبَةِ. فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ الْمُنْبَرِ فَإِذَا
حَوْلَهُ رَهْطٌ بَيْنَكِي بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا. ثُمَّ
غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْمَشْرَبَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا، فَقُلْتُ
لِغُلَامٍ لَهُ أَسْوَدٌ: اسْتَأذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ
ﷺ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتْ. فَأَنْصَرَفْتُ
حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمُنْبَرِ. ثُمَّ
غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ - فَجَلَسْتُ مَعَ
الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمُنْبَرِ. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ
فَجِئْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأذِنْ لِعُمَرَ - فَذَكَرَ
مِثْلَهُ - فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي.
قَالَ: أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا
هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالٍ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ

الَّتِي قَالَ اللَّهُ لَهَا: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ
قُلُوبُكُمَا﴾. فَحَجَجْتُ مَعَهُ، فَعَدَلَّ وَعَدَلْتُ مَعَهُ
بِالْإِدَاوَةِ^(١)، فَتَبَرَّرَ، ثُمَّ جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ
الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنَ الْمُرَاتِنِ
مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا:
﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. فَقَالَ: وَاعَجَبًا
لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ. ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرَ
الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ وَجَارًا لِي مِنَ الْأَنْصَارِ
فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ - وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ - وَكُنَّا
تَنَسَّوْبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ
يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْأَمْرِ
وَعَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ. وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَعْلُبُ
النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذْ هُمْ قَوْمٌ تَعْلِبُهُمْ
نِسَاءُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذُنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ
فَصِحَّتْ عَلَى امْرَأَتِي، فَرَاجَعْتَنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي.
فَقَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ
ﷺ لَيُرَاجِعُنَّهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى
اللَّيْلِ. فَأَفْزَعْتَنِي فَقُلْتُ: خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ مِنْهُنَّ
بِعَظِيمٍ. ثُمَّ جَمَعْتُ عَلِيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ،
فَقُلْتُ: أَيُّ حَفْصَةَ، أَتُعَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَقُلْتُ:
خَابَتْ وَخَسِرَتْ. أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَعْضَبَ اللَّهُ لِعَظَبِ
رَسُولِهِ فَتَهْلِكِينَ؟ لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَلَا تُرَاجِعِي فِي شَيْءٍ، وَلَا تَهْجُرِيهِ، وَسَلِّبِي مَا بَدَأَ لَكَ

(٢) أوضاً: أفعل من الوضأة وهو بياض الوجه وجهاله.

(١) الإداوة إناء صغير يحمل فيه الماء.

فَأَنْزَلَ آيَةَ التَّخْيِيرِ، فَبَدَأَ بِأَوَّلِ امْرَأَةٍ. فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبِيكَ». قَالَتْ: قَدْ أَعْلَمْتُ أَنَّ أَبِيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِكَ - ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَظِيمًا﴾ (الأحزاب/ ٢٨ - ٢٩). قُلْتُ: أَفِي هَذَا اسْتَأْمَرُ أَبِيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ. ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ. فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ* (٣).

٣٣ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبَدَ اللَّهُ ابْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَمُّ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ! أَتَرَعَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْزِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْزَلْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (التوبة/ ١١٣). وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا

فِرَاشُ، قَدْ أَثَرَ الرِّمَالُ بِجَنَبِهِ، مُتَّكِيٌّ عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفًا. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟. فَرَفَعَ بَصْرَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: «لَا». ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ اسْتَأْنَسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَعْلَبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ. فَذَكَرُهُ. فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قُلْتُ: لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ. فَقُلْتُ: لَا يَعْرِفَنَّكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتِكَ هِيَ أَوْصًا مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (يُرِيدُ عَائِشَةَ)، فَتَبَسَّمَ أُخْرَى. فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ. ثُمَّ رَفَعْتُ بَصْرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يُرِيدُ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهْبَةِ^(١) ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوسِّعْ عَلَيَّ أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ وَأَعْطَا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ. وَكَانَ مُتَّكِيًّا فَقَالَ: «أَوْ فِي شَيْءٍ أَنْتَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ؟ أَوْلَيْتِكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طِيَّابَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي. فَاعْتَرَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ، وَكَانَ قَدْ قَالَ: مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا، مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ^(٢) عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ. فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعَ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا وَإِنَّا أَصْبَحْنَا بِتِسْعَ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعَدُّهَا عَدًّا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الشَّهْرُ تِسْعَ وَعِشْرُونَ»، وَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ. قَالَتْ عَائِشَةُ:

(٢) موجدته: أي حزنه.

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٦٨).

(١) أهبة: بحركات جمع إهاب على غير قياس، وهو الجلد من

البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ.

فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ، وَرَأَيْتُ بَيَاضَ
إِطْبِيئِهِ». ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ
مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ». فَقُلْتُ: وَيَا فَاسْتَغْفِرُ.
فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا». قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لِأَبِي
عَامِرٍ، وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى* (٥).

٣٥ - * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ
لَكُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَكُمْ، لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ
ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا لَهُمْ»*) (٦).

٣٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ
لَعْنُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ
اللَّهُمَّ وَيَحْمَدُكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ
وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ
ذَلِكَ»*) (٧).

٣٧ - * (عَنْ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَوْلَى
النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ
إِلَيْهِ (ثَلَاثًا) غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ»*) (٨).

تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ* (٢٨ / القصص / ٥٦)*) (١).

٣٤ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: لَمَّا فَرَّخَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى
جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ، فَقَتَلَ
دُرَيْدًا، وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ. قَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ
أَبِي عَامِرٍ، فَرَمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتَيْهِ، رَمَاهُ جُشَمِي* (٢)
بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتَيْهِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَمَّ! مَنْ
رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ أَبُو عَامِرٍ إِلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ: ذَلِكَ
قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي، فَقَصَدْتُ لَهُ، فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَأَى
وَلِي، فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحْيِي؟ أَلَا
تَتُّبْتُ؟ فَكَفَّ. فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ،
ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ: قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ. قَالَ: فَانزِعْ هَذَا
السَّهْمَ فَزَرَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ* (٣). قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي،
أَقْرِيءِ النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي.
وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ. فَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ
مَاتَ. فَوَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ عَلَى
سَرِيرٍ مُرْمَلٍ* (٤)، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَرَ رِمَالُ السَّرِيرِ
بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِنَا وَخَبَرَ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ:
قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ،

(٧) الترمذي (٣٤٣٣) وقال: حديث حسن غريب واللفظ له،
وابن حبان (٢٣٦٦) في صحيحه. وقال محقق جامع
الأصول (٢٧٧/٤): إسناده حسن.
(٨) أبوداود (١٥١٧) واللفظ له، والحاكم (٥١١/١) من
حديث ابن مسعود وقال: صحيح على شرط الشيخين.
وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٨٣/١):
صحيح، الترمذي (٣٥٧٢).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٦٠)، ومسلم (٢٤) واللفظ له.
(٢) جشمي: رجل من بني جشم.
(٣) نزاه منه الماء: أي انصب من موضع السهم.
(٤) سرير مرمّل: - بميم مشددة مفتوحة - أي معمول بالرمال
وهي حبال الحصر التي تضفر بها الأسرة.
(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٣٢٣) واللفظ له، مسلم
(٢٤٩٨) وسبق تخريجه.
(٦) مسلم (٢٧٤٨).

لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ. لِلَّذِي ذَخَرَ
اللَّهُ لِلْأَنْصَارِ. فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ. هَاجَرَ
إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو. وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ.
فَاجْتَسَوْا الْمَدِينَةَ^(٧). فَمَرَضَ، فَجَنَعَ، فَأَخَذَ
مَشَاقِصَ^(٨) لَهُ، فَفَطَعَ بِهَا بَرَاجمَهُ^(٩)، فَشَخِبَتْ^(١٠)
يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ. فَرَأَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ. فَرَأَهُ
وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةً. وَرَأَهُ مُعْطِيًا يَدَيْهِ. فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ
بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: غَفَّرَ لِي بِهَجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ.
فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُعْطِيًا يَدَيْكَ؟ قَالَ: قِيلَ لِي: لَنْ نُصَلِّحَ
مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ. فَفَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «اللَّهُمَّ! وَلِيَدَيْهِ فَاعْفِرْ»^(١١).

٤٢- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا
عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ
وَمَحْرَمًا. فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ
هَدَيْتُهُ. فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا
مَنْ أَطْعَمْتُهُ. فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ
عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ. فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ. يَا عِبَادِي
إِنَّكُمْ تُحْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا.
فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا

٣٨- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَزِمَ الاستِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ
مِنْ كُلِّ ضِيْعٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ
حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»^(١)).

٣٩- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
قَالَتْ: وَارَأَسَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ لَوْ كَانَ
وَأَنَا حَيًّا فَاسْتَغْفِرُ لَكَ وَأَدْعُو لَكَ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ:
وَأَتُكَلِّمَاهُ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَطْنُكُ حُبِّ مَوْتِي، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ
لَظَلَلْتُ آخِرَ يَوْمِكَ مُعْرِسًا^(٢) بِنِعْضِ أَزْوَاجِكَ. فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَنَا وَارَأَسَاهُ، لَقَدْ هَمَمْتُ - أَوْ أَرَدْتُ -
أَنْ أُرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ فَأَعْهَدَ^(٣) أَنْ يَقُولَ^(٤)
الْقَائِلُونَ، أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنِّونَ» ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَى اللَّهِ وَيَدْفَعُ
الْمُؤْمِنُونَ. أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ»^(٥).

٤٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْبِنُوا
لَدَهَبَ اللَّهِ بِكُمْ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْبِنُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ
اللَّهَ، فَيَعْفِرُ لَهُمْ»^(٦).

٤١- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ الطُّفَيْلَ
ابْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟ (قَالَ حِصْنٌ كَانَ

(٧) اجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ: أَي كَرِهُوا الْمَقَامَ فِيهَا أَوْ أَصَابَهُم الْجَوَى
وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول.

(٨) مشاقص: سهام طوال.

(٩) براجمه: مفاصل أصابعه.

(١٠) شخبت: أي سال دمها.

(١١) مسلم (١١٦).

(١) أبو داود (١٥١٨) واللفظ له، أحمد في المسند (٢٢٣٤)

تحقيق أحمد شاكر وضح إسناده، وابن ماجه (٣٨١٩).

(٢) معرّسًا: عرّس بزوجه: أي بنى بها ثم استعمل في كل جماع.

(٣) فأعهد: أي أوصي.

(٤) أن يقول: أي لثلاث يقول.

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٦٦).

(٦) مسلم (٢٧٤٩).

تَصَدَّقَنَ وَأَكْثَرَنَ الاسْتِغْفَارَ. فَأَيُّ رَأْيُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ». قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ، جَزَلَةٌ^(٢)، وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ «تُكْثِرُنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرُنَ الْعَشِيرَ. وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِي لِئَلَّا تُكْفَرُنَّ»^(٣) مِثْلُكُمْ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالِدِينِ؟ قَالَ: «أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ. فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ. وَتَمَكُّتُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي، وَتَقْطُرُ فِي رَمَضَانَ، فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ»^(٤).*

٤٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ؟ وَمَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَعْفِرَ لَهُ»^(٥).*

ضَرِي فَتَضَّرُونِي. وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ. مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ. وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ. كَانُوا عَلَى أَفَجَرَ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ بِهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ. وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»^(١).*

٤٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ

(٤) مسلم (٧٩) واللفظ له، ووردت ألفاظ متقاربة عند البخاري.
(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٩٤)، مسلم (٧٥٨) واللفظ له.

(١) حديث قدسي رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) جَزَلَةٌ: ذات عقل ورأي.

(٣) اللب: العقل، والمراد هنا كمال العقل.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الاستغفار»

أَنْتَ . أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ . ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ
بِذُنُوبِي فَأَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا . إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا
أَنْتَ . وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا
أَنْتَ . وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا
أَنْتَ . لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ . وَالشَّرُّ
لَيْسَ إِلَيْكَ . أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ . تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ
. اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» ، وَإِذَا رَكَعَ قَالَ : «اللَّهُمَّ لَكَ
رَكَعْتُ . وَبِكَ آمَنْتُ . وَلَكَ أَسَلْتُ . خَشَعَ لَكَ سَمْعِي
وَبَصْرِي . وَخُجِّي وَعَظْمِي وَعَصْبِي » وَإِذَا رَفَعَ قَالَ :
«اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ
وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ » . وَإِذَا
سَجَدَ قَالَ : «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ . وَلَكَ
أَسَلْتُ . سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ ، وَشَقَّ
سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ . تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » ، ثُمَّ يَكُونُ
مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّسْهُدِ وَالتَّسْلِيمِ «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ . وَمَا
أَسْرَفْتُ . وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ

٤٥ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَغْفَرَ لِلْأَنْصَارِ . قَالَ : وَأَحْسِبُهُ
قَالَ «وَلِدَارِي الْأَنْصَارِ ، وَلِمَوَالِي الْأَنْصَارِ» لَا أَشْكُ
فِيهِ) * (١) .

٤٦ - * (عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِي الْكَعْبَةِ فَسَبَّحَ وَكَبَّرَ
وَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَغْفَرَ وَلَمْ يَرَكَعْ ، وَلَمْ يَسْجُدْ) * (٢) .

٤٧ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :
إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ
مَرَّةٍ «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُوبْ عَلَيَّ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ
الرَّحِيمُ») * (٣) .

٤٨ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ
«وَجَّهْتُ وَجْهِي^(٤) لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
حَنِيفًا^(٥) وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي
وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ
أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا

(٥) حنيفاً: قال الأكثرون: معناه مائلاً إلى الدين الحق وهو الإسلام وأصل الحنف الميل . ويكون في الخير والشر . وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة ، وقيل: المراد بالحنيف، هنا المستقيم . قاله الأزهرى وآخرون . وقال أبو عبيد: الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم ﷺ: وانتصب حنيفاً على الحال . أي وجهت وجهي في حال حنيفيتي .

(١) مسلم (٢٥٠٧) .

(٢) أحمد (٢١٠/١) وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢٢٧)٣: إسناده صحيح وهو في مجمع الزوائد (٣/٢٩٣) ... ورجاله رجال الصحيح .

(٣) أبو داود (١٥١٦) ، والحاكم (٥١١/١) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

(٤) وجهت وجهي: قصدت بعبادتي للذي فطر السماوات والأرض أي ابتداء خلقها .

المُوَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»*)^(١).

٤٩-*) (عَنِ الْأَعْرِبِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُعَانُ»^(٢) عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لِأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»*)^(٣).

٥٠-*) (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ، اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» وَقَالَ الْوَلِيدُ - أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ - فَقُلْتُ: لِأَوْزَاعِي: كَيْفَ اسْتَغْفَرَا؟ قَالَ: تَقُولُ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ»*)^(٤).

٥١-*) (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ»*)^(٥).

٥٢-*) (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ: «خَبَرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي. فَإِذَا رَأَيْتَهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ

رَأَيْتَهَا» إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ». فَتَحَ مَكَّةَ. ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾*)^(٦).

٥٣-*) (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيمَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَوْ - لَا إِلَهَ غَيْرُكَ». قَالَ سُفْيَانُ: وَرَأَى عَبْدَ الْكَرِيمِ أَبُو أُمَيَّةَ «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ: سَمِعَهُ مِنْ طَاوُوسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ*)^(٧).

٥٤-*) (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

(١) مسلم (٧٧١).

(٢) قوله - عز وجل - ﴿ فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾.

(٣) مسلم (٢٧٠٢).

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٦٧) مختصرًا، ومسلم (٤٨٤).

(٥) مسلم (٥٩١)، وفي حديث عائشة (٥٩٢) «يا ذا الجلال».

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١١٢٠) واللفظ له، ومسلم (٧٦٩).

(٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٦٨)، ومسلم (٤٨٤) متفق عليه.

ذَلِكَ الْمَجْلِسِ»*(٢).

٥٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»)*(٣).

٥٧ - * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا، وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا» قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: فَقَدِمْنَا الشَّامَ فَوَجَدْنَا مَرَايِضَ بُنِيَتْ قَبْلَ الْقِبْلَةِ، فَانْحَرِفْ وَاسْتَغْفِرْ اللَّهَ تَعَالَى»*(٤).

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ اسْتَغْفَرَ مِائَةَ مَرَّةٍ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ أَوْ إِنَّكَ تَوَّابٌ غَفُورٌ»*(١).

٥٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ إِلَّا قَالَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ مَا تَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ إِذَا قُمْتَ. قَالَ: «لَا يَقُولُهُنَّ مِنْ أَحَدٍ حِينَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسِهِ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ مِنْهُ فِي

من الآثار الواردة في «الاستغفار»

١ - * (قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ: كُنْتُ قَائِدًا أَبِي حِينَ ذَهَبَ بَصْرُهُ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الْجُمُعَةِ فَسَمِعَ الْأَذَانَ، اسْتَغْفَرَ لِأبي أَمَامَةً، أَسْعَدَ ابْنَ زُرَّارَةَ، وَدَعَا لَهُ. فَمَكَثْتُ حِينًا أَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُ. ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ، إِنَّ ذَا لَعَجْزٍ. إِنِّي أَسْمَعُهُ كُلَّمَا سَمِعَ أَذَانَ الْجُمُعَةِ يَسْتَغْفِرُ لِأبي أَمَامَةً، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ، وَلَا أَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ لِمَ هُوَ؟ فَخَرَجْتُ بِهِ كَمَا كُنْتُ أَخْرُجُ بِهِ إِلَى الْجُمُعَةِ. فَلَمَّا سَمِعَ الْأَذَانَ اسْتَغْفَرَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبْتَاهُ أَرَأَيْتَكَ صَلَاتُكَ عَلَيَّ

أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ كُلَّمَا سَمِعْتَ الْبِدَاءَ بِالْجُمُعَةِ لِمَ هُوَ؟ قَالَ: أَبِي بَنِيَّ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى بِنَا صَلَاةَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ مَقْدِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فِي نَقِيعِ الْخَضَاتِ، فِي هَزْمٍ مِنْ حَرَّةِ بَنِي بِيَّاضَةَ. قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَرْبَعِينَ رَجُلًا»*(٥).

٢ - * (قَالَ أَبُو مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «كَانَ لَنَا أَمَانَانِ، ذَهَبَ أَحَدُهُمَا - وَهُوَ كَوْنُ الرَّسُولِ فِينَا وَبِقِيَّ الاستِغْفَارِ مَعَنَا، فَإِنْ ذَهَبَ هَلَكْنَا»)*(٦).

٣ - * (قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خَثِيمٍ (تَابِعِيُّ مِنْ

(١) أحمد (٦٧/٢) وقال محقق المسند الشيخ أحمد شاكر (١٩٠/٧): إسناده صحيح.

(٢) الحاكم (١/٤٩٦، ٤٩٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٧).

(٤) البخاري - الفتح ١ (٣٩٤) واللفظ له، مسلم (٢٦٤).

(٥) ابن ماجه (١٠٨٢).

(٦) التوبة إلى الله، للغزالي (١٢٤).

الثَّانِيَةِ) : تَضَرَّعُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَادْعُوهُ فِي الرَّخَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ دَعَانِي فِي الرَّخَاءِ أَجَبْتُهُ فِي الشَّدَةِ، وَمَنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِي رَفَعْتُهُ، وَمَنْ تَضَرَّعَ لِي رَحِمْتُهُ، وَمَنْ اسْتَغْفَرَ لِي غَفَرْتُ لَهُ»^(١).

٤ - * (قَالَ الْفُضَيْلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «اسْتَغْفَارٌ بِلاَ إِفْلَاحٍ تَوْبَةُ الْكُذَّابِينَ؛ وَيَقَارِبُهُ مَا جَاءَ عَنْ رَابِعَةِ الْعَدَوِيَّةِ: اسْتَغْفَارُنَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتَغْفَارٍ كَثِيرٍ»^(٢)).

٥ - * (سُئِلَ سَهْلٌ عَنِ اسْتَغْفَارِ الَّذِي يُكْفِرُ الذُّنُوبَ فَقَالَ: «أَوَّلُ اسْتَغْفَارِ اسْتِجَابَتِهِ، ثُمَّ الْإِنَابَةُ، ثُمَّ التَّوْبَةُ. فَالاسْتِجَابَةُ أَعْمَالُ الْجَوَارِحِ، وَالْإِنَابَةُ أَعْمَالُ الْقُلُوبِ. وَالتَّوْبَةُ إِقْبَالُهُ عَلَى مَوْلَاهُ، بَأَنَّ يَتْرَكَ الخَلْقَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ مِنْ تَقْصِيرِهِ الَّذِي هُوَ

فِيهِ»^(٣)).

٦ - * (قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: «أَهْلَكَتُ بَنِي آدَمَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِالاسْتِغْفَارِ وَبِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)»، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ بَشَّتُ فِيهِمُ الْأَهْوَاءَ، فَهُمْ يُذْنِبُونَ وَلَا يَتُوبُونَ، لِأَنَّهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»^(٤)).

٧ - * (وَعَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ أَنَّهُ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّ اسْتَغْفَارِي مَعَ إِصْرَارِي لَوْمْ، وَإِنَّ تَرْكِيِ اسْتَغْفَارَ مَعَ عِلْمِي بِسَعَةِ عَفْوِكَ لَعَجْزٌ، فَكَمْ تَتَحَبَّبُ إِلَيَّ بِالنِّعَمِ مَعَ غِنَاكَ عَنِّي، وَتَبْغِضُ إِلَيْكَ بِالْمَعَاصِي مَعَ فَقْرِي إِلَيْكَ، يَا مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَّى، وَإِذَا تَوَعَّدَ تَجَاوَزَ وَعَفَا، أَدْخَلَ عَظِيمَ جُرْمِي فِي عَظِيمِ عَفْوِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»^(٥)).

من فوائد «الاستغفار»

- (١) الاستغفار يجلب الغيث المذرر للمستغفرين ويجعل لهم جنات ويجعل لهم أنهاراً.
- (٢) الاستغفار يكون سبباً في إنعام الله - عز وجل - على المستغفرين بالرزق من الأموال والبنين.
- (٣) تسهيل الطاعات، وكثرة الدعاء، وتيسير الرزق.
- (٤) زوال الوحشة التي بين الإنسان وبين الله.
- (٥) المستغفر تصغر الدنيا في قلبه.
- (٦) ابتعاد شياطين الإنس والجن عنه.
- (٧) يجد حلاوة الإيمان والطاعة.
- (٨) حصول محبة الله له.

(٤) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/١٤٢).

(٥) الأذكار (٤٨٢).

(١) منهاج الصالحين (٩٥١).

(٢) الأذكار (٤٨١).

(٣) التوبة إلى الله للغزالي (١٢٥).

الاستقامة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤٩	١٩	١٤

الاستقامة لغةً:

مَصْدَرٌ اسْتَقَامَ عَلَى وَزْنِ اسْتَفْعَلَ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (قَ وَ مَ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ وَالْآخَرُ انْتِصَابٌ أَوْ عَزْمٌ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى تَرْجِعُ الِاسْتِقَامَةُ فِي مَعْنَى: الْاِعْتِدَالِ، يُقَالُ قَامَ الشَّيْءُ وَاسْتَقَامَ: اِعْتَدَلَ وَاسْتَوَى. يُقَالُ اسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ أَيِ اعْتَدَلَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ ﴾ (فصلت/٦): أَيِ فِي التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ دُونَ الْإِلَهَةِ، وَمَعْنَى الْاِسْتِقَامَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ (فصلت/٣٠): عَمِلُوا بِطَاعَتِهِ وَلَزِمُوا سُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ.

وَقَوْلُ الْقَائِلِ: اسْتَقَامَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ: أَيِ مَدَحَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: اسْتَقَامَ الشَّعْرُ: ائْتَزَنَ. وَقَوْمَ السِّلَعَةَ وَاسْتَقَامَهَا: قَدَّرَهَا.

وَقَوْمًا الْأَمْرَ (بِالْكَسْرِ): نِظَامُهُ وَعِمَادُهُ، وَكَذَلِكَ مَلَائِكَةُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ، وَأَمَّا الْقَوْمُ (بِالْفَتْحِ) فَمَعْنَاهُ الْعَدْلُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوْمًا ﴾ (الفرقان/٦٧).

وَالْقَائِمُ: الثَّابِتُ، وَكُلُّ مَنْ قَامَ عَلَى شَيْءٍ فَهُوَ ثَابِتٌ عَلَيْهِ مُسْتَمْسِكٌ بِهِ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ (آل عمران/١١٣) الْمُرَادُ: الْمُواظَبَةُ عَلَى الدِّينِ الْقَائِمَةُ بِهِ.

وَيُقَالُ: فُلَانٌ قَائِمٌ بِكَذَا إِذَا كَانَ حَافِظًا لَهُ مُتَمَسِّكًا بِهِ.

قَالَ ابْنُ بَرِّي: « الْقَائِمُ عَلَى الشِّرَاءِ: الثَّابِتُ عَلَيْهِ. وَالْقَيْمُ الْمُعْتَدِلُ، وَالْمِلَّةُ الْقِيَمَةُ الْمُعْتَدِلَةُ وَكَذَلِكَ الْأُمَّةُ الْقِيَمَةُ ». (١)

مَعْنَى الْقِيَوْمِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى:

وَأَمَّا الْقِيَوْمُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَمَعْنَاهُ: الَّذِي يَقُومُ بِذَاتِهِ، وَلَا قِيَامَ لَهُ بغيرِهِ، وَلَا يُشْتَرَطُ فِي دَوَامِ وَجُودِهِ وَجُودُ غَيْرِهِ، وَيَقُومُ بِهِ كُلُّ مَوْجُودٍ حَتَّى لَا يَتَصَوَّرَ لِلْأَشْيَاءِ وَجُودًا، وَلَا دَوَامًا وَجُودًا إِلَّا بِهِ (٢).

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : الْقِيَوْمُ: الْقَائِمُ الدَّائِمُ بِلا زَوَالٍ، وَيُقَالُ: هُوَ الْقَيْمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِالرِّعَايَةِ لَهُ، وَيُقَالُ: قَمْتُ بِالشَّيْءِ: إِذَا وَلَيْتَهُ بِالرِّعَايَةِ وَالْمُصْلَحَةِ (٣).

(٢) المقصد الأسنى للغزالي (١٣٢) بتصرف .
(٣) شأن الدعاء، للخطابي (٨٠، ٨١) .

(١) لسان العرب (٦/٣٧٨١ - ٣٧٨٧)، الصحاح (٥/٢٠١٦ - ٢٠١٨) .

واصطلاحًا:

الاستِقَامَةُ: « هِيَ سُلُوكُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَهُوَ الدِّينُ الْقَوِيمُ مِنْ غَيْرِ تَعْوِيجٍ عَنْهُ يَمَنَّةٌ وَلَا يَسْرَةً ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ فِعْلَ الطَّاعَاتِ كُلِّهَا الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَتَرْكَ الْمُنْهَيَّاتِ كُلِّهَا كَذَلِكَ »^(١).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «الاستِقَامَةُ كِنَايَةٌ عَنِ التَّمَسُّكِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِعْلًا وَتَرْكًا»^(٢).

وَيَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ: الاستِقَامَةُ: هِيَ كَوْنُ الْخَطِّ بِحَيْثُ تَنْطَبِقُ أَجْزَاؤُهُ الْمَفْرُوضَةُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ عَلَى جَمِيعِ الْأَوْضَاعِ ، وَفِي اصْطِلَاحِ أَهْلِ الْعِلْمِ: هِيَ الْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ كُلِّهَا ، وَمُلَازِمَةُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ بِرِعَايَةِ حَدِّ التَّوَسُّطِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرْبِ وَاللِّبَاسِ ، وَفِي كُلِّ أَمْرٍ دِينِيٍّ وَدُنْيَوِيٍّ ، فَذَلِكَ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ.

وَعَرَّفَ بَعْضُهُمُ الاستِقَامَةَ بِقَوْلِهِ: « أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ أَدَاءِ الطَّاعَةِ ، وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي ؛ وَقِيلَ: الاستِقَامَةُ ضِدُّ الْاِعْوَجَاجِ ، وَهِيَ مُرُورُ الْعَبْدِ فِي طَرِيقِ الْعُبُودِيَّةِ بِإِزْسَادِ الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ »^(٣).

وَأُورِدَ الْمَأْوُودِيُّ حَمْسَةَ أَوْجُهٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ -: مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ (فصلت/ ٣٠).

أَحَدُهَا: ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ وَحَدَهُ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمُجَاهِدٌ.

الثَّانِي: اسْتَقَامُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ.

الثَّالِثُ: عَلَى إِخْلَاصِ الدِّينِ وَالْعَمَلِ إِلَى الْمَوْتِ ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالسُّدِّيُّ.

الرَّابِعُ: ثُمَّ اسْتَقَامُوا فِي أَفْعَالِهِمْ كَمَا اسْتَقَامُوا فِي أَقْوَالِهِمْ .

الخَامِسُ: ثُمَّ اسْتَقَامُوا سِرًّا كَمَا اسْتَقَامُوا جَهْرًا . قَالَ: « وَيَحْتَمِلُ سَادِسًا: أَنَّ الاستِقَامَةَ أَنْ يَجْمَعَ

بَيْنَ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي ؛ لِأَنَّ التَّكْلِيفَ يَشْتَمِلُ عَلَى أَمْرٍ بِطَاعَةٍ يَبْعَثُ عَلَى الرَّغْبَةِ ، وَنَهْيٍ عَنِ مَعْصِيَةٍ يَدْعُو إِلَى الرَّهْبَةِ »^(٤).

الاستقامة طريق النجاة:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «الاستِقَامَةُ هِيَ لُزُومُ الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ . قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (فصلت/ ٣٠) . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (الأحقاف/ ١٣) ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ (هود/ ١١٢) إِلَى قَوْلِهِ:

﴿بَصِيرٌ﴾ ، فَبَيَّنَ أَنَّ الاستِقَامَةَ بَعْدَمِ الطُّغْيَانِ ، وَهُوَ مُجَاوِزَةُ الْحُدُودِ . وَقَالَ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ (فصلت/ ٦) . وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْعَبْدِ الاستِقَامَةُ وَهِيَ السَّدَادُ . فَإِنَّ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا فَلَمُقَابَرَةٌ . وَعِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ

(٣) التعريفات للجرجاني (١٩) بتصرف يسير .

(٤) النكت والعيون: تفسير الماوردي (٥/ ١٧٩ ، ١٨٠) .

(١) جامع العلوم والحكم ، لابن رجب (١٩٣) .

(٢) الفتح (١٣/ ٢٥٧) .

يُدُونَهَا^(١).

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «مَنْ هُدِيَ فِي هَذِهِ الدَّارِ إِلَى صِرَاطِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ، هُدِيَ هُنَاكَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُوَصِّلِ إِلَى جَنَّتِهِ دَارِ ثَوَابِهِ، وَعَلَى قَدَرِ ثُبُوتِ قَدَمِ الْعَبْدِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الَّذِي نَصَبَهُ اللهُ لِعِبَادِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، يَكُونُ ثُبُوتُ قَدَمِهِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمَنْصُوبِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَعَلَى قَدَرِ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ يَكُونُ سَيْرُهُ عَلَى ذَلِكَ الصِّرَاطِ، وَلَيَنْظُرِ الْعَبْدُ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ الَّتِي تَعُوقُهُ عَنِ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّهَا الْكَلَالِيْبُ الَّتِي بِجَبَنَتِي ذَلِكَ الصِّرَاطِ تَحْطَفُهُ وَتَعُوقُهُ عَنِ الْمُرُورِ عَلَيْهِ فَإِنْ كَثُرَتْ هُنَا، وَقَوِيَتْ فَكَذَلِكَ هِيَ هُنَاكَ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت / ٤٦)»^(٢).

إذا استقام القلب استقامت الجوارح:

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «أَصْلُ الاستقامة استقامة القلب على التوحيد، وقد فسّر أبو بكر - رضي الله عنه - الاستقامة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾: بِأَنَّهُمْ لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى غَيْرِهِ، فَمَتَى اسْتَقَامَ الْقَلْبُ عَلَى مَعْرِفَةِ اللهِ، وَعَلَى خَشْيَتِهِ وَإِجْلَالِهِ وَمَهَابَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَرَجَائِهِ وَدُعَائِهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَاهِ، اسْتَقَامَتِ الْجَوَارِحُ كُلُّهَا عَلَى طَاعَتِهِ، فَإِنَّ الْقَلْبَ هُوَ مَلِكُ الْأَعْضَاءِ، وَهِيَ جُنُودُهُ، فَإِذَا اسْتَقَامَ الْمَلِكُ اسْتَقَامَتِ جُنُودُهُ وَرَعَايَاهُ. وَأَعْظَمُ مَا يِرَاعَى اسْتِقَامَتُهُ

حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ. قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ» فَجَمَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَقَامَاتِ الدِّينِ كُلَّهَا. فَأَمَرَ بِالاستقامة وَهِيَ السَّدَادُ، وَالإِصَابَةُ فِي النِّيَّاتِ وَالْأَقْوَالِ. وَأَخْبَرَ فِي حَدِيثِ ثَوْبَانَ أَنَّهُمْ لَا يُطِيقُونَهَا فَنَقَلَهُمْ إِلَى الْمُقَارَبَةِ، وَهِيَ أَنْ يَقْرَبُوا مِنَ الاستقامة بِحَسَبِ طَاقَتِهِمْ، كَالَّذِي يَرْمِي إِلَى الْعَرَضِ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ يَقَارِبُهُ. وَمَعَ هَذَا فَقَدْ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الاستقامة وَالْمُقَارَبَةَ لَا تُنْجِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا يَرْكَنُ أَحَدٌ إِلَى عَمَلِهِ، وَلَا يَرَى أَنَّ نَجَاتَهُ بِهِ؛ بَلْ إِنَّمَا نَجَاتُهُ بِرَحْمَةِ اللهِ وَغُفْرَانِهِ وَفَضْلِهِ. فَلَا اسْتِقَامَةَ كَلِمَةً جَامِعَةً أَحَدَةً بِمَجَامِعِ الدِّينِ، وَهِيَ الْقِيَامُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى عَلَى حَقِيقَةِ الصِّدْقِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ.

وَالاستقامة تَتَعَلَّقُ بِالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَحْوَالِ وَالنِّيَّاتِ. فَلَا اسْتِقَامَةَ فِيهَا، وَقُوعَهَا لِلَّهِ وَبِاللهِ وَعَلَى أَمْرِ اللهِ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: كُنْ صَاحِبَ الاستقامة، لَا طَالِبَ الْكِرَامَةِ؛ فَإِنَّ نَفْسَكَ مُتَحَرِّكَةٌ فِي طَلَبِ الْكِرَامَةِ، وَرَبُّكَ يُطَالِبُكَ بِالاستقامة. فَلَا اسْتِقَامَةَ لِلْحَالِ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ مِنَ الْبَدَنِ، فَكَمَا أَنَّ الْبَدَنَ إِنْ خَلَا عَنِ الرُّوحِ فَهُوَ مَيِّتٌ فَكَذَلِكَ الْحَالُ إِذَا خَلَا عَنِ الاستقامة فَهُوَ فَاسِدٌ. وَكَمَا أَنَّ حَيَاةَ الْأَحْوَالِ بِهَا، فَزِيَادَةُ أَعْمَالِ الزَّاهِدِينَ أَيْضًا وَنُورُهَا وَزَكَوَاتُهَا بِهَا، فَلَا زَكَاءَ لِلْعَمَلِ وَلَا صِحَّةَ

(٢) بتصرف من التفسير القيم (١٠٩).

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٠٣ - ١٠٩)، وانظر بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣١١ - ٣١٣).

بَعْدَ الْقَلْبِ مِنَ الْجَوَارِحِ اللِّسَانُ ، فَإِنَّهُ تُرْجَمَانُ ^(١) الْقَلْبِ
وَالْمُعَبَّرُ عَنْهُ ^(٢) .

وَأوردَ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ مَا يَلِي:

الاسْتِقَامَةُ حَقِيقَتُهَا : عَدَمُ الْأَعْوَجَاجِ وَالْمَيْلِ ،
وَالسَّيْنُ وَالنَّاءُ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ فِي التَّقْوَمِ ، فَحَقِيقَتُهُ
اسْتِقَامٌ : اسْتَقَلَّ غَيْرَ مَائِلٍ ، وَلَا مُنْحَنٍ . وَتَطَلَّقَ
الاسْتِقَامَةُ أَيْضًا عَلَى مَا يُجْمَعُ مَعْنَى حُسْنِ الْعَمَلِ
وَالسَّيْرِ عَلَى الْحَقِّ وَالصِّدْقِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاسْتَقِيمُوا
إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ (فصلت/٦) وَقَالَ : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا
أُمِرْتَ ﴾ (هود/١١٢) فَاسْتَقَامُوا تَشْمَلُ مَعْنَى الْوَفَاءِ بِمَا
كُلِّفُوا بِهِ ، وَأَوَّلُ مَا يَشْمَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُثْبِتُوا عَلَى
التَّوْحِيدِ ، أَيْ لَا يُعَيِّرُوا وَلَا يَرْجِعُوا عَنْهُ ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ
: ﴿ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَعَنْ عُمَرَ :
اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِطَاعَتِهِ ثُمَّ لَمْ يَرَوْعُوا رَوْعَانَ
التَّعَالِبِ . وَقَالَ عُمَرَانُ : ثُمَّ أَحْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ ، وَعَنْ
عَلِيِّ : ثُمَّ أَدَّوْا الْفَرَائِضَ . وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ تَرْجِعُ إِلَى
مَعْنَى الاسْتِقَامَةِ فِي الْإِيمَانِ وَأَثَارِهِ .

وَالاسْتِقَامَةُ زَائِدَةٌ فِي الْمَرْتَبَةِ عَلَى الْإِقْرَارِ
بِالتَّوْحِيدِ ؛ لِأَنَّهَا تَشْمَلُهُ وَتَشْمَلُ الثَّبَاتَ عَلَيْهِ وَالْعَمَلَ بِمَا
يَسْتَدْعِيهِ .

وَجَمَعَ قَوْلُهُ : ﴿ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾
أَصْلِي الْكَمَالِ الْإِسْلَامِيِّ ، فَقَوْلُهُ : ﴿ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾
يُشِيرُ إِلَى الْكَمَالِ النَّفْسَانِيِّ وَهُوَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ لِلْإِهْتِدَاءِ بِهِ ،

وَمَعْرِفَةُ الْخَيْرِ لِأَجْلِ الْعَمَلِ بِهِ

وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ الاسْتِقَامَةَ - كَمَا يَقُولُ صَاحِبُ
الْبَصَائِرِ - كَلِمَةٌ أَخَذَتْ بِمَجَامِعِ الدِّينِ ، وَهِيَ الْفِيَامُ بَيْنَ
يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى حَقِيقَةِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ،
وَهِيَ تَتَعَلَّقُ بِالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالنِّيَّاتِ ، وَالاسْتِقَامَةُ
فِيهَا وَقُوعُهَا لِلَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى أَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ^(٣) .

وقَوْلُهُ : ﴿ اسْتَقَامُوا ﴾ يُشِيرُ إِلَى أَسَاسِ الْأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ ، وَهُوَ الاسْتِقَامَةُ عَلَى الْحَقِّ ، أَيْ أَنْ يَكُونَ
وَسَطًا غَيْرَ مَائِلٍ إِلَى طَرَفٍ فِي الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْرِيطِ ... فَكَمَا لُ
الاعْتِقَادِ رَاجِعٌ إِلَى الاسْتِقَامَةِ ، فَالاعْتِقَادُ الْحَقُّ أَنْ لَا
يَتَوَعَّلَ فِي جَانِبِ النَّفْسِيِّ إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي إِلَى التَّعْطِيلِ ،
وَلَا يَتَوَعَّلَ فِي جَانِبِ الْإِبْتِاتِ إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي إِلَى
التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ ؛ بَلْ يَمْشِي عَلَى الْخَطِّ الْفَاصِلِ بَيْنَ
التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ ، وَيَسْتَمِرُّ كَذَلِكَ فَاصِلًا بَيْنَ الْجُبْرِيِّ
وَالْقَدْرِيِّ ، وَيَبِينُ الرَّجَاءَ وَالْقُنُوطَ ، وَفِي الْأَعْمَالِ بَيْنَ
الغُلُوِّ وَالتَّقْرِيطِ ^(٤) .

[للاستزادة: انظر صفات : الاتباع - الإيثار -

الإخلاص - الإسلام - الأدب - التقوى - تعظيم

الحرمات - حسن الخلق - الحجاب - حسن العشرة -

غض البصر - حسن المعاملة - الهدى .

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الاعوجاج -

اتباع الهوى - الضلال - الفسوق - الفجور - العصيان -

الفساد - الغي والإغواء - الفحش - التبرج - إطلاق

البصر - الإعراض] .

(٣) بصائر ذوي التمييز (٤/٣١٢) .

(٤) التحرير والتنوير (٢٤/٢٨٢-٢٨٤) .

(١) تُرْجَمَانُ: بفتح التاء وضمها وهو المعبر عن لسان بلسان
آخر .

(٢) جامع العلوم والحكم (١٩٣ - ١٩٤) بتصرف يسير .

الآيات الواردة في « الاستقامة »

- ١- الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾
 مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾
 إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
 اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
 صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
 الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾^(١)
- ٢- ﴿١٤٢﴾ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيَّهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾^(٢)
- ٣- كَانِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣١٢﴾^(٣)
- ٤- إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴿٤﴾
 هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥﴾
- ٥- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا أَوْرِثًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾
 وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١١﴾^(٥)
- ٦- فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾
 وَلَوْ أَنَا كُنْبًا عَلَيْهِمُ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا ﴿٦٦﴾
 وَإِذَا لَا تِنَّتَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾^(٦)
 وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾
- ٧- يَتَأْتِيهَا النَّاسُ فَدَجَّاءُكُمْ بُرْهَنٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾
 فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾^(٧)

(١) الفاتحة : ٢-٧ مكية
 (٢) البقرة : ١٤٢ مدنية
 (٣) البقرة : ٢١٣ مدنية

(٤) آل عمران : ٥١ مدنية
 (٥) آل عمران : ١٠٠-١٠١ مدنية

(٦) النساء : ٦٥-٦٨ مدنية
 (٧) النساء : ١٧٤-١٧٥ مدنية

٨- يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ

رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا

كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ

وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ

مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ

سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ

وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾

٩- وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ

إِلَّا أُمَّةٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ

نُوعٍ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٢٨﴾

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوا وَبُكِمَتْ فِي الظُّلُمَاتِ

مِنْ نَشِئَةِ اللَّهِ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿٣١﴾

١٠- وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ

دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَأُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٢﴾

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا

هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ

دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى

وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾

وَرَزَكْنَاهُ وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلًّا

مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾

وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَثَمَارًا وَكُلًّا

فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾

وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ

وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّورَ

فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِآيَاتِنَا فَكُنَّا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا

بِهَا بِكُفْرِهِمْ ﴿٨٩﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَى اللَّهِ فَهُمْ أَقْتَدَةٌ

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ

إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾

١١- فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا

حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ

كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾

وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَلْنَا الْآيَاتِ

لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾

١٢- وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ

وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ

ذَلِكَ وَمَنْ يُضَلِّهِمْ يَصَلِّحْ لَهُمْ تَقْوَىٰ ﴿١٥٣﴾

١٣- مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْرَىٰ إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ

لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾

قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا

مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٧﴾

قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٨﴾

(١) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٩﴾

١٤- قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦٦﴾

ثُمَّ لَا يَسْتَهْمُونَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ

وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُوا أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٦٧﴾ (٢)

١٧- وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ الْقَوْمَ كَمَا

بِمِصْرَ بُيُوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٧﴾

وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ

وَمَلَآئِهِ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا

لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ

وَأَشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا

الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٦٨﴾

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ فَاَسْتَقِيمَا

وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ (٥)

١٨- إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ

عَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦٦﴾ (٦)

١٩- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ

وَأَيُّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٦٧﴾

وَإِنْ كَلَّمَا لَوْ فَيُنْفِقُ مِنْ رَبِّكَ

أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٦٨﴾

فَاَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا

إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٦٩﴾

وَلَا تَرْكَبُوا إِلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ

وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ

لَا تُنصَرُونَ ﴿١٧٠﴾

١٥- كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ

اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ

عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا كُفُّوا

فَاَسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٦٧﴾ (٣)

١٦- وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦٥﴾

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ

وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذُلٌّ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٦٦﴾ (٤)

(٥) يونس: ٨٧ - ٨٩ مكية

(٦) هود: ٥٦ مكية

(٣) التوبة: ٧ مدنية

(٤) يونس: ٢٥ - ٢٦ مكية

(١) الأنعام: ١٦٠ - ١٦٣ مكية

(٢) الأعراف: ١٦ - ١٧ مكية

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنْ اللَّيْلِ
إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ
ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾

(١) وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾

شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَّهُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٣﴾

٢٣- وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَرَنُؤُوا بِالْفِئْطَانِ الْمُسْتَقِيمِ
ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ (٥)

٢٠- قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٦﴾

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾

قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ ﴿٤١﴾

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ
مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ (٢)

٢٤- فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قَالَ أَوْ لِمَ رِمْتُمْ

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٣٧﴾

يَتَأَخْتَهُمْ هَدْرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ

أُمِّكَ بَغِيًّا ﴿٣٨﴾

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ

مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَيْيًّا ﴿٣٩﴾

قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٤٣﴾

وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ

وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٤١﴾

وَبِرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٤٢﴾

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ

وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٤٣﴾

ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي

فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٤٤﴾

مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ

إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾

وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ

هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ (١)

٢١- ﴿٤٥﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ

عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا

فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا زَجَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْيَكُمُ

لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ

أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ (٣)

٢٢- إِنَّ ابْرَهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾

(٥) الإسراء : ٣٥ مكية
(٦) مريم : ٢٧ - ٣٦ مكية

(٣) النحل : ٧٥ - ٧٦ مكية
(٤) النحل : ١٢٠ - ١٢١ مكية

(١) هود : ١١٠ - ١١٥ مكية
(٢) الحجر : ٣٩ - ٤٢ مكية

٢٥- وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ
مِنَ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ
اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(١)

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ^(١٧٨)
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا^(١٧٩)
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ^(١٨٠)
﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ^(١٨١) ﴾
وَرِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْمًا لِلْمُسْتَقِيمِ^(١٨٢)^(٥)

٢٦- لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ
فَلَا تَنْزِعْ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ
هُدًى مُسْتَقِيمٍ^(٢٧)^(٢)

٣٠- يَسَّ^(١)

وَالْقُرْءَانَ الْحَكِيمَ^(٢)
إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ^(٣)
عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(٤)
نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ^(٥)^(٦)

٢٧- وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَ هُم لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ^(١) بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ
فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ^(٢)
أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخِرَاجَ رَبِّكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ^(٣)
وَإِنَّكَ لَتَدْعُهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(٤)
وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ
لَنَكِبُونَ^(٥)^(٣)

٣١- ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يٰبَنِي ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا
الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ^(٦) ﴾
وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ^(٧)

٢٨- لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكِ مِيزَانَ^(١) وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(٢)^(٤)

٣٢- وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَكَرَّمْنَا^(١)
وَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ^(٢)
وَنَصَّرْنَاهُمْ فَمَا كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ^(٣)
وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ^(٤)^(٨)
وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ^(٥)

٢٩- إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ^(١٧٧)

(١) الحج : ٥٤ مدنية
(٢) الحج : ٦٧ مدنية
(٣) المؤمنون : ٧١-٧٤ مكية
(٤) النور : ٤٦ مدنية
(٥) الشعراء : ١٧٧-١٨٢ مكية
(٦) يس : ١-٥ مكية
(٧) يس : ٦٠-٦١ مكية
(٨) الصافات : ١١٤-١١٨ مكية

٣٣- قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَافِرِينَ
إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ
لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾

الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾^(١)

٣٤- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ
عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣﴾
نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَىٰ أَنفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٢﴾
نُزُلًا مِّنْ عَفْوِرٍ رَّحِيمٍ ﴿٣﴾^(٢)

٣٥- فَذَلِكَ فَادُعُ وَاَسْتَقِيمُ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَلْبَعُ
أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنَّا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ
وَأَمَرْنَا لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَأُحْجَبَنَّ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾^(٣)

٣٦- وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي
مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي
بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾

صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾^(٤)

٣٧- فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٣﴾

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُشْكِنُونَ ﴿٤٤﴾^(٥)

٣٨- وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ الْبَشَرَ لَللَّسَانِ فَلا تَمَنَّكَ بِهَا وَاتَّبِعُونِ
هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿١١﴾^(٦)

٣٩- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾^(٧)

٤٠- وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ
الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّندِرِينَ ﴿٢١﴾
قَالُوا يَا قَوْمِ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ
مِّنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾^(٨)

(١) فَصَّلَتْ : ٦-٨ مكية

(٢) فَصَّلَتْ : ٣٠-٣٢ مكية

(٣) فَصَّلَتْ : ١٥ مكية

(٤) الشورى : ٥٢-٥٣ مكية

(٥) الزخرف : ٤٣-٤٤ مكية

(٦) الزخرف : ٦١ مكية

(٧) فَصَّلَتْ : ٦-٨ مكية

(٨) فَصَّلَتْ : ٣٠-٣٢ مكية

(٩) الشورى : ١٥ مكية

- ٤١- إِنْ أَنْفَخْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾
لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
وَيُنَزِّلَ عَلَيْكَ مِنْ سَمَوَاتِهِ مَاءً نَسِيمًا ﴿٢﴾
وَيُبْصِرْكَ اللَّهُ تَبْصِيرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾^(١)
- ٤٢- وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا فَعَجَلَ
لَكُمْ هَذِهِ، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً
لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾^(٢)
- ٤٣- أَمَّنْ يَمْشِي مَكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا
عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾^(٣)
- ٤٤- وَالْوَّاسِقُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِنَهُمْ
مَاءً عَذَقًا ﴿١٦﴾
لِنَقْنِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ
عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾^(٤)
- ٤٥- إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾
لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿١٨﴾
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾^(٥)

الآيات الواردة في «الاستقامة» معنی

- ٤٦- الرَّكِيْبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾^(١)
- ٤٧- قُلْ كُلُّ مُرْتَبِصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ
مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾^(٧)
- ٤٨- وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي
أَنْ يَهْدِيَني سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾^(٨)
- ٤٩- إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَصْمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾^(٩)

(٧) طه : ١٣٥ مكية
(٨) القصص : ٢٢ مكية
(٩) ص : ٢٢ مكية

(٤) الجن : ١٦-١٧ مكية
(٥) التكوثر : ٢٧-٢٩ مكية
(٦) إبراهيم : ١-٢ مكية

(١) الفتح : ١-٣ مدنية
(٢) الفتح : ٢٠ مدنية
(٣) الملك : ٢٢ مكية

الأحاديث الواردة في «الاستقامة»

أَنَّهُ قَالَ: « إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ أَعْضَاءَهُ تُكْفِرُ ^(٤) اللِّسَانَ تَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّكَ إِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا» * ^(٥).

٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: « حَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ حَطَّ خَطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ (مُتَفَرِّقَةٌ) عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ * ^(٦).

٦ - * (عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَعَلَى جَنْبَيْهِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَتَةٌ وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ

١ - * (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ » * ^(١).

٢ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اسْتَقِيمُوا، وَنِعْمًا إِنْ اسْتَقَمْتُمْ، وَخَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ » * ^(٢).

٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ: «اعْبُدِ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي قَالَ: «إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْ. قَالَ: «اسْتَقِمْ وَتُحْسِنِ خُلُقَكَ» * ^(٣).

٤ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

ناصر في الصحيحة وعزاه لابن حبان (٢٣- /٣) رقم (١٢٢٨).

(٤) تكفر: تدل له وتخضع لأمره.
(٥) الترمذي (٢٤٠٧). أحمد (٩٦/٣) رقم (١١٩٢٧) واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول: حديث حسن ورواه أيضًا ابن خزيمة والبيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا (٧٢٨/١١).

(٦) الحاكم (٣١٨/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أحمد (٤٣٥/١، ٤٦٥)، رقم (٤٤٣٧، ٤١٤٢) واللفظ له، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح في الموضعين (٨٩/٦، ١٩٩)، وذكره ابن كثير في التفسير (١٩٠/٢) وعزاه كذلك للنسائي في تفسيره وهو فيه (٤٨٥/١) وقال مخرجاه (سيد الجليسي وصبري الشافعي): صحيح.

(١) ابن ماجه (٢٧٧) وقال في الزوائد: إسناده ثقات أثبات إلا أن فيه انقطاعاً بين سالم وثوبان. ولكن أخرجه الدارمي وابن حبان في صحيحه من طريق ثوبان متصلاً. والحديث في الدارمي (١٧٤/١) رقم (٦٥٥). أحمد (٢٧٧/٥)، (٢٨٢) واللفظ له. الحاكم (١٣٠/١) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال الألباني في صحيح الجامع: صحيح (٣٢٥/١) رقم (٩٥٢).

(٢) ابن ماجه (٢٧٩) واللفظ له، وقال في الزوائد: إسناده ضعيف. وذكره الألباني في صحيح الجامع، وقال: صحيح وعزاه للطبراني من حديث عبادة بن الصامت (٣٢٥/١) رقم (٩٥٣).

(٣) الحاكم (٢٤٤/٤) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالله بن صالح وقد وثق وضعفه جماعة، وأبو السميطة سعيد بن أبي مولى المهري لم أعرفه (٢٣/٨) واللفظ له، وذكره الشيخ

وَالْأَرْضِ ، عَالِمِ الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ
عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنْ
الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ» (٤) .

٩- * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا
يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ ، وَلَنْ يَزَالَ
أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، أَوْ حَتَّى يَأْتِيَ
أَمْرُ اللَّهِ ») (٥) .

١٠- * (عَنْ أَبِي فَاطِمَةَ اللَّيْثِيَّةِ أَوْ الدَّوْسِيِّ
وَاسْمُهُ أَنْبَسٌ وَقِيلَ عَبْدُ بَنُ أَنْبَسٍ صَحَابِيُّ سَكَنَ الشَّامَ
وَمِصْرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي
بِعَمَلٍ أَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ وَأَعْمَلُهُ . قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« عَلَيْكَ بِالْهَجْرَةِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهَا ») (٦) .

دَاعٍ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا
تَتَمَرَّجُوا ، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ
يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ : وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ
فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ وَالسُّورَانِ
حُدُودُ اللَّهِ - تَعَالَى - وَالْأَبْوَابُ الْمَفْتُوحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ - تَعَالَى -
وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ
مُسْلِمٍ» (١) .

٧- * (عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ
قَوْلًا ، لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ . قَالَ : قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ
فَاسْتَقِيمَ ») (٢) * (٣) .

٨- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ :
كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ : « اللَّهُمَّ
رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ

وتعالى إلى أن تُوفوا على ذلك .

(٣) مسلم (٣٨) .

(٤) مسلم (٧٧٠) .

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣١٢) واللفظ له ، مسلم (١٠٣٧) .

(٦) النسائي (١٤٥/٧) واللفظ له ، وقال الألباني : حسن

صحيح (٨٣٧/٣) رقم (٣٨٨٥) . ابن ماجه (٤٥٧/٢)

وفيه قال : عليك بالسجود؛ فإنك لا تسجد لله سجدة إلا

رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة . وأحد

(٤٢٨/٣) بلفظ آخر .

(١) أحمد (١٨٢/٤ ، ١٨٣) واللفظ له ، الترمذي نحوه

(٢٨٥٩) وقال : حديث غريب ، والحاكم (٧٣/١) وقال :

صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي . وذكره ابن كثير في

تفسيره وقال : رواه الترمذي والنسائي (١٩١/٢) . وذكره

في المشكاة (١٩١) وذكر الشيخ ناصر : كلام الحاكم

والذهبي وقال : هو كما قال (٧٣/١) .

(٢) قل آمنت بالله فاستقم : قال القاضي عياض - رَحِمَهُ اللَّهُ - هذا

من جوامع كلمة ﷺ وهو مطابق لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ

قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ ، أي وحدوا الله وأمنوا به ، ثم

استقاموا فلم يجيدوا عن التوحيد والتزموا طاعته سبحانه

الأحاديث الواردة في «الاستقامة» معني

١٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»*) (٣).

١٣- * (عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارِ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ. وَإِنِّي خَلَفْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهِمْ. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمُ» (٤) عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَمْتَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ. وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ» (٥). تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْطَانًا. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحْرِقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا (٦) رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ (٧). قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ. وَأَغْرُهُمْ نُعْرَكَ (٨). وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ. وَأَبْعَثْ جَيْشًا نَبَعْتُ حَمْسَةً مِثْلَهُ. وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ

١١- * (عَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ (١) أَوْ قَالَ: بِقَدِيدٍ فَجَعَلَ رِجَالٌ مِنَّا يَسْتَأْذِنُونَهُ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيَأْذِنُ لَهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَكُونُ شِقُّ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَلِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبْغَضَ إِلَيْهِمْ مِنَ الشَّقِّ الْآخَرَ» فَلَمْ تَرِ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا بَاكِيًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الَّذِي يَسْتَأْذِنُكَ بَعْدَ هَذَا لَسَفِيهٌ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَقَالَ: حَيْتَنِي: «أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يَسُدُّ إِلَّا سَلَكَ فِي الْجَنَّةِ، وَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبُورُوا أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَذُرِّيَّاتِكُمْ مَسَاكِينَ فِي الْجَنَّةِ»، وَقَالَ: «إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ أَوْ قَالَ: ثُلُثَا اللَّيْلِ يَنْزِلُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي مَنْ ذَا يَسْتَعْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ؟ مَنْ الَّذِي يَدْعُونِي أَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي أُعْطِيهِ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ»*) (٢).

(٣) البخاري - الفتح ١ (٣٩١) واللفظ له. ومسلم (٧٨٢) من حديث عائشة - رضي الله عنها - .

(٤) فاجتالهم: أي استخفوهم فذهبوا وأزالوهم عما كانوا عليه.

(٥) لا يغسله الماء: أي محفوظ في الصدور.

(٦) يثلغوا: يشدخوا.

(٧) خبزة: كالرغيف.

(٨) نُعْرَكَ أي نُعِينِكَ .

(١) الكديد: موضع على اثنين وأربعين ميلًا من مكة (معجم البلدان ٤/٤٤٢).

(٢) أحمد ٤/١٦ واللفظ له. والطبراني في الكبير ٥/٤٩، ٥٠ برقم (٤٥٥٦) واللفظ له، مجمع الزوائد ١٠/٤٠٨ وقال: رواه الطبراني والبزار ورجال بعضها عند الطبراني والبزار رجال الصحيح، وعند ابن ماجه طرف منه يسير. والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٧٥).

الرِّكَاءَ ، وَتَصَلُّ ذَا رِحِّكَ « ، فَلَمَّا أَدْبَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
«إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أَمْرٌ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» * (٧) .

١٦ - * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ
لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي » (٨) وَاذْكُرْ
بِالْهُدَى هِدَايَتِكَ (٩) الطَّرِيقَ ، وَالسَّدَادَ سَدَادَ
السَّهْمِ » * (١٠) .

١٧ - * (عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَيَّ
وَجْهَهُ أَثَرُ الْخُشُوعِ . فَقَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ .
فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، تَجَوَّرَ فِيهِمَا ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ . فَقُلْتُ :
إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ ، قَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ .
وَسَأَحَدْتُكَ لِمَ ذَاكَ؟ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ
فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ (دَكَرَ مِنْ
سَعْتِهَا وَخُضْرَتِهَا) وَسَطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي
الْأَرْضِ ، وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ ، فَقِيلَ لِي
ارْقَهُ . قُلْتُ : لَا أَسْتَطِيعُ . فَأَتَانِي مِنْصَفٌ (١١) فَرَفَعَ ثِيَابِي

الْجَنَّةِ ثَلَاثَةً : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَّصِدِقٌ مُوَفَّقٌ . وَرَجُلٌ
رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ . وَعَفِيفٌ
مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ حَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ
الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ (١) ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا
وَلَا مَالًا . وَالْحَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا
خَانَهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ
أَهْلِكَ وَمَالِكَ . وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكَدْبُ وَالشَّنْظِيرُ (٢)
(الْفَحَّاشُ) وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو عَسَّانٍ فِي حَدِيثِهِ « وَأَنْفِقْ
فَسَنْتَفِقَ عَلَيْكَ » * (٣) .

١٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسَدِّدَ (٤)
لَيُذْرِكُ دَرَجَةَ الصَّوَامِ الْقَوَامِ بآيَاتِ اللَّهِ بِحُسْنِ خُلُقِهِ ،
وَكَرَمِ ضَرِيئَتِهِ (٥) » * (٦) .

١٥ - * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ : «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ
أَعْمَلُهُ يُدْنِينِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ . قَالَ :
«تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي

(١) لا زبر له : لا عقل له يمنعه من الوقوع في الخطأ أي
ضعيف الرأي .

(٢) الشَّنْظِيرُ : هو الفحاش سبىء الخلق .

(٣) مسلم (٢٨٦٥) .

(٤) المسدد : المستقيم المقتصد في الأمور .

(٥) الضريبة : الطبيعة والسجدة .

(٦) أحمد (١٧٧/٢) رقم (٦٦٤٨) وقال شاكر: إسناده صحيح
(١٠/١٣٤) واللفظ له . وقال في مجمع الزوائد: رواه أحمد
والطبراني في الكبير والأوسط وفيه: ابن لهيعة وفيه ضعف
وبقية رجاله رجال الصحيح (٨/٢٢) . وكذا المنذري في
الترغيب والترهيب (٣/٢٥٧) . وذكره الألباني في صحيح
الجامع (١/١٦٤) رقم (١٩٤٥) . وفي الصحيحة

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٦) . ومسلم (١٣) واللفظ له .

(٨) سددني : أي وفقني واجعلني مصيبًا في جميع أموري
مستقيماً ، وأصل السداد : الاستقامة والقصود في الأمور .

وسداد السهم : تقويمه .

(٩) معنى اذكر بالهدى هدايتك : أي تذكر ذلك في حال
دعائك بهذين اللفظين ؛ لأن هادي الطريق لا يزيغ عنه
ومسدد السهم يحرص على تقويمه ولا يستقيم رميه حتى
يقومه ، وقيل : ليتذكر بهذا اللفظ السداد والهدى لثلاثين سنة .

(١٠) مسلم (٢٧٢٥) .

(١١) المنصف والوصيف : الخادم .

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ»، قِيلَ: مَنْ هُم يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ قَتَلَ كَافِرًا، ثُمَّ سَدَّدَ»^(٢) *^(٣).

١٩- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»^(٤) *^(٥).

مِنْ خَلْفِي، فَزَقَيْتُ، حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا. فَأَخَذْتُ فِي الْعُرْوَةِ. فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكْ، فَاسْتَيْقَظْتُ، وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «تِلْكَ الرُّوْضَةُ الْإِسْلَامُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى. فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ»، وَذَلِكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ»^(١) *^(٢).

١٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الاستقامة»

٣- * (وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «الاسْتِقَامَةُ: أَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَلَا تَرُوعَ رَوْعَانَ النَّعَالِبِ»^(٧) *^(٨).

٤- * (وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «اسْتَقَامُوا: أَخْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ»^(٩) *^(١٠).

٥- * (وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «اسْتَقَامُوا أَدَّوْا الْفَرَائِضَ»^(٩) *^(١٠).

٦- * (وَقَالَ الْحَسَنُ: «اسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ فَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ وَاجْتَنَبُوا مَعْصِيَتَهُ»^(١١) *^(١٢).

٧- * (وَقَالَ مُجَاهِدٌ «اسْتَقَامُوا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا

١- * (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ﴿إِنَّ السَّادِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ و ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾؟ قَالُوا: لَمْ يُذَيَّبُوا قَالَ: لَقَدْ حَمَلْتُمُوهَا عَلَى أَمْرٍ شَدِيدٍ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ يَقُولُ: بِشْرِكٍ و ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ»^(٥) *^(٦).

٢- * (سُئِلَ صِدِّيقُ الْأُمَّةِ وَأَعْظَمُهَا اسْتِقَامَةً - أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ اسْتِقَامَةِ فَقَالَ: «أَلَّا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا» يُرِيدُ اسْتِقَامَةَ عَلَى مَحْضِ التَّوْحِيدِ»^(٦) *^(٧).

(٥) الدر المنثور (٧/٣٢٢).

(٦) مدارج السالكين (٢/١٠٨)، وبصائر ذوي التمييز (٤/٣١٢).

(٧) مدارج السالكين (٢/١٠٩).

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٠) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) البخاري الفتح (٧/٣٨١٣) واللفظ له. مسلم (٤٤٨٤).

(٢) سدد: استقام على الطريقة المثل.

(٣) مسلم (١٨٩١).

(٤) أحمد (٣/١٩٨) واللفظ له، وقال في مجمع الزوائد: رواه

أحمد وفي إسناده علي بن مسعدة، وثقه جماعة وضعفه

آخرون (١/٥٣) وقال عنه الحافظ في التقریب: صدوق له

أوهام (٢/٤٤).

١٠- * قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي

مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾: «اسْتَقَامُوا عَلَى آدَاءِ الْفَرَائِضِ» وَقَالَ أَيْضًا: أَخْلَصُوا لَهُ الدِّينَ وَالْعَمَلَ . وَقَالَ فِيهَا: اسْتَقَامُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ»^(٤).

١١- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي

قَوْلِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ قَالَ: عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٥).

١٢- * (وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

سُئِلَ أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَرْجَى؟ قَالَ: قَوْلُهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قِيلَ لَهُ: فَأَيُّنَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾^(٦).

١٣- * (قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى -: «أَعْظَمُ الْكِرَامَةِ لِرُومِ الْاسْتِقَامَةِ»^(٧).

١٤- * (وَقَالَ أَيْضًا: «اسْتَقَامُوا عَلَى حَبِيَّتِهِ

وَعُيُودِيَّتِهِ ، فَلَمْ يَلْتَقِفُوا عَنْهُ يَمَنَةً وَلَا يَسْرَةً»^(٨).

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى لَحِقُوا بِاللَّهِ»^(١).

٨- * (عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: دَخَلَ

أَبُوبَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ ، فَرَأَاهَا لَا تَكَلِّمُ ، فَقَالَ: «مَا لَهَا لَا تَكَلِّمُ؟ قَالُوا: حَجَّتْ مُضْمِتَةً ، قَالَ لَهَا: تَكَلِّمِي؛ فَإِنَّ هَذَا لَا يَجِلُّ ، هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَتَكَلَّمْتِ فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: امْرُؤٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، قَالَتْ: أَيُّ الْمُهَاجِرِينَ؟ قَالَ: مِنْ قُرَيْشٍ . قَالَتْ: مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَسَعُولٌ ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ . قَالَتْ: مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الصَّالِحِ الَّذِي جَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أُمَّتُكُمْ . قَالَتْ: وَمَا الْأَيْمَةُ؟ قَالَ: أَمَا كَانَ لِقَوْمِكَ رُءُوسٌ وَأَشْرَافٌ يَأْمُرُونَهُمْ فَيَطِيعُونَهُمْ؟ قَالَتْ: بَلَى . قَالَ: فَهَمْ أَوْلِيكَ عَلَى النَّاسِ»^(٢).

٩- * (قَالَ حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:

«يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ اسْتَقِيمُوا، فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا ، فَإِنْ أَحَدْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا»^(٣).

من فوائد «الاستقامة»

يُنْتَطَوِّعُ بِهَا .

(٥) صَاحِبُهَا يَتَّقِي بِهِ النَّاسَ ، وَيُحِبُّونَ مُعَاشَرَتَهُ .

(٦) الْاسْتِقَامَةُ أَعْظَمُ الْكِرَامَةِ .

(٧) دَلِيلُ الْيَقِينِ وَمَرْضَاةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) الْاسْتِقَامَةُ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .

(٢) بِهَا يَنَالُ الْإِنْسَانُ الْكِرَامَاتِ وَيَصِلُ إِلَى أَعْلَى الْمَقَامَاتِ .

(٣) اسْتِقَامَةُ الْقُلُوبِ اسْتِقَامَةُ لِلْجَوَارِحِ .

(٤) الْمُدَاوَمَةُ عَلَيْهَا أَفْضَلُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي

(٥) الدر المنثور (٧/٣٢٢) .

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٧) مدارج السالكين (٢/١١٠) .

(٨) المرجع السابق (٢/١٠٩) .

(١) مدارج السالكين (٢/١٠٩) .

(٢) البخاري - الفتح (٧/٣٨٣) .

(٣) البخاري - الفتح (١٣/٧٢٨٢) .

(٤) جامع العلوم والحكم (١٩٢) .

الإسلام

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٠	٨١	١٠

الإسلام لغة:

الإسلام مَصْدَرٌ أَسْلَمَ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (س ل م) التي تَدُلُّ فِي الْعَالِيَةِ عَلَى الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ. فَالسَّلَامَةُ أَنْ يَسْلَمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَاهَةِ وَالْأَذَى. وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هُوَ السَّلَامُ لِسَلَامَتِهِ مِمَّا يَلْحَقُ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصِ وَالْفَسَادِ، وَمِنْ الْبَابِ الْإِسْلَامُ وَهُوَ الْإِنْقِيَادُ لِأَنَّهُ يَسْلَمُ مِنَ الْإِبَاءِ وَالْإِمْتِنَاعِ وَمِنْ الْبَابِ أَيْضًا السَّلْمُ وَهُوَ الصُّلْحُ^(١). الْإِسْلَامُ وَالِاسْتِسْلَامُ: الْإِنْقِيَادُ. يُقَالُ: فُلَانٌ مُسْلِمٌ، وَفِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ الْمُسْتَسْلِمُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَالثَّانِي هُوَ الْمُخْلِصُ لِلَّهِ الْعِبَادَةَ، مِنْ قَوْلِهِمْ سَلِمَ الشَّيْءُ لِفُلَانٍ أَيْ خَلَّصَهُ، وَسَلِمَ الشَّيْءُ لَهُ، أَيْ خَلَّصَ لَهُ^(٢).

قَالَ الرَّاعِبُ: « وَالْإِسْلَامُ الدُّخُولُ فِي السَّلْمِ، وَهُوَ أَنْ يَسْلَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَنَالَهُ مِنَ أَلْمِ صَاحِبِهِ. وَمَصْدَرٌ أَسْلَمْتُ الشَّيْءَ إِلَى فُلَانٍ إِذَا أَخْرَجْتَهُ إِلَيْهِ وَمِنْهُ السَّلْمُ فِي الْبَيْعِ، وَالْإِسْلَامُ فِي الشَّرْعِ عَلَى ضَرِيئِينَ: أَحَدُهُمَا دُونَ الْإِيمَانِ وَهُوَ الْاعْتِرَافُ بِاللِّسَانِ، وَبِهِ يُحَقَّنُ الدَّمُ حَصَلَ مَعَهُ الْاعْتِقَادُ أَوْ لَمْ يَحْصُلْ، وَإِيَّاهُ

قَصَدَ بِقَوْلِهِ: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ (الحجرات/ ١٤)، وَالثَّانِي: فَوْقَ الْإِيمَانِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْاعْتِرَافِ اعْتِقَادًا بِالْقَلْبِ، وَوَفَاءً بِالْفِعْلِ وَاسْتِسْلَامًا لِلَّهِ فِي جَمِيعِ مَا قَضَى وَقَدَّرَ، كَمَا ذَكَرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي قَوْلِهِ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة/ ١٣١)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (آل عمران/ ١٩)، وَقَوْلُهُ ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا ﴾ (يوسف/ ١٠١) أَيْ اجْعَلْنِي مِمَّنْ اسْتَسْلَمَ لِرِضَاكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: اجْعَلْنِي سَالِمًا عَنْ أَسْرِ الشَّيْطَانِ... وَقَوْلُهُ: ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ (المائدة/ ٤٦) أَيْ الَّذِينَ انْقَادُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ أَوْلِي الْعِزْمِ لِأَوْلِي الْعِزْمِ^(٣).

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً ﴾ (البقرة/ ٢٠٨)، قَالَ: عُنِيَ بِهِ الْإِسْلَامُ وَشَرَائِعُهُ كُلُّهَا.

وَالسَّلْمُ: الْإِسْلَامُ، قَالَ الْأَخْوَصُ:

فَذَاوُوا عَدُوَّ السَّلْمِ عَنْ عَقْرِ^(٤) دَارِهِمْ

وَأَرْسَلُوا عَمُودَ الدِّينِ بَعْدَ التَّمَايُلِ

(٣) المفردات (٢٤٠).

(٤) العقر: أصل كل شيء ومعظمه.

(١) مقاييس اللغة (٩٠/٣).

(٢) اللسان - سلم (٢٠٨٠).

بَحَثَ عَنْ مُوجِبِ اللَّفْظَيْنِ فِي اللَّغَةِ ، وَبَحَثَ
عَنِ الْمُرَادِ بِهِمَا فِي إِطْلَاقِ الشَّرْعِ ، وَبَحَثَ عَنْ حُكْمِهِمَا
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

الْمُبْحَثُ الْأَوَّلُ لُغَوِيٌّ وَالثَّانِي تَفْسِيرِيٌّ ،
وَالثَّلَاثُ فَفَهِيٌّ شَرْعِيٌّ . الْمُبْحَثُ الْأَوَّلُ : فِي مُوجِبِ اللَّغَةِ
، وَالْحَقُّ فِيهِ أَنَّ الْإِيَانَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّصَدِيقِ . قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ (يوسف / ١٧) أَيُّ
بِمُصَدِّقٍ ، وَالْإِسْلَامُ عِبَارَةٌ عَنِ التَّسْلِيمِ ، وَالْإِسْتِسْلَامُ
بِالْإِذْعَانِ وَالْإِنْقِيَادِ وَتَرْكِ التَّمَرُّدِ وَالْإِبَاءِ وَالْعِنَادِ ،
وَلِلتَّصَدِيقِ مَحَلٌّ خَاصٌّ وَهُوَ الْقَلْبُ ، وَاللِّسَانُ تُرْجُمَانٌ .
وَأَمَّا التَّسْلِيمُ ؛ فَإِنَّهُ عَامٌّ فِي الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ ،
فَإِنَّ كُلَّ تَصَدِيقٍ بِالْقَلْبِ هُوَ تَسْلِيمٌ وَتَرْكُ الْإِبَاءِ
وَالْجُحُودِ وَكَذَلِكَ الْاعْتِرَافُ بِاللِّسَانِ ، وَكَذَلِكَ الطَّاعَةُ
وَالْإِنْقِيَادُ بِالْجَوَارِحِ . فَمُوجِبُ اللَّغَةِ أَنَّ الْإِسْلَامَ أَعْمٌ ،
وَالْإِيَانَ أَخْصُ ، فَكَانَ الْإِيَانَ عِبَارَةً عَنْ أَشْرَفِ أَجْزَاءِ
الْإِسْلَامِ ، فَإِذَا كُلُّ تَصَدِيقٍ تَسْلِيمٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ تَسْلِيمٍ
تَصَدِيقًا .

الْمُبْحَثُ الثَّانِي : عَنْ إِطْلَاقِ الشَّرْعِ ، وَالْحَقُّ فِيهِ
أَنَّ الشَّرْعَ قَدْ وَرَدَ بِاسْتِعْمَالِهَا عَلَى سَبِيلِ التَّرَادُفِ ،
وَقَدْ وَرَدَ أَيْضًا بِاسْتِعْمَالِهَا عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِلَافِ
وَالتَّذَاخُلِ ، أَمَّا التَّرَادُفُ فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا
غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الذاريات / ٣٥ - ٣٦) ، وَقَالَ

وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَابِسٍ :
فَلَسْتُ مُبَدَّلًا بِاللَّهِ رَبًّا ،
وَلَا مُسْتَبَدَّلًا بِالسَّلَامِ دِينًا^(١) .

واصطلاحاً:

إِظْهَارُ الْقَبُولِ وَالْخُضُوعِ لِمَا آتَى بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ
وَقِيلَ : إِظْهَارُ الشَّرِيعَةِ ، وَالتَّزَامُ مَا آتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ
وَقِيلَ : هُوَ الْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِنْقِيَادِ لَهُ
بِالطَّاعَةِ وَالْخُلُوصِ مِنَ الشَّرْكِ . وَقِيلَ : الْإِسْلَامُ أَنْ
تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيمَ
الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتُصُومَ رَمَضَانَ ، وَتُحَاجَّ الْبَيْتَ
إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا .

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ : الْإِسْلَامُ عَلَى نَوْعَيْنِ :

الْأَوَّلُ : دُونَ الْإِيَانَ وَهُوَ الْاعْتِرَافُ بِاللِّسَانِ وَإِنْ
لَمْ يَكْفِ لَهُ اعْتِقَادٌ ، وَبِهِ يُحَقَّنُ الدَّمُ .

الْآخِرُ : فَوْقَ الْإِيَانَ ، وَهُوَ الْاعْتِرَافُ (أَيُّ الْإِقْرَارُ
بِالشَّهَادَتَيْنِ) . مَعَ الْاعْتِقَادِ بِالْقَلْبِ وَالْوَفَاءِ بِالْفِعْلِ^(٢) .

الفرق بين الإسلام والإيمان^(*) :

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : اِخْتَلَفُوا فِي أَنَّ الْإِسْلَامَ
هُوَ الْإِيَانَ أَوْ غَيْرُهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ ، فَهَلْ هُوَ مُنْفَصِلٌ
عَنْهُ يُوجَدُ دُونَهُ ، أَوْ مُرْتَبِطٌ بِهِ يُلَازِمُهُ ؟ . فَقِيلَ : إِنَّهُمَا
شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَقِيلَ : إِنَّهُمَا شَيْئَانِ لَا يَتَوَاصِلَانِ ، وَقِيلَ :
إِنَّهُمَا شَيْئَانِ ، وَلَكِنْ يَرْتَبِطُ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ .

وَالْحَقُّ أَنَّ فِي هَذَا ثَلَاثَةَ مَبَاحِثَ :

(٢) الكليات للكفوي (١١٢) .

(*) انظر : صفة الإيانه .

(١) الصحاح للجوهري (٥ / ١٩٥٠) . ولسان العرب

(١٢ / ٢٩٣ - ٢٩٥) .

وَالِاسْتِعْمَالُ لَهَا عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِلَافِ، وَعَلَى سَبِيلِ
التَّدَاخُلِ وَعَلَى سَبِيلِ التَّرَادُفِ، كُلُّهُ غَيْرُ خَارِجٍ عَنِ
طَرِيقِ الْاِسْتِعْمَالِ فِي اللُّغَةِ .

المُبَحَّثُ الثَّلَاثُ : عَنِ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ لِلْاِسْلَامِ
وَ الْاِيْمَانِ حُكْمَانِ اُخْرَوِيٌّ وَدُنْيَوِيٌّ .

أَمَّا الْأُخْرَوِيٌّ : فَهُوَ الْإِخْرَاجُ مِنَ النَّارِ وَمِنْهُ
التَّخْلِيدُ ^(١) .

أَمَّا الدُّنْيَوِيٌّ فَإِنَّهُ يَنْبُتُ بِالِإِقْرَارِ بِالشَّهَادَتَيْنِ ؛
لَأَنَّ الْاِيْمَانَ (وَ الْاِسْلَامَ) كَمَا يَقُولُ الْعَيْنِيُّ هُوَ بِالْكَلِمَةِ
فَإِذَا قَالَهَا حَكَمْنَا بِاِيْمَانِهِ اِتِّفَاقًا بِلَا خِلَافٍ وَتُطَبَّقُ عَلَيْهِ
حَيْثُذِ أَحْكَامَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حَيْثُ الدَّفْنُ فِي مَقَابِرِهِمْ
وَالتَّزَامَ مَوَارِيثِهِمْ وَعَدَمَ أَخْذِ الْحِزْبِيَّةِ ... إلخ .

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : لَفْظُ الْاِسْلَامِ
يُسْتَعْمَلُ عَلَى وَجْهَيْنِ : مُتَعَدِّيًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ
أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾
(النساء/ ١٢٥) وَيُسْتَعْمَلُ لَارْتِمًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذْ
قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
(البقرة/ ١٣١) .

وَهُوَ يَجْمَعُ مَعْنَيْنِ أَحَدُهُمَا : الْاِنْقِيَادُ
وَ الْاِسْتِسْلَامُ ، وَالثَّانِي : إِخْلَاصُ ذَلِكَ ، وَإِفْرَادُهُ
وَعَنْوَانُهُ ^(٢) قَوْلُ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » ، وَلَهُ مَعْنَيَانِ :
أَحَدُهُمَا : الدِّينُ الْمُشْتَرِكُ وَهُوَ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ ، الَّذِي يُعْبَثُ بِهِ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالثَّانِي : مَا

﴿ بِنَبِيِّ الْاِسْلَامِ عَلَى خَمْسٍ ... ﴾ . وَ سُئِلَ رَسُولُ
اللهِ ﷺ مَرَّةً عَنِ الْاِيْمَانِ فَأَجَابَ بِهَذِهِ الْخَمْسِ . وَأَمَّا
الْاِخْتِلَافُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ
تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ (الحجرات/ ١٤) وَمَعْنَاهُ
اسْتَسْلَمْنَا فِي الظَّاهِرِ ، فَأَرَادَ بِالْاِيْمَانِ هَهُنَا التَّصَدِيقَ
بِالْقَلْبِ فَقَطْ ، وَ بِالْاِسْلَامِ الْاِسْتِسْلَامَ ظَاهِرًا بِاللِّسَانِ
وَ الْجَوَارِحِ ، وَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَأَلَهُ
عَنِ الْاِيْمَانِ فَقَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَبِالْحِسَابِ
وَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » ، فَقَالَ : فَمَا الْاِسْلَامُ ؟ فَأَجَابَ
بِذِكْرِ الْخِصَالِ الْخَمْسِ ، فَعَبَّرَ بِالْاِسْلَامِ عَنِ تَسْلِيمِ
الظَّاهِرِ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ . وَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ سَعْدِ أَنَّهُ
﴿ أُعْطِيَ رَجُلًا عَطَاءً ، وَلَمْ يُعْطِ الْآخَرَ . فَقَالَ لَهُ
سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللهِ تَرَكْتَ فَلَانًا لَمْ تُعْطِهِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ .
فَقَالَ ﷺ : « أَوْ مُسْلِمٌ » فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللهِ
ﷺ ، وَأَمَّا التَّدَاخُلُ فَمِمَّا رُوِيَ أَيْضًا أَنَّهُ سُئِلَ : فَعَيْلِ
أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ . فَقَالَ ﷺ : « الْاِسْلَامُ » . فَقَالَ : أَيُّ
الْاِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ . فَقَالَ ﷺ : « الْاِيْمَانُ » . وَهَذَا دَلِيلٌ
عَلَى الْاِخْتِلَافِ وَعَلَى التَّدَاخُلِ ، وَهُوَ أَوْفَى
الِاسْتِعْمَالَاتِ فِي اللُّغَةِ ؛ لِأَنَّ الْاِيْمَانَ عَمَلٌ مِنَ الْأَعْمَالِ
، وَهُوَ أَفْضَلُهَا ، وَ الْاِسْلَامُ هُوَ تَسْلِيمٌ إِمَّا بِالْقَلْبِ ،
وَإِمَّا بِاللِّسَانِ ، وَإِمَّا بِالْجَوَارِحِ ، وَأَفْضَلُهَا الَّذِي
بِالْقَلْبِ ، وَهُوَ التَّصَدِيقُ الَّذِي يُسَمَّى اِيْمَانًا ،

(٢) الْعُنْوَانُ - بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ - : سِمَةُ الْكِتَابِ فِي الْأَصْلِ ، ثُمَّ
اسْتَعْمَلَ سِمَةً لِكُلِّ شَيْءٍ .

(١) انظر إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (١/١١٦) -
١١٧) . والصحاح للجوهري (٥/١٩٥٠) . وأصول
الدعوة لعبد الكريم زيدان (ص٩) . وعمدة القاري
(١٠٩/١) بتصرف يسير .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة / ١٣١).

وَالرَّابِعُ : الاستِسْلَامُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ (آل عمران / ٨٣).

وَالخَامِسُ : الإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا﴾ (الحجرات / ١٤) (٢).

وَيُمْكِنُ أَنْ يُصَافَ إِلَى ذَلِكَ وَجْهٌ سَادِسٌ وَهُوَ الإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلُ بِالْأَرْكَانِ.

[للاستزادة : انظر صفات : الإيمان - الاتباع - الإخلاص - الاستقامة - إقامة الشهادة - التوحيد - الحج والعمرة - الزكاة - العبادة - الصلاة - الطاعة - معرفة الله عز وجل - الهدى - اليقين. وفي ضد ذلك : انظر صفات : الكفر - الإلحاد - الشرك - النفاق - الضلال - الزندقة - الإعراض - ترك الصلاة - الفسوق - العصيان - الفساد - اتباع الهوى].

اِخْتَصَّ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنَ الدِّينِ وَالشَّرْعَةِ وَالْمِنْهَاجِ ، وَهُوَ الشَّرِيعَةُ وَالطَّرِيقَةُ ، وَلَهُ مَرْتَبَتَانِ : إِحْدَاهُمَا : الظَّاهِرُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَهِيَ الْمَبَانِي الْخَمْسَةُ ، وَالثَّانِيَةُ : أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الظَّاهِرُ مُطَابِقًا لِلْبَاطِنِ ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الْإِيْمَانِ فَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٍ ، وَلَيْسَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا ، وَبِالتَّفْسِيرِ الثَّانِي يُقَالُ : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران / ١٩). وَقَوْلُهُ : أَمْرُكُمْ بِالْإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَفَسْرُهُ بِخِصَالِ الْإِسْلَامِ ، وَعَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ فَالْإِيْمَانُ التَّامُّ ، وَالدِّينُ وَالْإِسْلَامُ سَوَاءٌ (١).

الإسلام في القرآن الكريم :

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : الْإِسْلَامُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ :

أَحَدُهَا : اسْمٌ لِلدِّينِ الَّذِي تَدِينُ بِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران / ١٩).

وَالثَّانِي : التَّوْحِيدُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ (المائدة / ٤٤) ..

وَالثَّلَاثُ : الإِخْلَاصُ (إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ)

الآيات الواردة في « الإسلام »

أولاً : الإسلام هو إخلاص العبادة لله وحده:

١- وَذَكَرْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَمَا رَاحَسَدًا
مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ
الْحَقُّ فَأَعْتُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٩﴾
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَحَدُّوهُ عِنْدَ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢٠﴾
وَقَالُوا لَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِنْ لَمْ نَكُنْ هُودًا
أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا
بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢١﴾
بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ
أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢٢﴾

٢- وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً
مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾

٣- وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ

نَفْسَهُ، وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا
وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٤﴾
وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَىٰ إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٥﴾
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ
قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ
إِلَهًا وَاللَّهُ ءَابَاؤُكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٦﴾
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ
مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾
وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تَهْتَدُوا
قُلْ بَلَىٰ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٨﴾

٤- قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا
أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٩﴾

١٠- قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا
وَنُرْدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي
اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ
أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَشْتَاتًا قُلْ إِن
هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِّرْنَا لِئُسَلِّمَ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾

١١- قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَنْتُمْ بِهِ ءَقَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا
لَمَكْرٌ مَكْرَتُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِئُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾

لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ
ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾
قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾
وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا ءَأَنْ ءَأَمْنَا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَجَاءَةً تَنَا
رَبِّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوْفَنَّا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

١٢- بَخِلْفُونَ يَا اللَّهُ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ
وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُوَاعِمَاءُ لِرَبِّنَا لَوْ
وَمَا نُنْقِمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ
فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَوُوا يَعْذِِبْنَهُمُ
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ
فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٦﴾

٥- ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ
مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ
أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ
وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

٦- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ
بِهِ ءَشَيْئًا وَلَا نَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾

٧- مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ
حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾

٨- مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُتَوَكَّلَ عَلَيْهِ اللَّهُ الْكِتَابُ وَالْحُكْمُ
وَالنُّجُومُ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَكَ بِمَا كُنْتُمْ
تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾
وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلتَّكْوِينِ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا
أَيُّكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾

٩- وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ
وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾

(٧) الأعراف: ١٢٣- ١٢٦ مكية
(٨) التوبة: ٧٤ مكية

(٤) آل عمران: ٧٩- ٨٠ مدنية
(٥) النساء: ١٢٥ مدنية
(٦) الأنعام: ٧١ مكية

(١) آل عمران: ٥٢ مدنية
(٢) آل عمران: ٦٤ مدنية
(٣) آل عمران: ٦٧ مدنية

١٣- ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُوا لِي وَإِن كَانَ كِبْرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيِّنَاتٍ لِّئَلَّا تُكْفِرُوا بِيَ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾^(١)

١٤- أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنْ أَسْطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾

فَا لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لِلَّهِ الْإِلَهَ الْأَوْفَىٰ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾^(٢)

١٥- ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْقِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١١﴾﴾^(٣)

١٦- ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾^(٤)

١٧- قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾^(٥)

١٨- ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾^(٦)

ثانيًا : الإسلام هو الدين الحق :

١٩- إِن الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ

الْعِلْمُ بَقِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِثَابِتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾

فَإِن حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسَلَّمْتُمْ فَإِن أَسَلَّمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾^(٧)

٢٠- قُلْ ءَأَمْتَابِ اللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾^(٨)

٢١- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٦﴾

(٧) آل عمران : ١٩ - ٢٠ مدنية

(٨) آل عمران : ٨٣ - ٨٥ مدنية

(٤) لقمان : ٢٢ مكية

(٥) الزمر : ١١ - ١٢ مكية

(٦) غافر : ٦٦ مكية

(١) يونس : ٧١ - ٧٢ مكية

(٢) هود : ١٣ - ١٤ مكية

(٣) يوسف : ١٠١ مكية

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ
عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١١٣﴾

وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٤﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٥﴾^(١)

٢٢- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالِدَةٌ وَنَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا
أُهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ
وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا
ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَ لَكُمْ فَسَقَ الْيَوْمَ يَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي
مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٢﴾^(٢)

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١١٥﴾
مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ رَحِمَهُ وَذَلِكَ
الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١١٦﴾^(٣)

٢٤- فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا
حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ
كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٥﴾
وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١١٦﴾^(٤)

٢٥- قُلْ إِنِّي هَدَيْتُنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٧﴾
قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٨﴾
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٩﴾
قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِعِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ
كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَليَّهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٢٠﴾^(٥)

٢٦- وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ
سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ

٢٣- قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَخِيذًا وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢١﴾

بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ ﴿٨١﴾
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمَمِينُ ﴿٨٢﴾^(١)

٢٧- وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ
الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨١﴾^(٢)

٢٨- وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾
قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ
لِيُنذِرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى
وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٣﴾^(٣)

٢٩- وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّمَّا آيَبَكُمْ
إِنزَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ
وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرُّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ
فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٨٤﴾^(٤)

٣٠- إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي
حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٨٥﴾

وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ أَنْ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٨٦﴾
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ وَأَيْنُهُ فَتَعَرَّفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ
بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٧﴾^(٥)

٣١- أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ قَوْلٌ لِّلنَّفْسِیَّةِ
قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَتْكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٦﴾^(٦)

٣٢- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٨٧﴾^(٧)

ثالثاً : الإسلام هو التوحيد :

٣٣- إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا
الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ هَادُوا
وَالرَّبَّانِيُونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفِظُوا
مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا
تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا
بِعَائِقَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَّمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٨﴾^(٨)

٣٤- وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي
وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٨٩﴾^(٩)

(٧) فصلت: ٣٣ مكية
(٨) المائدة: ٤٤ مدنية
(٩) المائدة: ١١١ مدنية

(٤) الحج: ٧٨ مدنية
(٥) النمل: ٩١-٩٣ مكية
(٦) الزمر: ٢٢ مكية

(١) النحل: ٨١-٨٢ مكية
(٢) النحل: ٨٩ مكية
(٣) النحل: ١٠١-١٠٢ مكية

رابعاً : الإسلام هو الاستسلام والانقياد :

٣٩- أَفَعَرِّدِينَ اللَّهَ يَجْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ
مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٢﴾^(٥)

٤٠- ﴿ وَجَنُوزًا بِسَبِيحِ إِسْرَائِيلَ يَلِ الْبَحْرِ فَأَنْبَعَهُمْ
فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ
الْعُرْقُوقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ
بِهِ يَبْنُو إِسْرَائِيلَ يَلِ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾
ءَأَكْفُرُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتُ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾
فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لَتَكُونُ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَأَيَةً
وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنَّا يَسْتِنَافِعُونَ ﴿٩٦﴾^(٦)

٤١- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ ءَأَنْتُمْ فَالذَّهِكُمْ
إِلَهُهُ وَحْدَهُ فَلَهُ ءَأَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٢٤﴾
الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ
عَلَى مَا ءَأَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٥﴾^(٧)

٤٢- قَالَ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِيهَا
قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٢٨﴾
قَالَ عَصْرِيَّتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَأَيْكَ بِهِ ءَأَقْبَلُ أَنْ تَقُومَ
مِن مَّقَامِكُ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِي ءَأَمِينٌ ﴿٢٩﴾

٣٥- وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾
قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ
إِلَهُهُ وَحْدَهُ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٨﴾
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّ ءَأَذْنُكُم مَّ عَلَى سَوَاءٍ
وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ ءَأَمْرِعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٩﴾^(١)

٣٦- ﴿ وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٥١﴾
الَّذِينَ ءَأَبَيْتَهُمْ ءَأَلْكَتَبَ مِن قَبْلِهِ
هُم بِهِ ءَأُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذَا بُدئَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ءَأَلَّوْا ءَأَمْنَابِهِ ءَأِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا
إِنَّا كُنَّا مِّن قَبْلِهِ ءَأُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾
أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبَدَرُوا
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾^(٢)

٣٧- ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ
قُولُوا ءَأَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ
وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ءَأَلَيْتُكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ
شَيْئًا ءَأِن اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾^(٣)

٣٨- ﴿ قَالَ فَاخْطَبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾
قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ
لِيُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٢﴾
مُسَوَّمَةً عِنْد رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٣﴾
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٤﴾
فَأَوْحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٥﴾
وَتَرَكْنَا فِيهَا ءَأَيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٦﴾^(٤)

(٦) يونس : ٩٠ - ٩٢ مكية
(٧) الحج : ٣٤ - ٣٥ مدنية

(٤) الذاريات : ٣١ - ٣٧ مكية
(٥) آل عمران : ٨٣ مدنية

(١) الأنبياء : ١٠٧ - ١٠٩ مكية
(٢) القصص : ٥١ - ٥٤ مكية
(٣) الحجرات : ١٤ مدنية

٤٥- فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْوَقْفَ وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ

إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾

وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ

إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾^(٤)

٤٦- ﴿قُلْ يَعْبادي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ

لَا تَقْطُوبُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٢﴾

وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ

أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾^(٥)

٤٧- وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا

وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ

أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي

مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾^(٦)

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ

أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ

هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ

وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿١٦﴾

قَالَ نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْهَدِي

أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧﴾

فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا

الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿١٨﴾

وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ

مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٩﴾

قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً

وَكشفت عن ساقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمرَدٌ

مِن قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي

وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾^(١)

٤٣- إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْوَقْفَ وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ

إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨﴾

وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ

إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨﴾^(٢)

رابعًا : الإسلام هو الإقرار باللسان والعمل

بالأركان :

٤٤- ﴿وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بَالِغِي

هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا

بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُمُّ وَحَدِّثْ لَهُم مِّن مَّسْلُومٍ ﴿٤٦﴾^(٣)

٤٨- إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ

(٥) الزمر: ٥٣ - ٥٤ مكية

(٦) الأحقاف: ١٥ مكية

(٣) العنكبوت: ٤٦ مكية

(٤) الروم: ٥٢ - ٥٣ مكية

(١) النمل: ٣٨ - ٤٤ مكية

(٢) النمل: ٨٠ - ٨١ مكية

وَالْخٰشِعٰتِ وَالْمُتَّصِدِقِيْنَ وَالْمُتَّصِدِقٰتِ
وَالصّٰئِمِيْنَ وَالصّٰئِمٰتِ وَالْحٰفِظِيْنَ
فُرُوْجَهُمْ وَالْحٰفِظٰتِ وَالذّٰكِرِيْنَ
اللهِ كَثِيْرًا وَالذّٰكِرٰتِ اَعَدَّ اللهُ لَهُمْ
مَغْفِرَةً وَّ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿٣٥﴾

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَّ لَا مُؤْمِنَةٍ اِذَا قَضٰى اللهُ وَّرِسُوْلُهُ
اَمْرًا اَنْ يَكُوْنَ لَهُمُ الْخِيْرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ وَّمَنْ يَعْصِ
اللهُ وَّرِسُوْلَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا مُّبِيْنًا ﴿٣٦﴾ (١)

٤٩ - يٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا اَنْتُمْ
تَحْزَنُوْنَ ﴿٣٨﴾

الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاٰيٰتِنَا وَّكَانُوْا مُسْلِمِيْنَ ﴿٣٩﴾
اَدْخَلُوْا الْجَنَّةَ اَنْتُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُوْنَ ﴿٤٠﴾ (٢)

٥٠ - عَسٰى رَبُّهُ اِنْ طَلَّقَكُنْ اَنْ يُبَدِّلَهُ اَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ
مُسْلِمٰتٍ مُّؤْمِنٰتٍ قٰنِنٰتٍ تَبَيَّنَتِ عَلٰيْدَاتٍ سَلِيْحٰتٍ
تَبَيَّنَتِ وَاَبْكَارًا ﴿٤١﴾ (٣)

الأحاديث الواردة في « الإسلام »

سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ! فَإِنِّي أَدْعُوكَ
بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمَ تَسْلَمَ ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ
مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ ، فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ (٥)
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران / ٦٤) * (٦) .

٤- * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : كَيْفَ تَصُومُ؟ فَغَضِبَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا رَأَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - غَضِبَهُ .
قَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ،
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ ، فَجَعَلَ
عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُرَدِّدُ هَذَا الْكَلَامَ حَتَّى سَكَنَ
غَضَبُهُ... الْحَدِيثُ) * (٧) .

٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : « أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ » .
قَالَ : تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ ، وَمَنْ

١- * (عَنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : « أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أُرِيدُ الْإِسْلَامَ فَأَمَرَنِي أَنْ أَعْتَسِلَ
بِهَاءٍ وَسِدْرٍ (١) » * (٢) .

٢- * (عَنْ مَجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَخِي بَعْدَ الْفَتْحِ فَقُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ بِأَخِي لِتُبَايَعَهُ عَلَيَّ عَلَى الْهَجْرَةِ ، قَالَ :
« ذَهَبَ أَهْلُ الْهَجْرَةِ بِهَا فِيهَا » . فَقُلْتُ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ
تُبَايَعُهُ؟ قَالَ : « أَبَايَعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
وَالْجِهَادِ » * (٣) .

٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّ أَبَا سُوَيْبَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ . قَالَ : انْطَلَقْتُ فِي
الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٤) ، قَالَ :
فَبَيْنَا أَنَا بِالسَّامِ إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى
هِرَقْلَ - يَعْنِي عَظِيمَ الرُّومِ - قَالَ : وَكَانَ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ
جَاءَ بِهِ ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بَصْرَى ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بَصْرَى
إِلَى هِرَقْلَ ... الْحَدِيثُ . وَفِيهِ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ،

والزراعون ، ونبه هؤلاء على جميع الرعايا لأنهم الأغلب
ولأنهم أسرع انقياداً فإذا أسلم أسلموا ، وإذا امتنع
امتنعوا ، الثاني : أنهم اليهود والنصارى وهم أتباع عبد الله
ابن أريس الذي تنسب إليه الأروسية من النصارى
والثالث : أنهم الملوك الذين يقودون الناس إلى المذاهب
الفاصلة ويأمرونهم بها .

(٦) البخاري - الفتح ١ (٧) . ومسلم (١٧٧٣) واللفظ له .

(٧) مسلم (١١٦٢) .

(١) السدر: شجر النبي .

(٢) أبوداود (٣٥٥) واللفظ له . والترمذي (٦٠٥) وقال : هذا
حديث حسن . والبغوي في شرح السنة (١٠ : ١٧٦) .
وقال : حديث حسن .

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٠٥) .

(٤) في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ : أي الصلح
يوم الحديبية .

(٥) الأريسيين : الأشهر أنهم الأكارون أي الفلاحون

لَمْ تَعْرِفْ»*(١).

٦- *عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارِ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «الْأَإِنِّي رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ بِمَا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا ، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ (٢) . وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ (٣) وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ (٤) عَنْ دِينِهِمْ . وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ . وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ (٥) عَرَبِيَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (٦) . وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ (٧) . وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ (٨) . تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ . وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَحْرِقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَتَلَعُوا

رَأْسِي (٩) . فَيَدْعُوهُ خُبْرَةً . قَالَ : اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ . وَأَغْزُهُمْ نُغْرَكَ (١٠) . وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقُ عَلَيْكَ . وَأَبْعَثْ جَيْشًا نَبَعْتُ خُمْسَهُ مِثْلَهُ . وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ . قَالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَّصِدِّقٌ مُوَفَّقٌ . وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقٌ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ . وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ خُمْسَةُ الضَّعِيفِ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ (١١) الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَالْحَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ (١٢) وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ . وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكُذْبَ وَالسَّنْظِيرَ (١٣) الْفَحَّاشُ»*(١٤).

٧- *عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) البخاري - الفتح (١٢١).

(٢) كل مال نحلته عبدًا حلال: في الكلام حذف . أي قال الله تعالى: (كل مال... إلخ . ومعنى نحلته أعطيته . أي كل مال أعطيته عبدًا من عبادي فهو له حلال . والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلك . وإنما لم تصر حرامًا بتحريمهم . وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق .

(٣) حنفاء كلهم: أي مسلمين .

(٤) فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم . وجالوا معهم في الباطل .

(٥) فمقتهم: المقت أشد البغض والمراد بهذا المقت والنظر ما قبل بعثة رسول الله ﷺ .

(٦) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل .

(٧) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة وغير ذلك من

الجهاد في الله حق جهاده والصبر في الله تعالى وغير ذلك . وأبتلي بك من أرسلتك إليهم . فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته ومنهم من يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر ومن ينافق .

(٨) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على مر الزمان .

(٩) إذا يثلعوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز أي يكسر .

(١٠) نغرك: أي نعينك .

(١١) لا زبر له: أي لا عقل له يزره ويمتنع مما لا ينبغي .

(١٢) والحائن الذي لا يخفى له طمع؛ معنى لا يخفى: لا يظهر . وقال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته .

وأخفيته إذا سترته وكتمته .

(١٣) السنظير: فسره في الحديث أنه الفحاش . وهو السيء الخلق .

(١٤) مسلم (٢٨٦٥).

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ. فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَحَافَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ. فَقِيلَ لَهُ: مَا سَأَلْتُكَ؟ تَكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحْضَاءُ^(١). فَقَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ - وَكَأَنَّهُ حَمْدُهُ - فَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعَ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ^(٢) إِلَّا أَكَلَةَ الْخُضْرَاءِ^(٣)، أَكَلْتُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا^(٤) اسْتَقْبَلْتُ عَيْنَ الشَّمْسِ فَلَطَطْتُ^(٥) وَبَالَتْ وَرَتَعَتْ، وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلُوءَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ الْمُسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ، أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٦).*

٨- * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ - أَنَّهُ بَكَى طَوِيلًا، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْحِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ! أَمَا بَشْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا؟ أَمَا بَشْرَكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا؟. قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نَعُدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى

(١) الرحضاء: العرق من الشدة، وأكثر ما يسمى به عرق الحمى.

(٢) يلِم: أي يقارب الهلاك.

(٣) إلا أكلة الخضراء: أي إلا الماشية التي تأكل الخضر وهي البقول التي ترعاها المواشي.

(٤) امتدت خاصرتها: أي امتلأت سبعا وعظم جنبها.

(٥) تلطت: تلط البعير إذا ألقى رجيعا سهلا رقيقا.

أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ^(٧) لَقَدْ رَأَيْتُنِي، وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ. فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: انْطِ يَمِينَكَ فَلَا بَايِعَكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَفَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَالِكَ يَا عَمْرُو؟». قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟». قُلْتُ: أَنْ يُغْفِرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟. وَأَنَّ الْهَاجِرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟. وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟». وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ. وَلَوْ سئِلْتُ أَنْ أَصْفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ. وَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ وَلِينًا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا. فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا تَصْحَبُنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ. فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا^(٨) عَلَيَّ التُّرَابَ شُنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنَحِرُ جُرُورًا وَيُقَسِّمُ لَحْمَهَا. حَتَّى اسْتَأْنَسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرْ مَاذَا أَرَا جُعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي»^(٩).*

٩- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٥) واللفظ له ومسلم (١٠٥٢).

(٧) كنت على أطباق ثلاث: أي على أحوال ثلاث.

(٨) شُنُّوا على التراب: بالسین المهملة وبالمعجمة وكذا قال

القاضي قال: وهو الصبُّ وقيل بالمهملة الصب في

سهولة وبالمعجمة التفريق.

(٩) مسلم (١٢١).

١٢- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَيُّهَا مُسْلِمٌ شَهِدْ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ. قُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: « وَثَلَاثَةٌ. قُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: « وَثَلَاثَةٌ؟. ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ »* (٧).

١٣- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ »* (٨).

١٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا، تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا »* (٩).

١٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَأَطْعَمَهُ طَعَامًا، فَلْيَأْكُلْ مِنْهُ، وَلَا يَسْأَلْهُ عَنْهُ، وَإِنْ سَقَاهُ شَرَابًا فَلْيَشْرَبْ مِنْهُ وَلَا يَسْأَلْهُ عَنْهُ »* (١٠).

١٦- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ يُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا (١).
وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْفِصَاصُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا »* (٢).

١٠- * (عَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَأَقْتُلْتُنَا فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لَأَذَ (٣) مِنِّي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ: أَسَلِمْتَ لِلَّهِ. أَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَقْتُلْهُ ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ. ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَمَا قَطَعَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ »* (٤).

١١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ أَوْ بَعْسَفَانَ (٥) فَقَالَ يَا كُرَيْبُ: انظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهٗ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَخْرِجُوهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ »* (٦).

(٦) مسلم (٩٤٨).

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٤٣).

(٨) البخاري - الفتح ١ (٢٥) واللفظ له. ومسلم (٢٢).

(٩) البخاري - الفتح ١ (٤٢).

(١٠) أحمد في المسند (٣٩٩/٢). وهو في الصحيحة للألباني

(٦٢٧). والحاكم (١٢٦/٤) واللفظ له.

(١) زلفها: اقترفها وفعلها.

(٢) البخاري - الفتح ١ (٤١) واللفظ له. مسلم (١٢٩).

(٣) لاذ: احتسى.

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤٠١٩) واللفظ له. ومسلم (٩٥).

(٥) قديد وبعسفان: موضعان بين الحرمين (الحرم المكي

والحرم المدني)

عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا
الِاسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بغيرِ حَقِّ »* (٨).

٢١ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ

اللَّهُ تَعَالَى إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ

الْعَالِي (٩) فِيهِ ، وَالْجَانِي عَنْهُ (١٠) ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ

الْمُقْسَطِ »* (١١).

٢٢ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَلَقَّنْتَنِي:

« فِيمَا اسْتَطَعْتَ ، وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ »* (١٢).

٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا

كَمَا بَدَأَ . فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ »* (١٣).

٢٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

« بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ

بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثَمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ

سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: « مَاذَا

عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي

مَسْجِدِنَا أَوْ فِي سُوقِنَا ، وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَى

نِصَالِهَا (١) . أَوْ قَالَ: « فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا

مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ »* (٢).

١٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ

الْمُسْلِمَ الْمُسَدَّدَ لِيُدْرِكَ دَرَجَةَ الصَّوَامِ الْقَوَامِ بِآيَاتِ

اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِكَرَمِ صَرِيئَتِهِ (٣) وَحُسْنِ خُلُقِهِ »* (٤).

١٨ - * (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ

ﷺ قَالَ: « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي

خُرْفَةِ (٥) الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ »* (٦).

١٩ - * (عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ فِي اللَّيْلِ

لِسَاعَةٍ لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ

أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَذَلِكَ كُلُّ

لَيْلَةٍ »* (٧).

٢٠ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ

(٧) مسلم (٧٥٧).

(٨) أبو داود (٤٨٧٦) وقال محقق جامع الأصول (٤٤٩/٨):

إسناده صحيح .

(٩) الغلو: التشدد ومجاوزة الحد .

(١٠) الجافي عنه: أي البعيد عنه .

(١١) أبو داود (٤٨٤٣) قال النووي: حديث حسن وحسن

سنده الحفاظان: العراقي وابن حجر .

(١٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٠٤) ومسلم (٥٥) واللفظ له .

(١٣) مسلم (١٤٥).

(١) النصال: جمع نصل وهو حد السهم .

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٧٥) واللفظ له مسلم (٢٦١٥)

(٣) ضريئته: أي طبيعته وسجيته .

(٤) أحمد في المسند (٢/٢٢٠) واللفظ له . والمنذري في

الترغيب والترهيب (٣/٤٠٤) . والهيثمي في المجمع

(٨/٢٢) . والألباني ، الصحيحة (٥٢٢) .

(٥) خرفة الجنة: اسم ما يخترق من النخل حين يدرك . وقيل:

أي في حائط النخل يخترق من ثمارها، أي يجتني .

(٦) مسلم (٢٥٦٨).

بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ»، فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمَدْرَاسِ (٣)، فَقَالَ: «أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِبِكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَمَنْ يَجِدُ مِنْكُمْ بِإِلَهٍ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» * (٤).

٢٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقَاتِلْكُمْ الْيَهُودُ فَتَسْلُطُونَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجْرُ: يَا مُسْلِمُ! هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَأَقْتُلْهُ» * (٥).

٢٧ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ: «أَنْتُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرُوعَ (٦) مُسْلِمًا» * (٧).

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَمْسٌ: رُدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ» * (٨).

٢٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةَ (١) ؟ » فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ. يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٌ. وَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتُ، فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ الْعَدُوُّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةَ؟». فَقَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٌ، فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدُوِّ فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةَ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ. فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثَمَامَةَ». فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينَكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ. وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدَكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي، وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ. فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتِمِرَ. فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ» * (٢).

٢٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٩٣) ومسلم (٢٩٢١) واللفظ له

(٦) الروع: الفزع والخوف.

(٧) أبوداود (٥٠٠٤) واللفظ له وقال محقق جامع الأصول

(٥٨/١١): إسناده صحيح.

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٢٤٠) واللفظ له ومسلم (٢١٦٢).

(١) ما عندك يا ثمامة: أي ما تظن أني فاعل بك.

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٣٧٢). ومسلم (١٧٦٤).

(٣) بيت المدراس: هو البيت الذي يقرءون فيه والمدراس مفعول من الدرس.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣١٦٧) واللفظ له. ومسلم

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ »* (١).

٣٠- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الْحَازِنُ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ الَّذِي يُنْفِذُ - وَرَبًّا قَالَ يُعْطِي - مَا أَمَرَ بِهِ كَامِلًا مُؤَفَّرًا طَيِّبًا بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أَمَرَ لَهُ بِهِ - أَحَدُ الْمُتَّصِدِّقِينَ »* (٢).

٣١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُوعَكُ (٣) وَعَمَّا شَدِيدًا. قَالَ: «أَجَلٌ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ. قَالَ: «أَجَلٌ. ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى - شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا - إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا حَطُّ (٤) الشَّجَرَةِ وَرَقَّهَا»* (٥).

٣٢- * (عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الِدِّينُ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»* (٦).

٣٣- * (عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقَيْتَنِي أَبُو بَكْرَةَ. فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ. قَالَ: ارْجِعْ فَإِنِّي

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ. فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»* (٧).

٣٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ »* (٨).

٣٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْبَرَ. فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدْعِي الْإِسْلَامَ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَاصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِي قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا، وَقَدْ مَاتَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِلَى النَّارِ». قَالَ: فَكَأَدَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّسِيلِ لَمْ يَصْرِ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ أَمَرَ بِإِلَاقَةِ فَنَادَى فِي النَّاسِ: «إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ. وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ»* (٩).

٣٦- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

(١) البخاري - الفتح (٨٩٧) ومسلم (٨٤٩).

(٢) مسلم (٥٥).

(٣) البخاري - الفتح (٣١) واللفظ له ومسلم (٢٨٨٨).

(٤) البخاري - الفتح (٤٨). ومسلم (٦٤).

(٥) البخاري - الفتح (٣٠٦٢) واللفظ له. ومسلم (١١١).

(١) البخاري - الفتح (٨٩٧) ومسلم (٨٤٩).

(٢) البخاري - الفتح (١٤٣٨) واللفظ له ومسلم (١٠٢٣).

(٣) توعك: الوعك قيل: هو الحمى وقيل: ألمها.

(٤) حط: تلقيه منتثرًا.

(٥) البخاري - الفتح (٥٦٤٨) واللفظ له، ومسلم

الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخِذْ بِهَا عَمَلٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أُخِذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ»*(٤).

٤٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزَقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ»)* (٥).

٤١- * (عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِرَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّنُ^(٦) بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عِتَاقَةٍ وَمِنْ صِلَةٍ رَحِمَ . فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَسَلِمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ»)* (٧).

٤٢- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»)* (٨).

٤٣- * (عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ؟ قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمَّ»)* (٩).

٤٤- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ فَآتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ . فَقَالَ لَهُ: «أَسَلِمَ». فَنَظَرَ إِلَى

صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْبَرِ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤَدُّوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ»)* (١).

٣٧- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ - زَادَ أَحْمَدُ - إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا» وَزَادَ سُليْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ»)* (٢).

٣٨- * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ . قَالَ: «فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَتَفَعُّ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ . أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَلْيَأْمُرْ بِالْخَيْرِ». أَوْ قَالَ: «بِالْمَعْرُوفِ». قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ»)* (٣).

٣٩- * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنُؤَاخِذُ بِمَا عَمَلْنَا فِي

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢١) واللفظ له ومسلم (١٢٠).

(٥) مسلم (١٠٥٤).

(٦) أتحنن: أتعبد.

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٤٣٦) واللفظ له ومسلم (١٢٣).

(٨) البخاري - الفتح ١ (١١) ولفظه: قالوا: يا رسول الله... إلخ. ومسلم (٤٢) واللفظ له.

(٩) مسلم (٣٨).

(١) الترمذي (٢٠٣٢) واللفظ له وقال: حديث حسن غريب.

والبغوي في شرح السنة (١٠٤/١٣) وقال محققه: أخرجه الترمذي وسنده حسن.

(٢) أبوداود (٣٩٤). والترمذي (١٣٥٢) وقال: حسن صحيح.

والألبياني في الصحيحة (١٩٠٥) وقال محقق جامع الأصول (٦٢٩/٢): سنده حسن.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٢٢) واللفظ له ومسلم (١٠٠٨).

أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ . فَقَالَ لَهُ : أَطْعَ أَبَا الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ » * (١)

٤٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : مَا الْإِيْمَانُ ؟ . قَالَ : الْإِيْمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ . قَالَ : مَا الْإِسْلَامُ ؟ . قَالَ : « الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ . قَالَ : مَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، قَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا . إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا ^(٢) . وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبِلِ ^(٣) الْبُهْمِ فِي الْبُنْيَانِ ، فِي حَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » الآية (لقمان / ٣٤) . ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ : « رُدُّوهُ » . فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا . فَقَالَ : « هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ » * (٤)

٤٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ كَلِمٍ يُكَلِّمُهُ ^(٥) الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا إِذْ طُعِنَتْ نَجَجِرُ دَمًا ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالْعَرْفُ عَرْفُ الْمِسْكِ ^(٦) » * (٧)

٤٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : كُنْتُ أَدْعُو أُمَّي إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ مَا أَكْرَهُ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا أَبْكِي . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمَّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ » . فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصَرْتُ إِلَى الْبَابِ ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ ^(٨) فَسَمِعْتُ أُمَّي خَشَفَ قَدَمِي ^(٩) ، فَقَالَتْ : مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ ^(١٠) الْمَاءِ . قَالَ : فَاعْتَسَلْتُ وَلَبَسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ حَمَارِهَا ، فَفَتَحَتِ الْبَابَ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ ، وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَنْتَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ : « خَيْرًا » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ

(٦) والعرف عرف المسك: أي الريح ريح المسك ليستشر في أهل الموقف إظهارًا لفضله.

(٧) البخاري - الفتح ١ (٢٣٧) . ومسلم (١٨٧٦) .

(٨) مجاف: مغلق.

(٩) خشف قدمي: أي صوتها في الأرض.

(١٠) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٥٦) .

(٢) ربه: سيدها وما لكها.

(٣) رعاة الإبل: معناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهوا فيها.

(٤) البخاري - الفتح ١ (٥٠) واللفظ له . ومسلم (٩) ..

(٥) كل كلم يكلمه: أي كل جرح يجرحه.

٤٩- * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتُحُجُّ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ». قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ - حَتَّى بَلَغَ - ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ». قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ... الْحَدِيثُ» * (٤).

٥٠- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَجُلُ لِجُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ». وَفِي رِوَايَةِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ: «لَا يَجُلُ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرَضُ هَذَا، وَيُعْرَضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ» * (٥).

أَنْ يُحِبِّبَنِي أَنَا وَأُمَّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبِّبَهُمْ لِيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَاهُ رِيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خَلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي * (١).

٤٨- * (عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ. فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، تَجَوَّزَ فِيهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ. فَقُلْتُ: إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ، قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ. وَسَأَحَدْتُكَ لِمَ ذَاكَ؟ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَفَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ (ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخَضَرَتِهَا) وَسَطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ، وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِي: ازْقَهُ. قُلْتُ: لَا أَسْتَطِيعُ. فَأَتَانِي مِنْصَفٌ (٢) فَرَفَعَ يَثَابِي مِنْ خَلْفِي، فَزَقَيْتُ، حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا. فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ. فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكْ، فَاسْتَيْقَظْتُ، وَإِنَّمَا لَفِي يَدِي، فَفَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى. فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ» * (٣).

(٤) الترمذي (٢٦١٦) وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧٦). ومسلم (٢٥٥٩)،

(٢٥٦٠) واللفظ له.

(١) مسلم (٢٤٩١).

(٢) منصف: أي خادم من خدام الجنة.

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٣٨١٣) واللفظ له. ومسلم

(٢٤٨٤).

أمرىء مسلمٍ إلا يأخذى ثلاثٍ ، كُفِّرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ ، أَوْ قَتَلَ نَفْسَ بَغَيْرِ نَفْسٍ . فَوَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ قَطُّ ، وَلَا أَحْبَبْتُ أَنْ لِي بِدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِي اللَّهُ ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا فِيمَ يَقْتُلُونِي؟»*(٦)

٥٥ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ، فَيَقُولُ : هَذَا فِكَائِكَ مِنَ النَّارِ ») وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا »*(٧)

٥٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحَلَّةَ الْقَسَمِ »*(٨))*(٩)

٥٧ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَا تَخَذُتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَكِنْ أُخِي وَصَاحِبِي » . وَفِي لَفْظٍ آخَرَ : « لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَا تَخَذُتُهُ خَلِيلًا وَلَكِنْ

٥١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا »*(١) وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ »*(٢) ، التَّقْوَى هَاهُنَا ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، بِحَسَبِ أَمْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ ، وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ »*(٣)

٥٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَنْتَفُوا الشَّيْبَ ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشَيْبُ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »*(٤)

٥٣ - * (عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ فَيُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا »*(٥)

٥٤ - * (عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَحِلُّ دَمٌ

حديث حسن. والبعوي في شرح السنة (١٤٨/١) وقال محققه: إسناده صحيح.

(٧) مسلم (٢٧٦٧).

(٨) تحلة القسم: أي ما ينحل به القسم وهو اليمين. تحلة القسم: هي تحلة قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ (مریم/ ٧١). والقسم قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ﴾ (مریم/ ٦٨).

(٩) البخاري - الفتح ٣ (١٢٥١). ومسلم (٢٦٣٢) واللفظ له.

(١٠) الخلة: الصداقة والمحبة.

(١) ولا تناجشوا: النجش في البيع أن يمدح السلعة لينفقا ويروجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها.

(٢) لا يحقره: لا يحتقره.

(٣) مسلم (٢٥٦٤).

(٤) أبوداود (٤٢٠٢) واللفظ له. الترمذي (٢٨٢١) وقال: حديث حسن. النسائي (١٣٦/٨) وقال محقق جامع الأصول: وإسناده حسن.

(٥) مسلم (٢٢٧).

(٦) أبوداود (٤٥٠٢) واللفظ له. والترمذي (٢١٥٨) وقال:

أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ» (١) * .

فِي الْجَنَّةِ -» (٥) * .

٥٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

٦٢ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ أَنْ يُوصِيَهُ فِيهِ بَيْتٌ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» (٢) * .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» (٦) * .

٥٩ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَا

٦٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ. قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَقَاةَ. فَقَالَ أَنَسٌ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْسَ لَهُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» (٣) * .

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ» (٧) * .

٦٠ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

٦٤ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلِ» (٤) * .

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا» (٨) * .

٦١ - * (عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

٦٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ - أَوْ إِلَّا بَنَى لَهُ بَيْتٌ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا» (٩) * .

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٥٦، ٣٦٥٧) واللفظ له.

رتبة الحسن .

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٣٨) . ومسلم (١٦٢٧) واللفظ له .

(٨) الترمذي (٢٧٢٧) وقال: حديث حسن . وأبو داود

(٣) مسلم (٢٣١٢) .

(٥٢١٢) واللفظ لهما . وابن ماجه (٣٧٠٣) . صححه

(٤) مسلم (٢٧٣٢) .

الألباني ، صحيح الترمذي (٢١٩٧) ، وهو في الصحيحة

(٥) مسلم (٧٢٨) .

له (٥٢٥) .

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٢٠) واللفظ له ومسلم (١٥٥٣) .

(٩) مسلم (٢٥٧٢) .

(٧) الترمذي (١٠٧٤) . وأحمد في المسند . وقال محقق جامع

(١٠) مسلم (٩٤٧) .

الأصول (٢٧٢/٩) : والحديث بمجموع طرقه لا ينزل عن

أُحْدٍ. وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ
يَرْجِعُ بِقِرَاطٍ»*(٦).

٧١-*(عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْحَارِثِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ
مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ
الْجَنَّةَ». فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: «وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَأْرَسُولَ
اللَّهِ. قَالَ: «وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكِ»*(٧).

٧٢-*(عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ
حَسَنَ إِسْلَامَ الْمُرءِ تَزَكَّهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»*(٨).

٧٣-*(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي
الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ
بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ
فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً^(٩) سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وَرْزُهَا وَوَرَزُ مَنْ
عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ
شَيْءٌ»*(١٠).

٧٤-*(عَنْ كَعْبِ بْنِ مُرَّةٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا يُصِيبُ
الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ^(١) وَلَا وَصَبٍ^(٢) وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ
وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ - حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا - إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ
بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»*(٣).

٦٨-*(عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ
وَلَا يُسْلِمُهُ. وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي
حَاجَتِهِ. وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً
مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ»*(٤).

٦٩-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ
الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى
اللَّهُ عَنْهُ»*(٥).

٧٠-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ اتَّبَعَ جِنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا
وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ
دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِرَاطَيْنِ كُلُّ قِرَاطٍ مِثْلُ

والترمذي (٢٣١٨) واللفظ له. والهيثمى في المجمع

(١٨/٨). وقال: رواه أحمد والطبراني في الثلاثة ورجال

أحمد والكبير ثقات. وهو عند الترمذي أيضًا من حديث

أبي هريرة، وانظر كلام محقق «جامع الأصول»

(٧٢٩/١١) و(١٣٤/١٠).

(٩) السنة: الطريقة والسيرة. وإذا أطلقت في الشرع فإنها يراد

بها ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً، مما

لم ينطق به الكتاب العزيز.

(١٠) مسلم (١٠١٧).

(١) النصب: التعب.

(٢) الوصب: الوجع.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤١، ٥٦٤٢) واللفظ له.

ومسلم (٢٥٧٣).

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٢) واللفظ له. مسلم (٢٥٨٠).

(٥) البخاري - الفتح ١ (١٠١) واللفظ له. مسلم (٤٠).

(٦) البخاري - الفتح ١ (٤٧) واللفظ له. ومسلم (٩٤٥).

(٧) مسلم (١٣٧).

(٨) أحمد في المسند ١ (٢٠١)، وقال محققه: إسناده صحيح.

رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ
الْحِنَّةُ»*(٤).

٧٨-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْفَرْنَ جَارَةً
لِجَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسَنَ شَاةٍ »*(٥)»*(٦).

٧٩-*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، قَالَ
«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ
فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ، لَكَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ
وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْحِنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ
حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ،
اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ،
وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ،
فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ،
أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ لَا إِلَهَ
غَيْرُكَ»*(٧).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي
الإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »*(١).

٧٥-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ
كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ،
وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي
عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ »*(٢).

٧٦-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هُوَ لَاءِ الْكَلِمَاتِ
فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ». فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:
قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ حَمْسًا. وَقَالَ:
« اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ
لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ
مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا،
وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمَيِّتُ
الْقَلْبَ »*(٣).

٧٧-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ

رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا «
مسلم (٣٤).

(٥) فرسين شاة: الفرسن: الظلف، وأصله في الإبل وهو فيها
مثل القدم..

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٦٦). ومسلم (١٠٣٠) واللفظ له.

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١١٢٠) واللفظ له. ومسلم (٤٧٨).

(١) الترمذي (١٦٣٤) وقال: حديث حسن وصححه
الألباني، صحيح الترمذي (١٣٣٤).

(٢) مسلم (٢٦٩٩).

(٣) الترمذي (٢٣٠٥) وحسنه الألباني، صحيح الترمذي
(١٨٧٦).

(٤) مسلم (١٨٨٤). ومن لفظ له: « ذاق طعم الإيمان من

الأحاديث الواردة في « الإسلام » معني

٨١- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ

ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»^(٣).

٨٠- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: «فُلَانَةٌ - تَذُكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا»^(١) - قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تَطِيقُونَ فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا. وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»^(٢).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الإسلام »

بِرَأْسٍ. فَقَالَ أَبِي: لَا وَاللَّهِ قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّيْنَا وَصُمْنَا وَعَمَلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَسْلَمَ عَلَيَّ أَيْدِينَا بَشْرٌ كَثِيرٌ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ، فَقَالَ أَبِي: إِنِّي أَنَا وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدٌ لَنَا وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمَلْنَا بَعْدُ، نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا^(٧) رَأْسًا بِرَأْسٍ. فَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى لَابْنِ عُمَرَ: إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي^(٨).

٤- * (قَالَ حُدَيْفَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الإسلامُ ثَمَانِيَةٌ أَسْهُمٍ، الصَّلَاةُ سَهْمٌ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ، وَالْجِهَادُ سَهْمٌ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ سَهْمٌ، وَحُجُّ الْبَيْتِ سَهْمٌ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ، وَالْإِسْلَامُ سَهْمٌ. وَقَدْ خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ»^(٩).

١- * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

«لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ»^(٤).

٢- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:

«إِنَّ عُرَى الدِّينِ وَقِوَامَهُ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ لَا يُفْرَقُ بَيْنَهُمَا، وَحُجُّ الْبَيْتِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَإِنَّ مِنْ أَصْلَحِ الْأَعْمَالِ الصَّدَقَةَ وَالْجِهَادَ»^(٥).

٣- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ

لِابْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: «هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لِأَبِيكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَإِنَّ أَبِي قَالَ لِأَبِيكَ: يَا أَبَا مُوسَى! هَلْ يَسُرُّكَ إِسْلَامُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَجْرَتِنَا مَعَهُ وَجِهَادِنَا مَعَهُ وَعَمَلْنَا كُلَّهُ مَعَهُ بَرَدٌ لَنَا^(٦)، وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمَلْنَا بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا

(٦) بَرَدٌ لَنَا: أي ثبت ودام، يقال برد على الغريم حتى أي ثبت.

(٧) كَفَافًا أي لا يوجب ثوابًا ولا عقابًا.

(٨) البخاري - الفتح ٧ (٣٩١٥).

(٩) المصنف لابن أبي شيبة (٧: ١١).

(١) تذكر من صلاتها أي تذكر كثرة صلاتها.

(٢) البخاري - الفتح ١ (٤٣).

(٣) البخاري - الفتح ١ (٣٩) والدُّلْجَةُ السَّيْرُ آخِرُ اللَّيْلِ.

(٤) الزهد للإمام أحمد (١٤٥).

(٥) المصنف لابن أبي شيبة (٤٦: ١١).

بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ»*(٤).

٧-*(قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أَبُو بَكْرٍ كَانَ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَامًا؟ قَالَ: لَا. قِيلَ فِيمَ عَلَا أَبُو بَكْرٍ وَسَبَقَ حَتَّى لَا يُذَكَّرُ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ؟ فَقَالَ كَانَ أَفْضَلَهُمْ إِسْلَامًا حِينَ أُسْلِمَ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ»*(٥).

٨-*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَا زَالَ اللَّهُ يُشْفَعُ وَيُدْخِلُ الْجَنَّةَ، وَيُشْفَعُ وَيَرْحَمُ حَتَّى يَقُولَ: «مَنْ كَانَ مُسْلِمًا فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ»*(٦).

٩-*(عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «إِنَّ دِينَ اللَّهِ وَضِعَ فَوْقَ الْعُلُوفِ وَدُونَ التَّقْصِيرِ»*(٧).

١٠-*(أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ نَوْفِ الشَّامِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْحَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ قَالَ: «الْمُسْلِمُ»*(٨).

٥-*(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا أُسْلِمَ أَحَدٌ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُسْلِمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلْتُ»*(١).

٦-*(عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: «خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ، وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ، فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَخَذَ بِرِزْمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا تَحْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِرِزْمَامِ نَاقَتِكَ وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ. مَا يَسْرُنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ. فَقَالَ عُمَرُ: أَوْه»*(٣). لَوْ يَقُلُ ذَا غَيْرِكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نِكَالًا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ، فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطَلِبُ الْعِزَّ بَعِيرٍ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ

(٤) الحاكم في المستدرک (١/٦٢) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) المصنف لابن أبي شيبة (٧/٤٧٢) ط (دار الفكر) ١٤١٤هـ.

(٦) ابن جرير في التفسير (٨/١٤). وابن أبي الدنيا في حسن الظن: (ص/١٤٤٠).

(٧) الدر المنثور للسيوطي (٢/٤٦٦).

(٨) المرجع السابق (٢/٢٢٩).

(١) المراد بثُلُّ الإسلام أنه كان بحسب علمه ثالث ثلاثه دخلوا في الإسلام والاثنتان الآخران أبو بكر وخديجة.

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٢٧).

(٣) أوه: كلمة توجع وتضجر. وهي ساكنة الواو مكسورة الهاء. وربما قلبوا الواو ألفًا فقالوا: آه من كذا، وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا: آؤه، وربما حذفوا الهاء فقالوا: آؤ. وبعضهم يقول: آؤه، (النهاية) (١/٨٢).

من فوائد « الإسلام »

- (١) عِصْمَةُ الْمَالِ وَالْدَّمِ وَالْعَرِضِ .
العُبُودِيَّةُ لَهُ .
- (٢) إِخْرَاجُ الْعِبَادِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ .
(١١) يَحْضُلُ صَاحِبُهُ وَمُتَّبِعُهُ عَلَى كَمَالِ الْأَمْنِ
وَالْإِهْتِدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
- (٣) تَحْقِيقُ الْعَدَالَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَسَاوَاةِ .
(١٢) الْإِسْلَامُ يُحَقِّقُ الْأَمَانَ فِي الْمَجْتَمَعِ فَيَعِيشُ كُلُّ فَرْدٍ
أَمْنًا مِنْ أَدَى أَخِيهِ قَوْلًا وَفِعْلًا .
- (٤) الْقَضَاءُ عَلَى النُّظْمِ الْوَضْعِيَّةِ وَالْمَنَاهِجِ الْإِحَادِيَّةِ .
(١٣) الْإِسْلَامُ يُحَقِّقُ التَّكَافُلَ بَيْنَ النَّاسِ فَيَأْخُذُ عَنْهُمْ
بِيَدِ فَقِيرِهِمْ وَقَوِيَّتِهِمْ بِيَدِ ضَعِيفِهِمْ وَيُصْبِحُ الْجَمِيعُ
إِخْوَةً مُتَحَايِينَ .
- (٥) حِفْظُ كَرَامَةِ الْإِنْسَانِ وَحُقُوقِهِ وَمُكْتَسَبَاتِهِ .
(١٤) الْإِسْلَامُ يُورِثُ التَّوَاضُعَ وَيَكْسُو الْمُسْلِمَ ثَوْبَ
الْعِزَّةِ .
- (٦) يُورِثُ هِدَايَةَ الْقَلْبِ .
(٧) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ .
(٨) حُصُولُ الْأَلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالتَّأَخِي بَيْنَ النَّاسِ .
(٩) مَصْدَرُ الْعِزَّةِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ .
(١٠) يُخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَيُعِزُّ النَّاسَ
بِالسُّدُلِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَيَحْضُلُونَ عَلَى شَرَفٍ

الأسوة الحسنة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٦	١٧

واصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْأُسْوَةُ: الْحَالَةُ الَّتِي يَكُونُ الْإِنْسَانُ عَلَيْهَا فِي اتِّبَاعِ غَيْرِهِ إِنْ حَسَنًا وَإِنْ قَبِيحًا وَإِنْ سَرًّا وَإِنْ صَرًّا^(٣).

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّنْفِيطِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾ (المتحنة/٤): الْأُسْوَةُ كَالْقُدْوَةِ، وَهِيَ اتِّبَاعُ الْغَيْرِ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا حَسَنَةً أَوْ قَبِيحَةً^(٤).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَاخْتَلَفَ فِي هَذِهِ الْأُسْوَةِ بِالرُّسُولِ ﷺ، هَلْ هِيَ عَلَى الْإِجَابِ أَوْ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ عَلَى قَوْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَلَى الْإِجَابِ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلٌ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ. الثَّانِي عَلَى الِاسْتِحْبَابِ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلٌ عَلَى الْإِجَابِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْإِجَابِ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَعَلَى الِاسْتِحْبَابِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا^(٥).

لا بد للناس من مثل واقعية ونماذج قوية:

لَا يَتِمُّ كَسْرُ الْقَيْودِ إِلَّا بِرُؤْيَةِ مَثَلٍ، وَرُؤْيَةُ نَمَازِجٍ مِنَ الْبَشَرِ تَقْدِمُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَةً رَائِعَةً.

الأسوة لغة:

اسْمٌ مَصْدَرٌ مِنَ الْاِتِّسَاءِ، وَهِيَ مَا خُوذَتْ مِنْ مَادَّةٍ (أَسْ وَ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمُدَاوَاةِ وَالْإِصْلَاحِ، يُقَالُ: أَسَوْتُ الْجُرْحَ إِذَا دَاوَيْتَهُ، وَلِذَلِكَ يُسَمَّى الطَّيِّبُ: الْأَسِي، وَيُقَالُ أَسَوْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ إِذَا أَصْلَحْتَ بَيْنَهُمْ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ لِي فِي فُلَانٍ أُسْوَةٌ (بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ) أَيُّ قُدْوَةٌ، أَيُّ إِنِّي أَفْتَدِي بِهِ، وَأَسَيْتُ فُلَانًا إِذَا عَزَيْتَهُ، مِنْ هَذَا أَيُّ قُلْتُ لَهُ: لِيَكُنْ لَكَ بِفُلَانٍ أُسْوَةٌ، فَقَدْ أُصِيبَ بِمِثْلِ مَا أُصِيبَتْ بِهِ فَرَضِي وَسَلَّم.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْأُسْوَةُ وَالْإِسْوَةُ: الْقُدْوَةُ. وَيُقَالُ: إِئْتَسَسَ بِهِ أَيُّ اقْتَدَى بِهِ وَكُنْ مِثْلَهُ. قَالَ اللَّيْثُ: فُلَانٌ يَأْتِسِي بِفُلَانٍ أَيُّ يَرْضَى لِنَفْسِهِ مَارَضِيَهُ وَيَقْتَدِي بِهِ، وَكَانَ فِي مِثْلِ حَالِهِ، وَالْقَوْمُ أُسْوَةٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَيُّ حَالَهُمْ فِيهِ وَاحِدَةٌ. وَالتَّأْسِي فِي الْأُمُورِ: الْأُسْوَةُ، وَكَذَا الْمُواَسَاةُ^(١).

وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: هِيَ فَعْلَةٌ مِنَ الْاِتِّسَاءِ كَالْقُدْوَةِ مِنَ الْاِفْتِدَاءِ اسْمٌ وَضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ، أَيُّ بِهِ اِفْتِدَاءٌ حَسَنٌ^(٢).

(٣) التوقيف (٥١)، والكلبيات للكفوي (١١٤).

(٤) أضواء البيان (٨ / ١٣٥).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٥٥-١٥٦).

(١) لسان العرب (١٤ / ٣٥). وانظر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (١ / ٥٠)، والمقاييس لابن فارس (١٠٦ / ١).

(٢) تفسير البغوي (٣ / ٥١٩).

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ
عَنْ سَبِيلِهِ ﴿ (الأنعام/ ١٥٣) وَلَا يَصْلُحُ آخِرُ هَذِهِ
الْأُمَّةِ إِلَّا بِمَا صَلَّحَ عَلَيْهِ أَوْهَا. إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لَمْ يَعْمَدْ إِلَى
إِصْلَاحِ افْتِصَادِيٍّ أَوْ أَخْلَاقِيٍّ أَوْ صِحِّيٍّ أَوْ سِيَاسِيٍّ أَوْ
إِدَارِيٍّ أَوْ عِلْمِيٍّ، وَلَكِنَّهُ عَمَدَ إِلَى إِصْلَاحِ الْإِبْرَانِ، وَدَعَا
بِدَعْوَةِ التَّوْحِيدِ، فَكَانَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ كُلِّ إِصْلَاحٍ وَكُلِّ
قُوَّةٍ وَكُلِّ خَيْرٍ.

فَرَجُلُ الْعَقِيدَةِ هُوَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِعِلَاجِ أَنْوَاعِ
الْإِنْحِرَافَاتِ، وَرَجُلُ الْعَقِيدَةِ أَعْظَمُ دُخْرِ نَقْدَمُهُ
لِلْعَقِيدَةِ وَأَكْبَرُ رَصِيدِ نَعْدُهُ فِي سَبِيلِ نَصْرَتِهَا^(١).

أنواع الأسوة:

ذَكَرَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ الْأُسُوءَةَ نَوْعَانِ
حَسَنَةٌ وَسَيِّئَةٌ، فَالْحَسَنَةُ الْإِقْتِدَاءُ بِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْفَضْلِ
وَالصَّلَاحِ فِي كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَعَالِي الْأُمُورِ وَفَضَائِلِهَا.
وَالسَّيِّئَةُ: تَعْنِي السَّيْرَ فِي الْمَسَالِكِ الْمَذْمُومَةِ
وَاتِّبَاعَ أَهْلِ السُّوءِ وَالْإِقْتِدَاءَ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ أَوْ بُرْهَانٍ^(٢).
أهمية القدوة الحسنة:

وَهِيَ تَكْمُنُ فِي الْأُمُورِ الْآتِيَةِ:

- ١ - الْمِثَالُ الْحَيُّ الْمُرْتَقِي فِي دَرَجَاتِ الْكَمَالِ،
يُثِيرُ فِي نَفْسِ الْبَصِيرِ الْعَامِلِ قَدْرًا كَبِيرًا مِنْ
الاسْتِحْسَانِ وَالْإِعْجَابِ وَالتَّقْدِيرِ وَالْمَحَبَّةِ.
- ٢ - الْقُدُوءُ الْحَسَنَةُ تُعْطِي الْآخِرِينَ فَنَاعَةً بِأَنَّ
بُلُوعَ هَذِهِ الْفَضَائِلِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُخْتَلَفَةِ.

يَرْهَبُ الْإِنْسَانَ الْقُوَّةَ وَيَحْتَرِمُ الْبُطُولَةَ. وَتَأْخُذُ
الْمَعَانِي الرَّائِعَةَ بِجَمَاعِ قَلْبِهِ وَتَسْرِي إِلَى فُؤَادِهِ فَتَوْقُظُ
مَشَاعِرَهُ وَتَتَفَتَّحُ أَمَامَهُ مَعَانِي الْحَقِّ، وَيَسْهَلُ عَلَيْهِ
اتِّبَاعُهُ، وَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْقُوَّةِ قُوَّةُ الْحَقِّ وَالدَّعْوَةُ إِلَيْهِ
وَالصَّبْرُ فِي سَبِيلِهِ. وَلَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَا كَانَ أَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَرِيبِينَ مِنْهُ، وَلَوْلَا هَؤُلَاءِ لَمَا كَانَ مَنْ
بَعْدَهُمْ مِنَ النَّاسِ، وَلَوْلَا الْفَتْحُ لَمَا دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ
اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا مَادِّيًّا، وَلَكِنَّ الْقُوَّةَ
الْمَادِّيَّةَ تَخَضَعُ فِي النِّهَائَةِ لِقُوَّةِ الْحَقِّ. لَقَدْ تَمَّ الْإِصْلَاحُ
الَّذِي تَمَّ بِبِعْتَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي غَيَّرَ صَفْحَةَ التَّارِيخِ.
لَقَدْ تَمَّ ذَلِكَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَكَانُوا
الْعُنْصُرَ الْعَمَلِيَّ التَّنْفِيذِيَّ، وَكَانَ الْوَحْيِيُّ الْعُنْصُرَ
الْأَوَّلَ الَّذِي كَانَ يَتَلَقَّاهُ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ خَالِقِ الْأَرْضِ
وَالسَّمَاءِ وَيَبْلُغُهُ أَصْحَابُهُ. كَانَ الْوَحْيِيُّ دَاعِيًا إِلَى كَسْرِ
أَغْلَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ الْوَسِيلَةَ الْقَوِيَّةَ إِلَى ذَلِكَ مُحَمَّدٌ
ﷺ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ كَانُوا نَهَاجِ الْحَقِّ وَالْقُوَّةِ الَّتِي
حَطَّمَتِ الْأَغْلَالَ وَأَهَابَتْ بِالنَّاسِ أَنْ يُخْرِجُوا أَنْفُسَهُمْ
مِنَ الْقَيْودِ الْجَائِرَةِ.

وَلَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ سَبِيلٍ إِلَّا هَذَا السَّبِيلُ،
طَلِيعةٌ تَتَأَسَّى خُطُواتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ شَبْرًا بِشَبْرٍ
وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ فِي كُلِّ ظَاهِرَةٍ وَخَفِيَّةٍ وَفِي كُلِّ دَقِيقَةٍ
وَجَلِيلَةٍ، فِي الْعِبَادَةِ وَالتَّقْوِيَةِ وَالْحَرْبِ وَالتَّسَدِيرِ
وَالسِّيَاسَةِ وَالدَّعْوَةِ وَالجُرْأَةِ وَالحِكْمَةِ: ﴿ وَأَنَّ هَذَا

(٢) مبادئ ونهاج في القدوة للشيخ صالح بن حميد (٥، ٦)،
بتصرف.

(١) مقتطفات من كتاب المسؤولية للشيخ محمد أمين المصري
(٣٧-٤٠).

الْحَمِيدَةَ وَصِفَاتِهِ الْعَالِيَةَ وَأَخْلَاقَهُ الزَّكَايَةَ مِمَّا يَجْعَلُهُ
أُسْوَةً حَسَنَةً لِّغَيْرِهِ، يَكُونُ بِهَا نُمُودَجًا يَقْرَأُ فِيهِ النَّاسُ
مَعَانِيَ الْإِسْلَامِ فَيَقْبَلُونَ عَلَيْهَا، وَيَنْجَذِبُونَ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّ
التَّأَثُّرَ بِالْأَفْعَالِ وَالسُّلُوكِ أْبْلَغُ وَأَكْثَرُ مِنَ التَّأَثُّرِ
بِالْكَلَامِ وَحَدَهُ.

إِنَّ الْإِسْلَامَ انْتَشَرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الدُّنْيَا
بِالْقُدْوَةِ الطَّيِّبَةِ لِلْمُسْلِمِينَ الَّتِي كَانَتْ تَبْهَرُ أَنْظَارَ غَيْرِ
الْمُسْلِمِينَ وَتَحْمِلُهُمْ عَلَى اعْتِنَاقِ الْإِسْلَامِ، وَالْقُدْوَةُ
الْحَسَنَةُ الَّتِي يُحَقِّقُهَا الدَّاعِي بِسِيرَتِهِ الطَّيِّبَةِ هِيَ فِي
الْحَقِيقَةِ دَعْوَةٌ عَمَلِيَّةٌ لِلْإِسْلَامِ يَسْتَدِلُّ بِهَا سَلِيمُ الْفِطْرَةِ
رَاجِحُ الْعَقْلِ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ حَقٌّ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (٤).

[للاستزادة، انظر صفات: الاتباع - الاستقامة

- الطاعة - الولاء والبراء .

وفي ضد ذلك تنظر صفات: القدوة السيئة -

الابتداع - اتباع الهوى - الإساءة - موالاتة الكفار -

الاعوجاج - الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف].

٣ - الْأَتْبَاعُ يَنْظُرُونَ إِلَى الْقُدْوَةِ نَظْرَةً دَقِيقَةً
فَاحِصَةً دُونَ أَنْ يَعْلَمَ (١).

أصول القدوة:

الأصل الأول: الصَّالِحُ وَهُوَ يَتَحَقَّقُ بِثَلَاثَةِ
أَرْكَانٍ. الرُّكْنُ الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ، وَالثَّانِي: الْعِبَادَةُ،
وَالثَّلَاثُ: الْإِحْلَاصُ.

الأصل الثاني: حُسْنُ الْخُلُقِ.

الأصل الثالث: مُوَافَقَةُ الْقَوْلِ الْعَمَلِ (٢).

شواهد حية في مواقف القدوة:

يَعُدُّ الصَّحَابَةُ نُمُودَجًا أَعْلَى فِي الْقُدْوَةِ وَعَلَى
رَأْسِهِمْ إِمَامُ الْأُئِمَّةِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي
فِتْنَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ، وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ الْعَامِلُونَ عَلَى مَرِّ
الزَّمَانِ (٣).

أثر القدوة الحسنة في انتشار الإسلام:

إِنَّ مِنَ الْوَسَائِلِ الْمُهِّمَةِ جِدًّا فِي تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ إِلَى
اللَّهِ، وَجَذْبِ النَّاسِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَامْتِثَالِ أَوْامِرِهِ
وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ الْقُدْوَةُ الطَّيِّبَةُ لِلدَّاعِي وَأَفْعَالُهُ

(٣) المرجع السابق (٣٢-٣٨) بتصرف.

(٤) المرجع السابق (٧-٨) بتصرف.

(١) مبادئ ونهاذج في القدوة للشيخ صالح بن حميد ٦
(١١) بتصرف.

(٢) المرجع السابق (١١-٢٩) بتصرف.

الآيات الواردة في « الأسوة الحسنة »

- ١- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ^(١)
- ٢- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كُفْرًا بِكُمْ وَبِدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
- لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ^(٢)
- رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا قِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ^(٣)
- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ^(٤)

الآيات الواردة في « الأسوة الحسنة » معني

- ٣- الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ ءَآمَنٌ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ^(٥)
- وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ^(٦)
- وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ^(٧)
- وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ^(٨)
- وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلِّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ^(٩)
- وَمِن ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
- وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ^(١٠)
- ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ءَمَنَ نَّشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(١١)
- أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ ءُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ^(١٢)
- أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمُ اقْتَدَاهُ قُلُوبًا لَا أَسْتَلْكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ^(١٣)
- فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَغَ فَبَلَّغْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ^(١٤)

الأحاديث الواردة في « الأسوة الحسنة »

عَائِشَةَ ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا . فَأَذِنَتْ لَنَا ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا . فَقَالَتْ : أَحْكِيمُ ؟ (فَعَرَفْتُهُ) فَقَالَ : نَعَمْ . فَقَالَتْ : مَنْ مَعَكَ ؟ . قَالَ : سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ . قَالَتْ : مَنْ هِشَامٌ ؟ . قَالَ : ابْنُ عَامِرٍ . فَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ . وَقَالَتْ خَيْرًا . (قَالَ فَتَادَةُ وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ) . فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِي عَنِ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَتْ : أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ . قُلْتُ : بَلَى قَالَتْ : فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنُ^(٨) ، قَالَ : فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ ، وَلَا أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ بَدَأَ لِي فَقُلْتُ : أَنْبِئِي عَنِ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ : أَلَسْتَ تَقْرَأُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴾ ؟ . قُلْتُ : بَلَى . قَالَتْ : فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ . فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا . وَأَمْسَكَ خَاتَمَتَهَا^(٩) اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ . حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ، فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ ، التَّخْفِيفَ . فَصَارَ قِيَامَ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ . قَالَ : قُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِي عَنِ وَثْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

١ - * عَنْ زُرَّارَةَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ . فَأَرَادَ أَنْ يَبِيعَ عَقَارًا لَهُ بِهَا . فَيَجْعَلُهُ فِي السِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ^(١) وَيُجَاهِدَ الرُّومَ حَتَّى يَمُوتَ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، لَقِيَ أَنَسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . فَهَوَّاهُ عَنْ ذَلِكَ وَأَخْبَرُوهُ ؛ أَنَّ رَهْطًا سِتَّةَ أَرَادُوا ذَلِكَ فِي حَيَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَهَاهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : « أَلَيْسَ لَكُمْ فِي أُسْوَةٍ ؟ » . فَلَمَّا حَدَّثُوهُ بِذَلِكَ رَاجَعَ امْرَأَتَهُ . وَقَدْ كَانَ طَلَّقَهَا وَأَشْهَدَ عَلَى رَجْعَتِهَا^(٢) . فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ عَنِ وَثْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِوَثْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ . قَالَ : مَنْ ؟ . قَالَ : عَائِشَةُ . فَأَمَّا فَسَأَلَهَا . ثُمَّ أَنْبِئِي فَأَخْبِرَنِي بِرَدِّهَا عَلَيْكَ^(٣) . فَاذْطَلَقْتُ إِلَيْهَا . فَأَتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحٍ فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا^(٤) . فَقَالَ : مَا أَنَا بِقَارِبِهَا^(٥) . لِأَنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشَّيْعَتَيْنِ^(٦) شَيْئًا فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلَّا مُضِيًّا^(٧) . قَالَ فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ ، فَاذْطَلَقْنَا إِلَى

(٧) فأبت فيها إلا مضيا: أي فامتنعت من غير المضي ، وهو الذهاب ، مصدر مضى يمضي: قال تعالى: ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا ﴾ .

(٨) فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن: معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتأدب بأدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته .

(٩) وأمسك الله خاتمها: تعني أنها متأخرة النزول عما قبلها . وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ ﴾ الآية .

(١) الكراع: اسم للخيل .

(٢) رجعتها: بفتح الراء وكسرها . والفتح أفصح عند الأكثرين . وقال الأزهري: الكسر أفصح .

(٣) بردها عليك: أي بجوابها لك .

(٤) فاستلحقته إليها: أي طلبت منه مرافقته إياي في الذهاب إليها .

(٥) ما أنا بقاربها: يعني لا أريد قربها .

(٦) الشيعتين: الشيعتان الفرقتان . والمراد تلك الحروب التي جرت . يريد شيعة علي وأصحاب الجمل .

٢ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْتَكُمْ. وَتَأْتُونَ الْمَاءَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، غَدًا» فَاَنْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ^(٦)، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَرَ اللَّيْلُ^(٧) وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ. قَالَ: فَفَعَسَ^(٨) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَمَا لَ عَنْ رَاحِلَتِهِ. فَأَتَيْتُهُ فِدَعَمْتُهُ^(٩) مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ. حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ. قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ^(١٠) مَا لَ عَنْ رَاحِلَتِهِ. قَالَ: فِدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ. حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ. قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحْرِ مَالٌ مِئْلَةٌ. هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمِئْلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ. حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ^(١١). فَأَتَيْتُهُ فِدَعَمْتُهُ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟». قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ. قَالَ: «مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرِكَ مِنِّي؟». قُلْتُ: مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ. قَالَ: «حَفِظْتُكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّ^(١٢)». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَانَا نَخْفَى عَلَى النَّاسِ؟». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ؟». قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ. ثُمَّ قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ آخَرَ. حَتَّى اجْتَمَعْنَا فَكُنَّا سَبْعَةَ رُكْبٍ^(١٣). قَالَ:

فَقَالَتْ: كُنَّا نَعُدُّ لَهُ سِوَاكَهَ وَطَهْرَهُ. فَبِعَعْتُهُ اللَّهُ^(١) مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ. فَبَسَّوْكَ وَتَوَضَّأَ وَيُصَلِّي تَسْعَ رَكَعَاتٍ. لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ. فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ. ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ. ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي التَّاسِعَةَ. ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ. ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا. ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ. فَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكَعَةً، يَا بُنَيَّ. فَلَمَّا سَنَّ^(٢) نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ^(٣)، أَوْتَرَ بِسَبْعٍ. وَصَنَعَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الْأَوَّلِ. فَتِلْكَ تِسْعٌ، يَا بُنَيَّ. وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَحَبَّ أَنْ يَدَاوِمَ عَلَيْهَا. وَكَانَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ أَوْ وَجَعٌ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتِي عَشْرَةَ رَكَعَةً. وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ. وَلَا صَلَّى لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ. وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ. قَالَ: فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِهَا. فَقَالَ: صَدَقْتَ. لَوْ كُنْتُ أَقْرَبُهَا أَوْ أَدْخُلُ عَلَيْهَا لَأَتَيْتُهَا حَتَّى تُشَافِهَنِي بِهِ. قَالَ: قُلْتُ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهَا^(٤) مَا حَدَّثْتُكَ حَدِيثَهَا*^(٥).

(٧) ابهار الليل: أي انصف.

(٨) فعس: النعاس مقدمة النوم.

(٩) فدعتمه: أي أقمت ميله من النوم، وصرت تحته.

كالدعامة للبناء فوقها.

(١٠) تهوور الليل: أي ذهب أكثره. مأخوذ من تهوور البناء، وهو انهداده.

(١١) ينجفل: أي يسقط.

(١٢) بما حفظت به نبيه: أي بسبب حفظك نبيه.

(١٣) سبعة ركب: هو جمع راكب. كصاحب وصاحب، ونظائره.

(١) فبعته الله: أي يوقظه؛ لأن النوم أخو الموت.

(٢) فلما سن: هكذا هو في معظم الأصول سن. وفي بعضها، أسن. وهذا هو المشهور في اللغة.

(٣) وأخذه اللحم: وفي بعض النسخ: وأخذ اللحم. وهما متقاربان. والظاهر أن معناه كثر لحمه.

(٤) لو علمت أنك لا تدخل عليها... قال القاضي عياض: هو على طريق العتب له في ترك الدخول عليها، ومكافأته على ذلك بأن يجرمه الفائدة حتى يضطر إلى الدخول عليها.

(٥) مسلم (٧٤٦)

(٦) لا يلوي على أحد: أي لا يعطف.

الصَّلَاةَ حَتَّىٰ يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الْآخَرَىٰ. فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا. فَإِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَفَّتِهَا. ثُمَّ قَالَ: «مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا؟». قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَكُمْ. لَمْ يَكُنْ لِيُخَلِّفْكُمْ. وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ. فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَرْشُدُوا. (٦). قَالَ: فَانْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ وَحَمِيَ كُلُّ شَيْءٍ. وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْنَا. عَطِشْنَا. فَقَالَ: «لَا هَلْكَ عَلَيْكُمْ» (٧). ثُمَّ قَالَ: «أَطْلِقُوا لِي غُمْرِي» (٨). قَالَ: وَدَعَا بِالْمِيضَاءِ. فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُبُّ، وَأَبُو قَتَادَةَ يَسْقِيهِمْ. فَلَمْ يَعُدْ أَنْ رَأَى النَّاسَ مَاءً فِي الْمِيضَاءِ تَكَابَرُوا عَلَيْهَا (٩). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْسِنُوا الْمَلَأَ» (١٠). كُلُّكُمْ سَيَرَوِي. قَالَ: فَفَعَلُوا. فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُبُّ

فَمَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّرِيقِ. فَوَضَعَ رَأْسَهُ. ثُمَّ قَالَ: «أَحْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا» فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ. قَالَ: فَمَمْنَا فَرَعِينَ. ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبُوا». فَارْكَبْنَا فَرَسَنَا. حَتَّىٰ إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ. ثُمَّ دَعَا بِمِيضَاءٍ (١) كَانَتْ مَعِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ. قَالَ: فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَضُوءًا دُونَ وَضُوءٍ (٢). قَالَ: وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ. ثُمَّ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ: «أَحْفَظْ عَلَيْنَا مِيضَاءَتَكَ. فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ». ثُمَّ أَذَّنَ بِإِلَاءٍ بِالصَّلَاةِ. فَصَلَّىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكَعَتَيْنِ. ثُمَّ صَلَّىٰ الْغَدَاةَ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَكِبْنَا مَعَهُ. قَالَ: فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَهْمِسُ إِلَىٰ بَعْضٍ (٣): مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلَاتِنَا؟ ثُمَّ قَالَ: «أَمَا لَكُمْ فِي أَسْوَةِ» (٤)؟. ثُمَّ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ» (٥). إِنَّهَا التَّفْرِيطُ عَلَىٰ مَنْ لَمْ يُصَلِّ

فِينَا؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَقُولُونَ لِلنَّاسِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَرَاءَكُمْ. وَلَا تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يُخَلِّفَكُمْ وَرَاءَهُ وَيَتَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ. فَيَبْغِي لَكُمْ أَنْ تَنْتَظِرُوهُ حَتَّىٰ يَلْحَقَكُمْ. وَقَالَ بَاقِي النَّاسِ: إِنَّهُ سَمَّكُمْ فَالْحَقُّوهُ. فَإِنْ أَطَاعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَشَدُوا، فَإِنَّهَا عَلَى الصَّوَابِ.

(٧) لاهلك عليكم: أي لا هلاك.

(٨) أطلقوا لي غمري: أي اتنوني به. والغمر القدح الصغير.

(٩) فلم يعد أن رأى الناس ماء في الميضأة تكابروا عليها: أي لم يتجاوز رؤيتهم الماء في الميضأة تكابهم، أي تزاوحهم عليها، مكبًا بعضهم على بعض.

(١٠) أحسنوا الملاء: الملاء الخلق والعشرة. يقال: ما أحسن ملاء فلان أي خلقه وعشرته. وما أحسن ملاء بني فلان أي عشرتهم وأخلاقهم.

(١) بميضأة: هي الإناء الذي يتوضأ به، كالركوة.

(٢) وضوءًا دون وضوء: أي وضوءًا خفيفًا.

(٣) يهمس إلى بعض: أي يكلمه بصوت خفي.

(٤) أسوة: الأسوة كالقذوة، والقذوة هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره. إن حسنًا وإن قبيحًا. وإن سارًا وإن ضارًا. ولهذا قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. فوصفها بالحسنة. كذا قال الراغب.

(٥) ليس في النوم تفريط: أي تقصير في فوت الصلاة. لانعدام الاختيار من النائم.

(٦) مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا قَالَ: ثُمَّ قَالَ... الخ: (قَالَ النَّوَوِيُّ:

مَعْنَىٰ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ ﷺ لَمَّا صَلَّىٰ بِهِمُ الصُّبْحَ، بَعْدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ، وَقَدْ سَمِعَهُمُ النَّاسَ. وَأَنْقَطَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ لِأَنَّ الطَّائِفَةَ السَّيْرَةَ عَنْهُمْ. قَالَ: مَا تَنْظُرُونَ النَّاسَ يَقُولُونَ

قُلْتُ: مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: حَدِيثٌ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِحَدِيثِكُمْ.
قَالَ: فَحَدَّثْتُ الْقَوْمَ. فَقَالَ عِمْرَانُ: لَقَدْ شَهِدْتُ تِلْكَ
الْلَيْلَةَ وَمَا شَعَرْتُ أَنْ أَحَدًا حَفِظَهُ كَمَا حَفِظْتُهُ^(٣) *^(٤).

٣- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ:
قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى خَلْفَ
الْمِقَامِ رَكَعَتَيْنِ وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَقَالَ: ﴿لَقَدْ
كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب/
٢١)) *^(٥).

وَأَسْقِيهِمْ حَتَّى مَا بَقِيَ غَيْرِي وَعَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:
ثُمَّ صَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «اشْرَبْ». فَقُلْتُ:
لَا أَشْرَبُ حَتَّى تَشْرَبَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «إِنَّ سَاقِي
الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا». قَالَ: فَشَرِبْتُ. وَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ. قَالَ فَاتَى النَّاسُ الْمَاءَ جَامِينَ رِوَاءً^(١) قَالَ: فَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ: إِنِّي لِأَحَدِثُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي
مَسْجِدِ الْجَامِعِ^(٢). إِذْ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: انْظُرْ أَيُّهَا
الْفَتَى كَيْفَ تُحَدِّثُ. فَإِنِّي أَحَدُ الرُّكْبِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.
قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ. فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟

الأحاديث الواردة في «الأسوة الحسنة» معني

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُورِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى
انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ اسْتَيْقَظَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ يَمْسُحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ ثُمَّ
قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ
قَامَ إِلَى شَنْ^(٧) مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوئَهُ، ثُمَّ
قَامَ يُصَلِّي، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا
صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ ﷺ يَدَهُ
الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَحَدَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتَلِّهَا، فَصَلَّى

٤- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَاتَّخَذَ النَّاسُ
خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي اتَّخَذْتُ
خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ». فَتَبَدَّهُ وَقَالَ: «إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا
فَتَبَدَّ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ» *^(٦).

٥- * (عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ؛
قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ

تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ أي الحياة الآخرة.

(٣) حفظت: ضبطناه، حفظته بضم التاء وفتحها. وكلاهما

حسن.

(٤) مسلم (٦٨١).

(٥) النسائي (٢٣٥/٥) أين يصلي ركعتي الطواف.

(٦) البخاري - الفتح (٧٢٩٨).

(٧) الشَّنُّ: القربة الخلق والجمع شنان.

(١) جامين رواء: أي مستريحين قد رووا من الماء. والرواء ضد

العطاش جمع ريان وريا، مثل عطشان وعطشى.

(٢) في مسجد الجامع: هو من باب إضافة الموصوف إلى صفته.

فعند الكوفيين يجوز ذلك بغير تقدير. وعند البصريين لا

يجوز إلا بتقدير. ويتأولون ما جاء بهذا بحسب موطنه.

والتقدير هنا: مسجد المكان الجامع. وفي قول الله تعالى:

﴿وَمَا كُنْتُمْ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ أي المكان الغربي. وقوله

ثُمَّ قَالَ : صُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، قُلْتُ : إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : فَلَمْ يَزَلْ يِرْفَعُنِي حَتَّى قَالَ : صُومَ يَوْمًا وَأَفْطَرَ يَوْمًا ، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الصِّيَامِ ، وَهُوَ صِيَامُ أَخِي دَاوُدَ- قَالَ حُصَيْنٌ فِي حَدِيثِهِ - ثُمَّ قَالَ ﷺ : « فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً ^(٧) ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ ، وَإِمَّا إِلَى بَدْعَةٍ ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدْ اهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ » ، قَالَ مُجَاهِدٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو حَيْثُ ضَعُفَ وَكَبِرَ ، يَصُومُ الْأَيَّامَ كَذَلِكَ ، يَصِلُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ ، لِيَتَقَوَّى بِذَلِكَ ، ثُمَّ يَفْطِرُ بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ ، قَالَ : وَكَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ حِزْبِهِ كَذَلِكَ ، يَزِيدُ أَحْيَانًا ، وَيَنْقُصُ أَحْيَانًا ، غَيْرَ أَنَّهُ يُؤَفِّي الْعَدَدَ ، إِمَّا فِي سَبْعٍ ، وَإِمَّا فِي ثَلَاثٍ ، قَالَ : ثُمَّ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : لِأَنَّ أَكُونَ قَبِلْتُ رُحْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَدَلُ بِهِ أَوْ عَدَلُ ، لِكِنِّي فَارَقْتُهُ عَلَى أَمْرٍ أَكْرَهُ أَنْ أُخَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ ^(٨) .

٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ » ^(٩)) .

٨ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : دَخَلْتُ

رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَدِّنُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ ^(١)) .

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيَّ جَعَلْتُ لَا أَنْحَاشَ ^(٢) لَهَا ، مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ ، مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ ، فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى كَتَبِهِ ^(٣) ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهَا : كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكَ ؟ . قَالَتْ : خَيْرَ الرِّجَالِ ، أَوْ كَخَيْرِ الْبُعُولَةِ ، مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُفْتِشْ لَنَا كَنَفًا ، وَلَمْ يَعْرِفْ لَنَا فِرَاشًا . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ ، فَعَدَمَنِي ^(٤) ، وَعَضَّنِي بِلِسَانِهِ ، فَقَالَ : أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ ، فَعَضَلْتَهَا ^(٥) ، وَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُ ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَانِي ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ لِي : أَنْصُومُ النَّهَارَ ؟ . قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ . قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : لِكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ ، وَأَمْسَسَ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ، قَالَ : أَقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، قُلْتُ : إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ - أَحَدُهُمَا إِمَّا حُصَيْنٌ وَإِمَّا مُغِيرَةٌ - : فَأَقْرَأُهُ فِي كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ ، قُلْتُ : إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : فَأَقْرَأُهُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ ^(٦)) ، قَالَ :

(٧) الشرة: النشاط والرغبة . والفترة: الهدوء بعد الحدة .

(٨) البخاري - الفتوح ٤ (١٩٧٥ و ١٩٧٦) . ومسلم

(١١٥٩) . وأحمد (٦٤٧٧/٩) وهذا لفظه . وقال الشيخ

أحمد شاكر (٢٣٥/٩) : إسناده صحيح وهو حديث

مشهور .

(٩) البخاري - الفتوح ١ (٦٤٩٠) ، ومسلم (٢٩٦٣) واللفظ له .

(١) البخاري - الفتوح ١ (١٨٣) واللفظ له . ومسلم (٧٦٣) .

(٢) أنحاش : لا أنفر لها ولا أقبل عليها .

(٣) الكتة : امرأة الابن وجمعها كنانن .

(٤) فعدمني : العزم الأخذ باللسان واللوم .

(٥) فعضلتها : فقهرتها وضيقت عليها .

(٦) أي في كل ثلاثة أيام ، إذا حذف المعدود جاز في العدد

التذكير والتأنيث .

«بِمَ أَهَلَّتْ^{(٤)؟» . قُلْتُ : لَتَيْتِكَ بِإِهْلَالِ كَاهِلَالِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : «أَحْسَنْتَ . طُفْتُ بِالْبَيْتِ وَبِالْصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ أَحَلَّ^(٥) . فَطُفْتُ بِالْبَيْتِ وَبِالْصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ أَتَيْتُ امْرَأَةً مِنْ قَيْسِ فَفَلَّتْ رَأْسِي ، ثُمَّ أَهَلَّتْ بِالْحَجِّ ، فَكُنْتُ أُفْتِي بِهِ حَتَّى كَانَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ، فَقَالَ : إِنْ أَخَذْنَا بِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ يَأْمُرُنَا بِالتَّمَامِ وَإِنْ أَخَذْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ لَمْ يَجِلَّ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيَ مَحَلَّهُ» * (٦) .}

١١ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : قُلْتُ لابنِ عَبَّاسٍ : أَنْسُجِدُ فِي (ص) ؟ فَقَرَأَ : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ حَتَّى أَتَى ﴿ فَبِهَذَا هُمْ أَقْتَدَهُ ﴾^(٨) فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « نَبِيُّكُمْ ﷺ مِمَّنْ أَمَرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ » * (٩) .

١٢ - * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ حِينَ أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْيَمَنِ فَأَصَبْتُ مَعَهُ أَوْاقِي فَلَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ عَلِيٌّ : وَجَدْتُ فَاطِمَةَ قَدْ نَضَحَتْ الْبَيْتَ بِنُضُوحٍ^(١٠) قَالَ : فَتَحَطَّيْتُهُ فَقَالَتْ لِي : مَا لَكَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ

أَنَا وَجِيئِي بِنُ جَعْدَةَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ مَوْلَاةٌ لِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ : إِنَّهَا قَامَتِ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَكِنِّي أَنَا أَنَامُ وَأُصَلِّي وَأُصُومُ وَأُفْطِرُ . فَمَنْ أَقْتَدَى بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي . إِنْ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ ثُمَّ فَرْتُهُ ، فَمَنْ كَانَتْ فَرْتُهُ إِلَى بَدْعَةٍ فَقَدْ ضَلَّ وَمَنْ كَانَتْ فَرْتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ اهْتَدَى » * (١) .

٩ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا أَعْطَاهُ فَأَعْطَى الْقَوْمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَنَّ خَيْرًا فَاسْتُنَّ بِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ وَمِثْلُ أَجُورِ مَنْ تَبِعَهُ غَيْرَ مُتَّقِصٍ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ سَنَّ شَرًّا فَاسْتُنَّ بِهِ كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهُ وَمِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ تَبِعَهُ غَيْرَ مُتَّقِصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا » * (٢) .

١٠ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْبَطْحَاءِ وَهُوَ مُنِيخٌ^(٣) ، فَقَالَ : « أَحَجَجْتَ ؟ » . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ :

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٧٩٥) واللفظ له ، و مسلم (١٢٢١) .

(٧) أنسجد في «ص» : أي عند قوله تعالى في سورة «ص» ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّهُ فَتَنَاهُ فَاسْتَعْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ .

(٨) الآيات ٨٤-٩٠ من سورة الأنعام .

(٩) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٢١) .

(١٠) نضح البيت : رشه ، والنضح ما يرش به . والنضح -

أيضًا - : ضرب من الطيب تفوح رائحته . قال ابن الأثير في

هذا الحديث : ونضحته بنضوح : أي طَيَّبْتَهُ . (النهاية

٧٠ / ٥) .

(١) الهشيمي في المجمع (١٩٣ / ٣) واللفظ له وقال : رواه

أحمد (٤٠٩ / ٥) ورجاله رجال الصحيح .

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٩١ / ١) واللفظ له

وقال : رواه أحمد والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ورواه ابن

ماجة من حديث أبي هريرة . والهشيمي في المجمع

(١ / ١٦٧) وقال : رجاله رجال الصحيح . والترمذي

(٢٦٧٧) من حديث بلال بن الحارث نحوه وقال حسن .

(٣) منيخ : اسم فاعل من أناخ أي أبرك جملة أو ناقته .

(٤) أهل المعتمر والحاج : رفع صوته بالتلبية .

(٥) أحلَّ المحرم لغة في حلَّ .

١٥- * (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَأَرْمُقَنَّ اللَّيْلَةَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَتَوَسَّدْتُ عَتَبَتَهُ أَوْ فِسْطَاطَهُ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ أَوْتَرَ فَبَلَغَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رُكْعَةً) * (٥).

١٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ عَيْنًا» (٦) وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَذَا (٧) بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هَذَا يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ، فَفَرَّقُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ، فَافْتَضُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَا كَلَّهْمُ التَّمَرِ فِي مَنْزِلِ نَزْلُوهُ، فَقَالُوا: تَمُرٌ يَثْرِبُ، فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ. فَلَمَّا حَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ جَاءُوا إِلَى مَوْضِعٍ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ فَقَالُوا لَهُمْ: انزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِثَاقُ أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا. فَقَالَ عَاصِمٌ بِنُ ثَابِتٍ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، أَمَا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ﷺ: فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا، وَنَزَلَ

أَصْحَابَهُ فَأَحَلُّوا. قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَهْلَلْتُ بِإِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ: فَاتَّيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: «كَيْفَ صَنَعْتَ؟». قُلْتُ: إِنِّي أَهْلَلْتُ بِمَا أَهْلَلْتَ قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ سَقْتُ الْهَدْيَ وَقَرَنْتُ» * (١).

١٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ. ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ. مَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرَدَلٍ» قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَحَدَّثْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَأَنْكَرَهُ عَلَيَّ. فَقَدِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَزَلَّ بِقِنَاءَ (٢). فَاسْتَبَعَنِي إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ يَعُودُهُ. فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ. فَلَمَّا جَلَسْنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَحَدَّثَنِيهِ كَمَا حَدَّثْتُهُ ابْنَ عُمَرَ) * (٣).

١٤- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَبِيْتُ أَحَدٌ ثَلَاثَ لَيَالٍ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ»، قَالَ: فَمَا بَيْتٌ مِنْ لَيْلَةٍ بَعْدَ الْإِلَّا وَوَصِيَّتِي مَوْضُوعَةٌ) * (٤).

(٥) مسلم (٧٦٥). وتنوير الحوالك: (١/١٤٣ ١٤٤).
وأبوداود (١٣٦٦) واللفظ له.
(٦) عشرة عينًا: أي عشرة رجال يكونون عينًا له.
(٧) وقد وردت بلفظ الهدأة وفقًا لما ورد في صحيح البخاري - ضبط الدكتور/ مصطفى البغا.

(١) النسائي (١٥٨، ١٥٧/٥) الحج بغير نية يقصده المحرم واللفظ له. وأصله عند البخاري (١٦٥١)٣. ومسلم (١٢٥٠) عن أنس.
(٢) قناة: وادٍ من أودية المدينة (علم مؤنث).
(٣) مسلم (٥٠).
(٤) أحمد وقال الشيخ شاکر (٤٤٦٩): إسناده صحيح.

الْحِلِّ. قَالَ لَهُمْ حُبَيْبٌ: دَعُونِي أَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ
فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَحْسِبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ
لَزِدْتُ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ
بِدَدَا، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا. ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ اللَّهُ مَضْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ

يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سَرْوَةَ عَقَبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ.
وَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ سَنَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قِتْلَ صَبْرًا الصَّلَاةِ.
وَأَخْبَرَ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا
خَبَرَهُمْ. وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ
حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ - أَنْ يُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ
قَتَلَ رَجُلًا عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ
الظَّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ^(١) فَحَمَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ
يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا»*(٢).

إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ. مِنْهُمْ حُبَيْبٌ وَزَيْدُ
ابْنُ الدَّنِيَّةِ وَرَجُلٌ آخَرٌ. فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا
أَوْتَارَ قَسِيهِمْ فَزَبَطُوهُمْ بِهَا، قَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ: هَذَا
أَوَّلُ الْعَذْرِ، وَاللَّهُ لَا أَصْحَبُكُمْ، إِنَّ لِي بِهِمْ لَأَسْوَأَ
يُرِيدُ الْقَتْلَ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ.
فَانْطَلَقَ بِحُبَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ الدَّنِيَّةِ حَتَّى بَاعَهُمَا بَعْدَ وَقْعَةٍ
بَدْرٍ، فَابْتَاعَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بِنِ نَوْفَلٍ حُبَيْبًا - وَكَانَ
حُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ حُبَيْبٌ
عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا قَتْلَهُ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ
بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى يَسْتَجِدُّ بِهَا، فَأَعَارَتْهُ، فَدَرَجَ بِنِيَّ
لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فِخْذِهِ
وَالْمُوسَى بِيَدِهِ. قَالَتْ: فَفَزِعْتُ فَزَعَةً عَرَفَهَا حُبَيْبٌ.
فَقَالَ: أَتَحْسِبِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ. قَالَتْ
: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ حُبَيْبٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ
وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُؤْتِقٌ
بِالْحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ. وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَرِزْقٌ
رَزَقَهُ اللَّهُ حُبَيْبًا، فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الأسوة الحسنة »

١ - * (عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : « جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، قَالَ : جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا . فَقَالَ : « هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدْعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ » . قُلْتُ : مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ . قَالَ : « لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ . قَالَ : « هُمَا الْمَرْآنِ يُقْتَدَى بِهِمَا » * (١) .

٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ؛ قَالَ : قَالَ عُمَرُ لِسَعْدٍ : قَدْ شَكَّوْكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الصَّلَاةِ . قَالَ : أَمَا أَنَا فَأَمُدُّ فِي الْأَوَّلِينَ وَأَحْدِفُ فِي الْأَخْرِيِّينَ . وَمَا أَلُو مَا اقْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ . أَوْ ذَلِكَ ظَنِّي بِكَ * (٦) .

٦ - * (عَنْ نَافِعٍ : أَنَّ ابْنَ عُمَرَ دَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَظَهَرَهُ (٧) فِي الدَّارِ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَكُونَ الْعَامَ بَيْنَ النَّاسِ فَتَالَ قَتَصَدَّ عَنِ النَّبِيتِ ، فَلَوْ أَقَمْتِ ؟ . فَقَالَ : قَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيتِ ، فَإِنْ يُحِلُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَفَعَلُ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » . قَالَ : إِنِّي قَدْ أَوْجِبْتُ عُمَرَةَ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْبَيْدَاءِ ، قَالَ : مَا أَرَى أَمْرَهُمَا إِلَّا وَاحِدًا ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجِبْتُ مَعَ عُمَرَةَ حَجًّا ، ثُمَّ قَدِمَ فَطَافَ لَهُمَا طَوَافًا وَاحِدًا * (٨) .

٧ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ؛ أَنَّهُ ، قَالَ : كُنْتُ أُسِيرُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ . قَالَ سَعِيدٌ : فَلَمَّا خَشِيتُ الصُّبْحَ نَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ . ثُمَّ أَدْرَكْتُهُ . فَقَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ : أَيَنْ كُنْتَ ؟ . فَقُلْتُ لَهُ : خَشِيتُ الْفَجْرَ

٢ - * (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ فَنَبَلَهُ ، فَقَالَ : « إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ » * (٢) .

٣ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ رَأَى عَلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ثَوْبًا مَصْبُوعًا وَهُوَ مُحْرِمٌ ، فَقَالَ عُمَرُ : « مَا هَذَا الثَّوْبُ الْمَصْبُوعُ يَا طَلْحَةُ » . فَقَالَ طَلْحَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا هُوَ مَدْرُ (٣) . فَقَالَ عُمَرُ : « إِنَّكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِكُمْ النَّاسُ فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا جَاهِلًا رَأَى هَذَا الثَّوْبَ لَقَالَ إِنَّ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ كَانَ يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْمُصْبَعَةَ فِي الْأَحْرَامِ ، فَلَا تَلْبَسُوا أَيُّهَا الرَّهْطُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الثِّيَابِ الْمُصْبَعَةِ » * (٤) .

٤ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - دَعَا أَحَاهُ عُبَيْدَ اللَّهِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى طَعَامٍ ، قَالَ : إِنِّي صَائِمٌ ، قَالَ : إِنَّكُمْ أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِكُمْ ، قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(٦) البخاري - الفتح ٢ (٧٧٠) .

(٧) الظهر: ما يركب أو يحمل عليه في السفر.

(٨) أحمد وقال الشيخ أحمد شاكر (٤٤٨٠) : إسناده صحيح واللفظ له . رواه مالك في الموطأ (١/٣٢٩ / ٣٣٠) مختصراً .

ورواه البخاري مطولاً ، ورواه مسلم كما في الفتح ، انظر (٢٢٣/٦) .

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٧٥) .

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٥٩٧) .

(٣) المدز: الطين .

(٤) تنوير الحوالك / شرح موطأ مالك (١/٣٠٤) .

(٥) أحمد (١/٣٤٦) وقال الشيخ أحمد شاكر (٣٢٣٩) : إسناده صحيح .

بِنَا الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ قَالَ : الصَّلَاةَ ، وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ :
هَكَذَا فَعَلَّ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْمَكَانِ ﴿٣﴾ .

١٠ - * (عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ ؛ قَالَ : سَأَلْتُ
ابْنَ شُبْرُمَةَ عَنْ شَيْءٍ وَكَانَتْ عِنْدِي مَسْأَلَةٌ شَدِيدَةً ،
فَقُلْتُ : رَحِمَكَ اللَّهُ أَنْظُرْ فِيهَا ، قَالَ : « إِذَا وَصَحَ لِي
الطَّرِيقُ وَوَجَدْتُ الْأَثَرَ لَمْ أَحْسِسْ ﴾ (٤) * (٥) .

١١ - * (قَالَ مُجَاهِدٌ - فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :
﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان/ ٧٤) قَالَ : أَيْمَةٌ
نَفْتَدِي بِمَنْ قَبْلَنَا ، وَيُقْتَدَى بِنَا مِنْ بَعْدِنَا ﴾ (٦) .

١٢ - * (عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ؛ قَالَ : لَقَدْ
أَذْرَكَتُ أَقْوَامًا ، لَوْ لَمْ يَجَاوِزْ أَحَدُهُمْ ظُفْرًا لَمَّا جَاوَزْتُهُ ،
كَفَى إِزْرَاءً عَلَى قَوْمٍ أَنْ تُخَالَفَ أَفْعَالَهُمْ ﴾ (٧) .

١٣ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « الْعَمَلُ
بِغَيْرِ إِخْلَاصٍ وَلَا اقْتِدَاءٍ كَالْمَسَافِرِ يَمْلَأُ جِرَابَهُ رَمْلًا
يُثْقَلُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ ﴾ (٨) .

١٤ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ
كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ... ﴾ : هَذِهِ آيَةٌ
الْكَرِيمَةِ أَصْلُ كَبِيرٍ فِي التَّأْسِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَقْوَالِهِ
وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ . وَهَذَا أَمْرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ
بِالتَّأْسِي بِالنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فِي صَبْرِهِ وَمُصَابَرَتِهِ
وَمُرَابَطَتِهِ وَمُجَاهَدَتِهِ وَانْتِظَارِهِ الْفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ
وَجَلَّ ﴾ (٩) .

فَنَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَلَيْسَ لَكَ فِي رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ أُسْوَةٌ ؟ . فَقُلْتُ : بَلَى وَاللَّهِ . قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ كَانَ يُوتِرُ عَلَى الْبَعِيرِ ﴾ (١) * .

٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ : قَدِمَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ
فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ حِصْنِ وَكَانَ مِنَ
النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِبُهُمْ عُمَرُ ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ
مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُسَاوَرَتِهِ كَهَوْلًا كَانُوا أَوْ شَبَابًا ، فَقَالَ
عَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا
الْأَمِيرِ فَتَسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ ؟ . قَالَ : سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ .
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَاسْتَأْذَنَ لِعَيْنَتِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : يَا ابْنَ
الْخَطَّابِ ، وَ اللَّهُ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ ، وَمَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا
بِالْعَدْلِ . فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِأَنْ يَقَعَ بِهِ ، فَقَالَ الْحُرُّ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ خُذِ
الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾
(الأعراف/ ١٩٩) وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ . فَوَاللَّهِ
مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ
كِتَابِ اللَّهِ ﴾ (٢) * .

٩ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : « كُنْتُ مَعَ ابْنِ
عُمَرَ حَيْثُ أَفَاضَ مِنْ عَرَفَاتٍ ، ثُمَّ أَتَى جَمْعًا فَصَلَّى
الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : فَعَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فِي هَذَا الْمَكَانِ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ . قَالَ هُشَيْمٌ مَرَّةً : فَصَلَّى

(٦) قال الحافظ في الفتح (٢٦٥/١٣) أخرجه الفريابي
والطبري وغيرهما بسند صحيح .
(٧) الدارمي (٨٣/١) برقم (٢١٨) .
(٨) الفوائد (٦٧) .
(٩) تفسير القرآن العظيم (٣/٤٨٣) .

(١) مسلم (٧٠٠) .
(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٦) .
(٣) أحمد وقال الشيخ أحمد شاكر (٤٤٦٠) : إسناده صحيح .
(٤) أي لم أحبس كلامي عنك .
(٥) الدارمي (٨٣/١) برقم (٢٢٠) .

فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقْتُلُ النَّاسَ عَلَى أَكْلِ حُلُومِ الْخَنَازِيرِ، فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ ... حَتَّى بَلَغَ إِلَى عَابِدٍ مِنْ عِبَادِهِمْ، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الشَّرْطَةِ: إِنِّي أَدْبَحُ لَكَ جَدِيًّا، فَإِذَا دَعَاكَ الْجَبَّارُ لِتَأْكُلَ فَكُلْ، فَلَمَّا دَعَاهُ لِتَأْكُلَ أَبِي أَنْ يَأْكُلَ، قَالَ: أَخْرِجُوهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الشَّرْطَةِ: مَا مَعَكَ أَنْ تَأْكُلَ وَقَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ جَدِّي قَالَ: إِنِّي رَجُلٌ مَنظُورٌ إِلَيْ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ يُتَأَسَّى بِي فِي مَعَاصِي، قَالَ: فَقَتَلَهُ»*(٣).

١٥ - * (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «كَانَتْ الْأَيْمَةُ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَشِيرُونَ الْأَمْنَاءَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ لِتَأْخُذُوا بِأَسْهَلِهَا، فَإِذَا وَضَحَ الْكِتَابُ أَوْ السُّنَّةُ لَمْ يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ»)* (١).

١٦ - * (قَالَ بَعْضُهُمْ فِي التَّأْسِي بِالنَّبِيِّ ﷺ: إِذَا نَحْنُ أَدْجَلْنَا وَأَنْتَ إِمَامُنَا كَفَى بِالْمَطَايَا طِيبَ ذِكْرَاكَ حَادِيًّا وَإِنْ نَحْنُ أَضَلَلْنَا الطَّرِيقَ وَلَمْ نَجِدْ دَلِيلًا كَفَانَا نُورٌ وَجْهَكَ هَادِيًّا)* (٢).

١٧ - * (عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنْبِهٍ؛ قَالَ: «كَانَ جَبَّارٌ

من فوائد «الأسوة الحسنة»

(٦) عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَكُونُوا قُدُوةً لِلنَّاسِ فِي أَعْمَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ مَوْضِعُ الْأُسُوةِ.

(٧) فِي الْأَخْذِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(٨) بِالْأُسُوةِ الْحَسَنَةِ يَتَحَقَّقُ النَّجَاحُ فِي مَجَالِ التَّرْبِيَةِ.

(٩) فِي التَّشَدُّدِ وَالتَّطَرُّفِ خُرُوجٌ عَنِ الْاِقْتِدَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١٠) التَّأْسِي فِي الدِّينِ يَكُونُ بِنَظَرِ الْإِنْسَانِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ وَفِي الدُّنْيَا بِالنَّظَرِ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ.

(١١) مَنْ سَنَّ خَيْرًا فَاتَّخَذَهُ النَّاسُ قُدُوةً وَتَأَسَّوْا بِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ.

(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي الْأُسُوةِ الْحَسَنَةِ فِي أَخْلَاقِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَسَائِرِ صِفَاتِهِ.

(٢) وَالْمُسْلِمُ إِذَا رَاقَبَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي عِبَادَاتِهِ وَمُعَامَلَاتِهِ وَأَجْرَاهَا وَفَقَّ مَا أَمَرَ اللَّهُ وَمَا أَمَرَ رَسُولُهُ كَانَ مُتَأَسِّبًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(٣) دَلِيلُ الْحُبِّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَأَسَّى بِهِ.

(٤) إِذَا ظَهَرَ الْمُسْلِمُ بِمَظْهَرِ التَّأْسِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبَّهُ النَّاسُ وَوَثِقُوا بِهِ وَجَعَلُوهُ قُدُوةً يُحْتَدَى بِهَا.

(٥) الْمُسْلِمُ الْمُتَّبِعُ لِنَهْجِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُقْتَفِي أَثَرَ السَّلَفِ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ سَعَادَةً مَا بَعْدَهَا سَعَادَةٌ لِأَنَّهُ يَرَى نَفْسَهُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَهُدًى وَيَنْظُرُ بِنُورٍ وَيَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ .

الإصلاح

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٥	١٧	٨

الإصلاح لغةً:

مَصْدَرٌ أَصْلَحَ يُصْلِحُ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ص ل ح) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «خِلَافِ الْفَسَادِ» يُقَالُ: صَلَحَ الشَّيْءُ يُصْلِحُ صَلَاحًا، وَيُقَالُ أَيْضًا: صَلَحَ (بِفَتْحِ اللَّامِ) وَالْمَصْدَرُ صُلُوحٌ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَكَيْفَ بِأَطْرَافِي إِذَا مَا شَتَمْتَنِي

وَمَا بَعْدَ شَتْمِ الْوَالِدَيْنِ صُلُوحٌ وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْإِصْلَاحُ: تَقْيِضُ الْإِفْسَادِ. وَأَصْلَحَ الشَّيْءُ بَعْدَ فُسَادِهِ: أَقَامَهُ. وَأَصْلَحَ الدَّابَّةُ: أَحْسَنَ إِلَيْهَا فَصَلَحَتْ. وَالصُّلْحُ: تَصَالُحُ الْقَوْمِ بَيْنَهُمْ. وَالصُّلْحُ: السِّلْمُ. وَقَدْ اصْطَلَحُوا وَصَالَحُوا وَتَصَالَحُوا وَاصْطَلَحُوا مُشَدَّدَةً الصَّادِ قَبِلُوا التَّاءَ صَادًا، وَأَدْعَمُوهَا فِي الصَّادِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَقَوْمٌ صُلُوحٌ: مُتَصَالِحُونَ، كَأَنَّهُمْ وُصِفُوا بِالْمَصْدَرِ. وَالصِّالِحُ - بِكسْرِ الصَّادِ - مَصْدَرٌ كَمَا لِلْمَصَالِحَةِ، وَالْعَرَبُ تُرْتَبِّئُهَا، وَالاسْمُ الصُّلْحُ، يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ. وَأَصْلَحَ مَا بَيْنَهُمْ وَصَالَحَهُمْ مُصَالِحَةً وَصَالِحًا^(١).

واصطلاحًا:

مَأْخُوذٌ مِنَ الصُّلْحِ: وَهُوَ عَقْدٌ يَرْفَعُ النِّزَاعَ وَهُوَ بِمَعْنَى الْمَصَالِحَةِ، وَهُوَ الْمَسْأَلَةُ خِلَافَ الْمَخَاصِمَةِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الصَّلَاحِ وَهُوَ ضِدُّ الْفَسَادِ، وَمَعْنَاهُ دَالٌّ عَلَى حُسْنِهِ الدَّاتِي، وَكَمْ مِنْ فَسَادٍ انْقَلَبَ بِهِ إِلَى الصَّلَاحِ بِحُسْنِهِ؛ وَهَذَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِنْدَ حُصُولِ الْفَسَادِ وَالْفِتَنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات/٩)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾. قَالُوا: مَعْنَاهُ جِنْسُ الصُّلْحِ خَيْرٌ... فَيُعْلَمُ بِهَذَا أَنَّ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الصُّلْحِ حَسَنَةٌ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِطْفَاءَ النَّارِ بَيْنَ النَّاسِ، وَرَفْعَ الْمُنَازَعَاتِ الْمُوَبِّقَاتِ عَنْهُمْ^(٢).

من أنواع الإصلاح:

إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ: وَمَعْنَى ذَاتِ الْبَيْنِ: صَاحِبَةُ الْبَيْنِ، وَالْبَيْنُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يَأْتِي عَلَى وَجْهَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ: فَيَأْتِي بِمَعْنَى الْفِرَاقِ وَالْفُرْقَةِ، وَيَأْتِي بِمَعْنَى الْوَصْلِ. وَإِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ عَلَى السَّمْعَى الْأَوَّلِ:

(٢) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي (٥/٢٩، ٣٠).

(٣) الكلبيات (٥٦١).

(١) لسان العرب لابن منظور (٢/٥١٦، ٥١٧). وانظر: مختار

الصحاح (٣٦٧). ومقاييس اللغة (٣/٣٠٣).

مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ إِنَّ أَرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿ هود / ٨٨ ﴾ . وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى الإِحْسَانِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْمُنَافِقِينَ : ﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (البقرة / ١١) .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (الأعراف / ٨٥) .

قَالَ المُفَسِّرُونَ: الإِصْلَاحُ هُنَا الطَّاعَةُ، ضِدُّ الإِفسَادِ وَهُوَ المَعْصِيَةُ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (هود / ١١٧) والإِصْلَاحُ هُنَا بِمَعْنَى الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ ^(٢) .

[للاستزادة: انظر صفات: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - التعاون على البر والتقوى - حسن المعاملة - العفو - المروءة - النصيحة - التقوى - الصفح .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الفساد - التعاون على الإثم والعدوان - سوء المعاملة - العدوان] .

يَكُونُ بِمَعْنَى إِصْلَاحِ صَاحِبَةِ الفُرْقَةِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ ، وَإِصْلَاحِهَا يَكُونُ بِإِزَالَةِ أَسْبَابِ الخِصَامِ ، أَوْ بِالتَّسَامُحِ وَالْعَفْوِ ، أَوْ بِالتَّرَاضِي عَلَيَّ وَجْهِهِ مِنَ الوُجُوهِ ، وَهَذَا الإِصْلَاحُ يَذْهَبُ البَيْنُ وَتَنْحَلُّ عُقْدَةُ الفُرْقَةِ . أَمَّا إِصْلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ عَلَيَّ المَعْنَى الثَّانِي، فَيَكُونُ بِمَعْنَى إِصْلَاحِ صَاحِبَةِ الوَصْلِ وَالتَّحَابِّ وَالتَّالْفِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ ، وَإِصْلَاحِهَا يَكُونُ بِرَأْبِ مَا تَصَدَّعَ مِنْهَا ، وَإِزَالَةِ الفُسَادِ الَّذِي دَبَّ إِلَيْهَا بِسَبَبِ الخِصَامِ وَالتَّنَازُعِ عَلَيَّ أَمْرٍ مِنَ أُمُورِ الدُّنْيَا ^(١) .

الإصلاح في القرآن الكريم:

وَقَدْ وَرَدَ الإِصْلَاحُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى عَلَيَّ لِسَانِ مُوسَى - عَلَيَّ السَّلَامُ - يُوصِي أَحَاهُ هَارُونَ : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ المُفْسِدِينَ ﴾ (الأعراف / ١٤٢) . وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى الرِّفْقِ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى عَلَيَّ لِسَانِ نَبِيِّ اللَّهِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيَّ بِيئَةً مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى

(١) انظر: الأضداد للأنباري: ٧٥، والأضداد للأصمعي

(٢) انظر: نزهة العيون النواظر (٣٩٧/٣٩٨) بتصرف .

(١) انظر: الأضداد للأنباري: ٧٥، والأضداد للأصمعي

والسجستاني وابن السكيت (٥٢، ٣٥١ - ٣٥٢، ٢٢٥) .

الآيات الواردة في « الإصلاح »

الإصلاح بعد التوبة مطمع في الغفران :

١- إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ

وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ

أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَٰئِكَ

أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾

٢- كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ

وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾

أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْنَهُم لَعْنَةُ اللَّهِ

وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ

يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ

عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾

٣- وَالَّتِي يَأْتِيكُ الْفَدْحَشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ

فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ

شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ

يَتَوَقَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾

وَالَّذِينَ يَأْتِيهَا مِنْكُمْ فَتَأَدُّوهَا

فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمَا

إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾

٤- إِنَّ الْمُتَنَفِّعِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ

وَلَنْ نَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا

بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ

الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ

أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾

٥- وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ

ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ

بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾

٦- وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ

مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥١﴾

٧- يَبْنِيءَ آدَمَ إِمَامًا يَتَّبِعُكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَفْضُلُونَ
عَلَيْكُمْ ءَابَتِي فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾^(١)

٨- وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ
فَالْحِلْدُ لَهُمْ وَهُمْ مُّذَمَّنِينَ جَلْدَةٌ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤١﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥٠﴾^(٢)

الأمر بإصلاح ذات البين :

٩- كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ
تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُنْقِبِينَ ﴿١٨٠﴾
فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ
يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوَسِّجِنًا أَوْ إِنَّمَا فَاصِلًا
بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾^(٣)

١٠- وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ
أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ
بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾^(٤)

١١- وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ
وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ
إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعْلِنَنَّ أَحَقُّ
بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ
الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾^(٥)

١٢- الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ
فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ
بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ نَشُوزَهُنَّ

فَعِظُوهُنَّ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ
سَبِيلًا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٢٢١﴾
وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ
أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا
يُوفِقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٢٥﴾^(٦)

١٣- ﴿٢٢٦﴾ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ
اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٢٧﴾^(٧)

١٤- وَاسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ

(٦) النساء: ٣٤-٣٥ مدنية

(٧) النساء: ١١٤ مدنية

(٤) البقرة: ٢٢٤-٢٢٥ مدنية

(٥) البقرة: ٢٢٨ مدنية

(١) الأعراف: ٣٥ مكية

(٢) النور: ٤-٥ مدنية

(٣) البقرة: ١٨٠-١٨٢ مدنية

فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي
يَتَلَمَّىٰ النِّسَاءَ الَّتِي لَا تُوْتُوهُنَّ مَا كُتِبَ
لَهُنَّ وَتَرَعِبُونَ أَنْ تَكْفُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا
وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ
وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ
وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ
فَتَذَرُوهُنَّ كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾
وَإِنْ يَنْفَرَا فَيُعْنِ اللَّهُ كُلَّامِنَ سَعْتِهِ
وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾

١٥- يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾

١٦- وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا
بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا
الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١﴾
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢﴾

النهي عن الإفساد بعد الإصلاح :

١٧- وَلَا تُلْفَسُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾

١٨- وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ
أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ
جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُلْفَسُوا فِي الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾

١٩- كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَالَاتِنَّوْنَ ﴿٢﴾

(٥) الأعراف : ٨٥ مكية

(٣) الحجرات : ٩ - ١٠ مدنية

(١) النساء : ١٢٧ - ١٣٠ مدنية

(٤) الأعراف : ٥٦ مكية

(٢) الأنفال : ١ مدنية

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٤٤

الأمْرُ بِالْإِصْلَاحِ فِي النَّبُوَّةِ وَالْإِمَارَةِ :

٢١- * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا
أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ
قُلِ الْمَغْفُورُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ١٤٦

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى
قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ عَنْ اللَّهِ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٤٧

٢٢- * وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا
بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ
مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي
وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ١٤٨

٢٣- قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْنَاكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا
مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ١٤٩

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٤٥

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٤٤

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي

إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٤٥

أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّاءَ آمِينَ ١٤٦

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ١٤٧

وَرُزُوقٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ١٤٨

وَتَنَحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْتَاقِدِرِهِنَّ ١٤٩

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٥٠

وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُتَشْرِفِينَ ١٥١

الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ١٥٢

٢٠- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا

اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فِرْقَانٍ يَمْتَحِصُمُونَ ١٥٥

قَالَ يَنْفِقُونَ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ

لَوْ لَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٥٦

قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَّيَّرِكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ١٥٧

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ

فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ١٥٨

قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ

لَوْلِيَّةٍ مَا شَهِدْنَا مَا هَلَكَ أَهْلُهُ

وَلِنَا لَصَدِيقُونَ ١٥٩

وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٦٠

ثواب الإصلاح والمصلحين :

٢٤- وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
إِنَّا لَنُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧﴾^(٢)

٢٥- وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾^(٣)

قَالَ يَقْوَمُ أَرءَيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَى بَيْتِهِ مِن رَّبِّي
وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ
إِلَى مَا أَنْتُمْ كُفْرًا عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ
مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١١﴾^(١)

الأحاديث الواردة في « الإصلاح »

وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» * (١).

٢ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: صَلَاحُ ذَاتِ النَّيِّبِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ النَّيِّبِ هِيَ الْحَالِقَةُ») * (٢)

٣ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ مِلْحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرُزُ^(٣) إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا، وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الْأَرْوِيَّةِ^(٤) مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ. إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصَلِّحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنتِي») * (٥).

٤ - * (عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى أَنْ يَعْقِلُوا مَعَاقِلَهُمْ، وَأَنْ يُنْذِرُوا عَانِيَهُمْ^(٦) بِالْمَعْرُوفِ، وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ) * (٧).

١ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: «اسْتَقْبَلَ وَاللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكِتَابٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَقَالَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ: إِنِّي لَأَرَى كِتَابًا لَا تُؤَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ - وَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ -: أَيُّ عَمْرٍو، إِنْ قَتَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ؟ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ؟ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ - عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ - فَقَالَ: اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَأَعْرِضَا عَلَيْهِ وَقُولَا لَهُ وَاطْلُبَا إِلَيْهِ، فَأَتِيَاهُ فَدَخَلَا عَلَيْهِ، فَتَكَلَّمَا وَقَالَا لَهُ وَاطْلُبَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ عَاثَتْ فِي دِمَائِهَا. قَالَا: فَإِنَّا نَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ. قَالَ: فَمَنْ لِي بِهَذَا؟ قَالَا: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالَا: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَصَالِحُهُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُنْتَبِرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً

(٥) الترمذي ٥ (٢٦٣٠). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) عانيهم: العاني الذليل والأسير.

(٧) أحمد (١/٢٧١) واللفظ له. والهيثمي في المجمع (٤/٢٠٦)

وأشار إلى رواية أحمد وقال: فيه الحجاج بن أرتأة وهو

مدلس ولكنه ثقة .. وقال الشيخ أحمد شاکر في تحقيق

المسند (١١/١٢٥، ح ٦٩٠٤): إسناده صحيح. وأشار

إلى رواية ابن عباس أيضًا (ح ٢٤٤٣).

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٤) واللفظ في ١٣ (٧١٠٩).

(٢) أبوداود ٤ (٤٩١٩). والترمذي ٤ (٢٥٠٩) واللفظ له وقال:

هذا حديث صحيح، ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «هي

الحالقة لا أقول تخلق الشعر، ولكن تخلق الدين...». وقال

محقق جامع الأصول (٦/٦٦٨): وهو حديث صحيح.

(٣) يأرز إلى الحجاز: أي يجتمع وينضم كما تأرز الحية إلى جحرها.

(٤) الأروية: هي أنثى الوعل، برؤوس الجبال وجمعها: أروى.

٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ إِذْ رَأَيْنَاهُ صَحِكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَائِيَاهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَصْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: «رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَثِيَا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظْلِمَتِي مِنْ أَخِي. فَقَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لِلطَّالِبِ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: يَا رَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي». قَالَ: وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْبُكَاءِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ ذَاكَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلطَّالِبِ: ارْفَعْ بَصْرَكَ فَانظُرْ فِي الْجِنَانِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أَرَى مَدَائِنَ مِنْ ذَهَبٍ وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ لِأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا؟ أَوْ لِأَيِّ صِدِّيقٍ هَذَا؟ أَوْ لِأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا لِمَنْ أَعْطَى الثَّمَنَ. قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ. قَالَ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ. قَالَ يَا رَبِّ فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ. قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَخُذْ بِيَدِ أَخِيكَ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: اتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُصْلِحُ بَيْنَ

الْمُسْلِمِينَ»*)^(١).
 ٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُعْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ»^(٢)) فَيَقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ^(٣) حَتَّى يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»*)^(٤).
 ٧ - * (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعٌ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لَا تُزْوِيهَا. قَالَ: فَفَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جِبَا الرِّكِيَّةِ^(٥). فِيمَا دَعَا، وَإِمَا بَسَقَ^(٦) فِيهَا. قَالَ: فَجَاشَتْ^(٧). فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: «بَايِعْ. يَا سَلَمَةُ». قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ النَّاسِ. قَالَ: «وَأَيْضًا». قَالَ: وَرَأَيْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَزْلًا^(٨) (يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ). قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجْفَةً أَوْ دَرَقَةً^(٩) ثُمَّ بَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ

(١) وإما بسق: هكذا هو في النسخ: بسق. وهي صحيحة. يقال: بزق وبصق وبسق. ثلاث لغات بمعنى. والسين قليلة الاستعمال.
 (٢) فجاشت: أي ارتفعت وفاضت. يقال: جاش الشيء يجيش جيشاناً، إذا ارتفع.
 (٣) عزلاً: ضبطوه بوجهين: أحدهما فتح العين مع كسر الزاي والثاني ضمها. وقد فسره في الكتاب بالذي لا سلاح معه. ويقال أيضاً: أعزل، وهو الأشهر استعمالاً.
 (٤) حجفة أو درقة: هما شبيهتان بالترس.

(١) الحاكم في المستدرک (٤/٥٧٦) واللفظ له، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والمنذري في الترغيب (٣/٣٠٩) وأشار إلى تصحيح الحاكم وقال: أخرجه البيهقي.
 (٢) شحناء: عداوة وبغضاء.
 (٣) انظروا: أي أخروهما.
 (٤) مسلم (٢٥٦٥).
 (٥) جبا الركية: الجبا ما حول البئر. والركية البئر. والمشهور في اللغة ركي، بغير هاء. ووقع هنا الركية بالهاء. وهي لغة حكاها الأصمعي وغيره.

فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأَبْعَضْتُهُمْ فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى. وَعَلَقُوا سِلَاحَهُمْ، وَاضْطَجَعُوا. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ؛ قُبِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ. قَالَ: فَاخْتَرْتُ سَيْفِي^(٨) ثُمَّ شَدَدْتُ^(٩) عَلَى أَوْلِيكَ الْأَرْبَعَةَ، وَهُمْ رُقُودٌ فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ فَجَعَلْتُهُ ضِغْنًا^(١٠) فِي يَدِي. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ^(١١). قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسْوَفَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعِبَلَاتِ^(١٢) يُقَالُ لَهُ مَكْرَزٌ يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ^(١٣). فِي سَبْعِينَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ. فَنظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعُوهُمْ. يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثَنَاهُ»^(١٤). فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ

قَالَ: أَلَا تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةَ؟». قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ. قَالَ: «وَأَيْضًا» قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّلَاثَةَ. ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا سَلَمَةُ أَيْنَ حَجَفْتُكَ أَوْ دَرَقْتُكَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَيْتَنِي عَمِّي عَامِرٌ عَزَلًا. فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الْأَوَّلُ^(١): اللَّهُمَّ أَبْغِنِي^(٢) حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي». ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا^(٣) الصَّلْحَ. حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ^(٤)، وَاضْطَلَحْنَا. قَالَ وَكُنْتُ تَبِيعًا لَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٥). أَسْقِي فَرَسَهُ، وَأَحْسُهُ^(٦)، وَأَخْدُمُهُ، وَأَكُلُ مِنْ طَعَامِهِ. وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ. قَالَ فَلَمَّا اضْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا^(٧) فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا. قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَجَعَلُوا يَقْعُونَ

(٩) شددت: حملت وكررت .

(١٠) ضغنا: الضغث الحزمة . يريد أنه أخذ سلاحهم وجمع بعضه إلى بعض حتى جعله في يده حزمة . قال في المصباح: الأصل في الضغث أن يكون له قضبان يجمعها أصل واحد، ثم كثر حتى استعمل فيها يجمع .

(١١) الذي فيه عيناه: يريد رأسه .

(١٢) العبلات: قال الجوهري في الصحاح: العبلات من قريش، وهم أمية الصغرى . والنسبة إليهم عبيئي . ترده إلى الواحد .

(١٣) مجفف: أي عليه تحفاف . وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقه السلاح . وجمعه تجافيف .

(١٤) يكن لهم بدء الفجور وثناه: البدء هو الابتداء . وأما ثناه فمعناه عودة ثانية . قال في النهاية: أي أوله وآخره والثني الأمر يعاد مرتين .

(١) إنك كالذي قال الأول: الذي صفة لمحذوف . أي إنك كالقول الذي قاله الأول . فالأول: بالرفع فاعل . والمراد به، هنا، المتقدم بالزمان . يعني أن شأنك هذا مع عمك يشبه فحوى القول الذي قاله الرجل المتقدم زمانه .

(٢) أبغني: أي أعطني .

(٣) راسلونا: هكذا هو في أكثر النسخ: راسلونا، من المراسلة . أي أرسلنا إليهم وأرسلوا إلينا في أمر الصلح .

(٤) مشى بعضنا في بعض: في هنا بمعنى إلى . أي مشى بعضنا إلى بعض . وربما كانت بمعنى مع . فيكون المعنى مشى بعضنا مع بعض .

(٥) كنت تبيعا لطلحة: أي خادما أتبعه .

(٦) وأحسه: أي أحك ظهره بالمحسة لأزيل عنه الغبار ونحوه .

(٧) فكسحت شوكها: أي كنست ما تحتها من الشوك .

(٨) فاخترت سيفي: أي سللته .

بِالْجَرِيدِ وَالْأَيْدِي وَالنِّعَالِ . فَبَلَّغْنَا أَنَّهَا أَنْزَلَتْ ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾
الحجرات / ٩ ﴿٣﴾ .

٩ - ﴿عَنْ أُمِّ كَثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ - وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى اللَّاتِي بَايَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكُذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنِمِّي (٤) خَيْرًا»﴾ (٥) .

عَلَيْهِمْ ﴿ (الْفَتْحُ / ٢٤) الْآيَةُ كُلُّهَا... الْحَدِيثُ ﴾ (١) .

٨ - ﴿عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي... فَاذْطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَرَكِبَ حِمَارًا فَاذْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ مَعَهُ - وَهِيَ أَرْضٌ سَبِيحَةٌ - فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي . وَاللَّهُ لَقَدْ آذَانِي نَنْنُ حِمَارِكَ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهُمْ: وَاللَّهِ لِحِمَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ . فَعَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَشَتَمَا (٢) فَعَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ

الأحاديث الواردة في «الإصلاح» معنى

كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ (٦) بَيْنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ (٧) .

١٠ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سَلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ»

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الإصلاح»

الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي . إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ ، وَلَمْ أَبْتَغِ مِنْكَ الذَّهَبَ . فَقَالَ الَّذِي شَرَى (٨) الْأَرْضَ : إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا . قَالَ: فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ؟

١١ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ . فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ . فَقَالَ لَهُ

وبالتشديد الإفساد .

(١) مسلم (١٨٠٧) .

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٩٢) . مسلم (٢٦٠٥) واللفظ له .

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٩١) واللفظ له . ومسلم (١٧٩٩) .

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٧) واللفظ له . ومسلم (١٠٠٩) .

(٥) شري : باع .

(٦) فشتما : هكذا في الفتح ، وعبارة البخاري (طبعة البغا):

فشتمه .

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٩١) واللفظ له . ومسلم (١٧٩٩) .

وليس عند مسلم قوله « فشتما » .

(٨) ينمي : بدون تشديد بمعنى نقل ما فيه خير وإصلاح

إِلَيْكَ لَمْ تُصَلِّ بِالنَّاسِ؟» فَقَالَ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ * (٣).

١٣ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَذَرْدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ فَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، فَقَالَ: « يَا كَعْبُ » فَقَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشَّطْرَ. فَقَالَ كَعْبٌ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فَمُ فَاقْضِهِ » * (٤).

١٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةِ أَصْوَاتِهِمْ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ » * (٥).

١٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: تُوْفِّي أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَرَضْتُ عَلَى غُرْمَائِهِ أَنْ يَأْخُذُوا التَّمْرَ بِمَا عَلَيْهِ فَأَبَوْا، وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ فِيهِ وَفَاءً فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: « إِذَا جَدَدْتَهُ فَوَضَعْتَهُ فِي الْمُرْبَدِ أَذْنَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ». فَجَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ

فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ. وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ. قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ. وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ مِنْهُ. وَتَصَدَّقَا » * (١).

١٢ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ نَاسًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُصَلِّحُ بَيْنَهُمْ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيُّ ﷺ. فَأَذَّنَ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ، وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيُّ ﷺ. فَجَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حُسِبَ، وَقَدْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تُوَمَّ النَّاسَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ. فَأَقَامَ الصَّلَاةَ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ، فَأَخَذَ النَّاسُ فِي التَّصْفِيحِ (٢) حَتَّى أَكْثَرُوا - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَكَادُ يَلْتَمِثُ فِي الصَّلَاةِ - فَالْتَمَتَ إِذًا هُوَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَرَاءَهُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ كَمَا هُوَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ فِي الصَّفِّ فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِالنَّاسِ. فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِذَا نَابَكُمْ شَيْءٌ فِي الصَّفِّ، فِي صَلَاتِكُمْ أَخَذْتُمْ بِالتَّصْفِيحِ، إِنَّمَا التَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ، مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَقُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا التَّقَتْ. يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا مَنَعَكَ حِينَ أَشْرْتُ

(١) مسلم (١٧٢١).

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٧١٠).

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٥). (ومعنى أي ذلك أحب)

أي من الوضع أو الرفق وراجع صفة «الإحسان».

(٢) التصفيح: قال النووي: التصفيح أن تضرب المرأة كفها الأيمن ظهر كفها الأيسر، وقد يحدث من الرجال كما هنا.

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٩٠) واللفظ له. ومسلم (٤٢١).

أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَخْبِرُهُمَا « فَقَالَ : لَقَدْ عَلِمْنَا - إِذْ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا صَنَعَ - أَنْ سَيَكُونُ ذَلِكَ » * (٣).

١٦ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامُوا بِالْحِجَارَةِ ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : « اذْهَبُوا بِنَا نُصَلِّحْ بَيْنَهُمْ ») * (٤).

وَعُمَرَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ : « اذْعُ غُرْمَاءَكَ فَأَوْفِهِمْ » (١) . فَمَا تَرَكَتْ أَحَدًا لَهُ عَلَى أَبِي دَيْنٍ إِلَّا قَضَيْتُهُ ، وَفَضَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَسَقًا : سَبْعَةَ عَجْوَةٍ وَسِتَّةَ لَوْنٍ (٢) ، أَوْ سِتَّةَ عَجْوَةٍ وَسَبْعَةَ لَوْنٍ . فَوَافَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَضَحِكَ فَقَالَ : « ائْتِ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الإصلاح »

فَاكْذِبِي ، فَإِنْ كَانَ إِحْدَاكُنَّ لَا تُحِبُّ أَحَدَنَا فَلَا تُحَدِّثْهُ بِذَلِكَ ؛ فَإِنَّ أَقْلَ النَّبِيِّاتِ الَّذِي بُنِيَ عَلَى الْحُبِّ وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَعَاشَرُونَ بِالْإِسْلَامِ وَالْأَحْسَابِ » * (٥).

٢ - * (قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : وَلَمْ أَسْمَعْ يُرْحَصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : الْحَرْبِ ، وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا) * (٦).

٣ - * (قَالَ ابْنُ بَابُوَيْهٍ : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَحَبُّ الْكَذِبِ فِي الْإِصْلَاحِ ، وَأَبْغَضُ الصِّدْقِ فِي الْفُسَادِ ») * (٧).

٤ - * (يَقُولُ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ : « فَالْصُّلْحُ الْجَائِزُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ هُوَ الَّذِي يَعْتَمِدُ فِيهِ رِضَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَرِضَى الْخُصْمَيْنِ ، فَهَذَا أَعْدَلُ الصُّلْحِ وَأَحَقُّهُ ، وَهُوَ يَعْتَمِدُ الْعِلْمَ وَالْعَدْلَ ، فَيَكُونُ الْمُصْلِحُ

١ - * (رُوي أَنَّ ابْنَ أَبِي عَدْرَةَ السُّدُؤِيَّ - وَكَانَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يَخْلَعُ النِّسَاءَ اللَّاتِي يَتَزَوَّجُ بِهِنَّ ، فَطَارَتْ لَهُ فِي النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ أُحْدُوْنَةٌ يَكْرَهُهَا ، فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ أَخَذَ يَبِيْدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِامْرَأَتِهِ : أَنْشِدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَبْغِضِيْنِي ؟ قَالَتْ : لَا تُنْشِدْنِي ، قَالَ : فَيَايَ أَنْشِدْكَ اللَّهُ ، قَالَتْ : نَعَمْ . فَقَالَ لِابْنِ الْأَرْقَمِ : أَنْتُمْ ؟ ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : إِنَّكُمْ لَتُحَدِّثُونَ أَيَّيَّيَ أَظْلَمُ النِّسَاءِ وَأَخْلَعُهُنَّ فَاسْأَلِ ابْنَ الْأَرْقَمِ . فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى امْرَأَةِ ابْنِ أَبِي عَدْرَةَ فَجَاءَتْ هِيَ وَعَمَّتُهَا ، فَقَالَ : أَنْتِ الَّتِي تُحَدِّثِينَ لِزَوْجِكَ أَنْتِ تَبْغِضِيْنِي ؟ فَقَالَتْ : إِنِّي أَوَّلُ مَنْ تَابَ وَرَاجَعَ أَمَرَ اللَّهِ تَعَالَى . إِنَّهُ نَاشَدَنِي فَتَحَرَّجْتُ أَنْ أَكْذِبَ . أَفَأَكْذِبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٩٣).

(٥) إحياء علوم الدين (٣/١٣٨).

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٣٥٣).

(٧) منهاج الصالحين للبلقي (٤٢٠).

(١) فأوفهم: أي أعطهم وأوسع عليهم.

(٢) اللون: ماعدا العجوة، وقيل: هو الدقل وهو الرديء، وقيل:

اللون اللين واللين، وقيل: الأخلاط من التمر

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٩).

فَالوَاجِبُ إِزَالَةُ الشُّبْهَةِ بِالْحُجَّةِ النَّيِّرَةِ وَالْبُرَاهِينِ
الْقَاطِعَةِ عَلَى مَرَاشِدِ الْحَقِّ. فَإِنْ رَكِبْنَا مَتْنَ اللَّجَاجِ وَلَمْ
تَعْمَلَا عَلَى شَاكِلَةِ مَا هُدَيْتَا إِلَيْهِ وَنُصِحْتَا بِهِ مِنْ اتِّبَاعِ
الْحَقِّ بَعْدَ وَضُوحِهِ لَهَا فَقَدْ لَحِقْتَا بِالْفِتْنَتَيْنِ
الْبَاغِيَتَيْنِ»*(٣).

٧ - * (قَالَ الطَّبْرِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ
إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء/ ١١٤) «هُوَ الإِصْلَاحُ
بَيْنَ الْمُتَبَايِنِينَ أَوْ الْمُخْتَصِمِينَ بِمَا أَبَاحَ اللَّهُ الإِصْلَاحَ بَيْنَهُمَا
لِيَرْجِعَا إِلَى مَا فِيهِ الْأَلْفَةُ وَاجْتِمَاعُ الْكَلِمَةِ عَلَى مَا أُذِنَ
اللَّهُ وَأَمْرٌ بِهِ»*(٤).

٨ - * (قَالَ الْفُضَيْلُ: إِذَا أَتَاكَ رَجُلٌ يَشْكُو
إِلَيْكَ رَجُلًا فَقُلْ يَا أَخِي اغْفُ عَنْهُ فَإِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَى، فَإِنْ قَالَ: لَا يَحْتَمِلُ قَلْبِي الْعَفْوَ وَلَكِنْ أَنْتَصِرُ
كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قُلْ: فَإِنْ كُنْتُ نُحْسِنُ تَنْصِرُ
مِثْلًا بِمِثْلٍ وَإِلَّا فَارْجِعْ إِلَى بَابِ الْعَفْوَ فَإِنَّهُ بَابٌ أَوْسَعُ؛
فَإِنَّهُ مَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَصَاحِبُ الْعَفْوَ
يَنَامُ اللَّيْلَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَصَاحِبُ الْإِنْتِصَارِ يُقَلِّبُ
الْأُمُورَ»*(٥).

عَالِمًا بِالْوَقَائِعِ ، عَارِفًا بِالْوَاجِبِ ، قَاصِدًا لِلْعَدْلِ ،
فَدَرَجَةٌ هَذَا أَفْضَلُ مِنْ دَرَجَةِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»*(١).

٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ
قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، فَأَتَاهُ
رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: أَيَنْ كُنْتَ؟ فَقَالَ: أَصْلَحْتُ بَيْنَ
قَوْمٍ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: أَصَبْتَ. لَكَ مِثْلُ أَجْرِ
الْمُجَاهِدِينَ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ...﴾
(النساء/ ١١٤)»*(٢).

٦ - * (قَالَ الْعُلَمَاءُ: لَا تَخْلُو الْفِتْنَانَ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ فِي اقْتِنَالِهِمَا، إِمَّا أَنْ يَقْتِنَا عَلَى سَبِيلِ الْبَغْيِ
مِنْهُمَا جَمِيعًا أَوْ لَا، فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ؛ فَالوَاجِبُ فِي ذَلِكَ أَنْ
يُمَشَى بَيْنَهُمَا بِمَا يُصْلِحُ ذَاتَ الْبَيْنِ، وَيُثْمِرُ الْمُكَافَأَةَ
وَالْمُؤَادَعَةَ. فَإِنْ لَمْ يَتَحَاجِرَا وَلَمْ يَصْطَلِحَا وَأَقَامَتَا عَلَى
الْبَغْيِ صِيرَ إِلَى مُقَاتَلَتَيْهِمَا، وَأَمَّا إِنْ كَانَ الثَّانِي وَهُوَ أَنْ
تَكُونَ إِحْدَاهُمَا بَاغِيَةً عَلَى الْأُخْرَى، فَالوَاجِبُ أَنْ تُقَاتَلَ
فِتْنَةُ الْبَغْيِ إِلَى أَنْ تَكْفَ وَتَتُوبَ؛ فَإِنْ فَعَلْتَ أَصْلَحَ بَيْنَهُمَا
وَبَيْنَ الْمُبْعِي عَلَيْهِمَا بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ، فَإِنَّ التَّحَمَّ الْقِتَالِ
بَيْنَهُمَا لَشُبْهَةٌ دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا وَكِلْتَاهُمَا عِنْدَ أَنْفُسِهِمَا مُحَقَّةٌ،

من فوائد «الإصلاح»

(١) الإِصْلَاحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا تَنَازَعُوا وَاجِبٌ لَا بُدَّ مِنْهُ
لِتَسْتَقِيمَ حَيَاةُ الْمُجْتَمَعِ وَيَتَّجِهَ نَحْوَ الْعَمَلِ
الْمُثْمَرِ.
(٢) بِالِإِصْلَاحِ تَحُلُّ الْمَوَدَّةُ مَحَلَّ الْقَطِيعَةِ، وَالْمَحَبَّةُ مَحَلَّ
الْكَرَاهِيَةِ، وَلِذَا يُسَبَّحُ الْكَذِبُ فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِهِ.
(٣) الإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ يَغْرِسُ فِي نَفْسِهِمْ فَضِيلَةَ
الْعَفْوِ.
(٤) الإِصْلَاحُ مَبْنِعُهُ النُّفُوسُ السَّامِيَةُ وَلِذَا كَانَ النَّبِيُّ

(١) أَعْلَامُ الْمَوْقِعِينَ (١/ ١٠٩ - ١١٠).
(٢) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (٢/ ٦٨٥).
(٣) الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (١٦/ ٢٠٨).

(٤) تفسير الطبري (٤/ ٢٧٦).

(٥) حلية الأولياء (٥/ ١١٢).

(١) أعلام الموقعين (١/ ١٠٩ - ١١٠).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٦٨٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم (١٦/ ٢٠٨).

- (٧) يُثْمِرُ الْمَغْفِرَةَ لِلْمُتَخَاصِمِينَ عِنْدَ الْمُصَالِحَةِ.
- (٨) عَدَمُ الْإِصْلَاحِ يُؤَدِّي إِلَى اسْتِشْرَاءِ الْفَسَادِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ ، وَضِيَاعِ الْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ الرَّفِيعَةِ.
- (٩) الْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ عَهْدٌ أُخِذَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.
- ﷺ يُخْرِجُ بِنَفْسِهِ وَيَسْعَى لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ.
- (٥) اكْتِسَابُ الْحَسَنَاتِ وَالثَّوَابِ الْجَزِيلِ مِنْ جَرَاءِ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ .
- (٦) إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ نَافِلَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ .

الاعتبار

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٣	٢	٢٢

الاعتبار لغةً :

مَصْدَرٌ «اعْتَبَرَ» وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ع ب ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى النُّفُوزِ وَالْمُضِيِّ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ: عَبَّرْتُ النَّهْرَ عُبُورًا، وَعَبَّرُ النَّهْرَ (بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ) شَطَطًا.. وَالْمَعْبَرُ شَطَطٌ نَهْرٌ هَيَّيَاءٌ لِلْعُبُورِ، وَالْمِعْبَرُ سَفِينَةٌ يُعْبَرُ عَلَيْهَا النَّهْرُ، وَمِنَ الْبَابِ الْعَبْرَةُ، قَالَ الْخَلِيلُ: عَبْرَةُ الدَّمْعِ جَرِيَةٌ، قَالَ: وَالِدَمْعُ أَيْضًا عَبْرَةٌ؛ لِأَنَّ الدَّمْعَ يُعْبَرُ أَيُّ يَنْفُذُ وَيَجْرِي .

فَأَمَّا الْاِعْتِبَارُ وَالْعِبْرَةُ فَهَمَّا عِنْدَ ابْنِ فَارِسٍ مَقِيسَانِ مِنَ عِبْرِي النَّهْرِ (أَيُّ شَاطِئِيهِ) لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُسَاوٍ لِصَاحِبِهِ، فَذَلِكَ عِبْرٌ لِهَذَا وَهَذَا عِبْرٌ لِذَلِكَ، فَإِذَا قُلْتَ اِعْتَبَرْتُ الشَّيْءَ، فَكَأَنَّكَ نَظَرْتَ إِلَى الشَّيْءِ فَجَعَلْتَ مَا يَعْنِيكَ عِبْرًا لِذَلِكَ فَتَسَاوَىا عِنْدَكَ، هَذَا اِشْتِقَاقُ الْاِعْتِبَارِ . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر/٢) كَأَنَّهُ قَالَ: انظُرُوا إِلَى مَنْ فَعَلَ مَا فَعَلَ فَعُوقِبَ بِهَا عُوقِبَ بِهِ، فَتَجَنَّبُوا مِثْلَ صَنِيعِهِمْ لِئَلَّا يَنْزَلَ بِكُمْ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِأَوْلِيكَ، وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقِيَاسِ قَوْلُ الْخَلِيلِ: عَبَّرْتُ الدَّنَانِيرَ تَعْبِيرًا إِذَا وَزَنْتَهَا دِينَارًا دِينَارًا، وَالْعِبْرَةُ الْاِعْتِبَارُ بِمَا مَضَى (١) .

وَقَالَ الرَّاعِبُ: أَصْلُ الْعَبْرِ تَجَاوُزٌ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، فَأَمَّا الْعُبُورُ فَيَخْتَصُّ بِتَجَاوُزِ الْمَاءِ .. وَمِنْهُ عَبْرُ النَّهْرِ لِحَالِيهِ حَيْثُ يُعْبَرُ إِلَيْهِ (الْمَرْءُ) أَوْ مِنْهُ، وَاشْتَقَّ مِنْهُ عَبْرُ الْعَيْنِ لِلدَّمْعِ وَالْعَبْرَةُ كَالدَّمْعَةِ، وَقِيلَ عَابِرٌ سَبِيلٌ أَيْ الْهَامِزُ وَعَبَرَ الْقَوْمُ إِذَا مَاتُوا كَمَا تَمَّ عَبْرُوا فَنَطَرَةَ الدُّنْيَا، وَالْاِعْتِبَارُ وَالْعِبْرَةُ (يَكُونُ) بِالْحَالَةِ الَّتِي يَتَوَصَّلُ بِهَا مِنْ مَعْرِفَةِ الْمَشَاهِدِ إِلَى مَا لَيْسَ بِمُشَاهِدٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾ (٢) وَقَالَ: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (٣) (٤)، وَفِي حَدِيثِ أَبِي دَرٍّ: «فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى؟ قَالَ: كَانَتْ عِبْرًا كُلُّهَا»، وَالْعَبْرُ جَمْعُ عِبْرَةٍ وَهِيَ كَالْمَوْعِظَةِ مِمَّا يَتَّعِظُ بِهِ الْإِنْسَانُ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَعْتَبِرُ لِيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ (٥) وَالْعِبْرَةُ أَيْضًا: الْاِعْتِبَارُ بِمَا مَضَى، وَقِيلَ: الْعِبْرَةُ الْاِسْمُ مِنَ الْاِعْتِبَارِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْبُرُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْبُرُهَا، أَيْ مِمَّنْ يَعْتَبِرُ بِهَا وَلَا يَمُوتُ سَرِيعًا حَتَّى يُرْضِيكَ بِالطَّاعَةِ، وَيُقَالُ: عَبَّرْتُ عَيْنَهُ وَاسْتَعْبَرْتُ: دَمَعْتُ وَعَبَّرَ عَبْرًا وَاسْتَعْبَرَ: بَدَتْ عِبْرَتُهُ وَحَزِنَ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ اسْتَعْبَرَ فَبَكَى هُوَ، اسْتَفْعَلَ مِنَ الْعِبْرَةِ وَهِيَ تَحْلُبُ الدَّمْعَ (٦) .

(٤) مفردات الراغب (٣٢٠) .

(٥) النهاية (٣ / ١٧١) .

(٦) لسان العرب (عبر) ص ٢٧٨٢ .

(١) مقاييس اللغة (٤ / ٢٠٩، ٢١٠) (بتصرف يسير) .

(٢) الآية ١٣ من سورة آل عمران و ٢٦ من النازعات .

(٣) الآية ٢ من سورة الحشر .

والاعتبار اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْاِعْتِبَارُ هُوَ النَّظَرُ فِي حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ وَجِهَاتِ دَلَالَتِهَا لِیُعْرِفَ بِالنَّظَرِ فِيهَا شَيْءٌ آخَرَ مِنْ جِنْسِهَا، وَقِيلَ: الْاِعْتِبَارُ هُوَ التَّدْبِيرُ وَقِيَاسُ مَا غَابَ عَلَى مَا ظَهَرَ.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْعِبْرَةُ وَالْاِعْتِبَارُ: الْاِتِّعَاضُ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْاِعْتِدَادِ بِالشَّيْءِ فِي تَرْتِيبِ الْحُكْمِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْاِعْتِبَارُ الْمَجَاوِزَةُ مِنْ عُدْوَةٍ دُنْيَا إِلَى عُدْوَةٍ قُصْوَى، وَمِنْ عِلْمٍ أَدْنَى إِلَى عِلْمٍ أَعْلَى (١).

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْاِعْتِبَارُ أَنْ يَرَى الدُّنْيَا لِلْفَنَاءِ . وَالْعَامِلِينَ فِيهَا لِلْمَوْتِ . وَعُمُرَانَهَا لِلْخَرَابِ . وَقِيلَ: الْاِعْتِبَارُ اسْمٌ مِنَ الْمُعْتَبَرَةِ ، وَهِيَ رُؤْيَةُ فَنَاءِ الدُّنْيَا كُلِّهَا بِاسْتِعْمَالِ النَّظَرِ فِي فَنَاءِ جُزئِهَا (٢).

كيفية التفكير والاعتبار :

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : اَعْلَمَ أَنْ مَعْنَى الْفِكْرِ هُوَ إِحْضَارُ مَعْرِفَتَيْنِ فِي الْقَلْبِ، لِيَسْتَتَمِرَ مِنْهُمَا مَعْرِفَةٌ ثَالِثَةٌ . وَمِثَالُهُ أَنْ مَنْ مَالَ إِلَى الْعَاجِلَةِ ، وَآثَرَ الْحَيَاةَ السُّدْنِيَا، وَأَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الْآخِرَةَ أَوْلَى بِالْإِيثَارِ مِنَ الْعَاجِلَةِ فَلَهُ طَرِيقَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَسْمَعَ مِنْ غَيْرِهِ أَنَّ الْآخِرَةَ أَوْلَى بِالْإِيثَارِ مِنَ الدُّنْيَا، فَيَقْلِدُهُ ، وَيُصَدِّقُهُ مِنْ غَيْرِ بَصِيرَةٍ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ، فَيَمِيلُ بِعَمَلِهِ إِلَى إِيثَارِ الْآخِرَةِ اعْتِمَادًا عَلَى مُجَرَّدِ قَوْلِهِ ، وَهَذَا يُسَمَّى تَقْلِيدًا وَلَا

يُسَمَّى مَعْرِفَةً . وَالطَّرِيقُ الثَّانِي : أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الْأَبْقَى أَوْلَى بِالْإِيثَارِ ، ثُمَّ يَعْرِفَ أَنَّ الْآخِرَةَ أَبْقَى . فَيَحْصُلُ لَهُ مِنْ هَاتَيْنِ الْمَعْرِفَتَيْنِ مَعْرِفَةٌ ثَالِثَةٌ ، وَهُوَ أَنَّ الْآخِرَةَ أَوْلَى بِالْإِيثَارِ ، وَلَا يُمْكِنُ تَحْقِيقُ الْمَعْرِفَةِ بِأَنَّ الْآخِرَةَ أَوْلَى بِالْإِيثَارِ إِلَّا بِالْمَعْرِفَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ .

فَإِحْضَارُ الْمَعْرِفَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ فِي الْقَلْبِ لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ الثَّالِثَةِ يُسَمَّى تَفَكُّرًا وَاعْتِبَارًا وَتَذَكُّرًا وَنَظَرًا وَتَأَمُّلًا وَتَدَبُّرًا . أَمَّا التَّدْبِيرُ وَالتَّأَمُّلُ وَالتَّفَكُّرُ: فَعِبَارَاتٌ مُتَرَادِفَةٌ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ لَيْسَ تَحْتَهَا مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٌ . وَأَمَّا اسْمُ التَّذَكُّرِ وَالْاِعْتِبَارِ وَالنَّظَرِ ؛ فَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ الْمَعَانِي ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُ الْمُسَمَّى وَاحِدًا ؛ كَمَا أَنَّ اسْمَ الصَّارِمِ ، وَالْمُهَنْدِ (٣) ، وَالسَّيْفِ ؛ يَتَوَارَدُ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنْ بِاعْتِبَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ . فَالصَّارِمُ يَدُلُّ عَلَى السَّيْفِ مِنْ حَيْثُ هُوَ قَاطِعٌ ، وَالْمُهَنْدُ يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ نَسْبَتُهُ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَالسَّيْفُ يَدُلُّ دَلَالَةً مُطْلَقَةً مِنْ غَيْرِ إِشْعَارٍ بِهَذِهِ الزَّوَائِدِ (٤) .

[للاستزادة ، انظر صفات : التدبر - التأمل -

التذكر - التذكير - التفكير .

وفي ضد ذلك، انظر صفات : الإعراض -

البلادة والغباء - الغفلة - التفريط والإفراط - الضلال -

سوء الخلق].

(٣) المهند: السيف المطبوع من حديد الهند.

(٤) إحياء علوم الدين (٤/٤٢٥-٤٢٦).

(١) الكليات للكفوي (١٤٧)، والتوفيق على مهات التعاريف

للمناوي (٢٣٥).

(٢) كتاب التعريفات (٣٠).

الآيات الواردة في « الاعتبار »

الاعتبار بالمشاهدات :

٤- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا مُمُّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ

رُكَّامًا فَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سُنَابِقُهُ يَذْهَبُ
بِالْأَبْصَرِ ﴿٤٣﴾
يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي
الْأَبْصَرِ ﴿٤٤﴾

١- قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ
مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ
مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي
الْأَبْصَرِ ﴿١٣﴾

٥- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾
هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَا نَعْتَهُمْ حُصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ
فَأَنزَلْنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ
وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَرِ ﴿٥﴾

٢- وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾
وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيزُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ
مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا
سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ
مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

الاعتبار بالمرويات :

٦- لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لَأُولِي الْأَلْبَابِ
مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ
الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

٣- وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيزُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا
وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٦٦﴾
وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٦٧﴾

- ٧- هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾
 إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ يَا لَوْلَا الْمَقَدِسُ طُوًى ﴿١٦﴾
 أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾
 فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكَنِي ﴿١٨﴾
 وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾
 فَأَرِنَهُ آيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾
- فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾
 ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَهُ ﴿٢٢﴾
 فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾
 فَقَالَ أَنَارِكُمْ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾
 فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢٦﴾^(١)

الآيات الواردة في « الاعتبار » معني

- ٨- إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ
 اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
 بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ
 فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ
 كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ
 الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ
 لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾^(٢)
- ٩- وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ
 إِنْ أَخَذَهُ الْيَمُّ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ
 يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾^(٣)
- ١٠- لَعَنُوكَ إِنَّمَا لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْهَدُونَ ﴿٧٢﴾
 فَأَخَذْتَهُمُ الصَّبِيحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾
- ١١- وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَاءَ بُرُوتُ شَاءٍ
 لَهْدَنُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١﴾
 هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ
 شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾
 يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ
 وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
 وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِي إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾^(٤)

(٥) النحل ٩-١٢ مكية

(٣) هود: ١٠٢-١٠٣ مكية
(٤) الحجر: ٧٢-٧٧ مكية(١) النازعات: ١٥-٢٦ مكية
(٢) البقرة: ١٦٤ مدنية

١٢ - أَوْلَم يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَّأْتِنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾^(١)

١٣ - فَاتَّبِعُوهُمْ مَشْرِقِينَ ﴿٩﴾
فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى
إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ﴿١٠﴾

قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١١﴾

فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ
فَانْفَلِقْ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٢﴾
وَأَرْزَلْنَاهُمْ الْآخِرِينَ ﴿١٣﴾
وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٤﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٥﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في « الاعتبار »

فَقِيلَ لَهُ : أَمَا صَدَقْتُكَ فَقَدْ قِيلَتْ . أَمَا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا
تَسْتَعْفُ بِهَا عَنْ زِنَاهَا ، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ بِمَا
أَعْطَاهُ اللَّهُ ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعْفُ بِهَا عَنْ
سَرِقَتِهِ»^(١) .

٢- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ
فَزُورُوهَا ، فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً . وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّيِّدِ إِلَّا
فَانْتَبِذُوا ، وَلَا أَحِلُّ مُسْكِرًا ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ لُحُومِ
الْأَصْحَاحِيِّ فَكُلُوا وَادَّخِرُوا»^(٢) .

١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ : لَا تَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ ،
فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا
يَتَحَدَّثُونَ . تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ . قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ
الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ، لَا تَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ
فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ . تُصَدِّقُ عَلَى
غَنِيٍّ ، قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ ، لَا تَصَدَّقَنَّ
بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ،
فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ . تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ
لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ . فَأُتِيَ .

الأحاديث الواردة في « الاعتبار » معني

[انظر صفات: التدبر - التذكر - التفكير - الوعظ]

يخرجاه ووافقه الذهبي، وأصله في الصحيحين من حديث
بريدة.

(١) مسلم (١٠٢٢)

(٢) أحمد (٣/٣٨)، وقال الحاكم في المستدرک (١/٣٧٥)

واللفظ له: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الاعتبار »

- ١- * (عَنْ طَاوُيسٍ قَالَ: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا رُوحَ اللَّهِ! هَلْ عَلَى الْأَرْضِ الْيَوْمَ مِثْلِكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، مَنْ كَانَ مِنْطِقَهُ ذِكْرًا، وَصَمْتُهُ فِكْرًا، وَنَظَرُهُ عِبْرَةً، فَإِنَّهُ مِثْلِي») * (٦).
- ٦- * (قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «الْفِكْرُ نُورٌ يَدْخُلُ قَلْبَكَ، وَرُبَّمَا تَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ: إِذَا الْمَرْءُ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرَةٌ») * (٧).
- ٧- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «مَرَّ رَجُلٌ بِرَاهِبٍ عِنْدَ مَقْبَرَةٍ وَمَزْبَلَةٍ فَنَادَاهُ فَقَالَ: يَا رَاهِبُ، إِنَّ عِنْدَكَ كَثْرَيْنِ مِنْ كُنُوزِ الدُّنْيَا لَكَ فِيهِمَا مُعْتَسِرٌ كُنُزَ الرِّجَالِ وَكُنُزَ الْأَمْوَالِ») * (٨).
- ٨- * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «مَنْ لَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ حِكْمَةً فَهُوَ لَعْوٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ سَكُونُهُ تَفَكُّرًا فَهُوَ سَهُوٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ نَظَرُهُ اعْتِبَارًا فَهُوَ لَهْوٌ») * (٩).
- ٩- * (قَالَ حَاتِمُ الْأَصَمِّ: «مِنَ الْعِبْرَةِ يَزِيدُ الْعِلْمُ، وَمِنَ الذِّكْرِ يَزِيدُ الْحُبُّ، وَمِنَ التَّفَكُّرِ يَزِيدُ الْخَوْفُ») * (١٠).
- ١٠- * (قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: «إِنِّي لِأَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِي فَمَا يَقَعُ بَصْرِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا رَأَيْتُ لِلَّهِ عَلَيَّ فِيهِ نِعْمَةً وَلِي فِيهِ عِبْرَةٌ») * (١١).

- ٢- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِعَيْرِهِ ») * (٢).
- ٣- * (وَعَنِ ابْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَعَاهدَ قَلْبَهُ يَأْتِي الْخَرْبَةَ (٣) فَيَقِفُ عَلَى بَابِهَا فَيُنَادِي بِصَوْتِ حَزِينٍ: أَيْنَ أَهْلُكَ؟ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ») * (٤).
- ٤- * (وَعَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أَنَّهُ بَكَى يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا وَسَهْوَاتِهَا فَأَعْتَبَرْتُ مِنْهَا بِهَا، مَا تَكَادُ شَهْوَاتُهَا تَنْقُضِي حَتَّى تُكَدِّرَهَا مَرَارَتِهَا، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ، إِنَّ فِيهَا مَوَاعِظَ لِمَنِ اذْكُرَ) * (٥).
- ٥- * (قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنْبِهِ: « مَا طَالَتْ فِكْرَةٌ امْرِيًّا قَطُّ إِلَّا فِيهِمْ ، وَلَا فِيهِمْ امْرُؤٌ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ ، وَلَا

(٧) تفسير ابن كثير (مج ١، ج ٤، ص ٤٣٩)، وإحياء علوم الدين (٣/٤٢٥).

(٨) تفسير ابن كثير (مج ١، ج ٤، ص ٤٣٩).

(٩) إحياء علوم الدين (٤/٤٢٤).

(١٠) المرجع السابق (٤/٤٢٥).

(١١) تفسير ابن كثير (مج ١، ج ٤، ص ٤٣٩).

(١) إحياء علوم الدين (٤/٤٢٤). ونحوه عند ابن كثير، (مج ١، ج ٤، ص ٤٤٨).

(٢) مسلم (٢٦٤٥) جزء من حديث طويل.

(٣) الخربة: المكان الخرب.

(٤) تفسير ابن كثير (مج ١، ج ٤، ص ٤٣٩).

(٥) المرجع السابق (مج ١، ج ٤، ص ٤٣٩).

(٦) المرجع السابق (مج ١، ج ٤، ص ٤٣٩).

مَنْ يَقُولُ : أَخْرَجَ إِلَى الْمَقَابِرِ فَأَعْتَبَرَ بِأَهْلِ الْبَلَى وَلَوْ فَطِنَ
عَلِمَ أَنَّهُ مَقْبَرَةٌ يُغْنِيهِ الْاِعْتِبَارُ بِهَا فِيهَا عَنْ غَيْرِهَا
خُصُوصًا مَنْ قَدِ أَوْغَلَ^(٦) فِي الْبَسَنِ ، فَإِنَّ شَهْوَتَهُ
ضَعُفَتْ ، وَقُوَاهُ قَلَّتْ ، وَالْحَوَاسُّ كَلَّتْ^(٧) وَالنَّشَاطُ
فَاتَرَ^(٨) ، وَالشَّعْرُ أَبْيَضُ . فَلْيَعْتَبِرْ بِهَا فَقَدْ وَلِيَسْتَعْنِ عَنْ
ذِكْرِ مَنْ فَقَدَ ، فَقَدِ اسْتَعْنَى بِهَا عِنْدَهُ عَنِ النَّطْلِ إِلَى
غَيْرِهِ^(٩) .

١٧- * (وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :
نُزْهَةُ الْمُؤْمِنِ الْفِكْرُ لَدَّةُ الْمُؤْمِنِ الْعِبْرُ
نَحْمَدُ اللَّهَ وَحُدَّهُ نَحْنُ كُلُّ عَلَى خَطَرٍ
رُبَّ لَاهٍ وَعُمُرُهُ قَدْ تَقَضَّى وَمَا شَعَرَ
رُبَّ عَيْشٍ قَدْ كَانَ فَوْقَ الْمُنَى مُرِنَقَ الرَّهْرِ
فِي خَرِيرٍ مِنَ الْعِيُو نِ وَظِلِّ مِنَ الشَّجَرِ
وَسُرُورٍ مِنَ النَّبَا تِ وَطَيْبٍ مِنَ الثَّمَرِ
غَيْرَتُهُ وَأَهْلُهُ سُرْعَةُ الدَّهْرِ بِالْغَيْرِ^(١٠)
نَحْمَدُ اللَّهَ وَحُدَّهُ إِنَّ فِي ذَاكَ مُعْتَبَرَ
إِنَّ فِي ذَا لِعِبْرَةَ لَلِيْبِ إِنْ اِعْتَبَرَ^(١١) .

١٨- * (قَالَ الْعَزَلِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « كَثُرَ
الْحَثُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى التَّدْبِيرِ وَالْاِعْتِبَارِ وَالنَّظَرِ
وَالْاِفْتِكَارِ^(١٢) » .

١٩- * (عَنْ عَمْرِو بْنِ شَيْبَةَ قَالَ : « كُنْتُ بِمَكَّةَ

١١- * (قَالَ مُغِيثُ الْأَسْوَدُ : « زُورُوا الْقُبُورَ
كُلَّ يَوْمٍ تُفَكِّرُكُمْ ؛ وَشَاهِدُوا الْمُؤَفَّفَ بِقُلُوبِكُمْ ؛ وَانظُرُوا
إِلَى الْمُنْصَرَفِ بِالْفَرِيقَيْنِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ ، وَأَشْعِرُوا
قُلُوبَكُمْ وَأَبْدَانَكُمْ ذَكَرَ النَّارِ وَمَقَامَهَا وَأَطْبَاقَهَا ، وَكَانَ
يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ حَتَّى يُرْفَعَ صَرِيحًا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ قَدْ
ذَهَبَ عَقْلُهُ^(١) » .

١٢- * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً... ﴾ (النحل/٦٦) إِنَّ
لَكُمْ أَيْهَا النَّاسِ فِي الْاِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ آيَةً ، وَدَلَالَةً
حِكْمَةً خَالِقِهَا وَقُدْرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَأُطْفِئِهِ^(٢) .

١٣- * (وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَحْشَى ﴾ (النازعات/٢٦) أَيْ
لِمَنْ يَتَعَطَّ وَيَنْزَجِرُ^(٣) .

١٤- * (وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَقْلِبُ
اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾
(النور/٤٤) أَيْ لَدَلِيلاً عَلَى عَظَمَتِهِ تَعَالَى^(٤) .

١٥- * (قَالَ ابْنُ الْجُوزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :
« يَاخَاطِبًا حُورَ الْجَنَّةِ وَهُوَ لَا يَمْلِكُ فَلَسْنَا مِنْ عَزِيمَةٍ ،
اِفْتَحْ عَيْنَ الْفِكْرِ فِي صَوِّ الْعِبْرِ لَعَلَّكَ تُبْصِرُ مَوَاقِعَ
خَطَايِكَ^(٥) » .

١٦- * (وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « الْعَجَبُ

(٧) قلت : تعبت .

(٨) فاتر: ضعيف قد لان بعد شدته .

(٩) صيد الخاطر (٤٥٠) .

(١٠) الغير : صروف الدهر وأحواله .

(١١) تفسير ابن كثير (مجم ١، ج ٤ ، ص ٤٤٠) .

(١٢) إحياء علوم الدين (٤/٤٢٣) .

(١) المرجع السابق (مجم ١، ج ٤ ، ٤٣٩) .

(٢) المرجع السابق (مجم ٢، ج ١٤ ، ص ٥٧٥) .

(٣) المرجع السابق (مجم ٤، ج ٣٠ ، ص ٤٦٩) .

(٤) المرجع السابق (مجم ٣، ج ١٨ ، ص ٢٩٨) .

(٥) صيد الخاطر (٣٨٦) .

(٦) أوغل : طعن فيه وتقدم وأوغل في الأرض أبعد فيها .

٢١- * (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ نَظَرَ إِلَى
الدُّنْيَا بَغَيْرِ الْعِبْرَةِ انْطَمَسَ مِنْ بَصَرِ قَلْبِهِ بِقَدْرِ تِلْكَ
الْعَقْلَةِ) * (٤).

٢٢- * (قَالَ الشَّاعِرُ :

اعْتَبِرْ يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ بِالْعُمْرِ الْمَدِيدِ
أَنَا شَدَادُ بْنُ عَادٍ صَاحِبُ الْحِصْنِ الْمَشِيدِ
وَأَخُو الْقُوَّةِ وَالْبَأْسَاءِ وَالْمُلْكِ الْحَشِيدِ
دَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ طُرًّا لِي مِنْ خَوْفِ الْوَعِيدِ
وَمَلَكَتُ الشَّرْقَ وَالْعَرَابَ بِسُلْطَانٍ شَدِيدِ
فَأَتَى هُوْدٌ وَكُنَّا فِي ضَلَالٍ قَبْلَ هُوْدِ
فَدَعَانَا لَوْ قَبِلْنَا هُوَ إِلَى الْأَمْرِ الرَّشِيدِ
فَعَصَيْنَاهُ وَنَادَى مَا لَكُمْ هَلْ مِنْ مَجِيدِ
فَاتْتَنَا صَيْحَةً تَهْوِي مِنَ الْأَفْقِ الْبَعِيدِ
فَتَوَافَيْنَا كَزَرْعٍ

وَسَطَ بَيْدَاءَ (٥) حَصِيدِ) * (٦)

بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا رَاكِبًا بَعْلَةً وَيَبِينُ
بِيَدَيْهِ غِلْمَانٌ يَنْفَرُونَ النَّاسَ . قَالَ : ثُمَّ عُدْتُ بَعْدَ حِينٍ
فَدَخَلْتُ بَغْدَادَ ، فَكُنْتُ عَلَى الْحِيسْرِ ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ
حَافٍ حَاسِرٍ (١) طَوِيلِ الشَّعْرِ ، قَالَ : فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ
وَأَتَأَمَّلُهُ . فَقَالَ لِي : مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ لَهُ : شَبَّهْتُكَ
بِرَجُلٍ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ ، وَوَصَفْتُ لَهُ الصِّفَةَ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا
ذَلِكَ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ :
تَرَفَعْتُ فِي مَوْضِعٍ يَتَوَاضَعُ فِيهِ النَّاسُ ، فَوَضَعَنِي
اللَّهُ حَيْثُ يَرْفَعُ النَّاسَ « (٢) .

٢٠- * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : « دَخَلْتُ عَلَى
مُحَمَّدِ بْنِ مُقَاتِلٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : عِظْنِي ، فَقَالَ : اْعْمَلْ فَإِنْ
مُتَّ لَمْ تَعُدْ أَبَدًا . وَانْظُرْ إِلَى الذَّاهِبِينَ هَلْ عَادُوا ؟
تَذَهَبُ أَيَّامُنَا عَلَى لَعِبٍ
مِنَّا بِهَا وَالذُّنُوبُ تَزْدَادُ
أَيْنَ أَحْبَابُنَا وَبَهَجَتْهُمْ ؟

بَطِيبِ أَيَّامٍ عَيْشِهِمْ بَادُوا) * (٣).

من فوائد « الاعتبار »

- (١) كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ وَالِاعْتِبَارِ تُقْوِي الْإِيْمَانَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .
(٢) تُوسِّعُ مَدَارِكَ الْمُؤْمِنِ وَتُدُلُّهُ عَلَى آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى .
(٣) تُكْسِبُ الْمُؤْمِنَ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَهَابَةً مِنْ عِقَابِهِ .
(٤) تَجْعَلُهُ يَعْرِفُ الدُّنْيَا أَنَّهُ ظِلٌّ زَائِلٌ وَأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ .
(٥) يَتَّقِعُ الْمُؤْمِنُ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ .
(٦) يَعِيشُ الْمُؤْمِنُ بِسَعَادَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ .

(٤) تفسير ابن كثير (مج ١ ، ج ٤ ، ص ٤٣٩) .

(٥) بیداء : صحراء واسعة .

(٦) زاد المسير لابن الجوزي (٩ / ١١٦ - ١١٧) .

(١) حاسر : مكشوف الرأس .

(٢) إحياء علوم الدين (٣ / ٣٤٣) .

(٣) برد الأكبَاد عند فقد الأولاد (٦٨) .

الاعتذار

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩	١٤	١٢

الاعتذار لغةً :

الاعتذار مَصْدَرٌ اعْتَذَرَ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةِ
 (ع ذر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ غَيْرِ مُنْقَادَةٍ وَمِنْهَا:
 الْعُذْرُ وَهُوَ رَوْمُ الْإِنْسَانِ إِصْلَاحٌ مَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ بِكَلَامٍ.
 يُقَالُ مِنْهُ: عَذَرْتُهُ أَعَذَرْتُهُ عَذْرًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ، وَالْإِسْمُ:
 الْعُذْرُ (بِالضَّم) وَالْجَمْعُ: أَعْدَارٌ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ قَامَ قِيَامَ
 تَعْدِيرٍ فِيمَا اسْتَكْفَيْتُهُ، إِذَا لَمْ يُبَالِغْ وَقَصَرَ فِيمَا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ
 فِيهِ. وَقَدْ تَضَمَّ الذَّالُّ بِالِاتِّبَاعِ فَيُقَالُ «عُذْرٌ»^(١). وَيُقَالُ:
 اعْتَذَرَ فُلَانٌ اعْتِذَارًا وَمَعْذَرَةً وَعَذْرَةً مِنْ دَيْنِهِ فَعَذَرْتُهُ،
 وَهُوَ مَعْذُورٌ. وَتَقُولُ: اعْتَذَرَ إِلَيَّ، طَلَبْتُ قَبُولَ مَعْذِرَتِهِ،
 وَاعْتَذَرَ عَنِ فِعْلِهِ أَظْهَرَ عُذْرَهُ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: اعْتَذَرْتُ
 مِنْهُ فَمَعْنَاهُ شَكَوْتُهُ، وَعَذَرَ الرَّجُلُ صَارَ ذَا عَيْبٍ
 وَفَسَادٍ، وَمِثْلُهُ أَعَذَرَ، وَأَعَذَرَ فِيهِ. أَيُّ بَالِغٍ فِي الْأَمْرِ،
 وَلِهَذَا فَإِنَّ مَعْنَى حَدِيثِ «أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَى مَنْ بَلَغَ مِنْ
 الْعُمْرِ سِتِينَ سَنَةً» أَيُّ لَمْ يُبَيِّنْ فِيهِ مَوْضِعًا لِلِاعْتِذَارِ
 حَيْثُ أَمْهَلَهُ طُولَ هَذِهِ الْمُدَّةِ وَلَمْ يَعْتَذِرْ. وَأَمَّا عَذَرَ
 الرَّجُلُ (بِالتَّضْعِيفِ) فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ اعْتَذَرَ وَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ،
 وَلَمْ يَتَّبِعْ لَهُ عُذْرٌ. وَأَعَذَرَ (بِالْأَلْفِ) يَعْنِي تَبَّتْ لَهُ عُذْرُهُ

وَجَاءَتِ الْآيَةُ فِي التَّوْبَةِ بِالْقِرَاءَةِ تَيْنِ عَلَى كِلَا الْمَعْنَيْنِ
 وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ ﴾ (التوبة/ ٩٠)
 فِبِالتَّثْقِيلِ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ تَكَلَّفُوا الْعُذْرَ وَلَا عُذْرَ لَهُمْ،
 وَبِالتَّخْفِيفِ: الَّذِينَ لَهُمْ عُذْرٌ، وَعَلَى هَذَا وَرَدَّ الْأَثَرُ عَنِ
 ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - رَحِمَ اللَّهُ الْمُعَذَّرِينَ وَلَعَنَّ
 اللَّهُ الْمُعَذَّرِينَ، وَيُقَالُ أَعَذَرَ مَنْ أَنْذَرَ أَيُّ بَالِغٍ فِي
 الْعُذْرِ، أَيُّ فِي كَوْنِهِ مَعْذُورًا. وَمَنْ عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ،
 وَعَذِيرُكَ مِنْ فُلَانٍ. قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبُ:
 أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي

عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ
 وَمَعْنَاهُ: هَلَمْ مَنْ يَعَذِرُكَ مِنْهُ إِنْ أَوْقَعْتَ بِهِ،
 وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَهْلٌ لِلِإِقْبَاعِ بِهِ، فَإِنْ أَوْقَعْتَ بِهِ كُنْتَ
 مَعْذُورًا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَصْلُ الْعُذْرِ مِنَ الْعَذْرَةِ وَهِيَ
 الشَّيْءُ النَّجِسُ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الْقُلْفَةُ الْعُذْرَةَ، فَقِيلَ
 عَذَرْتُ الصَّبِيَّ إِذَا طَهَّرْتَهُ وَأَزَلْتِ عُذْرَتَهُ، وَكَذَا عَذَرْتُ
 فُلَانًا: أَزَلْتُ نَجَاسَةَ دَيْنِهِ بِالْعَفْوِ كَقَوْلِكَ غَفَرْتُ لَهُ أَيُّ
 سَرَرْتُ ذَنْبَهُ^(٢).

(٢٥٢)، وبصائر ذوي التمييز (٣٦/٤) والمفردات للراغب
 (٣٢٨).

(١) الاتباع هنا الانسجام الصوتي بضم الذال تبعاً لضممة العين
 (٢) الصحاح (٢/٣٧٧ - ٧٤٠)، ولسان العرب (٢٨٥٤ -
 ٢٨٥٦). والمصباح المنير (٣٩٨-٣٩٩) والمقاييس (٤/

واصطلاحًا :

قال الجرجاني: الاعتذار: محو أثر الذنب^(١).

وقال الكفوي: الاعتذار: إظهار ندم على

ذنب تُقر بأن لك في إتيانه عذراً^(٢).

وقال المناوي: الاعتذار: تحري الإنسان ما

يمحو أثر ذنبه^(٣).

وقد سوى بعض العلماء بين العذر والاعتذار

في المعنى. فقال الراغب الأصفهاني: العذر تحري

الإنسان ما يمحو به ذنوبه^(٤) وإلى مثل هذا ذهب

الفيروزآبادي في «البصائر»^(٥).

وقد فرق الجرجاني بين الأمرين فذكر أن

الاعتذار هو (تحري) محو أثر الذنب (كما سبق)، وأن

العذر ما يتعدى على المعنى (فعله) على موجب

الشرع إلا يتحمل ضرر زائد^(٦).

أساليب الاعتذار :

قال الفيروزآبادي - رحمه الله تعالى: الاعتذار

على ثلاثة أضرب: أن يقول: لم أفعل، أو يقول:

فعلت لإجل كذا فيذكر ما يخرج عنه كونه مذنباً،

والثالث أن يقول: فعلت ولا أعود، ونحو هذا. وهذا

الثالث هو التوبة، وكل توبة عذر، وليس كل عذر

توبة^(٧).

[للاستزادة، انظر صفات: الألفة - حسن

الخلق - حسن المعاملة - حسن العشرة - المحبة.

وفي ضد ذلك، انظر صفات: الإساءة - سوء

المعاملة - الهجر - البغض - الكبر والعجب - الغرور].

(٥) انظر بصائر ذوي التمييز (٤ / ٣٥).

(٦) التعريفات (١٥٣) والعبارة في الأصل: ما يتعذر عليه

المعنى على موجب الشرع وقد أضفنا ما بين القوسين

لتوضيح العبارة، والمعنى هو المريض ونحوه.

(٧) بصائر ذوي التمييز (٤ / ٣٦) بتصرف، وراجع: المفردات

في غريب القرآن (٣٢٧) والكليات للكفوي (٣٠٨).

(١) التعريفات (٢٩) ونعتقد أن هذا في قبول الاعتذار؛ لأن

المحو من شأن المعتذر إليه لا المعتذر ولعل المراد تحري

الإنسان محو أثر الذنب.

(٢) الكليات (٣٠٨).

(٣) التوقيف على مهات التعاريف (٥٥).

(٤) المفردات (٣٢٧).

الآيات الواردة في « الاعتذار »

- ١- وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً
الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيثَ أَنَّهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ
لَا يَسْبُتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُوهُمْ
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١١٣﴾
وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ
أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّنَا
وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴿١١٤﴾ (١)
- ٢- وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا
فَخُوضًا وَنَلْعَبًا قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ
كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١٥﴾
لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ
عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً
بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ (٢)
- ٣- وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ
وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ (٣)
- ٤- ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
وَهُمْ أَعْيَاءٌ رَّضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ
وَطَبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١٨﴾
- ٥- قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا تُصَلِّحْنِي
قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا ﴿١١٩﴾ (٥)
- ٦- يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿١٢٠﴾ (٦)
- ٧- بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٢١﴾
وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴿١٢٢﴾ (٧)
- ٨- وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١٢٣﴾
فَالْعَصْفِ عَصْفًا ﴿١٢٤﴾
وَالنَّشْرِ نَشْرًا ﴿١٢٥﴾
فَالْفَرْقَتِ فَرًا ﴿١٢٦﴾
فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿١٢٧﴾
عُدْرًا أَوْ ذُرًّا ﴿١٢٨﴾ (٨)
- ٩- هَذَا يَوْمٌ لَا يَظْفِقُونَ ﴿١٢٩﴾
وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿١٣٠﴾ (٩)

(٧) القيامة: ١٤ - ١٥ مكية

(٨) المرسلات: ١ - ٦ مكية

(٩) المرسلات: ٣٥ - ٣٦ مكية

(٤) التوبة: ٩٣ - ٩٥ مدنية

(٥) الكهف: ٧٦ مكية

(٦) غافر: ٥٢ مكية

(١) الأعراف: ١٦٣ - ١٦٤ مكية

(٢) التوبة: ٦٥ - ٦٦ مدنية

(٣) التوبة: ٩٠ مدنية

الأحاديث الواردة في «الاعتذار»

انْهَزَمْنَا فِي أَوَّلِ عَادِيَةِ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي نَفَرٍ لَيْلًا، فَأَخْتَفَيْنَا، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ خَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاعْتَذَرْنَا إِلَيْهِ، فَخَرَجْنَا، فَلَمَّا لَقِينَاهُ قُلْنَا: نَحْنُ الْفَرَارُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ»^(٥) وَأَنَا فَتَيْتُكُمْ. قَالَ أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ: «وَأَنَا فَيْتُهُ كُلِّ مُسْلِمٍ»^(٦).

٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «التَّائِبِي مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحَمْدِ»^(٧)).

٥ - * (عَنْ أُمِّ رُومَانَ وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَمَّا قِيلَ فِيهَا مَا قِيلَ، قَالَتْ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ إِذْ وَجَّحَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ تَقُولُ: فَعَلَّ اللَّهُ بِفُلَانٍ وَفَعَلَ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ نَمَى ذِكْرَ^(٨) الْحَدِيثِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَيُّ حَدِيثٍ؟ فَأَخْبَرْتُمَا. قَالَتْ: فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ

١ - * (عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرِ مُصْفِحٍ^(١) عَنْهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ^(٢) اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمُدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ»^(٣)).

٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَكُلَّ أَمْرٍ يُعْتَذَرُ مِنْهُ»^(٤)).

٣ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَلَمَّا لَقِينَا الْعَدُوَّ

والطبراني في الأوسط من حديث جماعة آخرين من الصحابة.

(٥) العكارون: الكرارون إلى الحرب والعطافون نحوها. وقيل: العكار هو الذي يسوتى في الحروب ثم يكرُّ راجعاً (اللسان ٤/٥٩٩).

(٦) أحمد (٢/٧٠، ٩٩، ١٠٠، ١١١). وقال أحمد شاکر (٧/٢٠٣)، (٨/٨٩، ١٥٣): صحيح.

(٧) التريغيب والترهيب وقال المنذري: رواه أبو يعلى ورواه رواية الصحيح (٣/٤١٨). وقال الهيثمي في المجمع (٨/١٩) رجاله رجال الصحيح واللفظ لها.

(٨) نَمَى: نقل.

(١) مصفح: هو بكسر الفاء أي غير ضارب بصفح السيف وهو جانبه بل أضربه بحدده. وفي النهاية رواية كسر الفاء من مصفح وفتحها فمن فتح جعلها وصفًا للسيف وحالاً منه ومن كسر جعلها وصفًا للضارب وحالاً منه.

(٢) غيرة: الغيرة صفة كمال والرجل غيور على أهله أي يمنعهم من التعلق بأجنبي بنظر أو حديث أو غيره.

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤١٦)، ومسلم (١٤٩٩) واللفظ له.

(٤) الحاكم. و الألباني في صحيح الجامع (١/٥٢٠/٢٦٧١) وفي الصحيحة له (١/٣٥٤) وقال: حسن وعزاه للمختارة ونقل قول المناوي عزوه للدليمي والحاكم

لَا تُصَدِّقُونَنِي، وَلَئِنْ اِعْتَدَرْتُ لَا تَعْدِرُونَنِي، فَمَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ يَعْقُوبَ وَنَبِيِّهِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ. فَأَنْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا أَنْزَلَ، فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ: بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِ أَحَدٍ* (٢).

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَحَرَّتْ مَعِيشًا عَلَيْهَا، فَمَا أَفَاقَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حُمَى (١) بِنَافِضٍ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: « مَا لِهَذِهِ؟ » قُلْتُ: حُمَى أَخَذْتَهَا مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ بِهِ فَقَعَدْتُ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَئِنْ حَلَفْتُ

الأحاديث الواردة في « الاعتذار » معنى

كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَ، ثُمَّ ارْتَدَّ وَحَقَّ بِالشِّرْكِ، ثُمَّ تَنَدَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ: سَلُوا لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَجَاءَ قَوْمُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنْ فُلَانًا قَدْ نَدِمَ، وَإِنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ نَسْأَلَكَ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَسْلَمَ* (٤).

٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا. فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فُذَّلَ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فُذِّلَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. وَمَنْ يُحَوِّلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ. انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّ هِيَ أَنْاسَا

٦ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَأَنْصَرَ عَنْهُ مُغْضَبًا، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَتَحَنُّنٌ عِنْدَهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَمَا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ، وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟ إِنْ قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا. فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ* (٣).

٧ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

(٤) صحيح النسائي (٣٧٩٢) وقال مخرجه: صحيح الإسناد وهو في السنن (٧/١٠٧) واللفظ له. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٣٨٠) وقال: رواه ابن جرير ومثله النسائي. والحاكم وابن حبان، وقال أحمد شاكر في المسند: إسناده صحيح (٤/٤٧-٤٨) حديث رقم (٢٢١٨).

(١) حُمَى بنافض: أي حُمى برعدة.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٨٨) وخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة بسياق طويل جدًا. انظر بطوله في (الاستغفار).

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٤٠).

مَأْخَذَهَا. قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَآتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ. لَيْسَ كُنْتُ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ». فَاتَّاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ؟ أَغْضَبْتُمْ؟ قَالُوا: لَا. يَعْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أُخِي» * (٥).

١٢ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبَّ عَلَيْهِمْ «أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ ... الْحَدِيثِ فِيهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ تَبَّ عَلَى كَعْبٍ» قَالَتْ: أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرُهُ؟ قَالَ: «إِذَا يَحْطِمُكُمْ^(٦) النَّاسُ، فَيَمْنَعُونَكَ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلِ». حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ، أَذَّنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَكَانَ إِذَا اسْتَبَشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَهُ قِطْعَةً مِنَ الْقَمَرِ وَكُنَّا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِفُوا عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي قَبْلَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ لَنَا التَّوْبَةَ» * (٧).

١٣ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، غِيبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَيْسَ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيْرَيْنَ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ. فَلَمَّا كَانَ

يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَاغْبِدِ اللَّهُ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَيَّ أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَاذْهَبِي حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَاتَّاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ: قَيْسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَذْنَى فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَذْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ. فَكَبَّضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ» * (١).

٩ - * (عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يُعْذِرُوا^(٢) مِنْ أَنْفُسِهِمْ» * (٣).

١٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ مَقْرِنٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «النَّدَمُ تَوْبَةٌ» فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: النَّدَمُ تَوْبَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ» * (٤).

١١ - * (قَالَ عَائِدُ بْنُ عَمْرٍو: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفْسٍ. فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَحَدَتْ سَيْوْفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ

والحاكم (٢٧٢/٤) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٥) مسلم (٢٥٠٤) وأخيه بضم الهمز على التصغير، وهو تصغير تحبيب وترقيق وملاطفة. وفي بعض النسخ بفتحها.

(٦) يحطمكم: أي يزدحون عليكم.

(٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٧٧) واللفظ له. ومسلم

(٢٧٦٩). وقد ذكر الحديث بتامه في مواضع أخرى.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٧٠). ومسلم (٢٧٦٦) واللفظ له.

(٢) يُعْذِرُوا: يعني أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعبوبهم فيعذروا من أنفسهم ويستوجبوا العقوبة.

(٣) أبو داود (٤٣٤٧). وأحمد (٤/٢٦٠) واللفظ له. وذكره في جامع الأصول (٥٥/١٠) وقال مخرجه: إسناده حسن.

(٤) ابن ماجه (٤٢٥٢) واللفظ له. وأحمد (١/٣٧٦) وقال

شاکر (٥/١٩٥): إسناده صحيح - حديث (٣٥٦٨).

جَاوَزْتُ الْجَيْشَ. فَلَمَّا فَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ. فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ^(٢) قَدْ انْقَطَعَ. فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هُودَجِي. فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أُرْكَبُ. وَهُمْ يَحْسُبُونَ أَنِّي فِيهِ. قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِيفًا. لَمْ يُهْبَلْنَ^(٣) وَلَمْ يَعْشَهُنَّ اللَّحْمُ. إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْفَةَ مِنَ الطَّعَامِ. فَلَمْ يَسْتَكْرِ الْقَوْمُ ثِقَلِ الْهُودَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ. فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا. وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ. فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مَجِيبٌ. فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ. وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ. وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ، قَدْ عَرَسَ^(٤) مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَدْلَجَ. فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي. فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ. فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَى. وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابَ عَلَيَّ. فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ^(٥) حِينَ عَرَفَنِي، فَحَمَّرْتُ^(٦) وَجْهِي بِجِلْبَابِي... قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ؛ مَنْ يَعْدُرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي. فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي

يَوْمَ أَحَدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي أَصْحَابَهُ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ. ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، الْجَنَّةَ وَرَبَّ النَّصْرِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أَحَدٍ. قَالَ سَعْدُ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ. قَالَ أَنَسُ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بِنَانِهِ. قَالَ أَنَسُ: كُنَّا نَرَى - أَوْ نَظُنُّ - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب/ ٢٣) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ﴾*^(١).

١٤ - * عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - رَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرَجَ سَفَرًا، أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَفْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا. فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَذَلِكَ بَعْدَمَا أَنْزَلَ الْحِجَابَ. فَأَنَا أَهْمَلُ فِي هُودَجِي، وَأَنْزَلَ فِيهِ، مَسِيرَنَا. حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، أَذِنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ. فَقَمْتُ حِينَ أَذْنُوا بِالرَّحِيلِ. فَمَشَيْتُ حَتَّى

اللغة: يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه.

(٤) قد عرسَ: التعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة. وقال أبو زيد: هو النزول أي وقت كان والمشهور الأول.

(٥) استرجاعه: بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٦) فحمرتُ: فغطيت.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٠٥).

(٢) عقدي من جزع ظفار: العقد نحو القلادة. والجزع خرز ياني. وظفار، مبنية على الكسر. تقول: هذه ظفار ودخلت ظفار وإلى ظفار، بكسر الراء بلا تنوين في الأحوال كلها. وهي قرية باليمن.

(٣) لم يهبلن: ضبطوه على أوجه: أشهرها ضم الياء وفتح الهاء والباء المشددة، أي يتقلن باللحم والشحم. قال أهل

إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عَنْقَهُ . وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا
الْحَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ ... الحديث) * (١).

إِلَّا خَيْرًا. وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا
خَيْرًا. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي». فَقَامَ سَعْدُ
ابْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْدِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ،

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الاعتذار »

اسْتَقْصَاهَا ، فَقَالَ : هَاتِ الْفُضْلَ مِنَ الثَّلَاثَةِ أَلْفِ
دِرْهَمٍ ، فَأَحْضَرَ خَمْسِينَ أَلْفًا قَالَ : فَمَا فَعَلْتَ
بِالْخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ؟ قَالَ: هِيَ عِنْدِي . قَالَ : أَحْضَرَهَا ،
فَأَحْضَرَهَا ، فَدَفَعَ الدَّنَانِيرَ وَالدرَاهِمَ إِلَى الرَّجُلِ ، قَالَ :
هَاتِ مَنْ يَحْمِلُهَا لَكَ ، فَأَتَاهُ بِحَمَلَيْنِ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ
رِدَاءَهُ لِكِرَاءِ الْحَمَلَيْنِ ، فَقَالَ لَهُ مَوْلِيهِ : وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا
دِرْهَمٌ! فَقَالَ : أَرْجُو أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ اللَّهِ أَجْرٌ
عَظِيمٌ» * (٤).

٤ - * (اعتذر رجل إلى إبراهيم النخعي رحمه
الله تعالى ، فقال له : « قَدْ عَذَرْتُكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ ، إِنْ
الْمُعَاذِيرَ يَشُوبُهَا الْكُذْبُ ») * (٥).

٥ - * (قُدِّمَ إِلَى الْحَجَّاجِ أُسْرَى لِيُقْتَلُوا فَقُدِّمَ
رَجُلٌ لِيُضْرَبَ عَنْقَهُ فَقَالَ : « وَاللَّهِ لَئِنْ كُنَّا أَسَانَا فِي
الدَّنْبِ لَمَا أَحْسَنْتَ فِي الْعُقُوبَةِ » فَقَالَ الْحَجَّاجُ : « أُفِّ
لِهَذِهِ الْحَيْفِ أَمَا كَانَ فِيهَا أَحَدٌ يُحْسِنُ مِثْلَ هَذَا؟
وَأَمْسَكَ عَنِ الْقَتْلِ ») * (٦).

١ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
رَحِمَ اللَّهُ الْمُعَذِّرِينَ وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُعَذَّرِينَ) * (٢).

٢ - * (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ ، فَمَا
عَرَضَتَانِ ، فَجِدَالٌ وَمُعَاذِيرٌ ، وَأَمَّا الْعَرَضَةُ الثَّلَاثَةُ فَعِنْدَ
ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي فَأَحِذْ بِيَمِينِهِ وَآخِذْ
بِشِمَالِهِ) * (٣).

٣ - * (عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ مُعْتَذِرًا: يَا هَذَا - لِرَجُلٍ سَأَلَهُ - حَقُّ
سُؤَالِكَ إِيَّايَ يَعْظُمُ لَدَيَّ ، وَمَعْرِفَتِي بِمَا يَجِبُ لَكَ تَكْبُرُ
عَلَيَّ ، وَيَدِي تَعْجِزُ عَنْ نَيْلِكَ بِمَا أَهْلُهُ ، وَالكَثِيرُ
فِي ذَاتِ اللَّهِ قَلِيلٌ ، وَمَا فِي مِلْكِي وَفَاءٌ لِشُكْرِكَ ، فَإِنْ
قَبِلْتَ الْمِيسُورَ وَرَفَعْتَ عَنِّي مُؤَنَّةَ الْإِحْتِمَالِ وَالْإِهْتِمَامِ لِمَا
أَتَكَلَّفُهُ مِنْ وَاجِبِ حَقِّكَ فَعَلْتَ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ
رَسُولِ اللَّهِ - أَقْبَلْ وَأَشْكُرْ الْعَطِيَّةَ ، وَأَعْدِرْ عَلَى الْمُنْعِ ،
فَدَعَا الْحَسَنُ بِوَكِيلِهِ وَجَعَلَ يُجَابِسُهُ عَلَى نَفَقَاتِهِ حَتَّى

(١٠/٤٥٥).

(٤) الإحياء (٣/٢٤٨).

(٥) الصحاح (٢/٧٣٧).

(٦) الآداب الشرعية (١/٣٥٠-٣٥١).

(١) البخاري - الفتح (٤١٤١)، مسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(٢) بصائر ذوي التمييز (٤/٣٦).

(٣) قال الحافظ ابن حجر : لا يصح رفعه كما قال

الترمذي (٢٤٢٥) وضح وقفه على ابن مسعود كما عند

البيهقي في البعث. ذكر ذلك محقق جامع الأصول

٦ - * (اعْتَذَرَ رَجُلٌ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ فَأَكْثَرَ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: حَسْبُكَ فَإِنَّ الْوَلِيَّ لَا يُحَاسِبُ، وَالْعُدْوُ لَا يُحْتَسَبُ لَهُ) * (١).

٧ - * (اعْتَذَرَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلِ بْنِ دَنْبٍ كَانَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: «تَقَدَّمْتَ لَكَ طَاعَةٌ، وَحَدَّثْتَ لَكَ تَوْبَةٌ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مِنْكَ نَبْوَةٌ، وَلَكِنْ تَغْلِبُ سَيِّئُهُ حَسَنَاتِي») * (٢).

٨ - * (قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْيَزِيدِيُّ مُؤَدَّبٌ وَلَدِ يَزِيدَ بْنِ مَنْصُورِ الْحِمَيْرِيِّ) يَعْتَذِرُ إِلَى الْمَأْمُونِ لِأَنَّهُ أَمَنَّ عَلَيْهِ بِتَأْدِيهِ إِيَّاهُ: أَنَا الْمَذْنُوبُ الْخَطَاءُ وَالْعَفْوُ وَاسِعٌ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ لَمَا عَرَفَ الْعَفْوُ) * (٣).

٩ - * (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ:

يَا لَهْفَ قَلْبِي عَلَى مَا لَأَجُودُ بِهِ

عَلَى الْمُقْلِينَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ

إِنَّ اعْتِذَارِي إِلَى مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي

مَا لَيْسَ عِنْدِي لَنْ إِحْدَى الْمُصِيبَاتِ * (٤).

١٠ - * (دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ:

تَكَلَّمْتُ بِحُجَّتِكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: لَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ تَكَلَّمْتُ بِعُذْرِي وَعَفْوُكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَرَاءَتِي) * (٥).

١١ - * (أَتَى الْهَادِي بْنُ رَجُلٍ مِنَ الْحَبْسِ فَجَعَلَ

يُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ: اعْتِذَارِي رَدُّ عَلَيْكَ، وَإِقْرَارِي يُوجِبُ لِي ذَنْبًا، وَلَكِنِّي أَقُولُ:

إِذَا كُنْتَ تَرْجُو فِي الْعُقُوبَةِ رَاحَةً

فَلَا تَرْهَدَنَّ عِنْدَ الْمُعَافَاةِ فِي الْأَجْرِ

فَعَفَا عَنْهُ) * (٦).

١٢ - * (قَالَ الْخَزَائِطِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

أَنْسَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْإِسْحَاقِيُّ:

إِذَا اعْتَذَرَ الْجَانِي مَحَا الْعُذْرُ ذَنْبَهُ

وَكَانَ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْعُذْرَ جَانِيًا) * (٧).

من فوائد « الاعتذار »

(١) الاعتذار يَمْحُو الذُّنُوبَ.

(٢) اسْتِجْلَابُ الْمَنَافِعِ مِنَ الْمُعْتَذِرِ إِلَيْهِ.

(٣) الْأَصْلُ الْأَبْلَغُ الْإِنْسَانُ عَلَى مَا يُعْتَذِرُ مِنْهُ، فَإِنْ

فَعَلَ فَلَا يَعْتَذِرُ يَصْفِي الْقُلُوبَ.

(٤) يُرْزَقُ قَابِلُ الْإِعْتِذَارِ مَوَدَّةَ اللَّهِ فَهُوَ أَكْثَرُ مَعَادِيرٍ مِنْ

كُلِّ أَحَدٍ.

(٥) يُرْزَقُ الْمُعْتَذِرُ وَالْمُعْتَذَرُ إِلَيْهِ التَّوَاضُعَ.

(٦) الْمُسْلِمُ الَّذِي يَقْبَلُ الْعُذْرَ مِنْ أَخِيهِ يُشَجِّعُهُ عَلَى

فِعْلِ الْخَيْرِ.

(٧) الْإِعْتِذَارُ يَقِي النَّاسَ مِنَ الْهَلَاكِ.

(١) الآداب الشرعية (١/٣٤٩).

(٢) المرجع السابق (١/٣٥١).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) الإحياء (٣/٢٥١).

(٥) الآداب الشرعية (١/٣٥١).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) مساوىء الأخلاق ومذمومها (٣١٢).

الاعتراف بالفضل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٢١	٤

الاعتراف لغةً:

مَصْدَرُ اعْتَرَفَ بِالشَّيْءِ أَيَّ اقْرَبَ بِهِ ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (عَرَفَ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ: الْأَوَّلُ تَتَابُعُ الشَّيْءِ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَمِنْ ذَلِكَ عُرِفَ الفَرَسُ ، وَالْآخَرُ السُّكُونُ وَالطَّمَأِينَةُ وَمِنْهُ المَعْرِفَةُ وَالْعِرْفَانُ ، تَقُولُ عَرَفَ فُلَانًا عِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً ، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ لِأَنَّ مَنْ عَرَفَ شَيْئًا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ تَوَحَّشَ مِنْهُ وَبَنَى عَنْهُ . وَمِنْ هَذَا المَعْنَى قَوْلُهُمْ: اعْتَرَفَ بِالشَّيْءِ إِذَا أَقْرَبَ كَأَنَّهُ عَرَفَهُ فَأَقْرَبَ بِهِ ^(١) ، وَجَاءَ فِي الصِّحَاحِ : وَالاعْتِرَافُ بِالذَّنْبِ : الإِفْرَارُ بِهِ وَاعْتَرَفْتُ القَوْمَ ، إِذَا سَأَلْتَهُمْ عَنْ خَبْرٍ لَتَعْرِفَهُ .

وَرُبَّمَا وَضَعُوا اعْتَرَفَ مَوْضِعَ عَرَفَ كَمَا وَضَعُوا عَرَفَ مَوْضِعَ اعْتَرَفَ ^(٢) ، وَيُقَالُ عَرَفَ بِذَنْبِهِ عُرْفًا وَاعْتَرَفَ (اعْتِرَافًا): أَقْرَبَ ^(٣) . وَضِدُّ (الاعْتِرَافِ) الجُحُودُ وَالتُّكْرَانُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ (النحل / ٨٣) .

وَأَمَّا الفُضْلُ : فَهُوَ الإِحْسَانُ وَهُوَ ضِدُّ النَّقْصِ وَالتَّقْصِيبِ ، وَيُقَالُ : رَجُلٌ مِفْضَالٌ وَامْرَأَةٌ مِفْضَالَةٌ عَلَى قَوْمِهَا إِذَا كَانَتْ ذَاتَ فَضْلٍ سَمِحَةً ، وَأَفْضَلُ عَلَيْهِ

وَتَفْضَلُ بِمَعْنَى . وَأَمَّا المُتَّفَضِّلُ فَهُوَ الَّذِي يَدَّعِي الفُضْلَ عَلَى أَقْرَانِهِ ، وَتَقُولُ : فَضَّلْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ تَفْضِيلًا : إِذَا حَكَمْتَ لَهُ بِذَلِكَ ، وَفَاضَلْتُهُ فَفَضَّلْتُهُ ، إِذَا غَلَبْتَهُ بِالفُضْلِ . وَالفُضْلَةُ وَالفَضَالَةُ ، مَا فَضَّلَ مِنْ شَيْءٍ ^(٤) .

الاعتراف بالفضل اصطلاحًا :

وَلَا يَخْتَلِفُ المَعْنَى الاِصْطِلَاحِيُّ لِلِاعْتِرَافِ بِالفُضْلِ عَنِ مَعْنَاهُ المَأْلُوفِ فِي اللُّغَةِ ، وَهُوَ أَنْ يُقَرَّ المُتَّفَضِّلُ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ بِفُضْلِهِ مَنْ يَصْدُرُ عَنْهُ الفُضْلُ وَلَا يَجْحَدُهُ أَوْ يَتَنَاسَاهُ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ المَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - هُوَ صَاحِبُ الفُضْلِ فِي الْأُولَى وَالأُخْرَى ، إِذْ هُوَ المُتَّفَضِّلُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مُسْلِمِيهِمْ وَكَافِرِيهِمْ يَنْعِمُهُ الَّتِي لَا تُحْصَى ، وَفِي الأُخْرَى يُدْخِلُ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ الجَنَّةَ وَيُورِثُهُمْ دَارَ المَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ .

الاعتراف بالفضل في القرآن الكريم :

أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ بِأَلَّا نُنْسِيَ الفُضْلَ فِيمَا بَيْنَنَا ، وَأَنْ نُنْسِبَ هَذَا الفُضْلَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَلَمَّا كَانَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هُوَ صَاحِبَ الفُضْلِ فِي الْأُولَى وَالأُخْرَى ، فَقَدْ امْتَدَحَتْ آيَ الذِّكْرِ الحَكِيمِ مَنْ يَعْتَرِفُ بِهَذَا الفُضْلِ لَهُ سُبْحَانَهُ ، كَمَا نَعَى عَلَى الكُفَّارِ

(٤) لسان العرب (٦/ ٣٤٢٨ - ٣٤٣٠). والصحاح

(٥/ ١٧٩١ - ١٧٩٢).

(١) باختصار وبعض تصرف عن مقاييس اللغة (٤/ ٢٨١).

(٢) الصحاح (٤/ ١٤٠٢).

(٣) لسان العرب (ع ر ف) (ص ٢٨٩٩).

الآخِرِينَ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ طَبَعِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَهْشَ إِذَا نُسِبَ
إِلَيْهِ الْخَيْرُ، وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالشُّكْرِ، كَانَ الاعْتِرَافُ
بِالْفُضْلِ بَاعِثًا عَلَى مَرْضَاتِهِ، بَعْدَ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى؛
لَأَنَّ مَنْ يَشْكُرِ النَّاسَ فَإِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ يَشْكُرُ الْمَوْلَى
الَّذِي أَجْرَى الْخَيْرَ عَلَيَّ أَيَدِيهِمْ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
: أَنَّ «مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللَّهَ»^(٢).

وَيُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ يَشْكُرِ النَّاسَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَيْضًا، وَالشُّكْرُ لِلَّهِ يَزِيدُ فِي النِّعْمَةِ
وَيُورِثُ الرِّضَا:

الشُّكْرُ لِلَّهِ كَنْزٌ لَا نَفَادَ لَهُ

مَنْ يَلْزِمِ الشُّكْرَ لَمْ يَكْسِبْ بِهِ نَدَمًا

وَقَالَ الْآخَرُ:

وَمَنْ يَشْكُرِ الْمَخْلُوقَ يَشْكُرُ لِرَبِّهِ

وَمَنْ يَكْفُرِ الْمَخْلُوقَ فَهُوَ كَافِرٌ^(٣)

[للاستزادة: انظر صفات: الإنصاف - الشناء -

الشكر - المروءة - التودد - بر الوالدين - البر - حسن

الخلق - الحمد .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: نكران الجميل -

الجحود - عقوق الوالدين - التفريط والإفراط - الإساءة

- الكبر والعجب .]

جُحُودُهُمْ وَنُكْرَانُهُمْ لِفَضْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفَضْلِ الْأَنْبِيَاءِ .

قَالَ الطَّبْرِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفُضْلَ

بَيْنَكُمْ ﴾ (البقرة/ ٢٣٧): يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلَا تُغْفِلُوا

أَيُّهَا النَّاسُ، الْأَخَذَ بِالْفُضْلِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ

فَتَنَزَّكُوهُ، وَلَكِنْ لِيَتَفَضَّلَ الرَّجُلُ الْمُطَلَّقُ زَوْجَتَهُ قَبْلَ

مَسِيئَتِهَا، فَيَكْمِلُ لَهَا تَمَامَ صَدَاقِهَا إِنْ كَانَ لَمْ يُعْطِهَا

جَمِيعَهُ. وَإِنْ كَانَ قَدْ سَاقَ إِلَيْهَا جَمِيعَ مَا كَانَ فَرَضَ لَهَا،

فَلِيَتَفَضَّلَ عَلَيْهَا بِالْعَفْوِ عَمَّا يَجِبُ لَهُ وَيَجُوزُ لَهُ الرَّجُوعُ بِهِ

عَلَيْهَا، وَذَلِكَ نِصْفُهُ. فَإِنْ شَحَّ الرَّجُلُ بِذَلِكَ وَأَبَى إِلَّا

الرَّجُوعَ بِنِصْفِهِ عَلَيْهَا، فَتَفَضَّلَ الْمَرْأَةُ الْمُطَلَّقةُ عَلَيْهِ بِرَدِّ

جَمِيعِهِ عَلَيْهِ، إِنْ كَانَتْ قَدْ قَبَضَتْهُ مِنْهُ. وَإِنْ لَمْ تُكُنْ

قَبَضَتْهُ، فَلْتَعْفُ عَنْ جَمِيعِهِ. فَإِنْ هُمَا لَمْ يَفْعَلَا ذَلِكَ

وَشَحَّ وَتَرَكَ مَا نَدَبَهَا اللَّهُ إِلَيْهِ - مِنْ أَخَذِ أَحَدِهِمَا عَلَى

صَاحِبِهِ بِالْفُضْلِ - فَلَهَا نِصْفُ مَا كَانَ فَرَضَ لَهَا فِي عَقْدِ

النِّكَاحِ وَلَهُ نِصْفُهُ^(١).

منزلة الاعتراف بالفضل:

لِهَذِهِ الصِّفَةِ مَنْزِلَةٌ جَلِيلَةٌ لِمَا يَعُودُ مِنْهَا مِنْ خَيْرٍ

عَلَى الْمُجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ حَيْثُ يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى اسْتِقْرَارِ هَذَا

الْمُجْتَمَعِ وَتَأَلَّفِ أَفْرَادِهِ وَتَشْجِيعِ ذَوِي الْفُضْلِ أَنْ

يَسْتَمِرُّوا فِي تَفَضُّلِهِمْ الَّذِي يَلْقَى الاعْتِرَافَ مِنْ

(٣) انظر هذين البيتين وغيرهما في روضة العقلاء (ص ٣٤٩).

(١) تفسير الطبري (٢/ ٥٦٧).

(٢) انظر الحديث رقم (٢١).

الآيات الواردة في « الاعتراف بالفضل »

الاعتراف بالفضل في القرآن الكريم :

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْتِغَاءَ وَاسْخَقٍ وَيَعْقُوبُ
مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾^(٣)

١- وَإِنْ طَلَقْتُمْوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ
فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا
أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ
النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
وَلَا تَتَسَوَّأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾^(١)

٤- قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ
هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ
وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ
وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾^(٤)

٢- يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

٥- ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِي اللَّهَ بِذَلِكَ
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٦﴾
جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٧﴾
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ
إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٥﴾
الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾^(٥)

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا
هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾^(٢)

٣- وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا
إِنِّي أَرْتِي أُعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْتِي
أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا
بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾
قَالَ لَا يَا بُنَيَّ كَمَا طَعَامُ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ كَمَا مَعَا عَلَّمَنِي رَبِّي
إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾

(٥) فاطر : ٣٢ - ٣٥ مكية

(٣) يوسف : ٣٦ - ٣٨ مكية

(٤) النمل : ٤٠ مكية

(١) البقرة : ٢٣٧ مدنية

(٢) يونس : ٥٧ - ٥٨ مكية

الأحاديث الواردة في «الاعتراف بالفضل»

٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ لَهُ النِّعْمَةُ، وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الشَّاءُ الْحَسَنُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ». وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهْلِلُ بَيْنَ دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ) * (٤).

١ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ - عَلَى أُنْثَرَسَمَاءِ^(١) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ - فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ. فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطْرِنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنُوءٍ^(٢) كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ) * (٣).

الأحاديث الواردة في «الاعتراف بالفضل» معني

٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أتى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ خَدِيجَةٌ قَدْ أَتَتْكَ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ^(٥) أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ^(٦) لَا صَحْبَ^(٧) فِيهِ وَلَا نَصَبَ^(٨)) * (٩).

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّدَقَةِ فَقِيلَ: مَنْعَ ابْنِ جَمِيلٍ^(١٠)، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا يَنْقُمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ، فَإِنَّكُمْ تَطْلِمُونَ خَالِدًا، قَدْ احْتَبَسَ أَذْرَعَهُ وَأَعْتَدَهُ^(١١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَعَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ وَمِثْلُهَا مَعَهَا»^(١٢).

(٨) ولا نصب: النصب الحزن والإعياء.

(٩) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٩٧). ومسلم (٢٤٣٣) واللفظ له.

(١٠) منع ابن جميل: أي منع الزكاة وامتنع من دفعها.

(١١) وأعدته: هي ما يعده المرء من المال والسلاح، وقيل هي الخيل خاصة.

(١٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٨) واللفظ له. ومسلم (٩٨٣).

(١) أثر ساء: أي بعد المطر.

(٢) بنوء: النوء في أصله ليس هو الكوكب نفسه، فإنه مصدر ناء بمعنى سقط وغاب ثم استعمل اسماً للكوكب.

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٨٤٦) واللفظ له، و مسلم (٧١).

(٤) مسلم (٥٩٤).

(٥) إدأم: ما يؤتمد به وهو ما يؤكل مع الخبز.

(٦) المراد بالقصب: اللؤلؤ المجوف.

(٧) الصخب: الصوت المختلط المرتفع.

إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقْرُ، فَأَعْطِي بَقْرَةَ حَامِلًا. فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ فَآتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يُرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبَصِّرَ بِهِ النَّاسَ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأَعْطِي شَاةً وَالِدًا^(٦). فَأَنْتَجَحَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا^(٧). قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ. وَهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ. وَهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ. فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ. قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ^(٨) فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ. أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَنْبَلُغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحَقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ. أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يُقَدِّرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ^(٩). فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيِّرْكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَآتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا. وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتُ، قَالَ: وَآتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ:

٥ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أُرْمِلُوا^(١) فِي الْعَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»*)^(٢).

٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ^(٣) وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَنْتَلِيَهُمْ^(٤). فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَآتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نَحَسَنُ وَجِلْدُ حَسَنٌ وَيَذْهَبَ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدِرَنِي النَّاسُ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ. وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ - (أَوْ قَالَ: الْبَقْرُ شَكَ إِسْحَقُ) إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ أَوْ الْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقْرُ - قَالَ فَأَعْطِي نَاقَةَ عَشْرَاءَ^(٥). فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ فَآتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدِرَنِي النَّاسُ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ

لغة قليلة الاستعمال . والمشهور نتج ، ثلاثي . ومن حكي اللغتين الأخصش . ومعناه تولد الولادة ، وهي النتج والإنتاج . ومعنى ولد هذا ، بتشديد اللام ، معنى أنتج . والنتج للإبل ، والمولد للغنم وغيرها ، هو كالتقابل للنساء .

(٨) انقطعت بي الحبال : هي الأسباب . وقيل : الطرق .
(٩) إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر : أي ورثته من آباءني الذين ورثوه من آبائهم ، كبيرًا عن كبير ، في العز والشرف والثروة .

(١) أرمِلوا : أي نفد زادهم .
(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٨٦) . ومسلم (٢٥٠٠) واللفظ له .
(٣) أبرص : قال في القاموس : البرص بياض يظهر في ظاهر البدن ، لفساد مزاج . برص ، كفرح ، فهو أبرص . وأبرصه الله .
(٤) ينتليهم : أي يختبرهم .
(٥) ناقة عشاء : هي الحامل القريبة الولادة .
(٦) شاة والذأ : أي وضعت ولدها ، وهو معها .
(٧) فأنج هذان وولد هذا : هكذا الرواية : فأنج ، رباعي وهي

زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ^(٥)، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذْرَهُ^(٦)،
 إِنَّ أَذْكَرَهُ أَذْكَرُ عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ^(٧). قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي
 الْعَشْنُقُ^(٨)، إِنَّ أَنْطِقُ أَطْلُقُ، وَإِنْ أَسْكُتُ أَعْلَقُ
 قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلٌ تَهَامَةٌ^(٩)، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ
 وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ
 دَخَلَ فَهَدَّ^(١٠)، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدًا، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا
 عَهْدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفًّا^(١١) وَإِنْ
 شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُوَلِّجُ الْكُفَّ
 لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءٌ أَوْ
 غَيَايَاءٌ^(١٢) طَبَاقَاءٌ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ^(١٣)، شَجَكٍ أَوْ
 فَلَكٍ^(١٤) أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكَ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي
 الرِّيحُ رِيحُ زَرْبٍ^(١٥)، وَالْمُسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ. قَالَتِ

رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنٌ سَيِّلٌ. انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي
 سَفَرِي، فَلَا بِلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ -
 بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ - شَاءَ أَنْبَلَّعُ بِهَا فِي سَفَرِي .
 فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَحُذِّ مَا
 شِئْتُ، وَدَعَّ مَا شِئْتُ. فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ^(١١) شَيْئًا
 أَحَدْتَهُ اللَّهُ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ. فَإِنَّمَا ابْتُلَيْتُمْ. فَقَدْ
 رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ^(١٢) *

٧ - * عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
 جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقِدْنَ أَنْ لَا
 يَكْتُمْنَ مِنْ أَحْبَابِ أَرْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الْأُولَى:
 زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٍ غَثٌّ^(٣) عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعَرٍ^(٤)، لَا
 سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ:

(١٠) زوجي إن دخل فهد : تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم
 والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وتصفه إذا
 صار بين الناس أو مارس الحرب بالأسد.
 (١١) زوجي إن أكل لَفًّا : قال ابن الأعرابي هذا ذم له أرادت
 وإن اضطجع ورقد التف في ثيابه في ناحية ولم يضاجعني
 ليعلم ما عندي من محبته.
 (١٢) زوجي غَيَايَاءٌ أَوْ غَيَايَاءٌ : بالعين المهملة العينين الذي
 تعييه مباحضة النساء ويعجز عنها. وبالعين المعجمة
 مأخوذ من الغيابة .وهي الظلمة ومعناه : لا يهتدي إلى
 مسلك ، أو أنها وصفته بثقل الروح ، وأما طباقاء فمعناه
 المطبقة عليه أموره قمعًا أو العاجز عن الكلام.
 (١٣) كل داء له داء : أي جميع أدواء الناس مجتمعة فيه .
 (١٤) شجك أو فلک : أنها معه بين شج رأس وضرب وكسر
 عضو أو جمع بينهما .
 (١٥) زوجي الريح ریح زرنب : الزرنب نوع من الطيب
 معروف . قيل أرادت طيب ریح جسده . وقيل طيب
 ثيابه في الناس .

(١) أَجْهَدُكَ : معناه لا أشق عليك برد شيء تأخذه .
 (٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٤) . ومسلم (٢٩٦٤) واللفظ له .
 (٣) غث : مهزول ، وهو هنا صفة اللحم ويجوز فيه الجر صفة
 للجمل .
 (٤) على رأس جبل وعر : المعنى أنه قليل الخير من أوجه منها
 كونه كلحم الجمل لا كلحم الضأن ، ومنها أنه غث
 مهزول رديء ، ومنها أنه صعب التناول لا يوصل إليه إلا
 بمشقة شديدة ، وقولها لا سمين فينتقل : أي تنقله الناس
 إلى بيوتهم ليأكلوه بل يتركوه رغبة عنه لرداءته .
 (٥) لا أبث خبره : أي لا أنشره وأشيعه .
 (٦) إنسى أخاف أن لا أذره : إنى أخاف أن لا أتترك من خبره
 شيئًا .
 (٧) عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ : المراد بهما عيوبه وقال ابن الأعرابي :
 العُجْرَةُ : نفخة في الظهر ، فإن كانت في السرة فهي بُجْرَةٌ .
 (٨) زوجي العشنق : العشنق : أي الطويل أو المدموم الطول أو
 طويل العنق ، وكل ذلك بغير نفع .
 (٩) زوجي كليل تهامة : ليس في أذى بل هو راحة ولدادة
 عيش كليل تهامة : معتدل لا حر ولا برد مفرط .

وَدَائِسٍ وَمُنَقِّ (١١) فَعِنْدَهُ أَقْوَلُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَرْقُدُ
فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ (١٢). أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي
زَرْعٍ، عَكُومُهَا رَدَاخٌ (١٣)، وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ (١٤)، ابْنُ أَبِي
زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِ شَطْبَةٍ (١٥)،
وَيُسْعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ (١٦). بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي
زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلءُ كِسَائِهَا (١٧)،
وَعَيْظُ جَارِيَتِهَا (١٨). جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي
زَرْعٍ، لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيئًا (١٩) وَلَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا
تَنْقِيئًا (٢٠)، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيئًا (٢١)؛ قَالَتْ:

التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ (١)، طَوِيلُ النَّجَادِ (٢)،
عَظِيمُ الرَّمَادِ (٣) قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي (٤). قَالَتْ
الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ (٥)، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ
ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا
سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ (٦)، أَيَقَنَّ أَنْهِنَّ هَوَالِكُ. قَالَتْ
الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ فَمَا أَبُو زَرْعٍ، أَنَاسٌ مِنْ
حُلِيِّ أَدْنَى (٧)، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدِيِّ (٨)،
وَبَجَّحَنِي (٩) فَبَجَّحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ
عُنَيْمَةِ بَشَقٍ (١٠)، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ،

(١٢) فأتنح: بعض الناس يرويه بالميم وبعضهم يرويه
بالنون فالميم معناه أروى حتى أدع الشراب من شدة
الري، وبالنون معناه أقطع الشراب وأتمهل فيه.
(١٣) عكومها رداخ: العكوم الأعدال والأوعية التي فيها
الطعام والأمتعة، ورداخ: أي عظام كبيرة.
(١٤) وبيتها فساح: واسع.
(١٥) مضجعه كمسل شطبة: مرادها أنه مهفهف خفيف
اللحم كالشطبة وهو مما يمدح به الرجل.
(١٦) وتشبعه ذراع الجفرة والمراد أنه قليل الأكل. والعرب
تمدح به.
(١٧) وملء كسائها: أي سمينه الجسم.
(١٨) وعيظ جارتها: يعيظها ما ترى من حسنها وجمالها وعفتها
وأدبها.
(١٩) لا تبث حديثنا تبئيًا: أي لا تشيعه وتظهره، بل تكتم
سرنا وحديثنا كله.
(٢٠) ولا تنقث ميرتنا تنقيًا: الميرة الطعام المجلوب.
ومعناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به. ومعناه وصفها
بالأمانة.
(٢١) ولا تملأ بيتنا تعشيئًا: أي لا تترك الكناسة والقمامة فيه
مفرقة كعش الطائر.

(١) زوجي رفيع العماد موصوف بالشرف وسناء الذكر.
(٢) طويل النجاد: طويل القامة.
(٣) عظيم الرماد: جواد كثير الأضياف.
(٤) قريب البيت من النادي: الضيفان يقصدون النادي
وأصحاب النادي يأخذون ما يحتاجون إليه في مجلسهم
من بيت قريب للنادي واللثام يتباعدون من النادي.
(٥) زوجي مالك وما مالك الأولى وما عطف عليها اسم
زوجها كررته تفخيماً لشأنه؛ وقولها مالك خير من ذلك
أي خير مما أشير إليه من ثناء وطيب ذكر.
(٦) المزهر: هو العود الذي يضرب به.
(٧) أناس من حلي أدنى حلاني قرطة وشنوفاً فهي تنوس أي
تتحرك لكثرتها.
(٨) وملأ من شحم عضدي: معناه أسمني وملأ بدني شحمًا.
(٩) وبججحتني فبججت عظمي فعظمت علي نفسي أو فرحتني
فرحت.
(١٠) وجدني بأهل عنيمة بشق: أرادت أن أهلها كانوا
أصحاب غنم لا أصحاب خيل وإبل لأن الصهيل
أصوات الخيل والأطيط أصوات الإبل وحينها،
والعرب لا تعدد بأصحاب الغنم وإنما يعدون بأصحاب
الخيل.
(١١) ودائس ومنق: المقصود أنه صاحب زرع يدرسه وينقيه.

خَرَجَ أَبُو زُرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تَمَحُّضٌ^(١)، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا
وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا
بِرِّمَانَتَيْنِ^(٢)، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَكَحِثُ بَعْدَهُ رَجُلًا
سَرِيًّا، رَكِبَ سَرِيًّا^(٣) وَأَخَذَ خَطِيئًا^(٤)، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا
ثَرِيًّا^(٥)، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، قَالَ كَلِي أُمَّ
زُرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلِكَ^(٦)، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا
بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زُرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زُرْعٍ لِأَمْ زُرْعٍ^(٧) *^(٨).

٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ وَالْعَبَّاسُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ، وَهُمْ يَبْكُونَ فَقَالَ: مَا
يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَّا. فَدَخَلَ عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَدْ
عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَّةَ بُرْدٍ، قَالَ: فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ - وَلَمْ
يَصْعُدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ - فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ

قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ كَرِشِي^(٩) وَعَيْبَتِي^(١٠)
وَقَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَيْتِي الَّذِي لَهُمْ فَأَقْبَلُوا مِنْ
مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ» *^(١١).

٩ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: يَا جَرِيرُ لِأَيِّ شَيْءٍ
جِئْتَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِأَسْلِمَ عَلَى يَدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،
قَالَ: فَأَلْقَى إِلَيَّ كِسَاءَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: «إِذَا
جَاءَكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ. وَقَالَ: وَكَانَ لَا يَرَانِي بَعْدَ
ذَلِكَ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ» *^(١٢).

١٠ - * (عَنْ أَنَسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا
قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبَدَلْ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ
مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، لَقَدْ كَفَوْنَا
الْمُؤَنَةَ، وَأَشْرَكُونَا فِي الْمُهْنَاءِ حَتَّى خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ
كُلِّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ

(١) والأوطاب تمحض: أرادت أن الوقت الذي خرج فيه كان
في زمن الخصب وطيب الربيع، والأوطاب جمع وطب وهو
وعاء اللبن.

(٢) يلعبان من تحت خصرها برمانتين: معناه أنها ذات كفل
عظيم فإذا استلقت على قفاها تتأ الكفل بها من الأرض
حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان.

(٣) رجلاً سرياً ركب سرياً: سرياً معناه سيداً شريفاً وشرياً هو
الفرس الذي يستشري في سيره.

(٤) وأخذ خطيئاً: الخطي الرمح.

(٥) وأراخ عليّ نعماً ثرياً: أي أتى بها إلى مراحتها وهو موضع
مبيت الماشية.

(٦) وميري أهلك: أي أعطيهم وأفضلي عليهم وصلحهم بالميرة

وهي الطعام.

(٧) كنت لك كأبي زرع لأم زرع: قال العلماء: هو تطيب
لنفسها وإيضاح لحسن عشرته إياها.

(٨) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له.

(٩) كرشى: بكسر الكاف أي جماعتي وموضع ثقتي وفي الكلام
تشبيه لهم بالكرش.

(١٠) عييتي: موضع سري وأمانتي أي إنهم بطانتي وخاصتي.

(١١) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٩٩). ومسلم (٢٥١٠) واللفظ له.

(١٢) ابن ماجه (٣٧١٢) من حديث ابن عمر - رضي الله

عنها - بدون القصة. سنن البيهقي (١٦٨/٨) واللفظ له.

وذكره الألباني في الصحيحة (٢٠٤/٣) رقم (١٢٠٥).

فَفَعَلُوا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا مَا كَانَ لِي وَلِيبِي عَبْدُ الْمُطَلِّبِ فَهُوَ لَكُمْ » ، وَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَالَ عِيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ : أَمَا مَا كَانَ لِي وَلِيبِي فَزَارَةَ فَلَا ، وَقَالَ الْأَفْرَغُ بْنُ حَابِسٍ : أَمَا أَنَا وَبَنُو تَمِيمٍ فَلَا ، وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ : أَمَا أَنَا وَبَنُو سُلَيْمٍ فَلَا ، فَقَالَتِ الْحَيَّانُ (٤) : كَذَبْتَ ، بَلْ هُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ رُدُّوا عَلَيْنِهِمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فَمَنْ تَمَسَّكَ بِشَيْءٍ مِنْ الْفَيْءِ (٥) فَلَهُ عَلَيْنَا سِتَّةُ فَرَاخٍ مِنْ أَوَّلِ شَيْءٍ يُفَيْئُهُ اللَّهُ عَلَيْنَا » ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، وَتَعَلَّقَ بِهِ النَّاسُ ، يَقُولُونَ : افْسِمَ عَلَيْنَا فَيَتَنَا بَيْنَنَا ، حَتَّى أَلْجَوْهُ إِلَى شَجَرَةٍ فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ ، فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ : رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ لَكُمْ بَعْدَ شَجَرِ تِهَامَةَ نَعْمٌ لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تُتْلَفُونِي بِخَيْلٍ وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذُوبًا » ، ثُمَّ دَنَا مِنْ بَعِيرِهِ ، فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَامِهِ فَجَعَلَهَا بَيْنَ أَصَابِعِهِ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى ثُمَّ رَفَعَهَا ، فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَيْسَ لِي مِنْ هَذَا الْفَيْءِ وَلَا هَذِهِ إِلَّا الْخُمْسُ ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ فَرُدُّوا الْخِيَاطَ وَالْمَخِيْطَ ، فَإِنَّ الْغُلُولَ (٦) يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَارًا وَنَارًا وَشَنَارًا (٧) ، فَقَامَ رَجُلٌ مَعَهُ كُبَّةٌ مِنْ شَعْرِ

عَلَيْهِمْ » * (١)

١١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنْكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ ») * (٢)

١٢ - * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّنَاءِ ») * (٣)

١٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَجَاءَتْهُ وَفُودٌ هَوَازِنٌ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ إِنَّا أَصْلُ وَعَشِيرَةٌ ، فَمَنَّ عَلَيْنَا ، مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِنَا مِنْ الْبَلَاءِ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ . فَقَالَ : « اخْتَارُوا بَيْنَ نِسَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ » ، قَالُوا : خَيْرَتَنَا بَيْنَ أَحْسَابِنَا وَأَمْوَالِنَا ، نَخْتَارُ أَبْنَاءَنَا ، فَقَالَ : « أَمَا مَا كَانَ لِي وَلِيبِي عَبْدُ الْمُطَلِّبِ فَهُوَ لَكُمْ ، فَإِذَا صَلَّيْتُ الظُّهْرَ فَقُولُوا : إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَبِالْمُؤْمِنِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نِسَائِنَا وَأَبْنَائِنَا . قَالَ :

عمل اليوم والليلة (٧٥).

(٤) الْحَيَّانُ : المراد بهم بنو تميم وبنو سليم.

(٥) الْفَيْءُ : الغنيمة.

(٦) الْغُلُولُ : الخيانة في المغنم.

(٧) شَنَارًا : الشنار بالفتح العيب.

(١) أبو داود (٤٨١٢). والترمذي (٢٤٨٧) واللفظ له. وقال:

هذا حديث صحيح حسن غريب من هذا الوجه.

(٢) النسائي (٨٢/٥). وأبو داود (١٦٧٢) وقال محقق جامع

الأصول (٦٩٢/١١): إسناده صحيح. وقال الألباني في

صحيح سنن أبي داود (٣١٤/١): صحيح.

(٣) الترمذي (٢٠٣٥) وقال: حسن جيد غريب والنسائي في

(ثلاثاً))، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ :
أَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ ؟ فَقَالُوا : لَا ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَعَلَ
وَجْهَهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ^(٦) حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا
عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ
أَظْلَمَ (مَرَّتَيْنِ) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي
إِلَيْكُمْ ، فَكُلْتُمْ : كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ وَوَأَسَانِي
بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي ؟ (مَرَّتَيْنِ) فَمَا
أُوذِيَ بَعْدَهَا»^(٧) .

١٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا
قَالَتْ : مَا غَرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ، إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ .
وَإِنِّي لَمْ أُذْرِكْهَا ، قَالَتْ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا ذَبَحَ
الشَّاةَ ، فَيَقُولُ : أَرْسَلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ ،
قَالَتْ : فَأَعْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ : خَدِيجَةَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي قَدْ رَزَقْتُ حُبَّهَا»^(٨) .

١٧ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ وَقَالَ :
«إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ
ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ» . قَالَ : فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، فَعَجِبْنَا

فَقَالَ : إِنِّي أَخَذْتُ هَذِهِ أُصْلِحُ بِهَا بَرْدَةَ بَعِيرِي لِي
دَبِيرٌ^(١) قَالَ : «أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
فَهُوَ لَكَ» ، فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا إِذْ بَلَغْتُ مَا
أَرَى فَلَا أَرَبَ^(٢) لِي بِهَا ، وَبَدَّهَا»^(٣) .

١٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا
قَالَتْ : اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ - أَخْتُ خَدِيجَةَ -
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ ، فَارْتَاخَ
لِذَلِكَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، فِعْرْتُ
فَقُلْتُ : وَمَا تَذَكَّرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ
السُّدْفِيِّنَ هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ فَأَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا
مِنْهَا»^(٤) .

١٥ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ
أَخِيًا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ : «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ»^(٥) فَسَلَّمَ ، وَقَالَ : يَا
رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ
فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ ،
فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ : «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٢١) ٠ مسلم (٢٤٣٧) واللفظ له ،
عند أحمد قال عليه الصلاة والسلام : أمنت بي إذ كفر
الناس ، وصدقنتني إذ كذبني الناس ، وواستني بهاها إذ
حرمني الناس ، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء .
ذكره الحافظ في الفتح (٧/١٣٧) .

(٥) غامر : خاصم .

(٦) يتمعر : تذهب نضارته من الغضب .

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٦١) .

(٨) البخاري - الفتح ٧ (٣٨١٦) . ومسلم (٢٤٣٥) واللفظ له .

(١) دبير : الدبيرة بفتح الباء هو الجرح الذي يكون على ظهر
البعير، والبردعة والبرذعة (بالدال والذال) المجلس الذي
يلقى تحت الرحل .

(٢) أرب : الأرب الحاجة .

(٣) أحمد (١٨٤/٢) واللفظ له ، وقال شاكر : إسناده صحيح
(١٨/١١) رقم (٦٧٢٩) . وروى أبو داود بعضه
(٢٦٩٤) . البيهقي في السنن الكبرى (٦/٣٣٦ ، ٣٣٧) .

وإنما فعل بهم النبي ﷺ ذلك ؛ لأنه استرضع منهم أمه من
الرضاع (حليمة السعدية) فدرهم فضلهم واعترف
بجميلهم .

وَرَسُولُهُ أَمَّنٌ. قَالَ: مَا يَمْتَعِكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟. قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَّنٌ. قَالَ: لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْنَا كَذَا وَكَذَا. أَلَا تَرَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالسَّاءِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا. الْأَنْصَارُ شِعَارٌ^(٦) وَالنَّاسُ دِنَارٌ^(٧) إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً^(٨) فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ^(٩).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مَدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»^(١٠)).

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ»^(١١)).

لِبِكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيْرٍ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخْبِرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَّنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيْنَ بَابٌ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا سُدَّ^(١) إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ»^(٢).

١٨ - * (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمِ بْنِ عَدِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي أَسَارِي بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ الْمُطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتَى^(٣) لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ»^(٤)).

١٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ الْمَازِنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا^(٥) إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ فَحَطَبْتُهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلْفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَعَانَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ

(٧) دثار: ما يتدثر به الإنسان وهو ما يليقه عليه من كساء أو غيره فوق الشعار.

(٨) أثره: استئثار بأمور الدنيا. والأصل فيه الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه.

(٩) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٣٠) واللفظ له. ومسلم (١٠٦١).

(١٠) مسلم (٢٥٤٠) واللفظ له. والبخاري في الفتح ٧ (٣٦٧٣) من حديث أبي سعيد.

(١١) المسند (٢/٢٥٨) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر: رواه أبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٣٢٣) وقال: حديث صحيح.

(١) المعنى: لا تبقوا بابًا غير مسدود إلا باب أبي بكر.

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٥٤) قال الحافظ: في الحديث فوائد منها: شكر المحسن والتنويه بفضله والثناء عليه (١٦/٧).

(٣) التنى: المراد بهم أسرى بدر المشركين.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣١٣٩) وأنا قال النبي ﷺ ذلك اعترافًا منه بالجميل لما أدخله في جواره بعد أن رده أهل الطائف.

(٥) وجدوا: أي غضبوا.

(٦) شعار: ما يلي الجسد.

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « الاعتراف بالفضل »

تَعَالَى - : إِنِّي لِأَسْتَجِبُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَلْزِمَ الشُّكْرَ
لِلصَّنَائِعِ، وَالسَّعْيِ فِيهَا مِنْ غَيْرِ قَصَائِهَا، وَالْاهْتِمَامِ
بِالصَّنَائِعِ؛ لِأَنَّ الْاهْتِمَامَ رُبَّمَا فَاقَ الْمَعْرُوفَ، وَزَادَ عَلَى
فِعْلِ الْإِحْسَانِ. إِذِ الْمَعْرُوفُ يَعْمَلُهُ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ،
وَالْإِحْسَانَ يَصْطَنِعُهُ إِلَى النَّاسِ، وَهُوَ غَيْرُ مُهْتَمٍّ بِهِ وَلَا
مُشْفِقٍ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا فَعَلَهُ الْإِنْسَانُ، وَهُوَ كَارِهِ وَالْاهْتِمَامُ
لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ فَرْطِ عِنَايَةٍ، وَفَضْلِ وُدٍّ، فَالْعَاقِلُ يَشْكُرُ
الْاهْتِمَامَ أَكْثَرَ مِنْ شُكْرِهِ الْمَعْرُوفِ. أَنشَدَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ
ابْنُ سُلَيْمَانَ:

لَأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ

إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ
وَلَا أَلُومُكَ إِنْ لَمْ يَمُضْ قَدْرٌ

فَالشَّيْءُ بِالْقَدْرِ الْمَجْلُوبِ مَصْرُوفٌ* (٤).

٤ - * (وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنشَدَنِي

الْمُتَّصِرُ بْنُ بِلَالٍ:

وَمَنْ يُسَدِّ مَعْرُوفًا إِلَيْكَ فَكُنْ لَهُ

شُكْرًا يَكُنْ مَعْرُوفُهُ غَيْرَ ضَائِعٍ

وَلَا تَبْخَلَنَّ بِالشُّكْرِ وَالْقَرْضِ فَاجْزِهِ

تَكُنْ خَيْرَ مَصْنُوعٍ إِلَيْهِ وَصَانِعٍ

وَقَالَ أَنشَدَنِي الْكَرْبُرِيُّ:

١ - * (قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنِ حَبَّانَ الْبُسْتِيُّ - رَحِمَهُ

اللَّهُ تَعَالَى - : «الْوَاجِبُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَشْكُرَ النِّعْمَةَ،
وَيَحْمَدَ الْمَعْرُوفَ عَلَى حَسَبِ وَسْعِهِ وَطَاقَتِهِ، إِنْ قَدِرَ
فِي الضَّعْفِ، وَإِلَّا فَبِالْمِثْلِ وَإِلَّا فَبِالْمَعْرِفَةِ بِوُقُوعِ النِّعْمَةِ
عِنْدَهُ، مَعَ بَذْلِ الْجَزَاءِ لَهُ بِالشُّكْرِ. وَقَوْلُهُ: جَزَاكَ اللَّهُ
خَيْرًا. وَقَالَ أَنشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ:

عَلَامَةُ شُكْرِ الْمَرْءِ إِعْلَانُ حَمْدِهِ

فَمَنْ كَتَمَ الْمَعْرُوفَ مِنْهُمْ فَمَا شَكَرَ

إِذَا مَا صَدِيقِي نَالَ خَيْرًا فَخَسَانِي

فَمَا الذَّنْبُ عِنْدِي لِلَّذِي خَانَ أَوْ فَجَرَ* (١)

٢ - * (كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

إِذَا صَنَعَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مَعْرُوفًا حَرَصَ عَلَى أَنْ يُكَافِئَهُ، أَوْ
يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ. قَالَ صَاحِبُ لَهُ: فَلَقِينِي وَأَنَا عَلَى حِمَارٍ،
وَأَنَا أُرِيدُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، جَائِيًا مِنَ الرَّمْلَةِ، وَقَدْ اشْتَرَى
بِأَرْبَعَةِ دَوَانِيقَ (٢) تَمَّاحًا وَسَفَرَجَلًا وَخَوْحًا وَفَاكِهَةً فَقَالَ
لِي: أَحِبُّ أَنْ تَحْمِلَ هَذَا. وَإِذَا عَجُوزٌ يَهُودِيَّةٌ فِي كُوخٍ هَا
فَقَالَ: أَحِبُّ أَنْ تُوَصِّلَ هَذَا إِلَيْهَا، فَإِنِّي مَرَرْتُ وَأَنَا
مُحْسٍ، فَبَيَّسْتَنِي عِنْدَهَا فَأَحِبُّ أَنْ أَكُافِئَهَا عَلَى
ذَلِكَ* (٣).

٣ - * (وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ الْبُسْتِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

خرنوب.

(١) روضة العقلاء (٣٥٣-٣٥٤).

(٣) روضة العقلاء (٣٥٢-٣٥٣) بتصرف.

(٢) دوانيق: مفرد دانق والدانق الإسلامي حبتا خرنوب وثلاثا

(٤) روضة العقلاء (٣٥٤).

حبة خرنوب؛ و الدرهم الإسلامي ست عشرة حبة

وَمَنْ كَانَ ذَا شُكْرِ فَأَهْلُ زِيَادَةٍ
وَأَهْلُ لِبَذْلِ الْعُرْفِ مَنْ كَانَ يُنْعَمُ
وَقَالَ: الْحُرُّ لَا يَكْفُرُ النِّعْمَةَ، وَلَا يَتَسَخَّطُ
الْمُصِيبَةَ، بَلْ عِنْدَ النِّعَمِ يَشْكُرُ، وَعِنْدَ الْمَصَائِبِ يَصْبِرُ،
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لِقَلِيلِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُ وَقَعَّ أَوْشَكَ أَنْ لَا
يَشْكُرَ الْكَثِيرَ مِنْهُ، وَالنِّعْمُ لَا تُسْتَجَلَبُ زِيَادَتِهَا، وَلَا
تُدْفَعُ الْآفَاتُ عَنْهَا إِلَّا بِالشُّكْرِ»*(١).

أَحَقُّ النَّاسِ مِنْكَ بِحُسْنِ عَوْنٍ
لَمَنْ سَلَفَتْ لَكُمْ نِعْمٌ عَلَيْهِ
وَأَشْكُرُهُمْ أَحَقُّهُمْ جَمِيعًا
بِحُسْنِ صَنِيعَةٍ مِنْكُمْ إِلَيْهِ
وَقَالَ أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ:
فَكُنْ شَاكِرًا لِلْمُنْعِمِينَ لِفَضْلِهِمْ
وَأَفْضِلْ عَلَيْهِمْ إِنْ قَدَرْتَ وَأَنْعِمِ

من فوائد الاعتراف بالفضل «

(٤) كَثْرَةُ النِّعَمِ مِنَ الْمُنْعَمِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُؤَدِّي الْإِنْسَانُ
حَقَّهَا، وَبِالشُّكْرِ يُؤَدِّي حَقَّهَا.
(٥) يُكْسِبُ رِضَا الرَّبِّ وَمَحَبَّتَهُ.

(١) اعْتِرَافٌ بِالْمُنْعَمِ وَالنِّعْمَةِ.
(٢) سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ حِفْظِ النِّعْمَةِ بِلِ الْمَزِيدِ.
(٣) لَا يَكُونُ بِاللِّسَانِ فَقَطْ بَلِ اللِّسَانُ يُعَبِّرُ عَمَّا فِي
الْجَنَانِ وَكَذَلِكَ يَكُونُ بِعَمَلِ الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ.

الاعتصام

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩	٨	٦

الاعتصام لغة :

يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : « الْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِمْسَاكِ وَمَنْعٍ وَمُلَازِمَةٍ ، وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مَعْنَى وَاحِدٌ ، مِنْ ذَلِكَ الْعِصْمَةُ : أَنْ يَعِصَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدَهُ مِنْ سُوءٍ يَقَعُ فِيهِ ، وَاعْتَصَمَ الْعَبْدُ بِاللَّهِ تَعَالَى : إِذَا امْتَنَعَ ، وَاسْتَعَصَمَ : التَّجَأَ ... إلخ ^(١) .

والاعتصامُ : الاستمسكُ بالشيءِ ، ومُنهُ قولُ أبي

طَالِبٍ :

ثِمَالُ ^(٢) الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ .

أَيُّ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الصِّيَاعِ وَالْحَاجَةِ ، وَالْعِصْمَةُ : الْمُنْعُ ، وَاعْتَصَمَ فُلَانٌ بِاللَّهِ ، إِذَا امْتَنَعَ بِهِ ، وَالْعِصْمَةُ : الْحِفْظُ ، وَعَصَمَ إِلَيْهِ : اعْتَصَمَ بِهِ ، وَأَعْصَمَهُ : هَيَأَلُهُ شَيْئًا يَعْتَصِمُ بِهِ ، وَأَعْصَمَ بِالْفَرَسِ : امْتَسَكَ بِعُزْفِهِ .

قَالَ الزَّجَّاجُ : أَصْلُ الْعِصْمَةِ الْحَبْلُ ، وَكُلُّ مَا أَمْسَكَ شَيْئًا فَقَدْ عَصَمَهُ ، وَأَعْصَمَ الرَّجُلُ بِصَاحِبِهِ إِعْصَامًا إِذَا لَزِمَهُ ^(٣) .

الاعتصام بالكتاب والسنة اصطلاحًا :

اجْتِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ ، وَالْوُثُوقِ بِهِ

وَعَدَمِ التَّفَرُّقِ عَنْهُ ، وَالاجْتِمَاعُ عَلَى التَّمَسُّكِ بِعَهْدِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَهُوَ الْإِيْمَانُ وَالطَّاعَةُ أَوْ الْكِتَابُ ^(٤) (وَالسُّنَّةُ) لِأَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ فَبَفَرَضِ اللَّهِ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (النساء / ٨٠) ^(٥) .

أنواع الاعتصام :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : الْاِعْتِصَامُ نَوْعَانِ : اِعْتِصَامٌ بِاللَّهِ ، وَاعْتِصَامٌ بِحَبْلِ اللَّهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران / ١٠٣) ، وَقَالَ : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (الحج / ٧٨) .

وَمَدَارُ السَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ : عَلَى الْاِعْتِصَامِ بِاللَّهِ ، وَالْاِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ ، وَلَا نَجَاةَ إِلَّا لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِاتَيْنِ الْعِصْمَتَيْنِ .

فَأَمَّا الْاِعْتِصَامُ بِحَبْلِهِ : فَإِنَّهُ يَعِصِمُ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَالْاِعْتِصَامُ بِهِ : يَعِصِمُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، فَإِنَّ السَّائِرَ إِلَى اللَّهِ كَالسَّائِرِ عَلَى طَرِيقِ نَحْوِ مَقْصِدِهِ ، فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى هِدَايَةِ الطَّرِيقِ . وَالسَّلَامَةِ فِيهَا ، فَلَا يَصِلُ إِلَى مَقْصِدِهِ إِلَّا بَعْدَ حُصُولِ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ لَهُ . فَالدَّلِيلُ كَفَيْلٌ

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٣٣١) .

(٢) ثمال اليتامى: مطعمهم وعمادهم أو ظلهم وقيل مطعمهم في الشدة .

(٣) لسان العرب لابن منظور (١٢/ ٤٠٤-٤٠٥) .

(٤) اقتبسنا هذا التعريف من تفسير الكشاف للعلامة

الزمخشري (١/ ٢٠٦) .

(٥) أوردت كتب الاصطلاحات تعريفًا للعصمة ولم تذكر الاعتصام، ومن ذلك تعريف الجرجاني للعصمة بأنها: ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها، انظر التعريفات (ص ١٥) .

بِعِصْمَتِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى الطَّرِيقِ ، وَالْعُدَّةُ وَالْقُوَّةُ وَالسَّلَاحُ الَّتِي بِهَا تَحْصُلُ لَهُ السَّلَامَةُ مِنْ قُطَاعِ الطَّرِيقِ وَأَفَاتِهَا .

فَالَاغْتِصَامُ بِحَبْلِ اللَّهِ يُوجِبُ لَهُ الْهُدَايَةَ وَاتِّبَاعَ الدَّلِيلِ . وَالْاِغْتِصَامُ بِاللَّهِ يُوجِبُ لَهُ الْقُوَّةَ وَالْعُدَّةَ وَالسَّلَاحَ ، وَالْمَادَّةَ الَّتِي يَسْتَلْتُمُ بِهَا فِي طَرِيقِهِ . وَهَذَا اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ السَّلَفِ فِي الْاِغْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ ، بَعْدَ إِشَارَتِهِمْ كُلِّهِمْ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى .

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : تَمَسَّكُوا بِدِينِ اللَّهِ .

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : هُوَ الْجَمَاعَةُ ، وَقَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّهَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ ، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ وَالطَّاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفِرْقَةِ » وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ « بَعَثَ اللَّهُ » وَقَالَ قَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ : « هُوَ الْقُرْآنُ » .

وَقَالَ مِقَاتِلٌ : بِأَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، وَلَا تَفَرَّقُوا كَمَا تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى .

قَالَ صَاحِبُ الْمَنَازِلِ : الْاِغْتِصَامُ بِحَبْلِ اللَّهِ هُوَ الْمُحَافَظَةُ عَلَى طَاعَتِهِ مُرَاقِبًا لِأَمْرِهِ .

وَيُرِيدُ بِمُرَاقِبَةِ الْأَمْرِ : الْقِيَامَ بِالطَّاعَةِ لِأَجْلِ أَنْ اللَّهُ أَمَرَ بِهَا وَأَحَبَّهَا ، لَا لِجُرْدِ الْعَادَةِ ، أَوْ لِعِلَّةٍ بَاعِثَةٍ (١) سِوَى امْتِثَالِ الْأَمْرِ ، كَمَا قَالَ طَلْحُ بْنُ حَبِيبٍ فِي التَّقْوَى : هِيَ الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ ، تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ ، وَتَرْكُ مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ ، تَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ .

فَالَاغْتِصَامُ بِحَبْلِ اللَّهِ يُجْمِي مِنَ الْبِدْعَةِ وَأَفَاتِ

الْعَمَلِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا الْاِغْتِصَامُ بِهِ : فَهُوَ التَّوَكُّلُ عَلَيْهِ ، وَالْاِمْتِنَاعُ بِهِ ، وَالْاِحْتِيَاءُ بِهِ ، وَسُؤَالُهُ أَنْ يُجْمِيَ الْعَبْدَ وَيَمْنَعَهُ ، وَيَعْصِمَهُ وَيُدْفَعَ عَنْهُ ، فَإِنَّ ثَمَرَةَ الْاِغْتِصَامِ بِهِ : هُوَ الدَّفْعُ عَنِ الْعَبْدِ ، وَاللَّهُ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ، فَيُدْفَعُ عَنْ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا اعْتَصَمَ بِهِ كُلَّ سَبَبٍ يُفْضِي (٢) بِهِ إِلَى الْعَطَبِ ، وَيُجْمِيهِ مِنْهُ ، فَيُدْفَعُ عَنْهُ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ ، وَكَيِّدَ عَدُوِّهِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ، وَشَرَّ نَفْسِهِ ، وَيُدْفَعُ عَنْهُ مُوجِبَ أَسْبَابِ الشَّرِّ بَعْدَ انْعِقَادِهَا ، بِحَسَبِ قُوَّةِ الْاِغْتِصَامِ بِهِ وَتَمَكُّنِهِ ، فَتُفَقِّدُ فِي حَقِّهِ أَسْبَابَ الْعَطَبِ ، فَيُدْفَعُ عَنْهُ مُوجِبَاتِهَا وَمُسَبِّبَاتِهَا . (٣)

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ : أَمْرُهُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، وَنَهَايُهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ ، وَقَدْ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ الْمُتَعَدِّدَةُ بِالنَّهْيِ عَنِ التَّفَرُّقِ وَالْأَمْرِ بِالْاِجْتِمَاعِ وَالْاِئْتِلافِ ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فَافْتَرَقُوا عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً مِنْهَا فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَمُسَلِّمَةٌ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَهُمْ الَّذِينَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ (٤) .

[للاستزادة: انظر صفات: الألفة - الاجتماع -

التعاون على البر والتقوى - التعارف .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التفرق - التفريط

والإفراط - التنازع - الضعف - الوهن].

(٣) مدارج السالكين (١/ ٤٩٥ ، ٤٩٧) .

(٤) عمدة التفسير لأحمد شاكر (٣/ ١٦) .

(١) باعثة: دافعة .

(٢) يفضي: أي يصل به .

الآيات الواردة في « الاعتصام »

- ١- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِنَ الَّذِينَ
أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٥﴾
وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ
وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠٦﴾
- ٢- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٧﴾
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ
عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٨﴾^(١)
- ٣- إِنِ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ
وَلَنْ نَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٠٩﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا
بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ
الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٠﴾^(٢)
- ٤- قَالَ سَتَأْتِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ
لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ وَحَالَ
بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَفِينَ ﴿١١٣﴾^(٤)
- ٥- وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ قِتْلَهُ أَيْسَرُ
لَكُمْ ۗ وَهُوَ سَمِعُكَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ
وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ
فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿١١٤﴾^(٥)
- ٦- وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ
فَنَهَا عَنْ نَفْسِهِ ۗ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١٥﴾
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ
مُتَّكِفًا ۗ وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ
عَلَيْهِنَّ فَلَمَّأ رَأَيْتَهُنَّ أَكْبَرَتْهُنَّ ۗ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ
لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِن هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿١١٦﴾
قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودْنَهُ
عَنْ نَفْسِهِ ۗ فَاسْتَعْصَمَ ۗ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ
لَيَسْجَنَ ۖ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١١٧﴾^(٦)
- ٣- يَتَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٦﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ
فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٧﴾^(٣)

الآيات الواردة في « الاعتصام » معنی

٨- ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ
وَإِلَى اللَّهِ عِقْبَةُ الْأُمُورِ ۗ ﴾ (٢)

٩- فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ (٣)

٧- لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ
يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ (١)

الأحاديث الواردة في « الاعتصام »

- ١ - * (عَنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اْمْلِكْ هَذَا » وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ) * (١).
- ٢ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِذَا رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَجُحَّ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ (٢) - « وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ إِنْ أَعْتَصَمْتُمْ بِهِ. كِتَابَ اللَّهِ... ») * (٣)
- ٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنْ اللَّهُ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُهُ الْمَالِ ») * (٧).
- ٤ - * (عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: « قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ: « هَذَا ») * (٨).

الأحاديث الواردة في « الاعتصام » معنى

- ٥ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: « إِنْ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأَطِيعَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجْدَعًا الْأَطْرَافِ (٩) ») * (١٠).
- ٦ - * (عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَلَّغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضَلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ ») * (١١).
- ٧ - * (عَنْ أُمِّ الْخُصَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوُدَاعِ،

(١) رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد - المعجم الكبير (٢٩٥/٣) (٣٣٤٨، ٣٣٤٩)، وانظر الترغيب والترهيب للمنذري (٥٢٧/٣). ويتقوى بشواهد عند أحمد (٢٩٥/٥)، وابن المبارك في الزهد (١٣٤).

(٢) انظر آل عمران (١٠٣).

(٣) مسلم (١٢١٨).

(٤) الاعتصام بحبل الله: التمسك بعهدته واتباع كتابه والتأدب بأدابه.

(٥) قيل وقال: هو الخوض في أخبار الناس.

(٦) كثرة السؤال: المراد به التنطع في المسائل والإكثار من السؤال مما لا يقع ولا تدعو إليه الحاجة.

(٧) مسلم (١٧١٥).

(٨) الترمذي (٢٥٢٢) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٣٩٧٢)، وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه (٣٢٠٨).

(٩) وإن كان عبداً مجدع الأطراف: أي مقطوعها، والمراد أخس العبيد أي أسمع وأطيع للأمير وإن كان دنيء النسبة، حتى لو كان عبداً أسود مقطوع الأطراف، فطاعته واجبة.

(١٠) مسلم (١٨٣٧).

(١١) أخرجه مالك في الموطأ وهو حديث حسن، وانظر جامع الأصول: (ص ٢٧٧).

فَرَأَيْتُهُ حِينَ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَانْصَرَفَ ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَمَعَهُ بِلَالٌ وَأُسَامَةُ أَحَدُهُمَا يَقُودُ بِهِ رَاحِلَتَهُ ، وَالْآخَرُ رَافِعٌ ثَوْبَهُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ الشَّمْسِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلًا كَثِيرًا ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : «إِنَّ أَمْرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجْدَعٌ» (١) أَسْوَدُ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا» * (٢) .

٨ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «إِنْ أَمْرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجْدَعٌ» (١) أَسْوَدُ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا» * (٢) .

أَهْلِي بَيْتِي ، وَأَهْلِي بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي . * (٥) .

فَرَأَيْتُهُ حِينَ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَانْصَرَفَ ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَمَعَهُ بِلَالٌ وَأُسَامَةُ أَحَدُهُمَا يَقُودُ بِهِ رَاحِلَتَهُ ، وَالْآخَرُ رَافِعٌ ثَوْبَهُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ الشَّمْسِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلًا كَثِيرًا ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : «إِنْ أَمْرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجْدَعٌ» (١) أَسْوَدُ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا» * (٢) .

٨ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «إِنْ أَمْرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجْدَعٌ» (١) أَسْوَدُ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا» * (٢) .

أَهْلِي بَيْتِي ، وَأَهْلِي بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي . * (٥) .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الاعتصام »

١ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ قَالَ : «حَبْلُ اللَّهِ الْجَمَاعَةُ» * (٦) .

٢ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «إِنَّ هَذَا الصِّرَاطَ مُحْتَضَرٌ ، مُحْتَضَرُ الشَّيَاطِينِ يُنَادُونَ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَلُمَّ (٧) هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ ، لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ، فَإِنَّ حَبْلَ اللَّهِ الْقُرْآنُ» * (٨) .

٣ - * (عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

١ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ قَالَ : «حَبْلُ اللَّهِ الْجَمَاعَةُ» * (٦) .

٢ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «إِنَّ هَذَا الصِّرَاطَ مُحْتَضَرٌ ، مُحْتَضَرُ الشَّيَاطِينِ يُنَادُونَ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَلُمَّ (٧) هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ ، لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ، فَإِنَّ حَبْلَ اللَّهِ الْقُرْآنُ» * (٨) .

٣ - * (عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

٤ - * (عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ ، قَالَ : «الْإِسْلَامُ» * (١١) .

٥ - * (عَنْ سَيِّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْحَنْفِيِّ ؛ أَنَّهُ لَقِيَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ : «مَا تَقُولُ فِي سَلَاطِينَ عَلَيْنَا يَظْلِمُونَنَا ، وَيَشْتُمُونَنَا ، وَيَعْتَدُونَ عَلَيْنَا فِي صَدَقَاتِنَا ، أَلَا نَمْنَعُهُمْ ؟ ، قَالَ : لَا ، أَعْطِهِمْ ، الْجَمَاعَةُ الْجَمَاعَةُ» (١٢) ،

(٧) هَلُمَّ : أقبل (اسم فعل أمر) .

(٨) الدر المنثور للسيوطي (٢/٢٨٤) .

(٩) تعادوا : لا تجعلوا عداوتكم تفرقكم عليه .

(١٠) الدر المنثور للسيوطي (٢/٢٨٦) .

(١١) المرجع السابق (٢/٢٨٧) .

(١٢) الجماعة الجماعة أسلوب إغراء أي الزم الجماعة .

(١) مجدع : أي مقطع الأعضاء .

(٢) مسلم (١٢٩٨) .

(٣) يريد ملك الموت الذي يقبضه فيلحق بالرفيق الأعلى .

(٤) يفيد هذا الإلحاح في التوصية بأهل بيته .

(٥) مسلم (٢٤٠٨) .

(٦) الدر المنثور للسيوطي (٢/٢٨٥) .

كِتَابِ اللَّهِ، أَوْ فِي سُنَّةِ رَسُولِهِ، أَوْ فِي إِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ
عَلَى مَعْنَى فِي أَحَدِهِمَا»*(٢).

إِنَّمَا هَلَكَتِ الْأُمَّمُ الْخَالِيَّةُ بِتَفَرُّقِهَا ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ
﴿واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرقوا﴾*(١).

٦ - ﴿قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : « لَا عِصْمَةَ لِأَحَدٍ إِلَّا فِي

من فوائد « الاعتصام »

(٦) يُقَوِّي الْأُمَّةَ وَيَرْفَعُهَا .

(٧) فِي الْاِعْتِصَامِ تَجْمُّعٌ ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ ، وَالْفُرْقَةُ
عَذَابٌ .

(٨) الْاِعْتِصَامُ بِاللَّهِ يَدْفَعُ عَنِ الْعَبْدِ وَيَجْمِي مِنْ
الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ .

(١) دَلِيلُ صَالِحِ الْمَرْءِ وَاسْتِقَامَتِهِ .

(٢) يُورِثُ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَمَحَبَّةَ النَّاسِ .

(٣) يُثْمِرُ السَّعَادَةَ فِي الدَّارَيْنِ .

(٤) يُجَنِّبُ الْإِنْسَانَ مَسَالِكَ الشَّيْطَانِ وَمُضِلَّاتِهِ .

(٥) دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ الْإِيمَانِ وَمَحَبَّةِ الرَّحْمَنِ .

الإغاثة

الآيات	الأحاديث	الأثار
١١	١٥	٨

الإغاثة لغةً :

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: أَغَاثَهُ يُغِيثُهُ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ مَادَّةٍ (غ و ث)، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الإِعَانَةِ وَالنُّصْرَةِ عِنْدَ الشَّدَّةِ، أَمَّا مَادَّةُ (غ ي ث) الِثَابِتَةُ فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْحَيَا (المَطَرِ) النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ^(١)، وَقِيلَ: الْغَيْثُ الْمَطَرُ فِي إِثَابِهِ^(٢)، (أَيُّ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ)، يُقَالُ مِنْ الْأَصْلِ الْأَوَّلِ (غ و ث): اسْتَعْتَنَتْهُ فَأَغَاثَنِي، أَيُّ اسْتَعْتَنَتْ بِهِ عِنْدَ الشَّدَّةِ فَأَعَانَنِي، وَمِنْ الْأَصْلِ الثَّانِي (غ ي ث) اسْتَعْتَنَّا اللَّهَ فَعَاثَنَا^(٣) أَيُّ طَلَبْنَا الْمَطَرَ فَأَمَدَّنَا اللَّهَ بِهِ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ: مَا رَأَيْتُ أَفْصَحَ مِنْ أَمَةِ آلِ فُلَانٍ، قُلْتُ لَهَا كَيْفَ كَانَ الْمَطَرُ عِنْدَكُمْ؟ قَالَتْ: غِثْنَا مَا شِينَا (أَيُّ مَا شِينَا)^(٤).

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: غَوَّثَ الرَّجُلُ: قَالَ: وَاعْوِثَاهُ، وَالاسْمُ^(٥) مِنْ ذَلِكَ: الْغَوَّثُ وَالْغَوَاثُ وَالْغِيَاثُ وَالْغِيَاثُ (بِثَلَاثِ الْغَيْنِ)، يُقَالُ: أَجَابَ اللَّهُ

دُعَاءَهُ وَغَوَاثَهُ، وَلَمْ يَرِدْ بِالْفَتْحِ (أَيُّ يَفْتَحُ أَوَّلَهُ) مِنْ الْأَصْوَاتِ^(٦) سِوَاهُ، وَالْقِيَاسُ أَنْ يَأْتِيَ بِالضَّمِّ مِثْلُ الْبُكَاءِ وَالِدُعَاءِ، وَبِالْكَسْرِ مِثْلُ النِّدَاءِ وَالصِّيَاحِ، وَشَاهِدُ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَامِرِيِّ:

بَعَثْتُكَ مَائِزًا فَلَبِثْتَ حَوْلًا

مَتَى يَأْتِي غَوَاثُكَ مَنْ تُغِيثُ؟^(٧)

وَالاسْمُ مِنَ الإِعَاثَةِ: الْغِيَاثُ، وَأَصْلُهُ الْغَوَاثُ، صَارَتْ الْوَاوُ يَاءً لِكَسْرِ مَا قَبْلَهَا^(٨)، وَالْغِيَاثُ: مَا أَغَاثَكَ اللَّهُ بِهِ^(٩)، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْغَوَاثُ بِالضَّمِّ: الإِعَاثَةُ، وَقَوْلُهُمْ: اسْتَعَاثَ (مِثْلُ غَوَّثَ) أَيُّ صَاحَ وَاعْوِثَاهُ^(١٠)، قَالَ الزُّبَيْدِيُّ: هَذَا أَصْلُهُ، ثُمَّ إِتَّهَمَ اسْتَعْمَلُوهُ بِمَعْنَى: صَاحَ وَنَادَى طَلَبًا لِلْغَوَاثِ^(١١)، وَفِي حَدِيثِ هَاجَرَ (أُمُّ إِسْمَاعِيلَ)، «.. فَهَلْ عِنْدَكَ غَوَاثُ؟»، الْغَوَاثُ بِالْفَتْحِ كَالْغِيَاثِ بِالْكَسْرِ مِنْ الإِعَاثَةِ بِمَعْنَى الإِعَاثَةِ^(١٢)، وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ الْآخَرُ:

(٢/ ١٧٤) لعائشة بنت سعد بن أبي وقاص. ومعنى مائرا:

أي جالبا للميرة وهي الطعام.

(٨) الصحاح (١/ ٢٨٩).

(٩) تاج العروس للزبيدي (٥/ ٢١٤).

(١٠) لسان العرب (٢/ ١٧٥).

(١١) تاج العروس (٥/ ٣١٣).

(١٢) النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٩٢)، واللسان (٢/ ١٧٤) ط.

بيروت). انظر الحديث رقم (٣).

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة ٤/ ٤٠٠ (غ و ث)، ٤/ ٤٠٣ (غيث).

(٢) الكليات للكفوي (٣/ ٣١٣).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٧٣) بتصرف.

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٤٠٣).

(٥) كذا قال الجوهري، ولعلَّ الصَّواب: المصدر لأنه سيذكر

الاسم بعد ذلك وهو الغياث.

(٦) أي من الكلمات الدالة على صوت.

(٧) السابق، الصفحة نفسها، وقد ورد البيت منسوبا في اللسان

المُعِيْثُ، اسْمٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى الزَّائِدَةِ عَنِ الْأَسْمَاءِ الْمَعْرُوفَةِ^(٥).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمُعِيْثُ، وَهُوَ بِمَعْنَى «الْمُجِيبِ» لَكِنَّ الْإِغَاثَةَ أَخْصُ بِالْأَفْعَالِ، وَالْإِجَابَةُ أَخْصُ بِالْأَقْوَالِ^(٦)، وَيُمْكِنُ - لُغَةً - أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْغِيَاثُ الَّذِي يُقَدِّمُ الْعَوْنَ وَالنُّصْرَةَ لِلْمُضْطَّرِّينَ كَمَا أَنَّهُ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ عَلَى الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ الْعَوْنَ (الْمُعَوَّنَةَ وَالنُّصْرَةَ) أَوِ الْغَيْثَ (الْمَطْرَ الَّذِي يُحْتَاجُ إِلَيْهِ)، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلِيمِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْغِيَاثُ هُوَ الْمُعِيْثُ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ: غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ وَمَعْنَاهُ: الْمُدْرِكُ عِبَادَهُ فِي الشَّدَائِدِ إِذَا دَعَوْهُ وَهُوَ مُجِيبُهُمْ وَمُخَلِّصُهُمْ^(٧).

الإِغَاثَةُ اصْطِلَاحًا:

الإِغَاثَةُ تَقْدِيمُ الْعَوْنِ وَهُوَ «التَّخْلِيصُ مِنَ الشَّدَّةِ وَالنِّقْمَةِ وَالْعَوْنُ عَلَى الْفِكَالِ مِنَ الشَّدَائِدِ»^(٨).

الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِغَاثَةِ وَالِاسْتِغَاثَةِ:

الْمُرَادُ بِالِاسْتِغَاثَةِ هُنَا طَلَبُ الْعَوْنِ أَيْ النُّصْرَةَ وَالِإِغَاثَةَ مِنْ قِبَلِ الْمُضْطَّرِّ أَوْ الْمُحْتَاجِ، أَمَّا الْإِغَاثَةُ فَهِيَ تَقْدِيمُ ذَلِكَ الْعَوْنِ مِمَّنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ هُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ.

اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، بِالْهَمْزَةِ مِنَ الْإِغَاثَةِ، أَمَّا الْحَدِيثُ الْآخَرُ: «فَادُعُ اللَّهِ يَغِيْثُنَا (بِفَتْحِ الْبَاءِ)، (فَهُوَ مِنَ الْغَيْثِ)، يُقَالُ غَاثَ اللَّهُ الْبِلَادَ يَغِيْثُهَا، إِذَا أَرْسَلَ عَلَيْهَا الْمَطْرَ، أَمَّا مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبٍ: «فَخَرَجَتْ فُرَيْشُ مُغَوِّثِينَ لِعِيْرِهِمْ» فَالْمَعْنَى: مُغِيْثِينَ فَجَاءَ بِهِ عَلَى الْأَصْلِ وَلَمْ يُعْلَهُ، كَمَا فِي اسْتَحْوَذَ وَاسْتَوَقَّ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ، وَلَوْ رُوِيَ مُغَوِّثِينَ بِالتَّشْدِيدِ - مِنْ غَوَّثَ بِمَعْنَى أَعَاثَ - لَكَانَ وَجْهًا^(١)، وَتَأْتِي الْإِغَاثَةُ أَيْضًا بِمَعْنَى التَّفْرِيجِ، قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: يَقُولُ (الْمُضْطَّرُّ) الْوَاقِعُ فِي بَلِيَّةٍ: أَغْنِيْنِي، أَيْ فَرِّجْ عَنِّي، وَاسْتَعْنَتْ فَلَانًا فَمَا كَانَ لِي عِنْدَهُ مَعُوْنَةٌ وَلَا غَوْثٌ أَيْ إِغَاثَةٌ^(٢)، قَالَ فِي اللِّسَانِ: وَغَوَّثَ جَائِرٌ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ، أَنْ يُوَضَّعَ - وَهُوَ اسْمٌ - مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ - أَيْ الْإِغَاثَةِ^(٣) وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْغَوْثُ يُقَالُ فِي النُّصْرَةِ، وَالْغَيْثُ يُقَالُ فِي الْمَطْرِ. وَيُقَالُ: اسْتَعْنَتْهُ: طَلَبْتُ الْغَوْثَ أَوِ الْغَيْثَ، فَأَعَانَنِي مِنَ الْغَوْثِ، وَغَانَنِي مِنَ الْغَيْثِ، أَمَّا غَوَّثَ فَلَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ الْغَوْثِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَسْتَعِيْثُوا يُعَاثُوا بِبَاءٍ كَمَا لِمُهْلٍ﴾ (الكهف / ٢٩) فَإِنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْغَيْثِ وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْغَوْثِ، وَكَذَا يُعَاثُوا بِصِحِّ فِيهِ الْمَعْنِيَانِ^(٤).

الْمُعِيْثُ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى:

قَالَ صَاحِبُ مَوْسُوعَةِ «لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى»:

(٥) موسوعة له الأسماء الحسنى، للشيخ أحمد الشرباصي

(٦) (١١٥ / ٢).

(٧) مجموع الفتاوى (١ / ١١١).

(٨) المرجع السابق، الصفحة نفسها، وقارن بصفة الاستغاثة.

(٨) تاج العروس للزبيدي (٥ / ٢١٤).

(١) النهاية (٣ / ٢٩٣).

(٢) اللسان (٢ / ١٧٤)، وتاج العروس (٥ / ٢١٤)، ولم ترد

كلمة المضطر في اللسان.

(٣) اللسان (٢ / ١٧٤).

(٤) المفردات للراغب (٥٥٠).

الإغاثة واجب إسلامي أصيل:

أصاب النَّاسَ جَدْبٌ فِي الْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْعَامِ الثَّامِنِ عَشَرَ لِلْهِجْرَةِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الَّذِي قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، بَلَغَ الْبَلَاءُ مُدَّتَهُ فَانْكَشَفَ. وَكَتَبَ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَمْصَارِ». «أَعِيثُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهَا»^(٤) وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَالْيَا عَلَى مِصْرَ فَأَرْسَلَ يُجِيبُهُ: إِنَّهُ سَيَصِلُهُمْ غَوْثٌ لَا انْقِطَاعَ لَهُ.

وَلَقَدْ قَامَ الْمُسْلِمُونَ - آخِرًا - بِجُزءٍ مِنْ وَاجِبِهِمْ فِي هَذَا السَّبِيلِ فَكَوْنُوا هَيْئَةَ الْإِغَاثَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، أَلَمْ يَأْنِ لَهُمْ أَنْ يُوقِفُوا هَذَا الْخُلُقَ الْإِسْلَامِيَّ الرَّفِيعَ، وَيُحْيُوا سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ وَبِحَدِّ أَسْلَافِهِمْ فَيَتَقَدَّمُوا طَائِعِينَ رَاضِينَ بِتَقْدِيمِ الْغَوْثِ لِإِخْوَانِهِمْ لَمْ شَرَدَتْهُمْ الْحُرُوبُ، وَيَتَمَّتْ أَطْفَالُهُمْ وَرَمَلَتْ نِسَاءُهُمْ الْهَجَمَاتُ الشَّرِسَةَ مِنَ الْقَوَى الصَّلِيبِيَّةِ وَالصُّهَيْبُونِيَّةِ وَالْإِلْحَادِيَّةِ، إِنَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَلَّا يَتْرُكُوا إِخْوَانَهُمْ فَرِيْسَةً فِي أَيْدِي مَنْ لَا يَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ بِاسْمِ الْإِنْسَانِيَّةِ بَعْضَ مَا يَفِيضُ عَنْدَهُمْ صَدَقَةٌ وَإِحْسَانًا، إِنَّا لَسْنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى «إِنْسَانِيَّة» هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُمَدُّونَ الْعُدُوَّ بِالسَّلَاحِ لِيَقْتُلَ وَيُشَرِّدَ ثُمَّ يُقَدِّمُونَ لَنَا فَايَضَ الْغَدَاءِ أَوْ الدَّوَاءِ - فَقَطْ - إِذَا أَنْحَتْنَا الْجِرَاحُ، مَا أَحْوَجَ الْمُسْلِمِينَ

إِنَّ تَقْدِيمَ الْعَوْنِ وَالنُّصْرَةَ لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا سُلُوكٌ إِسْلَامِيٌّ أَصِيلٌ، وَخُلُقٌ رَفِيعٌ تَقْتَضِيهِ الْأُخُوَّةُ الصَّادِقَةُ، وَقَدْ كَانَتْ حَيَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ مِثَالٍ يُحْتَدَى فِيهَا يَتَعَلَّقُ بِإِغَاثَةِ الْمَظْلُومِ أَوْ الْمَلْهُوفِ، وَتَقْدِيمِ الْعَوْنِ لِكُلِّ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَقَدْ عَرِفَ بِذَلِكَ حَتَّى قَبْلَ الْبُعْثَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَعِنْدَمَا قَالَ لِلْسَيِّدَةِ خَدِيجَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» أَجَابَتْهُ فِي ثِقَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ «كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُجْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»^(١)، وَكَأَنَّهُ قَدْ اسْتَقَرَّ فِي الطَّبَاعِ السَّلِيمَةِ أَنَّ صَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوْءِ، وَأَنَّ مَنْ أَعَاثَ النَّاسَ وَأَعَانَهُمْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُعِيْشَهُ رَبُّهُ وَيُعِيْنَهُ، فَالْجُزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ. وَبَعْدَ الْإِسْلَامِ أَصْبَحَتِ الْإِغَاثَةُ وَاجِبًا يَنْهَضُ بِهِ الْقَادِرُونَ وَعَمَلًا مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ يَتَنَافَسُ فِيهِ الْمُتَنَافِسُونَ، وَأَصْبَحَ مِنَ الْحَقَائِقِ الْمُسَلَّمَةِ عَنْدَهُمْ أَنَّ «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَحَبَّهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ»^(٢) كَمَا أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ الْمُصْطَفَى ﷺ وَحَثَّهُمْ عَلَيْهِ. وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - مَضْرِبَ الْمَثَلِ فِي تَقْدِيمِ الْغَوْثِ لِمَنْ هُمْ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ. وَمِنْ أَوْضَحِ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ مَا حَدَّثَ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ^(٣)، عِنْدَمَا

أصابتها الريح) ترابا كالرماد.

(٤) راجع أحداث عام الرمادة في تاريخ الطبري (٤/٩٦ -

١٠١) تحقيق أبي الفضل، ط. دار سويدان، بيروت.

(١) البخاري - الفتح (٣)، وانظر الحديث بتامه في الأحاديث

الواردة في الإغاثة معنى / حديث رقم (٩).

(٢) انظر الحديث رقم (١١).

(٣) وسمي عام الرمادة لأن المدينة كانت تسفي إذا ريحت (أي

يَمْلُؤُهُمْ، فَإِذَا مَلُّوهُمْ نَقَلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ»^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الإحياء - الاستغاثة -

التناصر - التعاون على البر والتقوى - الشهامة -

تفريج الكربات - الإيثار - الرجولة - البر - المروءة .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التخاذل - الأثرة -

الإعراض - البخل - التفريط والإفراط - التهاون].

الْيَوْمَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِهَذَا الْخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ الرَّفِيعِ الَّذِي
يَجْعَلُ كُلَّ مُسْلِمٍ فِي أَيِّ مَكَانٍ فِي الْأَرْضِ مَرْفُوعَ الْهَامَةِ،
رَابِطَ الْجَأْشِ، وَاثِقًا مِنَ النَّصْرِ، لِأَنَّ إِخْوَانًا لَهُ يُقَدِّمُونَ
الْعَوْنَ وَالْإِغَاثَةَ مِنْ مُنْطَلَقِ إِسْلَامِيٍّ لَا مِنْهُ فِيهِ، وَلَا
مَطْمَعٍ مِنْ وَرَائِهِ، إِنْ فَعَلُوا نَجَوْا وَإِلَّا فَلَيْتَظَرُّوا زَوَالَ
النِّعْمَةِ عَنْهُمْ مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ أَقْوَامٍ نَعْمًا
أَفْرَهَا عِنْدَهُمْ مَا كَانُوا فِي حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ، مَا لَمْ

الآيات الواردة في «الإغاثة»

أولاً : الإغاثة من الله - عز وجل - :

ثالثاً : الإغاثة بإنزال الغيث :

١- يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ
سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ
إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾

٣- إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ
مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ
تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾^(٣)

قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ
فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِتُونَ ﴿٤٨﴾
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ
يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾^(١)

٤- ﴿ وَلَوْ سَظَّ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَوْا فِي الْأَرْضِ
وَلَكِنْ يُنزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ
خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٤٧﴾
وهو الذي يُنزلُ الغيثَ من بعد ما قنطوا
وينشر رحمته، وهو الوليُّ الحميدُ ﴿٤٨﴾^(٤)

ثانياً : الإغاثة على سبيل التهكم بالكفار :

٢- وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ
فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ
سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ
يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ
وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾^(٢)

٥- أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ فِيهَا مِثْقَالُ ذَرَّةٍ
وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاتُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
كَمِثْلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا لَمْتَعٌ عُزُورٌ ﴿٢٩﴾^(٥)

(٥) الحديد : ٢٠ مدينة

(٣) لقمان : ٣٤ مكية
(٤) الشورى : ٢٧ - ٢٨ مكية

(١) يوسف : ٤٦ - ٤٩ مكية
(٢) الكهف : ٢٩ مكية

الآيات الواردة في «الإغاثة» معنى

- ٦- قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾
قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْكِرُونَ ﴿٦٤﴾^(١)
- أَمِنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بِيَدِي رَحْمَتِهِ
أَءَلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾
أَمِنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُهِ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَءَلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾^(٤)
- ٧- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَكِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿٦١﴾
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّا اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾^(٢)
- ١٠- وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾
وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرًّا بَالِقِينَ ﴿٧٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾
سَلَامٌ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾^(٥)
- ٨- وَنُوْحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَنَصَّرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ
كَانُوا قَوْمٌ سَوَاءٌ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾^(٣)
- ٩- أَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَءَلَهُ
مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٢﴾
- ١١- وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾
وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾
وَنَصَّرْنَاهُمْ فَاكُونُوا لَهُم مُّغْتَابِينَ ﴿١١٦﴾
وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٧﴾
وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾^(٦)

(٥) الصافات: ٧٥ - ٧٩ مكية
(٦) الصافات: ١١٤ - ١١٩ مكية

(٣) الأنبياء: ٧٦ - ٧٧ مكية
(٤) النمل: ٦٢ - ٦٤ مكية

(١) الأنعام: ٦٣ - ٦٤ مكية
(٢) الأنفال: ٩ - ١٠ مدنية

الأحاديث الواردة في «الإغاثة»

عَنْهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعْتَهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا هَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَمِثُ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ لَهُ: اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: إِذْنًا لَا يُضَيِّعُنَا^(٥). ثُمَّ رَجَعَتْ. فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ^(٦) حَيْثُ لَا يَرُونَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَشْكُرُونَ﴾﴾ (إبراهيم/ ٣٧). وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرِبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفَدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى - أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ - فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتْ الصِّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصِّفَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِي رَفَعَتْ طَرْفَ دِرْعِهَا^(٧) ثُمَّ سَعَتْ سَعِيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِي، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَتَنْظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَلِذَلِكَ سَعَى النَّاسُ بَيْنَهُمَا». فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى

١ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْمٍ جُلُوسٍ فِي الطَّرِيقِ، قَالَ: «إِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فَاهْدُوا السَّبِيلَ، وَرُدُّوا السَّلَامَ، وَأَغِيثُوا الْمَظْلُومَ»)*^(١).

٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدَّ تَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَبِيئْتُمْ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «غَضُّ النَّبْصِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(٢).

عَنْ أَبِي حُجَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ، قَالَ: «وَتَعِيثُوا الْمَلْهُوفَ، وَتَهْدُوا الضَّالَّ»)*^(٣).

٣ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ^(٤) مِنْ قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعْفِيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةِ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلَ - وَهِيَ تُرْضِعُهُ - حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْرَمٍ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ

الوسط .

(١) أحمد، المسند (٤/ ٢٩١).

(٥) إذن لا يُضَيِّعُنَا بضم العين في فتح الباري والصواب فتحها كما في البدر العيني.

(٢) البخاري - الفتح (٦٢٢٩) ومسلم (٢١٢١) وأبو داود (٤٨١٥).

(٦) الثَّنِيَّةُ: العقبَةُ أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو إليه .

(٣) المرجع السابق (٤٨١٧).

(٧) درع المرأة: قميصها .

(٤) المنطق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء: هو ما يشد به

إِسْمَاعِيلَ - وَهِيَ تُحِبُّ الْأُنْسَ - فَزَرَلُوا، وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَزَرَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبِيَاتٍ مِنْهُمْ، وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَنْفَسَهُمْ^(٥) وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوْجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ. وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرْكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرِّ نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ. فَشَكَتْ إِلَيْهِ. قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَانَتْ أُنْسَ سَيِّئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتَهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشِنَا، فَأَخْبَرْتَهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ. قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. أَمَرَنِي أَنْ أَفْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولَ: غَيَّرَ عَتَبَةَ بِابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ، الْحَقِي بِأَهْلِكَ. فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى. فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا. قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ. فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ.

الْمَرْوَةَ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ: صِه^(١) - تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتُ، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثُ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقْبِهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَعْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَانِهَا وَهُوَ يَقُورُ بَعْدَ مَا تَعْرِفُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ» أَوْ قَالَ: «لَوْ لَمْ تَعْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا». قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ؛ فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ. وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ، تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ - أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ - مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءِ^(٢)، فَزَرَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا^(٣) أَوْ جَرِيَيْنَ فَإِذَا هُمُ بِالْمَاءِ، فَزَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا - قَالَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ - فَقَالُوا: أَتَأْذِنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ. قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَلْفَى^(٤) ذَلِكَ أُمَّ

(٤) فألقى: قال ابن حجر: فألقى ذلك: أي وجد أُمَّ إِسْمَاعِيلَ بالنصب على المفعولية وهي تحب الأنس بضم الهمزة ضد الوحشة ويموز الكسر أي تحب جنسها. فتح الباري ج ٦ ص ٤٦٤.

(٥) أَنْفَسَهُمْ: بلفظ أفعال التفضيل من النفاسة أي أنه أكثرهم نفاسة وشرقا ولذلك أعجبهم فكثرت رغبتهم فيه فزوجه منهم.

(١) صِه: اسم فعل أي بمعنى اسكت وكانها تطلب من نفسها الإنصات حتى تعلم مصدر الصوت.

(٢) كدء بفتح الكاف ممدود: هو الموضع الذي دخل النبي ﷺ مكة منه.

(٣) جَرِيٌّ - كغني - الوكيل والرسول. قال ابن حجر: سمي بذلك لأنه يجري مجرى موكله أو مرسله. ينظر: القاموس المحيط وفتح الباري (٦/٤٦٤).

الْعَلِيمِ»*(^١).

٤ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ إِلَّا بَدْرًا، وَلَمْ يُعَاتِبِ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ، إِنَّمَا خَرَجَ يُرِيدُ الْعِيرَ، فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ مُغَوِّثِينَ^(٢) لِعَيْرِهِمْ فَالْتَقَوْا عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - «وَلَعَمْرِي إِنَّ أَشْرَفَ مَشَاهِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ لَبَدْرُ، وَمَا أَحَبُّ أَيُّ كُنْتُ شَهِدْتُهَا مَكَانَ بَيْعَتِي لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حَيْثُ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَمْ أَتَخَلَّفْ بَعْدُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ...» (الحديث)^(٣).

٥ - * (عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: أَتَيْنَا عُثْمَانَ بْنَ أَبِي

الْعَاصِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ لِنَعْرِضَ عَلَيْهِ مُصْحَفًا لَنَا عَلَى مُصْحَفِهِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ أَمَرْنَا فَاغْتَسَلْنَا، ثُمَّ أَتَيْنَا بِطَيْبٍ فَتَطَيَّبْنَا، ثُمَّ جِئْنَا الْمَسْجِدَ، فَجَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ فَحَدَّثَنَا عَنِ الدَّجَالِ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ فَقَمْنَا إِلَيْهِ، فَجَلَسْنَا، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ أَمْصَارٍ، مِصْرٌ بِمِلْتَمَقَى الْبَحْرَيْنِ، وَمِصْرٌ بِالْحَيْرَةِ، وَمِصْرٌ بِالسَّامِ، فَيَفْرَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فِرْعَاتٍ، فَيَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، فَيَهْرَمُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَأَوَّلُ مِصْرٍ يَرِدُهُ الْمِصْرُ الَّذِي بِمِلْتَمَقَى الْبَحْرَيْنِ، فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرْقٍ: فِرْقَةٌ تَقُولُ: نُسَامِهِ^(٤) نَنْظُرُ مَا هُوَ. وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ، وَمَعَ الدَّجَالِ سَبْعُونَ أَلْفًا

قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: الْمَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ». قَالَ: فَهَمَّا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بَعِيرٍ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُؤَافِقَاهُ.

قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَمُرِيهِ يَثِثُ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَنْتَ عَلَيْهِ - فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ. قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَ. ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبَلًا لَهُ تَحْتِ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْرَمَ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ. قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ. قَالَ: وَتَعِينُنِي؟ قَالَ: وَأَعِينُكَ. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا - وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةِ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا - قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ قَالَ: فَجَعَلَا بَيْنِيَانٍ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٦٤).

وأحمد (٦/٣٨٧). وأصل الحديث في الصحيحين. (٤) أصل الشيم: النظر إلى البرق، وهي هنا بمعنى نظر إليه وقيل: نَحْتَرُهُ.

(٢) مُغَوِّثِينَ، وَمُغَبِّثِينَ، ومعناها واحد، وفي مسند أحمد مُغَوِّثِينَ وهي من العَوِّث بمعنى الإغاثة والنصرة. (٣) انظر الحديث بطولية في الترمذي برقم (٣١٠٢) واللفظ له،

كَانُوا يُجِيزُونَ الْغَصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَعِيثُونَ
بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَالَالِيبِ الْحَدِيدِ، فَإِذَا
دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وَجُوهُهُمْ، فَإِذَا دَخَلَتْ
بُطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ، فَيَقُولُونَ: ادْعُوا حَزَنَةَ
جَهَنَّمَ، فَيَقُولُونَ: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي
ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ (غافر/ ٥٠) قَالَ: فَيَقُولُونَ: ادْعُوا مَالِكًا،
فَيَقُولُونَ: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، قَالَ:
فَيَجِيبُهُمْ ﴿إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾ (الزخرف/ ٧٧).

قَالَ الْأَعْمَشُ: نُبْتُ أَنْ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَةِ
مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: ادْعُوا رَبِّكُمْ فَلَا
أَحَدَ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ، فَيَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَا عَلَبْتَ عَلَيْنَا
شِقْوَتَنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا
فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ قَالَ: فَيَجِيبُهُمْ ﴿اٰخْسُتُوا فِيهَا وَلَا
تُكَلِّمُون﴾ (المؤمنون/ ١٠٦-١٠٨). قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ
يَسُئِرُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ
وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَالنَّاسُ لَا يَرْفَعُونَ
هَذَا الْحَدِيثَ ﴿٣﴾.

٧ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَ الْعُلُولَ فَعَظَمَهَا وَعَظَّمَهَا أَمْرَهُ،
قَالَ: لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ
حَمَمَةٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ

عَلَيْهِمُ السَّيْجَانَ، وَأَكْثَرَ تَبِعِهِ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ، ثُمَّ يَأْتِي
الْمِصْرَ الَّذِي يَلِيهِ فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرْقٍ: فِرْقَةٌ تَقُولُ
نُسَامِهِ وَنَنْظُرُ مَا هُوَ. وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ
بِعَزْبِيِّ الشَّامِ وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَقَبَةِ أَفِيقَ، فَيَعْتُونَ
سَرْحًا لَهُمْ فَيَصَابُ سَرْحُهُمْ فَيَسْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ،
وَتُصِيبُهُمْ بِمَجَاعَةٍ شَدِيدَةٍ وَجَهْدٍ شَدِيدٍ حَتَّىٰ إِنْ أَحَدَهُمْ
لَيَحْرِقُ وَتَرَ قَوْسَهُ فَيَأْكُلُهُ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى
مُنَادٍ مِنَ السَّحَرِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَاكُمْ الْعَوْتُ ثَلَاثًا،
فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ هَذَا الصَّوْتُ صَوْتُ رَجُلٍ
شَبَعَانَ، وَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ
صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَيَقُولُ لَهُ أَمِيرُهُمْ: رُوحَ اللَّهِ، تَقَدَّمَ صَلِّ،
فَيَقُولُ: هَذِهِ الْأُمَّةُ أَمْرَاءُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَيَتَقَدَّمُ
أَمِيرُهُمْ فَيُصَلِّي، فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ أَخَذَ عَيْسَى حَرْبَتَهُ
فَيَذْهَبُ نَحْوَ الدَّجَالِ، فَإِذَا رَأَى الدَّجَالَ ذَابَ كَمَا
يَذُوبُ الرَّصَاصُ، فَيَضَعُ حَرْبَتَهُ بَيْنَ ثَنَدَوْتِهِ فَيَقْتُلُهُ،
وَيَنْهَزِمُ أَصْحَابُهُ، فَلَيْسَ يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ يُوَارِي مِنْهُمْ
أَحَدًا، حَتَّىٰ إِنْ الشَّجَرَةَ لَتَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ، هَذَا كَافِرٌ.
وَيَقُولُ الْحَجَرُ: يَا مُؤْمِنُ، هَذَا كَافِرٌ ﴿١﴾.

٦ - ﴿عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعَ، فَيَعْدِلُ
مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَيَسْتَعِيثُونَ فَيَعَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ
ضَرِيحٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ، فَيَسْتَعِيثُونَ
بِالطَّعَامِ فَيَعَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ ﴿٢﴾، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ

(١) أحمد (٤/٢١٦، ٢١٧).
(٢) الإغاثة هنا على سبيل التهكم.
(٣) الترمذي/ كتاب صفة جهنم حديث رقم (٢٥٨٦).
وقال: إنما نعرف هذا الحديث عن الأعمش عن شمر بن

٨ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ وَيَتَصَدَّقُ. قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ»^(٥)) قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ»^(٦).

لَكَ شَيْئًا، قَدْ أْبْلَعْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رِغَاءٌ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أْبْلَعْتُكَ. وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ^(١) فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أْبْلَعْتُكَ. أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ^(٢)، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أْبْلَعْتُكَ»^(٣) *^(٤).

من الأحاديث الواردة في «الإغاثة» معني

٩ - (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بَدِيَءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حَبَبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِعَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعُدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ. وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ. ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ مِثْلَهَا. حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي عَارِ حِرَاءٍ. فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ «مَا أَنَا بِقَارِيءٍ» قَالَ: فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِيءٍ». فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ^(٧). ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِيءٍ» فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ

الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (القلم/ ١-٣) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرُجْفٍ فُؤَادُهُ. فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي. فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِحَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبْرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي. فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُجْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَاذْهَبِي بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى آتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بِنْتُ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِي، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ.

وَهُوَ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَطْلُومًا أَوْ عَاجِزًا. قُلْتُ وَالْإِغَاثَةُ هُنَا إِغَاثَةٌ لَهُ.

(٦) البخاري الفتح ٣ (١٤٤٥)، واللفظ له، ومسلم (١٠٠٨).
(٧) بلغ مني الجهد: يروى بنصب الجهد ورفعه ومعنى رواية النصب أن العَطَّ بَلَغَ مِنْهُ الْمَشَقَّةُ وَالْتَعَبُ، وَعَلَى رِوَايَةِ الرَّفْعِ بَلَغَ مِنْهُ الْجَهْدُ مَبْلَغًا عَظِيمًا.

(١) صامت: أي الذهب والفضة، وقيل: ما لا روح فيه.

(٢) رِقَاعٌ تَخْفِقُ: أي تتشقق وتضطرب إذا حركتها الرياح، وقيل: معناه تلمع والمراد بها الثياب.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٧٣).

(٤) يوضح هذا الحديث الشريف أن الإغاثة لا تكون لأصحاب الغلول يوم القيامة.

(٥) قال ابن حجر في الفتح: الملهوف المُسْتَعِيثُ (٣/٣٦١)،

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ) * (٧).

١٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اعْتِكَافٍ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقَ، كُلُّ خَنَادِقٍ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْخَنَاقَيْنِ») * (٨).

١٤ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ صَدَقَةٌ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ أَيْنَ أَتَصَدَّقُ وَلَيْسَ لَنَا أَمْوَالٌ؟ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ التَّكْبِيرَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاسْتِغْفِرِ اللَّهَ، وَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعَزُّلِ الشُّوْكَةِ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَالْعِظْمِ وَالْحَجَرِ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى،

فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ (١) الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا (٢)، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُجْرُجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ حُجْرِي هُمْ؟» قَالَ نَعَمْ. لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عَوْدِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ (٣) وَرَقَةُ أَنْ تُؤْفَى، وَقَتَرَ الْوَحْيِ») * (٤).

١٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ طَلَبَ غَرِيبًا لَهُ فَتَوَارَى عَنْهُ، ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ. فَقَالَ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيَنْفَسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ») * (٥).

١١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ») * (٦).

رقم (١٩٣٠) وأبو داود باب المعونة للمسلم برقم (٤٩٤٦) وابن ماجه (مقدمة) حديث رقم (٢٢٥).
وأحمد (٢/٢٥٢). والحاكم وقال: صحيح على شرطها والترغيب والترهيب (٣/٣٩٠).
(٨) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٩١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والحاكم، وقال: صحيح الاسناد، إلا أنه قال: لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته - وأشار بأصبعه - أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين.

(١) الناموس: هو جبريل، وقال أهل اللغة: الناموس صاحب سر الخبر.
(٢) جذعا: أي شابًا قويًا.
(٣) لم ينشب: أي لم يلبث.
(٤) البخاري - الفتح ١ (٣) واللفظ له. ومسلم (١٦٠).
(٥) مسلم (١٥٦٣).
(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٢) واللفظ له، ومسلم (٢٥٨٠) وأبو داود حديث رقم (٤٩٤٦) والترغيب والترهيب (٣/٣٨٩).
(٧) مسلم (٢٦٩٩) والترمذي واللفظ له، كتاب البر - حديث

هَذَا. قَالَ: «فَأَنْتَ تَرْزُقُهُ؟». قَالَ: بَلِ اللَّهُ كَانَ يَرْزُقُهُ.
قَالَ: «كَذَلِكَ فَضَعُهُ فِي حَلَالِهِ، وَجَنَّبَهُ حَرَامَهُ، فَإِنْ شَاءَ
اللَّهُ أَحْيَاهُ، وَإِنْ شَاءَ أَمَاتَهُ، وَلَكَ أَجْرٌ»^(٢).

١٥ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»،
فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟. قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ
نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا
الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ»^(٣). قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ
بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ»^(٤).

وَتُسْمِعُ الْأَصَمَّ وَالْأَبْكَمَ حَتَّى يَقْفَهُ، وَتُدَلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى
حَاجَتِهِ فَذُ عَلِمْتَ مَكَاتَهَا، وَتَسْعَى بِشِدَّةٍ سَاقِيكَ إِلَى
اللَّهْفَانِ الْمُسْتَعِيثِ^(١)، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةٍ ذِرَاعَيْكَ مَعَ
الضَّعِيفِ. كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ عَلَى
نَفْسِكَ، وَلَكَ فِي جِهَاعِكَ رِزْوَانُكَ أَجْرٌ. قَالَ أَبُو دَرٍّ:
كَيْفَ يَكُونُ لِي أَجْرٌ فِي شَهْوَتِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
«أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ وَلَدٌ فَأَدْرَكَ وَرَجَوْتَ خَيْرَهُ فَمَاتَ،
أَكُنْتَ تَحْتَسِبُ بِهِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَأَنْتَ خَلَقْتَهُ؟»
قَالَ: بَلِ اللَّهُ خَلَقَهُ. قَالَ: «فَأَنْتَ هَدَيْتَهُ؟» قَالَ: بَلِ اللَّهُ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الإغاثة»

يَعْتَهُمُ اللَّهُ ﷻ (الأنعام/ ٣٦))^(٧).
٤ - * (اشْتَرَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ مِنْ خَالِدِ بْنِ
عُقَبَةَ دَارَهُ الَّتِي فِي السُّوقِ بِتِسْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا كَانَ
اللَّيْلُ سَمِعَ بُكَاءَ أَهْلِ خَالِدٍ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: مَا هُوَ لِأَيِّ؟
قَالَ: يَبْكُونَ عَلَى دَارِهِمْ. قَالَ: يَا غُلَامُ، اتَّهِمُ فَأَعْلِمُهُمْ
أَنَّ الدَّارَ وَالْمَالَ لَهُمْ جَمِيعًا)^(٨).
٥ - * (قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: إِنِّي لَأَتَسَارَعُ إِلَى
قَضَاءِ حَوَائِجِ إِخْوَانِي خَافَةَ أَنْ أَرُدَّهُمْ فَيَسْتَعْنُوا عَنِّي.
قَالَ الْعَرَبِيُّ: هَذَا فِي الْأَعْدَاءِ فَكَيْفَ فِي
الْأَصْدِقَاءِ؟)^(٩).

١ - * (كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَامَ الرَّمَادَةِ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ يَقُولُ: «أَعِشُوا أَهْلَ
الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهَا»)^(٥).
٢ - * (عَنِ الْحَسَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَمَرَ
ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ بِالْمُنْيِ فِي حَاجَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا مُعْتَكِفٌ، فَقَالَ
لَهُ: يَا أَعْمَشُ، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ مَشِيكَ فِي حَاجَةِ أَخِيكَ
الْمُسْلِمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حَاجَةِ بَعْدَ حَاجَةٍ)^(٦).
٣ - * (قَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا اسْتَفْضَيْتَ أَحَاكَ
حَاجَةً فَلَمْ يَقْضِهَا فَذَكَرْهُ ثَانِيَةً فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ نَسِيَ،
فَإِنْ لَمْ يَقْضِهَا فَكَبَّرْ عَلَيْهِ وَاقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَالْمَوْتَى

(٥) تاريخ الطبري (٤/ ٩٩) (أحداث عام الرمادة ١٨ هـ).

(٦) دليل الفالحين (٣/ ٣٥).

(٧) الإحياء (٢/ ١٧٥).

(٨) مختصر منهاج القاصدين/ المقدسي (٢٠٣).

(٩) الإحياء (٢/ ١٧٥).

(١) وجه الإغاثة هنا هو حث المصطفى ﷺ على إغاثة اللهفان بأقصى سرعة ممكنة فهذا الحديث كان في الاستغاثة لفظاً إلا أنه في الإغاثة معنى.

(٢) أحمد في مسنده (٥/ ١٦٨، ١٦٩).

(٣) قال الحافظ في الفتح: الملهوف: المستغيث.

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٤٤٥) واللفظ له، مسلم (١٠٠٨).

الله ﷻ (وَمَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً.. الحديث): وَفِيهِ عَظِيمٌ فَضْلٌ قَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ وَنَفْعِهِمْ بِمَا تيسَّرَ مِنْ عِلْمٍ، أَوْ مَالٍ، أَوْ جَاهٍ، أَوْ نُصْحٍ، أَوْ دَلَالَةٍ عَلَى خَيْرٍ، أَوْ إِعَانَةٍ بِنَفْسِهِ، أَوْ سِفَارَتِهِ، أَوْ وَسَاطَتِهِ، أَوْ شَفَاعَتِهِ، أَوْ دُعَائِهِ لَهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ) * (٢).

٨ - * (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

إِنَّ أَخَاكَ الْحَقَّ مَنْ كَانَ مَعَكَ

وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ

وَمَنْ إِذَا رَيْبُ زَمَانٍ صَدَّعَكَ

شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ) * (٣).

٦ - * (قَالَ الْغَزَالِيُّ: «... يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَاجَةً أَحْيِكَ مِثْلَ حَاجَتِكَ أَوْ أَهَمَّ مِنْ حَاجَتِكَ، وَأَنْ تَكُونَ مُتَّفَقًا لِأَوْقَاتِ الْحَاجَةِ، غَيْرَ غَافِلٍ عَنْ أَحْوَالِهِ كَمَا لَا تَغْفُلُ عَنْ أَحْوَالِ نَفْسِكَ، وَتُغْنِيهِ عَنِ السُّؤَالِ وَإِظْهَارِ الْحَاجَةِ إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ، بَلْ تَقُومُ بِحَاجَتِهِ كَأَنَّكَ لَا تَدْرِي أَنَّكَ قُومتَ بِهَا، وَلَا تَرَى لِنَفْسِكَ حَقًّا بِسَبَبِ قِيَامِكَ بِهَا، بَلْ تَتَّقَلَّدُ مِنْهُ بِقَبُولِهِ سَعْيِكَ فِي حَقِّهِ وَقِيَامِكَ بِأَمْرِهِ. وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى قَضَاءِ الْحَاجَةِ، بَلْ تَجْتَهِدْ فِي الْبِدَايَةِ بِالْإِكْرَامِ فِي الزِّيَادَةِ وَالْإِيثارِ وَالتَّقْدِيمِ عَلَى الْأَقَارِبِ وَالْوَالِدِ») * (١).

٧ - * (قَالَ ابْنُ عِلَّانٍ مُعَلِّقًا عَلَى حَدِيثِ رَسُولِ

من فوائد «الإغاثة»

- (١) فِي إِغَاثَةِ الْمَظْلُومِ وَالْمَكْرُوبِ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
- (٢) الْإِغَاثَةُ تَفْتَحُ لِصَاحِبِهَا طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ.
- (٣) الْإِغَاثَةُ كَفِيلَةٌ بِتَحْقِيقِ السَّلَامِ الْاجْتِمَاعِيِّ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ وَتُحَقِّقُ التَّضَامُنَ وَالتَّكَافُلَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.
- (٤) فِي إِغَاثَةِ الْمُحْتَاجِينَ مَا يَجْعَلُهُمْ يُحِبُّونَ إِخْوَانَهُمْ وَيَتَّقَانُونَ فِي خِدْمَتِهِمْ وَيُحَافِظُونَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ.
- (٥) إِغَاثَةُ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ تَفْتَحُ لَهُ طَرِيقَ النَّصْرِ وَتَجْعَلُهُ قَادِرًا عَلَى صَدِّ الْعُدُوَانِ.
- (٦) فِي الْإِغَاثَةِ مَا يُسَاعِدُ عَلَى إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.
- (٧) إِذَا أَعَاثَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِمَنْ

إفشاء السلام

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٨	٦٥	٢٥

الإفشاء لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: أَفْشَى بِمَعْنَى أَدَاعَ وَنَشَرَ، قَالَ فِي الصِّحَاحِ: فَشَا الْخَبْرُ يَفْشُو فُشُوءًا، أَيْ ذَاعَ، وَأَفْشَاهُ غَيْرُهُ، وَتَفَشَّى الشَّيْءُ أَيْ اتَّسَعَ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ « فَشَا الشَّيْءُ يَفْشُو فُشُوءًا إِذَا ظَهَرَ، وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَمِنْهُ إِفْشَاءُ السِّرِّ (فِي مَعْنَى إِظْهَارِهِ). وَفِي حَدِيثِ الْخَاتَمِ: فَلَمَّا رَأَاهُ أَصْحَابُهُ قَدْ تَخَمَّ بِهِ فَشَتْ خَوَاتِيمُ الذَّهَبِ أَيْ كَثُرَتْ وَانْتَشَرَتْ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَفْشَى اللَّهُ ضِعَّتَهُ أَيْ كَثَّرَ عَلَيْهِ مَعَاشَهُ لِيَشْغَلَهُ عَنِ الْآخِرَةِ^(١).

السلام لغة:

السَّلَامُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ السَّلَامَةُ، يُقَالُ: سَلِمَ يَسْلَمُ سَلَامًا وَسَلَامَةً وَمِنْهُ قِيلَ لِلْجَنَّةِ « دَارُ السَّلَامِ » لِأَنَّهَا دَارُ السَّلَامَةِ مِنَ الْآفَاتِ، وَالسَّلَامُ (أَيْضًا) الْاسْمُ مِنَ التَّسْلِيمِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ (المُبَرِّدُ) السَّلَامُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ أَرْبَعَةٌ أَشْيَاءَ، فَمِنْهَا: سَلَّمْتُ سَلَامًا (اسْمُ مَصْدَرٍ)، وَمِنْهَا السَّلَامُ جَمْعُ سَلَامَةٍ، وَمِنْهَا السَّلَامُ اسْمٌ مِنْ أَشْيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْهَا السَّلَامُ شَجَرٌ^(٢)، وَمَعْنَى السَّلَامِ الَّذِي هُوَ اسْمُ مَصْدَرٍ مِنْ^(٣) سَلَّمْتُ أَنَّهُ دُعَاءٌ لِلْإِنْسَانِ بِأَنْ يَسْلَمَ مِنَ الْآفَاتِ فِي دِينِهِ وَنَفْسِهِ، وَتَأْوِيلُهُ التَّخْلِيسُ. قَالَ: وَتَأْوِيلُ السَّلَامِ « اسْمُ اللَّهِ »

أَنَّهُ ذُو السَّلَامِ الَّذِي يَمْلِكُ السَّلَامَ أَيْ يُخَلِّصُ مِنَ الْمَكْرُوهِ، وَقِيلَ: لِسَلَامَتِهِ مِنَ النَّقِصِ وَالْعَيْبِ وَالْفَنَاءِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ سَلِمَ مِمَّا يَلْحَقُ الْغَيْرَ مِنْ آفَاتِ الْغَيْرِ وَالْفَنَاءِ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: السَّلَامَةُ التَّعَرِّيُ مِنَ الْآفَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِقَلْبِ سَلِيمٍ﴾ (الصفات/ ٨٤) أَيْ مُتَعَرِّجٍ مِنَ الدَّغَلِ فَهَذَا فِي الْبَاطِنِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُسَلِّمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ (البقرة/ ٧١) فَهَذَا فِي الظَّاهِرِ، وَقَدْ سَلِمَ يَسْلَمُ سَلَامَةً وَسَلَامًا وَسَلَّمَهُ اللَّهُ. وَالسَّلَامَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لَيْسَتْ إِلَّا فِي الْجَنَّةِ، إِذْ فِيهَا بَقَاءٌ بِلَا فَنَاءٍ، وَغِنَىٌ بِلَا فَقْرٍ، وَعِزٌّ بِلَا ذُلٍّ، وَصِحَّةٌ بِلَا سُقْمٍ، وَجَاءَ فِي الصِّحَاحِ: السَّلَامُ: السَّلَامَةُ، وَالسَّلَامُ: الْاسْتِسْلَامُ وَالسَّلَامُ الْاسْمُ مِنَ التَّسْلِيمِ، وَالسَّلَامُ: الْبِرَاءَةُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَقِيلَ الْعَافِيَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان/ ٦٣) مَعْنَاهُ تَسَلَّمَ وَبِرَاءَةً لَا خَيْرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَلَا شَرَّ. وَقَالَ نَحْوُهُ ابْنُ عَرَفَةَ. وَقِيلَ: قَالُوا سَلَامًا، أَيْ سَدَادًا مِنَ الْقَوْلِ وَقَصْدًا لَا لُغْوَ فِيهِ. وَقِيلَ: أَيْ سَلَّمُوا سَلَامًا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر/ ٥) أَيْ لَا دَاءَ فِيهَا، وَلَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَصْنَعَ فِيهَا شَيْئًا. وَقَدْ يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ السَّلَامُ جَمْعُ سَلَامَةٍ. وَالسَّلَامُ: التَّحِيَّةُ. وَقَالَ

والصواب أنه اسم مصدر؛ لأن قياس مصدر فعل هو التفعيل وليس فعلاً كما توهم عبارة ابن منظور وقد صرح بذلك الجوهري عندما قال: والسَّلَامُ الاسم من التسليم.

(١) الصحاح ٦/ ٢٤٥٥، لسان العرب (فشا) ص ٣٤١٨.

(٢) والسَّلَامُ هنا لغة في السَّلَم وهو الشجر المعروف.

(٣) في اللسان أن السَّلَامُ مصدر سَلَّمْتُ بتشديد اللام

وَأَنَّهُ الْبَاقِي الدَّائِمُ الَّذِي تَفْسَى الْخَلْقُ وَلَا يَفْسَى، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٥).

إفشاء السلام اصطلاحاً:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: إِفْشَاءُ السَّلَامِ الْمُرَادُ نَشْرُهُ سِرًّا أَوْ جَهْرًا^(٦)

أَوْ هُوَ: نَشْرُ السَّلَامِ بَيْنَ النَّاسِ لِيُخْبِتُوا سُنتَهُ ﷺ، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ « إِذَا سَلَّمْتَ فَأَسْمِعْ فَإِنَّهَا نَجِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » قَالَ النَّوَوِيُّ: أَقْلُهُ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ الْمُسَلِّمُ عَلَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْمَعْهُ لَمْ يَكُنْ آتِيًا بِالسُّنَّةِ^(٧).

صيغ السلام:

هِيَ أَنْ يُقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَسَلَامٌ عَلَيْكُمْ، هَذَا إِذَا كَانَ السَّلَامُ لِمَنْ لَيْفِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا كَانَ الْمَرْءُ مُسَلِّمًا عَلَى الْأَمْوَاتِ فَلْيُقَلِّ: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِذَا كَانَ السَّلَامُ مُوجَّهًا إِلَى مَنْ يُرْجَى إِسْلَامُهُ، فَإِنْ صِيغَتْ هِيَ: السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَسَنَائِي صِيغٌ أُخْرَى فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ (انظُرْ الْأَحَادِيثَ ٢، ٤، ١١، ١٣) وَسَلَامٌ، بِحَذْفِ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ غَالِبًا إِلَّا مُنْكَرًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾. فَأَمَّا فِي تَشْهُدِ الصَّلَاةِ فَيُقَالُ فِيهِ مُعْرَفًا وَمُنْكَرًا. قَالَ: وَأَمَّا فِي السَّلَامِ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ مِنَ الصَّلَاةِ فَرَوَى الرَّبِيعُ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَكْفِيهِ إِلَّا مُعْرَفًا،

أَبُوأَهَيْثِمٍ: السَّلَامُ وَالتَّسْلِيمُ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَمَعْنَاهُمَا السَّلَامَةُ مِنْ جَمِيعِ الْأَفَاتِ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالتَّسْلِيمُ بِالتَّكْسِيرِ: السَّلَامُ. وَالتَّسْلِيمُ: مُشْتَقٌّ مِنَ السَّلَامِ، لِسَلَامَتِهِ مِنَ الْعَيْبِ وَالتَّقْصِصِ. وَقِيلَ: إِنَّ مَعْنَاهُ: أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْكُمْ فَلَا تَغْفُلُوا، وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَلِمْتَ مِنِّي فَاجْعَلْنِي أَسْلَمٌ مِنْكَ مِنَ السَّلَامَةِ بِمَعْنَى السَّلَامِ^(١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: السَّلَامُ هَاهُنَا اللَّهُ وَدَلِيلُهُ ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ﴾ (الحشر/٢٣)^(٢).

السلام من أسماء الله تعالى:

قَالَ الْغَزَالِيُّ: السَّلَامُ هُوَ الَّذِي تَسَلَّمَ ذَاتُهُ عَنِ الْعَيْبِ، وَصِفَاتِهِ عَنِ التَّقْصِصِ، وَأَفْعَالُهُ عَنِ الشَّرِّ حَتَّى إِذَا كَانَ كَذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ فِي الْوُجُودِ سَلَامَةً إِلَّا وَكَانَتْ مَعْزِيَةً إِلَيْهِ صَادِرَةً مِنْهُ^(٣).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: السَّلَامُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ التَّشْهُدِ: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ» وَكَذَا ثَبَتَ فِي الْقُرْآنِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ﴾ (الحشر/٢٣) وَمَعْنَى السَّلَامِ: السَّلَامُ مِنَ النَّقَائِصِ، وَقِيلَ: الْمُسَلِّمُ لِعِبَادِهِ، وَقِيلَ: الْمُسَلِّمُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ. أ.هـ.^(٤)

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَالسَّلَامُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -، اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ لِسَلَامَتِهِ مِنَ التَّقْصِصِ وَالفَنَاءِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ سَلِمَ بِمَا يَلْحَقُ الْغَيْرَ مِنْ أَفَاتِ الْغَيْرِ وَالفَنَاءِ،

(٤) فتح الباري (١١/١٥).

(٦) فتح الباري (١/١٠٣).

(٥) لسان العرب (٤/٢٠٧٨) ط. دار المعارف.

(٧) فتح الباري (١١/٢٠).

(١) الصحاح ١٩٥/٥، ولسان العرب ١٢/٢٨٩ - ٢٩١، والمفردات للراغب ص ٢٣٩.

(٢) لسان العرب (١٢/٢٨٩ - ٣٠٠).

(٣) المقصد الأسنى (٦٩).

الْقَدْر: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ (آية/ ٥).
قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ: «خَيْرٌ هِيَ»^(٢).

وَالْحَامِسُ: الثَّنَاءُ الْجَمِيلُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
الصَّافَاتِ: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾،
يَاسِينَ ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ﴾ (الصافات/ ١٠٩،
١٣٠، ٧٩).

وَالسَّادِسُ: الْجَنَّةُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ دَارُ
السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (الأنعام/ ١٢٧)^(٣).

للاستزادة: انظر صفات: الكلم الطيب -
الأدب - الإحياء - الألفة - التودد - حسن الخلق -
طلاقة الوجه - الطمأنينة -.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اتباع الهوى -
الإعراض - التفريط والإفراط - قطيعة الرحم - الكبر
والعجب - العبوس - الهجر.

وَأَقْلُ مَا يَكْنِيهِ (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ) فَإِنْ نَقَصَ مِنْ هَذَا
حَرْفًا عَادَ فَسَلَّمَ. وَوَجْهُهُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالسَّلَامِ اسْمَ
اللَّهِ فَلَمْ يَجْزِ حَذْفُ الْأَلِفِ وَاللَّامِ^(١).

السلام في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: ذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ
السَّلَامَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَوْجِهٍ:

أَحَدُهَا: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْحَشْرِ: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾
(آية/ ٢٣).

وَالثَّانِي: التَّحِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
التَّوْرَةِ: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ (آية/ ٦١).

وَالثَّلَاثُ: السَّلَامَةُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى فِي الْوَاقِعَةِ: ﴿فَسَلِّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾
(آية/ ٩١).

وَالرَّابِعُ: الْحَيْزُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ

(٣) نزهة الأعين النواظر (٣٥٧-٣٥٨)، وانظر بصائر ذوي
التمييز (٢٥٢/٣ - ٢٥٤).

(١) لسان العرب (١٢/٢٨٩-٣٠٠).
(٢) تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة (٥٣٤).

الآيات الواردة في «إفشاء السلام»

السلام اسم من أسماء الله تعالى:

١- هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾

هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾^(١)

السلام بمعنى التحية المعروفة:

٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَيَسَّرَ لَكُمْ لَأَنْتَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ السَّلَامُ
لَسْتَ مُؤْمِنَاتٍ تَبْتَغُونَ عَرْضَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ
كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ آتَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَيَسَّرَ لَكُمْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَمَّا تَعْمَلُونَ
خَيْرًا ﴿٢٥﴾^(٢)

٣- وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا أَوْ يَجْهَلْهُ ثُمَّ تَابَ
مِنْ بَعْدِهِ وَأُصْلِحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾^(٣)

٤- وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا
مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا
قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٥٥﴾

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٥٦﴾

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا
يُسَمِّنُهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَتَدْخُلُوها وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٥٧﴾^(٤)

٥- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦١﴾^(٥)
دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِهِمْ فِيهَا سَلَامٌ
وَأَجْرٌ دَعَوْنَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٢﴾^(٥)

(٥) يونس: ٩-١٠ مكية

(٣) الأنعام: ٥٤ مكية
(٤) الأعراف: ٤٤-٤٦ مكية

(١) الحشر: ٢٢-٢٤ مدنية
(٢) النساء: ٩٤ مدنية

٦- وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا
سَلِمًا قَالَ سَلِمٌ فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ
حَنِيدٍ ﴿٦٦﴾ (١)

٧- ﴿٦٧﴾ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ
هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَنْذُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَلَّا يَلْبَسُوا
الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثُقُ ﴿٦٨﴾

وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٦٩﴾

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٧٠﴾

جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٧١﴾
سَلِمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٧٢﴾ (٢)

٨- وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّتِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا يَأْتِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٧٣﴾ (٣)

٩- أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيَّ فِي ذِكْرِي ﴿٧٤﴾
أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٧٥﴾
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ أَلَعَلَّ رَبُّكَ أَنْتَ أَوْ يَخْشَى ﴿٧٦﴾
فَالرَّبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ مِنَ الْغُيُبِ فَاجْتَبَيْتَنَا فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ رَبِّنَا الْقُرْآنَ بِمَقَالٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٧٧﴾

قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ مَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٧٨﴾
فَأَنبَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَدِّ بِهِمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ
مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٧٩﴾
إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ
وَتَوَلَّى ﴿٨٠﴾ (٤)

١٠- وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلِمًا ﴿٨١﴾ (٥)

١١- وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا
وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٨٢﴾
أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا
وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا حَيَّاتٍ وَسَلَامًا ﴿٨٣﴾ (٦)

خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٨٤﴾ (٦)

١٢- قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى
إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٨٥﴾

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ
بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴿٨٦﴾
أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلَهُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٨٧﴾ (٧)

(٦) الفرقان: ٧٤-٧٦ مكية
(٧) النمل: ٥٩-٦٠ مكية

(٤) طه: ٤٢-٤٨ مكية
(٥) الفرقان: ٦٣ مكية

(١) هود: ٦٩ مكية
(٢) الرعد: ١٩-٢٤ مكية
(٣) ابراهيم: ٢٣ مكية

١٣- ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥١)

الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ

هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا

إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾

أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ

بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾

وَإِذَا سَأَعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا

أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْهِمْ

لَا يَنْبَغِي الْجَهْلِينَ ﴿٥٥﴾ (١)

حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ

خَزَنَتُهَا سَلِّمْ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا

خَالِدِينَ ﴿٧٢﴾

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا

وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ

حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٦﴾

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ

يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ

وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ (٤)

١٧- وَقِيلَ يَرْبِ إِن هَتَوْلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ (٥)

السلام بمعنى الثناء الجميل :

١٨- يَبْعَثِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَاتِنْنَاهُ

الْحُكْمَ صَبِيحًا ﴿١٢﴾

وَخَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَرِزْقًا وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾

وَبِرًّا بَوْلَادِيهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾

وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ

وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ (٦)

١٩- فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ

لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾

يَتَأَخَذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ

أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾

١٤- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾

وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ

رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ (٧)

١٥- إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَكَهُونٌ ﴿٥٥﴾

هُمْ وَأَرْوَجُهُمْ فِي ظُلُلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِفُونَ ﴿٥٦﴾

لَهُمْ فِيهَا فَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾

سَلِّمْ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ ﴿٥٨﴾ (٣)

١٦- وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا

(٥) الزخرف: ٨٨- ٨٩ مكية

(٦) مريم: ١٢- ١٥ مكية

(٣) يس: ٥٥- ٥٨ مكية

(٤) الزمر: ٧٣- ٧٥ مكية

(١) القصص: ٥١- ٥٥ مكية؛

(٥٥- ٥٢ مدنية)

(٢) الأحزاب: ٤١- ٤٤ مدنية

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ
مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهَدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾

قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾
وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾
ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي
فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾^(١)

٢٠- وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾
وَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرًّا بَالِقِينَ ﴿٧٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾
سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾^(٢)

٢١- وَتَدْبِيرُهُ أَنْ يَتَابِعَهُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٩٥﴾
فَدَصَّقَتْ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾
إِنَّ هَذَا لَهُوَّ الْبَلْتَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾
وَقَدِينَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾

سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾

كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾^(٣)

٢٢- وَلَقَدْ مَكَّنَّا عَلَى مُوسَى وَهْرُونَ ﴿١١٤﴾
وَجَعَلْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾
وَنَصَرْنَاهُمْ فَمَا نَوَّاهُمُ الْقَلِيلِينَ ﴿١١٦﴾
وَأَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾
وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾
سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهْرُونَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾^(٤)

٢٣- وَإِنَّ إِلْيَاسَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾
اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأْتَهُمْ لَمَحْضُرُونَ ﴿١٢٧﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾
سَلَّمَ عَلَى إِيْلَاسِينَ ﴿١٣٠﴾
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾^(٥)

(٥) الصافات: ١٢٣ - ١٣٢ مكية

(٣) الصافات: ١٠٤ - ١١١ مكية

(٤) الصافات: ١١٤ - ١٢٢ مكية

(١) مريم: ٢٧ - ٣٤ مكية

(٢) الصافات: ٧٥ - ٨١ مكية

السلام بمعنى الخير :

- ٢٧- إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢)
 لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣)
 نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ
 مِنْ كُلِّ أَمْرِ (٤)
سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) (٤)

دار السلام هي الجنة:

- ٢٨- وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣)
 هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ
 بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٧) (٥)

- ٢٤- سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠)
وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١)
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) (١)

السلام بمعنى السلامة من كل شر :

- ٢٥- فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨)
فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ (٨٩)
وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠)
فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) (٢)

- ٢٦- وَأَنْزَلَتْ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١)
هَذَا مَا توعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢)
مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣)
أَدْخَلُوهَا سَلَامًا ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤)
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥) (٣)

(٥) الأنعام: ١٢٦- ١٢٧ مكية

(٣) ق: ٣١- ٣٥ مكية

(٤) القدر: ١- ٥ مكية

(١) الصافات: ١٨٠- ١٨٢ مكية

(٢) الواقعة: ٨٨- ٩١ مكية

« إفشاء السلام » الأحاديث الواردة في

شَاءَ، قَالَ: وَلَا تُحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ، إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَارْفَعِ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنَّ أَيْتَ فِإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ^(٧)، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ، وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيْرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ»^(٨).

٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ؛ فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ»^(٩).

٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ»^(١٠).

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَذِهِ خَدِيجَةٌ قَدْ أَتَتْ. مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ. فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ. وَمِنِّي. وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ^(١)، لِأَصْحَبِ^(٢) فِيهِ، وَلَا نَصَبٍ^(٣)»^(٤).

٢ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسَ عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ، قَالَ: لَا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ مَخِيَّةُ الْمَيْتِ، قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضَرٌّْ فَدَعَوْتُهُ كَشَفَهُ عَنْكَ^(٥)، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٍ^(٦)، فَدَعَوْتُهُ أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرَاءَ، أَوْ فَلَاقَةٍ، فَضَلَّتْ رَاِحِلَتُكَ، فَدَعَوْتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ، قُلْتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ، قَالَ: لَا تَسْبَنَ أَحَدًا، قَالَ: فَمَا سَبَبَتْ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا، وَلَا بَعِيرًا وَلَا

صحيح، وقال محقق جامع الأصول (١١/٧٤٦)،: إسناده صحيح.

(٩) أبوداود (٥٢٠٨) واللفظ له وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٩٧٨): حسن صحيح، والترمذي (٢٧٠٦).

(١٠) البخاري - الفتح (١١/٦٢٥٨) واللفظ له، ومسلم (٢١٦٣).

(١) القصب: المراد به قصب اللؤلؤ المجوف.

(٢) الصخب: الصوت المختلط المرتفع.

(٣) النصب: التعب.

(٤) البخاري - الفتح (٧/٣٨٢٠) واللفظ له، مسلم (٢٤٣٢).

(٥) الهاء في «دَعَوْتُهُ» ترجع إلى الله عز وجل.

(٦) عام سنة: أي عام جذب.

(٧) المخيلة: هنا بمعنى الكبر.

(٨) أبوداود (٤٠٨٤) واللفظ له وقال الألباني (٢/٧٧٠):

لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ»*(١).

٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَجَّ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ لِرِزْوَجِهَا:

أَحِجِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: مَا عِنْدِي مَا

أَحِجُّكَ عَلَيْهِ ، قَالَتْ: أَحِجِّي عَلَى جَمَلِكَ فُلَانٍ . قَالَ:

ذَلِكَ حَيْسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَآتَى رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي تَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ ،

وَإِنَّمَا سَأَلْتَنِي الْحَجَّ مَعَكَ قَالَتْ: أَحِجِّي مَعَ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: مَا عِنْدِي مَا أَحِجُّكَ عَلَيْهِ ،

فَقَالَتْ: أَحِجِّي عَلَى جَمَلِكَ فُلَانٍ ، فَقُلْتُ: ذَلِكَ حَيْسُ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَحِجَجْتَهَا عَلَيْهِ

كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: وَإِنَّمَا أَمَرْتَنِي أَنْ أَسْأَلَكَ: مَا

يَعْدِلُ حِجَّةً مَعَكَ ؟ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْرَبُهَا

السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ ، وَأَخْبَرَهَا: أَنَّهَا تَعْدِلُ حِجَّةً

مَعِيَ»*(٢) . يَعْنِي . عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ .

٧ - (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

أَصْبَحْنَا يَوْمًا وَنِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ يَبْكِينَ ، عِنْدَ كُلِّ امْرَأَةٍ

مِنْهُنَّ أَهْلُهَا ، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ مَلَأَنَ مِنَ

النَّاسِ ، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَصَعِدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

وَهُوَ فِي عُرْفَةِ لَهُ ، فَسَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمْ

يُجِبْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فَتَادَاهُ ، فَدَخَلَ عَلَى

النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَطَلَقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَقَالَ: «لَا؛ وَلَكِنْ

آلَيْتُ»*(٣) مِنْهُنَّ شَهْرًا «فَمَكَثَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ، ثُمَّ

دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ»*(٤) .

٨ - * (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعَجَزُ النَّاسُ مَنْ عَجَزَ فِي

الدُّعَاءِ ، وَأَبْخَلَ النَّاسُ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ»*(٥) .

٩ - * (عَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْشُوا السَّلَامَ كَيْ تَعْلَمُوا»*(٦) .

١٠ - * (عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ مُرْدِفٌ (٧)

أَبَابِكْرٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لَا

يُعْرَفُ ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلَ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ: يَا

أَبَابِكْرُ؛ مَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ ؟ فَيَقُولُ: هَذَا

الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ ، قَالَ: فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ

إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ فَالْتَمَّتْ أَبُو

بَكْرٍ ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا ، فَالْتَمَّتْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

(٥) المنذري في الترغيب (٣/٤٣٠) واللفظ له وقال: إسناده

جيد قوي. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٣١): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير مسروق بن المرزبان وهو ثقة.

(٦) المنذري في الترغيب (٣/٤٢٦) واللفظ له وقال: رواه

الطبراني بإسناد حسن. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٣٠): رواه الطبراني وإسناده جيد.

(٧) مردف: أي راكب خلفه.

(١) أبو داود (٥٢٠٠) وقال الألباني (٣/٩٧٧): صحيح،

وقال محقق جامع الأصول (٦/٥٩٥): إسناده صحيح

(٢) أبو داود (١٩٩٠) واللفظ له، وقال الألباني في صحيح سنن

أبي داود (١/٣٧٤): حسن صحيح. وقال محقق جامع

الأصول (٩/٤٦٤): إسناده حسن.

(٣) آليت: أقسمت ألا أفرهن شهرًا.

(٤) البخاري الفتح (٣، ٥٢) واللفظ له، ومسلم (١٤٧٩)

قطعه من حديث طويل.

لَيْسَ فِي . فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، وَيَلْكُمُ اتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقِّ ، فَاسْأَلُوا . قَالُوا : مَا نَعْلَمُهُ - قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ - قَالَ : « فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ؟ » قَالُوا : ذَلِكَ سَيِّدُنَا ، وَابْنُ سَيِّدِنَا ، وَأَعْلَمْنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا . قَالَ : « أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ » قَالُوا : حَاشَا لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ : « أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ » . قَالُوا : حَاشَا لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ : « أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ » . قَالُوا : حَاشَا لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ : « يَا ابْنَ سَلَامٍ ؛ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ » فَخَرَجَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقِّ . فَقَالُوا : كَذَبْتَ ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) * (٥) .

١١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قُلْنَا : بَلَى . قَالَتْ : لَمَّا كَانَتْ لَيْلِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي . انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَاضْطَجَعَ . فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثًا^(٦) ظَنَّ أَنَّ قَدْ رَقَدْتُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا^(٧) ، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا ، وَفَتَحَ

«اللَّهُمَّ اصْرَعَهُ» ، فَصَرَعَهُ الْفَرَسُ ، ثُمَّ قَامَتْ تُحْمَجِمُ^(١) ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ . قَالَ : فَقِفْ مَكَانَكَ ، لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا . قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلُحَةً^(٢) لَهُ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الْحَرَّةِ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ ، فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهَا وَقَالُوا : ازْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ . فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَحَفُوا^(٣) ذَوْتَهُمَا بِالسَّلَاحِ ، فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ : جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ . فَأَقْبَلَ يَسِيرٌ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ ، فَإِنَّهُ لِيَحْدِثُ أَهْلَهُ إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، وَهُوَ فِي نَخْلٍ لِأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ^(٤) هُمْ ، فَعَجَلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا ، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ ؟ » فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي . قَالَ : فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا . قَالَ : قَوْمًا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ . فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقِّ . وَقَدْ عَلِمْتُ يَهُودَ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلُهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِي مَا

(٤) يخترف: يجتني من الثمار.

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٣٩١١) .

(٦) إلا ريثًا: معناه إلا قدر ما .

(٧) أخذ رداءه رويدًا: أي أخذًا لطيفًا لئلا ينبهها .

(١) الحمحة هي : صوت الفرس دون الصهيل .

(٢) مسلحة له : هم القوم الذين يعدون بالسلاح لحراسة

الحيش .

(٣) وحفوا : طافوا .

بَدَخُلْ عَلَيْكَ وَقَدْ وَصَعَتِ ثِيَابَكَ. وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ. فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِطَكَ. وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَا مُرُكٌ أَنْ تَأْتِي أَهْلَ الْبَيْعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ « قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْحَاقِقُونَ »* (١١).

١٢ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ، وَعَوْنِ الْمَظْلُومِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ. وَنَهَى عَنِ الشُّرْبِ فِي الْفِضَّةِ، وَنَهَى عَنِ تَحْتُمِ الذَّهَبِ، وَعَنِ رُكُوبِ الْمَيَاثِرِ (١١)، وَعَنِ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاغِ، وَالْقَسِيِّ (١٢) وَالْإِسْتَبْرَقِ) * (١٣).

١٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

الْبَابِ فَخَرَجَ. ثُمَّ أَجَافَهُ (١) رُوَيْدًا. فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي (٢)، وَاخْتَمَرْتُ (٣) وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي (٤). ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ. حَتَّى جَاءَ الْبَيْعَ فَقَامَ. فَأَطَالَ الْفَيْيَامَ. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ انْحَرَفَ فَأَنْحَرَفْتُ. فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ. فَهَرَوَلَّ فَهَرَوْلْتُ. فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ (٥) فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ. فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ. فَقَالَ: « مَا لَكَ؟ يَا عَائِشُ! حَشِيَا رَابِيَةً! (٦) » قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ. قَالَ: « لَتُخْبِرِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي! فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: فَأَنْتِ السَّوَادُ (٧) الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟ « قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَدَنِي (٨) فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي. ثُمَّ قَالَ: « أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟ » قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ. نَعَمْ. قَالَ: « فَإِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ. فَتَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكَ. فَأَجَبْتُهُ. فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ (٩). وَلَمْ يَكُنْ

وحش . قيل : أصله من أصاب الربو حشاه . رابية : أي مرتفعة البطن .

(٧) فأنت السواد : أي الشخص .

(٨) فلهدي : قال أهل اللغة : لهده وهدده ، بتخفيف الهاء ، وتشديدها ، أي دفعه .

(٩) أخفاه منك أي النداء وأخفيته منك أي الجواب .

(١٠) مسلم (٩٧٤) .

(١١) المياثر : هي أغشية السروج تتخذ من الحرير ، وقيل هي شيء كالفرش الصغير تتخذ من حرير تحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب فوق الرحال .

(١٢) القسي : هي ثياب مزلعة بالحرير تعمل بالقسي بفتح القاف وهو موضع من بلاد مصر .

(١٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٣٥) واللفظ له مسلم (٢٠٦٦) .

(١) ثم أجافه: أي أغلقه . وإنما فعل ذلك ﷺ في خفية لئلا يوقظها ويخرج عنها ، فربما لختها وحشة في انفرادها في ظلمة الليل .

(٢) فجعلت درعي في رأسي : درع المرأة قميصها .

(٣) واختمرت : أي ألقيت على رأسي الحمار ، وهو ما تستر به المرأة رأسها .

(٤) وتقنعت إزاري : هكذا هو في الأصول : إزاري ، بغير باء في أوله . وكأنه بمعنى لبست إزاري ، فلهدا عدي بنفسه .

(٥) فأحضر فأحضرت : الإحضار العدو . أي فعدا فعدوت ، والعدو الجري فوق الهولة .

(٦) مالك يا عائش حشيا رابية : يجوز في عائش فتح الشين وضمها . وهما وجهان جاربان في كل المرخات . وحشيا : معناه قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرح في مشيه والمحتد في كلامه ، من ارتفاع النفس وتواتره . يقال : امرأة حشيا وحشية . ورجل حشيان

تَطْمِئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»*(٣).

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتُقْرِئُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»)*(٤).

١٧ - * (عَنْ أَبِي وَقِيدٍ اللَّيْثِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ ، فَلَمَّا وَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَلِمَا ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا ، فَرَأَى فُرْجَةَ فِي الْحَلْفَةِ فَجَلَسَ فِيهَا ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَذْبَرَ ذَاهِبًا ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفْرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ»)*(٥).

١٨ - * (عَنْ كِلْدَةَ بْنِ حَبْلٍ: أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ، بَعَثَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِلَبَنِ وَجِدَائِيَّةٍ (٦) وَصَغَايِسٍ (٧) ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، فَدَخَلَتْ وَلَمْ

أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرْقُلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ - وَكَانُوا مُجَارًا بِالشَّامِ - فَأَتَوْهُ .. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، إِلَى هِرْقُلَ عَظِيمِ الرُّومِ: السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَّا بَعْدُ...»*(١).

١٤ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ»)*(٢).

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ - فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» . فَرَجَعَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ ، فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، فَارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» . فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ - أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا - عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ: « إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى

(٦) الجداية ولد الطيبة إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة ، بمنزلة الجدي من المعز وكانت في الأصل (حداية) بالحاء المهملة .

(٧) الصغاييس: جمع صُغْبوس: الصغير من القشاء . وقيل: نبات يشبه الهليون أو العكوب ، ويفهم من كلام الترمذي: أنه يطبخ مع أول حليب الشاة . ونسخه الشيخ (صغاييس بالصاد المهملة) وليس بشيء .

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٦٠).

(٢) أبوداود (٥١٩٧) واللفظ له وقال الألباني: (٩٧٦/٣): صحيح .

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٥١) واللفظ له ، مسلم (٣٩٧).

(٤) البخاري - الفتح ١ (٢٨) ، مسلم (٣٩) متفق عليه .

(٥) البخاري - الفتح ١ (٦٦) ، والترمذي (٢٧٢٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح . وهذا لفظ الترمذي .

مُوسَى النَّبِيِّ حَطِيْبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ : أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ . فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرِدْ الْعِلْمَ إِلَيْهِ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . قَالَ : يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : أَحْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثُمَّ . فَاَنْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ . وَحَمَلَا حُوتًا فِي مِكْتَلٍ ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا ، فَاَنْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا . فَاَنْطَلَقَا بِقِيَّةٍ لَيْلَتَهُمَا وَيَوْمَهُمَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ ، قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ : أَتَنَا غَدَاءً نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا . وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمْرِهِ . فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ : أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ . قَالَ مُوسَى : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا . فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجَّى بِثَوْبٍ - أَوْ قَالَ : تَسَجَّى بِثَوْبِهِ - فَسَلَّمَ مُوسَى ، فَقَالَ الْخَضِرُ : وَأَنْتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ ؟ فَقَالَ : أَنَا مُوسَى . فَقَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : هَلْ أَتْبَعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ؟ قَالَ :

أَسَلِّمُ ، فَقَالَ : « اَرْجِعْ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَسَلَّمَ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ » * (١) .

١٩ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَصَافِحَهُ تَنَاطَرَتْ حَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَنَاطَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ ») * (٢) .

٢٠ - * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَعَدْتُ ، فَجَاءَ الْأَعْرَابُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَنْتَدَاوِي ؟ فَقَالَ : « تَدَاوُوا فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ ») * (٣) .

٢١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا) * (٤) .

٢٢ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبَكَايَ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى (٥) لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرٌ . فَقَالَ : كَذَبٌ عَدُوُّ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أَبِي بِنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « قَامَ

(٣) أبو داود (٣٨٥٥) واللفظ له وقال الألباني (٧٣١/٢) :

صحيح ، وفي صحيح ابن ماجه (٣٤٣٦) .

(٤) البخاري - الفتح (٩٥) ، قال ابن حجر ، قال الإساعيلي يشبه أن يكون ذلك كان إذا سلم سلام الاستئذان على مارواه أبو موسى وغيره وأما أن يمر المرء مسلماً فالمعروف عدم التكرار .

(٥) أي موسى الذي وردت قصته في سورة الكهف .

(١) أبو داود (٥١٧٦) وقال الألباني في صحيح سنن أبي

داود (٩٧٢/٣) : صحيح

(٢) المنذري في الترغيب (٤٣٣/٣) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورواته لا أعلم فيهم مجروحاً . وقال الهيثمي (٣٦/٨) : رواه الطبراني في الأوسط ويعقوب بن محمد بن الطحلاء روى عنه غير واحد ولم يضعفه أحد وبقيه رجاله ثقات .

لَاتُخَذَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا . قَالَ : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ .
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوِ دَدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى
يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا» * (٤) .

٢٣ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي
الطَّرِيقَاتِ» ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا
بُذِّ ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا . فَقَالَ : «فَإِذَا أَيْتُمُ إِلَّا الْمَجْلِسَ ،
فَاعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» ، قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا
رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : «عَضُّ الْبَصْرِ ، وَكَفُّ الْأَدَى ، وَرَدُّ
السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» * (٥) .

٢٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَسْلِيمُ الرَّجُلِ بِأَصْبُعٍ
وَاحِدَةٍ - يُشِيرُ بِهَا - فِعْلُ الْيَهُودِ» * (٦) .

٢٥ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ أَبُو مُوسَى إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ،
فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ . فَلَمْ يَأْذَنْ
لَهُ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . هَذَا أَبُو مُوسَى . السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ . هَذَا الْأَشْعَرِيُّ . ثُمَّ انْصَرَفَ . فَقَالَ : رُدُّوا
عَلَيَّ . رُدُّوا عَلَيَّ . فَجَاءَ فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى مَا رَدَّكَ ؟ كُنَّا
فِي شُغْلٍ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
«الاسْتِثْنَانُ ثَلَاثٌ . فَإِنْ أذَنَ لَكَ ، وَإِلَّا فَارْجِعْ» .

إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ
مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَمَيْنِهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ . وَأَنْتَ عَلَى
عِلْمٍ عَلَمَكَه لَا أَعْلَمُهُ . قَالَ : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ
صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا . فَاِنْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى
سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لُهُمَا سَفِينَةٌ . فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ
فَكَلَّمُوهُمُ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا . فَعَرَفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ
نَوْلٍ (١) . فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، فَتَقَرَّرَ
نَقْرَةً أَوْ تَقَرَّرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا مُوسَى ، مَا
نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا
الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَابِ
السَّفِينَةِ فَزَعَهُ فَقَالَ مُوسَى : قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ،
عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَحَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا . قَالَ : أَلَمْ
أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . قَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا
نَسِيتُ . فَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسِيَانًا . فَاِنْطَلَقَا
فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ
أَعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ (٢) . فَقَالَ مُوسَى : أَقْتَلْتَ
نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ؟ قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ
تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ؟ (قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَهَذَا أَوْكَدٌ) .
فَاِنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا ، فَاتَّبَعُوا أَنْ
يُضَيِّقُوهُمَا . فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ .
قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ (٣) . فَقَالَ لَهُ مُوسَى : لَوْ شِئْتَ

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٢٩) واللفظ له، مسلم (٢١٢١) .

(٦) المنذري في الترغيب (٣/٤٣٥) وقال: رواه أبو يعلى
والطبراني واللفظ له ، وقال الهيثمي (٣٨/٨) : رواه
أبو يعلى والطبراني في الأوسط واللفظ له ، ورجال أبي يعلى
رجال الصحيح .

(١) النول : الأجرة .

(٢) أي فعل ذلك الخضر بيده .

(٣) قال الخضر بيده بمعنى فعل بيده (هذا من إطلاق القول
على الفعل) .

(٤) البخاري - الفتح ١ (١٢٢) واللفظ له ورقم (٤٧٢٥) ،
مسلم (٢٣٨) .

قَالَ: لَتَأْتِيَنِي عَلَى هَذَا بَيِّنَةٍ . وَإِلَّا فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ . فَذَهَبَ أَبُو مُوسَى .

قَالَ عُمَرُ: إِنْ وَجَدَ بَيِّنَةٌ تَحْدُوهُ عِنْدَ الْمَنْبَرِ عَشِيَّةً، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ بَيِّنَةً فَلَمْ تَحْدُوهُ . فَلَمَّا أَنْ جَاءَ بِالْعَشِيِّ وَجَدُوهُ . قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى! مَا تَقُولُ؟ أَقَدْ وَجَدْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ . أَبِي بَنَ كَعْبٍ . قَالَ: عَدُلْ . قَالَ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ مَا يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ! فَلَا تَكُونَنَّ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّهَا سَمِعْتُ شَيْئًا . فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَبَيَّنَ* (١) .

٢٦ - * (عَنْ رِبْعِيِّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ: أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ . فَقَالَ: أَلْجُ؟ (٢) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَادِمِهِ: «اُخْرُجْ إِلَى هَذَا! فَعَلِمَهُ الْاسْتِئْذَانَ ، فَقُلْ لَهُ: قُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخُلْ؟» . فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ . فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخُلْ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ* (٣) .

٢٧ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ . وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ .

فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمَّنَا . فَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا . فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا . فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ . فَجَاءَ خَالُنَا فَتَنَّا (٤) عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ . فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتَهُ ، وَلَا جِمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا (٥) . فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا . وَتَعَطَّى خَالُنَا ثَوْبَهُ فَجَعَلَ يَبْكِي . فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ . فَفَافَرَ (٦) أُنَيْسٌ عَنِ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا (٧) . فَأَتَى الْكَاهِنَ . فَخَيَّرَ أُنَيْسًا . فَأَتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا . قَالَ: وَقَدْ صَلَّيْتُ ، يَا ابْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثِ سِنِينَ . قُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ . قُلْتُ: فَأَيْنَ تَوَجَّهَ (٨)؟ قَالَ: أَتَوَجَّهَ حَيْثُ يُوجِّهُنِي رَبِّي . أَصَلِّيَ عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَلْقَيْتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ (٩) . حَتَّى تَعْلُونِي السَّمْسُ . فَقَالَ أُنَيْسٌ: إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَأَكْفِنِي . فَاَنْطَلَقَ أُنَيْسٌ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ . فَارَاثَ عَلِيٍّ (١٠) . ثُمَّ جَاءَ فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَقَيْتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ . يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ . قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ:

هذه المفاخرة في الشعر أيها أشعر.

(٧) عن صرمتنا وعن مثلها: معناه تراهن هو وآخر أيها أفضل . وكان الرهن صرمةً ذا وصرمةً ذلك . فأيهما كان أفضل أخذ الصرمتين . فتحاكما إلى الكاهن . فحكم بأن أنيساً أفضل . وهو معنى قوله فَخَيَّرَ أُنَيْسًا . أي جعله الخيار والأفضل .

(٨) تَوَجَّهَ أَي تَوَجَّهَ فِي صَلَاتِكَ .

(٩) خِفَاءٌ: هُوَ الْكِسَاءُ . وَجَمْعُهُ أَخْفِيَةٌ . كَكِسَاءٍ وَأَكْسِيَةٍ .

(١٠) فَرَاثَ عَلِيٍّ: أَي أَبْطَأُ .

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٤٥)، مسلم (٢١٥٤) واللفظ له .

(٢) الْوُلُوجُ: الدخول . وَقَدْ وُلِجَ يُلِجُ .

(٣) أبوداود (٥١٧٧) وقال الألباني في صحيح أبي داود

(٣/٩٧٣): صحيح وهو في الصحيحة (٨١٨) .

(٤) فتنا: أي أشاعه وأفشاه .

(٥) صرمتنا: الصرمة هي القطعة من الإبل . وتطلق على

القطعة من الغنم .

(٦) فنافر: قال أبو عبيد وغيره في شرح هذا: المنافرة المفاخرة

والمحاكمة، فيفخر كل واحد من الرجلين على الآخر، ثم

يتحاكما إلى رجل ليحكم أيها خير وأعز نفرًا . وكانت

قَالَ: فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةِ قَمْرَاءَ^(٨) إِضْحِيَانَ^(٩)، إِذْ ضَرَبَ عَلَى أَسْمِخَتِهِمْ^(١٠). فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ. وَامْرَأَتَيْنِ^(١١) مِنْهُنَّ تَدْعَوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةً. قَالَ: فَآتَانَا عَلِيٌّ فِي طَوَافِهَا فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى. قَالَ: فَمَا تَنَاهَتَا^(١٢) عَنْ قَوْلِهَا. قَالَ: فَآتَانَا عَلِيٌّ. فَقُلْتُ: هَنْ مِثْلُ الْحَشْبَةِ^(١٣). غَيْرَ أَنِّي لَا أَكْنِي. فَانْطَلَقْنَا تَوَلُّوَانِ^(١٤). وَتَقُولَانِ: لَوْ كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا^(١٥) قَالَ: فَاسْتَبَلَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُوبَكْرٍ. وَهُمَا هَابِطَانِ. قَالَ: «مَالِكُمَا؟» قَالَتَا: الصَّابِيُّ بَيْنَ الكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا. قَالَ: «مَا قَالَ لِكُمَا؟» قَالَتَا: إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ الفَمَ^(١٦). وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اسْتَلَمَ الحَجَرَ. وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ. ثُمَّ صَلَّى. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ (قَالَ أَبُو ذَرٍّ) فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلَامِ. قَالَ: فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ

شَاعِرٍ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ. وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ. قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الكَهْنَةِ. فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ. وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشُّعْرِ^(١) فَمَا يَلْتَمُّ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. قَالَ: قُلْتُ: فَأَكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ. قَالَ فَاتَيْتُ مَكَّةَ. فَتَضَعَفْتُ^(٢) رَجُلًا مِنْهُمْ. فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِيَّ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ: الصَّابِيُّ^(٣). فَمَا لَ عَلِيٍّ أَهْلُ الوَادِي بِكُلِّ مَدْرَةٍ^(٤) وَعَظْمٍ. حَتَّى خَرَرْتُ مَعْشِيًا عَلِيٌّ. قَالَ فَارْتَمَعْتُ حِينَ ارْتَمَعْتُ، كَأَنِّي نُصِبْتُ أَحْمَرَ^(٥). قَالَ فَاتَيْتُ زَمْرَمَ فَعَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ: وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا. وَلَقَدْ لَبِثْتُ، يَا ابْنَ أَخِي ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ. مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْرَمَ. فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عَكْنُ بَطْنِي^(٦). وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سَخْفَةَ جُوعٍ^(٧).

(١٠) أَسْمِخَتِهِمْ: هكذا في جميع النسخ. وهو جمع سماخ، وهو الحرق الذي في الأذن يفضي إلى الرأس. يقال: سماخ وسماخ. والصاد أفصح وأشهر. والمراد بأَسْمِخَتِهِمْ، هنا، آذَانِهِمْ. أي ناموا: قال الله تعالى: ﴿فَصَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ أي أنمناهم.

(١١) وامرأتين: هكذا هو في معظم النسخ بالياء. وفي بعضها: وامرأتان، بالالف. والأول منصوب بفعل محذوف. أي ورأيت امرأتين.

(١٢) فما تناهتا: أي ما انتهتا.

(١٣) هَنْ مِثْلُ الحَشْبَةِ: الهن والهنة، بتخفيف نونها، هو كناية عن كل شيء، وأكثر ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر. فقال لها أَيُّرٌ مِثْلُ الحَشْبَةِ في الفرج، وأراد بذلك سب إساف ونائلة وغيظ الكفار بذلك.

(١٤) تولولان: الولولة الدعاء بالويل.

(١٥) أنفارنا: الأنفار جمع نفر أو نفر، وهو الذي ينفر عند الاستغاثة.

(١٦) تملأ الفم: أي عظيمة لا شيء أفصح منها. كالشيء الذي =

(١) أقراء الشعر: أي طرقة وأنواعه.

(٢) فتضعفت: يعني نظرت إلى أضعفهم فسألته. لأن الضعيف مأمون الغائلة دائما.

(٣) الصابي: منصوب على الأجراء. أي انظروا وخذوا هذا الصابي.

(٤) مدرة: الطين اللزج المتماسك.

(٥) نصب أحم: يعني من كثرة الدماء التي سالت مني بضرهم. والنصب الصنم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده، فيحمر بالدم. وجمعه أنصاب. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا دُبِجَ عَلَى النَّصْبِ﴾.

(٦) عكن بطني: جمع عكنة، وهو الطي في البطن من السمن. معنى تكسرت أي انثنت وانطوت طاقات لحم بطنه.

(٧) سخفة جوع: بفتح السين وضمها. هي رقة الجوع وضعفه وهزاه.

(٨) قمرء: أي مقمرة.

(٩) إضحيان: أي مضيفة، منورة. يقال: ليلة إضحيان وإضحيانة. وضحياء ويوم أضحيان.

أَسَلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ .
فَإِنِّي قَدْ أَسَلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . فَأَتَيْنَا أُمَّنَا . فَقَالَتْ: مَا
بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمْ^(٧) . فَإِنِّي قَدْ أَسَلَمْتُ وَصَدَّقْتُ .
فَاحْتَمَلْنَا^(٨) حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا . فَأَسَلَمَ نِصْفُهُمْ .
وَكَانَ يَوْمُهُمْ إِنْبَاءً^(٩) بِنِ رَحْصَةَ الْغِفَارِيِّ . وَكَانَ
سَيِّدُهُمْ . وَقَالَ نِصْفُهُمْ إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ
أَسَلَمْنَا . فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ : فَأَسَلَمَ نِصْفُهُمْ
الْبَاقِي . وَجَاءَتْ أَسَلَمٌ^(١٠) . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِخْوَتُنَا . نُسَلِّمُ عَلَى الَّذِي أَسَلَّمُوا عَلَيْهِ . فَأَسَلَّمُوا .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غِفَارُ غَفَرِ اللَّهِ هَا . وَأَسَلَمٌ سَأَلَهَا
اللَّهُ»^(١١) .

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ^(١٢) .
طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا . فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى
أَوْلِيكَ النَّفْرِ . وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ
فَاسْتَمَعَ مَا يُجِيبُونَكَ . فَأَتَاهَا تَحِيَّتُكَ وَنَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ قَالَ:
فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالُوا: السَّلَامُ

اللَّهُ فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» . ثُمَّ قَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟»
قَالَ: قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ . قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ
أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنْ انْتَمَيْتُ
إِلَى غِفَارٍ . فَذَهَبْتُ أَخُذُ بِيَدِهِ . فَقَدَعَنِي^(١) صَاحِبُهُ .
وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ . ثُمَّ قَالَ: «مَتَى كُنْتَ
هَاهُنَا؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مِنْذُ ثَلَاثِينَ ، بَيْنَ
لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ . قَالَ: «فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: مَا
كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءٌ زَمَزَمَ . فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ
عُكْنُ بَطْنِي . وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سَخْفَةَ جُوعٍ . قَالَ:
«إِنَّهَا مَبَارَكَةٌ . إِنَّهَا طَعَامٌ طُعِمَ»^(٢) . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ ! ائْتِدَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ . فَاَنْطَلَقَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ . وَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا . فَفَتَحَ أَبُو
بَكْرٍ بَابًا . فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ . وَكَانَ
ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا . ثُمَّ غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ^(٣) . ثُمَّ
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ وَجَّهْتُ لِي أَرْضَ^(٤)
ذَاتِ نَخْلِ . لَا أَرَاهَا^(٥) إِلَّا يَثْرَبَ^(٦) . فَهَلْ أَنْتَ مَبْلُغٌ
عَنِّي قَوْمَكَ؟ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ» .
فَأَتَيْتُ أُنَيْسًا فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ

(٩) إنباء: الهمزة في أوله مكسورة ، على المشهور . وحكى
القاضي فتحها أيضًا ، وأشار إلى ترجيحه ، وليس براجح .
(١٠) أسلم قبيلة مجاورة لغفار .
(١١) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٦١) ، مسلم (٢٤٧٣) واللفظ
له .
(١٢) على صورته: الضمير في صورته عائد إلى آدم . والمراد أنه
خلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها في
الأرض . وتوفي عليها . وهي طوله ستون ذراعًا . ولم ينتقل
أطوارًا كذريته . وكانت صورته في الجنة هي صورته في
الأرض لم تتغير .

= يملأ الشيء ولا يسع غيره . وقيل معناه لا يمكن ذكرها
وحكايتها . كأنها تسد فم حاكبيها وتملؤه لاستعظامها .
(١) قَدَعَنِي: أَي كَفَّنِي . يقال: قَدَعَهُ وَأَقْدَعَهُ ، إِذَا كَفَّهُ وَمَنَعَهُ .
(٢) طَعَامٌ طُعِمَ: أَي تَشَبَعَ شَارِبَهَا كَمَا يَشْبَعُهُ الطَّعَامُ .
(٣) غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ: أَي بَقِيْتُ مَا بَقِيْتُ .
(٤) وَجَّهْتُ لِي أَرْضَ: أَي أَرَيْتُ جِهَتَهَا .
(٥) أَرَاهَا: ضَبَطُوهُ أَرَاهَا بِضَمِّ الهمزة وَفَتْحِهَا .
(٦) يَثْرَبُ: هَذَا كَانَ قَبْلَ تَسْمِيَةِ الْمَدِينَةِ طَابَةَ وَطَيْبَةَ . وَقَدْ جَاءَ
بَعْدَ ذَلِكَ حَدِيثٌ فِي النَّهْيِ عَنْ تَسْمِيَتِهَا يَثْرَبُ .
(٧) مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمْ: أَي لَا أَكْرَهُهُ ؛ بَلْ أَدْخَلَ فِيهِ .
(٨) فَاحْتَمَلْنَا: يَعْنِي حَمَلْنَا أَنْفُسَنَا وَمَتَاعَنَا عَلَى إِبْلَانَا ، وَسِرْنَا .

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ، اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا .
وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ . تَبَارَكْتَ ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»

قَالَ الْوَلِيدُ: فَقُلْتُ لِالْأَوْزَاعِيِّ: كَيْفَ
الاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: تَقُولُ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ، اسْتَغْفِرُ
اللَّهِ*(٤)

٣٢- * (عَنْ حَنْظَلَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَوَعظْنَا فَذَكَرَ النَّارَ . قَالَ: ثُمَّ
جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَضَا حَكْتُ الصَّبِيَّانَ وَلَا عِبْتُ الْمَرْأَةَ .
قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَقَيْتُ أَبَا بَكْرٍ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ .
فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذَكُرُ . فَلَقِينَا رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَأْفَقُ حَنْظَلَةَ .
فَقَالَ: «مَهْ (٥)» فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا قَدْ
فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ . فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةَ! سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ .
وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ،
لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ، حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي
الطَّرِيقِ»*(٦)

٣٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي فَيَرُدُّ
عَلَيْنَا، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ
يَرُدَّ عَلَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَيْكَ

عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . قَالَ فَرَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ . قَالَ:
فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ . وَطَوْلُهُ
سِتُونَ ذِرَاعًا . فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى
الآنُ) *(١)

٢٩- * (عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - تَقُولُ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ .
فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ . وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ . قَالَتْ:
فَسَلَّمْتُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قُلْتُ: أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ أَبِي
طَالِبٍ . قَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيٍّ»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ
قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ . مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ . فَلَمَّا
انْصَرَفَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلٍ أَجْرْتُهُ، فَلَانَ بَنُ هُبَيْرَةَ . فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجْرْتَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ» قَالَتْ
أُمُّ هَانِيٍّ: وَذَلِكَ ضَحِيٌّ*(٢)

٣٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّلَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى
وَضَعَهُ فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ،
فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَرُدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ دَرَجَةٍ
بِتَذْكِيرِهِ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ
مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ»*(٣)

٣١- * (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ

والطبراني بأسانيد وأحدهما رجاله رجال الصحيح عند

البيزار والطبراني .

(٤) مسلم (٥٩١) .

(٥) مه قال القاضي: معناه الاستفهام. أي ما تقول؟ والهاء هنا
هاء السكت. قال: ويحتمل أنها للكف والزجر والتعظيم .

(٦) مسلم (٢٧٥٠) .

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٢٦) ، ومسلم (٢٨٤١) .

(٢) البخاري - الفتح ١ (٣٥٧) ، مسلم (٣٣٦) لكنه مؤخر

عن موضعه الأول جاء في (٤٩٨ / ١) واللفظ له .

(٣) المنذري في الترغيب (٤٢٨٤٢٧ / ٣) وقال: رواه البيزار

والطبراني وأحد إسناده البيزار جيد قوي . وقال الهيثمي في

مجمع الزوائد (٢٩ / ٨) واللفظ له: رواه البيزار بإسنادين

فَرَدُّ عَلَيْنَا ، قَالَ : « إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا » . فَقُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ : كَيْفَ تَصْنَعُ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَرُدُّ فِي نَفْسِي * (١) .

٣٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا نَقُولُ : التَّحِيَّةُ فِي الصَّلَاةِ وَنُسَمِّي وَيُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « قُولُوا : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ سَلَّمْتُمْ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » * (٢) .

٣٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا . وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا . أَوْلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفُشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » * (٣) .

٣٦ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبِيَّانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ » * (٤) .

٣٧ - * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، يَلْتَقِيَانِ ، فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » . وَذَكَرَ سُفْيَانُ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ * (٥) .

٣٨ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَقَالَ : لِأَلْزَمَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا كُونَ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا . قَالَ فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : خَرَجَ وَجَّهَ هَاهُنَا (٦) ، قَالَ : فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ أَرِيْسٍ ، قَالَ : فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ . وَبِأَيْهَا مِنْ جَرِيدٍ ، حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَى بَيْتِ أَرِيْسٍ وَتَوَسَّطَ قَفْهًا (٧) وَكَشَفَ عَنِ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتِ (٨) . قَالَ : فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انصرفتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ . فَقُلْتُ : لِأَكُونَنَّ بِوَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ . فَقُلْتُ : عَلَى رِسْلِكَ (٩) ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » . قَالَ : فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ : ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ

هذه الجهة .

(٧) وتوسط قفها: القف حافة البئر. وأصله الغليظ المرتفع من الأرض.

(٨) ودلاهما في البئر: في هذا دليل للغة الصحيحة أنه يجوز أن يقال: دليت الدلو في البئر ودليت رجلي وغيرها فيه. كما يقال: أدليت، قال الله تعالى: ﴿ فَأَذَلِّيْ دَلْوَهُ ﴾ .

(٩) على رسلك بكسر الراء وفتحها، لغتان. الكسر أشهر. ومعناه تمهل وتأن.

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٧٥) واللفظ له، ومسلم (٥٣٨).

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٢٠٢) واللفظ له، ومسلم (٤٠٢).

(٣) مسلم (٥٤).

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٤٧) واللفظ له. و مسلم (٢١٦٨).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٣٧) واللفظ له، ومسلم (٢٥٦٠).

(٦) وجه هاهنا: المشهور في الرواية: وجهه، بتشديد الجيم. وضبطه بعضهم بإسكانها. وحكى القاضي الوجهين ونقل الأول عن الجمهور ورجح الثاني لوجود خرج أي قصد

قُبُورَهُمْ (٢) «*» (٣).

٣٩ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحَجْرِ . وَفُرَيْشُ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ . فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ لَمْ أَثْبِتْهَا (٤) . فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ (٥) . قَالَ : فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ . مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ . وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ . فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي . فَإِذَا رَجُلٌ ضَرَبُ (٦) جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ سُئُوءَةٍ . وَإِذَا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي . أَقْرَبُ النَّاسِ بِهَ شَبَهَا عُرْوَةَ بَنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ . وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي . أَشْبَهَهُ النَّاسُ بِهَ صَاحِبِكُمْ (يَعْنِي نَفْسَهُ) فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمْتَهُمْ . فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنَ الصَّلَاةِ ، قَالَ قَائِلٌ : يَا مُحَمَّدُ! هَذَا مَالِكُ صَاحِبِ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ» * (٧).

٤٠ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ» * (٨).

٤١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ:

يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ . قَالَ : فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقَفِّ وَدَلَّ رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ . ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقْنِي . فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ - يُرِيدُ أَحَاهُ - خَيْرًا يَأْتِ بِهِ . فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحْرِكُ الْبَابَ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ . ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: «أَتَدْنُ لَهُ وَبَشِّرُهُ بِالْجَنَّةِ» فَجِئْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ: أَدْنُ وَبَشِّرُكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ . قَالَ : فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّ رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ . ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا - يَعْنِي أَحَاهُ - يَأْتِ بِهِ ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَرَكَ الْبَابَ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ، قَالَ: وَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَحْبَرْتُهُ ، فَقَالَ: «أَتَدْنُ لَهُ وَبَشِّرُهُ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلَوَى نُصِيْبِهِ» . قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ ، وَبَشِّرُكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ . مَعَ بَلَوَى نُصِيْبِكَ . قَالَ: فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقَفَّ قَدْ مَلَأَ ، فَجَلَسَ وَجَاهَهُمْ (١) مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ .

قَالَ شَرِيكٌ: فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَأَوَلَّتْهَا

(٦) رجل ضَرَبُ: أي ماضٍ خفيف اللحم.

(٧) مسلم (١٧٢) واللفظ له ، وعند البخاري مقطوعاً وبالفاظ مختلفة (٣٣٩٤، ٣٤٣٧، ٤٧١٠).

(٨) أبو داود (٢٠٤١) واللفظ له، وأحمد في المسند (٥٢٧/٢).

وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: حديث حسن (٣٨٣/١). وقال محقق جامع الأصول

(٥٤٦/٨): إسناده حسن.

(١) وجاههم: بكسر الواو وضمها: أي قبالتهم .

(٢) فأولتها (قبورهم): يعني الثلاثة دفنوا في مكان واحد . وعثمان في مكان بائن عنهم . وهذا من باب الفراسة الصادقة.

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٩٧)، مسلم (٢٤٠٣) واللفظ له.

(٤) لم أثبتها: أي لم أحفظها ولم أضبطها لاشتغالي بأهم منها.

(٥) ما كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ: الضمير في مثله يعود على معنى الكربة ، وهو الكَرْبُ أو الْعَمُّ الذي يأخذ بالنفس.

السَّلَامِ». قَالَتْ: قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، تَرَى مَا لَا تَرَى. تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

تَابَعَهُ شُعَيْبٌ. وَقَالَ يُونُسُ وَالنُّعْمَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ «وَبَرَكَاتُهُ»*(٤).

٤٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ»*(٥).

٤٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ»*(٦).

السَّامِ^(١) عَلَيْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ؟ قَالَ:

السَّامُ عَلَيْكَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَقْتُلُهُ؟

قَالَ: «لَا، إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ»*(٢).

٤٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»*(٣).

٤٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، هَذَا جَبْرِيْلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ

الأحاديث الواردة في «إفشاء السلام» معني

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا»*(٩).

٤٩ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ مِمَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ، أَيَنْحَنِي لَهُ؟ قَالَ: «لَا». قَالَ: أَفِيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: أَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ؟

قَالَ: «نَعَمْ»*(١٠).

٤٦ - * (عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ

لَأَنْسِ أَكَانَتْ الْمُصَافِحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: نَعَمْ»*(٧).

٤٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافِحَةِ»*(٨).

٤٨ - * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٣١) واللفظ له، مسلم (٢١٦٠).

(٧) البخاري الفتح ١١ (٦٢٦٣).

(٨) أبوداود (٥٢١٣) واللفظ له وقال الألباني (٩٧٩/٣):

صحيح. إلا أن قوله: " وهم أول.. " مدرج فيه من قول

أنس الروض. النضير (١٠٤٥).

(٩) أبوداود (٥٢١٢) واللفظ له وقال الألباني (٩٧٩/٣):

صحيح. الصحيحة (٥٢٥).

(١٠) الترمذي (٢٧٢٨) وقال: حديث حسن.

(١) السام: الموت.

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢٦).

(٣) الترمذي (٢٦٩٨) وقال: هذا حديث حسن غريب. قال

محقق جامع الأصول (٥٩٥/٦) في معرض التعليق على

هذا الحديث. قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى

أَنْفُسِكُمْ﴾.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٤٩) واللفظ له، ومسلم (٢٤٤٧)

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٣٣) واللفظ له، ومسلم (٢١٦٠).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «إفشاء السلام»

يُوقِظُ نَائِماً وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ، فَيَصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيْبِي فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيَتَحَفُّونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ^(٥). فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا أُنْ وَعَلَتْ^(٦) فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ. قَالَ: نَدَمْتَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ. وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ. وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا، وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ. قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئاً. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكَ فَقَالَ «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمْتَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي» قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ، فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْرَضِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ^(٧) وَإِذَا هُنَّ حُفْلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِأَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ. قَالَ:

٥٠ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى عَلِيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ. قَالَ: فَسَلِّمْ عَلَيْنَا. فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ. فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي. فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّمَا سِرٌّ. قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا. قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ، يَا ثَابِتُ!)*^(١).

٥١ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ وَقَالَ: «ادْخُلْ» فَقُلْتُ: أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كُلْكَ» فَدَخَلْتُ)*^(٢).

٥٢ - * (عَنِ الْمُقَدَّادِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجُهْدِ^(٣). فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا^(٤). فَأَتَيْتَنَا النَّبِيُّ ﷺ فَأَنْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ. فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعْرَضُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبْنَ بَيْنَنَا» قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ، فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهَا نَصِيْبَهُ. وَتَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيْبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا

ابن السكيت وغيره . والفعل منه جَرَعْتُ .

(٦) وعلت: أي دخلت وتمكنت منه .

(٧) حافلة: الحفل في الأصل الاجتماع . قال في القاموس: الحفل والحفول والحفيل الاجتماع . يقال: حفل الماء واللبن حفلاً وحفولاً وحفياً، إذا اجتمع . وكذلك يقال: حفله إذا جمعه . ويقال للضرع المملوء باللبن: ضرع حافل وجمعه حفل . ويطلق على الحيوان كثير اللبن، حافلة، بالتأنيث .

(١) مسلم (٢٤٨٢).

(٢) أبوداود (٥٠٠٠) وقال الألباني (٩٤٤/٣): صحيح . وصححه

محقق «جامع الأصول» (٥٨٤/٦).

(٣) الجهد: بفتح الجيم، الجوع والمشقة .

(٤) فليس أحد منهم يقبلنا: هذا محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم كانوا مقبلين ليس عندهم شيء يواسون به .

(٥) ما به حاجة إلى هذه الجرعة: هي بضم الجيم وفتحها، حكاها

بِرَّ جَمَلٍ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ بِوَجْهِهِ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ* (٦).

٥٤ - * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ حِمَارًا، عَلَيْهِ إِكَافٌ (٧)، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ (٨) فَدَكِيَّةٌ (٩). وَأَزْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةَ، وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ، وَالْيَهُودِ، فِيهِمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي. وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتْ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةَ الدَّابَّةِ (١٠)، حَمَّرَ (١١) عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ. ثُمَّ قَالَ: لَا تُعْبَرُوا عَلَيْنَا (١٢). فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ. ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ. فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. فَقَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي: أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا (١٣) إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا فِي

فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَنَتْهُ رَعْوَةٌ (١) فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَشْرَبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْرَبْ. فَشَرِبْتُ ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْرَبْ. فَشَرِبْتُ ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ (٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصْبَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِحْدَى سَوَاتِكَ (٣) يَا مِقْدَادُ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ (٤)، أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُورِقَظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا»، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَبَالِي إِذَا أَصْبَبْتُهَا، وَأَصْبَبْتُهَا مَعَكَ مِنْ أَصَابِهَا مِنَ النَّاسِ* (٥).

٥٣ - * (عَنْ عُمَيْرِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقْبَلْتُ

أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَسَارٍ مَوْلَى مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِي جَهْمٍ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ أَبُو الْجَهْمِ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَحْوِ

(٥) مسلم (٢٠٥٥).

(٦) البخاري - الفتح ١ (٣٣٧) واللفظ له، ومسلم (٣٦٩)

(٧) إكاف: هو للحمار بمنزلة السرج للفرس.

(٨) قطيفة: دثار مخمل جمعها قطائف وقطف.

(٩) فدكية: منسوبة إلى فدك. بلدة معروفة على مرحلتين أو ثلاث من المدينة.

(١٠) عجاجة الدابة: هو ما ارتفع من غبار حوافرها.

(١١) حمر أنفه: أي غطاه.

(١٢) لا تغبروا علينا: أي لا تثيروا علينا الغبار.

(١٣) لا أحسن من هذا: هكذا هو في جميع نسخ بلادنا: لا أحسن. أي ليس شيء أحسن من هذا. وكذا حكاه القاضي عن جواهر رواية مسلم. قال: وقع للقاضي أبي علي: لأحسن من هذا. قال القاضي: وهو عندي أظهر. وتقديره أحسن من هذا أن تقع في بيتك.

(١) رغو: هي زيد اللبن الذي يعلوه. وهي بفتح الراء وضمها وكسرها، ثلاث لغات مشهورات. ورغوة بكسر الراء، وحكى ضمها. ورغاية بالضم، وحكى بالكسر. وارتفعت شربت الرغو.

(٢) فلما عرفت... إلخ: معناه أنه كان عنده حزن شديد خوفًا من أن يدعو عليه النبي ﷺ، لكونه أذهب نصيب النبي ﷺ وتعرض لأذاه. فلما علم أن النبي ﷺ قد روي وأجبت دعوته فرح وضحك حتى سقط إلى الأرض من كثرة ضحكته، لذهاب ما كان به من الحزن، وانقلابه: سرورًا بشرب النبي ﷺ وإجابة دعوته لمن أطعمه وسقاه، وجريان ذلك على يد المقداد وظهور هذه المعجزة.

(٣) إحدى سوءاتك: أي أنك فعلت سوءة من الفعلات فما هي.

(٤) ما هذه إلا رحمة من الله: أي إحداث هذا اللبن في غير وقته وخلاف عادته، وإن كان الجميع من فضل الله.

النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ عَلَيَّ أَنِّي أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ . ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَشَدُّ مِنَ الْمَرَّةِ الْأُولَى . ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيَّ فَقَالَ : « إِنَّمَا مَنَعَنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ أَنِّي كُنْتُ أَصْلِي » وَكَانَ عَلَيَّ رَاحِلَتِهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ * (٨)

٥٧ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا

عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ بَحْبَنِيَّةٍ وَلَحْمٍ ، فَأَرْسَلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا ، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ ، فَقَالَ : فَارْفَعُوا طَعَامَكُمْ . وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَنْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَقَالَتْ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ . فَتَقَرَّرَى (٩) حُجْرَةَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ ، يَقُولُ هُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ . ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَيَاذَا ثَلَاثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ - وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدًا

مَجَالِسِنَا . وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ (١) . فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَأَقْضِصْ عَلَيْهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : اغْتَسَا فِي مَجَالِسِنَا . فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ . قَالَ : فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ . حَتَّى هُمَا أَنْ يَتَوَاتَبَا . فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخْفِضُهُمْ (٢) . ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ : « أَيُّ سَعْدٍ أَمْ تَسْمَعُ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ؟ (يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي) قَالَ كَذَا وَكَذَا » قَالَ : اغْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاصْفَحْ . فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ ، وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحِيرَةِ (٣) أَنْ يُتَوَجَّوهُ ، فَيَعْصِبُوهُ بِالْعِصَابَةِ (٤) . فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ ، شَرِقَ بِذَلِكَ (٥) . فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ . فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ * (٦)

٥٥ - * (عَنْ غَالِبٍ ، قَالَ : إِنَّا جُلُوسٌ بِيَابِ

الْحَسَنِ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، قَالَ : بَعَثَنِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : ائْتِهِ ، فَأَقْرَأْتُهُ السَّلَامَ ، قَالَ : فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : إِنَّ أَبِي يُفَرِّئُكَ السَّلَامَ ، فَقَالَ : « عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْبِكَ السَّلَامُ » * (٧)

٥٦ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ : « بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ لَهُ ، فَأَنْطَلَقْتُ ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَقَدْ قَضَيْتُهَا ، فَأَتَيْتُ

ويعصبوه .

(٥) شرق بذلك: أي غصص . ومعناه حسد النبي ﷺ .

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٦٦) ، مسلم (١٧٩٨) واللفظ له .

(٧) أبو داود (٥٢٣١) واللفظ له ، وقال الألباني (٣/٩٨٢) :

حسن .

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٢١٧) واللفظ له ، مسلم (١/٥٤٠) .

(٩) فتقرى : فتتبع .

(١) إلى رحلك: أي إلى منزلك .

(٢) يخفضهم: أي يسكنهم ويسهل الأمر بينهم .

(٣) البحيرة: بضم الباء ، على التصغير . قال القاضي : وروينا

في غير مسلم: البحيرة ، مكبرة ، وكلاهما بمعنى وأصلها

القرية . والمراد بها ، هنا ، مدينة النبي ﷺ .

(٤) فيعصبوه بالعصابة: معناه اتفقوا على أن يعينوه ملكهم .

وكان من عاداتهم ، إذا ملكوا إنسانًا ، أن يتوجوه

قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟
 قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَفَتَحَ.
 فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ. قَالَ:
 هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّا، ثُمَّ
 قَالَا: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ
 بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ:
 جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ
 أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ
 جَاءَ. فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا
 يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ:
 مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي
 حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟
 قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: أَوْ
 قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ
 جَاءَ. فَفَتَحَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا إِدْرِيسُ، قَالَ: هَذَا
 إِدْرِيسُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ:
 مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي
 حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟
 قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ:
 وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ
 الْمَجِيءُ جَاءَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا هَارُونَ. قَالَ: هَذَا
 هَارُونَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا
 بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى
 السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ:

الْحَيَاءُ - فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَذْرِي
 أَخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا
 وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أَسْكِنَةِ^(١) الْبَابِ دَاخِلَهُ وَأُخْرَى
 خَارِجَهُ أَرَحَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلْتَ آيَةَ
 الْحِجَابِ*^(٢).

٥٨ - * عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعَصَعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ - : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ عَنْ لَيْلَةٍ أُسْرِيَ بِهِ قَالَ:
 بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ - وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ - مُضْطَجِعًا،
 إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَدَّ - قَالَ أَوْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ - مَا بَيْنَ
 هَذِهِ إِلَى هَذِهِ. فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ، وَهُوَ إِلَى جَنِّي: مَا
 يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثُعْرَةَ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ
 يَقُولُ مِنْ قَصَبِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ
 بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيَّانَا، فَعَسَلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ
 ، ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَلَايَةِ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ
 أَيْضًا - فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ: هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْرَةَ؟ قَالَ
 أَنَسٌ: نَعَمْ - يَضَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحَمِلْتُ
 عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا
 فَاسْتَفْتَحَ، فِقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ
 مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.
 قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَفَتَحَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ
 فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ.
 فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ
 الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ
 الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ،

(٢) البخاري الفتح ٨ (٤٧٩٣) واللفظ له، مسلم (١٤٢٨).

(١) أسكفة الباب: عتبه.

وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَاجِلَةِ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ ، فَرَجَعْتُ ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ : بِمِ أَمَرْتُ ؟ قُلْتُ : أَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ . قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَاجِلَةِ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ . قَالَ : سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ . قَالَ : فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ . أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»^(١) .

٥٩ - * (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَردَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « عَشْرٌ » ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَردَّ عَلَيْهِ ، فَجَلَسَ فَقَالَ : « عَشْرُونَ » ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَردَّ عَلَيْهِ ، فَجَلَسَ ، فَقَالَ : « ثَلَاثُونَ » »^(٢) .

٦٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

جَبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعِمَّ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى ، قَالَ : هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَردَّ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى . قِيلَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بَعَثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي . ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَنِعِمَّ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ ، قَالَ : هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . قَالَ : فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَردَّ السَّلَامَ ، ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ رُفِعْتُ لِي سِدْرَةٌ الْمُسْتَهَى ، فَإِذَا نَبَقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجْرٍ ، وَإِذَا وَرَفُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ . قَالَ : هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُسْتَهَى ، وَإِذَا أَرَبَعَةٌ أَنهَارٍ : نَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ . فَقُلْتُ : مَا هَذَانِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ . ثُمَّ رَفِعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورُ . ثُمَّ أُتِيْتُ بِإِنَاءٍ مِنْ حَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنِ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ ، فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ ، فَقَالَ : هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتِكَ . ثُمَّ فَرِضْتُ عَلَيَّ الصَّلَاةَ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِمِ أَمَرْتُ ؟ قَالَ : أَمَرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ . قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ ،

صحيح ، الترمذي (٢٦٨٩) وحسنه . وحسنه محقق جامع الأصول (٦/٦٠٢) .

(١) البخاري - الفتح (٣٨٨٧) واللفظ له ، ومسلم (١٦٤) .

(٢) أبوداود (٥١٩٥) واللفظ له ، وقال الألباني (٣/٩٧٦) :

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ
عَزَاهَا . فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي . فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ . وَذَلِكَ بَعْدَمَا أَنْزَلَ الْحِجَابَ . فَأَنَا أُحْمَلُ فِي
هُودَجِي ، وَأُنزَلُ فِيهِ ، مَسِيرَنَا . حَتَّى إِذَا فَرَّغَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ ، وَقَفَلَ ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ ، آذَنَ
لَيْلَةَ بِالرَّحِيلِ . فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ . فَمَشَيْتُ
حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ . فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى
الرَّحْلِ . فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عَقْدِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ (٥)
قَدِ انْقَطَعَ . فَجَرَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي
ابْتِغَاؤُهُ . وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرِحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا
هُودَجِي . فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أُرْكَبُ .
وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ . قَالَتْ : وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ
ذَلِكَ خِيفًا . لَمْ يَهْبَلْنَ (٦) وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ . إِنَّمَا
يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ (٧) مِنَ الطَّعَامِ . فَلَمْ يَسْتَكْبِرِ الْقَوْمُ
ثِقَلًا (٨) الْهُودَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ ، وَكُنْتُ جَارِيَةً
حَدِيثَةَ السِّنِّ . فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَاؤُوا . وَوَجَدْتُ عِقْدِي
بَعْدَمَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ . فَحِثُّ مَنْزِلُهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا
مُجِيبٌ . فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ
سَيَفْقِدُونِي فَيَرِجِعُونَ إِلَيَّ . فَيِينَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي
غَلَبَتْني عَيْنِي فَنِمْتُ . وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ

قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ
الْبَابَ ، مِنْ تَلْقَاءِ وَجْهِهِ ، وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ
الْأَيْسَرِ ، وَيَقُولُ : «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ»
وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ سِتُورًا» * (١) .

٦١ - * عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا خَرَجَ ، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ . فَطَارَتِ
الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ . فَخَرَجْنَا مَعَهُ جَمِيعًا .
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ ، سَارَ مَعَ
عَائِشَةَ ، يَتَحَدَّثُ مَعَهَا . فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ : أَلَا
تَرَكِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأُرْكَبُ بَعِيرِكَ ، فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرِي
قَالَتْ : بَلَى . فَرَكِبْتُ عَائِشَةَ عَلَى بَعِيرِ حَفْصَةَ . وَرَكِبْتُ
حَفْصَةَ عَلَى بَعِيرِ عَائِشَةَ . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَمَلٍ
عَائِشَةَ ، وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ سَارَ مَعَهَا . حَتَّى
نَزَلُوا . فَانْفَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَغَارَتْ . فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْعَلُ
رِجْلَهَا بَيْنَ الإِذْخِرِ (٢) ، وَتَقُولُ : يَا رَبِّ ! سَلِّطْ عَلَيَّ
عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي . رَسُولُكَ (٣) وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ
أَقُولَ لَهُ شَيْئًا» * (٤) .

٦٢ - * عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ
سَفْرًا ، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ . فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا ، خَرَجَ بِهَا

(٥) عقدي من جزع ظفار: والعقد نحو القلادة والجزع خرز
بياني . وظفار مبنية على كسر الراء في الأحوال كلها وهي
قرية باليمن .

(٦) لم يهبلن: يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه
وشحمه .

(٧) العلقة: أي القليل ، ويقال لها أيضًا: البلغة .

(٨) في البخاري «خِيفَةُ هُودَجِي» وهي أنسب للمعنى .

(١) أبو داود (٥١٨٦) واللفظ له ، وقال الألباني (٣/٩٧٤):
صحيح ، والمشكاة (٤٦٧٣) . وحسنه محقق جامع الأصول
(٥٨٤/٦) .

(٢) الإذخر: نبت معروف توجد فيه الهوام غالبًا في البرية .

(٣) رسولك: بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف . تقديره هو
رسولك ويجوز النصب على تقدير فعل .

(٤) مسلم (٢٤٤٥) .

أَنْ تَتَّخِذَ الْكُفْنَ قَرِيبًا مِنْ يَبُوتِنَا. وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ
 الْأَوَّلِ فِي التَّنْزِهِ (٧). وَكُنَّا نَتَأَدَّى بِالْكُفْنِ أَنْ تَتَّخِذَهَا
 عِنْدَ يَبُوتِنَا. فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي
 رُهْمِ ابْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ
 عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ
 أُنَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ. فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي
 رُهْمٍ قَبْلَ بَيْتِي. حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا. فَعَثَرْتُ أُمَّ
 مِسْطَحٍ فِي مِرْطَئِهَا (٨). فَقَالَتْ: تَعَسَّ مِسْطَحُ. فَقُلْتُ
 لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ. أَتَسْبِيَنَّ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا. قَالَتْ:
 أَيُّ هَنْتَاهُ (٩) أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَا الَّذِي
 قَالَ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ. فَارْجَعِي
 مَرَضًا إِلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تَيْكُمُ؟»
 قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبِي؟ قَالَتْ: وَأَنَا حَيْتُذُ أُرِيدُ
 أَنْ أَتَيْتَنَ الْخَبَرَ مِنْ قَبْلِهَا. فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.
 فَجِئْتُ أَبِي، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ، مَا يَتَحَدَّثُ
 النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بَيْتَهُ هُوَ نِي عَلَيْكَ. فَوَاللَّهِ! لَقَلَّمَا
 كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً (١٠) عِنْدَ رَجُلٍ يُجِبُّهَا، وَلَهَا
 صَرَائِرٌ، إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا (١١). قَالَتْ: قُلْتُ: سُبْحَانَ

السُّلَمِيِّ، ثُمَّ الذُّكُونَانِي، قَدْ عَرَسَ (١) مِنْ وَرَاءِ
 الْجَيْشِ فَادَّلَجَ (٢) فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي. فَرَأَى سَوَادَ
 إِنْسَانٍ نَائِمٍ. فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي. وَقَدْ كَانَ
 يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ. فَاسْتَيْقَظْتُ
 بِاسْتِرْجَاعِهِ (٣). حِينَ عَرَفَنِي. فَخَمَّزْتُ وَجْهِي
 بِجِلْبَابِي. وَوَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ
 كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ. حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ. فَوَطِيءَ عَلَيَّ
 يَدَيْهَا فَزَكَّبَتْهَا. فَأَنْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا
 الْجَيْشَ. بَعْدَ مَا نَزَلُوا مَوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهْرَةِ (٤).
 فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي. وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ. فَاشْتَكَيْتُ،
 حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا. وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ
 أَهْلِ الْإِفْكِ. وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. وَهُوَ يَرِيئُنِي
 فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ
 الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي. إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ فَيَسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تَيْكُمُ؟» فَذَلِكَ
 يَرِيئُنِي. وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ. حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا
 نَقَهْتُ (٥) وَخَرَجْتُ مَعِي أُمَّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ (٦).
 وَهُوَ مُتَبَرِّرُنَا. وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ. وَذَلِكَ قَبْلَ

هو الذي أفاق من المرض.

(٦) المناصع: هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها.

(٧) التنزه: الخروج لقضاء الحاجة.

(٨) في مرطها: المرط الكساء من صوف. وقد يكون من غيره.

(٩) أي هنتاه: أي يا هذه أو يا امرأة وقيل: يا بلهاء لعدم

معرفةها بمكاييد الناس.

(١٠) وضيفة: هي الجميلة الحسنة. والوضاعة الحسن.

(١١) كثرن عليها: أي أكثرن القول في عيبها.

(١) قد عرس: التعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة.

(٢) فادَّلَج: الإدلاج هو السير آخر الليل.

(٣) فاستيقظت باسترجاعه: أي انتبهت من نومي بقوله ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

(٤) موغرين في نحر الظهرية: الموغر النازل في وقت الوغرة،

وهي شدة الحر. ونحر الظهرية وقت القائلة وشدة الحر.

(٥) نقهتُ بفتح القاف وكسرهما، لغتان. والفتح أشهر. والنَّاقَةُ

مَعِيَ». فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْدِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ. وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ^(٧). فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّكَ. فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ مُجَادِلٌ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَتَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ^(٨)، حَتَّى هُمُّوا أَنْ يَفْتَلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَائِمٌّ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَلَمَّ يَزَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ. لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ. لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. وَأَبَوَايَ يَطْنَانُ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كِبِدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي، اسْتَأْذَنْتُ عَلِيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا. فَجَلَسَتْ تَبْكِي. قَالَتْ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ. وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي

اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ^(١) لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ^(٢) ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي. وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيِ^(٣). يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوَدِّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ. وَإِنْ تَسَأَلَ الْجَارِيَةَ تَصُدُّكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيُّ بَرِيرَةَ! هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيكَ مِنْ عَائِشَةَ؟». قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمَصُهُ^(٤) عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّمَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ^(٥) فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَاسْتَعْذَرَ^(٦) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَلَدَةَ سَلُولٍ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مَنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي. فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا. وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا

(١) لا يرقأ: أي لا ينقطع.

(٢) ولا أكتحل بنوم: أي لا أنام.

(٣) استلبث الوحي: أي أبطأ ولبث ولم ينزل.

(٤) أغمصه: أي أعيىها به، وإن رأيت: معناها ما رأيت.

(٥) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى.

ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه

أصلاً ولا فيها شيء من غيره، إلا نومها عن العجين.

(٦) استعذر: معناه: من يعذرن فيمن أذاني في أهلي، وقيل

معناه من ينصرن والعذير الناصر.

(٧) اجتهدته الحمية: أي أغضبته وحملته على الجهل.

(٨) فتار الحيان الأوس والخزرج: أي تناهضوا للنزاع والعصية.

الْوَحْيِ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلَ الْجُهَانِ (٤) مِنْ الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ أَمَا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكَ». فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ. وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (٢٤/النور/١١) عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ. وَاللَّهُ لَا أَنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ (النور/٢٢) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ إِنِّي لَا حُبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَوَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ. وَقَالَ: لَا أَنْزِعْهَا مِنْهُ أَبَدًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي: «مَا عَلِمْتِ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟». فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا.

عَنْكَ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُئُكَ اللَّهُ. وَإِنْ كُنْتَ أَلْمَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي (١) حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةَ السِّنِّ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي، وَاللَّهِ! لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهِدَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ. فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُونِي. وَإِنِّي وَاللَّهُ مَا أَجْدِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾. قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ: وَأَنَا وَاللَّهُ حِينَتِي أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ. وَأَنَّ اللَّهَ مُبْرئِي بَرَاءَتِي. وَلَكِنْ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنَزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى. وَلَشَأْنِي كَانَ أَحَقَّرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي بَأْمُرٍ يُتْلَى. وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَأَمَ (٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبَرْحَاءِ (٣) عِنْدَ

(٤) الجمان: الدر. شبهت قطرات عرقه ﷺ بقطرات اللؤلؤ في الصفاء والحسن.

(١) قلص دمعِي: أي ارتفع لاستعظام ما يعينني من الكلام.
(٢) ما رام: أي ما فارق.
(٣) البرحاء: هي الشدة.

بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ»*(٤).
 ٦٤ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا قَدِمَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ قَدِمَ جَعْفَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 مِنَ الْحَبَشَةِ، تَلَقَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَ جِبْهَتَهُ ثُمَّ قَالَ:
 «وَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِأَيِّهَا أَنَا أَفْرَحُ، يَفْتَحُ خَيْبَرَ أَمْ يَقْدُومُ
 جَعْفَرُ»*(٥).
 ٦٥ - * (عَنْ أَسْمَاءِ ابْنَةِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
 قَالَتْ: مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا»*(٦).

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي (١) مِنْ
 أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ وَطَفِئَتْ
 أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ مُحَارِبٌ لَهَا (٢) فَهَلَكَتْ فِيمَنْ
 هَلَكَ»*(٣).
 ٦٣ - * (عَنْ سَيَّارٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ثَابِتِ
 الْبُنَائِيِّ. فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَحَدَّثَ ثَابِتٌ؛ أَنَّهُ
 كَانَ يَمْشِي مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ
 وَحَدَّثَ أَنَسٌ؛ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَمَرَّ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « إيشاء السلام »

عَلَيْنَا»*(٧).
 ٢ - * (قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : ثَلَاثٌ
 يُضْفِينُ لَكَ وَدَّ أُخِيكَ: أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ،
 وَتَوَسَّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ
 إِلَيْهِ»*(٨).
 ٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
 «أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. وَسَلَّمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَرَدَّ
 عَلَيْهِ السَّلَامَ. ثُمَّ سَأَلَ عُمَرَ الرَّجُلَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَقَالَ
 أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ، فَقَالَ عُمَرُ: ذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُ

١ - * (عَنْ الْأَعْرَبِيِّ أَعْرَبَ مُزَيْنَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ أَمْرًا لِي بِجُزْءٍ مِنْ ثَمَرٍ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ،
 فَمَطَّلَنِي بِهِ فَكَلَّمْتُ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ: «اغْدُ مَعَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ فَخُذْ لَهُ ثَمْرَهُ». فَوَعَدَنِي
 أَبُو بَكْرٍ الْمَسْجِدَ إِذَا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ، فَوَجَدْتُهُ حَيْثُ
 وَعَدَنِي فَأَنْطَلَقْنَا فَكَلَّمَا رَأَى أَبَا بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَعِيدٍ سَلَّمَ
 عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَا تَرَى مَا يُصِيبُ الْقَوْمَ عَلَيْكَ
 مِنَ الْفَضْلِ لَا يَسْئِقُكَ إِلَى السَّلَامِ أَحَدٌ، فَكُنَّا إِذَا
 طَلَعَ الرَّجُلُ بَادَرْنَاهُ بِالسَّلَامِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ

(١) تساميني: تفاخرنى وتضاهينى بجمالها ومكانها عند النبي ﷺ.

(٢) وطفئت أختها تحارب لها: أى جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله أهل الإفك.

صحيح، (وفي سنده أجليح بن عبد الله)، قال فيه ابن حجر: صدوق (انظر التقريب ص ٨٩٦). وذكره

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤١)، مسلم (٢٧٧) واللفظ له.

الهيثمى فى المجمع (٢٧٢/٩)

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٤٧)، مسلم (٢١٦٨) واللفظ له.

(٦) أبوداود (٥٢٠٤) واللفظ له وقال الألباني (٩٧٧/٣): صحيح، وابن ماجه (٣٧٠١).

(٧) قال الهيثمى (٨/٣٢، ٣٣): رواه الطبراني فى الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(٥) الحاكم فى المستدرک (٣/٢١١)، وقال: هذا حديث

(٨) آداب العشرة للغزوي (١٦).

مِنْكَ» (١) * .

٤- * (عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونِ الْأُودِيِّ قَالَ: «رَأَيْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، أَذْهَبَ إِلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقُلْتُ: يَقْرَأُ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكَ السَّلَامَ، ثُمَّ سَأَلَهَا أَنْ أَذْفَنَ مَعَ صَاحِبِي. قَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، فَلَأَوْثَرْتُهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي. فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَهَا: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: أَذْنْتُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِمُوا، ثُمَّ قُلْتُ: يَسْتَأْذِنُ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنْ أَذْنْتُ لِي فَادْفِنُونِي، وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنْ اسْتَحْلَفُوا بَعْدِي، فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا. فَسَمَى عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ. وَوَلَّجَ عَلَيْهِ شَابًّا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبَشْرَى اللَّهِ: كَانَ لَكَ مِنَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ الشَّهَادَةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ. فَقَالَ: لَيْتَنِي يَا ابْنَ أَخِي وَذَلِكَ كَفَافًا لِي وَلَا لِي. أَوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ خَيْرًا، أَنْ

يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ. وَأَوْصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا، الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ. وَأَوْصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَأَنْ لَا يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ» (٢) * .

٥- * (أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُ: أَنَّ الْجِنَّ رَثَوُا عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِأَيَّاتٍ مِنْهَا: عَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ

يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمَمْرُوقِ» (٣) * .
٦- * (عَنْ تَيْمِ بْنِ سَلَمَةَ: «أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَقِيَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجُرَّاحِ فَصَافَحَهُ وَقَبَّلَ عَمْرُ يَدَهُ وَتَنَحَّى بِيَكْيَانِ» (٤) * .

٧- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «يُجْزِي عَنِ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ وَيُجْزِي عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ» (٥) * .
٨- * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «إِنِّي أَرَى لِرَدِّ الْجَوَابِ حَقًّا كَمَا أَرَى لِرَدِّ جَوَابِ السَّلَامِ» (٦) * .

٩- * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ: أَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ

(٥) أبوداود (٥٢١٠) وقال الألباني (٩٧٨/٣): صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٥٩٨/٦) أسناده حسن.
(٦) آداب العشرة: ٤٢. (والجواب الأولى المقصود فيها جواب الكتاب).

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٧٣٢/٢) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (٦٠٦/٦): إسناده صحيح.
(٢) البخاري - الفتح (١٣٩٢).
(٣) فتح الباري (٧/١١).
(٤) كتاب مكارم الأخلاق للخرايطي: ٨٢٥/٢.

بِنَا هَاهُنَا نَتَحَدَّثُ ، قَالَ : فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : يَا أَبَا بَطْنٍ ! وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ إِنَّمَا نَعُدُّو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ ، نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِينَا» * (٦).

١٣- * (قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

«دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي» * (٧).

١٤- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «أَخِرُّ

مَا وَدَعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ فَإِنِّي مَعَهُ بِالْبَيْعِ فَقَالَ : أَتُرَاكَ غَادِيًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَمَزَهَا وَقَالَ : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ أَتَدْرِي مَا عَمَزِي بِيَدِي إِيَّاكَ ؟ هَذَا قُبْلَةُ الْمُؤْمِنِ أَخَاهُ الْمُؤْمِنِ» * (٨).

١٥- * (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ (صُدِّيِّ بْنِ عَجَلَانَ) - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «مِنْ تَمَامِ تَحِيَّاتِكُمُ الْمُصَافِحَةَ» * (٩).

١٦- * (عَنْ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ ؛ قَالَ جَاءَ الْأَشْعَثُ

ابْنُ قَيْسٍ وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ فِي حِصْنٍ فِي نَاحِيَةِ الْمَدَائِنِ ، فَأَتِيَاهُ فَسَلَّمَا عَلَيْهِ ، وَحَيَّيَاهُ ثُمَّ قَالَا : أَنْتَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَا : أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : لَا أَدْرِي . فَارْتَابَا وَقَالَا : لَعَلَّهُ لَيْسَ الَّذِي نُرِيدُ .

اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ ، ثُمَّ زَادَ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا مَعَ ذَلِكَ أَيْضًا . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا الْيَمَانِيُّ الَّذِي يَعْشَاكَ ، فَعَرَفُوهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّ السَّلَامَ انْتَهَى إِلَى الْبَرَكَةِ» * (١).

١٠- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «كَانَ

أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا تَلَا قَوْأً تَصَافَحُوا ، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا» * (٢).

١١- * (عَنْ عَامِرٍ قَالَ : «كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا

حَيًّا ابْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحِينَ» * (٣).

١٢- * (عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ

أَخْبَرَ : «أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ، فَيَعْدُو مَعَهُ إِلَى السُّوقِ ، قَالَ : فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى السُّوقِ ، لَمْ يَمُرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى سَقَاطٍ (٤) ، وَلَا صَاحِبٍ بَيْعَةٍ (٥) ، وَلَا مِسْكِينَ ، وَلَا أَحَدٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ ، قَالَ الطُّفَيْلُ : فَجِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَوْمًا ، فَاسْتَبَعَنِي إِلَى السُّوقِ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا تَصْنَعُ فِي السُّوقِ ، وَأَنْتَ لَا تَقِفُ عَلَى الْبَيْعِ ، وَلَا تَسْأَلُ عَنِ السِّلْعِ ، وَلَا تُسَوِّمُ بِهَا ، وَلَا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ السُّوقِ ؟ قَالَ وَأَقُولُ : اجْلِسْ

كالجلسة والركبة .

(٦) أخرجه الموطأ (٧٣٣/٢) ط ٢ . دار الحديث ١٤١٣هـ .

وقال محقق جامع الأصول (٥٩٨/٦) إسناده صحيح .

(٧) فتح الباري : ٥٦/١١ .

(٨) كتاب مكارم الأخلاق للخرايطي : ٢/٨٢٣ مطبعة

المدني . ط . أولى ١٤١١هـ .

(٩) كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا (١٧٧) ، ونقل مثله عن

عبدالرحمن بن الأسود .

(١) أخرجه الموطأ (٧٣٢/٢) ط ٢ ، دار الحديث ١٤١٣هـ /

١٩٩٣م . واللفظ له . وقال محقق جامع الأصول

(٦٠١/٦) : إسناده صحيح .

(٢) قال الهيثمي (٣٦/٨) : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله

رجال الصحيح .

(٣) البخاري - الفتح (٤٢٦٤) .

(٤) سقاط : بائع السقط . وهو الرديء من المتاع .

(٥) بَيْعَةٌ : المرة من البيع ، ومن كسر الباء : أراد به : الحرفة

والصناعة من البيع ؛ فإن الفعل بكسر الفاء هي الحالة ،

فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّكَ شَرِيكُهُمْ فِيهَا يَغْتَنِمُونَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ»* (٤).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ ؛ قَالَ: كُنَّا نَفْرَحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . قُلْتُ لِسَهْلِ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تُرْسِلُ إِلَى بُضَاعَةَ - نَخْلٍ بِالْمَدِينَةِ - فَتَأْخُذُ مِنْ أَصُولِ السِّلْقِ فَتَطْرَحُهُ فِي قَدْرِ وَتُكْرِكِرُ^(٥) حَبَاتٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ انْصَرَفْنَا، وَنَسَلِمُ عَلَيْهَا، فَتَقْدِمُهُ إِلَيْنَا فَنَفْرَحُ مِنْ أَجْلِهِ، وَمَا كُنَّا نَقِيلُ وَلَا نَتَعَدَّى إِلَّا بَعْدَ الْجُمُعَةِ»* (٦).

٢١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُوسَى ؛ قَالَ: أَرْسَلَنِي مُدْرِكُ بْنُ مُدْرِكٍ إِلَى عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ أَشْيَاءَ قَالَ: فَأَتَيْتُهَا فَإِذَا هِيَ تَصَلِّي الضُّحَى، فَقُلْتُ: أَعُدُّ حَتَّى تَفْرُغَ. فَقَالُوا: هَيْهَاتَ. فَقُلْتُ: لِأَذِنِهَا كَيْفَ أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا. فَقَالَ: قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكُمْ... فذكر الحديث»* (٧).

٢٢ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «المُصَافِحَةُ تَزِيدُ فِي الْوُدِّ»* (٨).

٢٣ - * (قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: «مَنْ سَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ فَقَدْ أَمِنَهُ»* (٩).

٢٤ - * (قَالَ ابْنُ حَجْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

قَالَ لَهَا: أَنَا صَاحِبُكُمْ الَّذِي تُرِيدَانِ . إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَالَسْتُهُ، فَإِنَّمَا صَاحِبُهُ مَنْ دَخَلَ مَعَهُ الْجَنَّةَ فَمَا حَاجَتُكُمْ؟ قَالَ: جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخٍ لَكَ بِالشَّامِ . فَقَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: أَبُو الدَّرْدَاءِ . قَالَ: فَأَيْنَ هَدَيْتُهُ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا مَعَكُمْ . قَالَ: مَا أَرْسَلَ مَعَنَا هَدِيَّةً . قَالَ: اتَّقِيَا اللَّهَ وَأَدِيَا الْأَمَانَةَ، مَا جَاءَ نِي أَحَدٌ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا جَاءَ مَعَهُ هَدِيَّةٌ قَالَا: لَا يَرْفَعُ عَلَيْنَا هَذَا أَنْ لَنَا أَمْوَالًا فَاحْتَكِمَ فِيهَا . قَالَ: مَا أُرِيدُ أَمْوَالَكُمْ وَلَكِنِّي أُرِيدُ الْهَدِيَّةَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا مَعَكُمْ . قَالَا: وَاللَّهِ مَا بَعَثَ مَعَنَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لَنَا: إِنَّ فِيكُمْ رَجُلًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَلَا بِهِ لَمْ يَبِيعْ أَحَدًا غَيْرَهُ، فَإِذَا أَتَيْتَاهُ فَاقْرِئَاهُ مِنِّي السَّلَامَ . قَالَ: فَأَيُّ هَدِيَّةٍ كُنْتُ أُرِيدُ مِنْكُمْ غَيْرَ هَذِهِ، وَأَيُّ هَدِيَّةٍ أَفْضَلُ مِنَ السَّلَامِ نَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً»* (١).

١٧ - * (قَالَ عَمَّارٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ وَبَدَلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ»* (٢).

١٨ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «الرَّجُلُ يَدْخُلُ بَيْتَهُ بِالسَّلَامِ صَامِنٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ»* (٣).

١٩ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ: «يَا بُنَيَّ إِذَا كُنْتَ فِي مَجْلِسٍ تَرَجُّو خَيْرَهُ فَعَجَلَتْ بِكَ حَاجَةٌ

(١) الصحيح غير بسطام بن مسلم وهو ثقة .

(٥) وَتُكْرِكِرُ حَبَاتٍ مِنْ شَعِيرٍ أَي: تَطْحَنُ .

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٤٨) .

(٧) قال الهيثمي (٤٤/٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٨) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق (١٨٩) .

(٩) الآداب الشرعية (١/٣٧٠) .

(١) قال الهيثمي (٤١/٨): رواه الطبراني ورجاله رجال

الصحيح غير يحيى بن إبراهيم المسعودي وهو ثقة .

(٢) البخاري - الفتح ، باب إفشاء السلام من الإسلام: (١٠٣/١) .

(٣) مكارم الأخلاق للخراطي ١١٩/٢ .

(٤) قال الهيثمي (٣٥/٨): رواه الطبراني ورجاله رجال

جَمَعْتُ آدَابَ مَنْ رَامَ الْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِّ
 بَقِيَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ إِنْسَانًا
 أَفْشِيَ السَّلَامَ وَأَحْسِنُ فِي الْكَلَامِ
 وَشَمِتَ عَاطِسًا وَسَلَامًا رُدَّ إِحْسَانًا
 فِي الْحَمْلِ عَاوِنٌ وَمَظْلُومًا أَعِنُ وَأَعِثُ
 لَهْفَانِ أَهْدِ سَبِيلًا وَأَهْدِ حَيْرَانًا
 بِالْعُرْفِ مَرُّ وَانَهُ عَنِ نَكْرٍ وَكُفٍّ أَدَى
 وَغُضٌّ طَرْفًا وَأَكْثَرُ ذِكْرَ مَوْلَانَا) * (١).

٢٥ - * (قَالَ بَعْضُهُمْ:
 لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْفِدْ عَلَى أَحَدٍ
 أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ غَمِّ الْعَدَاوَاتِ
 إِنِّي أَحْيِي عَدُوِّي حِينَ رُؤْيَتِهِ
 لِأَدْفَعِ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ
 وَأُظْهِرُ الْبِشْرَ لِلْإِنْسَانِ أَبْغَضَهُ
 كَأَنَّهُ قَدْ حَشَا قَلْبِي مَسْرَاتٍ) * (٢).

من فوائد « إفشاء السلام »

- (١) السَّلَامُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الْمُسْلِمُ لِعِبَادِهِ الْمُسْلِمِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ .
- (٢) وَالْجَنَّةُ دَارُ السَّلَامِ فَهِيَ دَارُ السَّلَامَةِ مِنَ الْآفَاتِ
- (٣) وَالسَّلَامُ أَمَانُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ تَحِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ وَتَحِيَّةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي الدُّنْيَا.
- (٤) وَهُوَ طَرِيقُ الْمَحَبَّةِ وَالتَّعَارُفِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .
- (٥) فِي إِشَاعَةِ السَّلَامِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ تَنْشَأُ الْمَوَدَّةُ وَالْمَحَبَّةُ وَيَشْعُرُ كُلُّ مُسْلِمٍ بِالْأَطْمِئْنَانِ تَجَاهَ الْآخَرِينَ .
- (٦) الْبُخْلُ بِالسَّلَامِ أَشَدُّ مِنَ الْبُخْلِ بِالْمَالِ .
- (٧) قَدْ يُزِيلُ الْعَدَاوَةَ وَيُنْهِي الْخُصُومَةَ وَيَسْئَلُ سَخِيمَةَ الصُّدُورِ .
- (٨) فِي الْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهِ تَمَيِّزٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَكَيْدٌ لِأَعْدَاءِ الدِّينِ .
- (٩) مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهِ حَازَ فَضْلَ الْإِتِّبَاعِ وَجَزَاءَ الطَّاعَةِ .
- (١٠) كُلَّمَا زَادَتْ كَلِمَاتُ السَّلَامِ زَادَتْ حَسَنَاتُهُ .

إقامة الشهادة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٠	٢٤	٨

أ - الإقامة لغةً :

الإقامة مأخوذة من أقام الشيء أدامه ، والشرع أظهره ، والصلاة أدام فعلها .

ب - والشهادة لغةً :

من شهد المجلس يشهده شهودًا، حضره واطلعه عليه ، وعايته فهو شاهد ، جمعه شهود وشهد وأشهاد ، وشهد عند الحاكم لفلان على فلان بكذا يشهد ، أدى ما عنده من الشهادة . وشهد على كذا: أخبره به خبرًا قاطعًا.

قال ابن فارس : الشهادة الإخبار بما قد شوهد.

الشهادة اصطلاحًا :

الشهادة: بيان الحق، سواء كان عليه أو على غيره، وهي خبر قاطع يختص بمعنى يتضمن ضرر غير المخبر فيخرج الإقرار. وقيل: إقرار مع العلم وبنات اليقين. والإقرار قد ينفك عن ذلك. ولذلك أكذب الله الكفار في قولهم: ﴿نشهد إنك لرسول الله﴾ (المنافقون/ ١) ولما كان الخبر الخاص مبيّنًا للحق من الباطل سمي شهادة. وسمي الخبر به شاهدًا، فلهذا

شبهت الدلالة في كمال وضوحها بالشهادة. وشهد الرجل على كذا يشهد عليه شهادة: إذا أخبر به قطعًا وشهد له بكذا يشهد به شهادة: إذا أدى ما عنده من الشهادة. والشهادة تقام بلفظ الشهادة. أعني: أشهد بالله، وتكون قسماً ومنهم من يقول: إن قال (أشهد) يكون قسماً (وإن لم يقل بالله)^(١).

وقال الراغب: الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصر^(٢).

وقال المناوي: الشهادة إخبار عن عيان بلفظ أشهد في مجلس القاضي بحق لغيره على غيره^(٣).

إقامة الشهادة* هي الإخبار بحق للغير على آخر عن يقين في مجلس الحكم.

قال الجرجاني: هي إخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس القاضي بحق للغير على آخر ، فالإخبارات ثلاثة: إما بحق للغير على آخر، وهو الشهادة ، أو بحق للمخبر على آخر، وهو الدعوى، أو بالعكس وهو الإقرار^(٤).

(١) الكليات للكفوي (٥٢٧-٥٢٨) .

(٢) المفردات للراغب (٢٦٨) .

(٣) التوقيف على مهات التعاريف للمناوي (٢٠٩) .

* تضم أداء الشهادة، والشهادة في المعاملات.

(٤) التعريفات للجرجاني (١٢٩)، لسان العرب (٣/٢٣٨

- (٢٤١)، (١٢/٥٠٣)، المصباح المنير (١/٣٤٨)،

(٢/١٨٠) .

لفظ الشهادة:

شَاهِدُونَ بِذَلِكَ ، وَأَيْضًا ، فَقَدْ اسْتُعْمِلَ أَشْهَدُ فِي الْقَسَمِ ، نَحْوَ (أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ كَانَ كَذَا) أَيْ أُقْسِمُ ، فَتَضَمَّنَ لَفْظُ أَشْهَدُ مَعْنَى الْمَشَاهِدَةِ وَالْقَسَمِ وَالْإِخْبَارِ فِي الْحَالِ ، فَكَانَ الشَّاهِدَ قَالَ: أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَطَّلَعْتُ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَنَا الْآنَ أَخْبِرُ بِهِ ، وَهَذِهِ الْمَعَانِي مَفْقُودَةٌ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَلْفَاطِ ، فَلِهَذَا اقْتَصَرَ عَلَيْهِ اخْتِطَاطًا ، وَإِتْبَاعًا لِلْمَأْثُورِ^(٢) .

الشهيد من أسماء الله تعالى الحسنى:

ذَكَرَ ابْنُ الْقَيْمِ أَنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ: الشَّهِيدَ أَي الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ؛ بَلْ هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، مُشَاهِدٌ لَهُ ، عَلِيمٌ بِتَقَاصِيهِ^(٣) .

الشهيد من أسماء النبي ﷺ:

وَمِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ الشَّاهِدُ وَالشَّهِيدُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (الأحزاب/ ٤٥) قَالَ: ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ (الحج/ ٧٨) وَقَالَ أَيْضًا: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة/ ١٤٣) ، ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء/ ٤١) .

وَالشَّهَادَةُ خُبْرٌ قَاطِعٌ كَذَا فِي الصِّحَاحِ^(٤) .

وَأَصْلُهَا: الْمَعَايِنَةُ ، وَفِيهِ أَيْضًا: الشَّهِيدُ الشَّاهِدُ وَمَعْنَى الْأَسْمَيْنِ: أَنَّهُ ﷺ يَشْهَدُ عَلَى الْأُمَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قَالَ الْإِمَامُ الْفَيْسُومِيُّ: جَرَى عَلَى أَلْسِنَةِ الْأُمَّةِ ، سَلَفُهَا وَخَلْفُهَا فِي آدَاءِ الشَّهَادَةِ أَشْهَدُ ، مُقْتَصِرِينَ عَلَيْهِ ، دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَلْفَاطِ الدَّالَّةِ عَلَى تَحْقِيقِ الشَّيْءِ ، نَحْوِ أَعْلَمُ وَأَتَيَقَّنُ ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِأَلْفَاطِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ أَيْضًا فَكَانَ كَالِإِجْمَاعِ عَلَى تَعْيِينِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ ، دُونَ غَيْرِهَا ، وَلَا يَخْلُو مِنْ مَعْنَى التَّعَبُّدِ ، إِذْ لَمْ يُنْقَلْ غَيْرُهُ ، وَلَعَلَّ السِّرَّ فِيهِ أَنَّ الشَّهَادَةَ اسْمٌ مِنَ الْمَشَاهِدَةِ ، وَهِيَ الْإِطْلَاقُ عَلَى الشَّيْءِ عَيْنًا ، فَاسْتَرْطَبَ فِي الْآدَاءِ مَا يُنْبِئُ عَنِ الْمَشَاهِدَةِ ، وَأَقْرَبُ شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا اشْتَقَّ مِنَ اللَّفْظِ ، وَهُوَ أَشْهَدُ ، بِلَفْظِ الْمُضَارِعِ ، وَلَا يُجُوزُ شَهِدْتُ ؛ لِأَنَّ الْمَاضِيَّ مَوْضُوعٌ لِلْإِخْبَارِ عَمَّا وَقَعَ نَحْوَ قُمْتُ ، أَيْ ٤٦٧ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ ، فَلَوْ قَالَ شَهِدْتُ: اِحْتَمَلَ الْإِخْبَارَ عَنِ الْمَاضِي ، فَيَكُونُ غَيْرَ مُخْبِرٍ بِهِ فِي الْحَالِ ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ، حِكَايَةً عَنْ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا ﴾ (يوسف/ ٨١) ، لِأَنَّهُمْ شَهِدُوا عِنْدَ أَبِيهِمْ أَوْلًا بِسِرِّتِهِ ، حِينَ قَالُوا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ، فَلَمَّا اتَّهَمَهُمْ اعْتَدَرُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا صُنْعَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَقَالُوا: وَمَا شَهِدْنَا عِنْدَكَ سَابِقًا بِقَوْلِنَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ، إِلَّا بِمَا عَايَنَاهُ مِنْ إِخْرَاجِ الصُّوَاعِ^(١) مِنْ رَحْلِهِ ، وَالْمُضَارِعُ مَوْضُوعٌ لِلْإِخْبَارِ فِي الْحَالِ ، فَإِذَا قَالَ أَشْهَدُ ، فَقَدْ أَخْبَرَ فِي الْحَالِ ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ (المنافقون/ ١) : أَيْ نَحْنُ الْآنَ

(٣) انظر التفسير القيم (١٩٥-١٩٠).

(٤) الصحاح للجوهري ، مادة «شهد».

(١) الصُّوَاعُ : المكيال أو الإناء يشرب فيه وبها فسر قوله تعالى

﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعًا الْمَلِكُ ﴾ .

(٢) المصباح المنير (١/ ١٢٤).

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة/١٤٣)
وَالْوَسْطُ الْعَدْلُ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الإصلاح -
الإنصاف - التناصر - العدل والمساواة - القسط -
الصدق - الأمانة - الوفاء .
وفي ضد ذلك : انظر صفات : شهادة الزور -
الكذب - التخاذل - الظلم - نقض العهد].

بِتَلْيِغِ الْأَنْبِيَاءِ رِسَالَاتِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، وَيَشْهَدُ عَلَى أُمَّتِهِ
بِالتَّلْيِغِ إِلَيْهِمْ وَهُمْ بِالْإِيمَانِ.

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُدْعَى
نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ : هَلْ بَلَغْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ.
فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيَقَالُ : هَلْ بَلَغَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : مَا أَتَانَا
مِنْ نَذِيرٍ، وَمَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ، فَيَقَالُ لِنُوحٍ : مَنْ يَشْهَدُ
لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ». فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

الآيات الواردة في « إقامة الشهادة »

الشهادة عن تبليغ الرسالة :

- ١- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾^(١)
- ٢- فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾^(٢)
- ٣- وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَعَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾^(٣)
- ٤- يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾^(٤)
- ٥- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَمَا مَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾^(٥)
- ٦- إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾^(٦)
- ٧- إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾^(٧)

الشهادة في الحقوق المتعلقة بالأموال :

- ٨- يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ لَهُ هُوَ فليُمْلِ لَهُ وَلِيُثَبِّتْ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا

(٦) الفتح : ٨ مدنية

(٧) المزمل : ١٥ مكية

(٤) الأحزاب : ٤٥ مدنية

(٥) الأحقاف : ١٠ مكية

(١) البقرة : ١٤٣ مدنية

(٢) النساء : ٤١ مدنية

(٣) الحج : ٧٨ مدنية

الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا
 أَنْ تَكْتُوبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ
 أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَىٰ

أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً
 تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
 أَلَّا تَكْتُوبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ
 وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ
 فَسُوقُ بَيْكُمُ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ
 اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٨٦﴾

وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ
 مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فليُؤدِّ الَّذِي
 أَوْثَقَ أَمْنَتَهُ وَلْيَسْقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا
 الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ
 وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٣٨٧﴾ (١)

٩- وَأَبْلُوا إِلَيْنِي حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ

مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا
 إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا
 فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ
 فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ
 وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ (٢)

١٠- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ
 شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ

وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ
 بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا
 أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ (٣)

١١- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ
 شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
 شَنَاانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ
 أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
 بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾ (٤)

١٢- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ
 أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
 مِنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي
 الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِنُوهُمَا
 مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ آرَبْتُمْ
 لَا نَشْرَىٰ بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ

شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّآ إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ ﴿١٣٦﴾
 فَإِنْ عُرِضَ عَلَيْهِمَا شَيْءٌ فَآخِرَانِ يَقُومَانِ
 مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ
 فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقَّ مِنْ شَهِدَتَيْهِمَا
 وَمَا أَعْتَدْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٣٧﴾
 ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا
 أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ آيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَأَسْمِعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٣٨﴾ (٥)

- ١٣ -

﴿١١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ رُجِعًا ﴿١٢﴾

وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿١٣﴾

إِلَّا الْمُضِلِّينَ ﴿١٤﴾

الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿١٥﴾

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿١٦﴾

لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ﴿١٧﴾

وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿١٨﴾

إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا مُنِنَ ﴿١٩﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِقُورِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٠﴾

إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ

غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٢١﴾

فَمَنْ أَبْغَىٰ وِرَاةً ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٢٢﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٢٣﴾

وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٢٤﴾

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٢٥﴾

أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾

﴿٢٧﴾

الشهادة في الحقوق المتعلقة بالأعراض والأنكحة:

- ١٤ -

وَالَّتِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَدْحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ

فَأَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ

شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ

يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾

- ١٥ - وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ

الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ

إِنَّهُ رَفِيعُ أَحْسَنِ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الظَّالِمُونَ ﴿١٦﴾

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ

رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لَنَصَرَفَ عَنْهُ الشَّوْءُ

وَالْفَحْشَاءُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿١٧﴾

وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا

سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ

بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾

قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ

مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ

فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٩﴾

وَإِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ

وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٠﴾

فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ

مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢١﴾

﴿٢٢﴾

- ١٦ -

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ

فَاجْلِدُوهُنَّ مِائَتًا جُلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٣﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿٢٤﴾

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا
الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ
لَهُ مَخْرَجًا ﴿٦﴾

وَيَرْزُقْهُ مِمَّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُ وَإِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ
لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٧﴾ (٣)

الشهادة على الأعمال:

١٩- أَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ
وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ (٤)

٢٠- حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمْ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ
وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾

وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا
اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَالِيهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾
وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ
وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ
لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ (٥)

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنفُسُهُمْ
فَشَهَدَةُ أَحْدِهِمْ أَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ
لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾

وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ
مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾

وَيَذَرُوهَا الْعَذَابُ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ
إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾
وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ (١)

١٧- إِنْ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ

لُعْتُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾

يَوْمَ يَدْعُ بِوَفْقِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ
أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ (٢)

١٨- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ
لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ
لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ
إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَذَٰلِكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي
لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾

« إقامه الشهاده في الأحاديث الواردة في »

كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَتَشْتُمُهُ فَأَخَذَ الْمِغُولُ^(٣) فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا ، وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا فَفَقَتَلَهَا ، فَوَقَعَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا طِفْلٌ ، فَلَطَّخَتْ مَا هُنَاكَ بِالْدَمِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ دُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ : « أَنْشُدُوا اللَّهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا فَعَلَ ، لِي عَلَيْهِ حَقٌّ ، إِلَّا قَامَ » فَقَامَ الْأَعْمَى يَنْخَطِطِي النَّاسَ ، وَهُوَ يَنْزَلُ حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنَا صَاحِبُهَا ، كَانَتْ تَشْتُمُكَ ، وَتَقَعُ فِيكَ فَأَنَاهَا فَلَا تَنْتَهِي وَأَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤَيْنِ ، وَكَانَتْ بِي رَفِيقَةً ، فَلَمَّا كَانَتْ الْبَارِحَةَ ، جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ ، فَأَخَذْتُ الْمِغُولَ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدْرٌ »^(٤) .

٤- * (عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أُمَّهُ بِنْتُ رَوَاحَةَ سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمُوهَبِيَّةِ^(٥) مِنْ مَالِهِ لِابْنَتِهَا ، فَالْتَوَى بِهَا سَنَةً^(٦) ، ثُمَّ بَدَأَ لَهَا^(٧) فَقَالَتْ : لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ مَا وَهَبْتَ لِابْنِي ، فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي . وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أُمَّ هَذَا ، بِنْتُ رَوَاحَةَ

١- * (عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ : أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ ، وَهُمْ يَمُوتُونَ مَوْتًا ذَرِيعًا ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَمَرَّتْ جِنَازَةٌ فَأَتَيْتُ خَيْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجِبَتْ . ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى فَأَتَيْتُ خَيْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ وَجِبَتْ . ثُمَّ مَرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأَتَيْتُ شَرًّا ، فَقَالَ : وَجِبَتْ . فَقُلْتُ : وَمَا وَجِبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ » . فُلْنَا : وَثَلَاثَةٌ قَالَ : « وَثَلَاثَةٌ » . فُلْنَا : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : « وَاثْنَانِ » . ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ »^(١) .

٢- * (عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ ، فَقَدِمَ أَعْرَابِيَانِ فَشَهِدَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّهِ لِأَهْلِ الْهَلَالِ أَمْسِ عَشِيَّةً . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ أَنْ يُفْطِرُوا - زَادَ خَلْفٌ فِي حَدِيثِهِ - : « وَأَنْ يَغْدُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ »^(٢) .

٣- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ الْأَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلَدٍ تَشْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَتَقَعُ فِيهِ فَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي ، وَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ . قَالَ : فَلَمَّا

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٤٣).

(٢) رواه أبو داود (٢٣٣٩) وقال الألباني (٤٤٥/٢) : صحيح .

(٣) المغول : شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه .

(٤) رواه أبو داود (٤٣٦١) وقال الألباني (٨٢٤/٣) : صحيح .

(٥) الموهوبية : هكذا هو في معظم النسخ . وفي بعضها : بعض

الموهبة . وكلاهما صحيح ، وتقدير الأول بعض الأشياء

الموهبة .

(٦) فالتوى بها سنة : أي مطلقها .

(٧) ثم بدال له : أي ظهر له في أمرها ما لم يظهر أولاً . والبداة

وزان سلام ، اسم منه .

بِعْتِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « بَلَى قَدْ ابْتَعْتَهُ مِنْكَ » فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: هَلَمْ شَهِدًا. فَقَالَ خُزَيْمَةُ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ، فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خُزَيْمَةَ. فَقَالَ: « بِمِ تَشْهَدُ؟ » قَالَ: بِتَصَدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ شَهَادَةً لِرَجُلَيْنِ»*(٥).

٧- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (الأحزاب/ ٤٥) قَالَ فِي التَّوْرَةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِنَفْظٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ^(٦)، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَآذَانًا صَمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا»*(٧).

٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ: اثْنَيْ بِالشُّهْدَاءِ أُشْهَدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا. قَالَ:

أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهَدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لَابْنِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا بَشِيرُ! أَلَمْ تَكُنْ وَلَدًا سَوِيًّا هَذَا؟ » قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: « أَكُلُّهُمْ وَهَبَتْ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟ » قَالَ: لَا، فَقَالَ: « فَلَا تُشْهَدُنِي إِذَا. فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ»*(١)* (٢).

٥- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: « أَيُّهُمُ أَكْثَرُ أَخَذًا لِلْقُرْآنِ؟ » فَإِذَا أُشِيرَ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: « أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ » وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُغَسِّلْهُمْ»*(٣).

٦- * (عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ أَنَّ عَمَّهُ حَدَّثَهُ - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ابْتِاعَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ، فَاسْتَبَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيَقْضِيَهُ تَمَنَّ فَرَسِهِ فَاسْتَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَشِيَّ، وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ بِالْفَرَسِ، فَطَفِقَ رِجَالٌ يَعْترِضُونَ الْأَعْرَابِيَّ يُسَآوِمُونَهُ بِالْفَرَسِ، لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ابْتِاعَهُ^(٤)، فَتَادَى الْأَعْرَابِيُّ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ مُبْتَاعًا هَذَا الْفَرَسِ وَإِلَّا بَعْتَهُ. فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ سَمِعَ نِدَاءَ الْأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ: «أَوْلَيْسَ قَدْ ابْتَعْتَهُ مِنْكَ؟» قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا، وَاللَّهِ مَا

والنسائي ٣/ ٣٠١، ٣٠٢. وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ١٩٦): إسناده حسن واللفظ لجامع الأصول.

(٦) السَّخَّابُ: كذا بالسين وهي بالصاد أشهر، من الصخب وهو الصياح وشدة الصوت، واختلاطه.
(٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٣٨).

(١) جور: الجور هو الميل عن الاستواء والاعتدال وكل ما خرج عن الاعتدال فهو جور. سواء كان حراماً أو مكروهاً.

(٢) رواه مسلم برقم (١٦٢٣).

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٣٤٧).

(٤) ابتاعه: أي اشتراه.

(٥) رواه أبو داود (٣٦٠٧) وقال الألباني (٢/ ٦٨٨): صحيح

فَأْتَيْتَنِي بِالْكَفِيلِ ، قَالَ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا . قَالَ :
 صَدَقْتَ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ عَلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَخَرَجَ فِي
 الْبَحْرِ فَفَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا * يَرَكِبُهَا يَقْدُمُ
 عَلَيْهِ لِلْأَجْلِ الَّذِي أَجَلُهُ ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا ، فَأَخَذَ خَشَبَةً
 فَفَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى
 صَاحِبِهِ ، ثُمَّ زَجَجَ ^(١) مَوْضِعَهَا ، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ
 فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فَلَانًا أَلْفَ
 دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا ، فَرَضِيَ
 بِكَ ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَرَضِيَ
 بِذَلِكَ . وَإِنِّي جَهِدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا * أَبْعَثْ إِلَيْهِ
 الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَفِدِرْ ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا . فَرَمَى بِهَا فِي
 الْبَحْرِ حَتَّى وَجَلَّتْ فِيهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ
 يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يُخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي
 كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِأَلِهِ ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ
 الَّتِي فِيهَا الْمَالُ ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا ، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ
 الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَاتَى
 بِالْأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ
 مَرْكَبٍ لِأَتِيكَ بِأَلْفِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ
 فِيهِ ، قَالَ : هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ؟ قَالَ : أُخْبِرُكَ
 أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ
 قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ ، فَانْصَرَفَ

بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا» * ^(٢).

٩- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ : إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ
 الْعَنَمَ وَالْبَادِيَةَ ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ - أَوْ بَادِيَتِكَ -
 فَأَذْنَتَ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعِ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ
 مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنَّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ
 لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ) * ^(٣).

١٠- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
 قَالَ : جَاءَتِ الْيَهُودُ بِرَجُلٍ وَأَمْرَأَةٍ مِنْهُمْ زَنِيًّا ، فَقَالَ :
 « ائْتُونِي بِأَعْلَمِ رَجُلَيْنِ مِنْكُمْ » فَأَتَوْهُ بِابْنَيْ صُورِيَا .
 فَشَدَّهُمَا كَيْفَ تَجِدَانِ أَمْرَ هَدَّيْنِ فِي التَّوْرَةِ ؟ قَالَا :
 نَجِدُ فِي التَّوْرَةِ إِذَا شَهِدَ أَرْبَعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا
 مِثْلَ الْمِيلِ فِي الْمُكْحَلَةِ رُجْسًا ، قَالَ : « فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ
 تَرْجُوهُمَا ؟ » قَالَا : ذَهَبَ سُلْطَانُنَا ، فَكَرِهْنَا الْقَتْلَ .
 فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالشُّهُودِ ، فَجَاءُوا بِأَرْبَعَةٍ فَشَهِدُوا
 أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا مِثْلَ الْمِيلِ فِي الْمُكْحَلَةِ . فَأَمَرَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجْمِهِمَا) * ^(٤).

١١ - * (عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ
 الصَّامِتِ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي
 هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ

(٢) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٩١).

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٦٠٩).

(٤) رواه أبو داود (٤٤٥٢) وقال الألباني (٣/٨٤٣) : صحيح

شاهده (٣٦٢٥).

* ضبطت اللفظة بكسر الكاف في فتح الباري والصواب
 بالفتح . راجع : لسان العرب مادة ركب ، وصحيح
 البخاري ط . البغا .

(١) زجاج موضعها : أي سواه وأصلحه .

فَأَكْذِبَكَ. وَأَنْ أَعِدَّكَ فَأُخْلِفَكَ. وَكُنْتُ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَكُنْتُ وَاللَّهِ مُعْسِرًا. قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ! قَالَ: اللَّهُ! قُلْتُ: اللَّهُ! قُلْتُ: اللَّهُ! قُلْتُ: اللَّهُ! قَالَ: اللَّهُ! قَالَ فَآتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاَهَا بِيَدِهِ. فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَأَقْضِنِي، وَإِلَّا أَنْتَ فِي حِلٍّ. فَأَشْهَدُ، بَصْرُ عَيْنِي هَاتَيْنِ^(٩) (وَوَضَعَ إصْبَعَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ)، وَسَمِعُ أُذُنِي هَاتَيْنِ^(١٠)، وَوَعَاةَ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ^(١١)) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنَّهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ»^(١٢).

١٢ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ. فَلَمَّا التَّقَيْنَا كَانَتْ

لَقِينَا أَبَا الْيَسْرِ^(١)، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ^(٢) وَعَلَى أَبِي الْيَسْرِ بُرْدَةٌ^(٣) وَمَعَا فِرْيٌ^(٤)، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَا فِرْيٌ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا عَمَّ، إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ سَفْعَةً مِنْ غَضَبٍ^(٥). قَالَ: أَجَلٌ. كَانَ لِي عَلَى فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ الْحَرَامِيِّ مَالٌ. فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَسَلَّمْتُ. فَقُلْتُ: نَمَّ هُوَ؟ قَالُوا: لَا. فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنُ لَهُ جَفْرٌ^(٦) فَقُلْتُ لَهُ: أَيْبَنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: سَمِعَ صَوْتِكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي^(٧). فَقُلْتُ: أَخْرُجْ إِلَيَّ. فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْبَنَ أَنْتَ، فَخَرَجَ. فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ اخْتَبَأْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَنَا، وَاللَّهِ أَحَدَيْتُكَ. ثُمَّ لَا أَكْذِبُكَ، خَشِيتُ، وَاللَّهِ أَنْ أَحَدَيْتُكَ

قوي على الأكل . وقيل : ابن خمس سنين .

(٧) أريكة أمي : قال ثعلب : هي السرير الذي في الحجلة ، ولا يكون السرير المفرد ، وقال الأزهري : كل ما اتكأت عليه فهو أريكة .

(٨) قلت : الله . قال : الله : الأول بهمزة ممدودة على الاستفهام . والثاني بلا مد ، والهاء فيها مكسورة ، هذا هو المشهور . قال القاضي : رويناها بكسرها وفتحها معا . قال : وأكثر أهل العربية لا يميزون غير كسرها .

(٩) بصر عيني هاتين : هو بفتح الصاد ورفع الراء هذه رواية الأكثرين ، ورواه جماعة بضم الصاد وفتح الراء ، عيناها هاتان . وكلاهما صحيح ولكن الأول أولى .

(١٠) سمع أذني هاتين : بإسكان الميم ورفع العين . هذه رواية الأكثرين ، ورواه جماعة سمع بكسر الميم ، أذناها هاتان وكلاهما صحيح ولكن الأول أولى .

(١١) مناط قلبه : هو بفتح الميم ، وفي بعض النسخ المعتمدة نياط بكسر النون ، ومعناها واحد ، وهو عرق معلق بالقلب .

(١٢) مسلم (٣٠٠٦) .

(١) أبا اليسر : اسمه كعب بن عمرو ، شهد العقبة وبدرا ، وهو ابن عشرين سنة وهو آخر من توفي من أهل بدر رضي الله عنهم . توفي بالمدينة سنة خمس وخمسين .

(٢) ضمامة من صحف : بكسر الضاد المعجمة أي رزمة يضم بعضها إلى بعض ، هكذا وقع في جميع نسخ مسلم ضمامة وكذا نقله القاضي وقال بعض شيوخنا : صوابه إضمامة بكسر الهمزة قبل الضاد ، قال القاضي : ولا يبعد عندي صحة ما جاءت به الرواية هنا . كما قالوا : ضبارة وإضبارة لجماعة الكتب ، وهي لفافة يلف فيها الشيء . هذا كلام القاضي . وذكر صاحب نهاية الغريب أن الضمامة لغة في الإضمامة . والمشهور في اللغة إضمامة بالألف .

(٣) بردة : البردة شملة مخططة . وقيل : كساء مربع فيه صغر يلبسه الأعراب . وجمعه برد .

(٤) ومعا فري : نوع من الثياب يعمل بقرية اسمها معا فر بفتح الميم وضمها . وقيل : هي نسبة إلى قبيلة نزلت تلك القرية . والميم فيه زائدة .

(٥) سفعة من غضب : هي بفتح السين المهملة وضمها : لغتان . أي علامة وتغير .

(٦) جفر : الجفر هو الذي قارب البلوغ . وقيل : هو الذي

جَلَسْتُ. ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ الثَّالِثَةَ فَقُمْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَالِكُ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟» فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! سَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي. فَأَرَضِهِ مِنْ حَقِّهِ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: لَاهَا اللَّهُ إِذَا^(٨) لَا يَعْمَدُ^(٩) إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ اللَّهِ يِقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ ﷺ فَيُعْطِيكَ سَلْبَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقَ^(١٠) فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ» فَأَعْطَانِي، قَالَ: فَبِعْتُ الدَّرْعَ فَأَبْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا^(١١) فِي بَنِي سَلَمَةَ. فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ مَالٍ تَأَثَّلْتَهُ^(١٢) فِي الْإِسْلَامِ. وَفِي حَدِيثِ اللَّيْثِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: كَلَّا، لَا يُعْطِيهِ أُصْبِيعَ

لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةً^(١) قَالَ: فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدَ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(٢). فَاسْتَدْرْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَضَرَبْتُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ^(٣). وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ^(٤)، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي. فَالْحَقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: مَا لِلنَّاسِ؟ فَقُلْتُ: أَمْرُ اللَّهِ. ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا. وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيْنَةٌ^(٥) فَلَهُ سَلْبُهُ^(٦)» قَالَ: فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي^(٧)؟ ثُمَّ جَلَسْتُ. ثُمَّ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ

قالوا: ولا يجوز الجمع بينهما. فلا يقال: لاهها والله. وفي هذا الحديث دليل على أن هذه اللفظة تكون يمينًا. اهـ. كلام الإمام النووي رضي الله تعالى عنه. وانظر في نقض ذلك كله، مع التحقيق الدقيق، الوافي الشافي، كلمة أستاذ الدنيا في علم الحديث، الحافظ ابن حجر العسقلاني في عصره، فتح الباري، ج ٨ ص ٣٠ طبعة بولاق.

(٩) لا يعمد: الضمير عائد إلى النبي ﷺ. أي لا يقصد عليه السلام إلى إبطال حق أسد من أسود الله يقاتل في سبيله، وهو أبو قتادة بإعطاء سلبه إياك.

(١٠) صدق: أي أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -.

(١١) مخرفًا: بفتح الميم والراء وهذا هو المشهور. وقال القاضي: رويناه بفتح الميم وكسر الراء كالمسجد والمسكن، بكسر الكاف. والمراد بالمخرف هنا: البستان. وقيل: السكة من النخل تكون صفيين مخرف من أيها شاء، أي يجتني. وقال ابن وهب: هي الجنينة الصغيرة، وقال غيره: هي نخلات يسيرة. وأما المخرف، بكسر الميم وفتح الراء فهو الوعاء الذي يجعل فيه ما يجتني من الثمار، ويقال: اخترف الثمر، إذا جنه، وهو ثمر مخروف.

(١٢) تأثلته: أي اقتنيتته وتأصلته، وأثلة الشيء أصله.

(١) جولة: أي انهماز وخيفة ذهبوا فيها. وهذا إنما كان في بعض الجيش. وأما رسول الله ﷺ وطائفة معه فلم يولوا.

(٢) قد علا رجلاً من المسلمين: يعني ظهر عليه وأشرف على قتله، وأصرعه وجلس عليه لقتله.

(٣) على حبل عاتقه: هو ما بين العنق والكتف.

(٤) وجدت منها ريح الموت: يمتثل أنه أراد شدة كشدة الموت. ويحتمل قاربت الموت.

(٥) له عليه بينة: أي بينة على قتله أي شاهد ولو واحدًا.

(٦) فله سلبه: هو ما على القتيل ومعه ثياب وسلاح ومركب وجنوب يقاد بين يديه.

(٧) من يشهد لي: أي بأني قتلت رجلاً من المشركين فيكون سلبه لي.

(٨) لاهها الله إذا: هكذا هو في جميع روايات المحدثين في الصحيحين وغيرهما: لاهها الله إذا بالألف. وأنكر الخطابي هذا وأهل العربية. وقالوا: هو تغيير من الرواة. وصوابه: لاهها الله ذا بغير ألف في أوله. وقالوا: وهو بمعنى الواو التي يقسم بها. فكأنه قال: لا والله ذا، قال أبو عثمان المازري رضي الله عنه: معناه لاهها الله ذا يميني أو ذا قسمي. وقال أبو زيد: ذا زائدة، وفيها لغتان: المد والقصر. قالوا: ويلزم الجر بعدها كما يلزم بعد الواو.

وَذَكَرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَدَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَدَابِ
الْآخِرَةِ قَالَتْ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ .
فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ . وَالْحَامِسَةَ أَنَّ لِعَنَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنْ
الْكَاذِبِينَ ، ثُمَّ نَتَى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ
إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ . وَالْحَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ
كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ . ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا * (٣) .

١٤ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :
كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ ، فَلَمَّا دَنَا
مِنْهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيْنَ تُرِيدُ ؟ » قَالَ : إِلَى
أَهْلِي ، قَالَ : « هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ ؟ » قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ :
« تَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » قَالَ : وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَيَّ مَا تَقُولُ ؟ قَالَ :
« هَذِهِ السَّلْمَةُ » (٤) فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ بِشَاطِئِ
الْوَادِي ، فَأَقْبَلَتْ تَحْذُرُ الْأَرْضَ خَدًّا حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ
يَدَيْهِ ، فَأَشْهَدَهَا فَشَهِدَتْ ثَلَاثًا أَنَّهُ كَمَا قَالَ ، ثُمَّ رَجَعَتْ
إِلَى مَنْتَهَىهَا ، وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ . وَقَالَ : إِنْ
اتَّبَعُونِي أَتَيْتُكَ بِهِمْ ، وَإِلَّا رَجَعْتُ مَكْتُثٌ مَعَكَ * (٥) .

١٥ - * (عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
يَقُولُ : مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا ، فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ : « وَجَبَتْ » ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنُوا عَلَيْهَا

مِنْ قُرَيْشٍ وَيَدْعُ أَسَدًا مِنْ أَسَدِ اللَّهِ . وَفِي حَدِيثِ
اللَّيْثِ : لِأَوَّلِ مَا تَأْتَلُّهُ * (١) .

١٣ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَلَاعِنِينَ فِي إِمْرَةٍ مُضْعَبٍ أَيَفْرَقُ
بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ : فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِ
ابْنِ عُمَرَ بِمَكَّةَ . فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ : اسْتَأْذِنْ لِي ، قَالَ : إِنَّهُ
قَائِلٌ (٢) ، فَسَمِعَ صَوْتِي . قَالَ : ابْنُ جُبَيْرٍ ؟ قُلْتُ :
نَعَمْ . قَالَ : ادْخُلْ . فَوَاللَّهِ ! مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ ،
إِلَّا حَاجَةٌ . فَدَخَلْتُ . فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بِرُذَعَةَ مَتْوَسِدٌ
وِسَادَةٌ حَشْوُهَا لَيْفٌ ، قُلْتُ : أَبَاعَبِدِ الرَّحْمَنِ !
الْمُتَلَاعِنَانِ ، أَيَفْرَقُ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! نَعَمْ . إِنْ
أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَلَانُ ابْنُ فُلَانٍ ، قَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ ،
كَيْفَ يَصْنَعُ ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ . وَإِنْ سَكَتَ
سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ : فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ
يُجِبْهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ
عَنْهُ قَدْ ابْتَلَيْتُ بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ
الآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ : ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ ﴾
(النور/ ٦-٩) فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعظَهُ وَذَكَرَهُ ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ
عَدَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَدَابِ الْآخِرَةِ ، قَالَ : لَا ،
وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ دَعَاها فَوَعظَهَا

(٤) السَّلْمَةُ - محرمة - شجر ليس له خشب وإن عظم وله
شوك دقاق وورقها القرظ الذي يدبغ به الأديم .

(٥) (الدارمي/ ١٦) وقال محققه : رواه الطبراني ورجاله رجال
الصحيح وأبو يعلى والبزار .

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣١٤٢) ومسلم برقم (١٧٥١) واللفظ
له . والبزار ورجال الطبراني رجال الصحيح .

(٢) من القبلولة .

(٣) مسلم برقم (١٤٩٣) واللفظ له وللبخاري نحوه
٩ (٥٣٠٨) من حديث سهل بن سعد الساعدي .

عَلَيْهِ ، وَإِلَّا فَهُوَ مَالُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» * (٣).

١٨ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَسَخْتُ الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَفَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا، فَلَمْ أَجِدْهَا إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب/٢٣)) * (٤).

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَقْبَلَ يُرِيدُ الْإِسْلَامَ - وَمَعَهُ غُلَامُهُ - ضَلَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ ، فَأَقْبَلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَذَا غُلَامُكَ قَدْ أَتَاكَ » ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّهُ حُرٌّ. قَالَ فَهُوَ حِينَ يَقُولُ:

يَا لَيْلَةَ مِنْ طَوْلِهَا وَعَنَايِهَا

عَلَى أُمَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتِ * (٥).

٢٠ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ سَعْدَ بْنَ عْبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تُوْفِيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّيْ تُوْفِيَتْ، وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا، أَيَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِيَ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ حَائِطِي (٦) صَدَقَةٌ

شَرًّا. فَقَالَ: «وَجَبَتْ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «هَذَا أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» * (١).

١٦ - * (عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالًا وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِقِيَّ اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ - فَقَرَأَ إِلَى - ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران / ٧٧). ثُمَّ إِنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ خَرَجَ إِلَيْنَا فَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: فَحَدَّثْنَا، قَالَ: فَقَالَ: صَدَقَ، لَقِيَّ نَزَلَتْ، كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي بَيْتِي، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ»، قُلْتُ: إِنَّهُ إِذَنْ يَحْلِفُ وَلَا يُبَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالًا وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِقِيَّ اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ»، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ، ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إِلَى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ * (٢).

١٧ - * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ وَجَدَ لِقْطَةً فَلْيُشْهِدْ ذَا عَدْلٍ - أَوْ ذَوِي عَدْلٍ - وَلَا يَكْتُمُ وَلَا يُعَيِّبُ، فَإِنْ وَجَدَ صَاحِبَهَا فَلْيُرِدْهَا

«جامع الأصول» (١٠/٧٠٨).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٠٧). وراجع الحديث رقم (٧).

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٣٠).

(٦) الحائط: البستان.

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٦٧). وراجع الحديث رقم (١).

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٥١٥، ٢٥١٦) ومسلم برقم (١٣٨).

(٣) أبو داود (١٧٠٩) وقال الألباني (١/٣٢١): صحيح، وابن ماجه (٢٠) وأحمد (٤/١٦٢). وصححه أيضًا محقق

عَلَيْهَا»*)^(١).

٢١- *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ:
قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ:
«هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي
سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ
القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ:
«فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا
تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. قَالَ: «فَيَلْقَى العَبْدَ فَيَقُولُ:
أَيُّ فُلٍ (٢) أَلَمْ أُكْرِمَكَ، وَأُسَوِّدَكَ (٣)، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَخَّرَ
لَكَ الخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ (٤) وَتَرْبَعُ (٥)؟ فَيَقُولُ:
بَلَى. قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا.
فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي (٦). ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي
فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ، أَلَمْ أُكْرِمَكَ، وَأُسَوِّدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ،
وَأَسَخَّرَ لَكَ الخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعُ؟
فَيَقُولُ: بَلَى أَيُّ رَبِّ. قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ
مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي.

ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ!
أَمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرَسُولِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ
وَنَصَّدَقْتُ، وَبِئْتَنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ. فَيَقُولُ هَاهُنَا إِذَا (٧)
قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. وَتَتَفَكَّرُ
فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُحْتَمُّ عَلَى فِيهِ.
وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَحِمِّهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي. فَتَنْطِقُ فَخِذَهُ
وَحِمُّهُ وَعِظَامَهُ بِعَمَلِهِ. وَذَلِكَ لِيُعَذَّرَ (٨) مِنْ نَفْسِهِ.
وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ. وَذَلِكَ الَّذِي يَسْحَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ»*)^(٩).

٢٢- *عَنْ أَبِي سَعِيدٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُدْعَى نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ
تَعَالَى: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ. فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ
هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيِّ، فَيَقُولُ
لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ،
فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ (البقرة/١٤٣)
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى
النَّاسِ ﴾*)^(١٠). والوسط العدل (١٠).

(١) البخاري- الفتح ٥(٢٧٥٦).

(٢) أي فل: معناه يا فلان: وهو ترخيم على خلاف القياس
وقيل: هي لغة بمعنى فلان. حكاه القاضي.

(٣) أسودك: أي أجعلك سيداً على غيرك.

(٤) ترأس: أي تكون رئيس القوم وكبيرهم.

(٥) تربع: أي تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه
من الغنيمة، وهو ربعها يقال: ربعتهم أي أخذت ربع
أموالهم. ومعناه: ألم أجعلك رئيساً مطاعاً. قال القاضي

بعد حكايته نحو ما ذكرته: عندي أن معناه تركتك
مستريحاً لا تحتاج إلى مشقة وتعيب. من قوله: اربع على

نفسك، أي ارفق بها.

(٦) فإنني أنساك كما نسيتني: أي أمنعك الرحمة كما امتنعت من
طاعتي.

(٧) هاهنا إذا: معناه قف ههنا حتى يشهد عليك جوارحك،
إذ قد صرت مفكراً.

(٨) ليعذر: من الإعذار، والمعنى ليزيل الله عذره من لدن نفسه
بكثرة ذنوبه وشهادته أعضاءه عليه بحيث لم يبق له عذر
يتمسك به.

(٩) مسلم برقم (٢٩٦٨).

(١٠) البخاري- الفتح ٦(٣٣٣٩).

من الأحاديث الواردة في « إقامة الشهادة » معني

إلى النبي ﷺ بالمدينة فسأله، قال رسول الله ﷺ:
« كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ » ففارقها، ونكحت زوجها غيره» * (١).
٢٤ - * (عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال:
ترأى الناس الهلال، فأخبرت رسول الله ﷺ أني
رأيتُه فصامه وأمر الناس بصيامه) * (٢).

٢٣ - * (عن عُبَيْة بن الحارث أنه تزوج ابنة
لأبي إهاب بن عزيز، فأتته امرأة فقالت: قد أرضعت
عُبَيْة والتي تزوج. فقال لها عُبَيْة: ما أعلم أنك
أرضعتني، ولا أخبرني، فأرسل إلى آل أبي إهاب
يسألهم فقالوا: ما علمناها أرضعت صاحبتنا. فركب

من الآثار الواردة في « إقامة الشهادة »

والله لا أعلم أحدا يتمتع وهو محصن إلا رجته
بالحجارة. إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله
ﷺ أحلها بعد إذ حرمها» * (٥).
٣ - * (عن ابن عباس - رضي الله عنهما -
قال: شهد عندي رجال مريضون - وأرضاهم عندي
عمر - أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة بعد الصبح، حتى
تشرق الشمس وبعد العصر حتى تغرب) * (٦).
٤ - * (عن حُصَيْن بن المنذر أبي ساسان. قال:

١ - * (عن المسور بن مخرمة قال: استشار عمر
ابن الخطاب الناس في ملاص المرأة^(٣)) قال المغيرة بن
شعبة: شهدت النبي ﷺ قضى فيه بغرة: عبد أو
أمة. قال فقال عمر: اتيني بمن يشهد معك. قال:
فشهد له محمد بن مسلمة) * (٤).
٢ - * (عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لما
ولي عمر بن الخطاب، خطب الناس، فقال: إن
رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثا، ثم حرمها.

(٤) مسلم برقم (١٦٨٩) ج-٣ / ١٣١١.

(٥) ابن ماجرقم (١٩٦٣) في الزوائد في إسناده أبو بكر بن
حفص. اسمه إسماعيل الإيائي. ذكره ابن حبان في
الثقات. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: كتب عنه وعن أبيه،
وكان أبوه يكذب، قلت: لا بأس به. قال ابن أبي حاتم:
وثقه أحمد وابن معين والعجلي وابن نمير وغيرهم. وأخرج
له ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرک.
(٦) رواه البخاري. انظر الفتح ٢ (٥٨١).

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٤٠).

(٢) أبو داود (٢٣٤٢) وقال الألباني (٤٤٦/٢): صحيح.

(٣) في ملاص المرأة: هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم:
ملاص وهو جنين المرأة، والمعروف في اللغة إملاص المرأة
قال أهل اللغة: يقال: أملاصت به وأزلفت به وأمهلته به
وأخطأت به، كله بمعنى. وهو إذا وضعته قبل أوانه وكل
ما زلق من اليد فقد ملص ملصا وأملاصته أنا. قال
القاضي: قد جاء ملص الشيء إذا أفلت، فإن أريد به
الجنين صح ملاص مثل لزم لزاما.

فَحَدَّثَتْهَا بِجَالَةِ سَنَةِ سَبْعِينَ - عَامَ حَجِّ مُصْعَبِ بْنِ
الزُّبَيْرِ بِأَهْلِ البُصْرَةِ - عِنْدَ دَرَجِ زَمْرَمَ قَالَ : كُنْتُ
كَاتِبًا لِحِزْبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْأَخْنَفِ ، فَأَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ
ابْنِ الحُطَّابِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةِ : فَرِقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ
مِنَ الْمُجُوسِ . وَلَمْ يَكُنْ عُمَرُ أَخَذَ الحِزْبِيَّةَ مِنَ الْمُجُوسِ .
حَتَّى شَهِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
أَخَذَهَا مِنْ مُجُوسٍ هَجَرَ» * (٥).

٦ - * (عَنْ جَابِرٍ قَالَ : سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَكَانَ قُوْتُ كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَمْرَةً فَكَانَ يَمُصُّهَا ،
ثُمَّ يَصْرُهَا فِي ثَوْبِهِ ، وَكُنَّا نَخْتَبِطُ بِقِسِينَا^(٦) وَنَأْكُلُ . حَتَّى
قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا^(٧) فَأَقْسِمُ أَخْطِئَهَا^(٨) رَجُلٌ مِنَّا يَوْمًا ،
فَانْطَلَقْنَا بِهِ نَنْعُشُهُ^(٩) فَشَهِدْنَا أَنَّهُ لَمْ يُعْطِهَا ، فَأَعْطِهَا ،
فَقَامَ فَأَخَذَهَا» * (١٠).

شَهِدْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَأَتَى بِالْوَلِيدِ^(١) قَدْ صَلَّى
الصُّبْحَ رُكْعَتَيْنِ . ثُمَّ قَالَ أَرِيدُكُمْ ؟ فَشَهِدَ عَلَيْهِ
رَجُلَانِ : - أَحَدُهُمَا حُمْرَانُ - أَنَّهُ شَرِبَ الخَمْرَ . وَشَهِدَ
آخَرُ أَنَّهُ رَأَاهُ يَتَقَيَّأُ . فَقَالَ : عُثْمَانُ : إِنَّهُ لَمْ يَتَقَيَّأُ حَتَّى
شَرِبَهَا . فَقَالَ : يَا عَلِيُّ قُمْ فَاجْلِدْهُ . فَقَالَ عَلِيُّ : قُمْ يَا
حَسَنُ فَاجْلِدْهُ . فَقَالَ الحَسَنُ : وَلِ حَارَهَا مِنْ تَوَلَّى
قَارَهَا^(٢) فَكَأَنَّهُ وَجَدَ عَلَيْهِ^(٣) فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
جَعْفَرٍ قُمْ فَاجْلِدْهُ . وَعَلِيُّ يَعُدُّ . حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِينَ .
فَقَالَ : أَمْسِكْ ، ثُمَّ قَالَ : جَلَدَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ . وَجَلَدَ
أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ . وَعُمَرُ ثَمَانِينَ . وَكُلُّ سَنَةٍ ، وَهَذَا أَحَبُّ
إِلَيَّ» * (٤).

٥ - * (عَنْ سُفْيَانَ قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرًا قَالَ :
كُنْتُ جَالِسًا مَعَ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو بْنِ أَوْسٍ

(٣) وجد عليه : أي غضب عليه.

(٤) مسلم برقم (١٧٠٧).

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣١٥٦ ، ٣١٥٧).

(٦) كنا نختببط بقسينا : معنى نختببط نضرب الشجر ليتحات
ورقه فنأكله . والقسي جمع قوس .

(٧) حتى قرحت أشداقنا : أي تجرحت من خشونة الورق
وحرارته .

(٨) فأقسم أخطئها : معنى أقسم أحلف . وقوله أخطئها أي
فاتته . ومعناه أنه كان للتمر قاسم يقسمه بينهم ، فيعطي
كل إنسان تمرة كل يوم فقسم في بعض الأيام ونسي إنساناً
فلم يعطه تمرته ، وظن أنه أعطاه ، فتنازعا في ذلك وشهدنا
له أنه لم يعطها فأعطيتها بعد الشهادة .

(٩) نعشه : أي نرفعه ونقيمه من شدة الضعف والجهد ، وقال
القاضي : الأشبه عندي أن معناه نشد جانبه في دعواه
ونشهد له .

(١٠) مسلم برقم (٣٠١١).

(١) شهدت عثمان بن عفان وأبي بالوليد : أي حضرت عنده
بالمدينة وهو خليفة . والوليد هو الوليد بن عقبة بن أبي
معيط الذي أنزل فيه : ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَاءٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ أي
به من الكوفة . كان والياً عليها ، وكان شارباً سيء المسيرة
صلى بالناس الصبح أربعاً وهو سكران ، ثم التفت إليهم
فقال : أريدكم ؟ قال أهل الصف الأول : مازلنا في زيادة
منذ وليتنا وما تزيدنا ؟ لا زادك الله من الخير ! وحصب
الناس الوليد بحصباء المسجد ، فشاع ذلك في الكوفة ،
وجرى من الأحوال ما اضطرب سيدنا عثمان إلى استحضاره .
(٢) ول حارها من تولى قارها : الحار الشديد المكروه والقار
البارد الهنيء الطيب ، وهذا مثل من أمثال العرب قال
الأصمعي وغيره : معناه ول شدتها وأوساخها من تولى
هنيئها ولذاتها . والضمير عائد إلى الخلافة والولاية . أي
كما أن عثمان وأقاربه تولوا هنيء الخلافة ويختصون به
يتولون نكدها وقاذوراتها ومعناه ليتول هذا الجلد عثمان
بنفسه أو بعض خاصته الأقربين .

٧ - * (عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ الْجُدَيْيِّ - مِنْ جُدَيْلَةَ قَيْسٍ - أَنَّ أَمِيرَ مَكَّةَ خَطَبَ، ثُمَّ قَالَ : عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَنْ نُنْسِكَ لِلرُّؤْيِيَةِ ، فَإِنْ لَمْ نَرَهُ ، وَشَهِدَ شَاهِدًا عَدْلًا نَسَكْنَا بِشَهَادَتَيْهَا ، فَسَأَلْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ الْحَارِثِ : مَنْ أَمِيرُ مَكَّةَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي ثُمَّ لَقَيْتَنِي بَعْدُ فَقَالَ : هُوَ الْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ ، أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ ، ثُمَّ قَالَ الْأَمِيرُ : إِنْ فِيكُمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنِّي ، وَشَهِدَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى رَجُلٍ . قَالَ الْحُسَيْنُ : فَقُلْتُ لَشَيْخٍ إِلَى جَنِّي : مَنْ هَذَا الَّذِي أَوْمَأَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ ؟ قَالَ : هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَصَدَقَ ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ مِنْهُ . فَقَالَ : بِذَلِكَ أَمَرْنَا

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) * (١).

٨ - * (قَالَ شُرَيْحُ الْقَاضِي ، وَسَأَلَهُ إِنْسَانٌ الشَّهَادَةَ ، فَقَالَ : ائْتِ الْأَمِيرَ حَتَّى أَشْهَدَ لَكَ . وَقَالَ عِكْرَمَةُ : قَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى حَدِّ - زِنًا أَوْ سَرِقَةٍ - وَأَنْتَ أَمِيرٌ ، فَقَالَ : شَهَادَتُكَ شَهَادَةُ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : صَدَقْتَ . وَقَالَ عُمَرُ : لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَكَتَبْتُ آيَةَ الرَّجْمِ بِيَدِي ، وَأَقْرَأَ مَا عَزَّ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِالزِّنَا أَرْبَعًا فَأَمَرَ بِرَجْمِهِ ، وَلَمْ يُذَكَّرْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشْهَدَ مَنْ حَضَرَهُ ، وَقَالَ حَمَادٌ : إِذَا أَقْرَأَ مَرَّةً عِنْدَ الْحَاكِمِ رُجْمًا ، وَقَالَ : الْحُكْمُ أَرْبَعًا) * (٢).

من فوائد « إقامة الشهادة »

- ١ - إقامة الشهادة مَرَضَةٌ لِلرَّبِّ وَمَسْخَطَةٌ لِلشَّيْطَانِ .
 - ٢ - إقامة للعَدْلِ وَدَفْعٌ لِلظُّلْمِ .
 - ٣ - تُعِينُ عَلَى آدَاءِ الْحُقُوقِ إِلَى أَهْلِهَا .
 - ٤ - كَتَمُ الشَّهَادَةِ إِثْمٌ عَظِيمٌ وَشَرٌّ مُسْتَطِيرٌ .
 - ٥ - العَدْلُ مَبْنِيٌّ عَلَى إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ بِالْحَقِّ ، وَبِالعَدْلِ تَقْوَى الْأُمَّمِ .
 - ٦ - شَهَادَةُ الْحَقِّ مَطْلُوبَةٌ فِي كُلِّ الْمُعَامَلَاتِ وَالعِبَادَاتِ .
- وَالعَلَاقَاتِ .
- ٧ - الْمُسْلِمُ الَّذِي يُؤَدِّي الشَّهَادَةَ عَلَى وَجْهِهَا يَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ وَيُرْضَى رَبَّهُ .
 - ٨ - إِقَامَةُ الشَّهَادَةِ عَلَامَةٌ الْجُرْأَةِ وَدَلِيلُ القُوَّةِ فِي الدِّينِ .
 - ٩ - إِقَامَةُ الشَّهَادَةِ لِلَّهِ مِنْ ثَمَارِ اليَقِينِ .
 - ١٠ - طَاعَةٌ لِأَوَامِرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

(٢) فتح الباري (١٣/ ١٦٩، ١٧٠) بتصرف .

(١) رواه أبو داود (٢٣٣٨) وقال الألباني (٢/ ٤٤٥) : صحيح .

أكل الطيبات

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٧	٩	٨

أكل الطيبات لغة:

الأَكْلُ مَعْرُوفٌ وَهُوَ مَا يَطْعَمُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ صُنُوفِ الْأَغْذِيَةِ وَغَيْرِهَا .

وَالطَّيِّبُ خِلَافُ الْحَيْثِ ، قَالَ ابْنُ سِيدَةَ : طَابَ الشَّيْءُ طَيِّبًا وَطَابًا : لَذَّ وَزَكَا . وَطَابَ الشَّيْءُ أَيضًا يَطِيبُ طَيِّبًا وَطَيِّبَةً وَطَيِّبًا ، وَطَعَامٌ طَيِّبٌ لِلَّذِي يَسْتَلِدُّ الْأَكْلَ طَعْمَهُ .

حَيَوَانٌ يَفْعَلُهُ .

وَقَالَ الرَّاعِبُ: «وَأَصْلُ الطَّيِّبِ مَا تَسْتَلِدُّهُ الْحَوَاشِ وَمَا تَسْتَلِدُّهُ النَّفْسُ، وَالطَّعَامُ الطَّيِّبُ فِي الشَّرْعِ مَا كَانَ مُتَنَاوِلًا مِنْ حَيْثُ مَا يَجُوزُ وَبِقَدْرِ مَا يَجُوزُ وَمِنْ الْمَكَانِ الَّذِي يَجُوزُ»^(٣).

الطيب من كل شيء مختار الله :

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ : « اخْتَارَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مِنْ كُلِّ جِنْسٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْمَخْلُوقَاتِ أَطْيَبَهُ، وَاخْتَصَّهُ لِنَفْسِهِ وَارْتَضَاهُ دُونَ غَيْرِهِ ، فَإِنَّهُ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يُحِبُّ إِلَّا الطَّيِّبَ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ وَالْكَلَامِ وَالصَّدَقَةِ إِلَّا الطَّيِّبَ ، فَالطَّيِّبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ مُخْتَارُهُ تَعَالَى .

من سمات الطيبين أكل الطيبات:

وَأَمَّا خَلْقُهُ تَعَالَى ، فَعَامٌ لِلنَّوْعَيْنِ ، وَهَذَا يُعَلِّمُ عَنْوَانُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ وَشَقَاوَتِهِ ، فَإِنَّ الطَّيِّبَ لَا يُنَاسِبُهُ إِلَّا الطَّيِّبُ ، وَلَا يَرْضَى إِلَّا بِهِ ، وَلَا يَسْكُنُ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا يَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ إِلَّا بِهِ . فَلَهُ مِنَ الْكَلَامِ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ الَّذِي لَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - إِلَّا هُوَ ، وَهُوَ أَشَدُّ شَيْءٍ نُفْرَةً^(٤) عَنِ الْفُحْشِ فِي الْمَقَالِ ، وَالْتَفَحْشِ فِي اللِّسَانِ وَالْبَدَاءِ^(٥) ، وَالْكَذِبِ وَالْغِيْبَةِ ، وَالنَّمِيمَةِ

وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ الطَّيِّبِ وَالطَّيِّبَاتِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَرِدُ بِمَعْنَى الْحَلَالِ . وَيُقَالُ أَرْضٌ طَيِّبَةٌ لِلَّتِي تَصْلُحُ لِلنَّبَاتِ ، وَرِيحٌ طَيِّبَةٌ إِذَا كَانَتْ لَيْسَتْ بِشَدِيدَةٍ ، وَطَعْمَةٌ طَيِّبَةٌ إِذَا كَانَتْ حَلَالًا ، وَأَمْرَةٌ طَيِّبَةٌ إِذَا كَانَتْ حَصَانًا^(١) عَفِيفَةً ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ (النور/ ٢٦) وَكَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَكْرُوهٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ : شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . وَلَيْلَةٌ طَيِّبَةٌ أَيَّ أَمْنَةٍ كَثِيرَةٍ الْخَيْرِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غُفُورٌ ﴾ (سبا/ ١٥)^(٢) .

واصطلاحًا :

قَالَ الْكُفَوِيُّ : الطَّيِّبُ : مَا أَفْتَاكَ قَلْبُكَ أَنْ لَيْسَ فِيهِ جُنَاحٌ ، وَقِيلَ : الطَّيِّبُ مَا يُسْتَلَدُّ مِنَ الْمَبَاحِ . وَقِيلَ : الطَّيِّبُ مَا لَا يُعْصَى اللَّهُ فِي كَسْبِهِ وَلَا يَتَأَدَّى

(٤) النُّفْرَةُ مَصْدَرُ النُّفُورِ وَمَعْنَاهَا هُنَا الْإِبْتِعَادُ .

(٥) الْبَدَاءُ : الْفُحْشُ فِي الْقَوْلِ .

(١) حَصَانٌ : هِيَ الْمَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ وَجَمْعُهَا حُصْنٌ .

(٢) لِسَانُ الْعَرَبِ (١/ ٥٦٣) .

(٣) الْكَلِمَاتُ لِلْكُفَوِيِّ (٢/ ٢٥٢) ، وَالْمُفْرَدَاتُ لِلرَّاعِبِ (٣٨) .

وَكَذَلِكَ لَا يَخْتَارُ مِنَ الْمَطَاعِمِ إِلَّا أَطْيَبَهَا ،
وَهُوَ الْحَلَالُ الْهَنِيءُ الْمَرِيءُ الَّذِي يُعَدِّي السِّدْنَ وَالرُّوحَ
أَحْسَنَ تَغْذِيَةٍ ، مَعَ سَلَامَةِ الْعَبْدِ مِنْ تَبَعْتِهِ .

وَكَذَلِكَ لَا يَخْتَارُ مِنَ الْمَنَاحِحِ إِلَّا أَطْيَبَهَا وَأَرْكَأَهَا ،
وَمِنَ الرَّائِحَةِ إِلَّا أَطْيَبَهَا وَأَرْكَأَهَا ، وَمِنَ الْأَصْحَابِ
وَالْعَشْرَاءِ إِلَّا الطَّيِّبِينَ مِنْهُمْ ، فَرُوحُهُ طَيِّبٌ ، وَبَدَنُهُ
طَيِّبٌ ، وَخُلُقُهُ طَيِّبٌ ، وَعَمَلُهُ طَيِّبٌ ، وَكَلَامُهُ طَيِّبٌ ،
وَمَطْعَمُهُ طَيِّبٌ ، وَمَشْرَبُهُ طَيِّبٌ ، وَمَلْبَسُهُ طَيِّبٌ ،
وَمَنْكِحُهُ طَيِّبٌ ، وَمُدْخَلُهُ طَيِّبٌ ، وَمُخْرَجُهُ طَيِّبٌ ،
وَمُتَقَلَّبُهُ طَيِّبٌ ، وَمَثْوَاهُ^(٣) كُلُّهُ طَيِّبٌ . فَهَذَا مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى فِيهِ : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل /
٣٢) وَمِنَ الَّذِينَ يَقُولُ لَهُمْ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
طَبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (الزمر / ٧٣) وَهَذِهِ الْفَاءُ
تَقْتَضِي السَّبَبِيَّةَ ، أَي : بِسَبَبِ طَيِّبِكُمْ ادْخُلُوهَا . وَقَالَ
تَعَالَى : ﴿ الْخَيْثَاتُ لِلْخَيْثِينَ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثَاتِ
وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ (النور / ٢٦)
وَقَدْ فَسَّرَتِ الْآيَةَ بِأَنَّ الْكَلِمَاتِ الْخَيْثَاتِ لِلْخَيْثِينَ ،
وَالْكَلِمَاتِ الطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ ، وَفَسَّرَتِ بِأَنَّ النِّسَاءَ
الطَّيِّبَاتِ لِلرِّجَالِ الطَّيِّبِينَ ، وَالنِّسَاءَ الْخَيْثَاتِ لِلرِّجَالِ
الْخَيْثِينَ . وَهِيَ تَعْمُ ذَلِكَ وَغَيْرَهُ ، فَالْكَلِمَاتُ ، وَالْأَعْمَالُ ،
وَالنِّسَاءُ الطَّيِّبَاتُ لِمُنَاسِبَتِهَا مِنَ الطَّيِّبِينَ ، وَالْكَلِمَاتُ ،
وَالْأَعْمَالُ ، وَالنِّسَاءُ الْخَيْثَاتُ لِمُنَاسِبَتِهَا مِنَ الْخَيْثِينَ ، فَاللَّهُ
- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - جَعَلَ الطَّيِّبَ بِحَدِّافِيرِهِ فِي الْجَنَّةِ ،

وَالْبَهْتِ^(١) ، وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَكُلِّ كَلَامٍ خَبِيثٍ .
وَكَذَلِكَ لَا يَأْلَفُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا أَطْيَبَهَا ، وَهِيَ
الْأَعْمَالُ الَّتِي اجْتَمَعَتْ عَلَى حُسْنِهَا الْفِطْرُ السَّلِيمَةُ مَعَ
الشَّرَائِعِ النَّبَوِيَّةِ ، وَرَكَتْهَا الْعُقُولُ الصَّحِيحَةُ ، فَاتَّفَقَ
عَلَى حُسْنِهَا الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ وَالْفِطْرَةُ ، مِثْلُ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَيُؤْتِرَ مَرَضَاتَهُ عَلَى هَوَاهُ ،
وَيَتَحَبَّبَ إِلَيْهِ جُهْدَهُ وَطَاقَتَهُ ، وَيُحْسِنَ إِلَى خَلْقِهِ مَا
اسْتَطَاعَ ، فَيَفْعَلُ بِهِمْ مَا يَجِبُ أَنْ يَفْعَلُوا بِهِ ، وَيُعَامِلُوهُ
بِهِ ، وَيَدْعَهُمْ بِمَا يَجِبُ أَنْ يَدْعُوهُ مِنْهُ ، وَيَنْصَحَهُمْ بِمَا
يَنْصَحُ بِهِ نَفْسَهُ ، وَيَحْكُمُ لَهُمْ بِمَا يَجِبُ أَنْ يُحْكَمَ لَهُ بِهِ ،
وَيَحْمِلُ أَدَاهُمْ وَلَا يَحْمِلُهُمْ أَذَاهُ ، وَيَكْفُ عَنْ
أَعْرَاضِهِمْ ، وَلَا يُقَابِلُهُمْ بِمَا نَالُوا مِنْ عَرَضِهِ ، وَإِذَا رَأَى
لَهُمْ حَسَنًا أَذَاعَهُ ، وَإِذَا رَأَى لَهُمْ سَيِّئًا كَتَمَهُ ، وَيُقِيمُ
أَعْدَارَهُمْ مَا اسْتَطَاعَ فِيهَا لَا يُبْطِلُ شَرِيعةً ، وَلَا يُنَاقِضُ
لِلَّهِ أَمْرًا وَلَا نَهْيًا .

وَلَهُ أَيْضًا مِنَ الْأَخْلَاقِ أَطْيَبُهَا وَأَرْكَأُهَا ، كَالْحِلْمِ ،
وَالْوَقَارِ ، وَالسَّكِينَةِ ، وَالرَّحْمَةِ ، وَالصَّبْرِ ، وَالْوَفَاءِ ،
وَسُهُولَةِ الْجَانِبِ ، وَلِينِ الْعَرِيكَةِ^(٢) ، وَالصِّدْقِ ،
وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ مِنَ الْعِلِّ وَالْغَيْشِ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ ،
وَالتَّوَاضِعِ ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ لِأَهْلِ الْإِيْمَانِ ، وَالْعِزَّةِ
وَالْغِلْظَةِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ ، وَصِيَانَةِ الْوَجْهِ عَنْ بَدْلِهِ
وَتَدَلُّهُ لِعَيْرِ اللَّهِ ، وَالْعِفَّةِ ، وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ ،
وَالْمُرُوَّةِ ، وَكُلِّ خُلُقٍ اتَّفَقَتْ عَلَى حُسْنِهِ الشَّرَائِعُ
وَالْفِطْرُ وَالْعُقُولُ .

(٣) مثواه : المثوى المنزل .

(١) البهت : من بهت الرجل يبهته إذا قال عليه مالم يفعله .

(٢) العريكة : الطبيعة . وليّن العريكة : أي سلس .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - جَعَلَ
لِلسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ عُنْوَانًا يُعْرَفَانِ بِهِ ، فَالسَّعِيدُ الطَّيِّبُ
لَا يَلِيقُ بِهِ إِلَّا طَيِّبٌ ، وَلَا يَأْتِي إِلَّا طَيِّبًا وَلَا يَصْدُرُ مِنْهُ
إِلَّا طَيِّبٌ ، وَلَا يُلَاسِسُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَالشَّقِيُّ الْخَيْثُ لَا
يَلِيقُ بِهِ إِلَّا الْخَيْثُ ، وَلَا يَأْتِي إِلَّا خَيْثًا ، وَلَا يَصْدُرُ مِنْهُ
إِلَّا الْخَيْثُ ، فَالْخَيْثُ يَتَفَجَّرُ مِنْ قَلْبِهِ الْخَبْثُ عَلَى لِسَانِهِ
وَجَوَارِحِهِ ، وَالطَّيِّبُ يَتَفَجَّرُ مِنْ قَلْبِهِ الطَّيِّبُ عَلَى
لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ . وَقَدْ يَكُونُ فِي الشَّخْصِ مَادَّتَانِ ،
فَأَيُّهُمَا غَلَبَ عَلَيْهِ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا فَإِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا
طَهَّرَهُ مِنَ الْمَادَّةِ الْخَيْثِيَّةِ قَبْلَ الْمَوَافَاةِ . فَيُوفِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مُطَهَّرًا ، فَلَا يُحْتَاجُ إِلَى تَطْهِيرِهِ بِالنَّارِ ، فَيُطَهَّرُ مِنْهَا بِمَا
يُوفِّقُهُ لَهُ مِنَ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ ، وَالْحَسَنَاتِ الْمَاجِحَةِ ،
وَالْمَصَائِبِ الْمُكْفِرَةِ ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ،
وَيُمْسِكُ عَنِ الْآخِرِ مَوَادِّ التَّطْهِيرِ ، فَيَلْقَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بِمَادَّةٍ خَيْثِيَّةٍ ، وَمَادَّةٍ طَيِّبَةٍ وَحِكْمَتُهُ تَعَالَى تَأْتِي أَنْ يُجَاوِرَهُ
أَحَدٌ فِي دَارِهِ بِخَبَائِثِهِ ، فَيَدْخُلُهُ النَّارُ طَهْرَةً لَهُ وَتَصْفِيَةً
وَسَبْكًَا ، فَإِذَا خَلَصَتْ سَبِكَةُ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْخَبْثِ ، صَلَحَ
حِينَئِذٍ لِحْوَارِهِ ، وَمُسَاكِنَةُ الطَّيِّبِينَ مِنْ عِبَادِهِ . وَإِقَامَةُ
هَذَا النَّوْعِ مِنَ النَّاسِ فِي النَّارِ عَلَى حَسَبِ سُرْعَةِ زَوَالِ
تِلْكَ الْخَبَائِثِ مِنْهُمْ وَبُطْنَتِهَا ، فَأَسْرَعُهُمْ زَوَالًا وَتَطْهِيرًا
أَسْرَعُهُمْ خُرُوجًا ، وَأَبْطَوْهُمْ أَبْطَوْهُمْ خُرُوجًا ، جَزَاءً
وِفَاقًا ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . وَلَمَّا كَانَ الْمُشْرِكُ خَيْثُ
الْعُنْصُرِ ، خَيْثُ الذَّاتِ ، لَمْ تُطَهَّرِ النَّارُ خَبْثَهُ ، بَلْ لَوْ
خَرَجَ مِنْهَا لَعَادَ خَيْثًا كَمَا كَانَ كَالْكَلْبِ إِذَا دَخَلَ
الْبَحْرَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ ، فَلِذَلِكَ حَرَّمَ - اللَّهُ تَعَالَى - عَلَى
الْمُشْرِكِ الْجَنَّةَ . وَلَمَّا كَانَ الْمُؤْمِنُ الطَّيِّبُ الْمُطَيَّبُ مُبْرَأً مِنَ

وَجَعَلَ الْخَيْثَ بِحَدِّ أَفِيرِهِ فِي النَّارِ ، فَجَعَلَ الدُّورَ ثَلَاثَةً :
وَدَارًا أُخْلِصَتْ لِلطَّيِّبِينَ ، وَهِيَ حَرَامٌ عَلَى غَيْرِ
الطَّيِّبِينَ ، وَقَدْ جَمَعَتْ كُلَّ طَيِّبٍ وَهِيَ الْجَنَّةُ ، وَدَارًا
أُخْلِصَتْ لِلْخَيْثِ وَالْخَبَائِثِ ، وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الْخَيْثُونَ
وَهِيَ النَّارُ ، وَدَارًا امْتَرَجَ فِيهَا الطَّيِّبُ وَالْخَيْثُ وَخُلِطَ
بَيْنَهُمَا ، وَهِيَ هَذِهِ الدَّارُ ، وَلِهَذَا وَقَعَ الْإِبْتِلَاءُ وَالْمِحْنَةُ
بِسَبَبِ هَذَا الْامْتِرَاجِ وَالْإِخْتِلَاطِ ، وَذَلِكَ بِمُوجِبِ
الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ مَعَادِ الْخَلِيقَةِ ، مَيَّزَ اللَّهُ
الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ، فَجَعَلَ الطَّيِّبَ وَأَهْلَهُ فِي دَارٍ عَلَى
حِدَةٍ لَا يُخَالِطُهُمْ غَيْرُهُمْ ، وَجَعَلَ الْخَيْثَ وَأَهْلَهُ فِي دَارٍ
عَلَى حِدَةٍ لَا يُخَالِطُهُمْ غَيْرُهُمْ ، فَعَادَ الْأَمْرُ إِلَى دَارَيْنِ
فَقَطْ : الْجَنَّةُ وَهِيَ دَارُ الطَّيِّبِينَ ، وَالنَّارُ ، وَهِيَ دَارُ
الْخَيْثِينَ ، وَأَنْشَأَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَعْمَالِ الْفَرِيقَيْنِ ثَوَابَهُمْ
وَعِقَابَهُمْ فَجَعَلَ طَيِّبَاتِ أَقْوَالِ هَؤُلَاءِ وَأَعْمَالِهِمْ
وَأَخْلَاقِهِمْ هِيَ عَيْنُ نَعِيمِهِمْ وَلَذَاتِهِمْ ، أَنْشَأَ لَهُمْ مِنْهَا
أَكْمَلَ أَسْبَابِ النَّعِيمِ وَالسُّرُورِ ، وَجَعَلَ خَبِيثَاتِ أَقْوَالِ
الْآخَرِينَ وَأَعْمَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ هِيَ عَيْنُ عَذَابِهِمْ وَالْأَمِيمِ ،
فَأَنْشَأَ لَهُمْ مِنْهَا أَعْظَمَ أَسْبَابِ الْعِقَابِ وَالْآلَامِ ،
حِكْمَةً بِالْعَقَّةِ ، وَعِزَّةً بَاهِرَةً قَاهِرَةً ، لِتُرِيَّ عِبَادَهُ كَمَا لَ
رُبُوبِيَّتِهِ ، وَكَمَا لَ حِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ وَعَدْلِهِ وَرَحْمَتِهِ ،
وَلِيَعْلَمَ أَعْدَاؤُهُ أَنََّّهُمْ كَانُوا هُمُ الْمُفْتَرِينَ الْكَذَّابِينَ ، لَا
رُشْلُهُ الْبَرَّةُ الصَّادِقُونَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَسْمُوا بِاللَّهِ
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ
حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ * لِئِبْيَنَ لَهُمُ الَّذِي
يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنََّّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿

وَقِيلَ: الْحَلَالُ: مَا لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ، وَالطَّيِّبُ مَا يُسْتَلَذُّ مِنَ الْمُبَاحِ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: الصلاح - الطاعة -
القناعة - مجاهدة النفس - محاسبة النفس - المراقبة -
العفة - النزاهة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: أكل الحرام -
اتباع الهوى - التطفيف - الربا - الغلول - السرقة -
الغش].

الْحَبَائِثُ ، كَانَتِ النَّارُ حَرَامًا عَلَيْهِ ؛ إِذْ لَيْسَ فِيهِ مَا
يَقْتَضِي تَطْهِيرَهُ بِهَا ، فَسُبْحَانَ مَنْ بَهَرَتْ حِكْمَتُهُ الْعُقُولَ
وَالْأَلْبَابَ ، وَشَهِدَتْ فِطْرُ عِبَادِهِ وَعُقُوبُهُمْ بِأَنَّهُ أَحْكَمُ
الْحَاكِمِينَ ، وَرَبُّ الْعَالَمِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(١).

الفرق بين الطيب والحلال:

قَالَ الْكُفَوِيُّ:

الْحَلَالُ: مَا أَفْتَاكَ الْمُفْتِي أَنَّهُ حَلَالٌ.

وَالطَّيِّبُ: مَا أَفْتَاكَ قَلْبُكَ أَنْ لَيْسَ فِيهِ جُنَاحٌ.

(١) انظر زاد المعاد (١/٦٥-٦٨).
والحلال والمستلذ مما يعني أن هناك ترادفاً جزئياً بين هذه
الألفاظ الثلاثة .

(٢) الكليات للكفوي (٢/٢٥٣). وقد ذكر في موضع آخر
(٣/١٦٢) أن الطيب قد يستعمل ويراد به الطاهر

الآيات الواردة في «أكل الطيبات»

لا بد أن يكون المأكل طيباً:

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾^(٥)

١- وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ

٦- وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾^(١)

يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَعَمَلُوا صَالِحًا إِنَّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾^(٦)

٢- يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾^(٢)

لا بد أن يكون الإنفاق من الطيب:

٧- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ ﴿٦٧﴾^(٧)

٣- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِتِيَاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾^(٣)

٤- وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أَمَّهُ يَهُدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

الطيب هو ما أحله الله وساقه:

٨- يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْفِقُوا إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾
 الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفَحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ

وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَلَهُ قَوْمُهُ أَنِ اصْرِبْ يَعْصَاكَ الْحَجَرُ فَأَنجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٦﴾^(٤)

٥- يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ قَدْ أَجْبَحْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾

(٦) المؤمنون : ٥١ مكية

(٧) البقرة : ٢٦٧ مدنية

(٤) الأعراف : ١٥٩ - ١٦٠ مكية

(٥) طه : ٨٠ - ٨١ مكية

(١) البقرة : ٥٧ مدنية

(٢) البقرة : ١٦٨ مدنية

(٣) البقرة : ١٧٢ مدنية

- ١٣- وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ
يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣﴾^(١)
- ١٤- وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ
مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ
هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾^(٢)
- ١٥- ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ
عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ ﴿٧٧﴾^(٣)
- ١٦- اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا
وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾^(٤)
- ١٧- وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾^(٥)
- ٩- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ
اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾^(٦)
- ١٠- قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ
نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾^(٧)
- ١١- الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَإِنْجِيلٍ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ
وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ
مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾^(٨)
- ١٢- وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ
تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ
وَأَيْدِكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٦﴾^(٩)

(٨) الإسراء: ٧٠ مكية

(٩) غافر: ٦٤ مكية

(١٠) الجاثية: ١٦ مكية

(٥) الأنفال: ٢٦ مدنية

(٦) يونس: ٩٣ مكية

(٧) النحل: ٧٢ مكية

(١) المائدة: ٤-٥ مدنية

(٢) المائدة: ٨٧ مدنية

(٣) الأعراف: ٣٢ مكية

(٤) الأعراف: ١٥٧ مكية

الأحاديث الواردة في « أكل الطيبات »

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ وَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (البقرة/ ١٧٢) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ . يَا رَبِّ . يَا رَبِّ . وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَعُذِّي بِالْحَرَامِ . فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ ؟ » * (٦) .

٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ » * (٧) .

١ - * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ :

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْأَكْثَرُونَ هُمْ الْأَسْفَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا مَنْ قَالَ بِأَمَالٍ هَكَذَا وَهَكَذَا ، وَكَسَبَهُ مِنْ طَيِّبٍ » * (١) .

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَتَّصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ ، إِلَّا أَخَذَهَا اللَّهُ بِمِمينِهِ ، فَيَرِيهَا كَمَا يُرِيي أَحَدَكُمْ فَلُوَّةٌ (٢) أَوْ قَلْوَصَةٌ (٣) . حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ أَوْ أَعْظَمَ » * (٤) .

٣ - * (عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِ بْنِ الرَّبِيعِيِّ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ . وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِيهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ فَهُوَ صَدَقَةٌ » * (٥) .

الأحاديث الواردة في « أكل الطيبات » معنى

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبَلًا فَيَأْخُذَ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ فَيَبِيعَ فَيَكْفَأَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أُعْطِيَ أَمْ مَنَعَ » * (١٠) .

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « خَيْرُ الْكَسْبِ كَسْبُ الْعَامِلِ إِذَا نَصَحَ (٨) » * (٩) .

٧ - * (عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٧) أخرجه أبو داود (٣٥٢٨) ، وابن ماجه في سننه (٢١٣٧) واللفظ له ، والبعغوي في شرح السنة (٩/٣٢٩) وقال محققه : إسناده صحيح .
(٨) نصح : إذا أخلص وصدق .
(٩) قال المنذري في الترغيب والترهيب (١/٥٦٠) : رواه أحمد ورواته ثقات .
(١٠) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٧٣) .

(١) ابن ماجه (٤١٣٠) ، وفي الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .
(٢) فلوة : المهر يفصل عن أمه والجمع أفلاء .
(٣) قلووصه : هي الناقة الفتية .
(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٤١٠) ، ومسلم (١٠١٤) واللفظ له .
(٥) أخرجه ابن ماجه (٢١٣٨) . وصححه الألباني : صحيح سنن ابن ماجه (١٧٣٩) .
(٦) مسلم (١٠١٥) .

٩- * (عَنِ الْمِقْدَامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»*)^(٣)

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيُحِطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ. فَإِنَّ يَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ يَدِ السُّفْلَى. وَابْتَدَأَ بِمَنْ تَعُولُ»^(١)*)^(٢).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « أكل الطيبات »

٤- * (وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة/ ١٧٢) وَالْأَكْلُ مِنَ الْحَلَالِ سَبَبٌ لِتَقَبُّلِ الدُّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ، كَمَا أَنَّ الْأَكْلَ مِنَ الْحَرَامِ يَمْنَعُ قَبُولَ الدُّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ (٧).
٥- * (قَالَ الْحَسَنُ الْبُصْرِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (المؤمنون/ ٥١) قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا أَمَرَكُمْ بِأَصْفَرِكُمْ وَلَا أَحْمَرِكُمْ، وَلَا حُلُوكُمْ وَلَا حَامِضِكُمْ وَلَكِنْ قَالَ: انْتَهَوْا إِلَى الْحَلَالِ مِنْهُ*)^(٨).

١- * (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَاجِيُ الزَّاهِدُ: «خَمْسٌ خِصَالٌ بِهَا تَمَامُ الْعَمَلِ: الْإِيْمَانُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَعْرِفَةُ الْحَقِّ، وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالْعَمَلُ عَلَى السُّنَّةِ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ»*)^(٤).
٢- * (قَالَ ابْنُ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَعْدَ قَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ...» قَالَ: الْمُرَادُ بِهَذَا أَنَّ الرُّسُلَ وَأُمَّهَاتِهِمْ مَا مُورُونَ بِالْأَكْلِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي هِيَ الْحَلَالُ وَبِالْعَمَلِ الصَّالِحِ*)^(٥).

٦- * (وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالصَّحَّاحُ: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يَعْنِي الْحَلَالَ*)^(٩).
٧- * (وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شُرْحَبِيلٍ: «كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَأْكُلُ مِنْ غَزَلِ أُمِّهِ»*)^(١٠).

٣- * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ (البقرة/ ١٦٨) أَبَاحَ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ فِي حَالِ كَوْنِهِ حَلَالًا مِنَ اللَّهِ طَيِّبًا أَيْ مُسْتَطَابًا فِي نَفْسِهِ غَيْرَ ضَارٍّ

(٦) تفسير ابن كثير (١/ ٢٠٤).

(٧) المرجع السابق (١/ ٢٠٦).

(٨) المرجع السابق (٣/ ٢٤٧).

(٩) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(١٠) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) تعول: تكفلهم وتقوم بهم.

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤٧٠)، ومسلم (١٠٤٢) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٢).

(٤) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب (١١١).

(٥) نفس المرجع السابق (١١٠).

مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴿ فَقَالَ عُمَرُ: « هِيَ هَاتِ ذَهَبَتْ
بِهِ إِلَى غَيْرِ مَذْهَبِهِ. إِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ طَيْبَ الْكَسْبِ وَلَا يُرِيدُ
بِهِ طَيْبَ الطَّعَامِ » ﴿^(١)

٨ - ﴿ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا:
« إِنِّي أَكَلْتُ حُمُصًا وَعَدَسًا فَتَفَحَنِي ». فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
الْقَوْمِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ كُلُوا

من فوائد « أكل الطيبات »

- ١ - طَرِيقٌ مُوَصَّلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ .
- ٢ - سَبَبٌ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ .
- ٣ - الْبَرَكَةُ فِي الْعُمُرِ، وَالنَّهَاءُ فِي الْمَالِ .
- ٤ - السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا، وَالْفَوْزُ وَالنَّجَاةُ فِي الْآخِرَةِ .
- ٥ - يُورِثُ حَلَاوَةَ الْمَقَالِ وَالْفَعَالِ .
- ٦ - الْبَرَكَةُ فِي الذَّرِيَّةِ مِنْ ثَمَارِ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ (أَيُّمَا عَبْدٍ
نَبَتَ جِسْمُهُ مِنْ سُحْتِ فَالنَّارِ أَوْلَى بِهِ) .
- ٧ - كَسْبُ الرَّجُلِ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ رَفَعَةً وَكَرَامَةً .

الألفة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٨	٢٣

الألفة لغة:

هي الاسم من الائتلاف وكلاهما مأخوذ من مادة (أ ل ف) التي تدل على انضمام الشيء إلى الشيء، والأشياء الكثيرة أيضاً، ومن ذلك الألف لأنه اجتماع المئين، قال الخليل: ألفت الشيء آلفه، والألفة مصدر الائتلاف، وإفك وإلفك: الذي تألفه، وكل شيء ضممت بعضه إلى بعض فقد ألفتة تأليفاً، ويقال: ألفت الشيء إلفاً فهو إلف، وألفتة وأنا مؤلف.

قال أبو زيد: أهل الحجاز يقولون: ألفت المكان والقوم، وألفت غيري أيضاً: حملته على أن يألف، وأولف الطير: التي بمكة وغيرها. ويقال: ألفت الطير موضع كذا، وهن مؤلفات لأنهن لا تبرح^(١).

ويقال للمألوف: إلف وألف، والمؤلف: ما جمع من أجزاء مختلفة ورُتب ترتيباً قدّم فيه ما حقه التقديم، وأخر فيه ما حقه أن يؤخر، وقول الله تعالى: ﴿لِيَأْلَفَ فِيهِمْ﴾ (قريش/١) مصدر من ألف، والمؤلفة قلوبهم هم الذين يتحرى فيهم بتفقدتهم أن يصيروا من جملة من وصفهم الله بقوله: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ

مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ (الأنفال/٦٣) وأولف الطير: ما ألفت الدار، والألف: العدد المخصوص، وسمي بذلك لكون الأعداد فيه مؤلفة. وألفت الدراهم أي بلغت بها الألف^(٢).

وقال الجوهري يقال: ألفه يألفه (بالكسر) أعطاه ألفاً، وألفت القوم إيلافاً، أي كملتهم ألفاً، والإلف: الأليف، يقال: حنت الإلف إلى الإلف، والجمع الألف، والألاف: جمع ألف، ويقال: فلان قد ألف هذا الموضع (بالكسر) يألفه إلفاً (أي اعتاده) وألفه إيافه غيره، ويقال أيضاً: ألفت الموضع إيلافاً وكذلك ألفته مؤلفة وإلفاً، ويقال: ألفت بين الشيين تأليفاً فتألفاً وأتلفاً، وتألفته على الإسلام، ومن هذا المؤلفة قلوبهم، وقول الله تعالى: ﴿لِيَأْلَفَ فِيهِمْ﴾ (قريش/١) معناه: أهلك أصحاب الفيل لأولف قريشاً مكة، لتؤلف قريش رحلة الشتاء والصيف، أي تجمع بينهما^(٣).

وقيل الإيلاف: العهد والدمام، وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -: قد علمت قريش أن أول من أخذ لها الإيلاف لهاشم، قال ابن الأثير: كان هاشم

(٣) الصحاح للجوهري (٤/١٣٣١، ١٣٣٢).

(١) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (١/١٣١) بتصرف يسير.

(٢) المفردات للراغب (٢٠).

حَدِيثُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ لِيُثْبِتُوا عَلَى الْإِسْلَامِ رَغْبَةً فِيهَا يَصِلُ
إِلَى أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَالِ (٤).

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: الْأَلْفَةُ (بِالضَّمِّ): هِيَ مِيلَانُ
الْقَلْبِ إِلَى الْمَأْلُوفِ (٥).

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْأَلْفَةُ اتِّفَاقُ الْأَرَاءِ فِي الْمَعَاوَنَةِ
عَلَى تَدْبِيرِ الْمَعَاشِ (٦).

درجات الألفة:

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: نَقَلًا عَنْ بَعْضِهِمْ: لِلْأَلْفَةِ خَمْسُ
دَرَجَاتٍ:

الأولى: النَّظَرُ فِي أَفْعَالِ الصَّانِعِ

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ

وَهَذَا بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُذَكَرَ إِنْسَانٌ بِخِصَالِهِ الْحَمِيدَةِ
فَتَعَلَّقَ مَوَدَّتَهُ بِالْقَلْبِ .

الثانية: كِتْمَانُ الْحُبِّ إِذْ يُخْفِي الْأَلِيفُ حَقِيقَةَ
حَالِهِ مَهْمَا اعْتَرَاهُ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ .

الثالثة: مَرْتَبَةٌ تَمْنِي اللَّقَاءَ، وَفِيهَا لَا يَعْنِيهِ وُجُودُ
أَوْ هَلَكَ لِنَفْسِهِ .

الرابعة: الْإِحْبَارُ وَالِاسْتِخْبَارُ وَالْأَلِيفُ فِي هَذَا
الْمَقَامِ يُرِيدُ الْإِحْبَارَ وَالِاسْتِخْبَارَ عَنْ أَحْوَالِ مَأْلُوفِهِ .

ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ أَخَذَهُ مِنَ الْمُؤَلَّفِ لِقُرَيْشٍ (١)، وَأُورِدَ
ابْنُ مَنْظُورٍ فِي: «لِبَلَّافِ قُرَيْشٍ» ثَلَاثَةَ أَوْجِهٍ:
لِبَلَّافٍ، وَلِبَلَّافٍ، وَوَجْهٌ ثَالِثٌ لِإِلْفِ قُرَيْشٍ، فَمَنْ قَرَأَ
لِبَلَّافِهِمْ وَإِلْفِهِمْ فَهُوَ مِنْ أَلْفَ يَأْلَفُ، وَمَنْ قَرَأَ
لِبَلَّافِهِمْ، فَهُوَ مِنْ أَلْفَ يُؤْلَفُ، يُقَالُ: أَلْفَ الشَّيْءَ
وَأَلْفَهُ الْفَاعِلُ وَالْأَفَا وَالْفَانَا: لِرِمِّهِ، وَأَلْفَهُ إِيَّاهُ الرِّمَّةُ، وَفَلَانٌ
قَدْ أَلْفَ هَذَا الْمَوْضِعَ بِالْكَسْرِ (لَاعْمِرُ)، وَقَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - قَالَ: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ (الأنفال/ ٦٣)، قَالَ فِيهَا أَبُو مَنْصُورٍ:
نَزَلَتْ فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ، ﴿وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبِهِمْ﴾
(التوبة/ ٦٠) فِي آيَةِ الصَّدَقَاتِ قَوْمٌ مِنْ سَادَاتِ
العَرَبِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ بِتَأْلِفِهِمْ؛
أَيَ بِمُقَارَبَتِهِمْ وَإِعْطَانِهِمْ لِيُرْغَبُوا مِنْ وِرَاءِهِمْ فِي
الْإِسْلَامِ، فَلَا تَحْمِلُهُمُ الْحَمِيَّةُ مَعَ ضَعْفِ نِيَّتِهِمْ عَلَى أَنْ
يَكُونُوا الْبَا مَعَ الْكُفَّارِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ نَقَلَهُمُ النَّبِيُّ
ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ بِمَا تَبَيَّنَ مِنَ الْإِبِلِ تَأْلَفًا لَهُمْ (٢).

الألفة اصطلاحًا:

الألفةُ وَالِإِلْفُ: اجْتِمَاعٌ مَعَ التَّامِّ وَحَبَّةٍ (٣).

أَمَّا التَّأْلُفُ: فَهُوَ الْمُدَارَاةُ وَالِإِنْسَاسُ لِمَنْ هُمْ

(١) المتحابين في الله » .

(١) النهاية (٦٠ / ١) .

(٤) النهاية لابن الأثير (٦٠ / ١) ، ولسان العرب (١٠٨ / ١) ط . دار المعارف .

(٢) لسان العرب (ألف) (١٠٨ / ١) ط . دار المعارف ، وتهذيب اللغة للأزهري (٣٧٨ / ١٥) .

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون (١ / ١١٤) ، المناوي في التوفيق (٦٠) .

(٣) اقتبسنا هذا التعريف من قول الراغب (المفردات - ٢٠) والإلف اجتماع مع التتام ومنه الألفة (أي ومن هذا المعنى) ، أما قيد المحبة فقد أخذناه من قول أبي منصور الأزهري في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ حيث قال: إنها نزلت في

(٦) التعريفات (٣٥) ، ويحتمل هنا أن يكون هذا التعريف للألفة (بكسر الهمزة) وقد جزم بذلك .

الْحَامِسَةُ: التَّضَرُّعُ وَالْحُشُوعُ لِلْمَأْلُوفِ^(١).

الألفة وصلاح الإنسان:

ذَكَرَ الْمَأْوَرِدِيُّ: أَنَّ الْأُلْفَةَ الْجَمَاعَةَ هِيَ إِحْدَى الْقَوَاعِدِ الْمُهَيِّمَةِ الَّتِي يَصْلُحُ بِهَا حَالُ الْإِنْسَانِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَقْضُودٌ بِالْأَدْبِيَّةِ، مَحْسُودٌ بِالنِّعْمَةِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَلْفًا مَأْلُوفًا تَحَطَّطَتْهُ أَيْدِي حَاسِدِيهِ، وَتَحَكَّمَتْ فِيهِ أَهْوَاءُ أَعَادِيهِ، فَلَمْ تَسَلِّمْ لَهُ نِعْمَةٌ، وَلَمْ تَصْفُ لَهُ مُدَّةٌ، فَإِذَا كَانَ أَلْفًا مَأْلُوفًا انْتَصَرَ بِالْأُلْفَةِ عَلَى أَعَادِيهِ، وَامْتَنَعَ مِنْ حَاسِدِيهِ، فَسَلِمَتْ نِعْمَتُهُ مِنْهُمْ، وَصَفَتْ لَهُ مُدَّتُهُ^(٢) عَنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ صَفُو الزَّمَانِ عَسِرًا وَسَلَّمَهُ خَطَرًا^(٣).

الألفة والعلاقات الاجتماعية:

يَقُولُ السُّكُوتِيُّ عَلِيُّ خَلِيلٌ: هَذِهِ الْأُلْفَةُ الْجَمَاعَةُ بَيْنَ الْأَفْرَادِ مِنْ حَوَاصِّ الْجَانِبِ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي الشَّخْصِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ بِاعْتِبَارِهَا تَجَادُبٌ يَشُدُّ الْفِعْلَ الْاجْتِمَاعِيَّ الْمُخْتَارَ، وَالْعَلَاقَاتِ وَالْتِقَاعَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، وَهِيَ تُؤَدِّي إِلَى الْقُوَّةِ فِي التَّرَابُطِ وَالصِّحَّةِ فِي التَّوَافُقِ، وَالْمُنْتَعَةِ فِي النَّصَامِ، وَهِيَ الَّتِي تُشَدُّ بِنَاءَ الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. وَوُظِفَتْهَا الْاجْتِمَاعِيَّةُ مُهَيِّمَةٌ، لِأَنَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى التَّاسُّكِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَاسْتِقْرَارِ بِنَائِهِ، وَلَهَا أَهْمِيَّتُهَا الْخَاصَّةُ لِكُلِّ مَنْ الْفَرْدِ وَالْجَمَاعَةِ لِمَا فِيهَا مِنْ دَاعٍ إِلَى التَّنَاصُرِ

وَالسَّلَامَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَلِمَا تُوَفِّرُهُ مِنْ جَوْ اجْتِمَاعِيٍّ سَلِيمٍ صَحِيحٍ لِنُموِّ الشَّخْصِيَّةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَقَدْ حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْأُلْفَةِ لِأَنَّهَا كَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ الْمَأْوَرِدِيُّ: «تَجْمَعُ الشَّمْلُ وَتَمْنَعُ الذُّلَّ^(٤)».

أسباب الألفة ودواعيها:

أَسْبَابُ الْأُلْفَةِ خَمْسَةٌ، وَهِيَ: الدِّينُ، وَالنَّسَبُ، وَالْمُصَاهَرَةُ، وَالْمُودَّةُ، وَالْبُرِّ. فَأَمَّا الدِّينُ: فَلِأَنَّهُ يَبْعَثُ عَلَى التَّنَاصُرِ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقَاطُعِ وَالتَّدَابُرِ.

وَبِمِثْلِ ذَلِكَ وَصَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ، فَرَوَى سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ أَنَسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقَاطِعُوا وَلَا تَدَابُرُوا وَلَا تَحَاسَدُوا. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، لَا يَجِلُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ هَذَا وَإِنْ كَانَ اجْتِمَاعُهُمْ فِي الدِّينِ يَقْتَضِيهِ، فَهُوَ عَلَى وَجْهِ التَّحْذِيرِ مِنْ تَذَكُّرِ تَرَاثِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِحْنِ^(٥) الضَّلَالَةِ، فَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْعَرَبُ أَشَدَّ تَقَاطُعًا وَتَعَادِيًا، وَأَكْثَرَ اخْتِلَافًا وَتَمَادِيًا، حَتَّى إِنْ بَنَى الْوَاحِدِ كَانُوا يَتَفَرَّقُونَ أَحْزَابًا، فَتَنُورُ بَيْنَهُمْ بِالتَّحَزُّبِ وَالاِفْتِرَاقِ أَحْقَادِ الْأَعْدَاءِ وَإِحْنِ الْبُعْدَاءِ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ أَشَدَّهُمْ تَقَاطُعًا وَتَعَادِيًا، وَكَانَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَالتَّبَايُنِ، أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ، إِلَى أَنْ أَسْلَمُوا، فَذَهَبَتْ إِحْتِهَامُهُمْ،

(٣) أدب الدنيا والدين (١٤٨).

(٤) قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي للدكتور علي خليل مصطفى (٢٩٦ - ٢٩٧).

(٥) الإحن: جمع إحنة وهي الحقد في الصدر.

(١) كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ١١٤)، ومن الواضح هنا

أن الألفة المقصودة لا تكون إلا مع جناب المولى - عز

وجل -.

(٢) المدة هنا بمعنى معيشة الإنسان وأيام حياته.

شَاقَهَا وَعَادَاهَا، حَتَّى بَلَغَتْ بِالْفَةِ الْأَنْسَابِ تَنَاصُرَهَا
عَلَى الْقَوِيِّ الْأَيْدِ، وَتَحَكَّمَتْ فِيهِ تَحَكُّمَ الْمُسَلِّطِ
الْمُتَشَطِّطِ.

وَأَمَّا الْمَصَاهِرَةُ: وَهِيَ الثَّلَاثُ مِنْ أَسْبَابِ الْأُفَّةِ،
فَلَانَهَا اسْتِخْدَاتُ مُوَاصِلَةٍ، وَتَمَازُجُ مَنْسَابَةٍ، صَدْرًا عَنْ
رَغْبَةٍ وَاخْتِيَارٍ، وَأَنْعَقَدَا عَنْ خِبْرَةٍ وَإِيثَارٍ، فَاجْتَمَعَ فِيهَا
أَسْبَابُ الْأُفَّةِ، وَمَوَادُّ الْمُظَاهَرَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ
آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم / ٢١) يَعْنِي بِالْمُودَةِ
الْمُحَبَّةَ، وَبِالرَّحْمَةِ الْخُنُوءَ وَالشَّفَقَةَ، وَهُمَا مِنْ أَوْكَدِ
أَسْبَابِ الْأُفَّةِ. وَفِيهَا تَأْوِيلٌ آخَرُ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ
— رَحِمَهُ اللَّهُ: — إِنَّ الْمُودَةَ النِّكَاحَ، وَالرَّحْمَةَ الْوَلَدَ. وَقَالَ
تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً﴾ (النحل / ٧٢).

وَلَمْ تَزَلِ الْعَرَبُ تَجْتَذِبُ الْبُعْدَاءَ، وَتَتَأَلَّفُ
الْأَعْدَاءَ بِالْمَصَاهِرَةِ، حَتَّى يَرْجِعَ النَّافِرُ مُوَانِسًا، وَيَصِيرَ
الْعَدُوُّ مُوَالِيًا، وَقَدْ يَصِيرُ لِلصَّهْرِ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ، أُفَّةٌ بَيْنَ
الْقَيْلَتَيْنِ، وَمُؤَالَاةٌ بَيْنَ الْعَشِيرَتَيْنِ.

حُكِيَ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ: أَنَّهُ قَالَ:
كَانَ أَبْعَصَ خَلْقِ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ — إِلَيَّ أَلُ الزُّبَيْرِ، حَتَّى
تَزَوَّجْتُ مِنْهُمْ «رَمَلَةً» فَصَارُوا أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ — عَزَّ
وَجَلَّ — إِلَيَّ.

وَأَمَّا الْمُواخَاةُ بِالْمُودَةِ: وَهِيَ الرَّابِعُ مِنْ أَسْبَابِ
الْأُفَّةِ، فَلَانَهَا تُكْسَبُ بِصَادِقِ الْوُدِّ إِخْلَاصًا وَمُصَافَاةً،
وَتُحَدِّثُ بِخُلُوصِ الْمُصَافَاةِ وَفَاءً وَمُحَامَاةً، وَهَذَا أَعْلَى
مَرَاتِبِ الْأُفَّةِ، وَلِذَلِكَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ

وَأَنْقَطَعَتْ عَدَاوَتُهُمْ، وَصَارُوا بِالْإِسْلَامِ إِخْوَانًا
مُتَوَاصِلِينَ، وَبِالْفَةِ الدِّينِ أَعْوَانًا مُتَنَاصِرِينَ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل
عمران / ١٠٣) يَعْنِي أَعْدَاءً فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ
وُدًّا﴾ (مريم / ٩٦) يَعْنِي: حُبًّا، وَعَلَى حَسَبِ التَّأْلِيفِ
عَلَى الدِّينِ تَكُونُ الْعُدَاوَةُ فِيهِ، إِذَا اخْتَلَفَ أَهْلُهُ، فَإِنَّ
الْإِنْسَانَ قَدْ يَفْطَعُ فِي الدِّينِ مَنْ كَانَ بِهِ بَارًّا، وَعَلَيْهِ
مُشْفِقًا. هَذَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَقَدْ كَانَتْ لَهُ الْمُنْزِلَةُ
الْعَالِيَةُ فِي الْفَضْلِ، وَالْأَثَرُ الْمَشْهُورُ فِي الْإِسْلَامِ. قَتَلَ
أَبَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ طَاعَةَ لِلَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ — وَلِرَسُولِهِ ﷺ،
حِينَ بَقِيَ عَلَى ضَلَالِهِ، وَأَنهَمَكَ فِي طُغْيَانِهِ، فَلَمْ تَعْطِفْهُ
عَلَيْهِ رَحْمَةٌ، وَلَا كَفَّهُ عَنْهُ شَفَقَةٌ، وَهُوَ مِنْ أَبْرِّ الْأَبْنَاءِ،
تَعَلَّبًا لِلدِّينِ عَلَى النَّسَبِ، وَلطَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى طَاعَةِ
الْأَبِ. وَعِلَّةُ ذَلِكَ أَنَّ الدِّينَ وَالْاجْتِمَاعَ عَلَى الْعَقْدِ
الْوَاحِدِ فِيهِ لَمَّا كَانَ أَقْوَى أَسْبَابِ الْأُفَّةِ، كَانَ
الْاِخْتِلَافُ فِيهِ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الْفُرْقَةِ.

وَأَمَّا النَّسَبُ: وَهُوَ الثَّانِي مِنْ أَسْبَابِ الْأُفَّةِ،
فَلَأَنَّ تَعَاطَفَ الْأَرْحَامِ، وَحِمِيَّةَ الْقَرَابَةِ، يَبْعَثَانِ عَلَى
التَّنَاصُرِ وَالْأُفَّةِ. وَتَمْنَعَانِ مِنَ التَّخَاذُلِ وَالْفُرْقَةِ، أَنْفَةً
مِنَ اسْتِعْلَاءِ الْأَبَاعِدِ عَلَى الْأَقَارِبِ، وَتَوْقِيًا مِنْ تَسَلُّطِ
الْغُرَبَاءِ الْأَجَانِبِ. وَلِذَلِكَ حَفِظَتِ الْعَرَبُ أَنْسَابَهَا، لَمَّا
امْتَنَعَتْ عَنْ سُلْطَانِ يَفْهَرُهَا، وَيَكْفُ الْأَذَى عَنْهَا
لِتَكُونَ بِهَا مُتَمَّصِفَةً عَلَى مَنْ نَاوَاهَا، مُتَنَاصِرَةً عَلَى مَنْ

حَاوَلَ حُكْمًا وَهُمْ ، وَأُولُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ التَّأْلِيفَ بَيْنَهُمْ ،
وَإِصْلَاحَ ذَاتِ بَيْنِهِمْ ، بِأَفَانِينَ الدِّعَايَةِ مِنْ خَطَابَةِ ،
وَجَاهِ وَشَعْرِ ، فَلَمْ يَصْلُوا إِلَى مَا ابْتَعُوا حَتَّى أَلَفَ اللَّهُ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بِالْإِسْلَامِ فَصَارُوا بِذَلِكَ التَّأْلِيفِ
بِمَنْزِلَةِ الْإِخْوَانِ .

وَقَدْ أَمْتَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِتَغْيِيرِ أَحْوَالِهِمْ مِنْ أَشْنَعِ
حَالَةٍ إِلَى أَحْسَنِهَا : فَحَالَةٌ كَانُوا عَلَيْهَا هِيَ حَالَةُ
العَدَاوَةِ وَالتَّفَانِي وَالتَّقَاتِلِ . وَحَالَةٌ أَصْبَحُوا عَلَيْهَا وَهِيَ
حَالَةُ الْأُخُوَّةِ وَلَا يُدْرِكُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ إِلَّا مَنْ كَانُوا
فِي السُّوْأَى فَأَصْبَحُوا فِي الْحُسْنَى ، وَالنَّاسُ إِذَا كَانُوا فِي
حَالَةِ بُؤْسٍ وَضَنْكٍ وَاعْتَادُوهَا صَارَ الشَّقَاءُ دَأْبَهُمْ ،
وَذَلَّتْ لَهُ نُفُوسُهُمْ ، فَلَمْ يَشْعُرُوا بِمَا هُمْ فِيهِ ، وَلَمْ
يَتَفَتَّحُوا لِوَجْهِ عَوَاقِبِهِ ، حَتَّى إِذَا هَبَّتْ لَهُمُ الصَّلَاحُ ،
وَأَخَذَ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِمْ اسْتَفَاقُوا مِنْ شِقْوَتِهِمْ . وَعَلِمُوا
حَالَتَهُمْ وَلَأَجَلَ هَذَا الْمَعْنَى جَمَعَتِ الْآيَةُ ذِكْرَ الْحَالَتَيْنِ
وَمَا بَيْنَهُمَا فَقَالَتْ : ﴿ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (آل عمران / ١٠٣) (٣) .

[للاستزادة : انظر صفات : الاجتماع - الإخاء -
الكلم الطيب - البر - التعاون على البر والتقوى -
المحبة - حسن الخلق - صلة الرحم - التودد .
وفي ضد ذلك : انظر صفات : البغض - التفرق -
التنازع - القسوة - قطيعة الرحم] .

أَصْحَابِهِ ، لِتَزِيدَ أَلْفَتُهُمْ ، وَيَقْوَى تَصَافُرُهُمْ وَتَنَاصُرُهُمْ ..
وَقِيلَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الصَّدِيقُ صَدِيقًا لِصِدْقِهِ ،
وَالْعَدُوُّ عَدُوًّا لِعَدْوِهِ عَلَيْكَ (١) . وَقَالَ تَعَلَّبَ : إِنَّمَا سُمِّيَ
الْخَلِيلُ خَلِيلًا ؛ لِأَنَّ مَحَبَّتَهُ تَتَخَلَّلُ الْقَلْبَ . فَلَا تَدْعُ فِيهِ
خَلَلًا إِلَّا مَلَائَتُهُ .

وَأَمَّا الْبِرُّ وَهُوَ الْخَامِسُ مِنْ أَسْبَابِ الْأَلْفَةِ : فَلَأَنَّهُ
يُوصِلُ إِلَى الْقُلُوبِ أَلطَافًا ، وَيُنْبِيهَا مَحَبَّةً وَانْعِطَافًا ،
وَلِذَلِكَ نَدَبَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى التَّعَاوُنِ بِهِ ، وَقَرَنَهُ بِالتَّقْوَى
لَهُ ، فَقَالَ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (المائدة / ٢)
لِأَنَّ لَهُ فِي التَّقْوَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى ، وَفِي الْبِرِّ رِضَا النَّاسِ ،
وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَا النَّاسِ ، فَقَدْ تَمَّتْ
سَعَادَتُهُ وَعَمَّتْ نِعْمَتُهُ (٢) .

أثر الإسلام في التأليف بين الأمم :

وَيَقُولُ الشَّيْخُ ابْنُ عَاشُورٍ : كَانَ الْعَرَبُ جَمِيعًا
قَبْلَ الْإِسْلَامِ فِي عَدَاوَةٍ وَحُرُوبٍ ، فَالْأَوْسُ وَالخَزْرَجُ
كَانَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ دَامَتْ مِائَةَ وَعِشْرِينَ سَنَةً قَبْلَ
الهِجْرَةِ ، كَانَ مِنْهَا يَوْمُ بُعَاثٍ ، وَالْعَرَبُ كَانُوا فِي
حُرُوبٍ وَعَارَاتٍ ، وَجَمِيعُ الْأُمَمِ الَّتِي دَعَاهَا الْإِسْلَامُ
كَانُوا فِي تَفَرُّقٍ وَتَخَاذُلٍ ، فَصَارَ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي
الْإِسْلَامِ إِخْوَانًا ، أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، لَا يَصُدُّهُمْ
عَنْ ذَلِكَ اخْتِلَافُ أَنْسَابٍ ، وَلَا تَبَاعُدُ مَوَاطِنَ ، وَلَقَدْ

(٣) التحرير والتنوير (٤/ ٣٣ ، ٣٤) .

(١) عدوه عليك : أي تجاوزه وتعدّيه .

(٢) أدب الدنيا والدين (١٤٩ - ١٥٠) بتصرف يسير .

الآيات الواردة في « الألفة »

- ١- وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ
عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١)
- ٢- وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ
هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾
وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ
اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢)

الآيات الواردة في « الألفة » لفظًا ولها معنى آخر

- ٣- ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ
وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَفَةَ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ
وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ
فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ (٣)﴾
- ٤- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ
رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزَلُ
- ٥- لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾
إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ (٥)
- ٥- قريش : ١-٢ مكية
- (٣) التوبة : ٦٠ مدنية
- (٤) النور : ٤٣ مدنية
- (١) آل عمران : ١٠٣ مدنية
- (٢) الأنفال : ٦٢-٦٣ مدنية

الأحاديث الواردة في « الألفه »

عَصَيْتُ؟ أَيَأْمُنُنِي اللهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمُنُونِي؟»
فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتَلَهُ - أَحْسَبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ - فَمَنَعَهُ،
فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِيِّ^(١١) هَذَا - أَوْ: فِي عَقِبِ
هَذَا - قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ^(١٢)،
يَمْرُقُونَ^(١٣) مِنَ الدِّينِ مُرْوَقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ
أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْتَانِ، لَيْنَ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ
لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ^(١٤)» * (١٥).

٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ - رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ^(١٦) يَوْمَ
حُنَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمَوْلَفَةِ قُلُوبَهُمْ^(١٧)، وَلَمْ يُعْطِ
الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا^(١٨) إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا
أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! أَلَمْ
أَجِدْكُمْ ضَالًّا فَهَدَاكُمْ اللهُ؟ وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ
فَأَلْفَكُمُ اللهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللهُ بِي» كَلَّمَا قَالَ شَيْئًا

١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -
قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْأَزْوَاحُ جُنُودٌ
مُجَنَّدَةٌ^(١). فَمَا تَعَارَفَ^(٢) مِنْهَا اثْتَلَفَ^(٣) وَمَا تَنَاطَرَ^(٤) مِنْهَا
اخْتَلَفَ^(٥)» * (٦).

٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -
قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
بِذَهَبِيَّةٍ^(٧)، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْأَرْبَعَةِ: الْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسِ
الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ الْمَجَاشِعِيِّ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ، وَزَيْدِ
الطَّائِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ عَلَاتَةَ
الْعَامِرِيِّ، أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ، فَعَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ،
قَالُوا: يُعْطِي صَنَادِيدَ^(٨) أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدْعُنَا، قَالَ: «إِنَّمَا
أَتَأَلَّفُهُمْ» فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ
الْوَجْتَيْنِ^(٩)، نَاتِيءُ الْجَبِينِ^(١٠)، كَثُ اللَّحِيَةِ مَحْلُوقٌ،
فَقَالَ: اتَّقِ اللهُ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: «مَنْ يُطْعِ اللهُ إِذَا

بتلاوته.

(١٣) يمرقون : يخرجون منه.

(١٤) قتل عاد : أي استأصلهم بالكلية بأي وجه، ولا أبقى
أحدًا منهم.

(١٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٤٤)، واللفظ له . ومسلم
(١٠٦٤).

(١٦) أفاء الله على رسوله : أعطاه غنائم الذين قاتلهم.

(١٧) المولفة قلوبهم : ناس من قريش أسلموا يوم الفتح
إسلامًا ضعيفًا فأعطاهم الرسول ﷺ ليتمكن الإسلام من
قلوبهم. وقيل : كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن
أمية. وقد سرد أسماءهم الإمام ابن حجر في شرح هذا
الحديث.

(١٨) وجدوا : أي غضبوا.

(١) جنود مجندة: جمع مجتمعة وأنواع مختلفة. والأرواح جمع

روح، وهو الذي يقوم به الجسد وتكون الحياة.

(٢) تعارف: توافقت صفاتها وتناسبت في أخلاقها.

(٣) اثتلف: من الألفة وهي المحبة والمودة.

(٤) تناكر: تنافرت في طباعها.

(٥) اختلف: تباعد.

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٣٦) واللفظ له، مسلم (٢٦٣٨).

(٧) ذهبيَّة: قطعة من ذهب.

(٨) صنديد أهل نجد : أي ساداتها، واحدها: صنديد.

(٩) مشرف الوجنتين : أي غليظهما.

(١٠) ناتيء الجبين : أي بارزه.

(١١) ضئضي: الأصل والعقب وقيل هو كثرة النسل.

(١٢) لا يجاوز حناجرهم : لا يفقهون معناه، ولا ينتفعون

- عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ»^(٦) .
- ٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مُؤَلَّفٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤَلَّفُ»)^(٧) .
- ٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوْطِنُونَ أَكْنَافًا»^(٨)، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤَلَّفُونَ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الْمَشَاوِنَ بِالنَّمِيمَةِ»^(٩) الْمُفْرَقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْمُتَمَسِّمِينَ لِلْبِرَاءِ الْعَيْبِ»^(١٠))*^(١١) .

- قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ^(١)، قَالَ: «لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْنَا كَذَا وَكَذَا، أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَاذِيًا وَشَعْبًا لَسَلَكَتُ وَاذِي الْأَنْصَارِ وَشَعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ»^(٢) وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي آثَرَةً^(٣)، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»^(٤) .
- ٤ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنِّي أُعْطِي قُرَيْشًا أَتَأَلَّفُهُمْ»^(٥)، لِأَنَّهُمْ حَدِيثُهُ

الأحاديث الواردة في «الألفة» معني

انظر صفة: الاجتماع

- (١) أمر: أفعال تفضيل من المن .
- (٢) الشعار: الثوب الذي يلي الجلد من الجسد، والدثار الذي فوقه، يريد أنهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم .
- (٣) الأثرة: هي الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه .
- (٤) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٣٠)، واللفظ له، ومسلم (١٠٦١)، أحمد (٤٢/٤) .
- (٥) أتألفهم: أطلب إلفهم وأجلبهم إلى الإسلام الحق .
- (٦) البخاري - الفتح ٦ (٣١٤٦)، واللفظ له، ومسلم (١٠٥٩) .
- (٧) أحمد (٤٠٠/٢) واللفظ له . وفي (٣٣٥/٥) عن سهل ابن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ «المؤمن مألَّفٌ ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» . وفي الفردوس للديلمي عن جابر: «المؤمن مألَّف مألوف حبي ولا خير
- فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس» (٧٧/٤) برقم (٦٥٤٩) .
- (٨) الموطون أكنافاً: الأكناف جمع كنف وهو الجانب والمراد الذين يلين جانبهم لإخوانهم .
- (٩) المشاءون بالنميمة: أي الذين يكثر من السعي بين الناس بالإفساد .
- (١٠) الملتمسون للبراء العيب: أي الذين يتهمون الأبرياء بعيوب ليست فيهم .
- (١١) له شاهد عند الترمذي من حديث جابر - رضي الله عنه ، وقال عنه: حسن (٣٧٠/٤) (٢٠١٨)، الترغيب والترهيب (٤١٠/٣) وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورواه البزار من حديث عبد الله بن مسعود باختصار وورد في الطبراني الصغير، (٨٩/٢) برقم (٨٣٠) .

- (١) أمر: أفعال تفضيل من المن .
- (٢) الشعار: الثوب الذي يلي الجلد من الجسد، والدثار الذي فوقه، يريد أنهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم .
- (٣) الأثرة: هي الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه .
- (٤) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٣٠)، واللفظ له، ومسلم (١٠٦١)، أحمد (٤٢/٤) .
- (٥) أتألفهم: أطلب إلفهم وأجلبهم إلى الإسلام الحق .
- (٦) البخاري - الفتح ٦ (٣١٤٦)، واللفظ له، ومسلم (١٠٥٩) .
- (٧) أحمد (٤٠٠/٢) واللفظ له . وفي (٣٣٥/٥) عن سهل ابن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ «المؤمن مألَّفٌ ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» . وفي الفردوس للديلمي عن جابر: «المؤمن مألَّف مألوف حبي ولا خير

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الألفة»

وَتَرَجَعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَقَلَّبُوا بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ». قَالُوا: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ رَضِينَا. فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَعْدِي أُمَّةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ^(١)». قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ نَصْبِرْ*^(٢).

٨ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيِّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلَامٌ، فَمَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي حُمْرُ النَّعَمِ وَأَنِّي أَنْكُحُهَا قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يُصِبِ الْإِسْلَامَ حِلْفًا إِلَّا زَادَهُ شِدَّةً، وَلَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ وَقَدْ أَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ*^(٣)».

٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ: حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ أَمْوَالَ هَوَازِنَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ كُلِّ رَجُلٍ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقَطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. قَالَ أَنَسٌ: فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ أَحَدًا غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: أَمَّا ذُوو رَأْيِنَا فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا وَأَمَّا نَاسٌ حَدِيثُهُ أَسْنَاهُمْ فَقَالُوا: كَذَا وَكَذَا لِلَّذِي قَالُوا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لِأَعْطِي رِجَالًا حُدَنَاءَ عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ - أَوْ قَالَ: أَسْتَأَلَّفُهُمْ - أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ

(١) فرطكم على الخوض: أي متقدمكم وسابقكم.

(٢) وقد ورد معناه في أحاديث كثيرة موصولة ومرسلة.

(٢) البخاري - الفتح (٤٣٣٠) ٧، أحمد (١٦٦/٣)، واللفظ له .

(٣) أحمد (١٩٠/١). وقال أحمد شاكر (٣/١٢١) ح

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الألفة»

٤ - * (قال مالك - رضي الله عنه - «الناس أشكأل كأجناس الطير، الحام مع الحام، والغراب مع الغراب، والبط مع البط، والصعوم مع الصعوم، وكل إنسان مع شكله»)*^(٦).

٥ - * (قال أبو حاتم - رضي الله عنه - إن من الناس من إذا رآه المرء يعجب به، فإذا ازداد به علماً ازداد به عجباً، ومنهم من ينعض حين يراه، ثم لا يزداد به علماً إلا إذا ازداد له مقنناً، فاتفاقهما يكون باتفاق الروحين قديماً. وافتراقهما يكون بافتراقهما، وإذا اتلفا ثم افترقا فراق حياة من غير بعض حادث، أو فراق ممات، فهنالك الموت الفطيع، والأسف الوجيع، ولا يكون موقف أطول غمّة، وأظهر حسرة وأدوم كآبة، وأشد تأسفاً، وأكثر تلهاً من موقف الفراق بين المتواخين، وما ذاق ذائق طعماً أمر من فراق الخلين، وأنصرام القرينين)*^(٧).

٦ - * (وفي لفظ لابن جرير، فلما كان من أمر عائشة ما كان. فتشاور الحيان قال بعضهم لبعض: موعدكم الحرّة، فخرجوا إليها، فنزلت هذه الآية ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ (آل عمران/ ١٠٣)*)^(٨).

٧ - * (عن ابن إسحق قال: كانت الحرب بين

١ - * (عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: جزع عمرو بن العاص عند الموت جزعاً شديداً، فلما رأى ذلك ابنه عبد الله بن عمرو قال: يا أبا عبد الله ما هذا الجزع وقد كان رسول الله ﷺ يُدنيك ويستعملك؟ قال: أي بني! قد كان ذلك وسأخبرك عن ذلك. إني والله ما أدري «أحباً ذلك أم تألفاً يتألفني» ولكن أشهد على رجلين أنه قد فارق الدنيا وهو يحبها ابن سمية وابن أم عبد، فلما حدثه وضع يده موضع الغلال^(١) من ذفنه وقال: اللهم أمرتنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا، ولا يسعنا إلا مغفرتك، وكانت تلك هجيرة^(٢) حتى مات)*^(٣).

٢ - * (قال أبو حاتم - رضي الله عنه - سبب اتلاف الناس وافتراقهم - بعد القضاء السابق - هو تعارف الروحين. وتناكر الروحين، فإذا تعارف الروحان وجدت الألفة بين نفسيهما، وإذا تناكر الروحان وجدت الفرقة بين جسميهما)*^(٤).

٣ - * (عن مجاهد قال: رأى ابن عباس - رضي الله عنهما - رجلاً فقال: «إن هذا ليحبيبي، قالوا: وما علمك؟ قال: إني لأحبه، والأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها اتلف، وما تناكر منها اختلّف»)*^(٥).

(٥) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) الدر المنثور (٢/ ٢٨٧).

(١) الغلال: هو ما يوضع في عنق الأسير.

(٢) هجيرة: أي دأبه وشأنه وعادته.

(٣) أحمد (٤/ ١٩٩، ٢٠٠).

(٤) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البستي (١٥٤).

١٠ - * (وقال أبو جعفر في قوله تعالى:

﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ ، فَإِنَّهُ يَعْنِي: فَأَصْبَحْتُمْ بِتَأْلِيْفِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بَيْنَكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَكَلِمَةِ الْحَقِّ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى نُصْرَةِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَالتَّأَزُّرِ عَلَى مَنْ خَالَفَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ، إِخْوَانًا مُتَّصِدِقِينَ، لَا ضَعَائِنَ بَيْنَكُمْ وَلَا تَحَاسُدَ) * (٤).

١١ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: النِّعْمَةُ تَكْفُرُ، وَالرَّحِمُ تَقْطَعُ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى: إِذَا قَارَبَ بَيْنَ الْقُلُوبِ لَمْ يَزَحْزِحْهَا شَيْءٌ ثُمَّ تَلَا ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ (الأنفال/ ٦٣)) * (٥).

١٢ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِذَا

لَقِيَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَصَافَحَهُ، تَحَاتَّتِ (٦) الدُّنُوبُ بَيْنَهُمَا كَمَا يَنْثُرُ الرِّيحُ الْوَرَقَ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذَا مِنَ الْعَمَلِ الْبَسِيرِ فَقَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهَ قَالَ: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ * (٧).

١٣ - * (عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ عَلَى الْهُدَى الَّذِي بَعَثَكَ بِهِ إِلَيْهِمْ بِيَدِيهِ الَّذِي جَمَعَهُمْ عَلَيْهِ، يَعْنِي الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ) * (٨).

١٤ - * (عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي مُعَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ

الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ، حَتَّى قَامَ الْإِسْلَامَ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَكَانَتْ حَزْبُهُمْ بَيْنَهُمْ وَهُمْ إِخْوَانٌ لِأَبٍ وَأُمٍّ، فَلَمْ يُسْمَعْ بِقَوْمٍ كَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ الْعَدَاوَةِ وَالْحَرْبِ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَطْفَأَ ذَلِكَ بِالْإِسْلَامِ، وَأَلْفَ بَيْنَهُمْ بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ) * (١).

٨ - * (وَعَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا

نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران/ ١٠٣) إِذْ كُنْتُمْ تَدَابِحُونَ فِيهَا يَأْكُلُ شَدِيدُكُمْ ضَعِيفَكُمْ، حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَآخَى بِهِ بَيْنَكُمْ، وَأَلْفَ بِهِ بَيْنَكُمْ. أَمَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّ الْأَلْفَةَ لَرَحْمَةٌ، وَإِنَّ الْفُرْقَةَ لَعَذَابٌ) * (٢).

٩ - * (وقال أبو جعفر: يعنى بقوله - جلَّ

تَنَاقُؤُهُ - ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ وَاذْكُرُوا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالاجْتِمَاعِ عَلَى الْإِسْلَامِ. وَاذْكُرُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ، حِينَ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فِي شُرُكِكُمْ، يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَصِيَّةً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا طَاعَةِ رَسُولِهِ فَأَلْفَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ. فَجَعَلَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ إِخْوَانًا بَعْدَ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً تَتَوَاصَلُونَ بِالْفَةِ الْإِسْلَامِ وَاجْتِمَاعِ كَلِمَتِكُمْ عَلَيْهِ) * (٣).

(٥) الدر المنثور (٤/ ١٠٠).

(٦) تَحَاتَّتِ: أَي تَسَاقَطَتْ.

(٧) المرجع السابق (٤/ ١٠٠).

(٨) تفسير الطبري (٦/ ٢٨٠).

(١) تفسير الطبري (٣/ ٣٨١)، الدر المنثور (٢/ ٢٨٧).

(٢) الدر المنثور (٢/ ٢٨٧). تفسير الطبري (٣/ ٣٨١).

(٣) تفسير الطبري (٣/ ٣٨٠).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٣٨٣).

وَلَا الْقَلْبُ وَالْعَيْنَانِ مُنْطَبِقَانِ
وَلَكِنْ هُمَا رُوحَانِ تَعْرِضُ ذِي لَدِي
فَيَعْرِفُ هَذَا ذِي فَيْلَتَقِيَانِ) * (٦)
٢٠ - * (وَقَالَ الْمُتَّصِرُ بْنُ بِلَالٍ الْأَنْصَارِيُّ:

يَزِينُ الْفَتَى فِي قَوْمِهِ وَيَشِينُهُ
وَفِي غَيْرِهِمْ أَحْدَانُهُ وَمَدَاخِلُهُ
لِكُلِّ امْرِيٍّ شَكْلٌ مِنَ النَّاسِ مِثْلُهُ
وَكُلُّ امْرِيٍّ يَهْوِي إِلَى مَنْ يُشَاكِلُهُ) * (٧)
٢١ - * (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَنْجِيٍّ
الْبَغْدَادِيُّ:

إِنْ كُنْتُ حُلْتُ، وَبِي اسْتَبَدَلْتُ مُطْرِحًا
وُدًّا، فَلَمْ تَأْتِ مَكْرُوهُهَا وَلَا بَدْعًا
فَكُلُّ طَيْرٍ إِلَى الْأَشْكَالِ مَوْقِعُهَا
وَالْفَرْعُ يَجْرِي إِلَى الْأَعْرَاقِ مُتْرَعًا) * (٨)
٢٢ - * (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ حَبِيبٍ
الْوَاسِطِيُّ:

تَعَارَفَ أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا التَّقَوَّا
فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يَتَّقَى وَخَلِيلٌ
كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ وَالنَّاسِ مِنْهُمْ
خَفِيفٌ إِذَا صَاحَبْتَهُ وَثَقِيلٌ) * (٩)
٢٣ - * (وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الشَّيْبَانِيُّ:

قَالَ: إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا غَيْرَ لَهَا، قَالَ قُلْتُ
لِمَجَاهِدٍ: بِمُصَافَحَةٍ يُغْفَرُ لَهَا؟ فَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَمَا سَمِعْتَهُ
يَقُولُ: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ
قُلُوبِهِمْ﴾؟ فَقَالَ الْوَلِيدُ لِمَجَاهِدٍ: أَنْتَ أَعْلَمُ مِنِّي) * (١٠).

١٥ - * (عَنِ السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلْفَ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾، قَالَ: هُوَ لِأَنَّ الْأَنْصَارَ، أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
مِنْ بَعْدِ حَرْبٍ، فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ) * (١١).

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي
الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا
أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾) * (١٢).

١٧ - * (عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ فِتَادَةٌ:
إِنْ يَكُنِ الدَّهْرُ فَزَقَ بَيْنَنَا فَإِنَّ أَلْفَةَ اللَّهِ الَّذِي أَلْفَ بَيْنَ
الْمُسْلِمِينَ قَرِيبٌ) * (١٣).

١٨ - * (قَالَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ (أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
أَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ):
إِنَّ الْقُلُوبَ لِأَجْنَادٍ مُجَنَّدَةٌ

لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ بِالْأَهْوَاءِ تَعَرَّفَتْ
فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهُوَ مُؤْتَلَفٌ
وَمَا تَنَكَرَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَلَفٌ) * (١٤).

١٩ - * (وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَرْبِيزِيُّ:
فَمَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ وَالْقَلْبُ أَلْفٌ

(٨،٧) المرجع السابق نفسه (١٥٥).

(٩) المرجع السابق، والبيت الأول ينسب إلى الشاعر الجاهلي
طرقة بن العبد، انظر ديوانه (ص ١٢١) بتحقيق د. علي
الجندي.

(١) تفسير الطبري (٦/ ٣٨٠).

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) المرجع السابق (٦/ ٣٨١).

(٤) الدر المنثور (٤/ ١٠١).

(٥) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (١٥٤).

ضَعُفْتُ عَنِ التَّوَدِيعِ لَمَّا رَأَيْتُهُ
فَصَافَحْتُهُ بِالْقَلْبِ، وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ* (١)

فَيَا عَجَبًا مِمَّنْ يُمَدُّ يَمِينَهُ
إِلَى الْإِلْفِ عِنْدَ الْفِرَاقِ فَيَسْرِعُ

من فوائد « الألفة »

- ١- أُلْفَةُ الصَّالِحِينَ بِشَارَةٍ .
- ٢- تَفِيدُ الاجْتِمَاعَ وَالْقُوَّةَ .
- ٣- تُحَقِّقُ الاجْتِمَاعَ عَلَى الْخَيْرِ .
- ٤- دَلِيلُ الْبَرَاءَةِ مِنَ النِّفَاقِ .
- ٥- دَلِيلُ وُجُودِ الْخَيْرِ فِيمَنْ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ .
- ٦- مَحَبَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ .
- ٧- تُحَقِّقُ التَّمَسُّكَ الاجْتِمَاعِيَّ وَتُشْبِعُ رُوحَ الْمَوَدَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .
- ٨- دَاعِيَةٌ إِلَى التَّنَاصُرِ وَسَلَامَةِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ .
- ٩- تُؤَفِّرُ جَوًّا اجْتِمَاعِيًّا سَلِيمًا لِنُمُو الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ
نُمُوًّا سَلِيمًا فِي إِطَارِ مَبَادِيئِ الْإِسْلَامِ .
- ١٠- دَاعِيَةٌ إِلَى التَّوْحِيدِ الاجْتِمَاعِيِّ وَتَبْدَأُ سَبَابَ الْفُرْقَةِ
وَالْمُعَادَاةِ .
- ١١- تُشْبِعُ التَّعَاوُنَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِي ذَلِكَ مَدْعَاةٌ
لِرِضَا اللَّهِ - تَعَالَى - ثُمَّ رِضَا النَّاسِ .

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (١٥٧) .

رقم الإيداع : ١٨ / ١١٧٩

ردمك : X - ٠٠ - ٨٣٨ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٦ - ٠٢ - ٨٣٨ - ٩٩٦٠ (ج ٢)